# كتاب في السلوك تصنيف

الشيخ الامام العالم العامل الزاهد العابد الورع الناسك المحقق عماد الدين احمد بن الشيخ ابراهيم الواسطي رحمه الله ورضي عنه وهو مقسوم على ستة اقسام

عدد اوراق ٢٠٨

## القسم الاول في الكتب



١٨١×١٤٠
١٣٨×١٠٠

كتاب تلقيح الاسرار بلوامع الانوار للعلما الانوار

كتاب حياة القلوب وعمارة الانفاس في سلوك الاذكيا الاكياس

كتاب السكر والصحو

كتاب عمدة الطلاب من مؤمني أهل الكتاب

كتاب البلغة والاقناع في حل شبهة مسالة السماع

كتاب لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والاتحاد

كتاب فيه لمعة من اشعة النصوص في هتك أستار الفصوص

كتاب مجمل تلقيح الأفهام في مجمل طبقات الاسلام

# القسم الثاني في القواعد

قاعدة في طريق الفقر المحمدي — قاعدة في صفة العبودية
قاعدة في الحب في الله حقيقة — قاعدة في أسباب المحبة لله تعالى
قاعدة في اسباب محبة الله تعالى — قاعدة في مقاصد السالكين
قاعدة في بيان عمل يوم وليلة للابرار • ويوم وليلة للسايرين

قاعدة في أن العبد يتعين عليه معرفة الطريق الى الله تعالى والتعرف له
قاعدة في تقوية السالك على مطلوبه — قاعدة في شرح حال العباد والصوفية الاقوام
قاعدة في المستعد للتصوف — قاعدة في خصوص طايفة الصوفية
قاعدة يذكر فيها امر السالك في الابتدا — قاعدة في اعتبار أهل الخير
قاعدة في الانابة الى الله تعالى — قاعدة في مظاهر الشهود والمعرفة
قاعدة في اصناف التاله وخصوصية كل طايفة من الطوايف
قاعدة في بيان السلوك — قاعدة في سلوك الالبا
قاعدة في علامات التحقق بالقيومية — قاعدة في بدايات الاوليا
قاعدة في بيان الطريقة الى الله تعالى من البداية الى النهاية
قاعدة في حبس النفس والعكوف على الهمم
قاعدة في تمهيد ما قبلها وتناسبه — قاعدة في الامور التي ينبغي أن تكون لهم السالك
قاعدة في تصفية الاخلاق — استعداد اليوم للحشر والتلاق
قاعدة في الفرق بين كبر النفس وعزة القلب وبين البغي والشجاعة وغيره
قاعدة في سلوك التحقيق الى غاية المطالب الساير الى ربه الذاهب
قاعدة في انواع التفاريق وصفة الجمع — قاعدة تعرف العبد نصيبه من رتبه
قاعدة في الامور الموصلة والامور القاطعة للمبتدي والمنتهي
قاعدة في معرفة النقص الداخل على الكمل من العارفين ومعرفة الكمال
قاعدة في نفي الخواطر — قاعدة في الجد والاجتهاد
قاعدة في التجريد — قاعدة في الفرق بين العابد والمشاهد
قاعدة في الفرق بين مشاهدة القيومية — قاعدة في الوصال واللقا
قاعدة في ميزان الاستقامة لاهل القرب والكرامة
قاعدة في استجلاب الوداد في معاملة رب العباد

قاعدة في ذكر الكرامات المعجلة للمنقطعين الى الله عز وجل في

قاعدة في المثل الاعلى — قاعدة في قوله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم

قاعدة الروحانيات — قاعدة نبوية من قواعد النبوات

قاعدة من دلايل النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم

قاعدة في تعرف النبوة — قاعدة في الصفات

## القسم الثالث في الرسايل والمراسلات والمكاتبات

رسالة في اثبات الاستوا والفوقية وتنزيه الباري سبحانه عن الحصر والتمثيل والكيفية

رسالة في مراتب المعرفة وهي رسالة البحر المحيط وبعدها دقايق الحقايق

رسالة العقبات والطوارق والعوارض والطواريء وسياستها بحكم العلم

رسالة فيها لواح من قواعد اهل الزيغ والضلال المبطلين ولواح من قواعد طريق الصادقين

رسالة الى الشيخ احمد المغربي المقيم بثغر طرابلس

رسالة السراجية في الطريقة المنهاجية ارسلها الى بغداد

## القسم الرابع في المسايل والجوابات

مسايل عن الفرق بين كرامة الولي وبين مكر المكور وعن الفرق بين الحال الصحيح والحال الفاسد والفرق بين الصالح والطالح والفرق بين الصديق والزنديق وغيره

مسايل في الوصول الى الله تعالى بالقلب

مسلة ما علامة حصول الايمان في مرتبة علم اليقين

مسالة

مسالة ما السكينة وما حدها

مسالة ما علامة العارف

مسايل واضحة لاهل البدايه — مسايل في اداب التربيه

مسلة في معنى الصلاة — مسلة في قرب المصلي من الله تعالى

## القسم الخامس في النصايح والوصايا

نصيحة ارسلها الشيخ شمس الدين محمد بن شيخ الحزامين رحمه الله تعالى

عهد عهده الشيخ الى ساير محبيه واصحابه في حيوته وبعد مماته

نصيحة اخرى كتبها لاخوانه قريبا من وفاته رحمه الله عليه

وصية اوصى بها الشيخ عماد الدين لبعض المشتغلين بالعلم

وصية اوصى بها الشيخ لبعض فقها الشام من اصحابه

## القسم السادس في شرح كلام

من المشايخ الذين سلفوا قبله رحمهم الله وذكر رحلة الشيخ وشرح تقلباته في عمره من بدايته الى نهايته وذكر البلاد التي سكنها والمشايخ الذين اجتمع بهم رضي الله عنهم

شرح الاثنى عشر كلمة التي قالها الجنيد رضي الله عنه

شرح وصية الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله

شرح كلمات قالها الشيخ الشاذلي رحمه الله
شرح باب التوبة من منازل السائرين للهروي رحمه الله
شرح باب المحاسبة منه أيضا
الى آخر الاقسام الستة
والحمد لله وحده

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك

الحمد لله الفتاح الوزان حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه دايما على الاطلاق • يقول العاشق المشتاق • الشوبخ على الزفاق • طالع كتاب المدخل الى ساحة الاخلاص في العمل • وما توفيقي الا بالله عليه اتوكل • وترحمت على مصنفه البرهان الواسطي لما الف من علم واسطة لاسباب الوصل بخبط الخابط • ودعوت لمالكي الكتاب ولي بالتوفيق الى صراط الله المستقيم ولساير المسلمين • امين اللهم امين • بجاه نبيك محمد سيد المرسلين • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين • والحمد لله رب العالمين •

خلق الانسان من اربعة عشر شيئا اربعة من الاب واربعة من الام وستة من خزاين الله تعالى
اما الاربعة من الاب الجلد والعظم والعصب والعروق واما الاربعة من الام الدم واللحم والشعر والظفر واما الستة من خزاين الله تعالى السمع والبصر والشم والذوق واللمس والروح
صدق رسول

كتاب مدخل أهل الفقه واللسان الى
ميدان المحبة والعرفان
للشيخ عماد الدين ابراهيم الواسطي

٤٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي فتح مناهج الهدى والرشاد لمن احب وانقذه من الابعاد
وخلع جلابيب العناية المحفوفة بالسداد الى ارتضاه فافاد وهداهم
في مدارج الاعمال والاخلاق لنيل المراد وصفاهم من كدر الطباع البشرية
ذات الظلمات والسواد ليستعد وايدلك بفيض الانوار رجال
التأهب والاستعداد فطهم عن المخالفات وغذاهم بالموافقات
فاقبلوا بوجوه قلوبهم عليه وكانوا قبل ذلك من الشراد لشف لقلوبهم
الحجاب واراهم لوائح الاقتراب فانجذبت قلوبهم الى محبته انجذاب
الحديد الى المغناطيس بالمحبة والوداد حييت به قلوبهم الحيوة الابدية
واتصلت به اتصالا لا انفصام له ابد الاباد وايقظهم وعلمهم وهداهم
ففتحوا عيون بصايرهم اليه بعد العمى وحققوا به بلا استبداد جالت
قلوبهم في فضا الاكوان وترديها في دركات الاضداد خرجوا
من الدنيا الى الاخرة بقلوبهم فتوطنوا هناك بين يدي محبوبهم اوطان
العبودية على احسن المهاد فلها في حضرة العزيز ابريز كانز المراجل
من غليانها بالمحبة والتعظيم والخشية والافتقار والاسترفاد ولهم
منه على مدد الاوقات فوايد الصلات من منهج التجليات وانواع
الكرامات ما يعجز عن حضرة العادات يرون بقلوبهم ما غاب
عن العيان فيه يتلذذون ومنه يخافون وعليه يعكفون
فمنهم المريد والمراد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
القايم بقيومته على العباد الشامل لهم بفضله وكرمه المستزاد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاتح الخير والوا سطة
الى كل فضل ينتظر عايد في المعاد صلوات الله عليه وسلامه
وعلى اله واصحابه ما قام على باب فضله الوراد وصدر عنه بجوايز

الصلات

2

الصلات اهل الوفادة وبعد فان الله عز وجل اذا فتح للعبد بصيرته
في فنون العلوم واينه بصفا العقل وقوة الفهوم وارضع من العلوم
الشرعية اكمل الرضاع وصار له من كسوتها احسن القناع ونقد فكره في نقا
الامر والنهي وعرف طريق رد الحوادث الى الاصول فحقيق به ان يكتسي
ملابس اعمالها ويذوق رايق شرابها وحقايق احوالها فكمال العبد متوقف
على ذلك لان كمال العبد انما يتم بكمال عبوديته الله تعالى وهو مركب من جسم
ظاهر ونفس ميالة وعقل مميز وقلب حاكم وروح كلية فكمال
عبودية الجسم قايم باعمال الشرع واجتناب مناهيه واتقان ذلك العمل
والاجتناب بالتصفية والاستيعاب وكمال عبودية النفس موافقة
مولاها في محبة ما احبه وكراهية ما كرهه وهذا انما يصلح للنفوس
المطمئنة ويتعذر على اهل النفوس اللوامة والامارة وكمال عبودية
العقل امتلاوه بتفاصيل علوم الامر والنهي وحذاقة التبصر فيه مع المهارة
وحسن التبصر وكمال عبودية القلب انفتاح بصره بالصفات والقيام
باحكام عبودياتها من الخوف والرجا والخشية والرضا والتوكل والمحبة
العامة والمراقبة وغير ذلك من العبوديات المقتضيات لاحكام الصفات
وكمال عبودية الروح انطلاقها في فضا القرب ووجدانها للحب الخاص
الملهب لها بواسطة ما يبدو عليها من اثار الجلال والاكرام وتصير بحرا
مواجا من نصيب القرب وروح الانس ملتهبة بنيران الحب مجذوبة بجواذب
الشوق فيا من يطلب تكميل فطرته ويروم اصلاح جبلته فعليك بطلب
الكمال لكل جزء منك من جسمك ونفسك وعقلك وقلبك وروحك واحذر
ان تخرج من الدنيا وبعض من ابعاضك ناقص لم يعط الله عز وجل ما يعبده
به فان عجزت عن تحمل كل جزء منك بما قد شرح فلا بد لك مؤمنا وبه عالما
فمن علم شيئا وامن به ارتقى بذلك عن حضيض الجهل به مع التخلف عن نيله

فادتفاؤك من درك الجهل الى العلم به اهون من الانحطاط في الجهل مع
القصور فشر واحد اهون من شرين وفوت واحد اقرب من فوتين
وبالله المستعان **فصل** اذا علمت ذلك وامنت به وعرفت
فضل صاحب الجمال تبين لك شدة الافتقار الى ذلك وعرفت فضل المرشدين
الى ذلك والفضل الحاصل بتحكيمهم في الانقياد لهم والادب معهم وعرفت
النقص الواقع بفوات صحبتهم وعدم الانتفاع بهم وبمخالفتهم وبسوء التادب
معهم فتادب معهم باداب الطلبة الاكياس واحفظهم وعامل الله تعالى بذلك
وانظر اليه في الاول والاخر والظاهر والباطن ولا تعلق قلبك بهم
دون الله تعالى بحفظه الله تعالى عليك كما لك بهم ان شاء الله تعالى فادب
صحبة الاستاذين مقدم على كل ادب من حفظه حفظ الله عليه حاله بحسن
ادبه معهم ومعاملة الله تعالى بذلك من حسن الاصغاء اليهم وترك
الخلاف عليهم وترك اتهامهم والمماراة لهم وحسن الاستكشاف لما يشكل
من عباراتهم واحوالهم بلطف الكلام وخفض الجناح لهم والسكوت
عند قبضهم واغتنام اوقات بسطهم والافتقار الى الله عز وجل في ذلك
كله ليتولى حفظ العبدية فهولاء هم الوسايط تستفاد احكام الطريق
من ادابهم وتستكشف من رايهم انوار المطلوب فالادب معهم هو الادب
مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته ورثوا قسطا من
حاله الباطن كما ورث الفقها قسطا من علمه الظاهر والكل مشتركون
في العلم وبالله التوفيق **فصل** في بيان منشا المعرفة
والمحبة لله عز وجل من اين تنشا ومما ذا تنشا اصل المعرفة الايمان
بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وانما ينشا الايمان من معرفة
الرسول صلى الله عليه وسلم بمعرفة سيرته وسنته وغزواته ومعجزاته
واياته وكراماته فبذلك يعلم شان النبوة وتلوح ادلتها وبراهينها

في القلوب ومتى علمت تفاصيل شان النبوة ورسخت معالمها ودلائلها
في القلوب كانت كرسيا لعلم التوحيد وطريقا الى معرفة الرب العظيم
المرسل الباعث لان النبوة ايات الله وبيناته ودلالاته لمن اتسع فهمه
وصفا من الكدر وطلب استخراج ذلك منه وانما حجب اكثر الفقهاء
عن علم التوحيد وان كانوا عالمين بالسنة وتفاصيلها لانهم يطلبون
من السنة معرفة الاحكام وهممهم قاصرة عن طلب السنة لمعرفة حقا
الايمان ولو طلبوه مع المشية فهممهم منصرفة الى محبة الدنيا ومناصبها
والرفعة فيها قد سرحت قلوبهم في اكناف الدنيا وانصرفت عن اكناف الاخرة
وحجبت عن شهوة المعرفة وذوق المحبة ولم يتجاوزوا صورة الشريعة
وظواهر الاحكام الى حقايق اسرارها ومدلولاتها من المعارف الالهية
فلم يشرق في قلوبهم شي من انوار الصفات ولا معارف الافعال ومن احب
معرفة الله تعالى وعزفت نفسه عن الدنيا وشهواتها وجعل طريقه الى
ذلك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ترقى من ظاهر السنة الى
باطنها بتوفيق الاستاذين النقادين الى ذلك مع المشية فانبثق في قلوب
الصادقين الطالبين لذلك انوار المعارف من الكتاب والسنة وهو النور
المستجن في ضمن الشرايع والاحكام والشرايع والاحكام هي كالستر على ذلك
النور لا ينكشف ذلك الستر الا عن قلب من صدق الله في قلبه وطلب معرفته
ومحبته فيخرقه حينئذ بمشية الله تعالى ومن خرقه باشر الايمان صفو قلبه وعرف
الرب عز وجل الباعث للانبيا بشرايعه واحكامه باسمايه وصفاته وافعاله
فتلوح اثار الاسما والصفات في القلب بعد معرفة الاحكام والشرايع
والتلبس بها فتلوح انوارها في ذلك القلب المرتاض المطهر من حب الدنيا
والمناصب الزاهد فيها والراغب في الاخرة وفيما عند الله المحب للمعارف
الالهية والاذواق القدسية وقد عرف ان الحجاب عن ذلك انما هو انصراف

الهم الى الدنيا والرغبة فيها واعراضها عن محبة الله تعالى وطلبه والقرب
منه وان الطريق الى حصول ذلك مع الزهد كتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم بتوقيف الاستاذين **فصل** في بيان
الاصول التي تبني عليها قواعد هذا الشان **الاصل الاول** صحة
الاعتقاد فيما جا عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فيشترط له الايمان
بجميع ذلك على مراد الله عز وجل ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم والتفهم
من ذلك ما فهمه سلف الامة من اهل الحديث واقرانهم كاحمد واصحابه ونظرا
مع البعد عن اهل الكلام والنظر فان الصحابة رضي الله عنهم لم ياخذوا
دين الله عز وجل الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم الا بمجرد الايمان
والتصديق والقبول فلم يفتقروا الى اللازم والملزوم وغير ذلك وقد
راينا من يكون حاذقا بالنظر وخصمه في الحق دونه في ذلك لقلة حذاقته
بالنظر في الحقايق فيجعل الباطل حقا والحق باطلا لكونه الحن بحجته من خصمه
صاحب الحق فيكفينا في ذلك طريق سلفنا الاولين ليسعنا ما وسعهم في كل
شي وهم الصحابة والتابعون وتابعيهم باحسان رضي الله عنهم وطريقة
شيوخنا في هذا المذهب كالجنيد واقرانه ومن جا بعدهم كشيخ الاسلام
عبد الله الانصاري الهروي والشيخ الامام عبد القادر الجيلي رضي
الله عنهم اجمعين فالعقايد اصول المشاهد عليها تنبني والمشاهد
اصول المعاقد فمن صح معتقده صح مشهده وارتقى الى الدرجات العالية
مقعده ومن فسد معتقده فسد مشهده وانحط الى الدركات السفلى
مقعده واعلم ان الايمان بمسئلة العلو والفوقية هو اصل هذا الشان
واساسه فمن رسخ في هذه المسئلة صار في قلبه الى مولاه وناظره في توجهه
وصلاته وعبادته وساير مساعيه الظاهرة والباطنة وصار ذلك
لقلبه معلقا يجول في الاشيا ثم يعود الى معلقه كالفرس يجول ثم يعود

الى اخيته

الى اخيته **الاصل الثاني** اليقظة هي اصل المقامات الشريفة والاحوال
العالية وهي عبارة عن رقة القلب عن رقدة الغفلات والاستعداد
للقا الله عز وجل قال الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاك فبصرك اليوم حديد وانما يحجب القلب عن اصلاح الحال
والاستعداد للمال طول الامل وحب العاجلة وايثارها على الآجلة فيعمى بذلك
العبد عما بين يديه من امور الموت والبرزخ والآخرة فاذا اراد الله بعبد
خيرا ايقظ قلبه من سنة الغفلة واحضر الموت بين يديه وسار بقلبه في
مقامات الآخرة ومواقفها مقاما مقاما ومنزلا منزلا فيفكر في هجوم الاجل
على بغتة فاستعد له حينيذ لما بين يديه ليلقى ربه عز وجل في الآخرة بوجه
ابيض فان العبد ربما مرض اياما يسيره وانتقل الى الله تعالى قبل اصلاح الحال
فيطول لذلك ندمه فيعجز عن استدراك ما فاته فالعاقل هو الذي لا يصبح
ولا يمسي الا على عمل يحب لقا الله تعالى عليه والمفرط المسوف بالتوبة من
اليوم الى غد ومن غد الى بعد غد فالعبد اذا استحضر الموت وهجومه
والقبر وانفراده فيه فيلحقه في القبر نعيم الاعمال الصالحة وعقوبات الاعمال
الفاسدة كما جا في الحديث ان العبد اذا وضع في قبره وسيل نادى من السما ان صدق
عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه
من روحها وطيبها واما الكافر فينادي من السما ان كذب عبدي فافرشوه
من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها
رواه البرا ابن عازب وابو هريرة في المسانيد ولذلك يستحضر العبد يوم
القيمة ووقوفه بين يدي الله عز وجل وسياقه الى المحشر مع السايق والشهيد
حافيا عاريا جايعا ظمآن فيقف في ذلك الموقف خمسين الف سنة تدنو الشمس
من روس الخلايق على قدر اعمالهم وتطاير الصحف فاخذ كتابه بيمينه واخذ بشماله
ثم الحساب فيحاسب العبد عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن

ما له من اين اكتسبه وفيماذا انفقه ثم تنصب الموازين وتنشر الدواوين
والعبور على الصراط الدحض المزلة وغير ذلك من المواقف التي بين ايدينا فاذا
فكر العبد فيها موقنا بها عالما انه لا ينجيه في ذلك اليوم وهوله الا
رحمة الله عز وجل واصلاحه لاعماله في الدنيا كان ذلك مما يوجب اليقظة والا
من غرات الغفلات والاستعداد للاخرة باصلاح الحال وترك التفريط
والاهمال خشية هجوم الاجال غرة وغفلة قبل الاستعداد فيتمنى ذلك اليوم
من اهل القبور في عسكر الموتى لا يستطيع المزيد في حسنة ولا ان يمحو سيئة
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما
ذكر في كثير الا قلله الحديث فاذا انتبه العبد في اوان صحته وفراغه وشبابه
امكنه استدراك الفائتات والتخلص من التبعات وفي الحديث نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وفي الحديث ايضا اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وحيوتك قبل موتك وفراغك
قبل شغلك ودنياك قبل اخرتك فانك لا تعلم ما اسمك غدا

## الاصل الثالث

فاذا استيقظ العبد من غفلته استعد لما بين يديه من التوبة النصوح
وان كان تائبا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا فامر المؤمنين بالتوبة وهم تائبون والداخل في طريقة الخصوص
لا بد له من احداث توبة صحيحة بعد حصول احكام هذه اليقظة وهو
ان يتوضا وضوا كاملا ويخرج الى براز من الارض او مكان خلوة ليخلو
بنفسه عن شاغل ثم يصلي ركعتين ثم يطيل قيامهما وركوعهما وسجودهما فاذا
سلم منهما تضرع الى ربه عز وجل تائبا اليه خاشعا له خاضعا لقهره مثل
ان يقول يا رب جئتك هاربا من الذنوب تائبا اليك نادما على ما فرطت
في جنبك من تضييع حقوقك وارتكاب مناهيك عازما على اصلاح
الحال والتاهب للقدوم عليك وليس لي رب ارجوه سواك فتب علي يا





ارحم الراحمين وليقل الدعا المشروع مع ذلك فانه اولى وافضل وهو سيد
الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت فيردد هذا وغيره مما
يفتح الله تعالى حتى يخشع قلبه ويخضع سره ويبكي فذلك علامات قبول التوبة
ان شا الله تعالى وليقدم على هذه التوبة العزم الصحيح على الدخول على الله عز
وجل بدوام طاعته ومجانبة مخالفته كانه قد قام بنفسه لله عز وجل متنصل
من جميع ما يكرهه يلقي بنفسه مستطرحا نادما عازما على ان يقوم
له بكل حق اوجبه عليه عازما على ترك المناهي والمخالفات والمكروهات
دق او جل ولتكن عزمته على ان يستوعب القيام باوامر الله لا يترك خصلة واحدة
امره الله تعالى بها ولا يرتكب خصلة من المناهي التي تجتنب بل يقوم بكل
شي امره الله تعالى به ويجتنب كل شي نهاه الله تعالى فهذه هي التوبة النصوح
ولا يبرح من مكانه في موضعه ذلك حتى يجد اثار القبول في قلبه ثم يقوم
من موضعه مستصحبا لذلك العزم الذي عزم عليه من الاستقامة لله
عز وجل ظاهرا او باطنا في ساير المساعي الظاهرة والباطنة ومتى زل
او اخطا عاد الى التوبة كما تقدم

## الاصل الرابع

المحاسبة فالعبد
اذا تاب لا تستقيم توبته في المستقبل الا بالمحاسبة فاول المحاسبة
ان يقضي ما عليه من الفوايت من صوم او صلاة ويؤدي ما قبله من الحقوق
والمظالم والديون فيتفكر ويذكر كل صلاة فايتة او صوم من ايام بلوغه
الى يومه هذا فيقضيه ويتفكر في كل حق قبله فيؤديه ولا يبرح
حتى تبرى ساحته وتخلص ذمته من كل حق وجب عليه لله تعالى ومن كل
حق يتعلق بذمته للادميين فعند ذلك ينطلق قلبه من القيود والاغلال
ويكون له في ميدان الصالحين مجال ثم يحاسب نفسه في حركات جوارحه

السبع من حين طلوع الشمس الى ان تغيب ومن غروبها الى ان تطلع وهي
حركات العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل فيحفظ
اللسان عن كل كلام لا يثاب عليه او لا يترتب عليه مصلحة دينية او
دنيوية مما يحتاج اليه ويحفظ العين عن كل نظر حرام خصوصا الى المرد
الملاح او النسا الاجانب فذلك هو زنا النظر ويجتنب النظر ولو بغير
شهوة فان ذلك ذريعة الى الشهوة ويحسم مادة النظر وعن كل شي لا يثاب
عليه ولا يترتب عليه مصلحة دينية مما يحتاج اليه وكذلك يحفظ سمعه
فان السمع شريك القايل فلا يسمع الا ما يثاب عليه مصلحة دينية
او دنيوية مما يحتاج اليه ولذلك يصون بطنه عن الحرام والشبهات
فكل جسم نبت من حرام فالنار اولى به واكل الشبهات كيف تنور قلبه
ام كيف يزكو عمله ولذلك يحفظ البطن واليدين والرجلين عن جميع
محرمات الشرع ومكروهاته ومتى اخطا او زل عاد الى التوبة ۞
فيمحو بالتوبة ما جناه فيتصقل قلبه بالتوبة ويتنور ومن اقسام
المحاسبة النصح للمومنين فيحب لهم ما يحب لنفسه في المعاملة والبيع
والشرا فلا يغش مسلما فينصحه اذا استنصح ومن اقسام المحاسبة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثله بالرفق وحسن الارشاد ۞ اذا امكن ثم
والتلطف ويكون غرضه نصح المسلم ونفعه ونجاته لا مجرد تخلصه
من عهدة الانكار ويجتنب فيه من الغلظة الموحشة للقلب
اللهم الا اذا احوج الامر الى ذلك وعلم انه يفيد قال الله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال الله تعالى واخفض
جناحك للمؤمنين خصوصا اذا راى في الحمام مكشوف العورة
فلينهه ما استطاع وكذلك اذا راى مظلوما يجتهد على نصره اذا
امكن وفي الجملة يجتهد في ازالة جميع ما يراه من المنكر والبدع بحسب

طاقته



طاقته وكذلك يجتهد على ان يامر الناس كلهم بالخير ما استطاع فالمحاسبة
تستوعب القيام بكل امر وجب لله عز وجل ومجانبة كل نهي الله تعالى عنه
فاذا استصحب هذا الحكم فقد قام بحكم التوبة في المستقبل ويرجى
لمثله ان يبدل الله سياته حسنات قال الله تعالى الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات الاية

**الاصل** الخامس وهو ان يتفقد مساعيه الظاهرة من
الاعمال فيجعلها لله تعالى خالصة ولذلك يتفقد مساعيه الباطنة
من الهمم والعزايم والقصود فيجعلها لله خالصة وليتعلم علم النية ويصححه
فاذا يعلها لا يتحرك الا بنية ولا يتكلم الا بنية ولا ياكل الا بنية ولا يمشي
الا بنية والنية على اصطلاح القوم هو قصد الشي على ملاحظة خوف
العقاب او رجا الثواب والتعظيم لامر الله فكانه يلاحظ الشيين جميعا في
ان واحد فيلحظ العمل وما يؤدي اليه عند الله في الاخرة فمتى حصلت هذه
الملاحظتان في القلب فهذه هي النية الصحيحة والشعور بها في القلب عزيز
لا يخلصه الا اهل الصفا بالبصاير الباطنة فقد يلحظ العبد العمل وما يترتب
عليه في الاخرة فيقصده لذلك او لشي اخر من غرض الدنيا ويخفى يسير ذلك على
اهل الهوى يعجزون عن تخليص ما لله عز وجل عما لانفسهم ولدنياهم لظلمة قلو بهم
وغلبة اهوايهم فليتفقد العبد محل النية والاخلاص من قلبه في اعماله
ومساعيه الظاهرة والباطنة ويلحظ نيته عن الريا فلا يلحظ باعماله احدا من
الخلق ويحفظ قلبه من العجب مع الاخلاص فقد يعجب العبد باخلاصه ولا يشعر
وفي الحديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امري ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها فهجرته
الى ما هاجر اليه فيجعل اشتغاله بالعلم والمذاكرة والبحث لله عز وجل ليكون
اشتغاله بالعلم على الاخلاص من اكبر الاعمال الفاضلة عند الله تعالى

وهو عمل العلوم الذين تستغفر لهم الحيتان في البحر كما جاء في الحديث والعلما
ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن
اخذه بحظ وافر والفرق بين الصدق والاخلاص ان الصدق هو اجتماعك على
قصد الشي وعمله بجميعك بحيث لا يتخلف عنه منك شي فلا تعمله ببعضك بل بكلك
تاما لله تعالى والاخلاص هو تخليص نظرك في ذلك العمل عن سوى الله عز وجل ○
وملاحظة غيره من دنيا او جاه او رياسة او طلب منزلة فمن اجتمع في اعماله
ومساعيه الظاهرة والباطنة الصدق والاخلاص استقام عمله ورفع مع
المشيئة الى الله تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
وعلامة الصادق اذا توجه لله تعالى عليه امر مثل صلاة او صوم او حج او
امر بمعروف او نهي عن منكر او غير ذلك من الاوامر الواجبة او توجه
عليه نهي مثل غض بصر او اجتناب طعام شبهة او تنزيه سمع عن الفواحش والخنا
او توجه الى الله عز وجل ابتدا بعمل من الاعمال الواجبة او المندوبة او المستحبة
ان يبذل في ذلك العمل جهده وطاقته كما ينصح العبد البار الناصح لسيده اذا
بعثه في مهم فانه يجتهد على ان ياخذ لسيده احسن الحوائج واطرفها وكذلك
يبذل جهده وطاقته في التوقي عن دقايقها ورقايقها فهذا الناصح لله عز وجل
في اعماله لم يتخلف منه في ذلك العمل جهد بل عمل ذلك العمل لله عز وجل بجسمه
ونفسه وعقله وقلبه وروحه وهذا الناصح هو الصادق فاذا اضاف
اليه الاخلاص بحيث لم يشرك في قصده احدا غير الله عز وجل كمل قصده
فيه بكمال اخلاصه فكان ذلك منه دليلا على صدقه في القصد ومن
صدق في عمله ولم يصدق في قصده لم يكن صادقا حتى يخلص فاذا اخلص
سمي صادقا كامل الصدق ولا يتم ذلك العمل مع الصدق والاخلاص
حتى يكون متابعا فيه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مخلص
ولا ينعكس فقد يكون المخلص الذي لم يخالط غير الله في عمله لم يبذله في ذلك

العمل

العمل وهذا النصح لله عز وجل في الاعمال هو الاكسير

## فصل

الاعظم به يفتح الله عز وجل على العبد ابوابا من الاحوال السنية والمقامات
العلية فمن عامل الله تعالى بالنصح نصحه الله عز وجل وكفى بذلك ثوابا في الدنيا والاخرة
والدليل على ذلك الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعا لذلك الناصح يجازى بالنصح جزاء وفاقا وقال بعض الناس
تحت هذه الاحرف الثلثة كنز لا يعرف قدره الا اهله وهو نص
فانقشها في قلبك والزم حكمها ما عشت تجد ثمرتها عاجلا واجلا

## الاصل السادس

اداب الصلاة الباطنة والصلاة محل الاحوال والقلوب
فيها يظهر حال العبد ومقامه من ايمانه ان كان محبا او خائفا او ذا خشية او
ذا شوق او ذا قرب او ذا حضور او ذا تعلق بالله ظهرت اثار ذلك في الصلاة
ومن احتوشته الوساوس في الصلاة بحيث لا يفقه ما يقرا فيها ولا يجد لذة
للحضور والمعاملة مع الله فيها فلا حال له ولا مقال فصلاته صلاة العوام يصلي
بجسمه وقلبه يجول في افكار الدنيا وتدبير امورها فلم يقبل على الله بقلبه ولا
حصل له الخشوع الموجب للفلاح كما قال تعالى قد افلح المومنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون فلم يعرض عن اللغو بفكره
وان كان لسانه تاليا وجسمه راكعا وساجدا واما الخواص فاهل الله تعالى اذا
توجه احدهم الى المسجد ينوي زيارة الله في بيته واجابة داعيه وهو المؤذن
يرى انه داعي الله وينوي اقامة فريضة الله والحضور بين يدي الله فاذا
قال الله اكبر فلا يجد في قلبه اكبر من الله فيتوسوس به ثم يقف بين يدي
الله تعالى حاضر القلب عالما بان الله تعالى يراه ويرى مكانه ويسمع نجواه
ويعلم قصده ونيته في ضميره فيقول الحمد لله رب العالمين مناجيا بذلك
ربه الكريم فاذا بلغ اياك نعبد واياك نستعين حضر حضورا اخر
احضر من الاول فان ذلك خطاب الحاضر للحاضر ثم يقرا القران بتدبر

وتفهم يفهم عن الله عز وجل مراده. لانه يقرأ على الله عز وجل او يسمع من
الله عز وجل فيتنبه لوعد الله ووعيده وتخويفه وتحذيره فان الله
عز وجل في كل كلمة معنى يقتضي بها من عباده عبودية خاصة من خوف او رجا
او ذكر او تصديق او اتعاظ او محبة او شوق او رغبة او رهبة او قرب
او اتصال فيفهم عن الله مراده ويقوم بما يقتضيه المعنى من العبودية فيكون
في ذلك كما قال الله تعالى يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومنهم من يستجلي
من الايات معاني صفات المتكلم فيرزق بذلك المشاهدة بقلبه فانه سبحانه
يتكلم بكلام عظيم رحيم وجبار وقهار وملك فيظهر لقلب العالم في كل
اية الوصف الذي ظهر المتكلم سبحانه به في ذلك فيجمع لهذا العبد العارف بين
الصلاة والتلاوة والفهم عن الله تعالى والوقوف بسره على عظمة صفات
الله تعالى واعلم ان الناس في الصلاة اربع فريق منهم من يصلي صلاة الغافلين
وهم اهل الوساوس وجواذب الافكار الدنياوية تجذبهم الافكار الى
الدنيا فهؤلاء ليس لهم من صلاتهم الا ما عقلوا منها **الفرقة** الثانية
قلوبهم غايبة فيطالبونها بالحضور وهي تشرد فكلما شردت الى اودية
الدنيا من بين يدي الله عز وجل ردها وهذه صلاة المجاهدين المحاربين
لعدوهم ونفوسهم فاحدهم غالب تارة ومغلوب اخرى يحاربون
نفوسهم الى الحق تارة وتجذبهم النفوس الى غير الله اخرى **الفرقة**
الثالثة قد تلطفت قلوبهم وتخلصت من اسر نفوسهم فهي المصلية حقا
والتالية والفاهمة والناجية هي الناطقة بالتكبير والفاتحة واللسان
يترجم عما استكن في القلب من العبادة لله عز وجل بخلاف الاول الذين
قبلهم فانهم يقرون القران بالسنتهم ويطالبون قلوبهم بالمواطاة والحضور
مع السنتهم وهؤلاء قلوبهم هي الناطقة واللسان معبر عنها **الفرقة** الرابعة
اذا دخلوا في الصلاة غابوا بما تجلى على قلوبهم من اثار الصفات من الهيبة

والجلال



والاجلال والتعظيم فتختطف قلوبهم مع ارواحهم تخطفها انوار العظمة ويبقى
الفهم والمناجاة على محل النفس الطاهرة المزكاة لان نفوسهم صارت
في محل القلب والقلب صار في محل الروح والروح في محل القرب وهذه صلاة
المقربين جعلنا الله تعالى منهم فانظر نفسك ايها المريد من اي الفرق الاربع
انت وعالج قلبك وترق من المراتب النازلة الى المراتب العالية بالتدريج
وافتقر الى الله عز وجل في ذلك واساله تبلغ ان شا الله تعالى وكذلك كان
العبد في الركوع ينحني ويتدلى بين يدي الحق عز وجل خاضعا بقلبه وقالبه
وليتصف القلب بالانحنا المعنوي الذي هو صفة الذلة والخضوع كما
اتصف الظاهر بالانحنا الصوري فيطابق حينيذ ظاهره باطنه فيستوي
سره وعلانيته بخلاف من انحنى صورة ولم يخضع بقلبه معنى فكانه ركع
بنصفه وتخلف عن الركوع النصف الاخر ركع بجسمه الذي هو من عالم الشهادة
ولم يركع بقلبه الذي هو من عالم الغيب وليكن في السجود لذلك وفي التشهد
حاضرا بين يدي الله تعالى مناجيا سايلا منه الخير والفضل في سجوده لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا
فيه في الدعا فقمن ان يستجاب لكم اذا ركع لم يحدث نفسه بالاعتدال الطمأنينة
لمحبة قلبه فيه ولذته به وكذلك في السجود فذلك من اكمل هيئات الصلاة
واسرارها وحقايقها وعلامة من صلى بقلبه وقالبه ان يبقى بعد السلام
زمانا ليعود روعه اليه لكمال استغراقه وحضوره في الصلاة فمن وفقه الله
تعالى للصلاة الخمس على هذه الصفة يرجى ان يبقى في نور كل صلاة الى
الصلاة الاخرى فلا يزال نهاره وليله مغمورا مغموسا في لوامع الانوار
مغمورا الظاهر والباطن بحضور الملك الجبار **الاصل**
السابع تهذيب الاخلاق ورياضة النفس ومخالفتها لتتمرن على مكارم
الاخلاق وهو ركن من اركان الدين وحسن الاخلاق يدل على تزكية

النفس وهو من صفات المخلوقين قال الله تعالى قد افلح من زكيها وذلك
عبارة عن تبديل الصفات المذمومة من الجبلة باضدادها من الصفات
المحمودة بعد التفطن لها واول ذلك تنقية القلب عن الكبر ففي الحديث
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فيتواضع لله عز وجل
ويجل ويذل للمومنين كما قال الله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
ولا يرى لنفسه على احد من خلق الله عز وجل فضلا ولا جاها ويرى نفسه
دونهم لان احوالهم مغيبة عنه عند الله تعالى قال الله تعالى فلا تزكوا
انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
ثم تنقية القلب عن الحسد فلا يحسد احدا على ما اتاه الله من فضله بحيث
يحب زوال النعمة عنه فذلك من اخلاق اليهود قال الله تعالى ام يحسدون
الناس على ما اتيهم الله من فضله بل يحب لكل احد منهم ما يحب لنفسه ويكره
له ما يكره لنفسه ومتى احس من قلبه بحسد نفاه ونفا قلبه منه وكرهه
ودعا للمحسود بتمام النعمة فذلك الذي يمكنه اما تبديل ذلك من نفسه
فهو الى الله تعالى وانما يكون عند طهارة القلب بتحقق التقوى والزهد فمن
حقق التقوى والزهد صفا قلبه من كباير الاخلاق بمشية الله
تعالى وبعض العلما يعد هذه كباير من كباير الذنوب ويجعلها بازا الكباير
الظاهرة بمعنى ان عقوبتها في الاخرة كعقوبتها ومن ذلك الخبث وسوء
الظن فيجتنب كثيرا منه كما امر الله عز وجل وخبايث الاخلاق قسمان — خبايث الاخلاق قسمان
قسم منها بازا المحارم الظاهرة والقسم الثاني قام بازا المكروهات — تام
فالقسم الاول فهو كالكبر والعجب وخوف الفقر وسخط المقدور والغل
والحقد والغش وطلب العلو وطلب المنزلة والانفة من الفقر وحب
الرياسة والعداوة والبغضة لغير الله تعالى والحمية للنفس والاشر

والبطر



والبطر والتعظيم للاغنيا بالقلب من اجل غناهم والاستهانة بالفقرا من
اجل فقرهم والفخر والخيلا في الهيئة والصفات والعلم وغير ذلك والتحبب
الى الناس بما لا يحب الله تعالى والتنافس في الدنيا والمناصب والريا والسمعة
والاعراض عن الحق استكبارا والانتصار للباطل مع العلم به لنصرة النفس
والسكوت عن الحق خشية سقوط المنزلة والتقلل والاقتدار في امر الله تعالى
والتزين للمخلوقين بالدين ليعظموه والمداهنة وان يمدح بما لم يفعل ونسيان
نعمة الله تعالى والعمى عن احسانه واتخاذ اخوان العلانية على عداوة السر
والامن لسلب ما اعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة عه
وسوء الخلق واستحقار المومنين والاستخفاف بحرمتهم وقلة الحيا والرحمة
والقسم الثاني مقام بازا المكروهات الظاهرة كحب الدنيا
وحب الحيوة للتنعم في الدنيا وشهوة الخوض فيما لا يغني وكثرة الكلام
وفضوله وفضول الطعام والصلف وانقياد الحزن من القلق والحرص
وطول الامل وذهاب ملك النفس اذا رد عليه قوله والفظاظة وغلظ
القلب والغفلة والامن والفرح بالدنيا والحزن على فوتها والانس بالمخلوقين
والوحشة اذا عجز عن رويتهم والمرا في الكلام والجفا والطيش والعجلة والحدة
فاذا انتبه الانسان من نفسه لشي من ذلك فليكرهه وينفيه
ويتخلق بضده تكلفا يعامل الله تعالى بذلك ليصير عادة وطبعا فيبدد ل
من نفسه الكبر بالتواضع والعجب برؤية المنة وخوف الفقر بالوثوق
بالله تعالى وسخط المقدور بالرضا عن الله تعالى والانفة من الفقر باكراه النفس
على ما يظهر منه من زي الفقرا والعداوة بالالفة والبغضة بالمودة وامثال
ذلك يبدل من نفسه كل وصف بضده حتى ياتي الله بالمدد منه فيصلح
القلب بجميع ارجايه في مقام المراقبة بعد هذا الفصل فحينيذ يرجى ان
يفيض من قلبه مكارم الاخلاق طبعا لا تطبعا وسبب ذلك اتصال الانوار د

الالهية بقلبه بعد طهارته وبالله التوفيق

## الاصل الثامن

المراقبة وصفة احوالها وثمراتها فان العبد اذا تاب الى الله تعالى
وتخلص من الحقوق وادى حق المحاسبة ورعاية الجوارح وقام بما ذكر
في هذه الكراسة واعتاده بحيث يصير جميع ذلك طبيعة راسخة فيه
فيتاذى اذا فاته شي من ذلك ولم ينتظم له امره فيستقيم حينئذ ظاهره
على امر الله تعالى والقيام بحقه فلا يحتاج في اقامته الى مكابدة ففي
اول الامر لا بد من المكابدة والمجاهدة فاذا استقام على ذلك ذلك
وصار له مع ربه عز وجل رابطة يعرفها ويعرف بها زيادته من نقصانه
من وقوفه فانه لا يخلو من احد هذه الاحوال الثلثة اما ان يكون في زيادة
او نقصان او وقوف فعند ذلك تنتقل تقواه ومحاسبته ۝
ورعايته الى قلبه كما راعى المحاسب لسانه ونظره خوفا من الله عز
عز وجل وحيا من اطلاعه على قلبه ونظره اليه وعلمه به فيجد فيه ما
يكره فيبقى يتقي الله في قلبه كما يتقيه في جوارحه يراعي قلبه كما يراعي
المحاسب لسانه ونظره خوفا من الله عز وجل وحيا من اطلاعه على قلبه
ونظره اليه وعلمه به فيجد فيه ما يكرهه فقد قال الله تعالى واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال تعالى وذروا ظاهر الاثم ۝
وباطنه وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات ۝
الصدور الا يعلم من خلق فهذا اول طريق الخصوص وما قبله من طريق
العموم لانه في الظاهر والابدان وهو لعموم المؤمنين فاذا اشتغل ۝
باصلاح القلب ومعالجته دخل في طريق المؤمنين لان الموجب لذلك
قوة يقينه باطلاع الله عز وجل على قلبه وعلمه به فاكسبه اليقين الحيا
منه في الخطرات بعد تحقيق الحيا منه في الحركات فيحفظ قلبه من
خواطر الحرام كما حفظ جوارحه عن حركات الاثام ثم يحفظ قلبه عن

خطرات



عن خطرات المكروهات كما حفظ جوارحه عن حركاتها ثم يحفظ
قلبه عن الفضول وهذا آخر مراتب المراقبة بعد المحاسبة فاذا
احكم ذلك وتوطن فيه وصار عادة ثابتة وهيئة راسخة بحيث لا
يحتاج الى تكلف وتعمل فحينئذ يستقر مراقبته في القلب كما استقرت
محاسبته في الظاهر فعند ذلك يصير القلب سماء يتوقد بنجوم الذكر
وصفاء الفكر بعد كمال حق التقوى فانه اتقى المحارم والمكاره والفضول
من ظاهره وباطنه فصارت حركاته وخطراته حقوقا وعبوديات وعلوما
وفهوما وانكارا فتبدلت منه طباع البشرية وانقلبت سحابها
واخلاقها فتبدلت بصفات الروحانيين فعند ذلك يسافر العبد
ولوج قلبه ملكوت السموات والمكاشفة بصريح الحق وعلم اليقين وحق
اليقين بمشية الله تعالى وتوفيقه

## الاصل التاسع المشاهدة

وانواعها وتقاسيمها اعلم انه من قام بوظيفة العلم العلم الشرعي
قد كمل فطرته الشرعية ومن قام بالعمل بالعلم ظاهرا فقد كمل فطرته
الجبلية والنفسية ومن قام بحق المراقبة لله عز وجل فقد كمل فطرته القلبية
وبقي تكميل فطرته الروحية وذلك فتح يفتحه الله تعالى على عباده المحبين
له المشتاقين اليه الطالبين قربه المهتمين بذلك ليلهم ونهارهم كاهتمام
الفقيه بالفقه او اشد فاذا سار العبد في هذه الطريقة المذكورة
من تاديبه حق المحاسبة والمراقبة ووصل تقواه من ظاهره الى باطنه ۝
واستقام الظاهر بالمحاسبة والباطن بالمراقبة وصفا القلب
وسكن واطمان بالتقوى الكامل والزهد الكامل فهنالك يرتجى للعبد ان
يتداركه الحق تعالى بجذبته وتطلع على قلبه نجوم العلم واقمار توحيده
وشموس معرفته ولا ينضبط ما يبادي به الحق عز وجل عباده واهل
ولايته لكن تنقضي ترتيب المشاهدة على مقتضى الترتيب العلمي ثلثة

ذلك
يشارف
ولوج

انقسام معرفة الله تعالى في أفعاله ومعرفته في صفاته ومعرفته به عز وجل
الأول أن يفتح للعبد التفكر في نعم الله تعالى وآلائه وصنائعه وصنعه
وخلقه وأمره فيتفكر في ملكوت السماء والأرض وما خلق الله من شيء
من الشمس والقمر والنجوم السيارة والأفلاك الدائرة والرياح الذارية
والبحار المتلاطمة ويفتح له الفكر في علم التكوين والتوليد للأشياء بعضها
من بعض فإذا استغرقت فكرته في هذا بدا على سره نور المعرفة بواسطة
الأفعال فيسمى هذا معرفة الله عز وجل بأفعاله وهو فوق الإيمان به وهو
شيء يباشر القلب فيمتلي منه فيتأثر تأثرا لا يمكنه دفعه الثاني معرفة
الصفات وذلك ينكشف أيضا في فضاء القلب عند تأمل الشريعة
والتلاوة للوحي الإلهي المتضمن للأمر والنهي والوعد والوعيد وغير
ذلك فإذا استغرق القلب في ذلك وغاب في تلك المعاني بدا على
القلب مشهد الفوقية فيوقن حينئذ بأن هذا الوحي نزل من عند الله
العلي فوق عرشه على رسوله صلى الله عليه وسلم ويسمى هذا مشهد الإلهية
وذلك الأول يسمى مشهد الربوبية ثم يرجى أن ينكشف للقلب مشهد
المعية وهو معكم أينما كنتم فيشهد إحاطة الرب بخلقه بعلمه وسمعه
وبصره وقربه منهم وهذا يسمى مشهد المعية الثالث المعرفة الكلية الجامعة
بجميع الأسماء والصفات وهو مشهد الجمع يجمع للعبد فيه المتفرقات والمشاهد
الأول هي مشاهد القلوب وهذا هو مشهد الأرواح فتكمل به الروحية
ويلتهب الباطن بأنوار محبة الله تعالى الخاصة ويرزق العبد فيه الفناء
ثم البقاء ثم الصحو ثم الشكر لمن رزقه الله تعالى ذلك من عباده وهو فضل الله
يؤتيه من يشاء فمن ذاق من هذا النور نفسا أو نفسين فهو الذائق المشتاق
ومن دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الأمر
حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله عز وجل فذلك هو الذي روي

وربما



وربما غاب عن المحسوس فذلك هو السكر وربما انصرف أحيانا
في الأحوال فصرفها في صورة الأعمال فذلك هو التمكن بعد
التلوين والصحو بعد السكر وفي ذلك أحوال كثيرة تتنوع لا
ينضبط أبدا أولها وأنهاها من حال الشوق والحب والأنس
والقرب والاتصال والغيبة والحضور والقبض والبسط والتفرقة
والجمع فصاحب هذا المشهد الآخر يكون له من كل حال من هذه الأحوال
نصيب على قدر نصيبه من الشهود وهنا يصير العبد عند الله عز
وجل يتولاه الله عز وجل بمعنى أنه انتهى سيره وسلوكه واتصل
قلبه بالله عز وجل لا انفصام له واتصل ظاهره بالسنة والمتابعة
اتصالا لا انفصام له وذلك هو حقيقة المتمسك بالعروة الوثقى التي لا
انفصام لها من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فيرث العبد
العفيف قسطا من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباطن كما ورث
قسطا من علمه الظاهر فيكمل بذلك فطرته بجميع أجزائها وتتنور بجميع
أرجائها فلمثل هذا فليعمل العاملون وعلى ذلك فليتنافس المتنافسون
وهو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

**تنبيه**

قد كملت الأصول وهي تشتمل عليها مدار السلوك من البداية إلى النهاية
قال سفين إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول ففهمنا من ذلك أن حفظ الأصول
موجب للوصول ويبقى فصل اللواحق به يتم السلوك وهي بمشابهة الهيئات
والهيئات والسنن من الصلاة والأصول بمشابهة الأركان والواجبات
والأركان لا تجبر بالسجود وبالله التوفيق

**تذييل**

في اللواحق وهو فصول

**الفصل الأول**

حفظ السير والسلوك فيراعي فيه مزاجه
وحاله فيكون بين الإفراط والتفريط فلا يشبع الشبع المفرط ولا يجوع
الجوع المفرط فيكون وسطا بين التنعم والتقشف والتجرد والتسبب

فبعض الناس يحث سيره وسلوكه بتقطع نفسه بالرياضات الشاقة
من الجوع والسهر وربما ترك الاسباب بالاصالة فينحرف لذلك مزاجه
وينقطع سيره وانفع الاغذية الدسم المتوسط بين القليل والكثير ويجتنب
اكل الاشيا المولدة للسوداء ومداومة الخبز اليابس فكل ذلك يضر بالمزاج
وينقطع به السير والسلوك **الفصل** الثاني مجانبة صحبة
الاحداث ومن له صورة جميلة تميل اليها النفس حتما كان او محتاطا فانه
يشعث الباطن ويعلق الهم ويلوثه ويتنجس القلب به كما يتنجس الثوب بنجاسة
وذلك من حيث لا يشعر العبد فان للنفس ميلا وارتباطا بالصور الجميلة
ان شا العبد او ابى خصوصا للعزبان فان اجتنابهم في حقهم اكد لفاقتهم الى النكاح ح
وكون شهوته في القلب ولان يصحب الانسان سبعا ضاريا او يقرب منه
خير له من ان يصحب او يعاشر امردا جميلا وان كان صالحا فضرر الصالح على
الناسك اشد لا بينه وبينه نسبة فليتباعد السالك عنهم وعن مواطنهم
ومجاورتهم مهما امكن فان ابتلي بتعليم او غيره فليكن منهم على اشد الحذر
وليعلم ان المقصود لا يحصل الا مع طهارة المحل ومن افتقر الى تطهير محله وجب
عليه التباعد من مواطن التلوث **الفصل** الثالث مطالعة
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه واخلاقه
ومعاشرته للاصحاب والازواج واذكاره عند الحوادث وتهجده وسواكه
وطهوره ثم ليتشبه به مهما امكنه من ذلك بعد المرور على سيرته ومعجزاته
واياته فبذلك تقوم شواهد نبوته في قلبه ومعرفة الرسالة بشواهدها
كرسي يبنى عليه التوحيد بجميع ذلك يصح الاتباع ويترتب على الاتباع محبة
الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله واذا قرا القران
المجيد يستحضر الرسول صلى الله عليه وسلم فيشهده في القران مع اصحابه ويشهد
مخاطبة الله عز وجل له ثم يفهم عن الله سبحانه وتعالى امره ونهيه ومراده كما

تقدم

12

تقدم في اداب الصلاة فبذلك ان شا الله تعالى ينفتح مسام القلب ويسري
بواسطة الانوار القدسية الى القلب بمعرفة الله تعالى وتوفيقه
**الفصل** الرابع ان لا يفوته ورده عند ثلث الاخير ونزول
الرب تبارك وتعالى الى سما الدنيا فمن واظب على تهجده ولو ركعتين يطيلهما
ويدعو ويستغفر عقيبهما وان امكنه اكثر من ذلك كان فانه ترجى له النفوذ
ووصول انوار جاذبة الى القلوب ان شا الله تعالى واولى الاوقات للتلاوة الليل
فانه اشد وطا واقوم قيلا وفي الليل يجتمع الهم ويصفو الذهن ويتمكن التالي ان
يستحضر المتكلم سبحانه في الكلام يسمع منه ويفهم عنه ومن فاته الليل واورا
دل ذلك على رفده منه وقلة نصيبه ويقال ان اكثر اهل النصيب انما حصل لهم
النصيب في قيام الليل فلا ينبغي ان يفوت المريد ذلك وان كان العبد منفقها فليجعل
نهاره للعلم وليله للتوجه الى الله تعالى وكذلك يجعل يوم الجمعة لله تعالى خالصا
فانه محل يجلب العبد به ما مضى من الاسبوع فاذا كان الاسبوع الماضي صافيا
لمزيد نسه العبد بشي من المعاصي كان يوم الجمعة يوم الانوار والمزيد وان
كان قد خلط في الاسبوع كان يوم الجمعة مظلما يجد فيه الملالة والسامة
والفتور **الفصل** الخامس دوام الافتقار الى الله
تعالى واستعمال العبودية له والتوكل عليه والتفويض اليه ودوام
الالتجا اليه وليكن ذلك في الانفاس اذا امكن فيسهل على قدر معرفة
الابتلا يكون الالتجا وهذا هو الذي يقتضيه عبودية الحي القيوم الذي
ارواحنا بيده وقلوبنا فهو يصرفها كيف يشا وفي الحديث يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك
ومن شهد القيومية تعلق بالله تعالى في سائر الافعال فان الحوادث كلها
من خير وشر هي ثمرة نتائج فضله او اقضيته فيجب علينا دوام الافتقار
الى الله تعالى ليحفظنا في طاعته ويحرسنا عن معصيته وهذا اصل كبير

تخلف عنه قوم كثير قال بعض المشايخ من ادام الالتجا الى
الله تعالى في اكله وشربه وتقلباته وحركاته فتح الله تعالى له باب
المشاهدة وهو تنوير الباطن بانوار العظمة والجلال فهذا طريق موصل الى
الله تعالى بنفسه اذا واظب عليه العبد وفي الحديث كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث لا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# كتاب مفتاح المعرفة والعبادة

لاهل الطلب والارادة الراغبين في الدخول الى دار السعادة
من الطريقة المحمدية التي ليست بمنحرفة عن الجادة

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي فتح من قلوب مريديه مغالق اقفالها وحدها
الى حضرات قدسه من علايها واعلا لها • وجمع في الملا الاعلا بين ارواحها وازواج
اشكالها • وقدس عزايمها عن الشوايب القادحة وزكى جميع اعمالها • وخلع
عليها هنالك من خلع الاسما العلية والصفات المقدسة الجلالية حلل البهية القولهم
فهم يرفلون في اذيالها • اولئك قوم اختصهم الله برحمته • وسقاهم بكاس محبته
من ابكار الاجتبا وعيون الاصطناع رايق الاشربة وعذب زلالها • ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد بالوحدانية لنفسه واولوا
العلم من خلقه ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ارسله
لهذه الامة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى
اله صلاة تكون لصاحبها يوم العرض والنشور برهانا ونورا • وبعد فان
الموجب لتعليق هذه الكلمات هو ما اودع الله تعالى في قلبي من المودة والرحمة
والشفقة لاخوان التجريد اهل التخلي والانفراد لطلب التوحيد الذين قطعوا العلايق

وانفردوا



13 وانفردوا عن الخلايق وطلبوا الحقايق بالجهد الجهيد هجروا الاوطان وفارقوا
الاخوان تجرعوا امرارات الفاقات وكابدوا ممض التقطع في طلب الله سبحانه
بالمجاهدات والرياضات واستبدلوا من العز ذلا ومن الغنا فقرا ادرسوا انسابهم
في الله وطمسوا فيه احسابهم وفارقوا في خدمته اترابهم بقلوب لها بنار الوجد زفير
واكباد بها لفحات الشوق لحر الهجير تحركهم هبوب الرياح في الاصايل يبعثون اذا اظلم
عليهم الداجي بالاحزان البلابل يقول قايلهم
اموت وما ماتت اليك صبابتي ولا قضيت من فرط حبك اوطاري • وقال
قوم هموم بالله قد علقت فما لهم همة تسمو الى احد • فمطلب القوم مولاهم
وسيدهم • يا حسن مطلبهم للواحد الصمد • ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف
من المطاعم واللذات والولد • بلبلت قلوبهم بلابل الاحزان وطرقها طارق القلق
والاشجان • ان هبت من الغور نسمة تمر على اسرارهم من شدة الحب لسان حالهم
فيما يحدون وعباد تصم عما يستحق في سترهم المكنون •
اذا غبت عن عيني تملاك الفكر وان لم تزرني الطيف طاف بك السر •
وفي لساني عن هواك مخبر وكل قلب انت في طيه نشر •
برقت على قلوبهم بوارق المطلوب وبدت عليها لوامع من سر الغيوب فاصبحوا
جد بها هايمين • وفي ابتدا الطلب تايهين والله لو حلف العشاق انهم سكرى من الحب
يوم البين ما حنثوا • ومن العجب العجيب ان احدا منهم لا يدري ما به وما السبب
لهيمانه • وما الوجه الذي اذا امه وتوجه اليه ظفر بمرامه فمنهم من يقطعه ن
السياحات ويتزلزل في اسفاره نوازل الفاقات ومنهم من يعانق الجوع والضر
والزهد والتقشف والفقر غربا بين الخلق يظن الناس انهم جنوا وليسوا
بمجانين غير ان الطلب استولى على عقولهم فهيمها وبلبل اسرارها وازعجها وهم
مع ذلك يشتاقون الى القا دليل ناصح يدلهم على نهج السبيل عساهم يظفرون بما عليه
ل يحومون واياه يومِلون فمن اراد الله به خيرا القاه على دليل ناصح متبع لاثار الرسول

صلى الله عليه وسلم على المنهج الواضح يعرف امراضهم وعللهم ويرحمهم ويمضضهم
فيحضنهم كما تحضن الطير وكلما ويرضعهم من لبان المعرفة ما يبرد به من قلوبهم لهبها
ويسند باقوات المعارف فاقاتهم ويروي بمياه الوصول ظما اكبادهم فهم جياع
بغير المعرفة لا يشبعون عطاش بغير مياه الوصول لا يروون اذ لا يغير
مقاعد الصدق لا يعترفون مفاليس بغير كنوز التقريب لا يستغنون هذا شانهم ثم
وهم الغربا وطوبى للغربا ومن اراد الله امتحانه منهم حجبه عن الدليل وطول عليه
الطريق حكمة بالغة منه في حقه يمحص بذلك ادناسهم ويمحو به بقاياهم وادرانهم
في هذه الازمنة في راس السبعماية من الهجرة النبوية والزمان الذي عز فيه الادلا الناصحون ن
وكثرت فيه الاكاذيب المدعون واستعلن مذهب الوحدة والاتحاد بدعوى
انهم سبل الهدى والرشاد والصادقون يلتزمون الخلوة والاذكار والتقلل
والانتظار فمنهم من ينتهي في سلوكه الى التجرد فنايه في الذكر وخمود خواطره في
السر لا فرقان يلوح بينه يتبعها شاهد من شواهد الفتوح فتراه جامد الظاهر غايته فنا
الخواطر وربما فرحت نفسه بواقعة وجدها او رؤيا صالحة فنع بها وضبطها وفي
الناقدين من اهل زماننا من رد عليه حال يضطله تعجز عبارته عن تمييزه وتكل بصيرته عن
تحديده وتقديره لا تعرف العبادة ولا المعبود الا انه مستغرق في مجمل الشهود ولا
شعور له بالصفات التي على صاحبها بالمعرفة الصحيحة نحو ذ فتراه اجنبيا عن السنة والقرآن
فهو عنهما معرض حيران يتغير ذوقه عند القراءة ويهرب من مجالس الحديث والافادة كانه
في طريق مغايرة لطريق الدين كانه ليس من جملة المسلمين وصاحب الذوق الصحيح اذا سمع
القرآن طرب اليه واتصل القرآن بذوقه اتصال الصفة بالموصوف والكلام بالمتكلم المعروف
فلذلك اذا سمع الحديث يجيب قلبه اليه واعي وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
ويظهر بهذا ان الاذواق المجملة غير المفصلة وهو التاله البسيط يشترك فيه متعبدة
اهل جميع الملل من اليهود والنصارى والصابين ان القدر المشترك بينهم مطلق التاله
وهذا حال لا يغني شيئا حتى يتفصل على التفاصيل الاسلامية فيعرف الله تعالى من التفاصيل

التي يعرف



11

التي يعرف الينا بها من نعوته التامات وصفاته الكاملات وفيهم من يجعل
القرآن والسنة علما ظاهرا والسلوك الى الله تعالى من احوال السرائر ومنهم
من يسكره لاعد من التوحيد فيغرق في بحر القدر والتفريد فيغيب بفعل
الخالق عن فعل المخلوق ويسكر بعلم كلمات التكوين عن علم كلمات التكليف فيبقى غا يبا
عن الاوامر والنواهي يتطلع الى صرف القدر المحض من جميع النواحي واني يروي
هذه الاشيا عليلا او يشفي هذه مريضا بالمحبة الصادقة عليلا فالصادق في
ابتدايه في اوان غلبات وجده كالعطشان كلما راى سرابا مال اليه وحام نحوه وعليه
فان وقع في كفة هولاء الاقسام المذكورين طالب صحيح الطلب بحيث يلقونه في لقيهم
ويحشرونه في مضيقهم وكان غرا جاهلا بمتاهات الطريق قد يسلك معهم برهة
من الزمان حتى يصل الى غاية امدهم او منتهى جدهم ومددهم فيظهر حينئذ انه لبس
على عقيق وانه تايه عن الطريق فيتعب بهم دهرا طويلا او يشقى بسببهم شقا بعيدا
خصوصا اذا اذابوا مهجته بالرياضات وطرحوه في مسابك التجوع والفاقات
طه فتضعف بذلك قواه البدنية وتتغير لطيفته الذهنية فتروح حدته ونشا
معهم ويضيع عنفوان شبيبته في طريق انحرافهم حتى يصل الى غاياتهم فيرى ما هم
فيه سرابا يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقليل من السالكين يقف
على عورهم بل الغالب منهم ينقطعون معهم حيث انقطعوا ويقفون في متاهاتهم
متحيرين حيث وقفوا ولا يقف على عورهم عند انتها سلوكه معهم الا الصادقون
لان الصادق لاحت له لوايح صادقة ولوامع صحيحة رايقة والبارقة وان كانت
شعلة من وقود وقبسا لطيفا من الامر الكلي الموجود فانها دالة على ما وراها من
الكمالات وهي انموذج صغير من ذلك الامر الكبير فاذا اداه السلوك السقيم
والطريق الذي هو ليس بمستقيم الى غايته ومنتهى امده عرف بما عنده من الذوق
الصحيح انه على غير طريق وان بلوغه ليس بلوغ اهل التحقيق ثم غالب المصنفين لكتب
الرقايق تجدهم يصفون الطريق من الابتدا الى الانتها ومن التوبة الى الفنا والبقا

ولا يبينون الامر الذي به يتم السير والسلوك ولا ينبهون على الامر الذي
تندرج هذه المقامات فيه تدريجا تنبيها تمحي معه الشكوك فمنهم من اشار
الى مجرد الذكر البسيط او المركب مع الخلوة والتقلل وذلك بعطي حالا اجمالا
لا يميز شرعي فيه فيبقى بينه وبين ذي ابتى اهل الملل قدرا مشتركا غير انه مصدق
بصاحب الشريعة وهم به متمكنون والقدر الجامع بينهم مطلق التاله كما ذكرنا
ومنهم من اشار الى العبادة والتلاوة والتدبر وانما ينفذ في التلاوة حقيقة النفوذ
الموصل الى المطلوب من عرف المقدمات التي هي بمثابة الاساس للبنيان من معرفة
الايام النبوية والسير الصحابية وكيف كان ابتدا الاسلام وطلوع شمسه وبزوغ
قمره وكيف نبع غصن الايمان واينع وسطع نوره واشرق فمن عرف ذلك
وتحقق بمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف دلايل نبوته وقام برهان ذلك
في سره حتى صار علمه بذلك ضروريا ثم عرف نبوة الانبيا من قبله بوقوفه
على قصصهم المطابقة لما نطق به الكتاب العزيز والسنة الماثورة وذاق طعم الايمان
بصدقهم ثم وجد في ذوقه ووجدانه ان الذي جا به هذا النبي الخاتم للنبوة وما جا
به الرسل والانبيا من قبله هو من عين واحدة ونورهم جميعا من مشكاة الربوبية
فدينهم واحد وشرايعهم مختلفة والرب الذي يدعون اليه الله واحد ثم وجد نفس
الرحمن وذوق الحق ظاهر في جميع مللهم وشرايعهم بذوقه الصحيح واشعة اليقين المنير
انتفع حينيذ بالتلاوة حقيقة الانتفاع وصارت طريقا للطالب يوقفه على مطلوبه
وسبيلا يوصل المحب الى معرفة محبوبه ومع ذلك لا بد من شيخ يرتب شخوصه او
صاحب ذايق ينبهه على رموزها وفي الجملة فالكتاب لا يستغني عن السنة في البيان
والسنة لا تستغني عن الكتاب كلاهما من الله تعالى وكل منهما يبين الاخر ويوضحه ويدل
على حقايقه فلما وجدت الطالبين في زماني على هذا المنهج سايرين قد قطعتهم الارادات
وحجبتهم الانحرافات **استخرت** الله تعالى في تعليق كلمات موجزات
تكون للطالب الصادق انموذجا يستدل بها على ما ورايها من حقايق المطالب
العلية



العالية وترشده الى سبل الصادقين من امة هذا النبي الكريم اهل المشاهد
الكاملة غير المغضوب عليهم ولا الضالين فيحا الله تعالى على علما وقطع
بصحته وارجو من كرم الله تعالى ان يحققها الى حال لا اتصف بها بين اهل
ولايته فالناطقون عن علم لهم مرتبة الاخبار من علم اليقين والواجدون
لهم مرتبة التحقق من عين اليقين ويحب البيان بلا يلتبس المتكلم بالعلم والمتكلم
بالحال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الفصل الاول**
في المبادي اذا اراد الله بعبد خيرا ايقظه من سنة الغفلة للتخلص من موبقات
الاثام والورطة فاول ذلك عند ظهور الرجوع الى الله ترد على العبد جذبات الانابة
تجذب قلبه وهو في غمار الغفلة تتلاطم عليه فيه امواج الطبيعة والهوى
ويستبين له الرشد والهدى على قدر تلك الجذبات التي تجذب قلبه من عوالمه استمرار
الارضية الى مقر روحه فيشرق له في ذلك الحال بنور عقله ضيا الطريق
ثم يعود عليه عوالمه الارضية فيبقى متحيرا في ظلماتها فمنهم من يتعاطى تلك الظلمة
ما يتقاضاه الطبع والهوى الا ان يعصمه الله تعالى فلا يزال كذلك صاعدا
مرة الى اوجه وتارة اخرى الى حضيضه فيكون في اول الامر اوقات صعوده
نادرا ثم تتوالى عليه الجذبات الى ان يبقى الصعود والنزول متساويان ثم تغلب
اوقات الصعود على اوقات النزول ثم تندر اوقات النزول كما كانت اوقات
اوقات الصعود نادرة فهو بين ظهور القلب والروح هما اوجاه وهما اوجه
الذي يصعده الجذبة الى مقرهما العلوي والطبع يحطه عن اوجه الى حضيضه الذي
هو مركز النفس والشهوات والحظوظ الدنياوية فصاحب القلب الذي
اغلب اوقاته يظهر عليه حكم القلب اذا سقط وقع على القلب فيكون محفوظا
بنور قلبه وقد يسقط في بعض الاحيان على طبعه لكن يكون ذلك نادرا ومن
وقع على طبعه فحكمه ضبط نفسه عن ان ينصرف بحكم نفسه طبعه اذ لا
يبقى معه نور يحرسه ويغذيه **الفصل الثاني** في الامور

التي يعتني بها صاحب هذا الحال لا شك ان من هذا شانه يكون غالبا تارة
ومغلوبا اخرى تارة يقهر جند القلب والروح فتكون كلمة الله العليا
على باطن الشخص وظاهره وتارة يغلب جند النفس والهوى والشيطان
فتكون الشهوات والارادات النفسانية حاكمة على الشخص غالبة عليه
فهو في كل وقت في حرب وجهاد يرد عليه في كل يوم من العوارض المحمودة
والمذمومة من ظاهره وباطنه من الخلايق امور متعارضة متقابلة ومثل
هذا الابدان يبتلى بقواطع وموانع ليمتحن صبره فيها وقد جعل في الكون جنودا
تتقوى بها جنود القلب والروح وجنودا تمد الطبع والهوى والشيطان
من الجن والانس فالعلما والصلحون والاوليا والمقربون والعبادات والقربات
والدعا والالتجا جنود تمد القلب والروح والبطالون والغافلون
وتعاطي الشهوة والغفلة عن الله تعالى يتركب منها جنود يتقوى بها جنود الطبع
والهوى ولا بد ان يعرض له فتن كقطع الليل المظلم وتدعوه الشياطين الى طرق الضلالات
وسبيل المتاهات فليستعذ بالله ويكثر الدعا والتضرع والابتهال في طلب
النصرة منه كما قال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم وقال واعتصموا
بالله هو مولاكم ثم انفع ماله الاشتغال بمواد تقوي جنود قلبه وتسهل
له سبيل رشده لتغلب جنود الرحمن جند الشيطان وتصير كلمة الله هي
العليا وتفتح عكا النفس وطرابلس الهوى وتكسر الصلبان ويوحد الرحمن وتدل
على القلب اسباب الهدى وتفتح مغالق المطالب التي اليها المنتهى كما قال تعالى وان الى
ربك المنتهى واهم ماله بعد القيام بالاوامر واجتناب النواهي رعاية الجوارح
عن المحرمات والمكروهات والتخلص من قضا الصلوات الفايتات والحقوق
الواجبات فيما بينه وبين الله تعالى وبين الخلق حتى لا يبقى قلبه مظلم ولزوم المحاسبة
يحاسب النفس على كل قول وفعل يقوله او عمل يعمله فلا يعمل شيا الا لله عز وجل مثلا
لا يتكلم الا لله ولا يتحرك الا لله بتقديم النية الصالحة على كل عمل من اعماله واي حركة

مطلب في جنود القلب والروح وجنود النفس

او عمل

16 ١٦

او عمل خلت من نية صالحة استغفر الله منها ولزوم المراقبة على الهموم والارادات
فلا يهم الا بخير ولا ينوي الا خيرا فان الهموم مقدمات الاعمال فمتى صلحت الهموم
صلحت الاعمال ومتى فسدت فسدت الاعمال ويراقب الله تعالى الى قلبه ويستشعر نظر
علمه به وقيامه عليه كما قال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وقال تعالى واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور فيراقب علم الله تعالى في سويدا قلبه فيتقيه ويخشاه
في ضميره فهذا كله مهم وقته وواجب حاله لا غنا له عنه البتة ولا يستقيم
الا به ولا ينفذ الا به فان باستعمال ذلك تذوب طبيعة النفس وتضعف الشيطان
وتقوى جنود القلب والروح بالمحبة والعرفان فاهم ماله مع ذلك الاعتنا بعلم الحديث
والسير النبوية والايام الصحابية كالسيرة لابن اسحق والواقدي وغيرهما والصحاح
الستة والاعتنا بالمرور عليها ويطالع المسانيد الكبار كمسند الامام احمد بن حنبل
وعبد الله بن حميد وغيرهما ويطالع كتب دلايل النبوة كدلايل النبوة للبيهقي ولابي نعيم
الاصفهاني والقاضي عياض المغربي وشرف المصطفى لابن الجوزي وغير ذلك
ومطالعة قصص الانبيا كالمبتدي الذي للكسائي او غيره فيعرف كيف بعثت الانبيا
وكيف عالجوا الكفار فيعرف من السيرة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ويتحقق بقلبه
انه بعث كما بعثوا وان الذي جاوا به جميعا من مشكاة واحدة وكذلك يعتني بعلم ايام
الصحابة كالطبقات لابن سعد والاستيعاب لابن عبد البر وعلم اسباب النزول وعلم
التفسير والتاويل للقران بعد معرفة محمد وواجبات الوضو والصلاة وشرايطهما
وعلم واجبات ما يخصه من الامور التي يبتلي بها دون العامة الان يستعيد له ويسع امسى
لتحصيله مع حفظ مهمات حاله وواجبات وقته ولا بد من شيخ نافذ الى الله يعرف
الله تعالى من طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون علمه خالصا عن شوب العلوم
الفاسدة المنحرفة قد ارتضع من لبان الرسول صلى الله عليه وسلم وتضلع من رضاعه
فياخذ عنه مقاصد الكتاب والسنة بلا تاويل ولا تحريف فلا بد في مثل هذا

السيئ فهو من الطاف الله وذلك من جملة التوفيق

## الفصل الثالث

في بيان المطلوب حقيقة هو في الكتاب والسنة دون
غيرهما من الاشيا والطرق اعلم ان الله سبحانه وتعالى اكمل هذا الدين ولم يجعله
معوزا فيتمم من غيره كما يفعله اهل هذا الزمان يجعلون الكتاب والسنة علما
ظاهرا يستعملونه في ظواهر العبادات والمعاملات والعادات فاذا
طلبوا معرفة الله والنفوذ اليه والوصول الى الحقايق والاسرار الالهية
صرفوا وجوههم عن الكتاب والسنة وطلبوا ذلك من علوم الصوفية
والفقرا ومن الرياضة والجوع والعزلة والانفراد او من قطع الاسباب
والتجرد عما لا بد منه ليفتح لهم امر مجمل لا تفصيل فيه كما ذكرا ولا من جعل
علم الصوفية قبلة قلبه اعطته حالا مجملا لا تفصيل فيه ومن جعلها طريقا
الى ان يستنبط بها من الكتاب والسنة الحقايق التي اشارت علوم الطايفة
اليها فقد وفق وهدي الى طريق مستقيم واما الطريقة الكاملة الجامعة
المستقيمة التي لا زيغ فيها ولا انحراف من حيث تعرف الينا من اسمائه العلية
وصفاته الجلالية والجمالية التي نطق الكتاب العزيز بها ونص الرسول صلى الله
عليه وسلم عليها من اخبار الصفات واياتها التي تدل كل خبر منها على سر عظيم
من اسرار المعرفة وشان كبير من شؤون العظمة يفتح به على الطالبين ابواب
المعارف وتحف اللطايف عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله والسر
في اظهارها لنا وخطابنا بها هو ان نعرف الموصوف بها فنعبده ونتوكل عليه
ونتالهه ونشتاق اليه ونراقبه ونعظم حرماته فيكون لقلوبنا بالمرصاد
فبعض الناس يجعل ايات الصفات واخبارها من قبيل الحروف والمتشابهة الذي
لا يعلم تاويله الا الله وحقيقة لا يعلم تاويل ايات الصفات واخبارها الا الله
لكن ما الحكمة في خطابنا بها واظهارها لنا فما هو الا لنذوق منها اذواق المعارف
ونحب الموصوف بها صاحب المكرمات واللطايف وننفي عنها التمثيل والتكييف

والتاويل



والتاويل والتحريف فمن المحال ان يبين الله تعالى في كتابه العزيز وفي سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم كل شي كما ورد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شي حتى
الخراة ويترك شؤون المعرفة وطريق الوصول الى الله تعالى مبهمة فنفتقر الى
المعرفة بها الى علم اخر غير الكتاب والسنة بل ذلك في الكتاب والسنة
عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ثم اعلم ان الله تعالى تعرف الينا
واعلمنا بانه فوق كل شي عرشه وفوق سبع سمواته في قوله الرحمن على العرش
استوى وبقوله يخافون ربهم من فوقهم وبقوله اليه يصعد الكلم الطيب
وبقوله سبح اسم ربك الاعلى وبقوله وهو القاهر فوق عباده وبقوله امنتم
من في السما وبقوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقوله
بل رفعه الله اليه وقوله حكاية عن فرعون وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا
وهذا يدل على ان موسى عليه السلام اخبره بان الهه فوق السموات ولاجل ذلك قال
واني لاظنه كاذبا فمجموع ذلك ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم من سما الى سما الى ان
اوحي اليه ما اوحي دلايل قطعية وعلوم ضرورية بان ربنا سبحانه فوق عرشه
وفوق سبع سمواته وفوق الاشيا كلها منزه عن الدخول في خلقه ووجوده
سبحانه باين عن وجود خلقه منفرد بنفسه وبجميع صفاته عن خلقه وفوقيته
سبحانه فوقية مختصة به لا كفوقية الجسم المخلوق على الجسم المخلوق المحصور المحدود
تعالى الله عن ذلك فان العرش المجيد لا يقله ولا يحيط به وهو الحامل للعرش المحيط به
فعلوه وفوقيته واستواؤه مختصة به صفات تليق به منزه عن صفات الحدث
كما ان سمعه العظيم منزه عن سمع المخلوق وبصره العظيم منزه ان يكون كبصر المخلوق
وعلمه منزه عن ان يكون كعلم المخلوق فكذلك علوه الكريم ذلك واثبت الصفة ونزه
الموصوف عن صفات الحدث وقوله تعالى اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض اي من
على السما كما قال تعالى فسيحوا في الارض اي على الارض وقوله لاصلبنكم في جذوع

التحمل اي على حذ رع التحمل بهذه مسئلة العرش فانها وحقيقتها تعز بالكنز الاكبر والسر العظيم

## الفصل الرابع

في ان مسئلة العرش اصل من اصول السالكين لا يستقيم
امرهم الا بها ولا يعقدون الى ربهم الا بمعرفتها وتحقيقها اعلم وفقك الله ان مسئلة
العرش اصل من اصول السالكين هي مبدا المعارف الالهية والاذواق الوجدية هي نقطة
امرهم ومركز دايرتهم عليها تنشا قواعدهم واكثر من انحرف عن التحقيق فلجهله بها
فمعظم من لقيته من السالكين والطالبين وجدتهم ليس لقلوبهم قبلة تتوجه اليه
لكونهم لا يحققون ان ربهم فوق كل شي باين من خلقه فهم حايرون فيه فمنهم من
يعتقد انه لا داخل العالم ولا خارج العالم ولا فوقه ولا تحته ومنهم من يقول
انه في كل مكان فهولا قطعا لا تصل قلوبهم الى الحقيقة الامر لان مبدا الحقايق
ووجودها علما واعتقادا في نفس المريد والسالك ثم تعود تلك العقايد فتصير
مشاهد فاذا كانت العقايد فاسدة كانت المشاهد وهمية فاسدة فاول امور
الصادقين معرفتهم بان ربهم فوق كل شي فمن عرف منهم ذلك صار لقلبه
قبلة في توجهه ودعايه كان المصلي قبلته في صلاته الكعبة اليها يتوجه ونحوها
ينحو فالطالب المريد اذا تيقن بذلك يصير ما فوق العرش قبلة قلبه في
توجهه وارادته ومن ذلك المحل العلوي تنزل عليه البركات وتفتح عليه حقايق
الفتوحات بمشية الله وارادته وهو سبحانه وتعالى قريب في علوه علي
في قربه لا تغير قربه ومعيته علوه وفوقيته فهو بذاته وصفاته فوق عرشه
باين من خلقه وهو في علوه مع خلقه بمعية هي صفته وحيطة هي نعته لا يكيف
ولا يمثل وهو بذاته فوق العرش المجيد يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فيما وصف
به لنا نفسه وتعرف الينا بانه فوق عرشه وتعرف الينا باسمايه العلية وصفاته
المقدسة الجلالية من حياته وعلمه وكلامه وسمعه وبصره وارادته وقدرته
ومشيته ووجهه الكريم ذي الجلال والاكرام ويديه المبسوطتان
وقبضته والارض جميعا قبضته يوم القيمة ويمينه في قوله والسموات مطويات ت

بيمينه



بيمينه
وقد وصف نفسه بعزته وقهره ولطفه ورضاه ومحبته وغضبه ولعنته وسخطه
وبطشه وانتقامه ورؤيته لعباده ومعيته معهم ومراقبته وكان الله على
18 كل شي رقيبا واتيانه يوم القيمة ومجيه في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام وجا ربك والملك صفا صفا وغير ذلك من الصفات المقدسة الواردة
التي جاءت في الكتاب العزيز لمن عرفها وتدبرها وعرف الكتاب العزيز وتدبره وفهمه
وتلاه حق تلاوته فمن فتحت بصيرته ورزق صفا الفهم وحسن الاستماع يجد البا ري
تعالى في كتابه العزيز يتعرف الينا بمعاني صفاته فتارة يخاطبنا بكلام رحيم لطيف
بعباده وتارة يخاطبنا بكلام جبار قاهر منتقم من مخالفيه واعدايه وتارة يخاطبنا بكلا م
مقتدر يدبر الامر ويفعل ما يشا وتارة بكلام عظيم ذي مهابة وعزة كل ذلك
معرفة بمعاني صفاته ويقابل كل صفة من صفاته بمقتضاها من العبودية والخضوع
والطاعة فمثال الاول قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فانظر ما الذي تدل عليه
هذه الاية من معاني صفاته الرحيمة واللطف والكرم والجود الموجب لسعة الرجا
ومثال الثاني قوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه فانظر ما الذي تدل عليه هذه الاية من معاني صفات الجبروت والقهر والانتقا م
من مخالفيه واعدايه ومثال الثالث قوله المر تلك ايات الكتاب بغير عمد ترونها
الاية الله الذي رفع السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
فانظر ما الذي تدل عليه هذه الاية من معاني الملك والربوبية والاقتدار ومثا ل
ذلك وانما نبه على جنس هذه المعاني ليستدل بها على ما وراها ولذلك نطقت
السنة النبوية باخبار الصفات التي تفيد المعرفة بالموصوف وهي كثيرة
ايضا وقد صنف فيها كتب كثيرة فليطلبها من اراد الوقوف عليها فمن ذلك ما
ورد من نزوله سبحانه وتعالى الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول

هل من تائب هل من مستغفر الى ان يطلع الفجر ومن تجليه يوم القيمة ضاحكا ومن
فرحه بتوبة عبده ومن تعجبه ومن رويته يوم القيمة في حديث الروية وقد افرد
الدارقطني رحمه الله كتابا في حديث الروية وطرقه فانه حديث عظيم من
الاحاديث الدالة على المعرفة وابواب المحبة من تجليه في صورة غير الصفة التي عرفو
ومن كون المومنين يتبعونه حين يتبع اهل الطواغيت طواغيتهم ومن القدم حين
يضعه في النار فتقول النار قط قط او قد قد ومن ذكر الاصابع الواردة
في الصحيح حديث الحبر لما قال ان الله ياخذ السموات على اصبع والارضين على
اصبع الحديث فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا لما قال الحبر وتصديقا
له ومن غير ذلك من الصفات الواردة في السنة الصحيحة الماثورة المنزهة عن التشبيه
والتمثيل المحققة التي لا تاويل لها الا حقايقها مع نفي التاويل والتعطيل وكل صفة من
هذه الصفات باب مفتوح الى طريق المعرفة وكونه يشرق منها سر من اسرار الالهية
وشان عظيم من شوون العظمة يشهد المحب العارف الذايق الموصوف بها فتكون
الصفة الواحدة بابا الى معرفة الموصوف فما ظنك بجميع الصفات الواردة والاسماء
اذا كوشف العارف بحقايقها ووجد اذواقها فيشهدها كما تليق بالرب سبحانه عزيزة
عن التمثيل بشي من المخلوقات والمتوهمات والمتخيلات والعارف الذايق لا المحجوب
الجامد البارد اليابس لكن المحب الصادق والواجد الذايق يذوق بقلبه حقيقة
وجودها قائمة بالموصوف الكبير المتعال لا كيفية لها ولا مثل وكل عاقل لبيب
يفرق بين وجود الشي وحقيقته بالذوق بلا كيف ولا احاطة وبين تكييف الشي
والاحاطة به وتخيله فان قلت فالخيال لا بد منه لانه لا بد ان يقوم من
بقلب العارف شي فيقال نعم لكن ليس بمثل الذي يقوم بقلبه شي وكذلك
يذوق العارف حقيقة وجود الصفة عرية عن التكييف والتمثيل قال الله
تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض قال في قلوب المومنين وليس له الا المثل
مثل يشبه به وهذا المثل يجده العارفون في قلوبهم هو بمثابة الاسم والمسمى فليس

الاسم



الاسم غير المسمى ولا عينه ومن توهم ان الذي يجده في قلبه عين الحقيقة فقد ادعى
الحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك ان يحل في شي او يحل فيه شي وهذا المثل مطابق
للحقيقة بحسب استعداد المحل فان مطابقة المثل بحسب محله فافهم ذلك فانه مهم جدا
ان كنت تطلب معونة الرب والوصول اليه فصفات الباري تعالى يذوق العارف
حقايقها بلا تكييف ولا احاطة كما يومن المومن بها بلا تكييف ولا احاطة فان قيل
كيف يعرف من ليست له ماهية محدودة وكيف يحب من ليس له جمال ممثل فالجواب
ان الحقايق انما غابت ماهيتها عن القلوب وتعذر تمثيلها وتكييفها لعظمها وكمالها وحد
صاحب القلب ونقصه فاذا كان المحدود الموصوف المحصور يحب ويعرف بحسنه وكيفيته
فمن غابت حقيقته عن القلوب وكماله فهو اولى بالمحبة من الاشيا الممثلة ولهذا الكمال
جمال يلوح في القلوب اظهر من الجمال الظاهر المحدود الموصوف يجده العارف
فافهم ذلك السر عسى ان تذوقه فاذا وفق الله تعالى العبد للتفقه في
كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يستفيد اولا معرفة الرسول صلى الله
عليه وسلم فيعرف بسيرته واياماته ومعجزاته واياته وسنته واداب وغزواته
وحركاته وسكناته وكراماته كما يعرف فقراء زماننا وصوفيته شيوخهم بانسابهم
وصفاتهم ووقايعهم وكراماتهم واعلم ان معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم
هي اول رتبة من رتب المعارف وهي اصل المعرفة واساسه لان الله تعالى تعرف
الينا بواسطته وتجلى علينا من جهته فصارت معرفة الرسول هي الاساس عليها
تبنى مباني المعارف وعلى قدر التحقق بمعرفة الرسول صلى الله عليه وسلم يكون التحقق
بمعرفة المرسل فاذا اتقن العبد معرفة الرسول ترقى حينئذ الى معرفة المرسل
من الرسالة وهي القران فيرقى الى فهم الكتاب العزيز ويعرف الرب تعالى حينئذ من الصفات
الواردة فيه فيبقى حينئذ يسمع القران كانه يسمعه من متكلمه من فوق عرشه وهو معه
وتستولي المراقبة حينئذ على قلب العارف والهيبة للرب تعالى والشعور
بعظمته فيتحقق حينئذ معرفة الالهية وهو معنى الاله الذي تالهه القلوب

وتعبده وتطلبه وتحبه وتحب قربه فاذا اكمل هذا المشهد يرجا ان يفتح عليه بمعرفة
الربوبية التي مضمونها اياك نعبد واياك نستعين بعد ان تحقق اياك نعبد

## الفصل الخامس

في كيفية الترقي الى علم صفة الربوبية بعد احكام صفة الالهية فاذا يسر الله
تعالى للسالك التحقق بمشهد الالهية وقام السالك بحقه واستولى عليه حكمه يرجا ان
يفتح له علم معرفة الربوبية وهو الكشف عن سر التوحيد والكلمات التكوينيات ويظهر له
قيام الرب تعالى بتدبير خلقه فلا نفع ولا ضر ولا حركة ولا سكون ولا قبض ولا بسط ولا
خفض ولا رفع الا والله سبحانه وتعالى فاعله وخالقه وقابضه وباسطه وخافضه ورافعه
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير فحينيذ يتحقق العبد العبودية ويخضع لاحكام الربوبية
ويستسلم للقدر ويطمين الى كفالته سبحانه ويرضى بتقديره وتدبيره ويتحقق حينيذ
باياك نعبد فيقول اياك نعبد واياك نستعين وهذا الباب هو كشف سر الكلمات
التكوينيات وهو علم صفة الربوبية والاول هو علم صفة الالهية والتحقق بالقيام بالامر
والنهي يكون عن كشف علم الالهية والتحقق بالتوكل والتفويض وحقايق العبودية يكون بكشف
علم الربوبية وهو علم التدبير الساري في الاكوان من الكلمات التكوينيات كما قال تعالى انما قولنا
لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها اي بكلماته التكوينيات وكتبه اي بالكلمات
التكليفيات فاذا وفق الله تعالى العبد وحققه بهذا المشهد بحيث لا يحجبه عن المشهد الاول
فهو الكمال فكثير من المفتوح عليهم يحجب باحد المشهدين عن الاخر ومن وفق للجمع بينهما بلا ضعف
منه بل يكون كمن له عينان ينظر باحدهما الى هذا وبالاخرى الى هنا فيقوم بحكم هذا ويستعين
بالله بحكم الاخر فقد وفق وهدي الى صراط مستقيم ففيهم من يكون قويا في باب العباده
قايما بالاوامر الشرعية فاذا جات الاحكام القدرية ضعف وتزلزل واضطرب ولم يقف
على حقيقة التوكل ولا على حقيقة التفويض بل خاصم وسخط ونازع ولم يرض بقضا الله
ولا بفعله وهذا عبد شهد الالهية ولم يشهد الربوبية وفيهم من يكون قويا في باب
الاستعانة والتوكل والجريان مع القدر ضعيفا في باب الحلال والحرام والمحاسبة والمراقبة

والقيام



والقيام باحكام الكلمات التكوينيات فيقع في المحظورات والمحذورات بحكم طبعه
وشهوته وهذا عبد شهد الربوبية ولم يشهد الالهية والطبع والشهوة لا يخمد نارهما الا
القيام بالعبادة التامة مع الاستعانة التامة ومن وفق للجمع بينهما استقام على الجادة على
صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين غير المغضوب عليهم
ولا الضالين فحينيذ يرجا ان يفتح له بالكشف عن صفة المعية

## الفصل السادس

في بيان الكشف عن صفة المعية الخاصة وهي معية خاصة وهي الصفة الثابتة لله تعالى بانه مع
كل شي كما يليق به فيجتمع للعبد الجمع في هذا المشهد بين مشهد الالهية والربوبية فيشهد
الاله الامر الناهي المتكلم بالقران الباعث للرسول صلى الله عليه وسلم هو الرب القادر المدبر
لملكه وكل شي في قبضته وتدبيره وهو في علوه وارتفاعه مع العبد ومع كل شي فيانس العبد
حينيذ من بعد وحشته ويصير له سمير من نفس معرفته حين تحقق بصفة معيته فلا يرى
بينه وبين ربه مسافة تحجبه وتجده محيطا به قابضا على ناصيته ناظرا الى سويدا سره ذوقا
ووجدا لا نظرا وعلما فهو معه حيث ما كان تحت ملك حركة او تصرف باطنه يمتلي
من ذوق صفة معيته يستحييه العبد ويراعي اطلاعه عليه وعلمه به فاذا صار الى
هذا المقام فقد شارف مقام الجمع ويرجى ان يفتح له بمشهد الجمع

## الفصل السابع

في بيان الكشف عن حال الجمع فاذا اجمع الله تعالى للعبد المشاهد الثلاثة مشهد
الالهية والربوبية والمعية يبقى القلب مستهترا بذكر الذات الجامع لجميع
الصفات الكمالية وهذا اول الجمع ثم يرد عليه حال الجمع بمشية الله تعالى فهو هجوم اليقين
عليه من جميع جهاته في فنا وجوده فيفنى حينيذ من لم يكن ويبقى من لم يزل ويضمحل الحدث
لظهور القدم ومن ذاق من ذلك شيا فهو يغار على صفا شهوده من شوب وجوده فهو يتوقى
ابدا من وجوده المزاحم لصفا شهوده كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
والنفس في هذا المقام تتلطف في الدخول عليه بارادات لطيفة مشوبة باعمال صالحة
ليعود عليه وجوده فان عيشها في بقا وجودها وموتها في فنا وجودها فلا يزال لذلك
حتى يستقر له حال الجمع وتارة يضعف قلب صاحب الجمع عن مخالطة الصفات المتقدمة

لشدة ظهور حكم الذات فلا يتسع للصفات حتى يقوى ويرى الامر مطابقا للاعتقاد فان
الكشف الصحيح هو ما كان مطابقا للاعتقاد ديقتضي ان الرب تعالى لم يزل متصفا بالصفات
قديما وازلا ولا يزال كذلك ابدا فيكمل له حينئذ شهود الجمع مع الصفات وهو المشهد
التام الكامل وحال صاحب هذا المقام التزام العبودية لله تعالى ورفض الاستبدا د
بقول او فعل فمتى استبد بقول او فعل عوقب اما بعقوبة ظاهرة او باطنة فانه قد وجد الله
بقلبه ومن وجد الله بقلبه استسلم له ولاحكامه وصار عبدا له في جميع شونه واحواله
فهو لا يدبر امرا ولا يختار ولا يتكلم الا بما امر به في ظاهر العلم او ندب اليه شرعا واما ما
لم يجب عليه لم يندب اليه فهو في الشرع مخير بين تركه والدخول فيه فيطرق قلبه
فيه بين يدي سيده ينظر ما يفيض عليه من شهوده شارع فيه وان وجد القبض توقف
حتى يتبين له حكمه فهو عبد الله تعالى واثار العبودية وخضوع القلب لله عليه
ظاهر وحكم التوكل والتفويض عليه لائح وقد يومر بالدخول في الامر بهاتف او منام
ليمضي فيه اما ما وجب بظاهر العلم لم يحتج معه الى بينة باطنة لكنه يمضي فيه وان وجد القبض
لان الحكم حاكم على الذوق الباطن في كل شي فلا يزال قايما مع الله تعالى بوصف العبودية
حتى يقبله الله تعالى ويتخذه عبدا ويصطنعه ويقربه ويرتب له مرتبة بين يديه فاول
علامة ذلك جذبه تاخذ بروحه فتعرج به الى الملكوت حتى يجاوزه بعروج روحه ويرتب
له مرتبة في القرب بعيان الروح وهذا الذي يسمى الوصول وتلك مشاهدة القلوب
بانوار الايمان وفرق بين عيان الروح وشهادة القلب فحكم هذا حينئذ حكم من راى الملك
اعني صاحب هذه المشاهدة الايمانية وبعد لم يصل الى قربه فهو يتادب ويترك الاختيا
ويرجع الى الله تعالى في كل شي حتى يرحمه ويقربه وينظر بقلبه اليه ويرتب له بين يديه
مرتبة فذلك حينئذ اول وقوعه في الحق واول علاماته في قبوله له فلا يزال قايما في حكم تلك توليج
المرتبة حتى ينقل الى غيرها ثم الى غيرها حتى يتصفى من كدره وتذوب بقاياه فيصلح للدخول
على الملك ومناجاته كفاحا ويصير من الخواص الذين لا يحجبون عن منازل الملوك وذلك
الغاية التي انتهى عندها الطلب وحصل المقصود من السير والسلوك وحينئذ ينبغي ما دونا





لطهارته باقيا بربه بقيد حاله ولا تقيده الحال لانه بربه لا محالة فبه يسمع وبه يبصر وبه
ينطق وهذا مقام المقربين المحبوبين المصطفين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

**الفصل الثامن** في لواحق بها يكمل الكتاب اعلم ان هذه المعارف الشريفة
والمقامات العالية المنيفة لا تسكن الا في القلوب الطاهرة والابدان المستعملة
في مراضي الله تعالى من الاعمال الصالحة ولا تسكن في قلب ملوث بالشهوات محشو
بمحبة العلو والاستتباع والرياسات ولا في قلب معلق بشي من العوالم السفليات الا
في قلب صادق في طلب رب السموات لتقر عينه بلقايه ويحظى لديه بخصايص التقريبات
وعلامة صاحب هذه الهمة كمال التقوى والمحاسبة ورعاية الجوارح السبعة العين
والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل كما مر اولا عن جميع محرمات
الشرع ومكروهها ومع ذلك فيكون قواما على قلبه بالرعاية التامة والمرا قبة
للهمم الدينية والخواطر النفسانية براعي اطلاع الرب تعالى عليها فهو يتقيه
ويخشاه في سره كما يخشاه في علانيته فهذا علامة الصديقين الطالبين المستعدين
لهذه المعارف السنية والاحوال العلية وكل من لم يحقق هذا الاصل ولم يدخل
فيه لا يصلح لهذا الشان الا ان يشا الله له ذلك فان علامة المرادين لذلك لهذا الا مر
قياما مهم على الخواطر حتى ينقوها من المكاره ثم من الفضول ثم ينطلق من اسرار النفس
فتبقى سماويه ذاكره ذكر الذات ومن لم يحقق هذا لم يروض نفسه غالبا ينهم
لا يثبت مشهده ولا يستقر ولا يصلح لانطلاق قلبه الى ملكوت ربه ووصوله
الى ما تعاينه الارواح التي تبغي فيها مشاهدة القلوب المذكورة كالطالبين لمعاينة
الحقايق فاعلم ذلك وحققه فليزن الانسان نفسه بهذه الموازين اولها خلو قلبه
عن التعلق بالادنى من جميع العوالم السفليات فان صاحب العلايق محجوب عن الولو ج
الى عالم السموات فيحتاج مثل هذا القلب الى تطهير فاذا طهر استعد الى لطلب الحقايق
وكثير من الناس يكون مشتغلا بالتقوى والمراقبة وسياسة النفس بالاداب
الشرعية وقلبه مقيد معلق بشي من الكون وذلك هو حجابه لان لذلك الشي على

قلبه سلطنة وهيمنة وربانية تمنع وصول سلطنة الحق وربانيته الى القلوب واكثر
المحجوبون عن الحقايق لهذه الموانع وذلك مثل حب رياسة او مال او جاه او مملوك
او معاشرة او غير ذلك من الاشيا التي يتعلق بها قلبه فلا يحمل اقباله على ربه ولا طلبه
فيجب لذلك فمن حرم الوصول من الطالبين فليتهم نفسه وليتطهر من الادناس وليفك
عن العلايق وقد يكون الانسان باشر الامور الكبيرة وليس بين قلبه وبينها ارتباط
بل قلبه متعلق بالله تعالى وتشبه حال هذا حال الخزينة التكلى تباشر مصالحها
والحزن كامن في قلبها فنفس المباشرة لا تحجب بل تعلق القلب وتقيده بها
هو الحاجب قال بعض المشايخ المحب من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ولا
مشية له مع مشيته

## خاتمة الكتاب

فاذا وفق الله تعالى العبد لما
ذكر من استعمال التقوى والتلبس بالاداب الشرعية وتطهر الباطن عن التعلقات
فلا بد ايضا من الانفراد وقطع الشواغل المفرقة وان لم يتعلق القلب بها وجمع الهمة
والعكوف على صدق الطلب والتوجه الى قبلة القلوب المذكورة اولا وان امكن
الجمع بين التوجه الى قبلة الطايفين بالظاهر والى قبلة الباطن بالباطن كان اكمل ولا
بد من مفارقة الاخوان البطالين والاقران الغافلين الذين لا يساعدونه على حقيقة
الاسلام والدين واعلم ان هذا المعنى كالعروس المغنية بحسنها وجمالها الممتنعة
على خطابها تطلب عاشقا صادقا في حبها يبذل في طلبها مهجته ويحلو عنده المرارات
في طلبها وتهون عليه المشقات في طلب الوصول اليها كما قيل من عرف ما يطلب
هان عليه ما يبذل

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير واما الواصلون قليل
تروم وصالا من سليمى ولم تجد بنفسك هل نال الوصال بخيل

وقال آخر

عمن سايل من في الدار من رجل بات مشغولا عن الشغل
قد جرحته الصبا مما تكابدها ليلا وقد تممته نسمة الاصل

ومن عرف هذا المعنى تحقق ان هذا السر لا يفتح غالبا الا على القلوب الطاهرة
والقصود الصادقة والهمم المحترقة المتخلية عما سوى مطلوبها فهيهات ان

تحصل



تحصل لها بعض مطلوبها فكيف باهل القلوب الملوثة والاسرار المقيدة المعانقة
لاجزا الكون بالارادة والتعشق ان هذا منهم بعيد ومن رزقه الله تعالى هذه
الهمة العلية والتخلي عما سوى مراده والتعرض التام لبواديه ونفحاته ايضا عليه
شرط آخر وهو القصد من السير فبعض الصادقين من الطالبين لحدة عزمه وفرط
غرامه يتعدى الامور المشروعة ويحمل من المشقات ما لا يطيق بل على المريد ان يتعلم
السنة ليستفيد منها معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ادابه واخلاقه
ويمر السنة على نفسه قولا وفعلا ويقتصر على ذلك بلا غلو ولا انحراف فالصوم
والسهر الدايم وترك الاسباب التي بها يقوم الوجود البدني كل ذلك غير مشروع
بل يصوم قصدا ويقوم قصدا ويقطع قلبه عن الركون الى الاسباب ولا يعامل الله تعالى
ولا يتقرب اليه الا بما شرعه في كتابه او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن خالف
ذلك وارتكب اعمالا شاقة غير مشروعة لم يجد لها ثمرة واوهت بدنه واضعفته
في آخر الامر عن المشروع والمندوب واورثته احوالا منحرفة ممزوجة بحظ
وسوخلق عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله وليقتصر الطالب على الصلوات
الخمس المشروعة باكمال وضوها والخشوع والحضور في ركوعها وسجودها
وبعض الناس يعتقد انه خاشع في صلاته وانما الخشوع هو ان لا يخطر له في التلاوة
غير معاني ما يتلوه فيها فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال بقلبه الحمد لله رب
العالمين ويجتهد ان يكون اللسان تبعا للقلب فيها فاذا ركع فليخضع بقلبه كما يخضع
واذا سجد فليسجد بقلبه تواضعا لربه تعالى ولا يغفل عن شي منها البتة فذلك هو
الخشوع وقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الجملة
فليقتصر على المشروع والمسنون الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يتعداه بل يخص قلبه فيه ويعتني بمعاملة ربه به خصوصا في الصلاة وفي الاذكار
المشروعة في عقبها وما شرع قبلها من اجابة المؤذن والتهجير ومراعات الصف
الاول وتخطي الرقاب وغيره من السنن ويستعمل الصوم المشروع ويقتصر

اجتناب

مطلب على المريد

عليه مثل الاثنين والخميس وايام البيض والعشران فان ذلك كافية وكذلك يتناول
القوت المشروع وهو القدر الذي تتم به صحته ويقوى ضعفه وفي الجملة فلا يغير
عادته من الماكل والمشروب اصلا لكن ينقص منه قليلا او يجتنب السرف فيه وكذلك
ينام حتى يستريح ويقوم من الليل بالتهجد المشروع بحزب خفيف لا يشق عليه ومع ذلك
فيشد عزمه ويجمع همته ويقصد على التورع عن المحارم ومجانبة الفضول والماثم
ويكون اغلب همه ان لا يعصي ربه في جميع نهاره وجميع ليله لا بقول ولا بفعل فان
وفق للاقتصار على ذلك اجتمعت همته وتوفرت قوته على القيام بما امر وشدة
الانبعاث الى ما يحب ويطلب وهذا الانبعاث والطلب هو السر المطلوب من الصادق
فمن الناس من تموت همته ومحبته لشدة ما يتعاطاه من الاعمال الشاقة وحسب العبد
الطالب قيامه باموره وتوفر همته على طلب مراده مع حفظ قوته وصحة مزاجه وعدم
انحرافه ثم عليه ان يتحرى الاوقات الفاضلة مثل يوم الجمعة ويوم عرفة والثلث الاخير
من الليل فان فيها تتنزل الانصبة على الطالبين وتلوح البوارق على المحبين والمشتاقين
اما يوم الجمعة فهو شبيه بيوم الجمعة الزيادة وانموذج منه اذا اجتمع الناس للصلاة
تتنزل التجليات على القلوب الصادقة الفارغة من الهموم المطلقة من القيود وكذلك
يوم عرفة وكذلك اواخر الليل وعليه ان يستعمل ما يحلو له من الاذكار ويجعل عقدة
امره وذروة سنامه تدبر كتاب ربه تعالى وفهم خطاب ربه تعالى ويعمل على ان
يتعرف منه معاني صفاته بقلب طالب وقصد صادق وهم مجموع ويفتقر الى
ربه في ذلك فالفهم والمعرفة فتوح وهو هبة واما العمل والتدبر فواسطة وسبب
واما السر في ذلك ان الله تعالى بعث اليه رسولا برسالة فمن اعتنى بالوقوف
على فهمها وغاص في حقايق المراد منها وطلب تعرف صفات المرسل المتعالي منها
كان ذلك هو طريقه الى معرفته حقيقة وغير ذلك من الطرق فروع وشعب
هذا اصلها فافهم هذا السر راشدا تفز ان شاء الله تعالى فلا تزال كذلك مجتهدا
حتى تحقق بشهود صفة الالهية فانها اذا فتحت جاء الخير وانفتح الباب وانجلا

الظلام



الظلام واحتدت الافهام وانجذبت القلوب فقد يظهر للقلوب من
مشاهدة الالهية بوارق تلوح للقلوب احيانا ولا تدوم بمثابة البروق
اللوامع فليلازم حاله ولا يستبطئ عودها فان المواهب على قدر الاستعداد
فقد لا يكون في هذا الان مستعدا لكمال الامر فمنهم من تلوح له البارقة في سنة
مرة وفي الشهر مرة وفي الاسبوع مرة ثم تتقارب حتى تصير في اليوم مرة ثم متى
توجه وجد ذلك الحال ثم يترقى الى ان يكتسي القلب بصبغته فيشتغل
عنه وهو غير منفصل عنه واعلم ان المشاهد تلتبس بالمقاعد فقد يشهد المريد
مشهدا ولا يكون لقلبه مقعدا فاول الامر تكون المشاهد عقايد ثم
تصير لهم مقاعد فيبرح الواحد يمينا وشمالا لا في مرضات ربه ثم يعود الى مقعده
ومركزه كالفرس يجول ثم يعود الى اخيته فعلى العبد الاعتنا بهذا المشهد الاول
فانه الباب فاذا شهده لا يقنع حتى يصير له مقعدا ثم يرجى ان يفتح الله عليه ببقية
المشاهد المكملة للامر الكلي والحال الصديقي ومن فتح الله عليه بحقايق هذه
المشاهد وختم له بالحسنى عليها رجي له ان يتحقق حقايقها الدائمة في الدار الاخرى
في مراتب الكشف والعيان كما حققها في الدنيا في مراتب الايمان والايقان والاحسان
والعرفان فالذي رزقوه في هذه الدار من الاحوال انموذجات مقاصد الصدق
ورقايقها قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
والله تعالى بكرمه واحسانه يوفقنا لما يقربنا اليه ويدخلنا في زمرة اوليائه المفلحين
وحزبه المقربين الذين اصطفاهم اختصهم لنفسه واصطنعهم لقربه انه ارحم الراحمين

بلغ مقابله

# كتاب مفتاح الطريق الى سلوك
## التحقيق

١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

الحمد لله فاتح مغالق القلوب ومطهرها من ادران الذنوب وجاذبها الى حضرات
المحبوب ومثير عزماتها بالشوق الى اوطان القرب واكناف مقاعد الصدق فهبت
اليه بذلك كل الهبوب لاح لها لائحا من هيبة الجلال وشعاعا باهرا من
اشعة الجمال الذي اتصفت به الربوبية في قدم الازل وابد الاباد فامتلات
فامتلات منه الارواح وصار لكل عضو من ذلك الشراب اهنى مشروب
فاستعمل ذلك النور القوالب والاجساد في اصناف القربات وخالص
العبوديات بالمحبة الخالصة المشحونة بلواعج الاشواق الى لقا المطلوب تجلى للارواح
من وراء سرادق الغيوب باكمل الجمال واتم الجلال والجمال معرفته بما تعرف اليها من لطايف
صفاته ومقدسات نعوته واسمايه وحقايق انوار فردانية ذاته فطارت
القلوب لذلك فرحا وحشاها بهيبة الاجلال فانقبضت مهابة وادبا فهي شاخصة
باهتة خاضعة خاشعة في هيبة الجلال وبهجة الجمال وكيفيات القبض والبسط
ليتهذب به من بقايا العبد المربوب فاورثه ذلك مسارعة الى اوامره وتباعدا
عن نواهيه وزواجره واعتنا بالمسنونات ونوادبه وافتقارا تاما وتبريا
من الحول والقوة الى حول الله تعالى وقوته فهذه صفات العبد المجذوب
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مفرج الاصار والكروب واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فاتح الخير والهادي الى هذه الفضايل فهو الواسطة
بين العبد والمحبوب صلوات الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة دايمة ما سلك
الى الله طالب ومطلوب **وبعد** فان الله تعالى اذا اراد بعبد عناية
يسلك به فيها الى طريق المقربين ومقاعد المحبوبين الهمه التوبة النصوح فيعرف
ربه سبحانه من فوق عرشه وفوق سبع سمواته باينا من خلقه مستويا على
العرش كما استوى اللايق به كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر والتدبير هو القيام بامر المخلوقات

من نوقيتهم



من نوقيتهم مدد حياتهم وادرار ارزاقهم والحكمة التامة في ابتلايهم ليبلوهم ايهم
احسن عملا يحيي هذا ويميت هذا ويمرض هذا ويشفي هذا او يعز هذا ويذل هذا
ويغني هذا ويفقر هذا او يولي هذا او يعزل هذا فتبارك الذي بيده الملك وهو على
كل شي قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور
وقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال بل رفعه الله اليه وقال
تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
وهذا يدل على ان موسى صلوات الله عليه اخبر فرعون بان ربه فوق السموات
فلذلك قال لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاذا عرف الطالب ربه سبحانه
وتعالى بانه فوق العرش وفوق السموات وفوق الاشيا كلها فوقية تليق بجلال
عظمته قبلة لقلبه فتكون العظمة الالهية قبلة قلبه كما تكون الكعبة الشريفة قبلة
بدنه وكان قبل ذلك حايرا في صلاته وتوجهه لا يعرف جهة معبوده بانه فوق الاشيا وهو
مع العباد بعلمه وسمعه وبصره ومشيته وارادته فهو عال في دنوه دان في علوه وينقل
العبد بذلك توجها اليه بالتوبة النصوح رفع كف الابتهال في حضرة ذي الجلال وابدى
توبة نصوحا خالصة غير التوبة الذي كان يستعملها بحكم الايمان فان هذه توبة
خاصة بحكم اليقين وقال يا رب اني تايب اليك من جميع الذنوب والخطايا والتقصير
في الحقوق التي بيني وبينك والتي بيني وبين عبادك فاغفر لي يا كريم يا حليم ثم لا يبرح من
موضعه ذلك حتى يرق قلبه ويخشع سره فذلك من علامات قبول التوبة ثم
يشرع في قضا الصلوات الفايته وقضا الديون والحقوق والمظالم التي بينه
وبين عباد الله اما بالوفا واما بالاستحلال فلا يبرح حتى تبرا ذمته من كل حق هو
لله ومن كل حق هو لعباده **فصل** ثم يلزم نفسه بالمحاسبة في حركاته
وسكناته فلا يتكلم الا لله ولا ينظر الا لله ولا يسمع ولا يبطش الا لله ويراعي
جوارحه السبع عن جميع ما كرهه الله وحرمه العين والاذن واللسان

والبطن والفرج واليد والرجل فيحفظ العين من النظر الى الصور المحرمة ويحفظ
الاذن من سماع ما كره الله ويحفظ اللسان من النطق لغير الله بغير رضا الله ويحفظ
ويحفظ البطن عن الشبهات ويحفظ اليد والرجل عن المساعي المكروهة فمتى رعي
هذه الجوارح من طلوع الشمس الى غروبها ومن غروبها الى طلوعها واتقى الله عز
وجل فيها فقد ادى حكم المحاسبة وقام بحقائق التقوى ان شا الله تعالى
ويرتقي من حكم المحاسبة الى حكم المراقبة متى وفى حق الله تعالى في رعاية جوارحه وانه م
الظاهرة وسياستها بحكم التقوى دفعه ذلك الى تقوى الله تعالى في همومه
وخواطره قال الله تعالى في الجوارح الظاهرة ان السمع والبصر والفواد
كل اوليك كان عنه مسئولا وقال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وقال تعالى في حق الكفار يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا وقال تعالى في حكم المراقبة الباطنة
والظاهرة وذروا ظاهر الاثم وباطنه وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا
به انه عليم بذات الصدور وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين فحكم المحاسب رعاية
جوارحه الظاهرة خوفا من الله تعالى واقامة حق تقواه وامتثال امره
واجتناب نهيه وحكم المراقبة حراسة باطنه عن ان يجري فيه شي يكرهه
الله تعالى ويسخطه من الافكار المذمومة والهموم المحرمة والمكروهة
فان الله سبحانه وتعالى مطلع على ذلك عليم به لا يخفى عليه خافية في الارض
ولا في السما فمتى وفق الله العبد لتوفيته حق الله في الخواطر الظاهرة والخواطر
الباطنة فقد ادى حق الاستقامة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا يزال العبد في المكابدة حتى

تطمين



95 تطمين نفسه وتتعود جوارحه على الاستقامة وتتعود باطنه على
حفظ الادب ورعاية الحرمات في حضرة الحق فمتى اطمانت النفس والقلب
على ذلك وتعود العبد الاستقامة واد من خشية الله تعالى بالغيب كما
قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير فحينئذ يكون
قد طهر الظاهر من جميع المكاره وطهر الباطن وهو القلب الذي هو بيت
الرب عن جميع ما لا يحبه الله ويكرهه ومتى طهر الظاهر والباطن استعد
القلب للفيض لان صاحبه قد كنسه وطهره عن المزابل والرذايل وعن
عه الاخلاق السيئة مثل حب المشيخة والرياسة وحب قبول الخلق واستتباعهم
لهم ونفى عن القلب حب ان يصير له شهرة بين الخلق في الكرامات والايات
مخلوق الظاهرة ومن الكبر فلا يتكبر على مخلوق مثله والحسد والريا فلا يرائي
بعمله غير الله بل يستعمل الاخلاص لله ولا يشرك بعبادة ربه احدا ولا يحسد
احدا على ما اتاه الله من فضله ولا يعجب بعمله بل يرى نفسه مقصرا حقيرا عاجزا
عن ادا ما امره الله تعالى به ويحب لجميع المسلمين ما يحبه لنفسه ويتواضع لهم فلا
يرى نفسه خيرا من مخلوق ومثل هذه الاعراض الباطنة انما ينتبه لها صاحب المراقبة
للخواطر فكثير من العباد والصالحين يكثرون العبادات والنوافل والذكر
والتلاوة ويجري في قلوبهم مثل هذه الخبايث ولا يفطنون لها فيلبسون مثلهم كمثل
من اكتسى حللا بهية وكسوة فاخرة وهي ما اكتساه من صالح الاعمال ومع ذلك
تنفيح في بواطنهم روايح خبيثة منتنة فما تفي تلك الرايحة المنتنة بتلك الكسوة
الظاهرة ومتى اكتسى العبد كسوة المحاسبة والاعمال الصالحة وراقب القلب
واستعان بالله في حفظ خطراته واقامة تقوى الله فيه وابدل خواطر الريا بالاخلاص
وخواطر العجب برؤية منة الله تعالى ورؤية حقارة نفسه وخواطر الكبر وحب
المشيخة بالتواضع ومحبة الخمول وان لا يفطن له وان لا يراه ولا يعلم به احد غير الله تعا لى
وخواطر الحسد بمحبته لاخوانه المسلمين ما يحبه لنفسه وفي الجملة فينقطع لما يجري على

القلب من تجارة الرب فيطهر الرب وهو القلب عن هذه الرذايل ويبدلها عن
مثل هذه الاخلاق ويستعمل مكارم الاخلاق ظاهرا مثل البشاشة وطيب الملاقاة
ومحبة ادخال السرور على الصالحين والتواضع لهم هذا مع الذين يانس قلبه
بهم واما من يخاف منهم ان يفسدوا الوقت فيستعمل معهم المداراة ويفر منهم فراره
من الاسد فان مباينة من يفسد الوقت شرط في الطريق فمتى قام بهذه الاداب
ظاهرا وباطنا وتعودها واطمانت نفسه عليها فحينئذ يستعد لمواهب الحق ان شاء
الله تعالى فانه اوفى ما عليه وبقي ما يقتضيه الكرم والجود وبالله المستعان ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويرتجي ان يفتح الله تعالى له اذا اشتغل بحكم المحاسبة
والمراقبة بحكم النية واداتها فيعرف النية في الحركات والسكنات ومتى عرف النية
عرف الاخلاص فان النية انما يعرفها من صار لقلبه موطن في القيام بين يدي الله تعالى
فاذا اراد ان يتحرك او يتكلم ينظر قلبه ماذا يريد بهذا العمل فان كان لله خالصا امضاه
وان كان لغيره او مخلطا اخلصه ونقاه **فصل** ويراعي احكام الصلوات
الخمس فلا يصلي صلاة العموم وليتعود ان يصلي الفرايض صلاة الخصوص مثلا اذا سمع
الندا بالصلاة فليعلم انه داعي الله قال الله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
يحييكم فينوي برواحه الى المسجد داعي الله فليجعل نفسه كانه يزور الله تعالى في بيته
وحق على المزور ان يكرم الزائر فاذا دخل المسجد فليستشعر انه بيت الله واذا وقف في
المحراب فليعلم انه واقف بين يدي الله تعالى وان الله تعالى مطلع عليه ناظر اليه يسمع
نجواه ويعلم ما في ضميره فاذا قال الله اكبر فلا يكون في قلبه اكبر من الله فاذا شرع في القراءة
فليجعل معاني القراءة عوضا عن حديث النفس فلا يحدث نفسه بغير ما يتلو ومتى فعل
ذلك كان مثله كمثل رجل يقول بلسانه شيا ويحدث بقلبه شيا اخر وذلك نقص
في الصلوات وغيبة في حضرة الحق لكن يجعل الناطق هو القلب فاذا قال الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم فليجعل الناطق هو القلب ويجعل اللسان ترجمانا يترجم عما نطق
القلب والناس في الصلاة اربعة اصناف منهم من يصلي بظاهره ويقول بلسانه وقلبه

يحدث



يحدث بغير ما يناجي به ربه بلسانه وهذه صلاة الغافلين ومنهم من يقرا بلسانه ويطالب
قلبه بالحضور مع المعاني وهذه صلاة المجاهدين المكابدين ومنهم من يقرا بقلبه فيكون
القلب هو الناطق بالقراءة ويكون اللسان مترجما عما استكن في القلب فهذه صلاة
المريدين الاوابين الذين اطمانت نفوسهم وقلوبهم بذكر الله ومنهم من اذا قال الله اكبر
غاب سره في مطالعة عظمة الكبريا والبسته جلابيب الجلال واشرقت على سره شموس الجمال
والتفتت انوار المعارف من جميع جهاته وقرب الجبار من قلبه ففني بالله وبقي به وصارت
حركاته به وبقي وجوده شبحا كالخيال والظلال بحضرة ذي الجلال واحتوشت قلبه نيران
المحبة والوجدان والبست نفسه المخافة والمهابة من حضرة الديان وامتحت الاكوان
من سره لما باشر قلبه من انوار الفردانية فمثل هذا اذا قرا يعلم ما يقول وممن يقول
وهذه صلاة المقربين ومن فتح الله عليه بمثل هذه الصلاة وحدثته نفسه بانه قد وصل
وصار له كذا وكذا فقد دخل عليه الشيطان من حيث لا يشعر وتحركت النفس عليه من حيث لا
يفطن وذلك لغفلته عن حكم المراقبة الباطنة فيجب على الطالب اتقان هذا الباب واحكامه
كي لا يفسد النفس والشيطان اعماله واحواله من حيث لا يشعر بل من فتح الله عليه بمثل
هذا الحال في الصلاة وغير الصلاة فليعرف عجز نفسه وقصورها وكونه لا يدري عواقبها
ولا يدري ما يختم له ويذكر منة الله تعالى وفضله وكرمه فيفنى عن نفسه برؤية فضل الله
وكرمه فيكون باقيا به فانيا عن نفسه وذلك يدرك بفضل الله وبدوام الاستعانة
والاستغاثة وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكذلك في الركوع
والسجود فليطالب قلبه بالخضوع الباطن كما قد ظهر على ظاهره من الخضوع الظاهر
ليتفق الظاهر والباطن فكثير من يخضع بدنه في الركوع والسجود وقلبه غير خاشع
ولا خاضع لله تعالى **فصل** ومن الادب في التلاوة الحضور والفهم والشعور
بان القران رسالة الله الى خلقه كل عبد وان هذا دعوة عامة لجميع الخلق وان هذا العبد
التالي منهم فاذا شرع في القراءة فليستحضر الرسول صلى الله عليه وسلم بسره وليصل
عليه وليعظم شانه وحرمته كما كان يفعله لو راه بعينه وليجعله الواسطة بينه وبين

بنيته مولاه فيجعله امامه ومؤدبه ومرشده ويتعمل على كمال الاقتداء به والتادب به في حركاته
وسكناته واكله وشربه وعاداته ويواظب على مطالعة سيرته وسنته وليجعل المشايخ
وسائط بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة القريب
منه وان الله تعالى تعرف الينا من جهته وتجلى علينا بواسطته فيجب علينا معرفته ومحبته
واستحضاره وكثرة الصلاة عليه وتعظيم حرماته فاذا شرع التالي في التلاوة فليجعل
نفسه كانه يسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغ القران عن ربه عز وجل فيتلقاه
العبد بسره من الرسول صلى الله عليه وسلم فانه اذا فعل ذلك يرجى ان يفتح الله له بان
يشهد بسره المتكلم سبحانه وتعالى ويسمعه بعد ذلك كانه يسمعه من متكلمه فينتبه قلبه
حينئذ للفهم عن الله عز وجل ويشعر القلب بوعد الله ووعيده وتخويفه وتحذيره
وينتبه لقصصه واخباره ومواعظه وانبائه فيكون كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وذلك الاول هو قراءة المريدين وهذه القراءة هي قراءة
العارفين ولا بد من توفية الرتبة الاولى ليرتقي العبد اذا وفاها الى الرتبة الاخرى وانما
هي درجات بعضها فوق بعض وبالله المستعان **فصل** وعلى السالك ان يتعلم
ربع العبادات وغيره مما يفتقر دينه اليه بحيث يعلم فرائض الوضوء والصلاة وسننهما
وشروطهما وما يفسد الصلاة والوضوء وغير ذلك من الاحكام فمن لا يعلم حدود
فرائضه كيف يرتقي له عمل وبعد ذلك يسأل عما يعرض له من الاحكام ليكون عارفا بحدود
فرائضه ونوافله وواجباتها وسننها **فصل** وعلى الطالب ان يعبد الله
تعالى بالنصح له واتقان الاعمال فلا يعامله بالكسل وقلة المبالاة فالقوم انما وصلوا
بعد التوفيق الى معالي الدرجات لكونهم عاملوا مولاهم بالنصح لا بالكسل ينصحوه كما
ينصح العبد البار لسيده اذا بعثه في مهم من مهماته او حاجة من حوائجه فانه يجتهد على
ايقاع تلك الحاجة على اكمل الوجوه التي ترضي سيده بخلاف الكسلان الذي لا يبالي اي حاجة
اشترى واي شيء اتى به سيده والعدل يقتضي ان يعامل المتهاون الكسلان بحسن عمله
ويعامل الناصح بالنصح فان السيد اذا رأى عبده قد نصحه في حوائجه نفعه وولاه في

ملبوسه



ملبوسه وحوائجه وضروراته بحسن الاشياء وانفسها عنده فلا يدع حاجة الا
قضاها ولا ضرورة الا سدها باكمل ما يقدر عليه جزاء وفاقا فكذلك العبد اذا عامل
ربه تعالى بالنصح في فرائضه واوامره واجتناب مناهيه ونافلته وصلاته بالليل
والتدبر في تلاوته واستعمل ما امره به المولى من رعاية ظاهره وباطنه من المحاسبة
والمراقبة وتبديل الاخلاق السيئة بمحاسن الاخلاق المرضية واستعمال مكارم الاخلاق
التي امره بها ولم يدع جهدا في ذلك كله واتى بالنصح التام من جميع ما يقدر عليه فانه
يرجى ان ينصحه الله تعالى في جزائه ومعاملته فيتولاه ويتخذه عبدا ويصطنعه
لنفسه ولا يدع له ضرورة الا سدها ولا حاجة الا قضاها اختار له فيها ما يحبه ويرضاه
فانه عامله بالنصح فاقتضى ان يجازى بالنصح جزاء وفاقا وبالله المستعان **فصل**
وعلى المريد استعمال الطريق الوسط بين الافراط والتفريط فلا يحمل نفسه في المكابدة
فوق طاقتها ولا يقصر عنها فتطغى النفس وتتجاوز حدها فيستعمل من الصوم والفطر
والتقليل والتكثير والغنى والفقر والتنعم والتقشف الوسط من ذلك
فان الوسط طريق آمن والانحراف الى احدى الجهتين خطر فيصوم تارة ويفطر اخرى
ويتنعم تارة ويتقشف اخرى اذا رأى النفس قد قويت اضعف سلطانها بالصوم والتقلل
قدرا مناسبا لا مفرطا اذا وجدها قد ضعفت او كادت ان تنحرف ادخل عليها من
الرفق والشهوات المباحة ما يعتدل به حالها فيكون مداره على الاعتدال لان الرياضة
مقصودة لغيرها لا لذاتها وانما يقصد بها اعتدال الطبيعة النفس كي لا تطغى وتجمح
وتستعصي ومن كانت نفسه منقادة مطيعة مطمئنة لا تحتاج الى عناء وتقشف وافر
فان هذا الانقياد من النفس هو المطلوب وبالله المستعان **فصل** فاذا
استعان العبد بربه واستعمل ما في هذه الكراسة وعامل الله عز وجل بها مجتهدا
مخلصا فقد صار له طريق الى ربه يرجى ان يفتح له بذلك ما وراء ذلك من الابواب
التي لم نذكرها هنا فان الطريق يكشفها الله تعالى للعبد السالك بعضها ببعض ويرقيه
بعضها على البعض الاخر حتى يستوفي اقسام الخيرات بوصوله الى قلبه واشتغاله

به بعد استقامة جوارحه على امر الله تعالى وطمانينة نفسه على مراد الله تعالى فهنالك يرجى ان يتولاه الله تعالى بما لم يكن يحتسبه من انفتاق مواد المعارف على القلوب والارواح ووجود حلاوة المعرفة وشرب رايق المحبة واستعمال العبودية لله تعالى بترك التدبير والاختيار واول ذلك لايح يلوح بسر لا يدوم يبتهج القلب بذلك اللايح محبة وتكتسب الروح الى العلى الاعلى جذبة ثم يعود الى حالته الاولى ثم يعود ذلك عليه قليلا فيكون العبد بين التجلي والاستتار الى ان يكشف الله عز وجل عن العبد حجاب الوجود ويطلع صبح التوحيد وقمره وتبزغ شموس المعرفة ويمحى ليل الوجود بطلوع فجر التوحيد فيذهب في ذلك من لم يكن ويبقى من لم يزل متصفا بجلاله وجماله وبهائه وسنائه قايما بالصنع والتدبير والارادة والمراقبة والجلال والجمال والامر والنهي فيبقى بعد فنائه به ويغيب بصفاته عن صفات نفسه ثم يبقى بها فتذهب رعونات العبد وتدبيره واختياره ومراده وشهواته ويبقى العبد حينئذ بامر الله واجتناب نهيه وحسن تدبيره واختياره والعبد ذاهب في ذلك كله والله عز وجل هو المتولي له في ساير شؤونه وحاجاته كما قيل

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ... ولاح صباح كنت انت ظلامه
وانت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

وقيل ايضا

ومن كان في ظلم الليل ساريا ... رعى النجوم واوقد المصباحا
حتى اذا ما البدر راشد ضوءه ... ترك النجوم ورافت الاصباحا
حتى اذا انجاب الظلام باسره ... وراى الصباح بافقه قد لاحا
ترك المسارج والكواكب كلها ... والبدر وارتقب السنا الوضاحا

فنسال الله الكريم ان ياخذ بايدينا في هذا السفر ولا يكلنا الى نفوسنا ولا يؤتينا بغفلتنا ولا يخزينا وضعفنا ونساله ان يعاملنا بما هو اهله فانه اهل التقوى والمغفرة وياخذ بايدينا في ظلمات الشكوك وينور علينا فيها بانوار اليقين انه ولي الفتح المبين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



# كتاب مفتاح طريق المحبين وباب الانس

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين المودي الى احوال المقربين

الحمد لله على تواتر نعمائه وتوالي آلائه حمدا كثيرا يصعد اليه في شموسه وعلايه تلوح امارات القبول على صفحاته وارجائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة موحد في مقاصده وانحائه واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المسدد في جميع اعماله وارائه صلى الله عليه وعلى آله صلاة دائمة ملء ارضه وسمائه وبعد فان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا اقام في قلبه شاهدا من ذكر الاخرة يريه فناء الدنيا وبقاء الاخرة ودوامها فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي فيبدا بالسير والسلوك في طريق الاخرة واول السير فيها تصحيح التوبة والتوبة لا تصح الا بالمحاسبة ورعاية الجوارح السبع العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل عن جميع المحارم والمكاره والفضول لهذا الحد شطري ويبقى الشطر الاخر وهو القيام بالاوامر فيحقق الشطر الاول فهو ترك المناهي من قالبه وقلبه اما القالب فلا يعصي الله بجارحة من جوارحه ومتى زل او اخطا تاب واما القلب فيتقي منه الموبقات والمهلكات مثل الرياء والعجب والكبر والحسد والبغض لغير الله وبغض الدنيا ورد الحق واستثقاله والازدراء بالخلق ومقتهم وغير ذلك من الكباير القلبية التي هي في مقابلة الكبائر القالبية ومثلها من شرب الخمر والزنا والقذف وغير ذلك فهذه كباير ظاهرة وتلك كباير باطنة تحبط الاعمال فمن انطوى على شيء من الكباير الباطنة ولم يتب حبط عمله والدليل على ذلك الاخبار والاثار فمنها ما في الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه او راسه مثقال ذرة من كبر وجاء ان الحسد ياكل الحسنات ياكل النار كما تاكل النار الحطب وجاء يقول الله انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته وشريكه وقد قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا

ولا يشرك بعبادة ربه وقد جاء من قال اهلك الناس فهو اهلكهم **فصل** ومتى
تنقى القلب من مثل هذه الخبايث والرذايل طهر وسكن فيه الرحمة في مقابلة البغض والتواضع
في مقابلة الكبر والنصيحة في مقابلة الغش والاخلاص في مقابلة الريا والسمعة ورؤية
المنة في مقابلة العجب ورؤية النفس فعند ذلك تزكو الاعمال وتصعد الى الله تعالى
ويطهر القلب ويبقى محلا لنظر الرب بمشية الله تعالى ومعونته فهذا احد شطري — للحق
الدين وهو رعاية الجوارح المنبعة عن المآثم والمحارم ورعاية الباطن والقلب
عن موبقات الجرايم **فصل** واما الشطر الاخر من الدين فهو بالاوامر — القيام
ولا يتم القيام بها حتى ينصح لله تعالى فيها كما ينصح العبد البار الناصح لسيده اذا ان
بعثه في مهم من حوايجه فانه يبذل نصحه وموجوده حتى يقع الحاجة على اكمل الوجوه
واحسنها يتقرب بذلك الى سيده ليرضى عنه ويحبه وكذلك العبد اذا توجه عليه
امر من اوامر الله تعالى مثل صلاة او صوم او زكاة او قضا فايتا او قضا دين او امر بمعروف — في
او نهي عن منكر او حق من الحقوق التي بينه وبين الله تعالى او بينه وبين عباده فانه ينصح
لله في ذلك العمل ويبذل فيه مجهوده ويوقعه على اتم الوجوه واكملها ان كانت صلاة خشع
فيها لله تعالى بقلبه وخضع وحضر بين يدي الله تعالى بقلبه وفؤاده وتضرع اليه والتجا
فيها بسره اليه وان كان الصوم صانه محافظا من الغيبة والنميمة والنظر الى كل قادح
يقدح فيه وهذه الاعمال لا يقوى على القيام بها الا المحبون والمحبة تسهل هذه الاشياء
الشاقة على المحب الصادق ولا يقوى على ذلك العبد السالك الا بمعونة الله تعالى
وفضله فعليه بدوام الالتجا الى ربه ليعينه في ساير اموره وساير شؤونه كما علمنا
في الصلوات الخمس ان نناجيه ونقول اياك نعبد واياك نستعين فلا بد من العمل والصبر
والمكابدة والمجاهدة فبذلك تتم العبادة ولا بد من الاستعانة والالتجا فانه لا معين
الا الله فتكميل شطري الدين امر لازم الاسلام والايمان والسلوك الا بهما ومن — لا يتم صح
لم يصح ذلك ولم يفقه فمثل ذلك كمثل زارع قمحا وشوكا فالقمح ينبت وقطعا لكن
مجاورة الشوك ومزاحمته اياه تفسد لذلك موبقات الاعمال الظاهرة

والباطنة



والباطنة تفسد الاعمال وتمحقها كما يفسد الشوك ما حوله من النبات ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا يتم تكميل شطري الدين الا بصحة الاعتقاد
ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة الاعتقادات بتثبت صفات الرب تعالى
كما يليق به اولها صفة العلو فيعتقد ان ربه سبحانه وتعالى على فوق الاشيا كلها
والكاينات ينظر الى عباده من فوق عرشه ويعلم ما هم عاملوه ويسمع ما هم قايلوه
ويبصر ما هم فاعلوه ويريد ما هم مكتسبوه فاذا ايقن القلب بذلك بلا تكييف ولا
تشبيه يرجى ان يتم بذلك سير العبد في سلوكه بمعونة الله تعالى واما محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم فهي ان يتخذ السالك نبيه واستاذه وشيخه ومؤدبه
فيجمع همه عليه دون كل شيخ ومؤدب واستاذ ويعلق على مطالعة سيرته
واستماع سنته ويطالب نفسه بالاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم في جزئيات
المتابعة وكلياتها ولا يسامح نفسه ان يترك سنة من السنن مثل السواك والتهجد
والصف الاول وميامن الصفوف والقرب من الامام وحضور التكبيرة الاولى
والتبكير الى المسجد والتيمن في اللباس والافعال وغير ذلك فبذلك يكمل الاتباع
للرسول صلى الله عليه وسلم ويصح الحب له ومتى صحت محبة الرسول صلى الله عليه
وسلم واتباعه يرجى للعبد ان يحبه الله تعالى كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وجميع ما ذكرنا من التوبة والمحاسبة والرعاية والخشوع
في الصلاة فكل ذلك من جزئيات المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم والمتا
اصل جامع لجميع الخيرات والله الموفق للصواب ومن جزئيات المتابعة التهجد — بعة
والمواظبة عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم اخبرنا بان الرب ينزل الى السماء
الدنيا في ثلث الليل الاخر فيقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر — له
هل من داع فاستجيب له ولا يزال كذلك حتى يطلع الفجر وقد جاء في الحديث
اقرب ما يكون من عبده في جوف الليل الاخر فالمريد ينبغي له ان
لا يفوته ذلك الوقت فانه وقت يفتح الملك بابه فيتعين علينا ان

يرجى ذلك الوقت ومن واظب على التهجد في جوف الليل الاخر يرجى
له نصيب من انصبة المقربين ان شا الله تعالى ويرجى ان يرقون من محبة
(الله تعالى) الرسول صلى الله عليه وسلم الى محبة مرسله سبحانه ويترقى
الى فهم كلامه سبحانه وهو القران المجيد وتبع رؤية تجليات الصفات
المقدسة فيترقى بذلك الى مواطن القرب والمحبة الخاصة بمعونة الله تعالى
وتوفيقه **فصل** والمرتبة الثانية من السلوك فهي الطلب
والارادة والشوق الى الوصول والقرب وهذا شان من ذاق بقلبه
شيا من اللوايح الايمانية ووجد اثار الصفات المقدسة اليقينية
ومتى ذاقت القلوب شيا من ذلك لم تهنها عيش حتى يبلغ من ذلك
الذوق الى غايته وكماله ونهايته وكان مثل هذا الذايق لها كمثل
شخص راى من وراء حجاب كثيف شيا من لمحات محبوب فاق كل شي
في الملاحة والجمال والحسن والكمال ولم يحققه ببصره لكن لاحت له منه
لمحات على بعد من الدار فهيجت اشواقه اليه وتعلقت الروح به فلا تزال
الروح بجذوبه اليه مشتاقة الى لقايه وقد شغلها عن ذلك شواغل
من امور الطبيعة ولكنه متى صفا قلبه وخلا هاج وتاججت
نيرانه **كما قيل**

وما في الارض اشقى من محب ... وان وجد الهوى حلو المذاق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم ... ويبكي ان دنوا خوف الفراق

**وكما قيل** وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو لحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى ممتنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والما ما سمحت به اجفانه

فمثل هذا اذا لم يكن له استاذ عارف او قرين ناصح يرشده في حيرته

قد يخشى



قد يخشى عليه ان تقطعه الفاقات والمجاهدات والرياضات فينحرف
لذلك مزاجه ويفسد حاله لانحراف قلبه فيفوته المطلوب ومثل هذا
يحتاج الى سياسة لطيفة تتم بها مصالحه في امور دينه ودنياه واخرته مزاج
بمعونة الله وتوفيقه فاول ذلك دوام الالتجا الى الله عز وجل
فانه لا ينجي من المهالك والمتالف في اسفار الدنيا والاخرة الا الله ولا
يوصل الى الله الا الله هذا اول الامر واساسه وليعلم ان الجوع المفرط
مضر كما ان الشبع المفرط مضر والخروج من الاسباب الدنياوية
التي تتم بها المعيشة مضر كما ان الانهماك فيها والتكالب عليها مضر
**فصل** والامر الذي يبلغ السالك به الى المطلوب بمعونة الله
الامر الوسط المعتدل من الصوم والفطر والجوع والشبع والتقشف
والتنعم والتسبب والتجرد اما الصوم فيكفيه صوم الايام الفاضلة
المشروع صومها كالاثنين والخميس وايام البيض وعرفة وعاشورا
وبعض هذا يكفيه ان عجز عن جميعه واما الجوع والشبع فليعتمد على اكل
الاشيا الرطبة المولدة للاخلاط الصحيحة والدم الصحيح كالمسلوقة واللبن
او الحليب والعسل المرقق بالما يغلى حتى يبقى كالدبس السايل ومثل
الفواكه النضجة كالمشمش والبطيخ والعنب وامثاله ويجتنب
الاغذية المولدة للسودا الا القليل منها فان البدن لا يستغني عن ذوات
الطعوم كالحامض والحريف والمالح فيتناول من الاغذية الملايمة قدرا
معتدلا بين القليل والكثير مثلا ان ياكل حتى يكتفي ولا يمتلي منه واذا
شبع في يومه مرة فلا يشبع مرة اخرى فيه الا اذا اصبح صايما لكن
ياكل لقيمات خفيفة على القلب حتى يبقى فارغا من ثقل الطعام ولا يثقله
الطعام على احد الا يحجب عن الصفا والنور فهذا حد الاكل والماكول
وقانونه والله الموفق والمعين واما التقشف والتنعم فليستعمل من التنعم

مثل الحمام والنكاح واللباس والطيب وغيره بقدر الحاجة وبقدر ما يصلح به البدن فمتى
ونحل البدن قد يتنشف ونحل او قارب او تنشف رطبة وغذاه ومتى وجد
قد كاد ان يقسوا ويغلظ عدله بالتقلل من الشهوات والصوم ونحو
ونحوهم حول الاعتدال في كل شيء فبذلك يكمل الامر بمعونة الله تعالى فاذا
اعطى الجوارح حقها فيشرع فيستوفي الحق الذي عليها واما التسبب
والتجرد فلا يشرع له ترك الاسباب كما لم يشرع له الحرص والتكالب عليها
لكن يسعى في امر يكفيه ويكفي عياله في عامه بالمعروف ويؤثر
منه ويتصدق ويعين الصالحين ولا يحرص الحرص البالغ بحيث يستحوذ عليه
الشيطان بحب الدنيا فينسيه ذكر الله تعالى فيبقى كالذين نسوا الله
فنسيهم فينقطع بذلك عن الله تعالى ولذلك التجرد عن الدنيا بالكلية
يشغل النفوس بالحاجة والفاقة وذلك حجاب ايضا وخير الامور
اوساطها والله الموفق والمعين

**فصل**

واذا وفقه الله تعالى للقيام بشطري الدين المذكور اولا ثم بسياسة
النفس على قانون العدل من الصوم والفطر والشبع والتقشف
والتجرد والتسبب فليسلك ان شا الله تعالى ليتحقق قلبه بذلك الذوق والزي
وجده واعلم ان كل حال حصل بالجوع ذهب بالشبع او حصل بالخلوة
ذهب في الخلطة في اغلب الامور ومن سلك طريقا سهله معتدلا في امور
معاشه وصلاح جسمه استقام حاله بمعونة الله تعالى وتوفيقه فاذا
استقامت النفس على الاعتدال المذكور وتعودته واعتادت
المحاسبة ورعاية الجوارح واستقبال الحركات بالنيات الصالحة والنصح
في البيع والشرا وساير المعاملات بحيث يحب العبد لاخيه ما يحبه لنفسه
ويرضي ربه في زوجته ولخوانه بما يتعاطاه معهم من مكارم الاخلاق ودوام
وبشاشة الوجه وحسن السيرة وظهور الرحمة من قلبه لهم وارادة المصلحة

لهم





لهم في ساير امورهم فليشرع حينئذ في هذه الطريقة السهلة الخاصة
الى الله تعالى بلا جوع مفرط ولا تقشف يفضي الى تغير الاخلاق ويعطب الجوارح
لظهور اليبس في بدنه والطيش في دماغه لا يخرج عن حد الاعتدال

**فصل**

اول هذه الطريقة السهلة ان يعلم العبد ان صلاح القلوب وقربها من الله انما يكون
انما يكون بشعورها بقربه سبحانه منها اذا شعرت القلوب بقرب الله منها
وبان الله يعلم سرها وخفي هواجسها ودبيب خطراتها استقامت القلوب
وصلحت وقربت من ربها ولا طريق اعدل من ان يجعل الانسان لنفسه وقتا
يتخلى فيه عن الشواغل اما في الليل او النهار ثم يجلس في موضع خال فيصلي
ركعتين ويتوب الى الله تعالى من جميع الذنوب التي اجترحها في يومه ذاك او
ليلته ما علم من ذنوبه وما لم يعلم فان ما لا يعلمه من الذنوب اكثر مما يعلمه
فاذا تاب كذلك يشرع في التلاوة للقران المجيد ويجعل نفسه كانه بين يدي
ربه تعالى وكانه يناجي ربه تعالى بالقران المجيد بكلامه وكان الرب تعالى يستمع منا
ويرى مكانه في هذه الحال ويجتهد على ان لا يخطر بقلبه غير معاني ما يتلو ويجعل المعاني
في محل دبيب الخواطر وهذا انفع شي للسالكين من كثرة الصلاة والعبادة بلا قلب
وليس بينهما نسبة الا شخصا يتلو كلام الله تعالى ويجعل الحق تعالى ناظرا اليه ويجعل
المعاني عوضا عن حديث النفس في محل دبيب الخواطر وهذا امر لا يقوى عليه الا
من يريد الله ان يقربه ويصطنعه والله الموفق والمعين

**فصل**

فاول ما يفتح على من سلك هذه الطريقة بمشية الله تعالى وتوفيقه
ان يغيب قلبه في المعاني وتلتذ الروح بالمعاني كما تلتذ بالنسيم البارد
في الهواجر الحارة وهذا اول الفتوح ثم يفتح له بعد ذلك شم القلب لنسيم
القرب بعد شمه لنسيم معاني كلام الرب تعالى وحينئذ يشعر القلب بعظمة
الله تعالى المتكلم بالقران وهذه مرتبة ثانية ثم يرجى ان يفتح له بعد ذلك سماع
الكلام كانه يسمعه من متكلمه فانه كان في الابتدا يقرا القران كانما يقراه على الله

تعالى والله تعالى ناظر اليه تسمع قرانه فيرتقى من الرتبة الى سماع الكلام كانه
يسمعه من متكلمه ويشعر القلب بقربه وعظمته وقهره وجلاله ويكاشف في
القران بصفات المتكلم من رحمته ولطفه وعظمته وقهره وجلاله وكماله ووعده
ووعيده وتخويفه وتحذيره وترغيبه وغير ذلك من الصفات

**فصل** من فتح له هذا القران العظيم في التلاوة فقد صار القران
ربيع قلبه وشفا صدره وجلا حزنه وطريقه الى الله تعالى وصراطا
مستقيما يبلغه الى قرب الله بمعونته وتوفيقه

**فصل** واعلم ان هذه الاذواق العظيمة التي هي اذواق المقربين ومشارب العارفين
والمحبين لا يذوقها في كلام رب العالمين من يبس مزاجه بالصوم والجوع
فان الصوم والجوع المفرطان يؤثران في القلب اليبس والانحراف ويبقى القلب
جامدا كالحجر لا يتصرف فيه القران ولا يؤثر فيه قوارعه لغلبة حكم
اليبس عليه ولا يناوله من الاحوال الا ممتزجا بطبيعة اليبس يثور من باطنه
عند الحال حدة وصراخ والخراف يستند ابدا لك على انحراف مزاجه **واما**
صاحب المزاج المترطب المعتدل اذا شرع في التلاوة و الخلوة وكان له
شي من هذه الموارد يتصرف الموارد في قلبه وينفعل القلب لها للطافته
ورقته واعتدال مزاجه ويغيب في الموارد ويستغرق فيها كما يستغرق
من لا حت له شواهد محبوبه وانس به وغاب به وبصفاته عن كل شي سواه
فاذا افاق من ذلك رجع الى اعماله الباطنة والظاهرة ومسالح دنياه
التي لا يتم صلاح جسمه الا بها وهذا هو الامر الكامل المعتدل المناسب
لما لوف الصحابة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم اجمعين **فصل**
ومن سلك هذا القانون وهذه الطريقة كان حاله لمن عمر الدنيا بقيامه في
مصالحه وعمر الاخرة بقيامه بماموران ربه وعمر مكارم الاخلاق
بحسن تاتيه مع اهله واخوانه بما يرضي ربه وعمر منازل القرب ومواطن

الانس



الانس بدخوله في طريق قريبة سهلة الى ربه ومع هذا فجسده صحيح رطب وقلبه حا
لين واخلاقه طيبة زاكية وزوجته راضية قد اعطاها ما تستحقه وقام بما
يصلح نفسه ويصلحها من حقوق الله تعالى الواجبة ولخوانه راضون بما بذل لهم من حقو
المتاكدة عليه وهذا هو الكمال ان شا الله تعالى والله الموفق والمعين واصول ذلك
وعمدته التوبة النصوح والانتها عن منهيات الظاهر والباطن وسياسات النفس في
العادات بمقتضى العدل باستعمال الامر الاوسط بين الافراط والتفريط وعمدة الطر
ان تصل معاني القران الى حبيب الخواطر فمتى وصلت سهل الامر وقرب بمشية
الله ومعونته ونسال الله الكريم ان يوفقنا لما يجب منا وان يدلنا عليه من اقرب
الطرق وادلها عليه وان يعافينا من تعب الطريق وطولها ولا يجعلنا ممن طول عليه
وابتلاه من امور دنياه بما فيه التعويق امين يا رب العالمين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

# كتاب السر المصون والعلم

والعلم المخزون فيه لوائح من المحبة و شؤون

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله ونحمده نستفتح في الامور
والمطالب وبفرقانه يحار الحق عن الباطل مميز في الحدود والقوالب وبشكره
يتوصل الى توصل المواهب وبنوره يتوصل الى ظلم الغياهب سبحانه ونحمده
له الاسما الحسنى والصفات المقدسة ذات الشرف الاسنى تحبب الى عباده
بما تعرف به اليهم فاحبوه والمحب بمحبوبه استغنى وباسباب الوصال اعتنى
وتغنى اذ كان على الوصال يثاب وله يتمنى واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له لا اله القادر الذي اضحك وابكى واغنى واقنى واشهد ان محمدا

صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بعثه فاتحا للخير مصرحا بالحق فما عنه الكنى جذبه
اليهم الى المحل الاقدس في الصورة والمعنى قربه وادناه فكان قاب قوسين
او ادنى صلى الله عليه وعلى آله صلاة تكون لي لكل خير ذخرا وبقيتني وبعد
فان بعض من يجب حقه من الاخوان في الله تعالى اهل العلم والنقل والاثر اشار بتعليق كلمات
موجزات في تفاصيل شان المحبة ومراتبها فاقررت له بقلة البضاعة وقصور العبارة ثم
رايت ان الله تعالى جبلني على محبة اهل الحديث والانتفاع لهم فاستخرت الله تعالى وافتقرت
اليه في ذلك فوجدت باعثا فيها انا اتتبع ما يجريه الله تعالى على القلم واساله ان يجعله مرقاة
الى ابواب الجود والكرم واليه ارغب ان ينتفع به من وقف عليه وان يفتح له بكرمه فيه
طاقة اليه انه ولي من تولاه وقام بالعبودية بين يديه

## الفصل الاول

في المقدمات التي يتعين تقديمها على هذا الشان لانها علامات الاستعداد
له بواضح البرهان معلوم ان الله تعالى اذا اراد بعبده خيرا ايقظ قلبه من سنة الغفلة ن
واثار عزائمه الى طلب القربة من الله تعالى وكريم الزلفة والهمة التجافي عن دار الغرو ر
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وينهض للتوبة النصو ح
ويحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ويترك زينة الدنيا
ويستحيي من الله حق الحيا اول علامات ذلك مباينة الغافلين ومواصلة العابدين
والاخلاص لله في العلوم والاعمال والصدق في المساعي الظاهرة والباطنة لطلب
الترقي في الكمال يعبد الله ويريد وجهه في الحركات والسكنات ولا يريد الخلق بشي من
اعماله في الخلوات ومتى خلق فيه مثل هذه الاعمال القلبية والقالبية تطهر من
الادناس والذنوب وتصفى عن جميع ما يشينه من العيوب وعبد الله
واناب اليه وعول في جميع احواله عليه وصار له قلب خاشع ونور ساطع
وبرهان لامع تظهر عليه اثاره وتعلو فيه اطواره خصوصا عند الصلاة حين
يقوم لرب العالمين فالصلاة محك الاحوال فيها يتميز الخواص من العوام ويقع
الفرق فيها بين المشمر والبطال فالغافل اذا تلبس بالصلاة تراه ساهيا عن

الحضور





الحضور بقلبه بين يدي ربه لاهيا تعتريه الوساوس الكثيرة ويغفل عن الاسرا ر
الخطيرة لتفرقة قلبه عن الله في خرابات الاكوان ويصير ماوى لوساوس الشيطا ن
فالصلاة ميزان لمن رام وعلم نقصانه ورجحانه وقربه وهوانه ان وجد نفسه
فيها غافلا ساهيا يستولي عليه حديث النفس والوساوس وتعتريه الامور
الخارجة عن مهمات الصلاة فليعلم انه بعيد من ربه مطرود عن مقصوده وحبه
وان وجد نفسه فيها لربه معظما ولوجهه الكريم ذي الجلال والاكرام مبجلا مكبرا ما
اذا قال الله اكبر لا يجد في قلبه اكبر من الله فيتوسوس به بل تغيب عنه الاكوان
لشدة التعظيم ويبادر له الحب والحيا من الملك الرحيم فيفهم فيها معاني كلامه ويحر ص
على العكوف عليه بقلبه وفؤاده يلتجي اليه فيها بسره وينيب اليه فيها انابة
الخاضع لقهره فليعلم ان بابه مفتوح وميزانه راجح ليس بمرجوح هذه سنة الله
تعالى في عباده وخواصه اهل قربه واختصاصه فليبشر حينئذ بميراث
المعاملة ومبادي امور المحبة العامة والخاصة فلمثل هذا نشرع شر ح
المحبة والخاصة وشؤونها لانه قد صار في طريقها واخذ في ذوقها وتحقيقها لان
الحكمة لا تظلم بيذلها لغير اهلها كما انها لا تمنع من مستحقها وبالله التوفيق

## الفصل الثاني

في مراتب المحبة وشؤونها لا ريب ان المحبة
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم واجبتان في اصل الايمان لا يتم الايمان الا بهما وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
اهله وماله وولده والناس اجمعين وهذا يدل على المحبتين جميعا لان حب الرسو ل
صلى الله عليه وسلم لا يسكن الا في قلب محب الله تعالى فمن لوازم حب الرسول حب
مرسله ولا ينعكس فقد يكون في اهل الملل من يحب الله تعالى على دينه وكتابه
المنسوخ ولا تنفعه تلك المحبة عند الله تعالى لمحبة الرسول واتباعه من علامات
حب الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وروي ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد

مطلب في محبة الله ورسوله

حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار
فالايمان لا يتم حتى توجد حلاوته ومن كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد وجد
حلاوة الايمان بحسبه فان لكمال الايمان فروع عالية يترقى المومن فيها فيكون اكمل
ممن هو دونه فيها ولهذا المعنى هو قولنا هو بحسبه يظهر الفرق بين ايمان الانبيا الذي
صدر عن كشف وعيان وبين ايمان الصديقين الذي صدر عن نور وبرهان وبين
ايمان الشهدا والصالحين الذي صدر عن يقين وفرقان وبين عوام المسلمين
الذي صدر عن تصديق وبيان وكل في ايمانه كامل بحسبه وهو اكمل في الايمان هو
ممن دونه منزلته فمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة لا يتم الايمان الا بها
وهي نوعان نوع منها فريضة ونوع اخر نافلة وفضيلة ويتعين التفرق لئلا
يلتبس الفرض منها بالسنة والفضل وكل يعلو في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم
ايضا على حسب مرتبته من ايمانه ومحبته لله تعالى فالصديقون لهم من محبة المنزلة
العالية كما ان نصيبهم من محبة الله تعالى جزيلة وافرة وكما ان حظهم من متابعته
اعلا الحظوظ والصديقون اعلم الناس بالرسل وعظم شانهم وعلو اقدارهم
ومع ذلك فلا يحيطون به علما الا ان شان الرسل جل ان يلحظ وحقائقهم غابت منها
فلا يدرك كل عارف الا بحسبه ثم يتلوهم في العلو في محبة الرسول صلى الله عليه
وسلم الشهدا ثم الصالحون كما يتلوهم في محبة الله تعالى على القاعدة المقررة
فالنوع الاول من محبته صلى الله عليه وسلم الذي هو فرض على الامة
قبول لما جا به من محبة الله تعالى من المحبة بالتعظيم والتوقير والتعزير
ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من اتباع امره واجتناب نهيه
ثم نصرة دينه بالنفس والمال والجهاد فيه لمن جاد عنه باليد واللسان
على قدر الاستطاعة والجنان فهذا القدر الذي لا يتم الاسلام والايمان الا به
وهو فرض واجب وامر حتم لازم **النوع ~~الاول~~** الثاني من محبته

صلى



صلى الله عليه وسلم الذي هو بمثابة السنة التي بها تكميل الفريضة فهو حسن الثنا بثني
به وتحقيق الاقتدا بسنته والاعتنا بمعرفة سيرته واهتزاز القلب عند
ذكره وتصوره وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب من محبته واقتفا اثاره في
عباداته وعاداته واخلاقه واادابه في تهجده وسواكه وطهوره وصلاته
وطعامه وشرابه ولباسه ومعاشرته الاصحاب والازواج من حسن حركاته
وسكناته وتبسمه ومزاحه وساير احواله في علومه واعماله فبذلك يظهر
على العبد فضل محبته ونافلتها بحسبه بعد القيام بالنوع الاول من واجب
المحبة وفرضيتها ايضا بحسبه والله الموفق للصواب **الفصل**
**الثاني** في البيان عن محبة الله تعالى وهي ايضا ثلثة انواع واجب لا يتم
الدين الا به ومؤكد به يظهر سلطنة الايمان في القلوب وترسخ قواعده
على المنهج التام من الامر المطلوب وهو نوع خاص لاهل الخصوص ونوع
ثالث وهو المقصود الاقصى منه لاهل خصوص الخصوص **النوع الا** **ول**
وهي المحبة الواجبة التي لا يتم الدين الا بها وهي قسمان القسم الاول هو
الاستسلام لما امر الله تعالى به مع الميل اليه والانقياد لاحكامه التي شرع
مع الصبر على تنفيذها والرضا بها مع انشراح لها وعدم المنازعة والحرج فيها الصدر
قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وهذا النوع من المحبة اسباب توجبها
ويقتضيها فالاسباب التي تبعث على الطاعة والاستسلام والميل والا نقياد
والصبر على تنفيذ الاحكام الشرعية والرضا فهي مطالعة الوعد والو عيد
اولا وعظم شانه وما ينال الفايزون به من النعيم المقيم والفلاح الدايم
والغبطة التامة والفرح والحبور المتواصل قال الله تعالى ان الابرار
لفي نعيم على الارايك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون

من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال
تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا الى قوله وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الى قوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الى قوله اخرها وبذلك تشتاق القلوب الى
الطاعات وتتقرب الى الله بالواجبات والمستحبات رغبة فيما عند الله
تعالى من الثواب ثم مطالعة الوعيد وعظم شانه وما يترتب عليه من
حقت الكلمة عليه بالامر المتوعد من السلاسل والاغلال والجحيم والانكال
قال الله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا
اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقوله واما من
اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
سبعون ذراعا فاسلكوه فبذلك تنزجر النفوس عن المحرمات
وتعظم لديها ركوب المخالفات وتتوطن على المحاسبة والرعاية وحفظ
الجوارح السبع عما حرم الله بالحراسة والكلاية وتستقيم التوبة في حق
التايب وتصير نصوحا القيامه بترك مناهي ربه فيتامل الوعد والوعيد
الموجبان للخوف والرجا يسهل على النفوس الانقياد الى الله تعالى وتميل
بالرغبة والرهبة اليه وبذلك تحمل النفوس اثقال الطاعة وتصبر
عليها وتصير مطمئنة راضية بمشية الله تعالى ومعونته وتوفيقه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **القسم الثاني** من
المحبة المفروضة محبة الله تعالى لنعمه والائه الظاهرة والباطنة

قال الله



قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فمعرفة المنعم بنعمه
والمحبة له وشكره عليها واجب كما ان معرفة صاحب الدين ومحبته
واجب ومعرفة المنعم بنعمه تثير محبة المنعم وشكره كما ان جحود النعم
وكفران المنعم اصل الكفر والنفاق وفرعه فمحبة الله تعالى لما يغذونا
من نعمه فرض افترضه علينا كما ان شكره واجب علينا ومحبة المنعم
تقتضيها الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها من الانسان والحيوان
فالقسم الاول من المحبة المفترضة تطلع من مطلع الالهية والقسم
الثاني منها يطلع من مطالع الربوبية فالاله هو المعبود الذي تعرف
الى عباده بشرايعه ورسله وفرايضه ومسنوناته ومستحباته
فالهته القلوب لذلك وعبدته والرب هو الذي رب العالم ويقوم
بهم ويغذوهم بنعمه والائه ويتعرف اليهم باصناف نعمه في ظواهرهم
وبواطنهم فمن عرف ربه بالقسم الاول فالطاعة واناب اليه واحبه
ثم عرف ربه بالقسم الثاني تشكره واحبه واعترف له بنعمه تمت
المحبة الواجبة في حقه وكمل له نوعها بحسبه كما تقدم اولا ولهذا
القسم من المحبة اسباب تسهل طرقها وتفتح ابوابها كما ان للقسم الاول
اسبابا تقدم ذكرها فاما الاسباب المسهلة لطريق هذا القسم من
محبة الالاء والنعماء فهي الاعتنا بالتفكر في مبادي النعم واصولها
وسريان النظر والاعتبار في الصنع والصنيعة والصانع قال
الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
من دابة وقال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق ومن صفا سره وسرت افكاره في مبادي الحكمة وترايبها
واصول النعم ومباديها وقع في بحر زاخر تيار بعيد قراره يستخرج

منه درر المعارف وفنون اللطايف كل منيب الى ربه خايف
ومن الذي يحصي نعماه ويعد الاه وقد فاتت حد الاحصا وعجزت محصيها
عن الاستقصا وفي كل شي له اية تدل على انه واحد ولينظر المتفكر
في قول الله عز وجل في تعديد نعمه علينا في السورتين المتتابعتين في
الطامة والصاخة قال الله تعالى في سورة الطامة أأنتم اشد خلقا ام
السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض
بعد ذلك دحاها اخرج منها ماها ومرعاها والجبال ارساها متاعا
لكم ولانعامكم كيف ختم الله ذكر نعمه علينا بقوله متاعا لكم ولانعامكم
وقال الله تعالى في سورة الصاخة فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا
الما صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا
ونخلا وحدايق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فسبحان من
ابتدا بالنعمه قبل استحقاقها وهذا امتداد عريض لفرسان العارفين
الذين غسلت الطاعات عن قلوبهم ادران الطبايع وصفت بصايرهم
عن كدورات الرذايل وكحلت باثمد اليقين فرات الاشيا على
ما هي عليه من منارها ومبادها واصولها ومبانيها وظواهرها ومعانيها
كما قيل قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا تراه الناظرينا
وليس هذا شان من قيدته الشهوات واسرته الخطرات واستولت
عليه الرياسات فهو مرتطم في قيوده مغيب عن نهج مقصوده كما قيل
ومن يكن في شرك الاسباب انى له بزورة الاحباب
تلك والله منازل الاحرار الذين تحرروا من رق النفوس الى عبودية
الملك القدوس فرا واثاره فهموا اخباره اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون وهذا القسم من المحبة الذي هو محبة
الالا والنعما برزخ بين المحبة المفترضة العامة وبين المحبة الخاصة
متى



متى استحق المحب العارف لها شارف اهل الخصوص من المحبة
بمعونة الله وتوفيقه وصفا الفكر الذي هو نتيجة تصحيح التوبة
سبب الى حصول القسم من المحبة لان بصفا الفكر يسري في علم
افعال الله تعالى بعد سريانه في علم اوامر الله تعالى فمن رزق معرفة
الله تعالى من طريق اوامره ونواهيه وشرايعه وطاعاته
ومراضيه كان عارفا محبا من طريق الاوامر فاذا حقق علم افعال
الله وقام بشكر اياديه ونعمه وحقق محبته في هذه الرتبة كان عارفا
محبا في رتبة الافعال وحل له حينيذ فرض المحبة لقيامه بالامرين جميعا
وحينيذ يرجى له الترقي الى المحبة الخاصة وهي محبة الصفات

**النوع الثاني** وهو الحب المولد الذي به يظهر سلطان الايمان
ويعلو في القلب شعاعه وترسخ قواعده واثاره وهي محبة الصفات
المستلزمة لمحبة الذات فمحب الصفات هو محب الذات لكن بواسطة
الصفة وفي الذات منتهى المحبة واليها يرجع والسبب الموجب لها
سطوع انوارها في القلب وقوة اشراقها على السر والروح بمثابة شعاع الشمس
اذا بهر البصر ووصلت حرارته اليه وذلك في القلب المصفا من كدر الذنوب
الشارب من كاسها بيد المحبوب ولهذه المحبة الخاصة ايضا اسباب تسهل
طرقها وتثني سبلها وتقوي موادها فلنبدا اولا بذكر الاسباب قبل مشارب
الاحباب فمن اسبابها تحقيق العلوم والاعمال للعبد وبذكرها في المقامات المفروضة
العامة من الاعتنا بصحة التوبة وحفظ الجوارح بالمحاسبة والقيام بالواجبات
لله تعالى والنصح فيها له بلزوم المواظبة وتصفيتها عن الشوايب القادحة
والمفسدة لها بالرعاية والمراقبة فان بتحقق ذلك تصفو الجوارح والقلوب من الاكدار
الملوثة لها وترق الحجب الحايلة دونها ومن الاسباب الموجبة لها صحة العقايد
عموما فان العقايد اصول المشاهد والمشاهد اصول المقاعد فمن صح اعتقاده

مطلب في العقايد

صح مشهده ومن صح مشهده كان في مقام الصدق مقعده ومن فسد معتقده
فسد مشهده وانحط الى الدركات مقعده ولهذا المعنى تخلف كثير من طلباء
المتفقهة والمتعبدين عن نيل شي من هذه الاذواق الفاضلة فمن رام رفع ال
الحجاب فليؤمن بصفات رب الارباب وليثبتها له سبحانه كما تليق به عرية
عن التمثيل ولا يحرف بها الى تمثيل وتعطيل فاولها صفة العلو والفوقية فليؤمن
بها وليثبتها لله تعالى على الحقيقة اللايقة بالله ولا يكن واقفا فيها ولا عادلا
الى التاويل من علو المرتبة وغير ذلك من الانحراف بل يؤمن بان الله تعالى فوق كل ونحوها
شي وليس كمثله شي قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال اليه يصعد
الكلم الطيب وقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق فمن صح بهذه
الصفة ايمانه وتوجه بقلبه الى ربه في صلاته وعبادته وصار لقلبه قبلة بعد
ان كان حايرا تايها لا يعرف وجهته وهو معكم اينما كنتم بعلمه وسمعه وبصره
وقدرته ومشيئته بلا مماسة ولا امتزاج وهو سبحانه فوق الاشيا بفوقية
تليق به وبجلاله وعظمته لا بتكييف ولا تمثيل لكنا نعرف الفوقية المحسوسة
عندنا ونثبتها لربنا تعالى كما تليق به اثباتا محضا بلا تعطيل ولا تمثيل هذا اصل
المعرفة الخاصة لمن فتح الله لها وحماه عن الاعراض عنها فمن طلب هذا الفن
لم يسعه الاعراض ولا التاويل ومن اشتغل بالدنيا فالسلامة في حقه يكون
بالايمان والتصديق وذلك اولى به من السباحة في ابحر العارفين والجولان في مطلب المشتغل بالدنيا
ميادين الصديقين وما جهل ذلك او اعرض عنه الا لقصور في علمه او لقصور
في صحة قصده وقلة نفوذه فقد يرزق العبد قصدا صحيحا ويكون ذهنه
او علمه فاسدا او ناقصا وقد يرزق العبد ذهنا صحيحا وعلما صحيحا ولا يرزق
من صحة القصد شيئا ومن تم علمه وتم قصده اثبت الاشيا كما تليق بمن اضيفت
اليه وهذا اول الخير ثم يرجى ان يفتح لقلبه اذواقها ويسقى بكووسها من رايق
اشربتها فذلك لها المختصة بعشاقها وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله

ذو



ذو الفضل العظيم

## فصل في تقسيم مراتب اهل المحبة وتفصيل شانها

اعلم ان اثار الصفات المقدسة متنوعة كل يلوح لقلبه على قدر ما كشف له
من حجابها فاول الصفات تبدو لقلوب العارفين صفة العلو تتعرف
سبحانه الى قلوبهم العارفين فاذا لاحت تنال العبد خاضعا نازلا الى النجوم
تواضعا للعلي بذاته وصفاته فوق الملك الحي القيوم وهذه صفة عظيمة
فمن رزق اثباتها اولا عرية عن التمثيل ثم يسقى قلبه ذوق شرابها اذ خلا قلبه
فيها عن التعطيل فهو الشارب حقا والواجد صدقا والاذواق لا يمكن التعبير
عن حقايقها كما لا يمكن التعبير عن الحلاوة والحموضة اذ لا يعرف المطعوم حقيقة
الا الذايقون وهذا ما يمكن العبارة عنه ومنهم من بان له صفة الكلام وهم
اهل العلم بالله والخشية له والفهم عنه والكلام شراب من المحبة يجيء بهم
به المحبون ويشرب بكاسه العارفون فهو مبدا المعارف ومفتاحها
بعد صفة العلو لان صفة العلو اقتضت الاثبات وتوجهت بالقلوب اليه
واصغت باسماعها اليه فسمعت بعد ذلك كلامه وفهمت عنه فلاح لهم فيه
تجليات الجمال والجلال والعظمة والكمال لظهور الموصوف لقلوبهم من الكلام تارة
بوعده وتارة بوعيده وتارة بقهره وتارة بلطفه وتارة برحمته وتارة بتهديده
وشدة بطشه فدارت عليهم الكاسات وتنوعت لديهم الاشربة الموجبة للحب
والتعظيم لاختلاف الصفات فكل صفة اقتضت ذوقا ولكل ذوق اقتضى حبا فاذا كانت
الصفة الواحدة يهيم بها المحب وتاخذ قلبه فما ظنك بالصفات اذا ترادفت
على القلب بظهورها واستنارت في الروح اشراقها فسبحان من يثبت على العارفين
عقولهم والبسهم السكينة والوقار اذ من جملة اللطف تعريفهم ما يطيقون
حمله قال الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى التقدير في الكلام لكان هذا القران وتجليات الصفات في الكلام العظيم
وهو القران المجيد لا ينحصر ولا يحاط بها وكل يلوح له على قدر فهمه منه والفهوم

تتفاوت على اختلاف المعارف ونقا وبقا فمن كانت معرفته انفذ واعلى كان فهمه
ابهى وانقى وليس فهم الانبيا من الكلام كفهم من دونهم من الصديقين والبدلا ومن
ختمت الشهوات على قلبه لا تتجاوز صورة الكلام الى معناه ولا يجوز من رسمه الى
غايته ومنتهاه وان الى ربك المنتهى وغاية ما يول اليه امره ان يسرى ويكون في علة
المرفوع وعامل المنصوب والاعجاز في الفصاحة والبيان كما هو غاية منتهى اقدام
من حام حول حمى الرسوم ولم يظفر بحقيقة المفهوم اما الفهم عن الله تعالى في
القران والعلم به ادنى مرتبة لاحوال القوم فيه ان تغيب قلوبهم في المعاني فتبقى
تتغذى به كما تتغذى نفوس اهل الوسوسة بالوساوس فتصير المعاني عوضا عن
حديث النفس تنوب في القلب عن جميع الوساوس وتبقى الروح مجردة تنازلها احوال
العظمة والكبريا والجلال والجمال والبها وهذا شغل من ليس للشريعة عليه
مطالبة في ظاهره وباطنه فلمثل هذا فليعمل العاملون ومنهم
من تنازله صفة العلم الملازمة لصفة الحياة لكن بدلا وان كانت جميع الصفات
يلزم منها صفة الحياة لكن بدلا يشعر القلب بها وهذه صفة عظيمة اذا
ذاقت القلوب شرابها استولى عليها الحيا والشعور بعلمه سبحانه قال
الله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون وكما قال تعالى واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور فاذا استولى
على القلوب الحيا من الشعور بعلم الله الواسع المحيط خشع
القلب لذلك وتضال وخنس الوسواس كما قال تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا هذا الحكم ما ظهر للعيان
خشعت له الاصوات فكذلك القلوب اذا عاينت امرا عظيما من الغيب
خشعت له بافكارها ووسواسها فلا تسمع الا همسا كما خشعت
للصفة المحيطة بالمخلوقات وصمتت عن كل فكرة غير مرضية وتباعدت
عنها كل همة دنية لاستيلا صفة العلم على الاسرار ثم تربطه هذه الصفة

المقدسة



المقدسه بروح المحبة فيغيب عن اثر الصفة بمحبة الموصوف وهذا البيان قليل
من كثير وما خفي منه اكثر مما اظهرته العبارة ومنهم من تنازله صفتا السمع والبصر
وحالهما تقرب من صفة العلم لان لكل صفة خصوصية على الاستقلال اذا انفردت
وظهر الموصوف الى العارف منها ثم تجذبه الصفات الى الموصوف فيغيب به عن اثر
الصفة كما تقدم اولا ومنهم من تنازله صفة الارادة فتمحي عنه كل ارادة
غير شرعية وحين يلاحظ هذه عبد الله تاركا للاختيار كما قيل
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
وذلك انه لما بدت له ارادة باريه لتكوين الاشيا وتصريفها على مقتضى مشيته بقدرته
النافذة على سنن حكمته المتقنة محي ذلك عن العبد رعونات بشريته وغاب عن
تدبيره بتدبير مولاه وعن ارادته بارادته الا ما امره به شرعا لانه مامور
بارادة ذلك فلا ارادة له الا بالله ويفنى عنه غير ذلك ويبقى فيه عند
الفنا لطيفة علمية يترتب عليها الامر والنهي وخصوصية هذه الصفة
روح الاستسلام وطيب القلب بالرضا بالمقدور ثم تجذبه الى محبة الموصوف فربما
شغله عن ذلك اثار الصفة في حالة الجذبة فاذا افاق رجع الى تربيته ومنهم
من تنازله صفة القيومية فيشهد القيوم سبحانه قايما بكل شي فيرى الاشيا
لا يتحرك بانفسها ذوقا وحالا لا نظرا وعلما وفي الذي يتعين لهذا المشهد من يغلط
فيغيب بالاحكام القدرية عن الاحكام الشرعية لظهور القيومية فيها و لا
يكون ذلك الا في نفير قليل الاعتنا بالامور الشرعية ومنهم من يتحمل اذا راى
الاشيا قيامها بالله فيرى الاشيا المحرمة والمباحة كلها مرضية لانها صدرت
من عين واحدة والمحققون المتقنون لاعمال العلوم الشرعية واعمالها لا يغيبون
باحد الذوقين عن الاخر فيشهد ون امر الله تعالى وهو ما شرع صفة قايمة بالله
فيومة الله تعالى وقدرته السارية في الاكوان صفة قايمة بالله يجمعون بينهما و لا
يغيبون باحدهما عن الاخر لان من غاب بالامر عن القدر ربما وقع في الشرك وقد

ادب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في
الارض او سلما في السما فتاتيهم باية ولو شا الله لجمعهم على الهدى وقال تعالى فلعلك
باخع نفسك الا يكونوا مومنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت الايه ومن
غاب بالقدر عن الامر تزندق واستحسن القبيح ومن جمع بين الامر والقدر
استقام توحيده وركب ولذلك تعدّ بهم هذه الصفة الى الموصوف كما مرّ
او لا بمشية الله تعالى ولوازم المفضل ان يعدد اثار تجليات الصفات واذوا قها
وطبقات الناس فيها فيفضي ذلك الى افشا الاسرار وفيما ذكرتنبيه بالقليل على
الكثير لتشتاق القلوب الى الحضرة بذلك الى افشا الاسرار فهذا ما حضر
في النوع الثاني المؤكد الذي ظهر سلطنة الايمان في القلوب وبالله التوفيق

## النوع الثالث

وهو المقصد الاقصى من المحبة لخصوص الخصوص
وهذا نصيب الافراد الصديقين اهل مشهد الفردانية وعظمة الوحدانية
سقوا بشراب الديمومية واشرق عليهم الجلال الذاتي والجمال الاحدي
وهذا المشهد هو الجامع لجميع الاسما والصفات وهي محبة خاصة لخصوص
من اهل القرب وافراد من وسايط القوم فهم يرتقون من حجب الانوار والصفات
المذكورة الى حقائق الاشيا فان كل اسم او صفة من الصفات الفوقية او الذاتية
اذا ذاقها العارف وجد لها جمالا خاصا وجلالا خاصا بحسب ما يذوقه
ويبدو له واما الجلال الذاتي والجمال الاحدي ذوقه رتبة خاصة للخصوص مما ذكر
فجميع ما ذكر وان كان من اعلى المقامات واسناها بالنسبة الى هذا المشهد حجب
نورانية لانها مشاهد قلبية والقلوب لا تتجاوز الصفات واما هو
فلا يمكن العبارة عن حقيقة احوالهم الا بتقريب فان القوم لما اتصفوا اولا
بالتوبة ثم المحاسبة ترقوا من ذلك الفكر فوصلوا الى محبة الالا والنعما ح
ثم من تدبير الله ما هيج اليه اشواقهم وحققوا في هذا المقام الشكر
والرضا ثم ترقوا عنه بمعونة الله ومشيئته الى اذواق الصفات فشربوا

منها



فشربوا منها كؤوسا هنية زكت بها اعمالهم وصفت اسرارهم فاستعدوا
بذلك الصفا والتزكية للقرب الخاص فاختطفوا من نفوسهم وقلوبهم لين
نفوسهم جمدت على قلوبهم وقلوبهم اضمحلت على ارواحهم روحانيين تغلب عليهم
صفة الروح ويشبهون الملائكة من بعض الوجوه لتحبس تشغلهم السفلي
بروحهم العلوي وصار للروح والروح ولاحة طيارة بالغ عالم الملكوت وتكا
بصريح الغيوب فلما تصفوا هذه الغاية طيّر بارواحهم الى مقاعد الصدق
ومواطن القرب فهاموا بمحبة الذات وحظوا بمشهد الفردانية وهذا النوع
من المحبة هو محبة السابقين المقربين الذين جذبتهم العناية وجذبتهم وهذه الجذبة
العناية لا مدخل للكسب فيها لانها اصطناع محض ومحبة خاصة وهي التي فيها
السكرات وفيها يكون الصحو على لسان القوم وفيها يكون كمال الكشف الروحي
وجميع ما ذكر غيبت يشهد بالقلوب اولا ثم بالارواح ثانيا فاما مشهد الحسن بالعين
الظاهرة فهو ممتنع في هذه الدار وموطنه الجنة في دار القرار وهذا الذي ما يجده
المحبون وينتهي اليه العارفون ومن خواص المحققين بذلك الخروج من رق
الحال للتمكن فيه فيصير احدهم برتبة لا يحاله بخلاف اهل الصفات فانهم مقيدون
باحوالهم تتصرف فيهم ولا يتصرفون فيها وهؤلا تصرفوا في احوالهم تفرقوا في
العلوم والاعمال وهم مجموعون بربهم وهم اهل بسط وتمكين والاولون اهل
جمع وقبضة وهذه دقيقة من حال النبوة فانهم كانوا يباشرون الاعمال الشاقة
المفرقة وهم مجموعون بربهم يوثرون الاشيا والنفوس تغلبونها ولا تغلبهم
فهؤلا سادات اهل الخصوص خطوا باعلى المقامات في المحبة ولابي يزيد
رضي الله عنه اشارات لطيفة الى هذا المقام يفهم عنه من عرف احوالهم
رضي الله عنهم وقد قيل من كان في ظلم الليل سارا رصد النجوم وارتد المصباحا
حتى اذا ما البدر اشرق ضوءه ترك النجوم وراقب الاصباحا

في الحكم الى

مما هو ممتنع في هذه الدار

حتى اذا انجاب الظلام باسره ورأى الصباح بافقه قد لاحا
ترك المسارج والكواكب كلها والبدر وارتقب السنا الوضاحا
ونسال الله الكريم ان يوفقنا لمراضيه ويرزقنا التقوى ظاهرا وباطنا فالكون
له وبه اخر ما تيسر من شرح مقامات المحبة على الايجاز والاختصار والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ∴

# كتاب ميزان الحق

لحق والضلال في تفصيل احوال النجبا
والابدال وشرح كبر الجهلة من العمال
الذين عدموا علم التفصيل والاجمال

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
خضعت لعظمته قلوب الاوليا وخشعت من مهابته اسرار الاصفيا وانقادت
الى عبوديته اعناق الاتقيا سبحنه وتعالى وهو المتعزز بالوحدانية والكبريا
والمتعالي بعظمته والصفات المقدسة الواردة على السنة الانبياء
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض وما
بينهما من الاشيا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
سيد ولد ادم من الاموات والاحيا صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة
تسمو بصاحبها الى العليا وبعد فان العبودية من اعلى مقامات الصالحين
والتواضع لعظمة الله من اسنى ملابس المقربين من ظهرت اثارهما
عليه دل ذلك على وجدانه وعرفانه ومن لم يتقمص بهما فقد اقر بما يظهر عليه
من الطبيعة ببغيه وهوانه فلا حال للعبد اشرف من ظهوره بصفات
العبودية والتنصل من احكام الربوبية من تعدى صفته الى ما لا يستحقه من
الصفات ابان عن جهله وحمقه ومن وقف على ما تقتضيه حاله من صفاته

وحدوده

وحدوده اتصف في عبوديته وحقه وكيف لا والعجز والضعف صفتاه
والفقر والذل حالتاه وقد اتصف ربه تعالى باضدادها من الصفات
من القدرة والقوة والغنى والعزة فمن اظهر الى الله تعالى عجزه وشكى اليه
ضعفه وتقمص ذله وكسره وكانه تسمى باسمائه التي يستحقها وتكنى بكناه التي بها
ظهر للخليقة ربها لانهم مربوبون وبعزة الربوبية مقهورون فذلك شيما
من عرف نفسه فقد قدرها قدرها وعرف ربه فقدره قدره قال
الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقد جاء في بعض الاخبار ان الملائكة
تقول يوم القيمة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقد جا في بعض الاثار ان
الله تعالى قال لداود عليه السلام يا داود اعرفني واعرف نفسك قال
قد عرفت نفسي بالعجز والضعف والفنا وعرفتك بالقدرة والقوة والبقا
او كما قال فقال الله تعالى الان عرفتني او نحو ذلك فعلى العبد ان يلازم صفاته
ويعرف نفسه ولا يتعداها فيكون من الجاهلين وربما اداه ذلك الى قلب
الحقايق فيكون من الفراعنة الملحدين عصمنا الله تعالى من ذلك واياكم اجمعين
قد جا في الحديث اسالك ايمانا يباشر قلبي فعلامة من باشر الايمان قلبه وهو
عبارة عن معرفته لربه سبحانه وتعالى بافعاله او بشي من اسمائه او بلوايح
من اثار انوار صفاته او ببارقة تلوح لقلبه من عظمة ذاته هذه جملة المعارف
وان تعددت اقسامها وتنوعت درجاتها جعلنا الله من المحققين بذلك
القايمين باحكامها امين يا رب العالمين ان يسكن هذه المعارف قلبه لربه
فيبذل سره لما قام به من حبه فان المعرفة تقتضي المحبة في هذا الشان
وان كان لا يلزم منها المحبة في غيره من الاكوان فقد يعرف الانسان الشي
ولا يحبه واما هذا الجناب فلا يتصور ان يعرف منه شي الا ويقترن به
المحبة وان كان من الصفات القهرية فان لها تعلقا باطنا بالصفات اللطيفة
الموجبة للمحبة فمن تحقق القلب بوجوده لشي من هذه المعارف فاعطا ذلك

في معنى من عرف نفسه

ذبولا وانكسارا وتعظيما ووفارا هذا اذا لاح للقلب تفصيله على ما
ذكر من الافعال والاسما والصفات فان ذلك يقتضي في القلوب الصافية
والاذهان الصقيلة الواعية تعظيم المعروف لاشراق معارفه في انوار
القلوب ويلوح في تلك الانوار ما يستحقه العبد بمقتضى تلك المعرفة
من العبودية التي تطابق تلك المعرفة فيفرق في ذلك النور من بين
صفات ربه وصفات نفسه فيعطي الربوبية حقها بحسب امكانه ويعطي
الربوبية والعبودية حقها بحسب ما قام له من برهانه ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور **فصل** اذا تامل المتامل اسماء
الله تعالى وصفاته الواردة في التنزيل وفيما ابان عنه الرسول صلى الله
عليه وسلم يجد كل اسم وصفة الى معنى خاص قام بالربوبية واقتضى ذلك
المعارف ذوقا خاصا يعرف به المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك
الصفة وكان ذلك الاسم او الصفة طاقة المعارف يدخل منها الى جميع
المعارف فياخذ من كل اسم او صفة يقتبس ما يلزم تلك الصفة او الاسم
من جميع الصفة والاسما ويقدر ما يرتبط بما عرفه من الاسما والصفات
على حد يقسم الله له مثال ذلك من عرف ربه تعالى بالاسم العليم لزم
من العلم الحياة او عرفه بالتدبير لزم من التدبير العلم والمشية والقوة
والحكمة والرزق والرحمة والقدرة وامثال ذلك او عرفه بصفة الكلام
لزم منه الخبير العليم الحي الموعد المخوف الجليل الجميل او عرفه بالاسم
المنتقم لزم منه القادر الحي العليم الديان وامثال ذلك وايضا فان المعروف
بتلك الصفة او الاسم المعروف ببقية الصفات والاسما اذ
كل اسم يسمى به الله تعالى او صفة اتصف بها باب الى معرفة الموصوف
وطريق الى محبة المعروف ومرقاة الى معرفة غيره من الاسما والصفات
اما بطريق اللزوم او بطريق الجمع الجامع للجميع **فصل** اذا علم

اذكل



ذلك وان كل اسم او صفة تقتضي معنا خاصا قام بالربوبية كل معنى من مدلولات الاسما والصفات
غير الاخر فذلك يقتضي كل اسم وصفة بمعناه الخاص عبودية خاصة من العبيد الذين عرفوا
ربهم بذلك فمن عرف منهم ربه تعالى بشي من اسمائه او صفاته او افعاله فعلامة صحة معرفته
وبرهانها ان يعبد الله تعالى الذي عرفه من ذلك الاسم الخاص او الصفة الخاصة عبودية
تناسب مقتضى السبب الموجب للمعرفة مثال ذلك الرب سبحانه وتعالى اتصف بالغني القادر
العزيز القوي فعلامة من عرفه بصفة الغني ان يقوم له قلبه بحقيقة الافتقار فان صفة الغني منه
سبحانه اقتضت منا ان نعبده بالافتقار اليه وكذلك من عرف ربه سبحانه بصفة القدرة
اقتضت منا عبودية خاصة تناسبها وهي صفة العجز وكذلك صفة العزة اقتضت منا
ان نعبده بصفة الذل للعزة والخضوع لاحكامه وكذلك صفة القوة منه اقتضت منا ان
نعبده بصفة الضعف والاستعانة بالقوي لهذا الضعيف وامثال ذلك **فصل** قد تبين فيما تقدم ان المعرفة
الصحيحة توجب عبودية وخضوعا من كل عارف صحت معرفته فبرهان المعرفة العبودية وبرهان المحبة
المذلة فان كل محب ذليل لمن احبه وهذا لا يكون الا لمن تفصلت معرفته على التفاصيل الشرعية وشعر قلبه
بوجه التفصيل ومتى شعر القلب بوجه التفصيل صار للمعرفة هيمنة على القلب تحكم عليه بالعبودية الخاصة
بمقتضى الامر المعروف فيعبد الله تعالى بتلك العبودية الخاصة في مقابلة ما ظهر لقلبه من المعارف
ويشعر قلبه ايضا بتلك العبودية وانه يعامل الله تعالى بها ومن فتح الله تعالى عليه هذا
الباب وتحقق ودام له واتصل بالعبودية سيره كان بريا من رعونات النفس في غالب الامر وكثره
محفوظا من نزغات الشياطين وحركات الجبابرة والمتكبرين بل يلوح عليه سيما العابدين الذين
يعبدون ربهم بجوارحهم وقلوبهم في العالمين فان من خصوصية المعارف الصحيحة المفصلة على التفاصيل
الاسلامية ان يتصرف في نفس العارف فتذوبها وتصفيها وتلطفها وتحميها فتبقى حارة لطيفة بعد
ان كانت بحكم الطبع باردة يابسة فيلوح على شمايل العارف مكارم الاخلاق وطراوة الشيم والصفاء
حيث قد صار له رب في قلبه يعرفه ويحبه ويعبده ويالهه فنفسه خاضعة لسلطانه وقلبه ماسور في
قبضته وروحه مغمور في حضرته وسره ممتع بمشاهدته ومن سكنت هذه الاحوال الشريفة في باطنه
بقيت نفسه اسيرة حقيرة مضبوطة عن صفات المتجبرين محفوفة بانوار المحبين محفوظة عن تحرف م

الحركات موزونة بالعدل في اغلب التصرفات تلطفت غلظته وتهذبت قسوته
واعتدل الحزن والتزم العدل في اموره ان تحرك تحرك عدلاً وان نطق نطق حكمة وفضلا او صمت
صمت فكراً وحلماً او نظر نظر عبرة وحقا او سمع سمع اشارة وحكما وذلك لان عقله
تصرف في نفسه تصرف المؤدب لطفله وعقله تاييده بربه واتصل بنور قربه فالقلب منه
في اتصاله بربه متصل بهديه لنفسه فهو قايم بربه على همة وعقله وقايم بهمة وقلبه
على نفسه وهذه هي الغاية لاهل الغاية المتوطن مقامات اهل الولاية وذلك فضل الله يوتيه
من يشا الاية **فصل** وهولا قسمان قسم اهل فنا وقسم اخر اهل تمكين وبقا فعلامة ما يظهر على
اهل الفنا من الانقباض والانفراد ومجانبة الناس واهمال بعض حقوقهم من البداية
بالسلام واظهار التودد الى اهل الايمان والاخلال ببعض جزئيات المتابعة من اجابة
الدعوة واتباع الجنايز ومخالطة الخلق فما سببه الا اجتماعهم على حالهم وسياستهم انفسهم
بما يلزمهم من حقوق معروفهم والحال على هولا سلطنة تقبضهم عن كثير من التفرقات وفيهم
من يشهد بقلبه من سوء الطويات وجرايم الافات فهرب بقلبه من تلك الظلمات وان عنده
ما يشغله عن غيره ولا يتسع للاغيار ولا يقوى على مقاومة الاشرار وذلك لا يقدح في
مقامه وان كان غيره اكمل منه لاتساعه ومثل هذا لا ينشرح الا لمحب صادق تميل المحبة
بقلبه اليه فيشهد ذلك من باطنه فيوفيه حق محبته بالاقبال عليه والاصغا اليه وان
وجد هناك استعداد النصحه والاوفاه حقه وامسك وهولا لم يحلفوا غير ذلك متى لم
يحلفوا تحملوا ما لم يطيقوا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والقسم الاخر وهم الاطبا
اهل التمكين والولاية والبقا والدراية افناهم الله تعالى به ثم ابقاهم ودانوا به فهم الادلا
بخلقه عليه والمعالجون لهم في اصلاح امراضهم وهولا تلقوا مخالطة الخلق لقوتهم وتمكينهم
وهم القايمون بجزئيات المتابعة جملها وتفصيلها لتصرفهم في احوالهم يقومون باعبا الخليقة
جلها ودقها يسوسونهم ويصدونهم عن الباطل بسوط الشريعة وحكمها فهم خلفا
الرسل وامناهم فقد عظمهم وجهل استعدادهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **فصل**
فتبين احوال اهل الحق ذوي المشارب وما هو وظيفة فاما الافات الداخلة على العبا

اهل الاذواق

مطلب الاولياء على قسمين



اهل الاذواق المجملة الذين لا بصيرة لهم في دينهم ولا معرفة لهم باحوا
ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم وسكناتهم فهم في حيرة يتيهون ويخبط
يتعثرون فهي اكثر ان تحصى لكن نذكر منها ما يكون تبصرة واعتبارا يستدل
بها على غيرها من الافات وبالله المستعان فمنهم من يكون طريقه
العبادة فينازله في عبادته شيا من انوار العظمة الالهية مجملا غير مفصل على
تفاصيل الاسما والصفات ويتفق ان يكون بليدا لا فطنة له غليظا
لا لطافة له قوي النفس والطبيعة لها التصرف فيه على عقله وقلبه
فيصطبغ قلبه بذلك الاثر فيغيب عن صفات نفسه وشونها وتستلب
النفس ذلك الاثر فتجعله لها فيظهر هو في مظهر الجبروت والعظمة ويلوح
عليه امارات الكبريا والرياسة فيمشي بين العالم بنفس كبير وصولة جسيمة
فيتردى برداء الكبريا والتيه ويتسلط على اشكاله بالغلظة مع ما هو فيه
فيامرهم وينهاهم والنخوة في راسه والقسوة في قلبه والشر في حلاوته
وحديقته يريد الخير فيقع في الشر ويقصد العدل فيهبط في الجور والظلم
هواه قايده لا عقل له كانه ثعبان ردية في ابار المهالك والمعاطب حشو
لا يفطن لحسده يتكبر لا يشعر بكبره اعمى بقلبه وبصيرته لا رتب قد اتصف
بصفات غيره من الكبر والعلو وقد جا في الحديث عن الله تعالى العظمة
ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني واحدهما ادخلته ناري فمثل هذا اصحابه
معه في جهد جهيد وعنا شديد ينزل على دونهم من اعلى المقامات
ويروم ان يتصرف فيهم فيكون اليه الاشارة في جميع الحالات كلما امتلا
حالا امتلا كبرا وكلما ازداد نورا ازداد شرا واهل الله الصفوة على
عكس ذلك كلما امتلوا حالا اكتسوا تواضعا وكلما ازدادوا قوة ازداد
شكرا فانظر رحمك الله الى صاحب الحال المفضل ونوره وكونه شعر
قلبه بحاله وشعر ايضا بعبوديته المناسبة لما ظهر في قلبه فعرف

لهم

احيانا

د

[illegible] الله [illegible] في [illegible]

وا

ربه فقام بحقه وعرف نفسه فانزلها من صفات المخلوقين
نعين قلبه ناظرة الى ربه خاضعة تظهر عليه كسرة الخضوع وذلة
العبودية وان كان عزيزا في نفسه مهيبا من بين ابنا جنسه وانظر
رحمك الله الى صاحب الحال الجميل وقلة نصيبه من شعوره بربه
وجهله بصفته وجهله ايضا بنفسه وصفاتها وما يجب عليها في
المعرفة من قيامها في عبوديته وبكونه اتصف بما ظهر لقلبه من العظمة
والجبروت فظهر بما لا يملكه ففاض عليه من الاخلاق الملائمة لجهله
من الصولة والنخوة والكبر والطيش ولولا الحلم من الله الكريم والامهال
لهذا العبد الجاهل العديم لخسفت به الارض كما خسف بقارون حين
قال انما اوتيته على علم عندي وخرج على قومه في اثواب زينته ولم يخرج
في اثواب ذلته وتواضعه فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به
وبداره الارض عوقب بنقيض قصده طلب العلو فهوى به طلبه
الى تخوم الارضين ولذلك جا في الحديث بينما رجل يمشي اذ اعجبته نفسه
في حلته فتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة او
نحو هذا الكلام فنسال الله العظيم ان يكسونا اثواب العبودية والتعظيم
لمالك البرية ويوفقنا على ذل نفوسنا وعزة ديننا ومعبودنا انه
ارحم الراحمين واكرم الاكرمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

# كتاب ميزان الشيوخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله



الحمد لله الملك الحق المبين باسط الرزق ذي القوة المتين منزل الوحي على
المرسلين باعثهم الى الكافة مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقد اوضح طريق مراضيه ومساخطه بالتبيين وفرق
بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بين الضلال المشين المردي
في طبقات سجين وبين الهدى المرقي الى درجات الفردوس في عليين وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم بالحجة البالغة والدلالة الواضحة وجعله بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ففتح الله عز وجل ببعثته عيونا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فتلمحت بنوره العقول فاستقامت به الاعمال
في طريق الوصول واكتسبت الفطر من شمائله كرائم الاخلاق فكان لها نهاية
السلوك واجتذبت الارواح بالمحبة الى فاطرها العلي فارتفعت الى قربه
صاعدة من السفول راقية من دركات الابعاد ومهاوي الاضداد
والنزول فحمل الامة نبيها صلى الله عليه وسلم غاية المامول صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وخصه بالمقام المحمود وقدم الصدق الثابت الذي لا
يتزلزل ولا يزول ورزقنا اتباعه وسلوك نهجه المضي الذي لا ضلالة فيه مبين
ولا اضاعة اقول وبعد فهذه نصيحة كتبتها الى اخواني المومنين
في الافاق جعلنا الله واياهم في حضرة قدسه يوم التلاق وذلك لما
كان في النصيحة لله والتواصي بالحق والتواصي بالصبر من المندوب الذي
لا يسع المومن تركه ولا الاعراض عنه خصوصا في هذه الازمنة المتباعدة
عن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فلها اليوم سبع مائة سنة وكسور
فحدثت في هذه المدة الطويلة الاحداث وكثرت البدع وتشربتها
النفوس فعدقت بمقدار ما تشربته من البدع المنكورة سننا معروفة
فصار الاسلام غريبا واهله غرباء كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد رحم الله الامة بان اقام لها في كل قرن اعلاما يكونون لدينه انصارا

في كل قرن اعلاما

فينبهون الناس على الاحداث الناشئة والبدع الكائنة يتلو بعضهم
بعضا يصلحون ما افسد الناس من سنتي وفي الحديث من احيا سنة امتت
فقد احياني ومن احياني كان معي في الجنة **فصل** انما يقتدي
العامة برؤسائها واشرافها ومشايخها فعليهم وزر ما ابتدعوا
ولهم اجر ما تبعوا الى ذلك الى يوم القيمة وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل
بها الى يوم القيمة ومن ابتدع بدعة لا يرضاها كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وسلم قال ما
من قتيل يقتل الا وعلى ابن ادم الاول كفل من دمه فانه اول من سن القتل
يعني به قابيل الذي قتل هابيل وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
وان توليت فعليك اثم الاريسيين والاريسيون هم الاتباع والاكره
يعني ان توليت عن الحق فان عليك اثم من اتبعك في الضلالة والتولي عن
امر الله تعالى وهل افسد الدين الا واحبار سوء ورهبانها الملوك
هذا القصيد بكماله عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه يروى
**فصل** القادة في زماننا اصناف ملوك وامرا ورؤسا وعلما ومشايخ
صوفية ومشايخ فقرا فالملوك والرؤسا والامرا وان كانوا
اولي امر فابصارهم طامحة الى مشايخ العلم ومشايخ الزي فالى مشايخ
العلم يستندون في القضايا والاحكام ومن مشايخ الزي يستنشقون
روائح المواجيد وحقائق الايمان ثم ان الملوك والامرا والرؤسا لما
انصرفت هممهم الى جمع الحطام وقهر الانام وشرب الخمور ومعانقة
المنكر والمحظور واستحلال المحارم والمظالم والمكوس واقتناء
المماليك للاستمتاع المحرم فقست لذلك القلوب واظلمت
ارجاوها وانعكست فطرهم فصار عندهم الحسن ما استحسنته

نفوسهم



نفوسهم واستطابته والقبيح ما قبح في نظرهم فاعرضوا عن استحسان الشرع
واستقباحه اللهم الا اشياء ظواهر من الدين جملة يتعاطاها وخرق سياجها
كاستباحة المحارم ظاهرا وخرق سياج الصوم والصلاة فهذا لم يمكنهم تركه لانه
خروج الى الكفر بالاصالة فلما عميت قلوبهم واظلمت اسرارهم خفي عليهم
تمييز الصادق من الكاذب فكل من لبس عندهم هيئة العلما ووجد عنده
كلاما ونهمة في المنطق كان فقيها وكل من تزيا عندهم بلبس المرقعة
كان صوفيا او فقيرا فضلت العامة بضلالهم ضلالا مبينا لجهلهم بالصادقين
وعدم التمييز بينهم وبين الكاذبين **فصل** واما العلما
فلما اهتموا ايضا بحب الدنيا وجمع الحطام والتكالب على الرفعة
والمناصب بين الانام ونشأة الاهتمام بالتقرب الى الامرا والدخول معهم في
اهوائهم ويعتنون بارائهم طلبا للمنزلة عندهم اظلمت ايضا قلوبهم وعميت
عن الرشد فتصرف هواهم في علومهم وكدرها فصارت علومهم الشرعية
مشوبة بالهوى باكدار الهوى ممزوجة وان كانت حقا بباطل ارائهم ومحبو نهم
فلا ينكرون المنكر ولا ما قام لهم فيه مصلحة دنيوية من تسور من عاندهم او بمحبة
ناواهم فيكسرونهم باقامة الدين ويظهرون مساويهم ولا يامرون من المعروف الا ما
استجلبوا به رفقا او جب لهم به رياسة وظهورا فمات الحق لظهور رغبتهم وظهر
المنكر لابقائهم على رياستهم فبعدوا عن الله تعالى وابعدوا وكانت زلاتهم كالسفينة
تغرق وتغرق اللهم الا بقايا منهم خاملون مضطهدون مبغوضون وقليل
ما هم وضل بهم العامة والملوك وصاروا واحجة في العوائد الفاسدة والاحكام
الباطلة والرغبة في الدنيا والتهاون بامور الدين يقول الناس لجمعهم اذا كان
الفقها يفعلوا او يحللوا فالخذ وهم قدوة ضلوا في انفسهم وضلوا عن سواء السبيل
**فصل** واما مشايخ الزي فلما اعرضوا عن مجموع امر الله تعالى وطلبوا الدنيا
وطاب لهم اكلها بما يظهرون من الزي والحال وحسن السمت وتمد العنق وحب

الشهرة والقبول ومحبة الاستتباع والاتباع في الدنيا ذاهبوا لهذه الاغراض
الملوك والامرا ابقا على رياستهم وكرهوا ان تصدعوهم فصار سكوتهم حجة لظلم
الظالم واما اهل الانحراف من اهل الزي الذين شانهم استجلاب قلوب الجهال والبطلة
والنسا والفلاحين باظهار السماع والرقص ودعوى انهم اهل المحبة والمعرفة
والاتصال بالله والتصوف فاتخذوا هذه الدعوى سبيلا الى اكل اموال الناس
بالباطل والتمتع بنسائهم وصبيانهم بعقد المواخاة والمصاحبة معهم فان احدهم
على زعمهم انما يصاحب اخته او اخاه وذلك عندهم لا باس به اذا كان القلب نظيفا
يتقربون الى الامرا لنيل الدراهم والجاه عندهم ويزورون بالصياح والتشهد
عندهم والامرا منغمسون في الفواحش والمظالم قد اظلمت قلوبهم وعميت عن الحق
ابصارهم فصاروا لا يعرفون التمييز بين الحق والباطل ولا بين الصادق والكاذب فيرون
شيخا معه جمع كثير عليهم المرقعات قد احسنوا زيهم وتزينوا للخلق باجتماعهم وعكوفهم
على شيخهم يعظمونه ويقبلون يده وكيف لا وهو ذكاهم وسبب الى نيل معاشهم بهذه
الصورة تقوم صورتهم اذ لولاها لماتوا جوعا فهو لهم صنم يرتفقون به والحادي صنم
اخر على حسنه تجمع الناس ويولف بينهم فالشيخ يولف هو محل الوهم الذي يوهمون به
الخلق ان هذا هو وهو والحادي طبل المشعبذ تجمع الناس على ذلك الوهم
الفاسد فينتج من اجتماعهم ميل القلب اليهم ومحبتهم لهم وصنعة الطعام لاجتماعهم
ولا بد من اولاد حسان وزوجات وصبيات فاذا مال الاباء اليهم فبالضرورة يحن
الاولاد والازواج اليهم فيرتفقون بطعام الاباء ويتمتعون بالاخوة وهم الاولاد والازواج
فتبلغ نفوسهم هواها وغرضها بهذه الصورة التي اقاموها فضلوا بذلك واضلوا
كثيرا واظلمت قلوبهم والبستهم صورا شيطانية يرى العارفون بشاعتها من وجوههم فما
ابعدهم عن الله تعالى وابعدهم عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فهولاء هم الذين
ياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله حقيقة وهم قطاع الطريق يقطعون
طريق الحق عن اتباع السنة والوصول الى الله تعالى فما جا الاسلام قوم اضر منهم على

اهله

95

اهله انما هم يعرف ضررهم على الاسلام من يعرف الاسلام وطريقته وما اصدق
من قال وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها ۞ فنسال الله العظيم
الجبار القدير العزيز الحكيم ان يكشف هذه الظلمة عن الاسلام وان يعفي اثارها ويمحق
منارها وان يكشفهم للخاص والعام حتى ترميهم العيون بالنظر الشزر والازدرا
ويقلاهم الخلق فينالهم الذل عقوبة الافترا فيموتوا جوعا وعريا وحيفا ولعلهم او
يرجعوا الى طريق الحق والصواب ويتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المجي والذهاب **فصل** في سبب انحراف الامة وتشعبها هو انه
حدث في هذه القرون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مشايخ صالحون اولو
احوال امّيّون لا يعرفون تفاصيل الشريعة فلم يعلموها ولم يحملوا اصحابهم على تفاصيلها
فصارت افعال هذا الشيخ كل طايفة بها تقتدي اصحابه وصار الشيخ هو المتبوع في
شمائله واحواله وعاداته واعرضوا بذلك عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والله
تعالى يسالهم يوم القيمة عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم لا عن اتباع الشيخ فلذلك
افترقت الامة فرقا وصاروا بهذا الافتراق شيعا **فصل** في ميزان توزن به
المشايخ ليكون متبعهم على بصيرة من امره وبينة من حاله اعلم ان المشايخ في زماننا
ثلثة شيخ علم وهو الفقيه وشيخ سلوك وهو الصوفي وشيخ عامة وهو شيخ
الفقرا ولا بد لهم من ميزان يعرف به جادة طريق المستقيم منهم والمنحرف ومن الذي
يتعين اتباعه منهم والذي يجب اجتنابه والتباعد عنه منهم وبالله التوفيق
ونساله ان يرينا الحق حقا ويعيننا على اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويعيننا على اجتنابه
**الفصل الاول** في بيان استقامة طريق شيخ العلم من اخوانه العلما
ورثة الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر
كذا جا في الحديث وقال الله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان فالعلم الكامل
هو اسم يدخل تحته كل فضيلة تتعلق بالدين الظاهر او بالحال الباطن علما وعملا وخلقا
وحالا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فقد نبه على ان الخشية من الله

تعالى ميزان العلم اي العلم به وبامره ونهيه فانقسم العلما ثلثة اقسام عالم بالله
عز وجل وعالم بدينه وهو العالم الكامل الجامع الذي علمه وحاله قوت وميزان
لكل مؤمن ومسلم وصديق ومثالهم في الامة كابي بكر وعمر وبقية العشرة وعلما الصحابة
وفقهايهم اهل العلم الشرعي والعمل المرضي والعلم اللدني جمعوا كل فضيلة من علم
وعمل وخلق وحال رضي الله عنهم فهم كانوا اعمق الناس علوما واصحهم حالا واعمالا
واحلمهم لحق الله كانوا متبعين لامر الله تعالى في الظاهر مجتنبين لنهيه عالمين بامره
ونهيه مجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم يبذل احدهم نفسه لله يرى
دماه تسيل وهو الى قدام يقاتل على الله من خالف الله وكذبه هذا عملهم واما
علمهم وحالهم وكان شيخهم ومدهم من العلم والحال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو سيد العلما وسيد العارفين وكان علم الصحابة من بحر علم الرسول صلى الله عليه وسلم
ورثوا الحال من صحبته ونظره وورثوا العلم من اقواله وافعاله فهم سادات الامة
بهم نقتدي وبهم نهتدي ايها المنصف فهل كانوا كشيوخ الفقرا في زماننا كلا والله
بل البر اوهم لجاهد وهم وتلوم على ما ابتدعوا في دين الله ما لم ياذن به الله وكذلك جا بعد الصحابة
سادات التابعين وعارفوهم وعلماوهم كسعيد بن المسيب واصحاب ابن مسعود كعلقمة
والاسود من اهل البصرة والحسن البصري وغيرهم كان الحسن اماما في كل فن كان قوم
ياخذون عنه العربية وقوم ياخذون عنه التفسير وقوم الاحكام الفقهية وقوم
ياخذون عنه احوال القلوب فكان اذا اجتمع به اهل القلوب يخلو بهم فلا يدع غيرهم
يدخل معهم فراى يوما في حلقته شيخا من غيرهم فقال ما اجلسك عندنا انا لكع
انما جلسنا مع اصحابنا نتذاكر وكذلك كان في كل قرن سادات من العلما الكمل
جمعوا العلوم والاعمال والاخلاق والاحوال حتى كان في المائة الرابعة شيخ الاسلام
وقدوة الانام ابو اسمعيل عبد الله الانصاري الهروي بهراة صاحب كتاب
منازل السائرين كان اماما في السنة والتفسير اماما في المواجيد والاحوال
رضي الله عنه ثم كان في المائة الخامسة الشيخ الامام عبد القادر الجيلي رضي الله عنه

دينه

مطلب في اصحاب الرسول عم وتابعيهم

ببغداد

ببغداد كان الفقيه ياخذ عنه مدد علمه وكان العارف ياخذ عنه مدد عرفانه
فهولا العلما الكمل رضي الله عنهم الثاني عالم بالله تعالى وليس عالما بالله وهم
الفقها ويعرفون امر الله ونهيه ولم تتصل قلوبهم بالله اتصال المحبة التامة بكمال
الزهد في الدنيا والمناصب الثالث عالما بالله تعالى وليس عالما بامره ونهيه
العارفون الاميون احدهم له نصيب من الله عز وجل في قلبه ولا يعرف تفاصيل الامر
والنهي فهو صحيح بشرط ان لا يخرج من معرفته الى بدعة لم يسنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعلامة استقامة طريق شيخ العلم في زماننا ان يكون عارفا بكتاب الله عز وجل
عالما بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عالما بفروع الاحكام ورد الحوادث الى الاصول
يقيم برهان ذلك اذا سئل عند النازلة فيدل عليه من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم وان يكون مع ذلك عاملا بعلمه لا يجري على ظاهره من الاقوال والافعال
ما يخالف علمه وان يكون حريصا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدع فيه
ممكنا يبذل ما امكنه من ماله وجاهه يتالف الناس بماله وخلقه على طاعة الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وان يكون زاهدا في الدنيا والمناصب وفضول الدنيا
تطلبه ولا يطلبها وتاتيه ولا ياتيها وان يكون مجانبا للدخول على الملوك والامرا والظلمة
فلا يدخل عليهم لطلب مال ولا جاه يدخل عليهم ليامرهم بالحق والعدل ويعلمهم امر الله ونهيه
وينهاهم عن البغي والظلم والاثم والعدوان يدخل عليهم ليستضيئوا بعلمه ونوره في
ظلمات حوادثهم فهذا الدخول عليهم قد يكون واجبا عليه تارة ولغيره مستحبا وان لا
يداهنهم ولا يدخل معهم في اغراضهم الفاسدة ولا يفتيهم بما ياكلون به اموال الناس بالباطل
فيتقلدونه فيها فيدخل معهم بالتاويلات الفاسدة لينال من جاههم وما لهم فيكون
جسرا لهم يعبرون على رقبته الى النار وان يكون من اهل الحديث والسنة مجانبا للكلام
والمنطق واهله عقيدته عقيدة اهل الحديث والاثر لا عقيدة اهل الكلام والاراء الفاسدة
وان يكون ورعا في منطقه فلا يتكلم بما لا يعلمه وان سئل عما لا يعلم يقول الله اعلم وورعا
في ماكله وملبسه يكون له معيشة يستغني بها عن الناس لا يقبل الهدية من مستفت

بامره

فيها

م

يستفتيه غرضه ان يفتيه في تحريم حلال او تحليل حرام على وفق غرضه وأن يكون اعف الناس واعقلهم فمن قل عقله لا يؤمن في علمه من الخطا وسوء الرأي وان يكون ظاهر المروة له مع ربه في خلوته آيات عبادات واوراد يعامله يظهر انوار المعاملة على وجهه ويظهر السكينة على منطقه وعلمه قليل الانبساط ضحكه تبسم مستعمل الاخلاق من الحلم والصبر والتواضع مع المؤمنين مستعمل للشدة والغلظة مستعمل للمصابرة والمداراة مع من يرجو منه الانتفاع بعلمه وكلامه راقد النفس ساكن الهوى فمن غلب عليه الهوى في علمه لا يؤمن ان ينتصر للباطل اذا حوجج فيه ويخذل الحق اذا ظهر مع خصمه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال من علماء زمانكم فاغتنموه وسلوه عن امور دينكم وقلدوه حوادثكم ونوازلكم واعلموا ان مثل هذا العالم يسمى وارثا فانه قد ورث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما تم له من العلم والعمل والخلق فهو نور الامة ومصباح العالم يستضاء بنوره ويهتدى بعلمه

احكام

في التحذير من العلماء السوء

**فصل** ومتى رايتم العالم يعمل خلاف ما يعلم فيخالف علمه عمله ويقول ما لا يفعل او يميل الى الهوى في العلم او يقل الاكتراث بالسنة والنصوص ويجنح الى الراي والتقليد مع قدرته على ذلك فيستدل باعماله بذلك على سقوط منزلة النصوص عن قلبه فيستدل بذلك على قلة دينه او سوء عقيدته ومتى رايتم العالم غير مهتم بالامر بالمعروف غير مكترث بالنهي عن المنكر لا يبالي اذا انتهكت المحارم ولا يتوجع قلبه لها ولا يتاسف اذا عصي الله في ارضه ولا يغضب لله في مخالفة امره ولا يحرص على الامر بالمعروف ويتالف الناس عليه بالمال والخلق فاتهموه في علمه ودينه واستدلوا بذلك على قسوة قلبه والطبع عليه فما اشبه هذا بعلماء اليهود قال الله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة الخطاب مع اليهود وكذلك من عرف امره وخالفه اورثه ذلك القسوة وبضد من عمل بما يعلم اورثه ذلك الحكمة والحكمة ميراث خشوع القلب وصلاحه واذا رايتم العالم راغبا في فضول الدنيا منازعا لاهل المناصب في مناصبهم

باقي



ياتي ابواب الظلمة لما يناله من ذلك او يطمع فيه اذا دخل مع الامراء يداخلهم في اهوايهم لا يحسن الحسن عندهم ولا يقبح القبيح وياخذ معهم في الحكايات المضحكات لبسطهم وياتي بالمحاضرات والملح فيما زحمهم فاتهموه على علمه وعلى دينه خصوصا اذا لم ينتصر عندهم مظلوما ولا يعتني بقضا حاجة مضطر ملهوف فانه من القاسية قلوبهم المعرضين عن ربهم قلبه مشغول بعيد من الاخرة متعلق بالدنيا علمه دكانه ويتاكل ويرتزق ولا يعامل الله بعلمه الا قليلا يسكت عن الحق خشية سقوط منزلته يمالي على الباطل طلبا للرفعة فما ابعد هذا عن الله وعن طريقه علمه حجة عليه ومتى رايتم العالم قليل الورع في كلامه يتكلم مجازفة ويكذب احيانا ويستعمل الهزل واللعب ويذكر المردان ويميل اليهم او رايتموه قليل الورع في الماكل والمشرب والمدخل والمخرج لا يبالي ما اكل حلالا كان او حراما فاتهموه على علمه وعلى دينه ولا تقلدوه اموركم واحذروه ان يسلبكم دينكم بتهوينه للاشياء الضعيفة من الحرام والشبهات يسترق بذلك عقولكم فيستدرجكم من حيث لا تعلمون ومتى رايتم العالم يقبل الهدية من المستفتي ويفتيه على غرضه ويدخل في التاويلات والشبهات كمسئلة الاستحلال ومسئلة الربا والمعاملة ولا تجدونه متعففا في معيشته ترونه طامعا في اموال الناس يداخل القضاة ليولوه الولايات مع شرهه على الدنيا وقلة ورعه ومبالاته بالحلال والحرام فاتهموه على علمه ودينه ومتى رايتم عالما في عقله سخافة وفي نظره قصور يضع الاشيا في غير مواضعها فاتهموه على استنباطه وعلمه ورايه ولا تقلدوه ومتى رايتم العالم لا يتم صلاته المفروضة ولا يطمئن في ركوعها وسجودها ولا يحضر مع قرآته فيها بالخشوع والحضور والتدبير والترتيل فاتهموه بقساوة القلب وبعده عن الرب عز وجل ومتى وجدتم العالم لا معاملة له مع ربه عز وجل تظهر عليه بهجتها وانوارها وسكينتها من تلاوة وصيام وقيام فاعلموا انه قليل النصيب ثمرة العلم اذ ثمرة العلم المعاملة وقليل النصيب من المحبة والخشية وانما الخشي الله

عباد العلما ومتى رايتم العالم هواه غالب على عقله ينتصر لنفسه في الباطل ويخذل
غيره في الحق فاتهموه على علمه ولا تقلدوه حتى تظهر لكم الحجة الصحيحة على فتياه وبالله
التوفيق والمستعان وهو اعلم **فصل** واما ميزان استقامة طريق شيخ
السلوك فهو ان يكون عالما بامر الله ونهيه مما يلزمه علمه والعمل به دون علم النكاح
والطلاق واللعان وغيره من الاحكام العامة فان اتسع لذلك كان اكمل لمرتبته
واعلى لحاله وان يكون عاملا بعلمه واقفا عند حدود ليس للشريعة عليه مطالبة
لا في ظاهره ولا في باطنه قد احكم شيئان هما ركنا الطريق وعليهما تبتنى قواعده ۞
**الاول** التقوى والتقوى هو معنى عام في كل قول وفعل وخاطر قد احكم هذا الاستاذ
تقوى الله تعالى في لسانه فلا يتكلم بما حرمه العلم او كرهه واتقى الله تعالى في عينيه فلا ينظر
الى ما حرمه العلم او كرهه واتقى الله تعالى في سمعه فلا يسطر الى ما لا يحبه الله ولا ما يكرهه
واتقى الله تعالى في بطنه فلا يدخله من الطعام الا ما احله العلم ويجتنب ما حرمه العلم
او كرهه واتقى الله تعالى في يديه ورجليه فلا ينقلهما ولا يحركهما الا الى ما يحب الله
ويرضاه ولا ينقلهما الى لهو ولعب وباطل وفي الجملة فلا يحرك جوارحه الا فيما يرجو
ثواب الله عليه وفيما يامن فيه عقابه بمقتضى العلم وحده ثم تصل تقواه من ظاهره الى
باطنه فيتقي الله تعالى في الخطرات والوساوس والهمم والعزايم والمقصود حتى
يحرس قلبه من جميع ما حرمه الله وكرهه كما حرس جوارحه فان الخطرة من الشر اذا اهملها
صاحبها صارت وسوسة بمعنى انها تتردد وتتكرر فان حفظها قبل ان تصير وسواسا اندفعت
وصلح القلب وذهب اثرها عنه وان تركت صارت وسواسا فيصعب دفعها في حال الوسواس
اكثر من صعوبته في حال الخطرة ثم ان دفعت الوسوسة ذهب اثرها و صلح القلب وطهر عن
كونها وان تركت صارت الوسوسة همة فيكون دفعها اصعب فان دفعت الهمة اندفعت
والا صارت عزما فيكون دفع العزم اصعب واصعب فان اندفع والا صار قصدا
فيكون دفعه اصعب فان اندفع والا صار عملا ظاهرا بالجوارح فيعصي العبد
بذلك ربه فهذه قاعدة عظيمة النفع من عرفها وكابد نفسه فيها استقام باطنه

في شروط شيخ السلوك

يسمع صح

واصعب صح

واستقام



واستقام ظاهره لاستقامة باطنه فان القلب اذا صلح صلح الجسد كله وبها يعرف 118
الانسان كيف تنشا المعاصي في جميع المعاصي والطاعات هكذا انشاها مبدا من الخوا طر
فلا يزال هذا الشيخ يتقي الله في ظاهره وباطنه حتى يملك ظاهره بالمحاسبة ويملك باطنه
بالمراقبة فيصير القلب كالكوكب الدري في افق السما تتلالا فيه الانوار بمشاهدة
الاذكار ومتى لم يكن الشيخ بهذه المثابة لا يصلح للمشيخة لانه يريد ان ياخذ
المريد في هذه الطريقة وهو لم يحكمها ولم يحقق علمها فكيف يقدر على ان يسوس المريد
فيها **الركن الثاني** من اركان الطريق بعد تحقيق التقوى يكون الشيخ
المذكور قد حقق الزهد في الدنيا فتكون نفسه ساكنة غير متحركة الى طلب الدنيا من مالها لها
وجاهها فمن الناس من يكون ساكنا عن طلب المال متحركا الى طلب العلو والرفعة والاستتباع في
يحب ان يطا عقبه الناس وينكسر اذا لم يظهر وراه احد فهذا طالب رياسة وهي من اعلا
مطالب الدنيا فقد يبذل المال لطلب الرياسة قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومن لم يحقق التقوى والزهد
في فضول الدنيا من مالها وجاهها كيف يلج قلبه ملكوت السما وكيف يذوق الحب
الخالص الملهب للارواح هذا مستحيل ومن لم يلج قلبه ملكوت السما ولم يكاشف بالمحبة الخالصة
كيف يصلح للمشيخة وهو يريد ان ياخذ المريدين في طريقها ولم يبلغها هو **فصل**
ومن شرط شيخ السلوك ان يكون متعففا غير طامع في فتوح الناس وان كان ذا سبب كان اكمل
لحاله وان لا يقبل الفتوح من كل احد ولا ياكل طعام كل احد ولا ياكل الا طعام من يقصد الله
تعالى بانفاقه ولا يكون لما انفقه في قلبه منزلة بل يراه قليلا ويرى نفسه بانفاقه قليلة حقيرة
ولا يرى بانفاقه لنفسه منزلة وفضلا على الفقير الذي اطعمه ويرى الفضل لمن اكله يشكره
على اكله ويعتذر اليه من تقليله وتبجه والفقير لا يقبل الا لقلب هذا العبد الصالح وبركة
منه الله تعالى عليه ليس يا قد هذا الرزق اليه فكل منهما قد يثاب على انفاقه وبذله وهذا
يثاب على قبوله وتناوله اذ كل منهما له فيما عمله قصد صالح وعمل صالح ولا ياكل
الفقير طعام اهل النفوس الحادة العامية طباعهم الثقيلة انفاسهم الذين يذكرون ما

انفقوا او يمنون بلسان حالهم وان لم يقولوا بالسنتهم وان كانوا عبادا صلحا فانهم
اهل نفوس تثقل نفوسهم في طعامهم فمثل طعام هولا سم يضر القلوب ويوهنها
بل ربما كان اكل الشبه ممن عنده اهلية ورياضة اقل ضررا من الحلال اذا كان
الباذل له صاحب نفس ثقيلة ولهذا قال احمد بن حنبل رضي الله عنه جوايز السلطان
احب الي من صلة الاخوان فقد تعارض في هذه الشبه والمنة فاختار الشبهة لما
له فيها من الحق في بيت المال على المنة التي تضر القلوب وتشغلها وهذا من دقايق
علوم اهل الله وخاصته والصفوة من عباده **ومن شرط شيخ السلوك**
ان يكون قلبه متصلا بالله تعالى وانفاسه محفوظة مع الله عز وجل قد شهد الله
تعالى مشاهد الالهية ومشاهد الربوبية ومشاهد الجمع وحققه بمشهد الفردانية
وعمر وجوده بانواره وصار له نصيب من القرب الخاص والمحبة الخاصة واوقفه الله تعالى
على الفرق من دقايق التوحيد ودقايق الاتحاد وعرف المداخل والمخارج والقوادح والقواطع
والنهايات والحقايق والتهب باطنه بالمحبة الخاصة من انوار الله المخزونة فاذا عرفه المريد
اوقفه على مقام مقام وساربه الى موطن موطن بشرط الموافقة من المريد وحسن
الاعتقاد وترك الاختيار وحسن الانقياد والاستسلام فيتخلص المريد بصحبته
من حجب النفوس الكثيفة ثم من حجبها اللطيفة ثم من حجب القلوب وانوارها فيتخلص
الى فضا الوجدان ومباشرة الروح صريح الفتوح وذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم **فصل** واذا رايتم شيخ السلوك جاهلا بامر الله ونهيه
لا فقه عنده فيما يخصه من دين الله ولا يسال العلما اذا نابته نايبة او يكون عالما مخالفا
لعلمه مفرطا في عمله لم يحكم اساسه على التقوى والزهد يحب الدنيا والمال والمناصب
يداهن العامة لحفظ منصبه لا يامرهم بمعروف ولا ينهاهم عن منكر يتملقهم بالكلام والطعام
يحتوي تيقرب الى ابنا الدنيا ويكرمهم لينال فتوحهم يجالس غير ابنا جنسه او يجري على
لسانه الغيبة والنميمة والكذب والفضول والهذيان والهزليات والمضحكات
او يتباها بالنظر الى الصور الملاح ولا يبالي بصحبة الاحداث ومعاشرتهم او يحضر

مطلب في الشيخ الجاهل المتصدر

الشماعات



الشماعات فيستمع المكروهات من الدفوف والشبابات او يرقص على التصفيق
والتوقيع في هذه الاجتماعات او لا يبالي بما ياكله من الشبهات فمثل هذا يكون
بعيدا عن حفظ الخطرات بين يدي قيوم السموات وعالم الخفيات ويكون محجوب القلب
عن الاحوال والكرامات فان من خلط في الجوارح الظاهرة واهمل المراعاة القلبية
الباطنة كيف تحقق بدعوى الحال وعمله قد ابان عما به عن الصدق حال ومن اين
لمثل هذا الاحاطة بالمشاهد الربانية وكيف يعرف هذا الجمع والفرق والسكر والصحو
والفنا والبقا والانفصال والاتصال وهو في عبودية النفس الامارة لم ينفصل
عنها ولم تحكم سياسة الشرع عليها ولم يذعن قلبه للشرع ولا لاحكامه فمثل
هذا ايتهم في سلوكه وصحبته يقسي القلب ويفسد الوقت ونعوذ بالله ممن يكون
ممقوتا بدعوى الحال فينقلب سواد وجهه الى الاخرة في المال **فصل**
واما ميزان شيخ الفقرا وعلامة استقامته في طريقته ان يكون فقيها فيما يخصه
من امر دينه يعلم فرايض الوضوء وسننها وفرايض الصلاة وسننها واحكام الما
الطاهر والنجس وغير ذلك مما يخصه عالما بالواجبات والمندوبات والمستحبات
عاملا باحكام علمه متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وطريقته
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر يحل ما احله الله ويحرم ما حرمه ويكره ما كرهه
قد طالع كتب الحديث ومر على الصحاح الستة سماعا فاكتسب قلبه من النور
عليها التخلص من الكيفية الجاهلية والتكيف بالمحمدية وان يكون محبا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يهتز قلبه عند ذكره اكثر مما يهتز عند ذكر شيخه يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر يضرب اصحابه اذا اجتمعوا بالنسا الاجانب او واخوهن او اتخذوا
الصبي اخا وهو الذي يسمونه الحوار ويعرفهم ان الانس بالنسا الاجانب والصبيان
ليس من طريقة الرحمن انما هو من طريقة الشيطان والسبب الموجب لذلك هيجان
شهوة النكاح ويعرفهم ان النظر اليهم زنا العين ان العين لتزني وان اليد
لتزني وان اللسان ليزني والفرج يصدق ذلك ويكذبه والشيخ اذا كان متمعا

لله ولرسوله يعلم ذلك فيتبع قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
فاذا كان الشيخ مخالفا لله ولا ينهى اصحابه عن مخالفة الله عز وجل كيف يكون اتباعه
والاجتماع به **ومن** شرط مشايخ الفقرا ان يكون قد صح التوبة في بدايته وصحح
مقام الورع ومقام الزهد ومقام المحاسبة والرعاية ودخل في ميدان الخوف والرجا
فحينيذ يحق له ان يدخل في مقام الفقر الا لمن صح هذه المقامات قبله وهي عبارة
عن الفقر عما سوى الله ثم يدخل بعدها الى مقام الغنا بالله وهو مقام الشكر ثم
ينتقل الى مقام التوكل فيصححه ثم الى مقام الرضا فيصححه ثم الى مقام المحبة والمكاشفة
فحينيذ تصح له مشيخة الفقر وان يكون داعيا الى طريقة الفقر **ومن** شرط
الشيخ ان يتشبه باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتهد هو واصحابه
على اتباع طريقهم والعمل بعملهم والذي يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعمل السماع
ولا يرقص فيه ولا يدع اصحابه ينزلون النار ولا يمسكون الحيات فان الصحابة كانوا
افضل الناس واعلم الناس واقرب الناس الى الله ورسوله سيد الاولين والاخرين
بين اظهرهم وهو معلمهم ومؤدبهم والوحي من عند الله مع جبريل ينزل عليهم فهم
افضل الخلق وسادات الناس بلغكم معاشر العقلا انهم عملوا سماعا قط بلغكم
ان ابا بكر الصديق او عمر الخطاب او عثمان بن عفان او علي ابن ابي طالب رقصوا
في الطابق او داروا ام هل بلغكم ان بلالا الحبشي او غيره غنى بالكف او بالدف
ام هل بلغكم انه كان فيهم مولهون مكشفين الروس لهم شعف ام هل بلغكم
انهم كانوا يدورون من قرية الى قرية باكياس الحيات ويتخذون الحوار ام هل
بلغكم انه كان لهم الشحرة والنخرة يا قوم انتبهوا يا قوم اعقلوا يا قوم ارجعوا
الى الله فاذا كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتدعتم وكذلك التابعين
ما ابتدعتم لانه قط ما بلغنا انهم كانوا يعملون من ذلك شيا بل كان طريقهم طريق الصحابة
وعلمهم علمهم وكذلك تابعي التابعين ما ابتدعتم لا نصر وقط ما بلغنا انهم عملوا هذه
الاشيا فليت شعري لمن ابتدعتم ام بمن اقتديتم لم يظهر بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي
اخر

مطلب في احوال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين



اخر جا بشريعة اخرى كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فليت شعري من ابن جاءت
هذه الشريعة الرايغة ومن الذي اظهرها ودعا الناس اليها فاضلهم بها يا شوم حالنا يا
فضيحتنا مع الله تعالى ان لم يتب علينا يا سوء حالنا ان لقينا الله تعالى ونحن مصرون على هذه
البدع يا سواد وجوهنا ان لقينا الله ونحن على هذا الحال **ومن** شرط شيخ الفقرا
ان لا يدخل على الامرا والظلمة لينال صدقاتهم ومبراتهم ولا ياكل من طعامهم فان الجسم اذا
نبت من حرام فالنار اولى به وان يامر الفقرا بكتمان الحال والوجد فقد رايتم من يصرخ في
السماع ويرقص ويضطرب كانه يقول للناس يا معاشر الناس اعرفوني اعرفوني فاني ولي الله
وانا صاحب حال اعطوني اعطوني يا صبايا يا صبيان انا رجل صالح والحوني والحوني تبركوا مني
حتى اعطيكم حالي حتى يا لكم مني نصيب معاشر العقلا مثل هذا ينطلي الا على احمق
قليل العقل جاهل بامر الله تعالى ورسوله بعيد عن الاسلام واهله اعمى عن معرفة الصادقين
والتمييز بينهم وبين الكاذبين بعدنا عن الله وقلت عقولنا حتى صار مثل هولا البغضا البعدا
اخوان الشياطين يدخلون منازلنا وياكلون طعامنا ويتمتعون بصبياننا ونسانا بحجة
سيدي فلان وفلان وفلان اما ان لنا ان تصحو عقولنا وتفتح عيوننا ونقف على زور
هولا ونعلم انهم متاكلة ياكلون الناس ويتفرجون على نسايهم حرم يا سبحان الله قط
ما سمعنا طريقة السلف الصالحين الذين كانوا بعد الصحابة وبعد التابعين مثل الفضيل
ابن عياض وابرهيم بن الورد ووهب بن منبه وحذيفة المرعشي وسفيان الثوري ومن جا
بعدهم مثل ذي النون المصري وشقيق البلخي وحاتم الاصم وسهل التستري ومعروف
الكرخي وسري السقطي وابي القسم الجنيد وغيرهم وغيرهم فقط يا مسلمين عملوا هذه
الاعمال ام قط اتصفوا بهذه الصفات كانوا قوما مستورين صادقين مع اعمالهم
يخافون ربهم ويغضون ابصارهم ويستمعون الى القران هو سماعهم شغلهم الصيام
والقيام على الذكر على الدوام والخوف المحرق للاكباد ينتظرون الاخرة والقدوم على الله
قد تهيوا للموت والقبر والحساب والميزان والصراط يخافون النار ويرجون رحمة الله
متبعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرون كتاب ربهم وسنة نبيهم مشتغلين بالصدق

مع موالاتهم معاشر العقلا افلا تنتبهون كيف يستسقطون اوكان هولا يتشبهون هولا او ريا
منهم كلا والله ثم كلا والله لقد ضل هولا الزنادقة ضلالا بعيدا وتاهوا في تيه الضلال
والانحراف بعد وا عن الله وعن امره وعن المروة فيا ليتهم ياكلون الدنيا بالدين بل
ياكلونها بالمحال والزور وكره يستخفون العامة والجهال والنسا كما قال تعالى فاستخف
قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فعليكم معاشر العقلا بمجانبة هولا
والبعد عنهم والمقت لهم فانهم ممقوتون يمقتهم الله من فوق عرشه لمخالفتهم امره
وارتكابهم نهيه واعلموا ان ايمانهم ليس بطائل لغلبة النفاق على قلوبهم اشهد بالله
الذي لا اله الا هو لو راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم او ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
او امرا الصحابة او امرا بني امية وهم على هذا الحال قوم مكشفة روسهم يرتدون
ويسخرون وينفرون الصلاة اذا صلوا ويهربون من القران اذا سمعوه فاذا دخلوا
في السماع طربوا ورقصوا يوما الى الليل معهم اكياس الحيات يخرجون للناس
اللاذن والزعفران ويواخون النسوان والمردان ويا دلون الحرام اي شي جاهم ياكلون
يقولون هذا حلال ولا هذا حرام همتهم مليح او مليحة يخنفون عليهم فهم عبيد بطونهم
وفروجهم يرقصون وياكلون ويشاهدون وينامون ويدعون انهم اهل القطع
والوصل والتصرف وانهم اوليا الله كذبوا على الله وابتدعوا في دين الله ما لم ياذن به الله
اشهد بالله لو راوهم على هذا الحال لدعوهم الى الله فلو امتنعوا الجاهدوهم بالسيوف
لانهم طهروا اشعار محدث مبتدع لم ينزل من السما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي هذا الوصف كفاية ومن لم يكفه هذا من الكلام لا ينفعه التطويل
ومصنف هذه الاحرف اعرف الناس بهم قال كان ابوه من بعض شيوخهم وربي بينهم
ثم انقذه الله تعالى بكرمه منهم الى طريق الحق والسنة فهو المحمود المشكور
على ذلك **فصل** معاشر الاخوان اجتنبوا هذا الصنف من الناس فانهم
دجالون كذابون وعليكم بصحبة المشايخ والفقرا اهل الطريقة الذين يعرفون
دين الله وطريقة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهاج اوليا الله الذين يعرفون

تفاصيل



مطلب الوصية نعم الوصية



تفاصيل الامر والنهي ويفهمون عن الله كلامه ويستمعون اليه في امره ونهيه ووعده
ووعيده وقصصه واخباره ويكاشفون في القران بمعنى الصفات المقدسة من
الهيبة والجلال والاكرام والفضل والانعام الذين يدعون الخلق الى محبة الله عز وجل
والقرب منه واخلاص العمل له والتوكل عليه والتفويض اليه واتباع السنة المحمدية
في الاقوال والافعال والسنن والاداب تكتسبون بصحبتهم الخوف من الله عز وجل والرجا
والمحبة له والمحبة لدينه تمتلي قلوبكم من عظمة الله ومهابته والحيا منه فالمشايخ والفقرا
هم اولياء الله وحجته على خلقه وامناوه بين عباده يدعون الى معرفته ومحبته والقرب
منه تنقلبوا بصحبتهم كل الفلاح ان شا الله تعالى وتتصل ظواهركم بسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم اتصالا لا انفصال له وهذا هو حقيقة الفقر اذا سالكم سائل ما الفقر فقولوا
له اتصال الظاهر بالسنة اتصالا لا انفصال له واتصال القلب بالله عز وجل اتصالا لا
انفصال له ونسال الله الكريم ان لا يجعلنا ممن يكذب علمه عمله ويخالف قوله فعله قال الله
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وان يوفقنا واياكم الى المحجة البيضا انه قيوم
الارض والسما **فصل** ومن علامات صحة شيخ الفقرا ان يكون خاشعا في
الصلاة الفريضة يكمل هو واصحابه الركوع والسجود ويجد هو واصحابه لذة الصلاة
والتنعم بها وان يجد لذة سماع القران هو واصحابه وان يحبوا الفقها ويجالسوهم
ويسالوهم عن امور دينهم وان يعتقدوا ان الحقيقة يجب ان تكون موافقة الشريعة
وكل حقيقة لا توافق الشريعة فهي زندقة وكل من ادعى ان الحقيقة شي والشريعة شي
وان صاحب الحقيقة قد صار حرا ولا احتاج الى الشريعة ولا الى العبودية فهو
زنديق ضال مضل يجب ان يستتاب كما يستتاب المرتد فان تاب والا ضربت عنقه
وان يكون الشيخ اورع الناس وكل من ادعى ان صاحب الحال لا يضره الحرام فهو
مبتدع ضال فلا حال اكمل من حال الصديق رضي الله عنه شرب لبنا ثم سال عن اصله
فلم يرضه فقام وتقياه واكل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما لحم جزور وجزره الجزار
بعشرة منه ولم يعلما فقاما فتقياه رواه ابن اسحق في السيرة وفي الحديث ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم رأى في فم الحسن او الحسين تمرا من تمر الصدقة وهما دون
البلوغ فاخرجها من فم احدهما فقال كخ كخ ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد فاذا كان
مثل هو لا يضرهم الحرام والشبهة فما ظنك باهل الدعوى والنقص اعاذنا الله من سيئات الكل
الاجرام ووفقنا وموبقات الاثام وحققنا بالسنة واتباعها مدى الايام
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

# كتاب تلقيح الاسرار بلوامع الانوار للعلماء الابرار

نفع الله به من تامله من عباده بفضله وامتنانه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نور بصائر المومنين بضيا الايمان
والهب اسرار الموقنين بسهب الايقان واطلع على ارواح العارفين شمس العرفان وجذب
قلوب المحبين الى اوطان القرب عن كل محبوب من الاكوان واصطنعهم لنفسه فعاشوا
في قربه في ارغد عيش واقدس مكان واقامهم في عبوديته بين خلقه وبريته يعمرون ما
خرب من القلوب والاديان اوليك خلفاوه على عباده وورثة انبيايه فبهم
تقوم الارض ويستنير الزمان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الرب العظيم الملك الديان واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد ولد آدم ونخبة
بني عدنان صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة دايمة الى يوم العرض على الرحمن

**وبعد** فانه ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا وكانت طايفة
منها طيبة فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها طايفة اجادب امسكت الماء قبلت الماء
فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به
وقال صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله وقال صلى الله عليه وسلم من سن

في الاسلام



في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم
شي ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير
ان ينقص من اوزارهم شي وفي الحسان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة
لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الارض والحيتان في جوف الما وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على ساير الكواكب وان العلما ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين وعنه
صلى الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع وعنه
صلى الله عليه وسلم قال لن يشبع المومن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وعنه
صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليجاري به العلما او ليماري به السفها او ليصرف
به وجوه الناس ادخله الله النار وعنه صلى الله عليه وسلم قال من تعلم العلم
علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيمة يعني ريحها وقال صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع
مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه **فصل** اذا اراد الله بعبد خيرا اقام في قلبه باعثا
يطلب القرب منه وهمة تتعلق بمشاهدته في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فيتجافى عن دار الغرور ويميل الى دار الخلود ويستعد للموت قبل نزوله فذلك
علامة من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فمن رزقه الله تعالى هذه الهمة
النفيسة والمطلب العلي الذي هو غاية الغايات ومنتهى الطلبات استقامت همته وعلامتها
**كما قيل** يا مطلبا ليس لي في غيره ارب اليك آل التقصي وانتهى الطلب
وما طمحت الى مراى ومستمع الا لمعنى الى علياك ينتسب

وان الله تعالى قد جعل لكل مطلب طريقا وخلق لكل مرغوب اليه دليلا يدل عليه ونصب
له علما يقصد اليه لطفا منه ورحمة بعباده وعلى قدر علو العبد في القرب
ينال على الدرجات وعلى قدر بعده عنه ينحط في الدركات **فصل**
واقصد الطريق في ذلك تحصيل العلم ونشره ودعوة الخلق اليه لاعلاء كلمة الله وكرمه
واقامة الحق الذي هو دين الله على خاصة نفسه واهله اولا ثم على من اقدره الله عليه
من الخلق ثانيا فان العلماء ورثة الانبياء بالعلم يعرف الله تعالى وبه يطاع وبه يسترشد
ومن يحقق بذلك نية وعلما وعملا وحالا ودعوة وسياسة كان صديقا وليس فوق
رتبة الصديقية الا النبوة وطريق كمال الاستعداد لذلك شيئان احدهما معرفة
الله تعالى ذوقا وحالا بعد العلم به اعتقادا ونظرا والثاني معرفة عبادته ووضعها
مواضعها في اجاريها على تراتيبها المشروعة وقوانينها المسموعة وغالب النقص والانحراف
انما دخل على الامة من الجهل بهما او باحدهما ثم من وفق لمعرفة الله تعالى العلمية وترقى منها ونفذ
الى المعرفة الحالية الذوقية ووفق لمعرفة كيفية عبادته المشروعة في كتابه وسنة رسوله
استقام على سواء السبيل اذا ساعده التوفيق بالعمل الصحيح كما وفق للعلم الصحيح فالعلوم انما
تحققها الاعمال والله المستعان **فصل** والطريق الى معرفة الله تعالى الحالية الذوقية
التي من اتصف بها سمي عارفا تامل النصوص الواردة عن الله تعالى وعن رسوله في صفاته المقدسة
والتحديق اليها ببصر الايمان في الخلوات وخالص العبادات من الاذكار والصلوات
والخشوع في التوجهات فبذلك يرجى ان ينكشف لقلبه انوارها وينال له منها ما لا
تراه العيون من واضح اثارها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ربه باكمل المعارف وأتم
الصفات لانه كان اعلم البرية بربه فما من صفة ذكرها ونبه عليها الا وهي مرقاة لعقل الصادق
الى معرفة ربه اذا اتصف بالصدق في تلقيها وقبولها اولا ثم اتصف بالصدق في التوجه
الى الموصوف بها ثانيا ومن انحرف في هذا الشان عما اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم
وعدل عنه فقد ينقص بعض النفوذ مع انحراف ظاهرا وكامن لانه عدل عن النهجة التي قصدها
اليه والوجه التي ظهر منها الى وسائط بينه وبينه بحال دونه من بعض الوجوه لا من
جميعها



جميعها فبذلك يكون انحرافه **فصل** والطريق الى معرفة دين الله ضبط الفاظ
الكتاب والسنة وحل معانيهما والوقوف معهما بلا انحراف عنهما ولا باس بالاتساع في العلوم
المتفرعة عنهما اذا كان القلب واقفا معهما لا يستعمل غيرهما ويتعرف تلك العلوم مذاهب الاضداد ليقوى
على الرد عليهم لاحاطته باغوارهم قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فالعالم
اذا لم يعرف السنة قومه وعلومهم لا يقوى على البيان لهم **فصل** وعلامة العالم العارف
ان ينشرح صدره بنور الايمان وينفتح بصيرته لتامل العرفان ويقيمه الله تعالى بين يديه عبدا له
يعبده بما امره به ويقصد وجهه الكريم في سائر توجهاته ومساعيه الظاهرة والباطنة قال الله
تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فهو عبد اخرجه الله تعالى من الظلمات الى النور ومن ظلمات الطبع
وحجب الهوى وغان الريب وحال الردى الى انوار المعرفة والقرب والهدى صار الخبر لديه
خبرا والصفة ذوقا ووجدا فاستنار باطنه بانوار الله المخزونة التي يمن بها على من يشاء من عباده
**فصل** والمحجوب عن ذلك حاله كحال محبوس في بيت مظلم يتصرف في حوايجه وشونه تارة
بحدسه وتارة بفكره وتارة بلمسه كما يتقلب الاعمى في اموره واشعة العظمة الالهية ن
فيضي له في تلك الانوار اسرار الشريعة المحمدية ومقاصدها وما يخص نفسه منها وما يعم
الكافة من حكمها فينهض لله تعالى بحكم العبودية على نفسه واهله اولا ثم على من عم ثانيا قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وينطهر باطنه من ذلك الدنس الذي
كان فيه وينفتح له باب النية وصحة العزم ويصير قواما بعقله على هواه وخاطره بتقى الله
تعالى في همومه واراداته قال الله تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر
كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وقال تعالى
وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون
**فصل** وهذه هي الموهبة السنية والمرتبة العلية عند الله وقد قصرت الهمم
في زماننا عن طلبها وعميت البصاير عن تصورها وعظم خطرها فقل ان ترى من يعرفها علما
ويشتاق اليها حالا ووجدا الا افرادا اختصهم الله تعالى ليحيي بهم دينه ويتم بهم شعائره
ويقوم بهم اعوجاج عباده فهم خلفاء الرسل وصفهم الصديقية استودعهم الله ن

اسرار دينه واحكام شريعته ليهتدي بهم العباد وتستنير بهم البلاد
فهم مصابيح اهل الارض بهم يهتدون كالنجوم في السما بها يستدل الحايرون
ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم **فصل** ومن رزقه
الله تعالى شوقا الى هذه الرتبة العالية وفتح لقلبه مهادا وقابستعد لبعضها على كلها
فعليه ان يغتنم خصالا لا يكمل بها بعون الله امره ويتم بها سعيه ويترقى بها الى الذروة
العليا من هذا الشان **اولها** النية واخلاصها وكمالها في تحصيل العلم اما اخلاصها
فبتصفيتها من ملاحظة الخلق وشوايب النفس واما كمالها فهو ان يقصد الامران معا النفع
الخاص مع النفع المتعدي العام فمن طلب العلم ليهتدي به رزقه الله تعالى فهما يهتدي به ومن
طلبه ليهتدي به ويهدي به معا امده بفهم يقوى به عليها وهذه فايدة يعز الشهود بها
في مبادي الامور ويعرف ذوقها باستعمالها فان النية الخاصة لها كيفية بذاتها والنية
الخاصة والعامة لها بمجموعها كيفية اخرى وخاصية في المعاملة مع الله تعالى والله
تعالى يحب معالي الامور وبالضرورة النية الكاملة اعلى من الناقصة **الثانية**
الاعتنا بمعرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فانها مفتاح الاسلام واساس الايمان عليها ترتفع قوا عده
ومن اصلها تتشعب فروعه فمن وفق للتفقه فيها عرف ابتدا النبوة كيف ظهرت وعلم ابتداء ظهورها
طلوع شمسها وبزوغ قمرها وكيفية استعلان الحق من جبال فاران كما جا في الكتب
السالفة والمنه في التوراة جا الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن بجبال فاران
فالاول ظهور موسى والثاني اشارة الى ظهور عيسى والثالث اشارة الى ظهور محمد صلى الله عليه
وعليهم اجمعين فمن اعظم اسباب رسوخ الايمان في القلب مع مشية الله تعالى رسوخ معرفة
النبوة في القلب فمتى ايقن القلب بالنبوة يقينا تاما كان التوحيد والايمان بما غاب
عن البصر من لوازمها لانها انبات عنه ودعت الى الايمان به والنبوة مرقاة
ومعراج الى العلم بالله والى معرفته بها عرف الله وعبد وربما كان نفع معرفة
السيرة وحال النبوة في سكرات الموت اشد وحاجة العبد اليه في ذلك الموطن اكثر فهنا لك
قد تعرض الشكوك ويأتي الشيطان بالوساوس في الدين وربما عرضت عليه الاديان

ويثبت تعترض



ويثبت له فاذا كان العبد في ذلك الموطن مفتقرا الى الله تعالى متضلعا
من علم ابتدا النبوة ومعجزاتها وخوارق عاداتها الثابتة لم يتطرق
الى قلبه الوساوس ولم يتزلزل قلبه الاديان المنسوخة فما احسن
الاستعداد بالزاد التام لمثل هذه المواطن قال الله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومن كان له من الايمان ذوق فان
تكملته وتتمته برسوخ علم ابتدا النبوة ورسوخها وانتهائها
في قلبه من حين ظهر صلى الله عليه وسلم بل من حين ولادته الى حين
بلوغه ومنشاه الى حين مبعثه وظهور معجزاته واياته الى حين
مهاجرته ومجاهدته للكفار في اقامة دينه الى حين وفاته واستقرار
دين الله قراره اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فاذا عرف القلب ذلك عرف اصول الايمان
وعرف اسباب القضايا في الكتاب العزيز طورا بعد طور على مقتضى
الحوادث المتجددة في ايام النبوة فمن عرف السيرة ثم قرا القران
وتدبره فهم عن الله مراده في كل قصة كانت في زمنه صلى الله
عليه وسلم ثم ياخذ منها بحكم حاله ما يخصه فيمكنه حينئذ ان
يتادب باداب القران ويكتسي ادابه واخلاقه واعماله وقد سئلت
عايشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كان خلقه القران **الثالثة** ان يستعمل ما رزقه الله
تعالى من ذوق الايمان في تحصيله للعلم مقارنا له فيستعمله ايضا
في مصالح دنياه ولا يقل افرغ من العلم وانفرغ للايمان بل
يستعمله مقارنا فان العلم والايمان متلازمان متى انفك احدهما عن
صاحبه ضعف وكان الدين اولا في زمن الصحابة رضي الله تعالى
عنهم مجتمعا فلذلك كان قويا فلما تفرق في عصر المامون حيث انفرد

الفقهاء بالفقه والصوفية بالتصوف ضعف الدين وتفرق فلا
يرى فقيها من كل وجه ولا صوفيا قويا من كل وجه فان الفقيه
قوته في العلم والتصور وتراه في الاعمال ضعيفا اعني الاعمال البدنية
مثل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود والانتصار للحق
وكذلك تراه ضعيفا في اعمال القلوب فغالبا في زماننا قل ان ترى
فقيها صادقا مخلصا محبا عارفا خاشعا زاهدا فان قواه اجمعها انصرفت
في العلم فضعفت في الاعمال البدنية والقلبية حيث قام بالشطر
واهمل الشطر ۞ وكذلك الصوفي الصادق قد استعمل قواه جميعها
في الاعمال البدنية والقلبية وقصر في التعلم واصلاح العقل ۞
فتراه قويا في الاعمال ضعيفا في الانتصار بالحجة والدليل عاجزا عن
استنباط احكام دينه الحاضر فضلا عما يعم عنه فلذلك الدين ضعيفا
في زماننا ومن وفقه الله تعالى لاستعمال الايمان والعلم معا لم يتفرق
قلبه دينه ويتربى قلبه في الدين التام الكامل فيكون دينه قويا
كاملا بعون الله تعالى وتوفيقه فمن رزقه الله تعالى ذوقا
من الايمان ورزق همة في تحصيل علوم الشريعة فيكون في اشتغاله
ملازما لما يمكنه من الايمان متعلقا بشعبة منه وهو دوام الالتجاء
والتعلق بالله في حال تكراره وذكره ومطالعته وفي
كل لحظة يكون لقلبه التفات الى جناب الحق بالاستعانة ۞
والعبودية فتقوى بذلك همته في تحصيله وينكشف لقلبه نور
الانقياد والعبودية ما اطلع عليه من المسائل ثم اذا قام الى الفرائض
الخمس اجتهد فيها على تفريغ قلبه لله فيكون في الصلاة بحكم
جميع ايمانه حيث كان في الصلاة مستعملا لشعبه منه ملازما
لما يمكنه منه ومن كان هذا شانه كان بعون الله تعالى

ايمانه



ايمانه مزيدا لعلمه وعمله مكملا لايمانه وتشبيه
ايمانه في الدنيا معونة له على ايمانه وعلمه حيث يستعمل فيه الالتفات
الى ربه بالعبودية والانقياد وهذا حال الكمل من المحمديين اهل الاذواق
الكاملة والمعارف التامة وكذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عارفين بالله عالمين بامر الله مجاهدين في سبيل الله مكتسبين
ساعين على انفسهم وعيالهم ومن تشبه بقوم حشر معهم وبالله
التوفيق ۞ **الرابعة** اذا تعين عليه حق الله تعالى مثل
صلاة او زكوة او حج او امر بمعروف او نهي عن منكر او جهاد
جهاد في سبيل الله او بر او صلة رحم او نصرة مظلوم او غير ذلك
من الواجبات او مما تاكد من السنن قام في ذلك العمل بكليته ۞
فيبذل فيه عقله وقلبه وروحه ويعمله كما يعمل المحب لحبيبه بالنصح
التام والتوفية الكاملة ومثال ذلك لو فرض محب
خياط لمحبوبه ثوبا او نسجه له او سعى له في مهم من مهماته التي يعلم حصول
رضاه بتحصيلها كيف كانت المحبة يقتضي منه الاعتناء بذلك الامر واتقانه
كيف كان يحب ان يوقعه على اكمل الصفات واتمها تقربا الى حبيبه
عسى ان يلحظ بعين وصلة ووداده او يحن عليه تعطفا والمحبة
تقتضي التذاذه في التعب بالاعمال الشاقة من اجل حبيبه محبة
له ولحوائجه ومهامه واوامره فلهذا اهل الله وخاصته اذا
وجب عليهم لله حق اقاموا فيه قيام المحب بحبيبه وبذلك تنال محبة
الله لعبده ومحبة الله للعبد هي الغاية القصوى فان السالك والعابد
والمحب في عنائه وجهده ما لم يلحظ بمحبة من ذلك الطرف ومتى لحظ العبد
بمحبة وود من ذلك الطرف سهلت الامور وارتفعت
المؤن وحصل التولي للعبد في اموره وحرس وحفظ ورعي وصار

العبد جنيد مرادا بعد ان كان مريدا واقرب الاسباب الى ذلك الاعتنا
بحقوق الرب تعالى وتعظيمها وايقاعها على اكمل الوجوه فان ذلك يوجب محبة الله
تعالى لا محالة قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص ان الله يحب الصابرين ان الله يحب المتقين وفرق بين تائب
وتائب ومقاتل ومقاتل وصابر وصابر فمن وفى له نصيبه من تلك المحبة الموعود
بها كان على ربك وعدا مسئولا ومن قصر وفي له اجر عمله غير منقوص وانه
الكمال وان ليس للانسان الا ما سعى فتائب يتوب توبة نصوحا يتوب بجميعه
فيثاب في اول تلبسه بها الثنا الجميل كما جا لقد تاب توبة لو قسمت بين اهل
الارض لوسعتهم ومقاتل يخرج بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي العليا
وصابر يحتسب رضا الله ومحبته في صبره ومتقي يوفي حق تقواه فيجازى
كل منهم ويوفى له اجره كما وفى بها مر عبوديته وتائب يتوب من شي
دون شي ومقاتل يطلب الجهاد مع الغنيمة وصابر يظهر عليه اثار الجوع وذل
يوفى له قسطه على حسب عمله وتكملته وليسوا اسوا وهذه
كلها اعمال امر العبد بها ووعد عليها بالمحبة بشرط التوفية
فمن وفاها استحق ما وعد عليها وصفة توفيتها
ما تقدم من بذل النفس والعقل والروح
فيها رضى الله ومحبته له وايثارا له ولامره
على نفسه وهواه وحظوظه وما تجب من
اجل حبيبه يجازى بافضل الجزاء وهي المحبة
هذا اصل غفل عنه اكثر الناس وغالب السالكين
فانهم اشتغلوا بطلب نصيبهم منه فغفلوا وعكفوا
على ذلك وقصروا في حقوقه ولم يعتنوا بما هو احق الاعتنا

والنصيحة



ولم يعتنوا بما هو احق الاعتنا والنصيحة له فيها ولو عقلوا لعلموا ان ذلك حظهم
منه وهذا احقه عليهم والمحب البار الناصح يؤثر حقوق محبوبه على حظه
منه فان فعل صار هو بعينه طريقه الى نيل حظه فيجتمع له الامران فياما
بحق مولاه وينيل النصيب منه **الخامسة** ان يعتني بالاقتداء برسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره كله مما تمكن منه في اكله وشربه ونومه وتحدثه
وسواكه وطهوره وايثاره ولباسه ومعاشرته للاصحاب والازواج ولطف
طبعه وشدته وقوته وغلظته في موضعه كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال واخفض جناحك للمؤمنين فاهل الحديث
ونقلته رضي الله عنهم قد ضبطوا في كتب الحديث جميع ما نقل اليهم من ذلك ونحو
العبد ما اراد به مثل غسل الجمعة والصف الاول وميامنه والقرب من الامام
والاذكار المشروعة عقب الصلوات وعند الحوادث فقد يقوم العبد
بالاوامر ويجتنب النواهي ويهون عليه هذه الاشيا ويقول ان الاصل ذاك
وهذه جزئيات لا يأثم تاركها ويفوت بتركها كنوز عظيمة من كنوز البر
ويتخلف عن المتابعة ومن كمل اتباعه في الدنيا كان في الاخرة قريبا منه تحت
صحفه ولوائه لانه دان مع سنته واتباعه في الدنيا فيجازى بان يكون رفيقه
في الاخرة ومن قام ببعض وتخلف عن بعض نقص من كمال متابعته بقدر ما
تخلف عنه وايضا فان للشريعة اسرارا لا يقفون عليها الا المكاشفون
هي ادوية لاسقام القلوب والاذكار المشروعة لها خواص كخواص التر
للسموم من سرعة النفوذ والاجابة في جلب المنافع ودفع المضار والمفا
**السادسة** وقد ورد ان الدعا والقضا يعتلجان بين السما والارض
ان يكون له نصيب من الدعا والتضرع خصوصا في الاسحار في جميع نوائبه
وشؤونه ومطالبه من امر دينه ودنياه واخرته فمن فتح عليه باب الدعاء
لم يحرم الاجابة وبالدعاء يتسع له الطاقة التي بينه وبين الله وينكشف له

في الاجابة صريح التوحيد ويرى تجرد فعل الله تعالى في النوايب والعوارض
فيقوى بذلك ايمانه ويتم يقينه وتكمل عبادته فان العبد خلق محتاجا صفته
الحاجة والفاقة والعجز والضعف والنقص كما ان وصف خالقه الغنا والقدرة
والقوة والكمال فمن لازم صفاته وادام اظهار الحوايج والاحتياج الى مالكه
عرف المراد منه بهذه الصفات وعبد ربه بما تقتضيه صفاته المقدسة
فان كل صفة له سبحانه تقتضي منا له بها عبودية خاصة عرف ذلك من عرفه
وجهله من جهله وبالله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله **السابعة**
ان لا يهمل حال الورع وهو اقسام ورع في الاكل وهو ان لا يتناول الحرام
ولا ما ظهرت فيه الشبهة لغير فاقة وورع في الكلام وهو قسمان حرام
وفضول وورع في النظر فليكن مقصورا على ما يثاب عليه وعلى مصلحة
دنيوية لا بد منها وهو ايضا قسمان حرام وفضول فالحرام النظر الى
الصور والمحرمات والفضول معلوم وورع في الاستماع وهو
ايضا حرام وفضول فليقتصر على قدر الحاجة وورع في المساعي
فلتكن في عبادة او معيشة ~~هذا في الثالثة~~ هذا في الظاهر وكذلك
الورع في الباطن فانه ايضا قسمان حرام وفضول فالحرام العقائد الفاسدة
وعزايم المعصية والهمم الردية مثل البغض لغير الله والحقد والحسد
والغل والكبر واحتقار المسلم ورؤية النفس وعزتها والريا والعجب وذلك
لا ينكشف غالبا الا لاهل البصاير والنور واما العامة فقد يحجب عنهم
خطر ذلك وربما ساعدوا نفوسهم على نيل هذه المعاصي وكانوا اجمع نهارهم
في تنفيذها فليعلم المومن ان الله تعالى قال في كتابه وذروا ظاهر الاثم وباطنه
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون والعبد لا يتم صفاوه
ولا يكمل نوره حتى يتطهر ظاهرا عن الماثم الظاهرة ويتعلق بالله عند
ورود الخطرات الباطنة ومن فتح له باب التعلق بالله صار لقلبه معلقا

متعلقا



يتعلق به عند النوايب وذلك هو حقيقة التوكل قال الله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه والقلب بيت الرب فينبغي ان يطهر عن الماثم الباطنة والهمم الدنية
ليحل بساحته الانوار الالهية وتحيط به الاملاك ومن وفق لذلك رزق
صحة الخاطر وصدق الفراسة وتنزل الالهام عند الحوادث والنوايب
اذا افتقر الى الله تعالى وجد في قلبه الهاما يشير الى امر يفعله وقد يلتبس
الالهام بالوسوسة ولا يفرق بينهما الا الصدق بقوة ومتى وجد من
خواطر السوء شيا فليفر منها الى ربه تعالى قال الله تعالى ففروا الى الله وبذلك
الفرار استقامة ظاهر العبد وخواطره واخلاقه الناشية عنه فان من فر
الى الله تعالى اواه الله تعالى والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

# كتاب حياة القلوب
## وعمارة الانفاس في سلوك الاذكياء الاكياس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الحمد لله كما يستحقه حمده
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبده وابن عبده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي ذب عن دين الله بجده
وحده وعلى اله والتابعين لهم من بعده **طريق** مختصر الى الله تعالى لمن
كان وعقل وفهم المراد وعمل اذا اعان الله وخلق في العبد استعدادا
اختصر له الطريق واقرب له ما بعد باسباب التوفيق وعلامة هذا
العبد الموفق ان يحكم على نفسه ويقودها بعنانها وما ذاك الا لما خلق

صلى الله عليه

فيها من اللطافة ولين العريكة فلا يستعصي عليه امر فيه صلاحها خصوصا
اذا استبان لها رشدها وهذا ايضا من ادل الدلالات على فضلها وكمال
استعدادها وهو قوة البصر بلا كلفة متى اشير اليها بنهج سبيل الصواب
راته بلا تقليد فانطوت في مطاويه وكانت راغبة فيه بخلاف النفوس
الامارة والمستعصية البادرة اليابسة لا ترى الاشياء على حقايقها الا
بجهد جهيد في عمر طويل مديد وربما راته فحققته وتوارى عنها
وثم يحدق فيه بصرها ولا يثبت على رويته ثم يعود فيتعامى عنه لغلبة
الطبع اليابس والنفس الامارة واذا اتيتها رؤية الحق مثلا واستقرت
على رويته لا ينجذب الطبع الى الاذعان لسياسته بل تتلكى وتستعصي وتجنح
الى التسويف وشبه التاويل والنفوس الفاضلة المستعدة اذا رات
الحقايق راتها على حقايقها في اسرع زمان وانقادت لذلك طباعها في اقرب
حين واوان وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
وهذا طريق قريب لمن استعد وزكى الى الوصول الى الله تعالى بلا كلفة
ولا عنا ان شا الله تعالى يعلم الذكي الفاضل ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين
ومنذرين ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل دل على ذلك شريعتنا
وكتابنا والاثارة من العلم التي هي بايدي اهل الكتاب وان كانوا قد
بدلوا نقض اهل الكتاب بعض احكامها والعقل الصحيح يشهد ان دين الانبياء
هو الحق لا حق غيره والى ذلك تطمين قلوب النبلا وينشرح له لا الى
غيره فان القلوب تعلم بانه حق متصل بالله وغيره دين الانبيا هو نتايج
عقول ناقصة وافكار متعوبة في امور وهمية غير ملايمة تصيب في كل
شي واحد وتخطي اشيا كثيرة فمنهم من عبد الاصنام واتخذها
الهة من دون الله ومنهم من عبد النار وهم المجوس لما راوا من تاثيرها في
الاجسام واشراقها وقوة نورها ومنهم من عبد الشمس لما راى فيها

من



فنحت

من صلاح العالم من الحيوانات والنبات والنور الفايض في الكون
ومنهم من عبد الكواكب يعبد احدهم الكوكب حتى يغيب فاذا غاب
اتخذ صنما على شكله وقد يتوهم ان له شكلا لا فنحت الصنم على شكله
فلا يزال يعبده حتى يطلع الاله الذي كان الصنم خليفه وعوضا عنه
ثم هولا يدعون العقول الكاملة وقد تفننوا في فنون العلم من الفلسفة
والعلوم الرياضية العقلية وهذا غاية ما انتجته عقولهم في تالههم المخلوقات
فقد علمت ان التاله والشرايع امر لا يوجد الا بالسمع من الانبيا اذ ليس في
قوة الاهتدا الى الله والى شرايع الله وانما يعبد الله ويدان بما انزل الله العقول
وبما عرف عباده ان يعبدوه به ثم ايد السفرا وهم الوسايط بالمعجزات
الباهرة فالقلوب الصحيحة تشهد ان ما جات به الانبيا ليس من
نتايج العقول الفكرية التي سبق ذكرها لان العجز والقصور ظاهر فيها ولا
عن محض العقول لحق بين فيه ولاجل ذلك تراهم مختلفين كل صاحب عقل نبياء
منهم قد حسن له عقله وجهة يعبدها والانبيا متفقون على اصولهم التي
جات من عند الله وان اختلفت شرايعهم وتفاصيلها وكل منهم يصدق
صاحبه ممن كان قبله ويبشر به ان كان بعده فالعقول تشهد بان ذلك لك
من عند الله تعالى لا من نتايج العقول ولا يظهر للانبيا في ذلك اختيار
ولا تدبير اصلا بل تراهم العاقل مكلفين غير مختارين ولا متاملين لما تنتجه
افكارهم في شرايعهم واديانهم يقولون الحق على انفسهم ولو لم يكن في ذلك
برهانا واضحا على صدقهم ولو لم يظهر لهم مع ذلك معجزة فان الحق اذا برز
للعقول الفاضلة خرت منقادة له ولو لم يظهر لها في المحسوس من خوارق
العادات ما يصدق شاهد هولا يرى ما ذكرها من القاعدة الا نفس فاضلة
مستعدة ترى ذلك حقيقة ولا ترى يتوارى عنها كله في حين من الاحيان ن
فصل اذا علم ذلك فليعلم ان نبينا محمدا صلى الله عليه

وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل شهدت الفطرة الصحيحة
بصدق نبوته وذلك لامور غير المعجزات الخارقة للعوايد التي
تواتر النقل بها عن غير واحد الاول ان رسالته صلى الله عليه
وسلم جاءت مصلحة لما افسد اهل الحجاز من دين ابرهيم وكانوا يستعملون
اشيا منها مثل الحج والطواف وتحريم الشهر الحرام والهدي والقلايد
وبدلوا منها اكثرها اتخذوا مع الله اندادا مثل هبل واساف ونايلة
واتخذوا مع الكعبة طواغيت مثل اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
والكعبة اليمانية وهو البيت الذي كان لخثعم الذي بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه مع جبل احمس وكان
اهل الحجاز من المشركين لا يعتقدون بعثا ولا نشورا يطوفون لمناة
الطاغية ويقربون القرابين للاصنام ويسيبون السايبة ويحرمون ن
الوصيلة والحام ويقولون الملايكة بنات الله ويتاذون هم من
البنات ويقتلونهم كما قال الله تعالى واذا الموودة سيلت باي ذنب
قتلت وغير ذلك من العقايد والاعمال الناقصة ويظلمون في الثار
يقتلون واحدا من القبيلة التي كان القاتل منها هذا كان شانهم واما
اليهود فبدلوا دين موسى صلى الله عليه وسلم وقالوا عزير بن الله
وقالوا ان الله فقير ونحن اغنيا وقالوا يد الله مغلولة وتركوا احكام
التورية من الرجم وعدلوا عنه الى التحنية والتحميم وجعلوا الدية
لاشرافهم دية مغلظة وتهاونوا بضعفايهم وكذبوا عيسى
ورموا امه بالقذف وكفروا بالانجيل وانكروا النسخ وغير ذلك
من التغيير والتبديل واما النصارى فغيروا دين
عيسى واحلوا ما حرمت التورية من الخنزير وصلوا الى الشرق وبعدوا
بيت المقدس ورموا الزبايل على الصخرة بغضا لليهود ومخالفة

لهم



لهم في جميع امورهم وقالوا ان الله ثالث ثلثة وقالوا ان الله هو
المسيح بن مريم وعطلوا بيت المقدس وزادوا فيما فرض عليهم من
الصيام ونقلوه عن وقته المشروع وجعلوه في ايام الربيع واحلوا
اشيا حرمت عليهم فضلوا وكان الناس قبل مبعثه صلى الله عليه
وسلم اما يهود مغضوب عليهم لما بدلوا من دين الله واما نصارى
ضالين عن نهج الصواب وهم اهل الشام والروم والحبشة ومصر
واما مجوس عباد الاصنام والاوثان وهم اهل الحجاز والترك واهل
الهند من الشمنية واما فلاسفة صابيون وهم اهل النجوم
وعلم ما بعد الطبيعة اهل العلوم الرياضية وكان اهل الارض
ضلالا جميعهم وكان طلاب الهدى حايرون يطوفون الافاق على
الهدى فلا يجدونه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان
الفارسي اما ورقة فتنصر واتبع الكتب غير انه كان موحدا وامن
برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه واما زيد فتوقف فلم
يدخل في يهودية ولا نصرانية بل كان يوحد الله ويعبد الله ن
على دين ابرهيم لا ياكل ما ذبح على الصنم وكان يسجد على راحته يتعبد
الله بذلك وقال صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده وكان
يقول الشاة يخلقها الله وينبت لها الكلا فتذبح لغيره او على غير
اسمه او نحوا مما قال وكان ينكر ذلك بفطرته السليمة التي فطر الله ن
الخلق عليها من توحيد الله تعالى واما سلمان الفارسي فو جد
قوما من الرهبان الذين دانوا على دين عيسى ولم يغيروا واحتى كا ن
عند اخرهم فقال لهم انه او ان نبي يبعث بالحجاز فقصد سلمان الحجاز
حتى اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر ايها العاقل كيف بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لاهل الارض قاطبة فبين لاهل

الحجاز مما اخطاؤا فيه من اتخاذ الاصنام والاوثان الهة من
دون الله واقرهم على ما كانوا عليه من الحق مثل مكارم الاخلاق ف
وتعظيم المشاعر والهدي والقلايد وغيرها وانظر كيف بين لليهود
ضلالتهم وعرفهم ما انحرفوا فيه ورد عليهم اتخاذ العزير ولد الله
وكيف هديهم الى تقويم الاعوجاج الذي انحرفوا فيه وانظر كيف
بين للنصارى ما انحرفوا فيه من اتخاذ المسيح ابن الله وابطال احكام
التورية وبين لهم ما انحرفوا فيه وهداهم الى الاستقامة ثم انظر كيف
صدع هولاء بالحق الذي لم يشوبه باطل بحيث يشهد الفطن العاقل
ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق من عند الله ليس في قوة العقول ل
البشرية ان تختلق مثله وانظر كيف علمه الله قصص موسى وبني اسرائيل
كانها تقل المسطرة من دينهم على اختلاطهم التي كانوا عليه يقص
عليهم نباهم الاول كما كان وكذلك النصارى من خبر المسيح وعيسى
ومريم وولادته وخبر زكريا ويحيى وغيرهم من الانبياء كانه خرج
من بينهم يحدث عنهم بما كان من امرهم ثم قصة ذي القرنين واهل الكهف
وقصة يونس ويوسف وابرهيم في ورود المليك عليه حين ضيفهم
وقصة ايوب وغيرهم من انبيا بني اسرائيل كانه راهم فهو مخبر عما راه
منهم ايضا الاخ العاقل الذكي من اين لرجل عاقل امي لا يقرا ولا يكتب
نشا ببلاد الحجاز في ملة بين قومه وعامة خبر ابرهيم وموسى وعيسى
وزكريا ويحيى وايوب وخبر ما في التورية من قصص الانبيا وغيرهم
ثم انه جا بامر يقوم به اهل الارض جميعهم مشركهم ويهوديهم ونصرانيهم
وفيلسوفهم بامر فصل حق يشهد العقل الصحيح الباطل الذي كان
عليه اهل الارض شرقها وغربها من احمرها واسودها وعربها
وعجمها ثم يشهد العقل الصحيح الذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم موافقا





لما في الكتب التي قبله ومهيمنا عليها فاما الهاجمل اخبارها وقصصا موفيا
تحير له عقول المصنفين من اهل الكتاب اذ اذكر موسى وقومه وفرعون
وما جرى لهم وكما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم وخبر التسع ايات
والعشر الكلمات والمناجات على الطور وخبر هرون واخذ موسى ت
براسه حين اتخذوا العجل وخبرهم في التيه وخبرهم في فلق البحر واغراق
الكفار وارسال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عليهم وغير
ذلك من الاسرائيليات وخبر بلعام بن باعور واخلاده الى الارض كما
قال الله تعالى فمثله كمثل الكلب الاية وقصص من قبلهم من الانبيا مثل
ابرهيم ولوط ومن قبلهم من قصة نوح وهود وصالح وغيرهم اذا راى
العاقل انسانا نشا بالحجاز لا يقرا ولا يكتب يقص على الخلق نبا من قبلهم را
عين كما هو حقيقة بالنفس الذي كانوا عليه وتعرفهم نهج الحق والصواب ي
الذي انحرفوا عنه الى ضده من الباطل ويقص عليهم نبا ما بعدهم ليستدلوا
بالاتي على ما ظهر من صدق قصصه في الماضي ثم ياتي بالعذل في جميع الامور
له وعليه مثل عبس وتولى وتبت يدا ابي لهب وغير ذلك مما لا يحصر شهد
العقل قاضيا بان ذلك امر الي لا يقوى البشر على ذلك وان ذلك هو الحق
وليس من نتايج العقول المخطية تارة والمصيبة اخرى وقضت العقول
بان ذلك من عند الله وانه رسول الله بعثه الله على فترة من الرسل كما
قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وشهد العقل
ان الرسول صلى الله عليه وسلم مكلف حمل اثقال النبوة فهو منفذ لها ليس
له فيها اختيار واكتفت العقول عن ظهور المعجزات الخارقة للعوايد فكيف
وقد تايد ذلك بالمعجزات الخارقة مثل انشقاق القمر واطعام النفر الكثير
من الطعام القليل ونبع الما من بين اصابعه حتى توضوا من ذلك الوف
وقصة بير الحديبية حين وضع فيها سهما من كنانته فجاشت الطعام
بالما الكثير وكثيرة

في غزوة تبوك وقصة عينها وتكثير مائها وغير ذلك مما لا يحصى ثم
اخباره بالمغيبات التي جاءت كما اخبر كفلق الصبح عن مصارع اهل كما ماط
احدهم عن موضع بيت واخبر بظهور دينه قال تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واخبر بقتل
الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وبموت النجاشي يوم وفاته وصلى عليه
واخبر بقتل جعفر واصحابه وقال ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من كذا الى
كذا لا يخاف الا الله والذئب على غنمه واخبر بفتح كنوز كسرى وقيصر وكان
عدي بن حاتم الطائي ممن افتتح كنوز كسرى واخبر بان عمارا يقتله الفئة
الباغية وان اشقى الناس من يضرب عليا على هذه فيخضب منها هذه
وان الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين واخبر عثمن بلوى بعدها
الجنة وقال لجبل حرى اسكن فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فكل
هذه الاخبارات كلها حق لم يخط منها شي ثم اخبر وقال ليلقين الله احدكم
فينظر عن يمينه فلا يرى الا ما قدم وعن شماله فلا يرى الا ما قدم وبين
يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة ثم
اخبر ان الله تعالى يقول لعبده الم اعطك مالا وادعك ترأس وتربع
ثم يقول له فهل ظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني انسيتك اليوم
كما نسيتني وشهدت العقول الصحيحة بان ما اخبر به في المستقبل حق
كما ان ما اخبر به من الامور الماضية حق وتبرهنت نبوته اي برهان
لا يقوم لها معارض من الشكوك اصلا والى الله نلتجي وبه نعتصم في
حفظ ادياننا حتى نلقاه وهو عنا راض بكرمه وجوده وهو ارحم الراحمين
وليس المقصود هنا تعديد خوارقه فانها اكثر من ان تحصى اذا تاملت
الكتب ولكن الغرض التنبيه على جنسها ويحصل الغرض بذلك
ان شاء الله تعالى

## فصل

اذا علمت ايها الذكي ذلك فانظر

بعقلك

بعقلك وتامل كتب السنة والحديث واختلاف رواتها وتنوعهم
في الامصار والبلدان والافاق في شرق الارض وغربها كيف اتفقوا
على هذه الاصول فتعلم ان ذلك كما كان فيقوم من قبل شاهد بتصديق النبوة
وان لم ترها كما يقوم عندك شاهد العلم الضروري بوجود اقليم الهند
والروم وان لم تره ثم اعلم ان نبيك هذا صلى الله عليه وسلم وصف ربه
الذي نزل عليه الكتاب بانه فوق عرشه حي عالم قادر متكلم سميع
بصير مريد يعلم كل شي ويبصر كل شي ولا يخفى من علمه شي وهو ذو الجلال
والاكرام لا اجلال اتم من جلاله ولا اجمال انهى من جماله فافتح عينيك و
يطول عليك الطريق بالجوع والرياضة واليبس والتقشف وكثرة
الاعمال وافتقر فقرة الاكياس من الجهال الى العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم
وصدقه بجميع ما اخبر واطعه في جميع ما امر ثم افتقر فقرة الاكياس
الى العلم بالله وعلق فوادك وكلك به واحبه من كل قلبك وعظمه
وراقبه واطعه وادعه وسامره كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
واجتهد على ان توصل قلبك بمعرفته ونوره فمتى اتصل قلبك به وسكن
الاتصال في محل دبيب الخواطر مناجاة له ومسامرة تلذذا بجماله وكماله
فانت اذا من خواصه المحبين له والعارفين به فعش بقربه بقية عمرك
وتلذذ ببهجة جماله ولذاذة مسامرته واستند اليه وفوض امرك
اليه وارفع حوائجك نحو كرمه واستعن به يكفيك ويتوكل
لك في شؤونك ويعينك ويسكن حبه قلبك ويتصل سرك
به كالشي تعلق وكالخطاف اذا تعلق به شي واجعل قلبك له نصيبا
خاصة لحبه ووداده ه فمتى كان القلب خاصا لله يرجى ان يقبله الله
ويرفعه اليه بكرمه ورحمته وهذا الحال هو اشرف النسب
للعبد اذ لا نسبة اشرف في محبته لربه ومعرفته له واستغنائه

به واستناده اليه واعلم ان هذه اسلوك الاذكيا الاكياس اهل الفطن
الراجحة والعقول الصحيحة الذين لا يحتاجون الى تعب شديد ولا
الى جهد جهيد من التقطع والرياضات ومكابدة المشقات عرفوه
بنبيه صلى الله عليه وسلم علقت قلوبهم به واتصلت بنور اتصالا
لا انفصال له بمعونة الله وتاييده وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ٥٥

## كتاب الصحو والسكر

قال الشيخ الامام الزاهد العابد الورع الناسك
العارف السالك عماد الدين احمد بن الشيخ ابرهيم الواسطي رضي
الله عنه هذه قاعدة فتوجيته بحقيقته فتحت من فضل الله سبحانه
يشير الى البدايات والنهايات وتحريرها وحقايقها يخلص الله الشا[ذلي]ين
من الحنين ان شا الله تعالى عند هجوم الواردات فيعرفون موارد[ها]
ومصادرها ويعلم السالك اين هو وماذا يعوزه من المقامات
التي تخطاها في سيره ولم يتقنها ويعلم ايضا ما بين يديه من المقامات التي
لم يجد بوادهها ولا طلايعها ليلا ينقطع ذوقه عن طلب ما وراه من
الحالات وهي خاصة بتحقيق معرفة الفنا والبقا والسكر والصحو
والتلوين والتمكين وايضاح معاني ذلك ونوضح معنى نفوذ علم العبد
الى حاله فيتحير لذلك وربما توهم ان بينهما مغايرة كما سياتي ممن
يلون عليه تفاصيل الشريعة وحاله لايحة من السكر فيشهد مادته
من الفقه في عله من الفقرا او يشهد بينهما منافاة او تباعدا وذلك
انما يلون انه لم ينفذ بالسير والسلوك والترقي في اطوارها من

العلم الظاهر

العلم الظاهر الى الحال الباطن فمن وفق لذلك يجد للحال حقيقة العلم او
ثمرته ولا يجد بينهما منافاة فهذه الكراسة توضح ان شا الله تعالى ترتيب
سير العبد وسلوكه في اطوار السلوك وكيفية ترقيه من العلم الصحيح
النبوي الى الحال الصحيح الالهي النبوي ايضا فياخذ الجميع من فوق ولا
ينفي معطوما يشهد هذا من قوم بل ياخذ الجميع من مشكاة النبوة وبالله التو[فيق]
والمستعان وارجو من كرم الله تعالى النفع بها وان يتقبلها بفضله
كما تفضل بالهامها انه ارحم الراحمين وهي تذكرة لكاتبها عند الطالبين السا[يرين]
الى مقاعد المحبوبين ارجو بها برد انفاسهم عند طيران ارواحهم الى العلي الاعلى
بهبوب الاشواق الى نعيم [التلاق] وبالله المستعان وعليه التكلان واليه انيب
وهذا شرح ما ذكرنا ٥ الحمد لله الجاذب لارواح محبيه الى
اوكار مشاهدها من مواطن التقريب والزلفى والمحسن عليها بعواطفه الجميلة
بما لا يعد ولا يحصى منه مصادر الامور من الاعمال والاحوال واليه الرجعى
واشهد ان لا اله الا الله رب الاخرة والاولى واشهد ان محمدا صلى
الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي الى سبل السلام والفاتح لهم
اسرار الصفات العليا والاسما الحسنى صلى الله عليه وعلى اله صلاة دايمة
في الليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وبعد فهذه قواعد سلوكية تحرير
امور البدايات والنهايات على قواعد الاسما التي اصطلحت عليها هذه الطايفة فتح
الله بها بعد التحير في طلوعها تحريرها وتعذر مرشد ينبه على جملها وتفا[صيلها]
فلطف الله تعالى بها من خزاين المنة تحفة للطالبين وعلما للسالكين ٥
ويجعلونها بين ايديهم اماما فيومون مقاصدها العلية بالارادة الصاد[قة]
اشتيا قا يعرفون بها جمل ما يعوزهم مما تخطوه بالهمة ولم يتقنوه بجد
السير وتلقي الجذبة بالاستعداد فربما تخطوا مقاما لم يحملوا تفاصيله وان كان
لا يندرج الادنى في الاعلى ضمنا وتبعا لكن التفصيل له رتبة الكمال وله مزية

علي مجرد الاعمال ولذلك يعرفون ما بين ايديهم مما لم يبلغوه انهم اكملوا
كيلا ينقطعوا بذلك الوهم عن الكمال وليعرفوا اسما الاحوال
والمقامات فينفتح لهم بذلك جمل اوضاع القوم واصطلاحاتهم فيكون
ذلك مفتاحا لعلم التصوف وضبط لحواشيه واطرافه والى الله ارغب
في تعميم النفع بها انه القادر على ذلك المعين عليه

**الفصل الاول** في ترتيب الطرق على عبادات القوم واصطلاحاتهم فنذكر
منها جملا يندرج فيه بقيتها بالضمن والتبع اذ يحصل بما نذكره منها مقصود
السالك في سيره وسلوكه فانها كالامهات وما عداها كالفروع فمن
اصطلاحاتهم في اوضاعهم البادي والبادة والواقع والقادح وهي
اسما متقاربة المعنى عبارة عن هجوم امر لا يدوم ويندرج وجوده ثم الطوالع
واللوامع والواردات والشرب والذوق وهي مبادي الاحوال اذا
لم تستمر والمقام اسم لما استمر حكمه على العبد ثم تجليا من مشهد الالهية
والربوبية والفرق الاول فهو الاستتار بالخلق عن الحق غالبا ثم الجمع وهو
الاستتار بالحق عن الخلق وان شئت قلت الفرق غلبة روية المصنوع
على روية والجمع غلبة الصانع على روية المصنوع ثم مقام المشاهدة مشهد
المعية ثم القبض والبسط في الموسم الذي لا يتعداه ثم الفنا والبقا واحكامها
ثم مقام المشاهدة الذي هو فصل بين روية اليقين وروية العيان ثم
التلوين والتمكين ثم السكر والصحو في جمع الجمع ثم الفرق الثاني وهو
المقام الذي لا يحجبه الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق وما يتوقع بعد
ذلك وبالله المستعان

**الفصل الثاني** في تفصيل ذلك الترتيب والتبيين اعلم ان اول وارد يرد وارد حال اليقظة في اوان الغفلة فيو
ابصار العبد ماله ومصيره وما يوول اليه عاقبته من ثوابه وعقابه فيشمر
للاستعداد لذلك ويعزم على اصلاح ما تدارك الوقت ثم يبدو وارد





حال التوبة وهو وجود زاجر الحق في القلوب الموجب للنهوض الى القيام
بالاوامر والانتهاء عن المناهي فان غلب الاول في اكثر الاوقات كان حال اليقظة
وان استمر كان مقامه وكذلك جميع ما سياتي على هذا النمط وان غلب وارد
حال التوبة كان حكم المحاسبة والرعاية للجوارح غالبا في اكثر الاوقات وفي بعضها
يغفل العبد عن رعايتها فيسقط الى الغفلة والنسيان فاذا شعر القلب بكدر
التخليط بعثه ذلك الى الرجوع الى اصلاح الحال وان دام وارد حال التوبة واستقر
المحاسبة والرعاية وصارت مقاما واذا استقرت بدايات حال الارادة وهو
عبارة تنبعث الى طلب الحق محبته وايثاره على غيره فان غلب ذلك حمل صاحبه
على استعمال الكد وبذل الطاقة والجد في صنوف التقربات والمعاملات فانها
همة تحمل صاحبها على ركوب المشقات والصدق في السعايات ثم ربما يلحقه فتور
لانه حال لم يبلغ ان يصير مقاما فيه فيسقط صاحبه الى المحاسبة والرعاية وتبرد
الهمة قليلا ومتى دام صار مقاما وارتفع صاحبه عن الفتور وغلب عليه
مستوليا على همومه وخواطره ومتى غلب شارف صاحبه بوقع بارقة من انوار
الصفات المقدسة التي بها يشفي مريض الارادة ولا ينضبط تقدم وجود انوار
بعضها على بعض وانما يكون ذلك بحسب النصيب

**الفصل الثالث** في ترتيبها بمقتضى العلم واكمل وجوه ترتيبها ان يبادي صاحب
الارادة ببارقة من صفة العلو والفوقية فيبدو على قلبه من ذلك اثر
ثم يتوارى فيسقط العبد الى الارادة وحقيقة ذلك الاثر ان يبدو له
احيانا عظمة ربه سبحانه وتعالى من فوق عرشه فينكشف له في ضو تلك
البارقة اسرار التنزيل ووجوه الفهم في القران المجيد واسرار النبوات
في بعثهم الى العباد يرشد وبهم الى معرفة الله تعالى ودينه وحدوده وحقوقه
فيعظم لذلك عنده عظمة الله تعالى ومنته على عباده ويعظم عنده شان
الانبيا وخطرهم خصوصا شان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فينكشف له سر رسالته وكيف كان ابتداؤها ويعتني حينئذ بمعرفة
سيرته من كتب السير فيتعجب العبد من رحمة الرب تعالى وحكمته في
بعث رسوله الى العباد من فوق عرشه بواسطة الملك وهو جبريل عليه
السلام يامر عباده وينهيهم ويهديهم الى صراطه المستقيم ليهتدوا الى
دينه ومعرفة صفاته واسمائه ثم يرى من تمام الحكمة تاييده بالمعجزات
الخارقة للعوايد كنبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر وتكثير
الطعام القليل وحنين الجذع واجابة الدعا والكشوفات الصادقة والاخبارات
الصحيحة عن الماضي والمستقبل مما تواتر النقل به وتواترت عليها كتب
السير والمسانيد لارتفاع الريب والشكوك عن اهل القصور اذ اهل
الفهم لا يحتاجون الى المعجزة في ايمانهم فانهم يعرفون صدق الرسالة بنظر
السليمة بمجرد قيام الحجة وصحة الدعوة وعند ذلك يجد المريد ذوق القرآن
المجيد وتدبره والوقوف على تاويله وتفسيره ويجد ايضا ذوق معرفة
سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتدا ميلاده الشريف الى شق
فواده الشريف لتطهير قلبه ثم صدقه وامانته عند بلوغه ومنشاه
ثم ظهور العجايب قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم مثل تظليل الراهب له في قصة
الراهب لما نزل عنده عير قريش وكان فيهم رسول الله صلى الله صلى الله عليه
وسلم ثم اكرام الله عز وجل ببعث الملك اليه ومفاجاته له بحرا
ثم تصديق ورقة بن نوفل فيما شاهده له بانه قد جاءه ذلك الناموس الذي
كان ياتي عيسى عليه السلام مع ما سبق من شهادة اهل الكتاب له وانتظار
مبعثه واخبار الكهنة عن مبعثه وشهادات الخرص من الهواتف من حوله ثم اقتحامه
بالدعوة الى الله تعالى بلا خوف ثم صبره على الاذى ثم هجرته الى المدينة ثم ظهور
دينه كما وعد وتوفره ونموه ثم عدد (كثرة) اصحابه بعد ان كانوا افرادا ثم قتاله
للمشركين مرة بنصر ومرة بدال عليه ثم ظهور امره وفتحه مكة ثم ظهور

نتيجة





نتيجة وصيته صلى الله عليه وسلم عند وفاته بانفاذ بعث اسامة الى
الشام وصدق اخباره عن فتوح العراق وكنوز كسرى ثم بلوغ دينه الى
الحد الذي ذكره في المشرق والمغرب ولم يتسع في الجنوب والشمال كما اتسع
في المشرق والمغرب فاذا فتح الله القلب لذلك والبصيرة فيه ورسوخ علم النبوة
فيه وعلم غيره من الانبياء يرجى ان يفتح القلب ليعرف خطاب الله تعالى في القرآن
ويعرف القلب امتنانه سبحانه بذلك كما اخبر سبحانه وتعالى ممتنا بذلك فقال
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فيعرف العبد حينئذ وجوه
الفهم في الخطاب وينكشف له اسرار القرآن وعجايبه وكيف يتعرف
سبحانه وتعالى الى عباده بصفاته المقدسة تارة بنعمه وعقابه اخرى وكيف
يرغبهم تارة ويرهبهم اخرى وينكشف للعبد مشهد الربانية ويرى في نوره
هول يوم القيمة والعرض ووقوف الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر ثم تجلي الديان لفصل القضا ووزن الاعمال وتمييز النا
وتعين فريق في الجنة وفريق في السعير كما راى حارثة حيث قال رايت عرش الرحمن بارز
واهل الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون وذلك من لوازم مشهد
الالهية وتوابعها ثم يرجى ان يفتح القلب لمحبة الحديث وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامرارها على الظاهر والباطن فانه كان يفعل ذلك
ابتدا ايمانا وتصديقا وفي المرتبة صار يجد ذلك ذوقا ويقينا وتعظم
لديه قدر المتابعة وينكشف لقلبه لطايف السنة واسرار المشروعات
والمندوبات واعلم ان ذلك كله ملازم للكشف عن صفة الفوقية فمتى تحقق
العبد بها انكشف في ضوئها ما يقسم الله تعالى من ذلك على حسبه وحسب
فهمه واستعداده ومن لم يذق طعم النبوة ولا طعم الكتاب وادعى انه عارف
فهو احد رجلين اما ان يكون في ابتداء الارادة بعد لم يظفر بشي من طوالع المحبوب

مستغرق بوجده لا يتسع لغير ذلك وإما أن يكون قد رقي إلى مقام من
البقا فخطى ذلك ولم يذقه ولم يشعر به كما إذا قطع المركب بالراكب بلاداً لم
يشعر بها لنوم أو غيبة أو نحو ذلك فهو مشغول بحكم مقامه مصطلم فيه
قد استكره ذلك عما سواه وكلاهما ناقص والكامل من سيرته على الترتيب
المذكور فلا يصل إلى الكمال الأول وقد مر على ما ينبغي للمسلم والمؤمن والعارف أن
يمر عليه **فصل** ثم يترجح بعد المرود على ذلك أن يفتح بذوق
صفة الربوبية وشهود القيومية فيشهد المولى العزيز من فوق عرشه
قائماً بتدبير العالم والمصنوعات يدبر أمورهم فيشهدهم فناً في التصرف والتدبير
المحرك لهم سواهم والمدبر لهم غيرهم وهو فيهم كما يشاء ويختار وذلك الذي
يسمى الجمع عند القوم في اصطلاح وما قبله يسمى الفرق الأول بتفرقة الأشياء
عن رؤية جامعها وفنيتها فإذا اجتمعت فإذا اجتمعت في نظره المتفرقات
بجامعها وجد الجميع يحيطه حائطه واحد ويقوم به قيوم واحد فاجتمع نظره
بعد تفرقه بل ربما غاب في جمعه عن رؤيتها فلا يشهد غير الجامع ويراها بحكم
التبعية لإرادته وقدرته ومشيئته وتصرفه وعلامة صحة حال هذا
الذي غاب عن جمعه أن يشهد الأمر والنهي ويستعمل حكمه في جمعه فمن الناس
من زلق في هذا المقام فيرى الفعل فعل الله فلا يستقبح شيئاً ويستحسن كل
شيء ولا يفرق بين فعل الله وخلقه ففعل الله تعالى ما كان بغير واسطة وخلقه مثل
أفعال العباد وغيره قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون فكل
فعل الله هو هو خلق الله وما خلقه الله قد يكون فعله وقد يكون فعلاً لمخلوق ما
بواسطة خلقه له فعلى هذا لا تسمى أفعال العباد فعل الله بل أحسن الأسماء لها
أن تسمى خلق الله والمحق لا يتوارى عنه حكم مشهد الإلهية في مشهد الربوبية
وقد يسمى مقام البقا بعد الفنا وهو المقام الذي يسمونه جمع الجمع جمعاً أيضاً
والكل صحيح والتحقيق أن هذا جمع في الصفات وجمع الجمع جمع في الذات
فافهم



فافهم اصطلاح القوم لئلا تناقض وبعضهم يجعل رؤية الأفعال تفرقة ومعرفة
رؤية الصفات جمعاً ورؤية الذات جمع الجمع ثم يترجح أن يفتح له صفة المعية
وهو معكم أينما كنتم فيشهد معه أينما كان فيلحقه لذلك ذبول وانكسار وحياء
وانقباض في الظاهر والخواطر وكذلك وجوده باق لم يفن وهو
محجوب بوجوده عن مقصوده وجميع ما ذكر هي من مشاهد العلما والصلحا والعباد
فمن الناس من لا يتجاوز هذه المشاهد ولا يشم رائحة الفنا والبقا ولا يشم
طعم الصحو والسكر فيعيش عمره في هذه المشاهد متنعماً بها ولعمري هي حقيقة
طيبة في نور الإيمان والاتقان والسنة إن لو كملت ما بعدها من مشاهد أهل
التحقيق ومن الناس من يرقيه بعد عبوره على جميع ما شرح وذوقه فيها من الأحوال
مما تقدم كالطلب والإرادة والمعرفة وذوق السنة وعلوم التنزيل
والمحبة العامة والحيا والمراقبة والقرب الأول في مشهد المعية
فيرتقي إلى مشاهد الأرواح بعد العبور على طريق الفنا إلى مقر البقا وسكره وتحقيق
الحقايق وجمع الجمع فجميع ما شرح أولاً هو مشهد القلوب والقلوب لا تتجاوز
الصفات وكل يتوارى ويضمحل عند الفنا وربما يعود بعد البقا لكن بوجود
آخر غير هذا الوجود الذي ذهب بالفنا بل بوجود يبقيه الله تعالى به في
حال المحبة الخاصة في مقام البقا والفرق بين المحبة العامة والخاصة أن
المحبة العامة تظهر من مطالع الصفات وتتلاشى عند تلاشي الوجود
والوجود يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة التي هي برزخ من اليقين وعيان
الآخرة والمحبة الخاصة فيها السكرات ووجود خالص للحب وافتنان الروح
بما باشرها من سطوع آثار الجلال والكمال والجمال الأحدي بحيث يغلب كون الرب
عز وجل على كون العبد أعني يغلب وجوده وجود العبد فينقهر له ففيهم
من يصحو بعد ذلك فيعود إليه علومه ومعارفه وأذواقه وفروقه
وشعوره وجميع أحوال بداياته فيبقى يتقرب إلى الله عز وجل بمثل ما يتقرب

اهل البداية من السعايات وتعاطي الاسباب التي يتقرب بها اهل البداية
ولا يضره ذلك وهذا مقام الكمال والصديقين والاوليا ينصرفون في
احوالهم بالله ولا ينصرف الحال فيهم وفيهم من لا يفيق من سكرته الا في اوقات
الفرايض حفظا عليه ثم يعود الى سكرته فهو في سكره لا يفيق منها الا بلقاربه
فيها يعيش وفيها يموت وفي غمارها يبعث يتباهى الناس باعمالهم يوم القيمة
وهو مسلوب الفواد بما باداه به مولاه وربما كان الاغلب من اهل الطايفة
لذلك واهل الصحو والتمكين افراد وكان والله اعلم كشف حق الحقيقة والمحو
والمحق انواع من وجود المحو رتبة اعلى من مرتبة وحقيقته وجود الحق تعالى
على وجود العبد **فصل** في علامات صحة هذا الحال ومنزانه
اذا اراد الله بعبد من عباده ذلك قبض قلبه فيبدو عليه اثار القبض
ينقبض قلبه عن تلك المشاهد والاذكار والافكار حتى يبقى فارغا من
كل شي خاليا عن كل ذكر قد اخلت قوى نفسه فربما انكر لذلك نفسه والقبض
كما سبق انما يكون على الوجود الذي تلاشى عند لمعان نور المشاهدة وموسم
هذا القبض في اول المحبة الخاصة لا يتقدمها ولا يتاخر عنها لتمكنه فلا
يتصرف فيه القبض وكان بعضهم اذا انقبض القلب عن الذكر فيشره انه
من الابدال السبعة او كما قال **فصل** فاذا تمكن القبض
وفني به الوجود يريد ان يذكر فلا يقدر ويريد ان يسري في ميادين
افكاره في المصنوعات فلا يستطيع يرجى ان يبدو على روحه في ذلك
الخلق اشعة الجمال الذاتي وهو غير الجمال الصفاتي فان ذلك يذهب
اثره عن القلوب عند ظهور سلطنه هذا الا الارواح بل تذهب القلوب
ويذهب ما حصل فيها بذهابها بمعنى انه يندرج في مشهد الروح ضمنا
وتبعا فلا يظهر حكمه ويكون الوجود الذي فيه مشاهد القلوب كالظلمة
في وجه هذا المشهد الروحي وعلامة وجود هذا المشهد ان تذهب

باطن

66

باطن العبد بالمحبة الخاصة وهي محبة الصفاتية غير ما يجد العارفون
في المحبة الذاتية كما سبق وهذا هو الذي يسمى المشاهدة في اصطلاح القوم
وما قبله من المشاهد يسمى غيبة المكاشفة او المحاضرة وربما كان باديا
او بادها لا يدوم ثم يسقط الى وجوده فيعود عليه تلك المشاهد الايمانية
ويعود عليه القبض بعد ذلك وغالبا انما يوجد القبض قبيل النصيب من ذلك
الحال الخاص فمتى وجد القبض فليستعد لما وراه وقد يجد اهل القلوب شبه
القبض والبسط اما من مزاج يابس او من النفس لتعاطي شهوة من الشهوات وليس
ذلك بالقبض المشهور المذكور ذلك قبض الهي مورده من جهة العلو يتصرف فيه
فيقبضه عن كل شي ثم يبسط بالمحبة الخاصة ومتى وجد وجوده وجد القبض
ومتى اضمحل استراح فاخذته جواذب الجمال الاحدي والجلال السرمدي
فتسكن وجهه في تلك الجواذب حتى تمكن في البقا ومتى كان حاله كذلك فهو
صاحب تلوين لان صاحب التلوين يتناقض عليه حاله عند عود وجوده وظهور
صفات نفسه ويكون مستقرا على الايمان وتلوينه في زوايد الاحوال وصاحب
التمكين لا يتوارى عنه ما لو كوشف به من الحقيقة ولا يتناقض بل يزيد ويكون
التلوين حينئذ في النفوس لانها صعدت الى محل القرب وصاحب القلب مقام
التمكين يجد فهم القران والخشوع في الصلاة في محل نفسه لا بقلبه لان قلبه
مختطف لا يدخل فيه شي ولا يتلذذ بالانعام ولا يسري فيه اثر انما يذوق
ذلك كله في محل نفسه لانها صارت بطبيعة القلب كما صار القلب بطبيعة
الروح **فصل** واعلم ان السكر والصحو يكون في مقام البقا بعد
الفنا يفني اولا عن وجود كان بنفسه ثم يبقى بوجود هو بالله فيسكر ذلك ثم
فيهم من يصحو وفيهم من لا يفيق الا عند الفرايض وهذا البقا المذكور هو الذي
يسمونه جمع الجمع لانه كان او لا متفرقا في الكائنات بشهادتها مع الحجاب عن شهادة
قيومها فاستجمعت بجامعها القيوم في سر وذلك الجمع يكون من الصفات

الوجود الذي تلاشى عند مطالعة الارواح جمال الذاتي المقدسة وكمالها
فاذا كان ما وجد في الوجود الذي تلاشى فيسمونه جمعا فيقتضي ان يكون
هذا الحال الخاص في البقا بعد الفنا جمع الجمع **فصل** وفيه يكون
الفرق الثاني فانه كان اولا متفرقا ثم اجتمع ثم فني مع جمعه ثم وجد بوجود
اخر باقيا بالله فيسكره ذلك الوجود ثم اذا صحا فرق فرقا صحيحا فلا
يحجبه المخلوق عن الخالق ولا الخالق عن المخلوق فانه كان اولا محجوبا بالمخلوق
عن الخالق ثم اجتمع وصارت الاشيا المفرقة دالة على جامعها لا ترى شيئا
الا ويسبق رؤية الفاعل على رؤية المصنوع فيصير ما كان يتفرق به طريقا
الى جمعه حتى ربما غاب بالخالق عن الخلق ثم يفني بعد ذلك ويبقى ويسكر ويصحو
ولا يحجبه عن الخالق ولا الخالق عن الخلق **فصل** اذا
علم ذلك فهذا الحد سير العبد الى حيث صار من المحبة الخاصة بعد العبور
على المحبة العامة ويصل الى الهيبة الخاصة كما وصل الى المحبة الخاصة
بعد العبور على الهيبة العامة وكذلك الى الحيا وجميع الاحوال التي وجدت
في المقام العام قد يوجد في الحال الخاص وانما سمي عاما وخاصا لان ذلك يذهب
بذهاب الوجود وقيامه كما سبق وهذا الحب الخاص الذي فيه السكرات
هو الاصطناع من المولى الكريم لعبده في وجود باق بالله بعد الوجود الذي ذهاب م
يجد الواجد بواسطة الاذكار والاوكار انوار المعارف وحقيقة البقا
والفنا كما سبق هو غلبة كون الحق على كون العبد لان العبد له كون قائم بالنفس
فمن كان كون نفسه اغلب عليه فهو في الوجود الذي يذهب بالفنا ومن
غلبت سلطنه وجود الحق على كونه بعد الفنا اعني جاهنا بلا واسطة بعمل
وتفكر وتذكر وعبادة بل قبض عن ذلك كله ثم رد هذا على روحه فقد
وصل الى البقا كما ان شهود الافعال يغني عن افعال العبد وشهود الصفات
يفني صفات العبد لذلك اذا جا شهود الحقايق تودي بافنا حقيقته ٥

ومعناه

ومعناه فنا الذات بالذات وحقيقة ذلك كله كما سبق غلبة ذلك الكون على هذا الكون
وانقهاره بوجوده فاذا انتهى الى ذلك صار في ولاية الله وحفظه وكنفه
فقد اخذته جواذب حضرة الذات وجمالها وجلالها فبقيت روحه
ماسورة ماخوذة من القبضة فكيف ما انقلبت فالجذبة اخذة بعنان قلبه
ومتولاه يقلبه ويدبره ويختار له وهو ذاهب في مولاه سكران فيه ومن خصوصية
هذا العبد انه لا يتكلف ترك التدبير والاختيار النفساني لا الشرعي
يض قد فني وصار تدبير الله تعالى له عوضا عن اختياره والامور الشرعية من الفرايض
والنوادب هي من اختيار الله تعالى لا من اختيار العبد ومولاه يقلبه ويدبره
ويصرفه ليشهد توليه غالبا عيانا كما يجذب روحه اليه من عرشه
المجيد المقدس ذوقا ووجدانا **فصل** وفوق ذلك مراتب لا
[illegible] يحصرها قلم كاتب من المحو والمحق وكشف الحقيقة والمكالمة والملاطفة
وغير ذلك مما لا يعلم مما خص الله تعالى به من يشا من عباده المحبوبين المقربين
المصطنعين والحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ونساله
كما حققنا به علما ان يحققنا به حالا وينفع بذلك من وقف عليه بكرمه وجوده
انه ارحم الراحمين بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **زيادة بيان**
وايضاح **فصل** للعبد ثلث مراتب مرتبة النفس والقلب
مطلب للسالك ثلث مراتب
والروح فمرتبة العبد في طور نفسه لها الفكر والذكر والازجار والاتعاظ
ومرتبة القلب لها مشاهدة انوار الصفات وتاثرها به وفهم القران
والحديث والفقه فيهما وعلامة اهلها شهود البارئ عز وجل بصفة مخصوصة
كالعلو والسمع والبصر وغير ذلك يشهده بواسطة تلك الصفة
ومادة هذا الشهود انوار يقينية تنهج بها القلوب وتخشع لها النفوس
وان لم تخشع وخضعت وهابت واحبت وراقبت واستحيت وهلا

يسمى الشهود اليقيني ومحله في الوجود الذي يذهب ويتلاشى عند لمعان
انوار الفردانية وهو الشهود العياني الذي هو برزخ بين اليقين وعيان
الآخرة وفيه يظهر سلطان جمال الوحدانية على الارواح فيهيم بذلك وذلك انما
يكون في البقا بعد الفنا **فصل** واعلم ان مرتبة القلب لا تظهر الا
بعد جمود عالم النفس وانه راح ما وجدته ما وجدته من الايمان والتاثر
والمواعظ وغيرها في ضمن مرتبة احكام القلب من انوار الصفات فاذا
ظهر القلب غابت النفس وغاب مع غيبتها ما وجدته لان ذلك حصل
باستعدادها فما اشبه ذلك بامحاء الليل وامحاء احكام الليل من النجوم
ونور القلب القمر مع امحائه **فصل** اذا علم ذلك
فلا تظهر مرتبة الروح واحكامها الا بعد خمود مرتبة القلب وذهاب
احكامه ومشاهدته وانه راح جميع ذلك في حكم ما تجده الروح وذلك
هو الفنا على لسان القوم فاذا ذهب الوجود وذهب ايضا ما حصل
به بذهابه واضمحلت قوى النفس والقلب وتلاشى الشهود الذي كان
بالوجود فانه شهود يقيني محله الوجود فيبقى صاحب الفنا مقبوضا
عليه مجرد الباطن خاليا عن كل شيء ثم تجرد الروح لما يباشرها من فضل
الله تعالى الخاص وتظهر حكمها وعالمها وتنتشر في ميادين فتوحها عن
ملاحظة الجلال والجمال الاحدي الموجب للمحبة الخاصة التي فيها السكرات
وتنصبغ الظاهر والباطن بآثار تلك الاشعة وذلك لا يكون الا في البقا
بعد الفنا وتندرج المحبة الايمانية واليقينية التي كانت في الوجود
الذاهب الفاني في هذه المحبة الخاصة العيانية فعلى العبد العمل على اصلاح
هذا الوجود وما يفتقر اليه من علم وعمل وحال فهو كمال المتابعة ولتقيد
العبودية في اول الامر واخره فاذا اصلح بما يفتقر اليه من علم وعمل
وحال يرجى ان ياتيه ما يفنيه لظهور حقايق علمه وعمله وحاله فان

البقا



البقا تحقق من العلوم ما فيه بقا وجوده لا بمعنى انه يذهب بالاصالة بل
يستقل الارواح بثمرة العلوم والاعمال فتلهو عن شجراتها واصولها فعند
ذلك يرجى ان يظهر الحقايق الانسانية التي هي محل التاثر بالحقايق العلوية
مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه وبالله المستعان **فصل**
درجات ثلث درجات الاولى الايمان بالغيب وبساطها التوبة مع الخوف
والاستقامة ونموها بالعبادة والاذكار والافكار وآفاتها الرجوع
الى العادات ومخالطة من يجره اليها بقاله او بحاله • الدرجة الثانية
المعرفة وبساطها العلم والتعلم والفكر والتصرف تارة بسماع القرآن
والحديث وتارة بالفكر في المصنوعات وثمرتها المحبة اليقينية الناشية
من مطالعة الصفات والخوف اليقيني منها ونموها بالمراقبة والحيا والتعظيم
وآفاتها الغفلة والنسيان ومخالطة الاغيار • الدرجة الثالثة
بقطع ضباب الحجب والعان بزوال الوجود النفساني وفنائه فينجاب ذلك
الوجود كما ينجاب الليل عند طلوع الصبح او الشمس بعد ورود القبض
وبروز الارواح لمولاها الحبيب الاعظم على الدوام من وراء حجب الغيوب
وسطوع اشعة الجمال والجلال الذاتي عليها واستيلاء سلطان الوجود
اعني وجود العبد لوقته على الدوام وغلبة لونه لكون العبد بالفنا
ونعوذ بالله ممن يقول بالوجود المطلق لسنا نعني ذلك مثل ابن عربي
واتباعه وابن سبعين واتباعه طهر الله الارض منهم ومن اوضاعهم
وبساطها الهيمان بالمحبوب مع هيبة الاجلال الذاتي واختطاف
العبد عن اختياره وتدبيره وثمرتها الاتصال بالمحبوب والسكرات
بوجوده واصطناعه له وتوليه له ونموها بالانقطاع اليه عما سواه
وآفاتها الآثار الحاصلة في القلوب اي اثر كان من حب او بغض او معرفة
ما يجري في العالم مما يغم ويحزن او يشغل ومن آثار يتعلق بالخاطر مما يريد ولذ

تعلق همة الغير به كل ذلك يقدح في صفا الكشف العياني الهمة الآن يقوى
ويفيق من سكره ويصحو فيؤثر في الاشيا ولا تؤثر فيه وهذا مقام اهل
التمكين الراجعين الى الخلق والحمد لله وحده

## زيادة بيان وايضاح

## فصل

التايب يعالج ظاهره وباطنه ويردهما
ابدا من الباطل الى الحق والعارف يراقب معروفه بالاجلال والتعظيم
ويحفظ حقيقته الباطنة لمن احبه عن ارادة سواه او المثل قد وهب ن
حقيقته الباطنة لمن احب فصارت مراة لظهور جلاله وجماله الصفا في
وكلما مالت الى السوى حجبت عما ظهر لها من ذلك وكلما صفت جذبتها
اشعه لوايح المحبوب والمجذوب بعد الفنا لا يحتاج الى تكلف في حفظ
حقيقته الباطنة فانه قد قبلت منه حقيقته وطيرتها الى العلى وصار
كالمفتون بمحبوب جذبته جواذب محبته عن تكسبه وسعاياته وفي
ذلك قد يسكر ويصحو وعلى هذا المقام جميع العارفين قلوبهم عن
التسبب في جزيات التقربات كالحج النافلة وتشييع الجنايز وغير ذلك
من العبادات المفرقة التي يقوم بها غيرهم ويسقط الفرض بسواهم طلبا للتصحيح
هذا المقام عساهم يقبلوا ويصلحوا لتلك الحضرة ويختطفوا ويرحلوا عن
تكسبهم وسعاياتهم فهناك الراحة العظمى لمن يشا الله وهو في شغل شاغل عن
تروح او حج نافلة وفيهم من يشتغل عن تسريح لحيته وكذلك من فضل جزيات
المتابعة لا يجهل فضلها ولا ينكر الحث من الشارع عليها ومثل هذه الجزيات
تصلح لاحد رجلين اما رجل فارغ فذاك يتعين عليه التقرب الى الله تعالى بمثل
هذه الاشيا لانه اذا تركها فليس له عوض عنها فينبغي خاليا عن كل خير تقرب به
الى الله تعالى او رجل قد فني وبقي وسكر وصحي وقوي وشجع فالراجح منهم بعمر جميع ما
كان قد يشتغل عنه من الجزيات الشرعية والله الموفق

## قاعدة

في سلوك اهل البداية في الايمان وهم اهل النفوس تعلم علم الفرايض والسنن والترغيب

والترغيب

69

والترهيب والقيام بحكم التوبة النصوح من المحاسبة والمراقبة والتقوى ولزوم
الاوراد وعمارة الاوقات ومقابلة خواطر السو بالرد لها والكراهة ومعالجة
الاخلاق وتصفيتها وجملة امرهم الصبر على حكم الله وامره في الافعال والا خلاق
في الخواطر على القلوب

## سلوك الخاصة

على المعرفة وهم اهل القلوب
وهو الانتباه لتعرف الصفات من الاسماع والاعتبار والقيام بالادب مع المعرو ف
العظيم بالحب والتعظيم ولهم واردات مثل وارد حب او حيا او تعظيم او تنبيه
لهم ظاهرا او باطنا فيتوبون من الغفلة والنسيان كما يتوب الاولون من تضييع
حق المحاسبة والرعاية

## سلوك خاصة الخاصة

على المحبة وهو حفظ
الحقيقة الباطنة عن التاثر باثار النفس فانها محل نظر الحق ولزوم العبودية بترك
الاختيار والتدبير حتى تاتيهم الجذبة فيقبضوا ثم ينبسط عليهم فيفنون ثم يبقون
فيسكرون ثم يصحون وهم مع ذلك قايمون بامر الله واجتناب نواهيه اشد
القيام وهم اشد الناس تعظيما لامر الله ونهيه فيرحلون من وجودهم بوجود اخر
قايم بالله فيصيرون اهل ارواح حكم الروح غالب عليهم كما ان الاولين حكم القلوب
عليهم غالب قد باشرت ارواحهم سطوع انوار الجلال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والله الموفق للصواب

## قاعدة

في تتمة كراس الصحو والسكر والفنا والبقا فانها
كالتمام لها يكون ناقصا الا بها

## فصل

اذا فني العبد بعد ورود القبض
عليه ثم بقي بالمشهد الروحي الذاتي الموجب للمحبة الخاصة الملهبة للروح فمنهم من
يضعف فلا يمكنه ان يتسع لغير ما باشر سره من اثار الحب الخاص ومنهم من يقوى
ويتسع نظره فيجد اثار الجلال والجمال المقدس في روحه ويجد العبودية والذل
والافتقار والتوكل والخوف وساير الاعمال القلبية قايمة بقلبه لا يشغله عن
مشهد الروح المستغرق ولا مشاهد القلوب عن ملاحظات العقول من تفاصيل علو م
الكتاب والسنة ويجد ترك التدبير والاختيار وصحة التفويض موجودا
في محل بنفسه يعامل الله بذلك بحيث لا يشغله المشاهد الاول عنه ويقوم بما لا حظه

عقله من اوامر الله وعن آيه وما امر به من الاعمال ومكارم الاخلاق بجسه الظاهر
بحيث لا يحجبه المشاهد الاول عنه ولا يحجبه اعمال الجسم عن المشاهد وينبغي معمور الروح
بملاحظة الفردانية وجلالها وجمالها معمور القلب بعبادات القلوب من مشاهد
الصفات معمور العقل بملاحظة العلوم النازلة من السما طاهر النفس عن سفساف
الاخلاق مع الله تعالى ومع الخلق فقد صار عبدا لله بخمود تدبيرها واختيارها قايما على
عقله من اوامر الله تعالى من الاعمال والاخلاق فهو عبد الله تعالى بروحه وبقلبه
وبعقله وبنفسه وبجوارحه وابعاضه وهذه ابعاض الانسان بما عليه من العبودية
بحيث لا يحجبه عمل البعض وعبوديته عن عمل البعض الاخر وعبوديته وهذا صفة الكمال
وبالله المستعان فان قلت قد ذكرت في عبودية النفس ترك الاختيار والتفويض
وهو عين ما ذكرته في عبودية القلب من التوكل قلت القلب له التوكل والتفويض وقد
يكون مع منازعة النفس فلا يقدح منازعة النفس فيه فاذا طهرت النفس وسلمت الى
ربها وتبرات من اختيارها وتدبيرها فقد قامت بما عليها وكان ذلك عبوديتها وخلص
للقلب توكله وتفويضه بلا منازعة وبالله المستعان ثم وجدت بخطه ما صورته

**قاعدة** من تتمة كراس الصحو والسكر فاذا اعان الله تعالى بالترقي من التوبة الى الارادة
ومن الارادة الى مشاهدة انوار الصفات ثم الترقي من ذلك الى المشهد الروح
وهو الامر الكلي الجامع لجميع الاسما والصفات المورث لالتهاب الباطن بعد العبور
على منازل القبض والدخول في ميادين البسط وقد علمت ان القبض انما يرد على الوجود
وعند فنا الوجود فلا قبض فيتناوب عليه مشهد الروح لحياته بذهاب وجوده
ثم يعود الوجود فربما عاد القبض وربما عاد وجود القلب ايضا ووجود
النفس ايضا لانه في حال التلوين فلا بد من تناوب هذه الاحوال عليه يعلو
في اعلاها ثم ينزل الى منازل طبعه ووجوده ثم يرتقي الى مقام التمكن وهو التحقق
بخمود وجود النفس على القلب ووجود القلب على الروح وعلامة التمكين ان
يتصرف فيه مشهد الروح دائما كما يتصرف المحبوب في محبه تباشره ظاهرا وباطنا

وعند ذلك

وعند ذلك يزول التكلف مع الخلق بالقول والفعل ويبقى الوقت عزيزا وفيا واحدا
وهو انزعاج محل الوجود بلواعج الحب وامتلاؤه به ووجود اثره في الظاهر والباطن
وعند ذلك يسمى السالك محبا وقبل ذلك لا يطلق عليه هذا الاسم وان كانت قد بدت
له بوادرها لانه في محل التلوين فيها فلا يطلق عليه الاسم ومتى دام وتمكن صاحبه في مقامها
بحيث كامل له تأثر الظاهر والباطن بامور الغيب وهو مشاهد الروح وصار يؤثر الخلوة
والسكوت ويضره ما يزاحم باطنه وظاهره من الموجودات المغايرة من الخارج ومن الاقوال
والافعال شغلا بمحبته وانزعاج قلبه وقرب السر الجاذب له منه فعند ذلك يطلق عليه
اسم المحبة لتحققه بها وهذا سر الى القرب والقرب اعلى من ذلك وهو من اعلى منازل الاولياء
المقربين نسال الله الكريم ان يحققنا بذلك مع العافية والرشاد ابدا امين ومثل
هذا ينبغي ان يستوي حاله وهو استعمال الفراغ عن كل ما لم يتكلفه من هم وغم وفعل
وقول ويدع الاشيا يتصرف فيها الحكيم بحكمته كما قدرها وارادها وهو شاخص البصيرة الى
حسن تدبيره وارادته لا لارادته ولا اختياره الا ما كلف ارادته واختياره ويستعمل الصبر
على ذلك ونستعين بالله وبالله المستعان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# كتاب عمدة الطلاب في مؤمني

اهل الكتاب المشتاقين الى ذوق الاحباب الراغبين في رسوخ دين الاسلام في السراير
والالباب بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بكرمك الحمد لله الذي فتح
بالايمان مغالق القلوب ومن بالهدى والمعرفة على من يرجع اليه من الذنوب
المفرج بروح الفرج من خزاين الالطاف عن اهل الاضرار والكروب مرسل سحب
المواهب على القلوب المشتاقة بامطار الرحمة الخاصة ونيل المطلوب فالق ما ارتق
من الارواح بفيض الانوار واسرار الغيوب الجاذب للارواح محبته من عوالمها الار ضية
الى اوج سعادتها باتصالها بالمحبوب الفاتح لعيون البصاير في غيوب السراير لملاحظات
بهجة الجمال الاحدي والجلال السرمدي فهي به قريرة في اجمل اسلوب وله الحمد اولا

ولخرا وظاهرا وباطنا كما هو اهل وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وعظمته ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كما شهد هو لنفسه وملايكته واولوا العلم من خلقه
بانه الواحد لا اله الا هو الحي القيوم القايم بالقسط ونشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله بعثه على حين فترة من الرسل مصدقا لما بين يديه الى كافة الخلق عموما واوحى
اليه كما اوحى الى نوح والنبيين من قبله فقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن
الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكانت
لله الحجة البالغة علينا وعلى كافة الناس الخلق ببعثه النبي وارساله وارشادنا
الى الحق والهدى وباقواله وافعاله كما قال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا
وان كنا عن دراستهم لغافلين الى قوله وهدى ورحمة وقال تعالى قل يا اهل الكتاب
قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا الى قوله صراط مستقيم وقال تعالى ورحمتي وسعت
كل شي الى قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الى قوله والله ذو الفضل العظيم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته الاية فهو البشير النذير كما
قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية وهو الخاتم
للنبوة والشرايع والهادي الى الطريق الحق في اوضح السبل والمصابيح صلى الله
عليه وعلى اله صلاة دايمة تكون لصاحبها ذخرا يوم رد الودايع وبعد
فقد روي في الحديث الصحيح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن

الكتاب ح

احب



احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه
كما يكره ان يلقى في النار متفق عليه رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسا
ي وروي عن العباس بن عبد المطلب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا اخرجه مسلم والترمذي
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون
احب اليه من والده وولده والناس اجمعين متفق على صحته هذا الحديث وعنه
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي
ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار وروي
عنه صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى يا
رسول الله قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وعن ابي موسى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية
فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن
بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده متفق على صحته
وعن جابر قال جاءت ملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم
هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب
يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا
اولوها يفقهها فقال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد
عصى الله ومحمد فرق بين الناس قال البغوي حديث صحيح وعن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان مثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش
بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على
مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

مثل النبي صلعم

فانه

فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق متفق
على صحته وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثلي كمثل رجل
استوقد نارا فلما اضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في
النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم عن
النار هلم عن النار فتغلبوني تقتحمون فيها رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
اصاب ارضا وكانت طائفة منها طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها
طائفة اجادب امسكت الما فنفع الله بها فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة
اخرى ما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به متفق على صحته والاجادب
صلاب الارض التي تمسك الما ويروى اخاذات وهي الغدران وعن العرباض بن سارية قال
وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وعنه صلى الله عليه وسلم قال
ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا وطوبى للغربا الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدي من
سنتي وعنه صلى الله عليه وسلم قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الفضة والذهب
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام متفق عليه فالمؤمن من اهل الكتاب اذا شرح الله
صدره للايمان ونور قلبه بالبينات الواضحة من الايقان بعد قراءة سالف الكتب والنبوات
ومعرفة الرب تعالى من شرايعه السابقات ورزقه الله تعالى الفهم عنه فيها في حسن

الحصا

72

الاصغا الى تدبر قواعدها ومعانيها ثم تدبر كلام الله تعالى القديم المنزل على محمد صلى
الله عليه وسلم النبي الكريم وجد النبوات شاهدة يشهد بعضها لبعض بالحق
والتصديق يعطف بعضها على بعض بالتشريع الالهي على التحقيق ثم وقف بعد
ذلك على احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي ما ينطق عن الهوى المتكلم
بها من عين النبوة ومعدن الحق والهدى علم انه قد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب
وعرف ان دينه هو الدين الجامع الكامل كما تحققه اولوا الالباب لكونه خاتم الانبيا المكمل للنبوة
والمتمم لها ولهذا كان دينه اكمل الاديان وبناه اكمل الابنا وانوار البرهان خصوصا اذا تامل
معجزاته صلى الله عليه وسلم وخوارق عاداته واياته من مبادي حمل امه به الى ميلاده
والى حين مبعثه وتناهي حالاته وذلك مما انتشر به اخبار الثقات في سائر البلدان
والجهات خصوصا وقد وردت في امور مختلفة الانواع بروايات اقوام متبايني
الهمم والدواعي والطباع فيكون حكم مجموع ذلك موجبا للعلم الضروري لان الامة
قد تداولته عصرا بعد عصر وقرنا بعد قرن فيكون العلم به كالعلم بوجود ادم ونوح
وارسال ابرهيم الى النمروذ وارسال موسى وهرون الى فرعون بسلطان مبين
وكالعلم بسخا حاتم وشجاعة علي بل كالعلم ببعثته صلى الله عليه وسلم فان العلم ببعثته
صلى الله عليه وسلم ضروري قطعي متواتر بانه دعى الى عبادة الله ونهى عن عبادة الاصنام
دون الله فلما كان العلم بظهوره متواترا راسخا في القلوب لما تداولته الامة قرنا بعد قرن
وعصرا بعد عصر صار مقطوعا بصحته فكذلك مجموع اخبار معجزاته وان كان فيها
اخبار احاد لكن مجموعها من النقلة الكثيرين المتفرقين في افاق الدنيا المتبايني الهمم والدواعي
يوجب العلم الضروري بانه صلى الله عليه وسلم كانت تظهر عليه ايات خارقة للعادة
ومعجزات بينة لنبوته شاهدة ولها منقادة فنذكر منها جملا ملخصة تداولتها الامة
عصرا بعد عصر فان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى لان امره كله عجبا فمنها
القران المجيد الذي تحدى به فصحا الشرق والغرب وكلهم عجز عن الاتيان بسورة
من مثله وعرضوا انفسهم للقتل واولادهم للسبي وديارهم للهلاك وكانوا امرا الكلام

وفرسان النظام متباهون بالفصاحة وتحبير الشعر والبلاغة فتحداهم صلى الله
عليه وسلم مرة بعد اخرى على ان ياتوا بسورة من مثله وهم يسمعون كلاما عربيا
يتلى عليهم مشابه الوصف متجانس الوصف سهل الموضوع عذب المسموع خارجا
عن معهود القريض والاسجاع مستعذبا في الافهام والاسماع فلما عدلوا عن معارضته
التي لو تمت لدلت على خلاف مدعاه الى قتاله كان الاعجاز قاهرا وقد تلى عليهم قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فالقران العظيم راس المعجزات وهو من اقوى براهين النبوة الدالات **ومنها** انه شق الله
له القمر آية بمكة لما سألته قريش آية **ومنها** انه اطعم النفر الكثير في منزل جابر ومنزل
ابي طلحة ويوم الخندق مرة ثمانين من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز ومرة
اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير حتى شبعوا الكل
وفضل لهم **ومنها** انه نبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر وهم عطاش وتوضوا
من قدح صغير ضاق ان يبسط فيه يده **ومنها** انه اهراق وضوءه في عين تبوك وهي
مثل الشراك ومرة اخرى في بير الحديبية فجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك وهم الوف
حتى رووا وشرب من بير الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها طائل من الماء **ومنها** انه
امر عمر ابن الخطاب ان يزود اربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع
بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحاله **ومنها** انه رمى الجيش بقبضة من تراب
فعميت عيونهم ونزل بذلك القران في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ومنها**
ان الله تعالى ابطل الكهانة بمبعثه وكان قبل ذلك يوحي الشياطين الى اوليائهم بما يسترقون به
من السمع فلما بعث صلى الله عليه وسلم حجبوا عن خبر السماء ورموا بشواقب الشهب وطافوا شرق
الارض وغربها حتى سمعوا القران فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به
نشرك بربنا احدا وهم الذين امنوا من الجن **ومنها** انه كان في المسجد جذع يستند اليه ولن
فلما عمل له المنبر ورقي عليه حن ذلك الجذع اليه حتى سمع الحاضرون من اصحابه صوتا كاد ان ينشق منه
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضمه اليه فجعل يان انين الصبي حتى استقر **وانذر**

عثمان رضي الله




رضي الله عنه بانه يصيبه بلوى بعدها الجنة **وبان** عمارا تقتله الفئة الباغية **وبان**
الحسن بن علي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين **واخبر** عن رجل قاتل في سبيل الله
انه من اهل النار فبان بعد انه قتل نفسه **واتبعه** سراقة بن مالك بن خشعم حتى ساخت يدا
فرسه في الارض حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس **وانذره** بانه سيوضع في ذراعه
سوار كسرى فكان كذلك **واخبر** بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء
اليمن واخبر بمن قتله **وخرج** على مائة من قريش وهم ينتظرونه ليلة مهاجرته الى المدينة فوضع
التراب على رؤسهم فلم يروه **وشكى** اليه البعير بحضرة اصحابه ودمعت عيناه وتذلل له
فدعا صاحبه وقال له ان هذا يشكوك بانك تجيعه وتدئبه **وقال** لنفر من
اصحابه مجتمعين احدكم ضرسه في النار مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد
واحد منهم وهو الرجال الواحد الحنفي فقتل مرتدا **وقال** لآخرين منهم اخركم
موتا في النار فسقط اخرهم موتا في نار فاحترق فيها ومات **ودعا** بشجرتين
حين اراد ان يتبرز في الخلاء لتظلاه ويستراه فاتتاه طايعتين واجتمعتا
ثم امرهما فافترقتا **وكان** صلى الله عليه وسلم نحو الربعة من الرجال واذا مشى
مع الطوال **وكان** ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان
جبينه ليتفصد عرقا **وراه** يوما ابو جهل فجاء ليطأ رقبته الكريمة فلما فجأهم الا وهو
ينكص على عقبيه ويتقي بيده فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهو لا
واجنحة فقال صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا
عضوا **وقال** لعدي بن حاتم هل رايت الحيرة فان طالت بك الحياة فلترين
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله **ولتفتحن** كنوز
كسرى ولترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة فلا يجد من يقبله احدا
منه **وليلقين** الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم
له فليقولن الم ابعث اليك رسولا فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل
عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا

يرى الا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت
الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح
كنوز كسرى بن هرمز **وقال** لاصحابه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب
من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون
وقال صلى الله عليه وسلم يوم بدر الا هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا
وههنا فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وابرأ**
ساق عبد الله بن عتيك فقال له ابسط رجلك فمسحها قال فكاني لم اشكها قط **وعرضت**
لهم يوم الخندق كدية وهي الحجر الذي لا يحفر فقام وبطنه معصوب
بحجر من الجوع فضربه بالمعول فعاد كثيبا اهيل **وعطشوا** مرة اخرى
في غزاة فذهبوا يطلبون الماء فوجدوا امرأة بين مزادتين فاستنزلوها عن بعيرها
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء فافرغ فيه من افواه المزادتين ونودي في
الناس اسقوا واستقوا قال فشربنا عطاشا اربعين رجلا حتى روينا وملأنا كل قربة
معنا واداوة والله لقد اقلع عنها وانه ليخيل الينا انها اشد ملأة منها حين ابتدأنا عنهم
ثم جمعوا للمرأة من تمر ودقيق وسويق وقال لها صلى الله عليه وسلم ما رزأنا من مائك
شيئا ولكن الله الذي سقانا **وارتد** رجل كان يكتب الوحي ولحق بالشرك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تقبله فاتى ابو طلحة الارض التي مات فيها فوجده منبوذا
فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض **وقدم** صلى الله عليه وسلم
من سفر فلما قرب من منزله هاجت ريح وكادت تدفن الراكب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت هذه الريح لموت منافق فاذا عظيم من المنافقين قد مات **وكانت** امرأة
تهدي له سمنا في عكة فياتيها بنوها فيسألونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد الى تلك العكة فتجد
فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرتها فقال صلى الله عليه وسلم لو تركتها ما
زال قائما **واصاب** الناس مجاعة في غزاة تبوك فقال عمر يا رسول
الله ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فبسط نطعا حتى

اجتمع



اجتمع عليه من ازوادهم شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة
ثم قال خذوا في اوعيتكم فما تركوا في العسكر وعاء الا ملؤوه واكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة **وسمت** امرأة من يهود
خيبر شاة مصلية واهدتها اليه فاخذ الذراع واكل منها ومعه رهطه فقال
ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك
فقال اخبرتني هذه يعني الذراع فقالت نعم **واتاه ابو هريرة** بتمرات فقال يا
رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ودعا فقال خذهن فاجعلهن في مزودك
كلما اردت ان تأخذ منه شيئا فادخل يدك فيه ولا تنثره نثرا قال فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا نأكل ونطعم وكان لا يفارق حقوي
حتى كان يوم قتل عثمان فانقطع **ودعا** النصارى الى المباهلة فامتنعوا واخبرهم انهم ان
فعلوا هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا **واتاه** عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهما
فارسا العرب وفاتكاها عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك فلما خرجا مات عامر بغدة
اصابته واصابت لاربد بن قيس صاعقة وكان قد دعا عليهما فقال اللهم اكفنيهما بما شئت
او نحوه **واخبر** انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت فيه
منيته **وانذر** عليه السلام بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك **وزويت**
له الارض فارى مشارقها ومغاربها واخبر ببلوغ ملك امته ما زوي له منها فكان كذلك
وبلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر
ولم ينتشروا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر عليه السلام سواء بسواء **واخبر** ابنته
فاطمة بانها اول لاحق به فكان كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به
فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا واولهن لحوقا به **ومسح** صلى الله عليه وسلم
ضرع شاة حائل لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة
اخرى في خيمة ام معبد وكان عندها اعنزا عجافا فتقدم زوجها فوجد عندها لبنا فقال

من اين هذا فاخبرته ووصفت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا فتى قريش وندرت
عين بعض اصحابه فسقطت فردها عليه السلام بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل
في عين علي وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية وبشره بفتح الله على يديه فكان
كذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيته صلى الله عليه وسلم فلم يزل يرتعش حتى مات
وروى بضعة عشر رجلا فوران الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا ابلغ من انفجار ر
الما من الحجر وشكى اليه قوم ملوحة بيرهم فجا في جماعة من اصحابه حتى اشرف
على بيرهم فتفل فيها فانفجرت بالما العذب الزلال ولما بلغ مسيلمة الكذاب هذا وسيل
معجزة مثل هذه فتفل في بير فغار ماوه بعد ان كان اجاجا فاكد الله صدق النبي وكذب مسيلمة
وعن حبيب بن مدرك ان اباه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال الراوي فرايته
يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين وعيناه مبيضتان وانقطع سيف عكاشة بن محصن
يوم بدر فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب فقال قاتل به فلما اخذه وحركه سيف خ
هزه فاذا في يده طويل القامه فشهد به المشاهد معه وقتل يوم الردة وهو في يده
ولما فتح الله مكة قصد الاصنام فاخذ عودا وجعل يطعن وجوهها ويقول جا الحق
وزهق الباطل وكلما اشار بيده الى الصنم خر لوجهه من غير ان يمسه شي وكان يوما بالحجون
وهو كييب حزين فقال اللهم ارني اية لا ابالي من يكذبني بعدها ونادى شجرة من قبل
عقبة اهل المدينة فجات تشق الارض حتى انتهت اليه فسلمت عليه ثم امرها فرجعت وقدم
رجل بابل الى مكة فابتاعها منه ابو جهل ومطله اثمانها فشكا الى قريش منه فاشاروا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا به فاقبل الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر له ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جا الى باب ابي جهل فضرب عليه الباب
فخرج وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه فدخل وخرج اليه بحقه فقالوا لابي جهل
في ذلك فقال اما والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فمليت رعبا ثم خرجت
اليه وان فوق راسه لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته وانيابه لفحلا لو ابيت لاكلني

ودخل

75

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حايطا للانصار وفيه غنم فسجدت له والتزق
كسروا رباعيته لم يولد لهم مولود ونبتت رباعيته وكانت يرى من خلفه كرويته
من امامه وتنام عينه ولا ينام قلبه ويسمع اصوات اهل القبور واطيط السما
ومن ذلك دعاوه المستجاب في مواطن عدة احدها لما قال اللهم اشدد وطا تك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلوا بالجوع حتى اكلوا العلهز وهو الدم
بالوبر والثاني لما قال اللهم عليك الملا من قريش وعد اسماهم فقتلوا كلهم يوم بدر
والثالث لما تلى صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت
برب النجم ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته واذاه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج مع اصحابه في عير الى الشام فزار الاسد
فجعلت فرايصه ترعد فقيل له ما تخشى فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت السما من
ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده فيه حتى جا النوم فاحاطوا انفسهم
بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجا الاسد فضغمه ضغمة كانت اياها وهو يقول في
اخر رمق الم اقل ان محمدا اصدق الناس الرابع لما قحط الناس قام اليه رجل يوم
الجمعه وهو يخطب فقال يا رسول الله قحط المدر واحمر الشجر فادع الله لنا فرفع يديه
ودعا الله ان يسقيهم الغيث وما في السما قزعة سحاب فما استتم دعاه حتى نشات سحا به
فامطرت من الجمعه الى الجمعه فقام اليه في الجمعه الاخرى ذلك الرجل او غيره فقال
يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله لنا فرفع يديه وقال اللهم
حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينه حتى احدق بها كالاكليل فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصر
في هذا الكتاب فان احواله وشونه اذا تاملها المتامل يجدها كلها انبا دالة على نبوته وبراهين
ساطعة قاطعة برسالته وانما هذه جمل من رؤوس معجزاته ولم يتسع الكتاب لنقلها بجمال متونها
ومن اراد ذلك فليستخرجها بكمالها من كتب السير والمغازي باسانيدها وطرقها وكمال متو نها
والمراد ههنا التنبيه عليها لمن وقف عليها من السير فتكون تذكرة له وبيانا لما يترتب عليها من

القواعد الاسلامية والمعاني السلوكية التي ترسخ بها الاديان وتقوى بها القلوب وتتايد
بها الايمان ويتضح سببها براهين المعرفة والايقان والله الموفق لكل خير واياه نعبد واياه
نستعين ❁ ثم لا يزال المومن بتوفيق الله تعالى في ايمانه مترقيا كل وقت ينكشف له برهان من براهينه
ودليل من ادلته وشهاب من شهبه يحرق بها هواجس الوساوس الشيطانية وكل حين يجد
مصباحا من مصابيح اليقين يسرج في ظلمات الشكوك ودياجي الارتياب العما وحتى يرسخ في
قلبه قواعده واصوله وتنتشر فروعه في فضا سره وعضويه فيصير مومنا حقا فالايمان
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها وهو دين عظيم لا
نهاية لاسراره وحقايقه ولمعانيه ودقايقه وكل شخص شخص له منه على قدر ما قسم له منه
واقتضاه استعداده وانتهى اليه حده وفطنته ونور قلبه واستمداده فمفهوم علومه
عزيزة وانوار مشاهدته جمة كثيرة وليس فهم عوام العلما من اسرار هذا الدين كفهم الفضلاء
منهم وليس فهم الفضلا من علمائهم كفهم الموقنين منهم وليس فهم الموقنين كفهم الصديقين الذين هم
ورثة الانبيا وخلفا الرسل اهل المعارف الراسخة والمراتب الشامخة ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور **فصل** وليعلم المومن ان هذا الدين له ظاهر وباطن وقشور ولباب
واساس ولباب وذروة فالموفق من لم يقنع من هذا الدين بظاهره حتى يتحقق بحقايق اسراره
وباطنه ولا يطمئن حين الوقوف على اساسه حتى ينتهي الى ذروة علياه فاكثر العامة انما
حجبوا عن ذلك لانهم قنعوا من الاشيا بصورها ولم تسم هممهم الى دقايقها وعزيزها
**فصل** ومن اراد تحقيق هذا الدين والوصول الى ذوق المحبين فعليه في اول
الامر باخلاص النية وتصفيتها من الشوايب فان الاعمال بالنيات ولكل امري ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وفترة العيوب في الانتها انما تكون بتصحيح عزايم الابتدا والتخلف عن
درك الغايات انما يكون بسبب فساد البدايات فمن صحح امور بداياته قصودا وعلوما
واعمالا سار الى مطلوبه حميدا واخلت العوايق من قبله ولم يبق الا انتظار ما قسم له في الزمان
الذي وقت له فهذا حال تصحيح امور البداية في القصود وتحقيقه ان يقصد رضا الله باتباع ما

امر الله



امر الله ليلقاه يوم القيمة في الدار الاخرة يوم يلقاه بوجه ابيض فتقر عينه بلقايه ويحظى منه
بالكرامة والتقريب والزلفى عنده في مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم يراقب هذه
النية فيصفيها من الشوايب القادحة والعوارض الطارقة الثايرة من عوالم الطبيعة والنفس
الممازجة لعوالم القلب فان العبد مركب منهما وكل شطر منهما يميل بطبعه الى حظه فلا يزال العبد
يصفي قصده بتغييب قلبه عن حظه المشوش من تغييب نفسه حتى يصير الحظ الاعلى خالصا عن الحظ
الادنى وبذلك يتم صحة القصود في المبادي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** ثم عليه
حينيذ بعد تصحيح القصد وتكميله بتحصيل العلم الذي هو لهذا السفر كالزاد في تبليغه الى
مقصده وتوصيله وعلى العلم يترتب العمل وعليهما ترتقي مباني العبودية التي من وصل اليها
استقر دينه وكمل قوى تمكينه وطلعت عليه شموس العرفان وبزغت في سره اقمار الايقان
فيذهب معه كل ريب ويصفو عن كل دنس وعيب ويصير الخبر عنده معرفته بالمعبود عيانا
ويعود التصديق ايقانا وبرهانا **اول** ذلك الاعتنا بعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
مثل سيرة ابن هشام او مغازي موسى بن عقبة او سيرة الواقدي ويحيى بن سعيد الاموي ومحمد
ابن عايذ وكتاب دلايل النبوة لابي نعيم الحافظ الاصبهاني ولابي بكر البيهقي وللاقضى القضاة
الماوردي ولعبد الجبار بن احمد الهمذاني ولابي العباس القرطبي وغيرهم ومنها كتب
مناقبه وفضايله ككتاب شرف المصطفى لابي سعيد النيسابوري وكتاب
الشفا في تعريف حقوق المصطفى والوفا لابي الفرج ابن الجوزي وغيرهم وغير ذلك
من العلوم الموضحة لدلايل النبوة ومعالمها فذلك من اهم العلوم للطالبين
فان من عجز في زماننا عن لقا الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرة اليه عدل
على سيرته والنظر في ابتدا حاله صلى الله عليه وسلم من طفوليته الى حال بلوغه
ومنشايه وكيف ظهرت عليه بوادي الوحي واعلام النبوة طورا طورا من
حين بداة الوحي الى حين مهاجرته الى المدينة والى حين امره الله تعالى بقتال الكفار
والى ان اظهر دينه على الاديان وانتشر بازا الى السر والاعلان كما قال تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

مطالعة بعض كتب السير وملخصهم

للقاضي عياض

فبذلك ينكشف للقلب حقائق النبوة ويعرف أسرار الرسالة ويعرف النسبة بينه
صلى الله عليه وسلم وبين الأنبياء والرسل من قبله في دعائهم بالنصر والظفر وتغلب
كلمة الرحمن على كلمة الطغيان ومجيء نصر الله والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا
خصوصا لمن قد عرف النبوات السالفة والشرائع السابقة فيتحقق القلب أن الله
أرسله حقيقة كما أرسل الأنبياء من قبله ويوقن القلب أن دينهم واحد وشرائعهم
شرائع مختلفة ينطقون عن عين واحدة ويسطع نورهم من مشكاة واحدة ويدعون
إلى رب واحد كما قال النجاشي لما سمع القرآن هذا والذي جاء به موسى من مشكاة واحدة فحينئذ
يترقى القلب إلى عين اليقين بأمور الدين بعد وجدانه لعلم اليقين ثم بعد ذلك يعتني بعلم السنن
والآثار ليعرف دين هذا النبي الكريم وآدابه وسننه وعاداته في قيامه وقعوده وأسفاره
ومغازيه وعباداته ومعاملاته ومعاشرته للأصحاب والأزواج وغير ذلك مما يدل
عليه سنته المدونة في مثل الصحاح كصحيحي البخاري ومسلم وموطأ مالك وصحيح
الإسماعيلي والبرقاني وأبي حاتم البستي والحاكم النيسابوري وصحيح الجوزقي وصحيح أبي نعيم
الأصبهاني وجامع الترمذي وسنن أبي داود وابن ماجه وشرح السنة للبغوي وككتب
المسانيد الكبار كمسند الإمام أحمد بن حنبل ومسند إسحق بن إبراهيم الحنظلي ومسند أبي بكر
ابن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد الكشي ومسند محمد بن هرون الروياني ومسند عبد الله
ابن عبد الرحمن الدارمي ومسند أبي يعلى الموصلي ومسند أبي داود الطيالسي ومسند موسى
ابن قرة الزبيدي وككتب المختصرات من الكتب كالجمع بين الصحيحين للحميدي وجامع الأصول
لابن الأثير الجزري والمصابيح للبغوي وأحكام عبد الحق المغربي وعبد الغني المقدسي وأبي البركات
ابن تيمية الحراني ومحمد بن عبد الواحد المقدسي وغير ذلك من كتب الحديث الموجودة في
هذا العصر في آفاق البلدان المحفوظة عند الحفاظ ليعرف الإنسان مجمل كمال ما جاء به الرسول
فإن ذلك من أهم المهمات وكثير من السالكين اختصر لنفسه طريقا إلى الله تعالى من السنة
قبل الوقوف على مجمل ما جاءت به السنة فانضم قصوره في الحال إلى تقصيره في العلم فلم يعرف
الخراف بينا والموفق من عرف أولا كمال ما جاء به الرسول فإن وجد نفسه مستعدة

للأمور



للأمور الخاصة والعامة قام بما يمكنه منها وإن وجد نفسه عاجزا عن القيام
بالأمر العام كما قام به الرسول وخلفاؤه الكمل كأبي بكر وعمر اختصر حينئذ لنفسه طريقة
يرتقي بها حيث عجز عن القيام بكمال الدين واشتغل بخاصة نفسه حيث لم يتسع لعامة
الخلق من القيام بأمور العلم والعمل والجهاد فإن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث مكملا للعلم
والحال القلبي مجاهدا لأعداء الله تعالى هذا دينه الذي دلت عليه سنته والكتاب العزيز
الذي أنزل عليه فانقسمت الأمة في هذا العصر ثلاثا فقوم اعتنوا بالعلوم الظاهرة ولم
يعتنوا بأعمال القلوب وأحوالها وهم غالب فقهاء عصرنا وقوم اعتنوا بالأعمال والأحوال ولم يعتنوا
بالعلوم ولا التزام الشرائع على الكمال وهم غالب العباد والفقراء وقوم اعتنوا بجهاد
الأعداء ولم يعتنوا بالعلم ولا بالعمل مع الحال وهم الغزاة والدين المحمدي الكامل هو الدين
الجامع لهذه الأقسام فعلى العبد أن يعرف أولا كمال ما جاء به الرسول ليعرف ماهية الدين
وصورته فإن قدر على إقامته بكماله وإلا أخذ منه ما يقدر عليه في طريق خاصة له ومتى
يعتقد قبل معرفته بكمال الدين جذبه الجهل إلى الانحراف عن الدين حتى يبقى في شعب منحرف عن شعب
المهتدين ثم يقف بعد ذلك على ما يلزمه من علم الفرائض والأحكام والحلال والحرام
فيقلد فيه المجتهدين إن عجز عن استنباطه من الحديث ومعالم الدين فيعرف فرائض الوضوء
وسننه وفرائض الصلاة وسننها وفرائض الزكوة وغير ذلك من علوم الفروض المختصة
به فإن كل واحد يخصه من الفروض ما لا يخص غيره ويبتلى بواجبات لا يبتلى غيره
بها فإن التاجر عليه من الواجبات ما ليس على الفقير ومثله القاضي والوالي
وولي الأمر فكل يجب عليه أن يتعلم علم واجبات ما يلزمه القيام به فبذلك يعرف
حدود الله فيه فيلتزمها ويقوم بها ومن كان جاهلا بالحدود يتعداها ومن يتعد
حدود الله فأولئك هم الظالمون **فصل** فإذا صح البنية في الابتداء وأتقن
العلم في التوسط فعليه حينئذ التكمل بالعمل وأول ذلك الاعتناء بأسرار السنة على الظاهر
والباطن والتمسك التام بالشريعة والاقتفاء لآثار الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب التشبه
به في دله وسمته وهديه وصيامه وقيامه وتهجده وصلاته وقراءته فيجعله

مرة بين عينيه شيخاً له ومؤدباً يراه بعين قلبه وان غاب في الظاهر عن شخصه فبذلك
يتم الاتباع له والاقتداء به ومن كان في الدنيا متبعاً له مقتدياً به فقد جعله اماماً
بين يديه ناظراً اليه في كل حركة يصغي اليه ما يقول فيها فيستعمله هو في الدنيا معه
وفي الاخرة يكون ان شاء الله تعالى يكون صاحبه يحشر تحت لوائه وصحبته غير منحرف عنه ولا
حائد عن مرافقته ومتى جعل السالك شيخاً اخر قبلته وصارت له ربانية على قلبه
تحجبه عن ربانية الرسول وعميته دخل الانحراف عليه قطعاً علم ذلك من علمه وجهله من جهله
ومتى جعل النور المحمدي امامه اهتدى ومن تمسك بشريعته وسنته فقد استمسك
بالعروة الوثقى واما قصر متعبدوا زماننا عن الوصول الى الحقائق لامتلاء اسرارهم
من شيوخهم وربانيتهم عليها فحجبوا بذلك عن ربانية الرسول فانحرفوا لكثرة عن طريق الهدى
وذلك لانهم عجزوا عن استنباط اسرار المعرفة من سنته ووجدوا الشيوخ
قد حظوها فجعلوا السنة حكماً للظاهر وعدلوا الى شيوخهم في الاسرار والحقائق
ولو وفقوا لاستنبطوا من سنته الحقائق الكاملة والاسرار الباطنة والمقا مات
العالية والله الموفق وتمام العمل النصح لله فيه واتقان كل امر دل عليه الاتباع
كما ينصح العبد البار الناصح لسيده الذي يحب له ما يحب لنفسه فتراه اذا اشار اليه
بامر او ندبه الى حاجة نهض نهوض الناصحين وبذل جهده في تحصيل الغرض لسيده فهو
موثوق امين لذلك من طلب التحقيق بالمحبة والعبودية والوصول الى الاسرار
العلية ينصح ربه تعالى في كل حق امره به او نهاه عنه **اقول** ذلك اذا دخل
وقت الفريضة يعزم على النصح لله فيها فيتوضأ كما دلت السنة عليه بلا زيادة ولا
ل نقصان ثم يتقدم الى المحراب بقلب معظم لله محب له مشتاق الى لقائه فيكبر بالاجلال
والتعظيم ويعلم انه عالم به وبمكانه مطلع على سره وضميره فيقول الله اكبر سوى بين
قلبه حتى ينتفي في التكبير عن قلبه سوى عظمة من كبره فذلك هو النصح التام في التكبير
فمن كبر لذلك فقد نصح ربه في تكبيره ولم يغش ثم اذا قال الحمد لله رب العالمين فليحمد الله
بقلبه ويجعل لسانه ترجماناً لما في ضميره بلا مزاحمة ولا وسواس حائل عن نطق القلب

بمعنى



بمعنى الحمد ثم يتكلم بكل معنى من معاني الفاتحة بلسانه معبراً عما في قلبه بخضوع
ع وخشوع وحضور وابتهال لانه واقف بين يدي ربه في عرصة القيامة وهو يناجيه
ويخاطبه ولذلك يجتهد العبد في الركوع ان ينصح فيه لله وصفة النصح فيه
ان يخضع لله بقلبه كما خضع له ببدنه فان صورة الركوع صورة التواضع فمتى
خلت هذه الصورة من معنى وحقيقة كانت خداجاً ناقصة كالبدن بلا روح وروحها
وحقيقتها خضوع القلب مصدقاً لما ظهر من خضوع الجسم وكذلك في السجود
يسجد بقلبه كما يسجد ببدنه وفي التحيات يناجي ربه بكل معنى من معانيه كانه يناجي
طب به ربه وهو يسمعه ويراه فبذلك يتم النصح لله في الصلاة ولو فرضنا رجلاً
منا وقف بين يدي امير لاستحيا منه ان يكلمه وهو غير حاضر ولا مجتمع الهم
بل ربما خاف منه ان رآه على تلك الحالة ان يأمر به او يمقته فكيف بالعبد الذليل
اذا وقف بين يدي الرب الجليل والترقي الى حقائق الايمان ودرجاته انما يكون بالنصح
لله في اتباع اوامره واجتناب مناهيه فعوام الخلق قصروا عن ذلك لانهم يعاملون
ل ربهم بالظواهر ولا ينصحونه في معاملته بالسرائر يبتغون من الاعمال بصورها
وقلوبهم خالية عن حقائقها ثم على العبد الطالب الراغب في سني التقربات وتحف
المواهب ان يجتهد من حين طلوع الشمس الى غروبها ومن غروبها الى طلوعها
على ان لا يعصي ربه بجارحة من جوارحه وهذا هو حقيقة التقوى والتوبة ولا يتم
ذلك الا برعاية الجوارح السبع التي هي العين والاذن واللسان والبطن والفرج
واليد والرجل فيصون هذه الجوارح عن كل حركة نهى عنها او كره له فعلها فيحفظ
العين عن النظر الى النساء والصبيان فان الصبي الجميل في الحكم كالمرأة فكما حرم النظر
الى المرأة فكذلك الصبي ويحفظ اللسان من الغيبة والنميمة وقول الزور وما
لا يحل ويحفظ السمع عن الاستماع الى الفواحش فان المستمع شريك القائل ويحفظ
البطن عن اكل الحرام واموال الظلمة وما لا يملكه من المغصوب وغيرها وكذلك
يحفظ الفرج عن الحرام واليدين والقدمين ان يحركهما او يسعى بهما الى ما حرمه الله

الله تعالى وعن جميع المكروهات فان لم تجانب المكروهات فقد يقع في المحظورات فالمكروهات
سياج من بعد اهاجاوز الحمى قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم قدم غض البصر على حفظ الفرج فرب ضيع بصره وهي معصية يمكن تلافيها بالتوبة
عن قريب خيف عليه ان يقع في المعصية الكبرى التي لا يمكن تلافيها الا بالجهد الجهيد ومن
لم يحفظ هذه الجوارح لم يستقم له قلب ولم يتم له عمل ولا بد من محاسبة النفس على كل
حركة من حركات الجوارح حتى تبقى الجوارح في اقوالها واعمالها محفوظة مضبوطة
وبذلك يخف الحساب على العبد في الاخرة فانما يخف الحساب على قوم حاسبوا نفوسهم
في الدنيا ومن حاسب نفسه في الدنيا واستغفر الله عند كل زلل يصدر منه محي عنه
بذلك ذنبه ان شاء الله تعالى فان العبد ولو تحفظ مهما تحفظ لا بد من الذنب فمن محاه بالتوبة
فانه يتنور قلبه ويشرق سره ويفتح على قلبه باب علم النية ومعاملة الله تعالى
بالاخلاص يستغرق حركاته وسكناته فكل حركة او عمل خلا من نية صالحة لا يتحرك
فيها والنية الصالحة اما ان يطلب بذلك العمل ثواب الله او يحصل له منه مصلحة دنيوية
يتم له فيها معاشه وما عدا هذين الامرين فهو فضول لا فايدة فيه ومن ترقى الى
علم النية والاخلاص ارتقى من امور العالم الى اعمال الموقنين ودخل في اعمال اهل اليقين وبعد
تمام النصح شلان من التزم هذا يطالب نفسه بالنصح لله في معاملاته وعباداته ان لا يتخلف عن
ندب ندبه ربه اليه او حق اوجبه عليه ثم لا يرضى من نفسه ان يقوم بصورته دون ان يعاملـ
ربه بمعناه وحقيقته فبذلك تتم العبودية ومن ذلك تصحيح امور الصلاة كما مر
اولا ومحاسبة النفس كما مر ثانيا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على حسب
الاستطاعة والتخلص من كل حق وجب لله عليه مثل صلاة فاتت او زكوة فاتت او صوم
او نذر وجب فلا يزال العبد يقضي ما فاته من ذلك حتى يبرأ فيما بينه وبين الله ويبقى مظالم العباد
فيقضي في التخلص منها فيقضي ما في ذمته من دين او وديعة او حق من مال او عرض حتى تبرأ ذمته فيما
بينه وبين الخلق كما برئت فيما بينه وبين الله فانه واقف بين يدي الله ومسؤل عن ذلك كله
وهذه من اسباب الاستعداد للقاء الله فمن ايقن بامر استعد له واستعان بالله في ذلك كله

ولاحول

مطلب في فائدة الاستغفار



ولاحول
ولاقوة الا بالله العلي العظيم قال الله تعالى في شان الصلاة قد افلح المومنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون وقال في شان المحاسبة ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان
عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى قل للمومنين يغضوا من
ابصارهم والاخبار والايات في ذلك كثيرة لمن يدبرها وعرفها والحمد لله رب العالمين
فاذا وفق الله العبد لتصحيح النية في القصود وتحصيل العلوم النافعة لمعاملة المعبود
واستعمال الجوارح بالمامورات ونهيها عن المخالفات استقام العبد على سواء السبيل ولا يتم ذلك
الا بالاستعانة بالله تعالى والصبر لتعتاد الجوارح على التلبس بها حتى يبقى الصدق والعلم والعمل
طبيعة راسخة وهيئة ثابتة بمثابة العادات التي لا يجد العبد لها تكلفا بل يتالم اذا فاته شي منها اذا
جا وقت العبادة يجد باعثا يجذبه اليها فحينئذ يكتسي العبد كسوة الايمان حقيقة ظاهرا وباطنا
علما وعملا ومتى صار بهذه المثابة فقد آن اوان الزهور التي هي مبادي الثمرات فيظهر على الاشجار
ما اودع الله فيها ففي الناس من يسبق زهره ورق شجرته واوليك المجذوبون الذين يظهر عليهم
اللوايح ومبادي الحقايق في اول السلوك واما الغالب منهم فلا يظهر زهرتهم الا بعد تمام احوال
شجرتهم من اكمال احوال العلم والعمل وليعلم العبد ان اساس سلامة الثمرات الحالية من الفساد هو صحة
الاعتقاد واتقان مسائله واصوله وهو معرفة ما يجب له سبحانه وتعالى من الصفات العلية
وما يستحيل في حقه من الصفات الخلقية وليعتمد اخذ ذلك من مذهب اهل السنة والجماعة
كاحمد والشافعي ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي وابن المبارك واسحق بن راهويه
والفضيل وامثالهم واقرانهم ونظرائهم اهل الحديث والاثر فان الناس في هذه الازمنة لبعد
العهد بالنبوة حيث ان لها سبع مائة سنة قد مزجوا الشريعة الخالصة علوما اخذوها
من كتب الفلاسفة الاوايل كالمنطق والكلام وغيره من علوم الحكما فصارت عقايدهم
ممزوجة بما ليس من الدين مغشوشة كالدرهم المغشوش يعرف النقاد مقدار الفضة فيه من
النحاس وذلك لانهم خلطوا بالدين ما ليس منه ولم يقنعهم ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
من الشريعة الناسخة لغيرها وركنوا في عقايدهم الى مجرد عقولهم ومقاييسهم فراعوا بذلك كل عـ
محض الايمان والسلف الاولون اعتمدوا على الايمان الموافق للعقول الصحيحة واستندوا

مطلب في مذهب اهل السنة كاحمد ...

مطلب في مذهب الاعتقاد الصحيحة والفاسدة

الى النصوص الواردة عن الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في معارف
الرب وصفاته فان الله سبحانه اعلم بصفاته ونبيه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بصفات ربه وهو
الواصف لربه بما وصف به نفسه في كتابه فهل يسع المومن ان يعدل عن ذلك في صفات ربه
الى ما يقتضيه عقله وفهمه القاصر فعلمنا بذلك ان الذين قد خلطوا فيه من الآرا والاهوا ما ليس منه
وقد من الله على المسلمين في هذا الزمان بظهور شيخنا وامامنا شيخ الاسلام ومصباح الظلام
تقي الدين ابي العباس احمد بن تيميه امتع الله الكافة ببقايه بان اوضح للامة منهاجا الاولى في دينها
وعقايدها وبين لهم دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الدين العتيق الخالص عن الشوب الصافي
عن الكدر القريب العهد بالنزول من السما وله اعاد الله من بركته عقيدة تسمى الواسطيه
فيها جمل العقايد الاسلاميه والايمانيه وهي كافية للمسترشد في الابتدا ويرجى ان ينفصل
مجملا بها في الانتها ويظهر لقلبه ان شا الله في منازل السلوك انوارها باكمل الوضوح والانجلا
ويرجى ان شا الله بعد ذلك ان تصير العقيدة التصديقية لقلبه مشهدا يراها بعين اليقين ثم
يصير له مقعدا او مقاما من الوصول والتمكين

## فصل

ولنعلم ان اهم مسالة في الاعتقاد الايمان بمسالة العرش وتحقيقها علما وتصديقا لانها اصل من اصول السالكين
السايرين في طريق قرب رب العالمين لا يستقيم امرهم الا بها ولا ينفذون الا بمعرفتها
وتحقيقها فهي مبدا المعارف الالهية والاذواق الوجدية هي نقطة امرهم ومركز دايرتهم
عليها تنشا قواعدهم والكثير انحرف عن التحقيق فيجهله بها معظم الناس ليست لقلوبهم قبلة
يتوجهون اليها لكونهم لا يتحققون ان ربهم فوق كل شي بفوقية تختص به وعلو يليق به لا
كالصفات اللايقة بالمخلوقين فهم لا يفهمون من الفوقية والعلو الا الفوقية اللايقة بهم
ولم يستراد ها نهم الى ان صفات الرب تعالى من علوه وفوقيته واستوايه ليست
كصفات الحدث كما ان سمعه ليس كاسماعهم وبصره ليس كابصارهم وعلمه ليس كعلمهم فانها
اعراض قامت بمحدث وصفات الرب تعالى هي صفات قايمة به قديمة تليق بجلاله تختص
به لا تشبه بصفات خلقه كما ان ذاته المقدسة لا تشبه بذوات خلقه اذا علم هذا وتحقق
في السمع والبصر والعلم وغيره فكذلك في العلو والاستوا والفوقية بلا فرق

من اهم مسالة الاعتقاد

اذ



اذ الكل صفات لموصوف واحد فهولا الضالون هم في صفاته المقدسة حايرون
ففيهم من يقول انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته لان الدخول
والخروج من صفات التحديد والحدث والرب تعالى عن ذلك منزه ومنهم من يقول
انه في كل مكان بذاته والقولان متقابلان منحرفان والتحقيق ان الرب تعالى فوق كل
شي بفوقية تليق بكمال عظمة الربوبية مختصة بجلال الالهية كما اخبر سبحانه وتعالى
عن نفسه فقال الرحمن على العرش استوى وقوله يخافون ربهم من فوقهم وقوله
اليه يصعد الكلم الطيب وقوله سبح اسم ربك الاعلى وقوله وهو القاهر فوق
عباده وقوله ءامنتم من في السما وقوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي وقوله بل رفعه الله اليه وقوله حكاية عن فرعون وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا وهذا يدل على ان موسى صلى الله على نبينا وعليه اخبره ان الهه فوق السموات
ولذلك قال فرعون عن موسى واني لاظنه كاذبا فمجموع هذه الايات ومعراج النبي
صلى الله عليه وسلم من سما الى سما الى ان اوحى الله اليه ما اوحى وبقوله صلى الله
عليه وسلم للجارية اين الله فقالت في السما فقال من انا فقالت انت رسول الله
فاقرها على ذلك ولم ينكر عليها بقولها في السما فمجموع هذه الادلة علم العارفون
بان ربهم تعالى فوقهم وفوق كل مخلوق فوق عرشه وفوق سبع سمواته منزه عن
الدخول في خلقه ووجوده باين عن وجود خلقه والعرش العظيم لا يقله ولا يحمله ولا يحيط به
بل هو حامل العرش وحامل حملة العرش وهو سبحانه في علوه وفوقيته مع عباده
يعلم سرهم ونجويهم ومتقلبهم ومثويهم فهو قريب في علوه عال في دنوه ومع كل شي بمعية
هي صفته ويحيطه هي نعته تعالى الله علوا كبيرا ومن لم يعتقد حكم المسالة ولم يؤمن بفوقيته
سبحانه ومعيته لم يصل قلبه الحقيقة الامر لان مبدا الحقايق وجودها في النفس المعتقد علما
وقطعا واعتقادا وتصديقا ثم تعود تلك العقايد بعينها فيصير للقلوب مشاهد ثم يصير المشاهد
مقامات للقلوب ومقاعد فاذا كانت العقايد فاسدة كانت المشاهد وهمية فاسدة

ومن عرف ان ربه فوق كل شيء صار لقلبه قبلة في توجهه ودعائه ومطلبه كما ان المصلي قبلته
في صلاته الكعبة اليها يتوجه ونحوها يتوجه فاذا تحقق بذلك يصير العرش المجيد قبلة قلبه
في ارادته وتوجهه فاذا تحقق بذلك يغيب قلبه عن العرش لاستيلاء الحقيقة عليه وامتلائه
به فيصير القلب عرشا للمثل الاعلى كما قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض فهو
سبحانه له المثل الاعلى في السموات والارض وفي قلوب المؤمنين وذلك بتوفيق الله تعالى
وفضله يؤتيه من يشاء من عباده **فصل** واكمل الاسباب الاستعداد لهذا الشان امتلاء
القلب بحب الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يجعله السالك امامه ومتبوعه في كل شيء يراه
بعين قلبه ويصغي الى اوامره عند حركاته وسكناته كانه مرآة له ولا يمتلئ من مخلوق اخر غير
هذه الواسطة فمن وفقه الله تعالى لذلك اعتدلت هيئة قلبه واستعدت لتجلي الحقائق
عليها على اكمل الوجوه واتم الامور والسر في ذلك لان الرب تعالى انما تعرف الى هذه الامة من جهته
وتجلى عليهم بكلامه فمن استقام قلبه على مقارنة سنته ومحبته استعد للتحقق بالحقائق
على ما تجلى عليه ومن امتلا من شيخ غيره او استاذ سواه بحيث محبة عن رؤيته قد تجلى له الحقائق
منحرفة او ناقصة لبعده عن الواسطة القريب المقابل له بالعبودية من كل الوجوه فليفهم
العبد هذا السر فانه كنز من الكنوز لمن اراد التحقق بالاسرار ولم يقنعه الامور الظاهرة
فاذا رزق العبد ذلك بتوفيق الله تعالى الى فهم التنزيل ووعي الرسالة التي بعث بها هذا الرسول
صلى الله عليه وسلم وهذا اول مفتاح من مفاتيح المعرفة والوصول عرف ذلك من عرفه وجهله
من جهله ومتى ذاق العبد شيئا من ذوق القران المجيد يسكر فيه من شدة ما يستحليه ولا يصبر عن
مدة تلاوته وتدبره وحسن الاستماع اليه خصوصا اذا ذاق القلب مع الفهم تعرف
صفات المتكلم من الكلام وهذا اول الاسرار لمن عقله وفهمه فانه سبحانه يتكلم تارة بكلام رحيم
لطيف بعباده وتارة يخاطبنا بكلام جبار قاهر منتقم من اعدائه وتارة يخاطبنا بكلام
ملك مقتدر يدبر الامر ويفعل ما يشاء وتارة بكلام عظيم جليل ذي مهابة وعزة كل ذلك
لنعرفه بمعاني صفاته ونقابل كل صفة بمقتضاها من العبودية والخضوع والاتضاع فمثال الرحمة
واللطف قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله

يغفر

يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فانظروا ما الذي تدل عليه هذه الآية من معاني صفات
الرحمة واللطف ومثال الثاني قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا فاسلكوه فانظروا ما الذي تدل عليه هذه الآية من معاني صفات الجبروت والقهر
والانتقام من مخالفيه واعدائه ومثال الثالث قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها
ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر الاية فانظروا الذي
تدل عليه هذه الآية من معاني صفات الملك والربوبية والاقتدار وامثال ذلك فمتى
حقق القلب هذه المشاهد وذاق حلاوتها ترقى من الايمان الى اليقين والعرفان خصوصا
لمن قد عرف السيرة والسنة ومن عليها وعرف معاني التنزيل واسباب النزول من كتب
التفسير فمنها ما هو مروي بالاسناد كتفسير محمد بن جرير الطبري وتفسير ابن شاهين وبقي
ابن مخلد الاندلسي وعبد الرحمن بن دحيم وغيرها ومنها ما هو محذوف الاسناد وهي
كثيرة جدا كمعالم التنزيل للبغوي وزاد المسير لابي الفرج بن الجوزي وغيرها فان
القران المجيد نزل على وقائع السيرة واحوال الصحابة رضي الله عنهم فينبغي للعبد حينئذ كانه
مشاهد لامورهم حاضر معهم في مغازيهم ومشاهدهم يراهم بعين قلبه ويود لو
كان معهم ويذوق وحينئذ بمشيئة الله ما ذاقوه من الاهتمام بتعظيم الرب تعالى في اوامره
ونواهيه لانه يشهد الرب تعالى يخاطبهم على لسان نبيه بكلامه على احكام احوالهم وورود
فيجتمع له في هذا المقام المعارف كلها معرفة الرب العظيم الجليل الذي هو فوق عباده
والفهم عنه في كلماته واياته وحسن الاستماع والاصغاء الى اوامره ومواعظه وزجره ووعده
ووعيده وتخويفه وتحذيره وترغيبه وغير ذلك من معاني تنزيله وتجتمع له مع ذلك
معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم باخلاقه وشمايله وادابه ويستمع الى مخاطبة الرب
تعالى له في كلامه باحسن اسمائه في قوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول ويا ايها المزمل ويا ايها
المدثر وغير ذلك من لطائف مخاطبة الاله لنبيه ومحبوبه ومصطنعه صلى الله عليه
وسلم ويجمع له مع ذلك معرفة السابقين الاولين من الصحابة المستجيبين لله وللرسول
حين دعاهم المسارعين الى امتثال اوامره العارفين بمراده منهم في امره لهم القائمين

بحقه وأوامره. وإذا رزق الله العبد هذه المشاهد العالية في الإيمان بالذوق القلبي
والعرفان الوجدي فذلك من تمام النعمة كما قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها **فصل** وليعلم العبد
أنه إذا دخل في هذا المنزل فقد عرج في ملكوت السموات وفارق أهل الأرض من أكثر الوجوه ودخل
في عوالم الآخرة فقلبه عند ربه في الدار الآخرة وجسده بين أهل الأرض في الدنيا وليس
للعارف وقفة فإن معرفته تتزايد على ممر الليالي والأيام والشهور والأعوام إذا
استعمل المواد المقوية لإيمانه وقلل المواد المقوية لطبعه وحيوانه وقد جعل الله في الكون
موادا تقوي الإيمان والمعرفة وجنودا تقوي مواد النفس والهوى والشيطان فالطاعات
والقربات والعلوم والعلماء والأولياء والصالحون جنود ومواد يتقوى بها القلوب
والمعارف والدنيا والشهوات والغفلات وقرناء السوء جنود ومواد تقوى
بها النفس والشيطان فليعلم العبد أن هذه المعارف لا تسكن إلا في القلوب الطاهرة
والأبدان المرتاضة الزكية المستعملة في مراضي الله من الأعمال الصالحة ولا تسكن في
قلب ملوث بالشهوات محشو بمحبة العلو والاستمتاع والرياسات ولا في قلب
معلق بشيء من العوالم السفليات إلا في قلب صادق يطلب قرب إله السموات فلكثير من الناس
يكون مستعملا للتقوى والمحاسبة وسياسة النفس بالآداب الشرعية وقلبه معلق بشيء من
الكون فيحجب بذلك الشيء عن هذه الأنوار والمعارف لأن الشيء إذا كان له على القلب سلطنة وربانية
فإنه يمنع وصول سلطنة الحق وربانيته إلى القلوب وأكثر المحجوبين عن هذه الحقائق لهذه الموانع
وذلك مثل حب رياسة أو مال أو جاه أو زوجة أو مملوك أو معاشرة أصحاب أو غير ذلك
من الأسباب التي تتعلق بها نفسه ويسكن إليها قلبه فلا يحمل إقباله عليه ولا طلبه له فيحجب
عنه بذلك فحرم الوصول من الطالبين فليتهم نفسه وليتطهر من الأدناس ولينفك
من العلائق التي لا ضرورة له إليها وأما ما إليه ضرورة في معيشته وإقامة صورته واستغنائه
عن الناس فذلك من جملة الدين لا يتم الدين إلا به ولا يشتغل ولا يحجب إذا اقتصد الإنسان فيه
ولم يضيع جميع الوقت فيه **فصل** ولا بد لطالب الحقائق الذوقيات مع قطع العلائق

في مجد وقلبه
معلق بشيء
من الدنيا

الذوقيات من



الذوقيات من وقت تخلو فيه بربه ويجمع همه على صفاء ذكره ليتوحد قصده ويصفو قلبه
فإن الحقائق كالعروس الجميلة المفتنة بحسنها الممتنعة على خطابها تطلب عشاقها وصادقا
في حبها يبذل في طلبها مهجته ويتخلو عنه ويتخلو عند في حصول وصالها المرارات ويهون
عليه فيه المشقات كما قيل من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن عرف هذا المعنى
تحقق أن هذا السر لا يفتح غالبا إلا على القلوب الطاهرة والهمم المحترقة المتخلية عما سوى
مطلوبها بالقانون الشرعي المحمدي لا بالتجريد النصراني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
فمن طلب الحقائق المحمدية لم يزغ عن طريقها فإن الحقائق المحمدية لا تحمل في حق سالكي العيسوية
وكل شيء له قانون وطريقة وطرفان ووسط وخير الأمور أوساطها بلا علو ولا إغراق
فالصوم الدائم والسهر الدائم وترك الأسباب التي بها يقوم الوجود بالكلية كل ذلك
غير مشروع بل يصوم قصدا ويقوم قصدا ويقطع قلبه عن الركون إلى الأسباب لا إلى
المسبب ومن خالف هذا المنهج وارتكب أعمال الأشاقة غير مشروعة لم يجد لها ثمرة وأوهنت
بدنه وأضعفته في آخر الأمر وأورثته أحوالا ممزوجة بحدة وسوء خلق عرف ذلك من
عرفه وجهله من جهله ومتى اقتصر على الأمر المشروع المحمدي اجتمعت همته وتوفرت قوته
على القيام بما أمر والانبعاث إلى ما يطلب واستعمل العبد ما يجلو لقلبه من العبادات المشروعة
والأذكار المندوبة وليواظب على ما يجلو لقلبه من ذكر الله فمتى جلا القلب شيئا من الأذكار رجي
أن يفتح له فيه **فصل** وليتوخ الأوقات الفاضلة مثل الثلث الأخير من الليل ويوم
الجمعة عند اجتماع الناس إلى انقضاء الصلاة ويوم عرفة وأوقات الصلوات الخمس فإن
فيها تنزل الأنصبة على الطالبين وتلوح البوارق على المشتاقين والمحبين وهي القلوب المتفرغة
عن كل هم سوى مطلوبها الخالية عن كل ربانية سوى ربانية الحق وأوامره فلا يزال
العبد لذلك مستعملا للأعمال المشروحة في صدر هذه الرسالة بحسب إمكانه ومبلغ
استطاعته ومزيد جهده لم يخل حتى يفتح الله عليه بمشهد معرفة صفة الإلهية التي
ينكشف في نورها فهم الكتاب ويظهر فيه نور الرسول ومعرفته ومعرفة أصحابه
ويرتبط القلب بمحبته ومحبة أصحابه في نور معرفة المتجلي علينا بواسطتهم فمتى فتح الله على

قلوب
همم

القلب عند المشهد جا الحيرة وانفتح الظلام واحتدت الانهار وانجذبت القلوب
وقد يظهر للقلوب من مشاهد معرفة الالهية بوارق تلوح للقلوب احيانا ولا تدوم
بمثابة البروق اللوامع فلا يلازم حاله ولا يستبطي عودها فان المواهب على قدر
الاستعداد وقد لا يكون في هذا الان مستعدا لكمال الظهور فتلوح له البارقة في السنة
يوما وفي الشهر يوما وفي الاسبوع مرة ثم تتقارب حتى تبقى كل يوم مرة ثم متى قصدها
وجدها ثم يترقى الى ان يكتسي القلب بملابس نور القرب من صبغة العظمة الالهية ونور
المثل الاعلى ويذوق القلب حينئذ الهيمان بالجلال والجمال والعظمة والكبريا وهذه انوار
القرب بخصوص هذه الامة المحمدية صلوات الله على المبعوث بهذا الدين الذي هذه
نتائجه وثمراته وصلى على اخوانه من النبيين والمرسلين وعلامة صاحب وهو مقام مشهد
الالهية المفتوح على العبد من فهم القرآن المجيد ان يالف قلبه محبة الاله الذي ظهر للقلب نوره
وتعرف اليه بما شاء ليف شابلا تمثيل ولا تكييف فيعكف حينئذ على صفا ذكره وخالص
وده ويعيش بعيشة عمر في ظل كنفه مغموسا مغمورا في بحر انوار قربه ولا يزيد تحريه ذوق
محبته ويهيج من قلبه بواعث الاشتياق الى معاينته فيعكف عليه ويانس ويطمئن اليه ويشتاق
به ويتوكل عليه ويستغني به وبوجوده لانه قد عرفه وكيف لا يستغني به من عرفه

وقد قيل حبيب جفوت الناس لما عرفته كانهم ما جف من زاد قادم
وعاد سروري لا يغير بدا امتي على ما مضى من عمري المتقادم

فالانسان يستغني بمعرفة ملك من ملوك الدنيا حيث صار له اليه طريقا وله به
معرفة فكيف لا يكون ذلك السلطان الملك المولى الذي تعرف اليه فعرفه وتحبب اليه فالهه
واحبه

**فصل**

ثم يزيد الله في معرفته فيفتح له معرفة صفة الربوبية بعد
ان عرفه مشهد الالهية فاذا ظهر للقلب صفة الربوبية وهو انفراد الرب تعالى بالتدبير والقيومية
فلا نفع ولا ضر ولا عطا ولا منع ولا قبض ولا بسط الا بيده وهو العلي على عرشه يدبر الامر
فما من ذرة الا وهي في قبضته وتدبيره فعند ذلك يستسلم العبد له حقيقة الاستسلام
ويفوض الى ربه في المقادير والاحكام ويتحقق بقوله اياك نعبد واياك نستعين

مشهد

مشهد
الربوبية ولسان حاله يقول لقد ظهرت فما تخفى على احد الا اكمه لا يعرف القمرا
وهذا الرمز كاف فان الحقايق الطف عن العبارة وتسمو عن الاشارة وانما تعرف
بالذوق فلفظ السكر لا يعطي في الفم حلاوة طعم السكر لذائقه والله الموفق

**فصل**

وفوق ذلك مراتب لا اهل لها لا تعمل البيان ولا الشرح التام ومضمونها
قوة المعرفة وزيادة المحبة والتعظيم والابتهاج بالرب الكريم وبقربه وملاطفاته
وقبضه وبسطه وتصرفه بما يشاء من الاصطناع والمحبة الخاصة وغير ذلك من احوال
ارباب النهايات والوصول فمنها الجمع وهو اصطلام الواجد عن شعوره بوجوده لقوة
استغراقه بموجوده وعلامة صحة هذا الحال ان يكون محفوظا في الاوامر والنواهي
وصاحب هذا المقام عند اهل التحقيق ناقص لم يكمل والكاملون هم اهل البقا بعد العبور
على اطوار الفنا فيكتسبون في بقايهم وجودا غير الوجود الاول فان الوجود الاول قد
بالنفس والهوى وهذا وجود قائم بنور الحق تعالى فهو وجود محفوظ تولاهم الله فيه فحجبهم
الله فيه عن مشاهدهم شي ولا يفرقهم عن مولاهم شي فهم متفرقون في الاعمال الشرعية وهم
مجموعون في عين الجمع بوجود اخر غير الوجود الاول الذي ذهب بالفنا ولصاحب هذه الاحوال
سلوك خاص يختص به يطالب هو به دون غيره من السالكين على حسب علو مقامه فان له ذنوب
ليست في حق غيره ذنوب كما قيل في ذنوب صاحب الفنا وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
فهو ابدا يعمل على التخلص من وجوده والطهارة منه والنفس بطبعها تدخله في اسباب تعيد عليه
وجوده وهو مطالب بافنايها حتى يرقيه الله تعالى الى مقام البقا فيعيد عليه وجودا محفوظا مطهرا
يتولاه فيه ولا يكله الى نفسه فيصير حينئذ في مقام البقا بالله يسمع وبالله يبصر وبه
ينطق كما جا في الحديث وهذا غاية ما يشير اليه العبارة وتظهره الاشارة وهم مع ذلك
مزايد من فضل الله من التقربات في اليقظة والمنام والاذن الخاص لهم اذا نابهم شي نزل له
بالله فيعرفهم الحق مراده منهم بتعريف خاص يطابق الكتاب والسنة ولا يخالفه ومتى خالفه
لم يعتد به فالكتاب والسنة حاكمان على كل شي من امور الظاهر والباطن البدايات
والنهايات فلا خروج عنه في وجه من الوجوه وهذا مقام الصديقين من المحمديين الكاملين

الذين كملوا سلوك دينهم ووصلوا الى حقايقه وارتقوا الى ذروة سنامه وقد نظم
بعضهم في ذلك ابياتا يشير الى البدايات والنهايات

من كان في ظلم الليالي سارياً رصد النجوم واوقد المصباحا
حتى اذا ما البدر لاح بضوئه ترك النجوم وراقب الاصباحا
حتى اذا انجاب الظلام باسره وبدا الصباح بافقه وتلاحا
ترك المصابح والكواكب كلها والبدر وارتقب السنا الوضاحا

والامر كما قال فان المبتدي في ظلمات الطبيعة يرصد نجوم العلم ويوقد مصباح الاتباع حتى يبدو
لقلبه قمر التوحيد وهو مشهد الالهية المذكور اولا فحينئذ يراقب طلوع الصبح ليزداد علما
بوضوح طريقه اذا غاب ظلماته فلا يلبث حتى يطلع عليه الفجر فلا يزال حتى حل طلوع فجره وتفني
ظلمات طبعه ووجوده وهذا على قول القايل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فالوجود وطلوع
فجر اليقين ضدان ثم اذا تكامل صبحه وتحقق بغايته ارتقب طلوع الشمس وهو حال البقا
فان الشمس اذا طلعت امن من اللصوص وذهبت كل ظلمة وصار في ضوئها حقيقة كما قال القايل المسافر

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

## فصل

وجميع ما شرح من الانوار والمعارف واحوال الفنا والبقا هي مثل
يقوم بقلوبهم من امثلة العظمة كما قال تعالى وله المثل الاعلى فقد يجد من ذلك شيئا بعض الكاملين
فيتوهم ان الحقيقة قد حالت قلبه او مازجته او امتلا وجوده منها تعالى الله ان يحل فيه شي
لكن عظمته باشرت قلوبهم وامتلات منها كما قال صلى الله عليه وسلم اسالك ايمانا يباشر قلبي
ويجدون في انوار ذلك ملاطفات وتقريبات ومواتسات ومحادثات من ربهم وليس حال
هولاء الصديقين كحال هولاء الضالين القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين وكابن العربي
وكالصدر القونوي وكابن هود واتباعهم واشياعهم طهر الله الارض من اثارهم فانهم ضلال
يزعمون ان الوجود وجود واحد فلا يثبتون للخلق وجودا اصلا بل يقولون ان وجودهم
هو عين وجود الحق فعندهم انه ليس مع الحق شي فكل شي ظهر في الكون فهو الحق المطلق ظهر في
تلك الصورة المعينة ولكل واحد من هولا مذهب في وحدة الوجود يختص به فابن
سبعين يقول الحق يظهر في الما بلونه وفي النار بلونها والصدر القونوي يثبت

مطلب القائلين بوحدة الوجود

الكون

الكون والمراتب ويقول الحق وجود مطلق غير متعين والكون مظهر له ويعني انه
الوجود الساري في كل شي واشارة ابن عربي انه يقول ان الاشيا ثابتة في عدمها
فاض وجود الحق عليها وابن هود يسري مسرى ابن سبعين ونحوه مع اختلاف فيهم
والعفيف التلمساني واتباعه يقولون ان نسبة الكون من الحق كنسبة الموج من
البحر فعين الموجة هي عين البحر واصل هذا الضلال من قبيل انهم لا يعتقدون ان الباري
تعالى كون الاشيا الا من شي كما هو مذهب اهل السنة بل يقولون ان الخلق شي من عين لانه ليس
معه غير بل هو يظهر في مراتب الكثرة بالوحدة وهو عندهم وجود مطلق غير متعين
وهذا افحش الفرق بين مذهبهم ومذهب المسلمين فهولا زنادقة هذه الامة ومشركوها
اشركوا الله مع كل شي فهم اسوأ حالا من عباد الاصنام واسوأ حالا من النصارى فانهم
خصصوا هذا المعنى بشخص واحد وهو المسيح وهولا عمموا الامر فكل موجود حتى في الكلب
والخنزير والدب والقرد والخنافس والعقارب والنمل والديدان فصار ذهبا الى هذا المذهب
عاقل يجعل عين وجود الكلب والخنزير والقرد عين وجود من لا يسمى في هذا الموضع تعالى
الله عما يقولون علوا كبيرا فهولا عباد الوجود المطلق المشترك بين جميع الخلق وابن
عربي يقول النصارى انما ضلوا حيث عمموا لما ضلوا

## فصل

واعتقاد اهل
السنة ان الرب تعالى فوق عرشه باين من خلقه له وجود قديم يختص به والكون حادث له
وجود اخر غير وجوده سبحانه والكون مفتقر اليه في كل شي في اقامته له وتدبيره له وهو
سبحانه كون الوجود لا من شي ولم يظهر هو فيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والعبد عبد
والرب رب لا تمتزج الربوبية بالعباد ولا العباد بالربوبية وهولا يعبدون نفوسهم
ولا يستوحشون من قولهم انا الحق والصديقون يعبدون الههم من فوق عرشه القريب
منهم كلما ازدادوا معرفة به ازدادوا عبودية له وتعظيما واجلالا لعز جلاله
وسبحات وجهه الكريم ونسال الله الكريم ان يحيينا على الكتاب والسنة غير مبدلين
ولا مغيرين ولا مغضوب علينا ولا الضالين امين والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

# كتاب البلغة والاقناع في

حل مسئلة السماع اثاب الله تعالى بالجنة مؤلفها ونفع بها من تأملها
قصد الحق في التفصيل والجمل على رضى الله في القول والعمل امين وزرقنا
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وجعل لمن يتبعه في امور تقواه
مخرجا ومن كل ضيق الى فرجا فهو ذو النعما وقيوم الارض والسما اكمل لنا ديننا
واتم علينا نعمه ورضي لنا الاسلام دينا فكل حدث احدثه محدث بغير هدى من الله
فهو رد وكل طريقة ليست على جادته فهي ضلالة مؤدية الى البعد واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك الحق المبين واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ابان الله ببعثته
منار الدين وهدى به كل جاير عن الرشد فصار امره واضحا باليقين صلى الله عليه وعلى اله
في الاولين والاخرين صلاة دايمة الى يوم الدين **وبعد** فاني رايت هذا السماع
المصطلح عليه في زماننا اشتبه على العقول امره واظلم على القلوب اباحته وحظره يغلب
تارة على القلوب الشبهة التي كانت السبب في احداثه او لا من اثارته للاحوال القلبية
والمواجيد الربانية ومن كونه يتوصل به الى ظهور الكوامن الباطنة من محبة الله والشوق
اليه وما يحصل فيه من الارتياح الى المقامات العالية او من الحزن على التقصير والتفريط
في جنب الله في الايام الخالية فاذا لاحت فيه هذه المعاني الشريفة ربما ترجح على بعض العقول
اباحته للمصلحة في اثارة هذه المعاني من القلب وتارة يغلب جانب الباطل فيه من كونه امرا
محدثا مبتدعا لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد الخلفا الراشدين
بعده الذين بهم يقتدى وبهديهم يهتدى ولو كان فيه خير لم تسبقهم اليه لان قايدهم وامامهم
صلى الله عليه وسلم تركهم على بيضا نقية لم يترك لهم امرا فيه مصلحة وفلاح في دينهم واخرتهم
ودنياهم الا ابانه لهم وحضهم عليه ولم يترك لهم امرا فيه مفسدة او مضرة عاجلة او اجلة
في دينهم ودنياهم واخرتهم الا حذرهم منه ونهاهم عنه كما امره ربه تعالى بقوله وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فالدين قد اكمله الله تعالى لنا فيما امرنا به من فريضة وفضيلة

وندب



وندب واستحباب وفيما نهانا عنه من محرم ومكروه وفضول فلو قال القايل فهذا
السماع هو من الدين الذي شرعه الله لنا حيث اكمل لنا ديننا ام لا فلا يسع القايل
ان يقول نعم لانه لا يوجد له اصل من كتاب ولا سنة اللهم الا ما ورد من ضرب الدف
في الاعراس والاعياد وذلك امر لا يسع اباحته الشريعة ولا يناسب ذلك اصلا
هذا السماع المصطلح عليه من اتخاذه قربة وعبادة والاحتفال له بالضيافات والاجتماعات
حتى ربما يقوم الناس فيه نصف ليلة على اقدامهم يزفنون ويرقصون ويصيحون
يزعمون انهم مع الله وبالله فليس بين هذا وبين ما كانوا عليه في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فرحهم باعيادهم واعراسهم وضربهم بالدفوف العربية
نسبة اصلا فتعين حينئذ ان يقال ليس من الدين ولا خير في امر خرج من الدين
ولم يضف الى احد اقسامه من فرض او فضل او ندب او استحباب فاذا لاحت هذه
المفاسد فيه فغلب جانب كراهيته وتعين اجتنابه فلما رايت العقول قد تحيرت
في ذلك تارة تبيحه لتلك المصالح الاولة المذكورة فيه وتارة تكرهه لهذه المفاسد
المذكورة ثانيا استخرت الله تعالى في تعليق كلمات موجزات يلوح بعون الله للعاقل
اللبيب تبصرة وفرقانا وفصلا بين الحق والباطل وكشفا لستر الشبهة التي تغلب
جانب استحبابه او اباحته ليبقى المتقون العقلا على بينة من امرهم وبصيرة من
حالهم والى الله تعالى ارغب واليه اتوسل ان يكشف لنا جانب الحق ويعيننا
على اتباعه ويكشف لنا جانب الباطل ويعيننا على اجتنابه وان ينفع من وصل
اليه وطلب الحق الذي يرضاه لديه وحام عليه امين **فصل** في
تفصيل احواله اعلم ان السماع الاصطلاحي في غالب الامر لا يورد على القلوب
ما ليس فيها انما يثير ما كمن فيه من حق او باطل او خير او شر فاذا سمعه صاحب
حق او ذوق طرب الى ذوقه الكامن فيه حيث اثارته النغمات اللذيذة او ناسبت
لطافة الالحان وطيب النغمات وحلاوتها لطافة ما استكن في ضميره من شواهد
الحق فاذكرته اياها فهاج لذلك وجده وتحرك حبه حيث كان مسرورا

في غير السماع بالحظوظ والامور المشغلة فاخلي السماع باطنه عن الاغيار فحدث فيه
الوساوس وسكنت النفس فتحركت القلوب بمقتضى ما سكن فيها من المحبة والشوق
والانس والقرب وغير ذلك من الاحوال التي يثيرها السماع بالالحان المطربة والنغمات
اللذيذة في الاشعار الرايقة الرقيقة لما فيها من الصد والهجر والبعد والقرب والملاحة
والحسن وتناسب اوزان الشعر ايضا ولطافة المعاني وحسن الصوت وظرافة الايقاع
والتصفيق وخصوصية ذلك النوع من الموسيقا واصنافه ما في ولهذا المحب
المشتاق بحيث وجد المناسبة اضطرب وتحرك اذ لكل نوع من الموسيقا خصوصية
فان للنوى ولكنه خصوصية في الطرب ولذلك للراست والحجازي والرهوي والعراقي
والعشاق والنوا والنيروز والماوغير ما فيه فبعض الطباع يحركها احد هذه
الانغام لمناسبة بينه وبين طبعه فيا معشر العقلا فهل معنى غير ذلك في السماع
هذا مجموع جمله وتفصيله ان شا الله تعالى ولذلك يثير هذا السماع بهذه الصفات
والاوزان ما كمن في قلوب الفجار من محبة اغراضهم الفاسدة خصوصا اذا كانوا
عشاقا مهجورين وكان المعشوق حاضرا ثم ذكر الحسن والجمال والصد والقطع والمواصلة
والمعانقة وفيهم من يثور عليه شهوة النكاح اذ الطرب في السماع خصوصا اذا
سمع قول الشاعر اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي فيزداد ما عندي من الهيمان
ثم قد لا يكون عنده من المروة والحزم والعقل ما يكظم به ما هيجه عليه السماع
من الشهوة فاي مفسدة تودي الى خراب الدين مثل هذا فيكون سماعه حراما وحركته
حراما وخطراته حراما ويتقلب في المحظور من اول السماع الى اخره وان كان فيه انا
لوجد صادق في احاد الصادقين بحيث يكون في الجمع منهم اثنان او ثلثه وكان فيه
اثاره لفسق الفاسقين او لحظ المحظوظين اهل الحظوظ وان كانوا مستورين بحيث يكون
في الجمع مثلا منهم عشرون او ثلثون فهل تقاوم مصلحته مفسدته كلا والله ما اعرض
الشارع صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا السماع ولم يامرنا به الا لرجحان مفسدته



في الامة على مصلحته وكم من مفسدة تحت منه مثل محبة محرمة واجتماع محرم
ونظر محرم وربما كان السماع بعينه سببا للحب الحرام والنظر الحرام في حالة السماع
ولو كان في السماع خير ولنا فيه مزيد فضل او قرب من الله تعالى او طريق الى رضاه
لم يكتمه عنا صلى الله عليه وسلم وقد علم امته كل شي حتى الخراه لكن حذرنا
من الابتداع وقال كل محدثه بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثبت
بهذا التقرير ان مفسدة السماع في اغلب الامور وعموم الناس ارجح من مصلحته
والسماع الذي فيه مصلحة ظهر بحيث نادرا ما نتج منه وجد صادق وذكر
الله تعالى هو سبب ووسيلة الى الاجتماعات المحظورة التي ترجح مفسدتها على
مصلحتها فقد صار اجتماع الصالحين فيه حجة لاجتماع الفاسقين حتى يشا من ذلك
اجتماعات قبيحة نعوذ بالله من البدع كلها ما ظهر منها وما بطن وما احسن الوقوف
حيث وقف الامام صلى الله عليه وسلم وما احزم من ترك التقدم بين يدي سنته
بقول او فعل والله المستعان
**فصل** وقد يقول القائل فهذا السماع
قد فعله جمع من الاولياء وممن لا يشك في علو منزلته عند الله مثل طبقات
الصوفية الجنيد واصحابه والشبلي وامثاله مثل يوسف بن الحسين الرازي
ومن قبله مثل ذي النون المصري وغيرهم فكيف يسوغ لنا تخطيتهم فيقال ان
كان فعله الصالح زاهد عابد او اكثر او اقل فقد تركه جمهور اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم الوف مولفة ان كان قد فعله ذو النون فقد تركه
ابو بكر الصديق او كان قد حضره الجنيد فقد ثبت عن الجنيد انه تاب عن
السماع وتركه قبل وفاته وقد غاب عنه عمر الفاروق فاي الفريقين احق
بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون وكفى بالمومن المتبع لدين الله المقتفي لاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واثار اصحابه ان يقتدي بالقرون الثلثه القرن الاول الذي فيه الرسول صلى
الله عليه وسلم واصحابه ثم قرن التابعين بعدهم ثم قرن تابعي التابعين بعدهم

فصل والتحقيق في هذا السماع الاصطلاحي انه مركب من شبهة وشهوة
فالشبهة فيه نصيبا للارواح اذا سمعت ذكر المحبة والمحبوب كما مر اولا حرك ذلك
الروح لمن في قلبه شي من الحق فهذا قدر الشبهة واما الشهوة الممتزجة فيه فهي نصيب
النفوس منه وذلك ان النفوس تلتذ وتطرب بالالحان المطربة وتاخذ بحظها الوافر
منه حتى ربما اسكرها وفعل فيها فعل الشراب فان ثلثة اشيا تفعل لها الطباع
وتسكرها السماع والصورة والخمر ففيه حال طبعي منسوب الى الطبع حتى ان
الاطفال والحيوانات ربما اثر فيها الحدا والسماع وقد يمتزج بهذا الحال الطبعي احيانا
نصيب من الحق الذي هو حظ الروح من محبة الله تعالى فيتبين بهذا التقرير انه مركب
من حق وباطل وهو معنى قولنا شبهة وهو شبهة الحق الذي فيه وقولنا شهوة وهو
ما للنفوس فيه من الحظ ولاجل الباطل الذي فيه يدخل على اهل الحظ المحمود دينه دخل
قادحة وربما غلب سكر النفوس فيه على حظ الارواح فانغمر فيه فصار الحكم له وصير
النصيب خالصا للشيطان فصاحب الحق في السماع قد تغلب عليه جانب الباطل ويغمر
الحق فيه ويستهلك لكون ان صورة السماع غير مشروعة وليست من الدين ولا من هذاح
الاسلام فهي صورة مبتدعة فلهذا السبب قد يقوى جانب النفس والشيطان فيه
على جانب ما يتحرك به الارواح في اهل الاذواق الصحيحة هذه قاعدة يفطن لها ان شا الله كل
منصف عاقل قد غاص في اعماق حقائق السماع وعرف مضاره ومنافعه ومصالحه
ومفاسده والله الموفق والمعين فصل واما السماع المشروع
الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفا الراشدين بعده وعهد
صالحي التابعين بعدهم فهو استماع القران المجيد قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين فسماع الايات فهو نصيب خالص للارواح لا تشاركه فيه النفس ولا
الشيطان ولا يغلبان فيه على جانب حظ الروح والنفس في هذا السماع مقهورة
والشيطان مخذول مقموع فيه والحق مستعلي ظاهر فانه صفة الرب تعالى تجلى فيه

الموصوف

الموصوف بتجليات صفاته في قلوب محبيه ومريديه اهل الاذواق الصحيحة فيلوح لهم
في حالة استماعهم له اثار العظمة والجلال او الرافة والرحمة واللطف والمنة والقهر
والانتقام وغير ذلك من اثار الصفات بذوقها من انفتحت مسام بصيرته وحسنت
سريرته وخالف النفس والهوى بحسن مجاهدته ورياضته فذلك هو السماع المشروع وربما
يقول القايل فالنفوس ايضا فيه تلتذ بالالحان وحسن الصوت وطيب النغمات فيقال هذه
اللذة هي وسيلة الى وصول الحق المحض الى الطبع فان الطباع مجبولات على استثقال الحق وكرا هيته
واستلذاذ الحظوظ والشهوات والميل اليها فاذا امتزج بالحق المحض طيب النغمة وحسن
الصوت التذت النفس به وتغذت الروح فيها فيكون بمثابة السكر في الادوية النافعة الكر يهة
تنفذها الى قعر البدن فلذلك الصوت الحسن وطيب النغمة في التلاوة يوصل ادوية
القران النافعة الى اعماق القلوب هذا في حق اهل النفوس المايلة فاما من زكت
نفسه واشرق قلبه فهو يلتذ بالقران قراة واستماعا ومطالعة يتلذذ به بصوت
حسن او بغيره لانه تتغذى بمعناه لصفا باطنه عن بقايا نفسيه وهذا السماع من
كمال الدين والاسلام لا يتم الدين الا به السماع المشروع فالله تعالى فيه غالب على امره
في كل حال لكن لما بعد العهد بالدين الخالص وتباعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
والخرقت الامور وانقلبت الاحوال صارت النفوس المنحرفة لا تجد ذوقها الا في سماع
الابيات ولا تجد في سماع الايات فصل وحقق المحققون ان ذوق السماع
ع مباين لذوق الصلاة فكل من طرب في السماع الاصطلاحي ووجد كمال ذوقه لم
يجد ذوق التلاوة والصلاة فصاحب ذوق السماع غالبا لا يجد ذوق الصلاة
لان بين الذوقين مباينة يعرفها من عرف ذوق الاسلام الخالص وذوق السماع الا صطلاحي
ذوق منحرف طبيعي نفساني تحرك النفوس فيه بحكم الطبيعة قد يمازجه احيانا شي
من الحق في احاد الناس اذا كان قد استكن في قلبه شي من المواجيد الالهية ويكون
ذلك الحق مغمورا ابلسا له من حظ النفس والباطل وذوق التلاوة والصلاة ذوق
مستقيم الهي محمدي من كمال الاسلام وتمام الايمان فمن وجد هذا غالبا لا يجد ذاك الا

من تاب من تلك الطريقة السماعية ورجع الى الذوق المحمدي فقد نجد ذوق
الصلاة وان كان قد وجد ذوق السماع قبل ذلك **فصل** فعليكم بالسماع
المشروع سماع الايات تكونوا فيه متبعين لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم مستمعين الى
كلام ربكم متنعمين به وبما تضمنه من وعد ووعيد وتخويفه وتحذيره وقصصه واخباره
ومواعظه وانبائه وحكمه واذواقه ومشاربه وادابه واخلاقه وفهومه وانواره
اه اه اه واين مزيد ذوق هذا من القران في زماننا القد عن ذلك الا افرادا في زوايا
الارض مخفيين فانا لله وانا اليه راجعون **فصل** والخصوص يفهمون
من القران وتلوح لقلوبهم منه امورا عالية وانوار خارقة يكشف منه لقلوبهم
وفيه تجليات الصفات المقدسة فتمتلي قلوبهم واسرارهم بانوار المحبة والعظمة
والكبريا يتردون فيه باردية الهيبة ويكتسون ملابس الانس والتقريب وهم المقربون
وقليل ما هم قال الله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله وقال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فلا يطرب على كلام الحبيب الا المحبون ولا يشرب كاس المحبة
الا الذايقون ولا يكتسي ملابس القرب الا المقربون فانه تنزيل من رب العالمين اله الاولين ليس
والاخرين حبيب المحبين وظهير الملاجين وارحم الراحمين **فصل** معاشر
العقلاء اين مزيد ذوق بقلبه هذه الاذواق العالية في كلام ربه ممن تطرب نفسه
على ابيات فيها ذكر ليلى وسعدى ولبنا والخدود والقدود والاعطاف
والنهود مثل من يغني ما للمليحة لم تزرني ان خل بالمليحة ام صد ود   ومثل من يقول   ويقول
بكرت تدربي بحاج العنق [illegible] وتلحظني بطرف مجلي
وتميس كالغصن الرطيب وقد وتصاكفل [illegible] الرمل ضخم ممتلي
يا هذه حتام هجرك والقلي جودي على دنف بحبك قد بلي   فاين حال من
يطرب بمثل هذا الى حال من يجد لذة السماع وروح الحال في قول الله العظيم اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى تنزيلا



ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا
اله الا هو له الاسما الحسنى خصوصا اذا قراه قارئ فصيح الفصاحة فقد افهم حسن الصوت
خاشع النفس رقيق القلب وكان المستمع له صحيح القصد كامل الذهن ذكي الفهم
هايم القلب قد هيم قلبه الى لقا ربه وطالت عليه الايام والليالي للبعد عن سيده
كيف ترون حاله اذا سمع كلام من يحبه ويشتاق الى قربه ايستوي ذوقه وسماعه وذلك
الذوق الاول في سماع اهله عبيد نفوس شهواتها اجتمعوا ليلتذوا ويتلوا انفسهم
حظها من ذلك كلا والله ان بين السماعين لبونا عظيما وفرقا ظاهرا مستبينا يعرفه
من صفا عقله وتنور قلبه واستقام بالعلم جهله ولا حول ولا قوة الا بالله **فصل**
ومما استقراه العقلا والاوليا انهم لم يجدوا صادقا تواجد الا في سماع الابيات الا بعد قلبه
عند الفراغ منه وعند مفارقة المجلس وجد قبضا على قلبه وتلك القبض لا يفطن
له الا العلما الاوليا فالعلة في القبض عقيب السماع انه حينئذ كان ذلك السماع ممتزجا من
حق وباطل وان اخذت الروح حظها المحمود فيه فقد شاركت النفس فاخذت حظها وراحتها
فامتزج نصيب الرحمن بنصيب الشيطان فاختلط الامر كاختلاط الما الصافي بالما الكدر
لكن لغلبة الصفا وظهور وصف الروح فيه خفي اثر الكدر فيه على المستمع فلما افاق من
سكره وطيبته وجد اللوث والكدورة في قلبه وهو اثر حوم الشيطان على النفس
وقد بلغنا عن بعض الصادقين وهو الشيخ الامام عز الدين الفاروثي خطيب الجامع بدمشق
رحمه الله انه كان اذا احضر سماعا وتواجد فيه يستغفر الله تعالى عقيب السماع ويجدد التوبة
وذلك الاستغفار لما اخذت النفس والشيطان نصيبهما من لذة السماع والتلوث
الحاصل فيه من الصورة التي لم يشرعها الله تعالى في كتابه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم
في سنته **فصل** من وجد في سماع الابيات ذوقا صحيحا الهيا كان بمثابة من سقي
عسلا في انا قد نجس تنبو عن الشرب في مثله النفوس فالصادق اذا وجد في سماع الابيات
ذوقا فلغلبة حلاوة العسل غاب الشارب عن قذارة الانا في حين الفراغ من شربه

ولذلك عكس على نفسه اثر قذارة الانا فاحسن به فوجد القبض لذلك

فصل

لما تقادم العهد بالدين الاول الصحيح دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين اصحابه فله اليوم في
سنة ثلث وسبع مائة من الهجرة هذا الامد الطويل فانحرفت لبعد العهد عنه
الاعمال وانقلبت الاذواق فصار الغالب لا يوجد الا ذوق منحرف في عمل منحرف
والسلف رضي الله عنهم كانوا يجدون الاذواق الصحيحة المتصلة بالله في الاعمال
الصحيحة المشروعة في دين الله فافهموا ذلك معشر العقلاء وحققوه تفوزوا بالنظر
الصحيح او التحير الاعشى وخبط الاعمى ثم لا تعدلوا عن طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم
في كل شيء من آدابه في اكله وشربه ونومه واخلاقه وآدابه وعاداته وعباداته وسائر
شؤونه اجعلوه اماما تقتدون به كالشيخ في زماننا هذا الذي يتبعه المريد في كل
شيء ولا تنحرفوا عنه في ادنى شيء فيدخل عليكم الشيطان فينسيكم ذكر الله فتقعوا
في البدع والانحراف وتحسبون انكم على شيء قال الله تعالى ويحسبون انهم على شيء
الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وان كان هذا في حق الكفار المنحرفين عن السنة
فللعصاة نصيب من ذلك بحسبهم فان المعاصي رقائق الكفر فلا تعدلوا عن متابعة الرسول
في شيء بلغنا عن بعض السلف رضي الله عنهم انه ترك اكل البطيخ وقال لم ينقل الي كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكله فانظروا رحمكم الله الى هذا الاستدلال
توخي الاقتداء بالرسول وحرص عليه في كل شيء حتى في هذا الامر الجزئي من اداب
الاكل فما ظنك فيمن ينحرف عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذه السماعات
المحرمة والاجتماعات الفاسقة من اظهار المنكر والتصدية بالدفوف والشبابات
وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بزمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه
والزمارة هي التي يسمونها الشعيبية يستعملها رعاة الغنم فما ظنك بالبيت والليل
يقفون على اقدامهم نصف ليلة يرقصون ويزفنون على مثل سقاني خمرة احبابي وادي
بكاس الحب من بحر الوداد ولو كلف احدهم ان يقف شيئا في ركعة دون هذا القيام

تسامت



تسامت نفسه في ابعد النفوس عن الحق وما اميلها الى الباطل والحظ

فصل

ومما يقع في السماع من المصائب التي تحزن كل عاقل انه ربما يقع في الطابق حالة السماع والزفن والرقص
امرد جميل يرقص ويتحرك على التوقيع والتصفيق فيحمر لذلك وجنتاه ويعرق وجهه وتتبين
للخلق تقاطيعه في رقصه وحركته ودورانه فتشغف نفوس اهل الطابق مجذوبة
اليه قد اثر فيهم جميعهم وصار الوقت له فامتلات قلوبهم بحسن صورته ولطف تركيبه
وكلما غنى المغني وحرك الدفوف ووقع هاج على القلوب عشقه ومحبته في حق الطف
الجماعة وفيهم من تهيج عليه بسببه الشهوة كلما نظر الى اردافه واعطافه وهو اكثرهم
الى البهيمية ومع ذلك فيموهون ويزعمون انهم على الحق وانهم في وجد القلوب وشوقها
الى الله وقد انطوت نفوسهم على مثل هذه الفضائح فاي مسلم في قلبه مثقال ذرة من ايمان
لا يستقبح هذا وقد حضرنا مثل هذا السماع ورايناه في حلقاتهم مثل هؤلاء الصبيان ورايناه
النفوس المائلة اليهم فنسل به خبيرا ان لا ينبئك مثل خبير حتى من الله لنا بكرمه ونعمته
من شيوخ المهتدين شبهة السماع وحل لنا مشكله وارانا الانحراف في حضوره والصواب
في تركه فضلا منه ورحمة فلله الحمد والشكر فمثل هذا السماع محرم باجماع المسلمين على من
يحضره وعلى من يولف الناس اليه وهم ملعونون قد تعرضوا لمقت الله وغضبه واستباحوا
ما حرم الله وكيف وقد قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم

فصل

ومن اقسام الفسق والفجور في السماع ان يجتمع الناس على سماع النسوان وهو محرم باجماع
الامة لم يختلف فيه احد من الائمة والعلماء وذلك لوجوه احدها ان النظر الى الاجنبية
محرم باجماع الامة وكذلك الاصغاء اليها فيما تغني به فان ذلك محرم ايضا على الاجنبي
سماع كلام الاجنبية فانه مما يحرك الشهوة ويثير الميل اليها لا الذي يحن بطبعه الى
الانثى قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا والاجماع على سماع النسوان محرم ملعون
فاعله ومن يجمع الناس عليه ومن يبذل فيه شيئا ويعين على احفال الناس له وقد تعرض
لمقت الله وغضبه لانه انتهك حرمته وخالف امره ووقع فيما نهاه ربه عنه اثر لذة

فانية قصيرا زمانها على عقوبة شديدة ونار حامية طويل ابدها فعلى من حضر هذا
السماع ان يعجل بالتوبة الى الله والرجوع اليه ويغسل سواد ظلمة الوجه بهذا الذنب
بمياه الطاعات وترك المحرمات فان الله تواب يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات **فصل** وليس البحث في مثل هذا الاساس في مثل هذا السماع فان
هذا مجموع على تحريمه لانه مقدمات للفسق والفجور وانما البحث مع جماعة صالحين
اجتمعوا على قوال صالح ووجد المستمعون في ذلك ذوقا صحيحا فهم في ذلك منقوصون
قد عدلوا عن السماع المشروع وهو سماع الايات الى السماع المنحرف وهو سماع الابيات المبتدع
فمثلهم كما سبق ذكره كمثل من سقي عسلا في اناء قد نجس ولو شربه في اناء نظيف طاهر
كان اشهى له واشرح لصدره وانفع لمرضه وذلك هو سماع القران فيه شفاء للصدور
كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمومنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فنسال الله العظيم
بمنه وكرمه ان يمن علينا من اقرب الطرق اليه وان يحفظنا في دينه ومنهاجه
وشريعة رسوله وسنته واداب حتى نلقاه بذلك غير مغيرين ولا مبدلين ولا المغضوب
علينا ولا الضالين امين انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

## كتاب لوامع الاسترشاد

في الفرق بين التوحيد والاتحاد الفه الناصح لاخوانه المومنين عموما ولطائفة
من الصوفية خصوصا فتح الله بها صم الاسماع ونور بها البصائر والابصار والفقراء
الحمد لله ذي الجلال والاكرام والافضال والانعام والمواهب الجسام
والمنح العظام الذي اصطفى من عباده ضنائن لقربه واختص لولايته ابرار اسير ن
من خالص محبته بكاسه فتح لهم ابواب المعارف والوجدان فغابوا بوجوده عن
الاكوان محي بظهور حقيقته عليهم رسومهم واصطلم بصفاته المقدسة بقاياهم

من نفوسهم

٩

من نفوسهم فطهرهم عما سواه ونقاهم وتولاهم برعايته واغناهم وصلواته على ينبوع
الهدى وواسطة عقد لالى الورى نبي الرحمة وكاشف الغمة الذي فتح ببعثته طريق
السير اليه وانار به سبل الرشاد دلالة للخلق عليه واليه صلى الله عليه وعلى
اله المصطفين واصحابه المنتجبين صلاة دائمة بدوامه باقية على مر لياليه واياميه
**وبعد** فايها الناظر في هذا الكتاب جعلنا الله واياك ممن فتح فطنته
لفهم الحقائق وكشف له من خفيات الدقائق تامل بعقلك هذا الكتاب وانظر فيه
بنور الله وانفر بسرك الى الله واعلم ان لله عبادا فتح لهم في الغيوب فوصلوا من
معرفته الى كل مرغوب كشف لبصائرهم المجلوة عن صدا الشهوات وغبار التبعات
من لطايف افعاله ومقدمات اسمائه وصفاته وحقائق انوار ذاته ما تعجز عن صفته
العبارة وتقصر دون شرحه الاشارة وكيف لا وقد اضمحل وجودهم في وجوده ومحت
اثار رباهم في اشراقات انواره وظهوره صارت منهم القلوب عرشية والارواح
علوية والنفوس روحانية والنفوس الروحانية اسكرهم به عن ملاحظات وجودهم وجمعهم
في حضرة قيوميته عن مشتركات اراداتهم فصاروا بالله ولله ومع الله في تصاريفهم
وامورهم ظهرت عليهم انوار الربوبية فتحققوا بالانطباع في قوالب العبودية خرجوا
عن ذوق نفوسهم الى رق العبودية مولاهم بالكلية اوليك هم المومنون حقا لهم درجات
عند ربهم ومغفرة ورزق كريم فلا تستعظم ذلك ولا تنكره واعلم ان مواهب الله
عز وجل اعلا من ان يعقلها العقلاء وكراماته الفايضة على من احبه واصطفاه فوق
ما يتوهمه الالباء سقاهم شرابا من حبه وكساهم لبسة من نوره فتحققوا بالحيوة الابدية
والسعادة السرمدية جعلنا الله من المحققين بمحبتهم المقتفين اثارهم في محبتهم
انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الخطاب للعقلاء الالباء الذين ليسوا باهل الاهوا
الملاحظين باهوايهم الزكية الى الحقائق الصحيحة المعنوية قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب
وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والغرض منك ايها الاخ
الصادق الفطن العاقل الزكي الراجح ان تخرج فيما تخاطب به عن جمود التقليد وترخ

عن صدرك التعصب والتقليد فانهما يستران وجه الحق ويعدلان بتبعهما عن
محجة الصدق وصاحب الهوى لا يبصر غير ما هو فيه لما قد استولى على قلبه منه فهو
بعانيه فاذا ازاح المرء الهوى عن قلبه وافتقر الى الله بسره ولجا اليه بخالص الافتقار
والدعا وسال بكرمه ان يبين له طريق الحق والهدى استعد بهذا الالتجا لينزل
الهدى على قلبه من السما وكشف ما استبهم عليه من العما والخفا فاذا وفقت لذلك
وفعلته فاعلم ان الله تعالى بعث الانبيا مبشرين ومنذرين دعاة اليه باذنه
وهادين ليخرجوا الناس عن المحجة من ظلمات الحيرة الى النور ويرشدهم الى طريق
سعاداتهم ليفوزوا بالحبور يوم العرض والنشور وكان اكملهم محمد صلى الله عليه وسلم
الذي بعثه الله الى الخلق بشيرا ونذيرا وهاديا الى الله باذنه وسراجا منيرا ليبين
للناس ما نزل اليهم لعلهم يحذرون ارسله رحمة للعالمين بشفا لما في الصدور
وهدى ورحمة للمومنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون وذلك حين اتخذ الكفار من دون الله اندادا من الشركا والامثال والاشباه
والاشباه اعبدوا من دونه الاصنام والاحجار والكواكب والاشجار وما ضاهاها
من المعبودات الحقار اشركوا بالله في عبادته غيره من جمادات مخلوقاته واموا
مبتدعاته التي لا تسمع ولا تبصر ولن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره
ان الله لقوي عزيز فهداهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعرف لهم بنفسه
وكشف لهم في الغيب عن وجهه الكريم ليعرفوه فيعبدوه فيستعينوه واخبرهم
بصفاته العليات ونعوته المقدسة الكاملات فاكمل لهم بذلك دينهم واتم عليهم
نعمته في تعليمه اياهم شرايع اديانهم وعقايد قلوبهم ومعارفهم ليتوصلوا بما علمهم
الى سني الاحوال في قوالب الصدق في الاعمال فينكشف لهم بذلك صرح العرفان
وحقايق الايمان فيحصل لهم بذلك مرادهم منهم في الاعمال والاحوال وذلك هو غاية
الكمال في الحال والمال وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت

والابتهال



ورضيت لكم الاسلام دينا هذه المقدمة متفق عليها حكمها ظاهر وبرهانها لايح
فهدى الله بهذا النبي امته الجاهلة العميا حين كانوا جفاة لا يعلمون حقا ولا يهتدون
طريقا وانتدب منهم من كمل استعداده وعلا قصده ومراده الى التحقق بحقايق الشريعة
والوصول الى معالي مقامات الحقيقة فبرز في عصره صلى الله عليه وسلم سادات
الناس وافاضلهم وخير الناس بعد نبيهم كابي بكر وعمر وبقية العشرة ومن حذا حذوهم
وسار في نهجهم كابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وعبد وابي الدردا
وسلمان وغيرهم ممن انتشر فضلهم واشتهروا بالمعرفة وصفهم بلغوا من حقايق الشريعة
ودقايق المعرفة ما لم يبلغه غيرهم وتحققوا من حقايق المحبة والمواجيد ما لم
يرتق اليها من بعدهم وكيف يجهل العاقل ذلك وقد شربوا من كاس الرسول وارتضعوا
من لبانه واقتبسوا من نوره وامتلاوا من مواجيده يعلم العقلا بالضرورة انهم كانوا
اعمق الناس علوما واعلى الخلق احوالا واحق الناس بالمعرفة تحققا واكثر الناس الاحوال
تمحصا من الزهد والتوكل والرضا والحب والشوق والفنا والبقا لكنهم لقوة ايمانهم وعلو
مراتبهم لم يظهر عليهم اثار السكارى بالاحوال لرقوا بنور النبوة حتى صرفوا الاحوال
في الاعمال فجاهدوا في سبيل الله بالسمو العوالي وذلك هو غاية الكمال ولا تعجب من صاح
سكران فان الموهبة الالهية الفايضة على الشمايل المحمدية السارية فيما الى خواص اصحابه
اعطتهم القوة والتمكين والفرق في الجمع والصحو في السكر فعلم ذلك ضرورة من لوايح
احوالهم ودقايق كلماتهم وقوتهم في ذات الله وجهادهم لاعدا الله وخالص محبتهم لله فلا
يقاس باحوالهم احوال غيرهم ممن باح بوجده وباح بسره وضاق عن كتمان مواجيده
حتى غنى وطرب وعربد حين شرب وقد سقي قطرة من كووس الصحابة فاظهر النشاة والكابة
فصلى الله على ينبوع الهدى والحقايق وعين معينها ورضي الله عن الصحابة البررة الكرام
وارضاهم والحقنا بهم ولا عدل بنا عن طريقتهم وعصمنا من الزيغ عن سنتهم ونهجهم انه
الجواد الكريم وكان من قضا الله وقدره ان خلفت من بعدهم خلوف عموم وخصوص
فالعموم اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات والخصوص منهم من اضاعوا الاصول

لكنهم لقوة ايمانهم

به

وجنحوا الى الفضول فاخترعت لذلك البدايع وكلما تطاول الزمان نقصت الاعمال
وضعفت الاحوال حتى آل الامر الى فساد العقايد والضلال في المصادر والموارد
حتى حدث في السبعماية قوم تمادى بهم الامر في اضاعة الاصول والانحراف عن
السلوك والوصول فظهروا الى الحقايق بغريب من الكلام في اشارات دقيقة وعبارات
عميقة لا تهتدي العقول اليها الا بجد وتكلف ولا تفقهها القلوب الا بعد تعرف
وتألف والقلوب تحب علم ما لا تعرفه وتستحلي حل ما تستشكله فطارت تلك
الترهات في البلدان وانخدع بها كثير من اهل الملل والاديان حاصلها المبالغة في التوحيد
حتى وصفوا الكاينات بوحدة الوجود فصاروا بذلك في طرف يقابل الطرف الذي
مال اليه المشركون الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم بالغوا في
الشرك بالله حتى اتخذوا الانداد من دون الله وهؤلاء بالغوا في التوحيد حتى
جعلوا ما اتخذ المشركون من دون الله بل جميع الاكوان مظهر ظهر الحق فيها بحقيقته
وتجلى بوجوده • فاولئك وقعوا في حقيقة الاشراك اشركوا بالله مع كل شي حيث جعلوه •
عين كل شي فهو سبحانه على زعمهم الكاذب وتخريفهم الباطل عين هذا الوجود لا وجود
لشي سواه وكل شي من الكاينات على زعمهم لا وجود له وانما الوجود للحق فعين وجود
خالق الاشيا على زعمهم هو عين وجود الاشيا المخلوقات تعالى الله عما يقوله الظالمون
وتنزه الله عما ينتحله المبطلون فانظر رحمك الله الى ثلثة اشيا كيف كان الدين منحرفا
اولا في زمان الجاهلية للجهلا وكيف قوم الاسلام ذلك حتى وحدوا الله بما وحد به نفسه
واخلصوا العبادة له حتى لم يتخذوا اندادا وكيف آل الامر الى هذا الانحراف في الاخر حتى خرج
الى هذه الغاية المذكورة بحيث صار ذلك طرفا اقصى وهذا طرفا اقصى والحق طريق واضح لاح
بينهما فمن رزقه الله تعالى فهما وعقلا وفطرة سليمة وذكا صحيحا وقلبا اشرق فيه نور
الايمان فنظر الى الامر في ابتدايه ثم في توسطه ثم في انتهايه وعلم الانحراف اولا والاستقامة
وسطا والانحلال اخرا كل ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم حذو
القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى

قال فمن



فمن كما ان اليهود اتخذوا عزيرا ابن الله والنصارى اتخذوا المسيح ابن الله وهذه
الامة وقع فيها لم يبلغنا عن اهل الكتاب من انهم اتخذوا كل شي الها هو عين الله حتى ان
نفوسهم تحدثهم ان حقيقة احدهم هو الله وكان هذا الحدث في راس السبعماية بقواعد يقررونها
وطامات يزخرفونها اذا تاملها العاقل الفطن وجدهم يحرفون الكلم عن مواضعه فيجعلون
ما ذم الله الكفار مدحا باعتبار ويجعلون النار جنة باعتبار والعذاب عذوبة
باعتبار ويجعلون اللعنة والغضب قربا باعتبار وما حل بالكفار من الدمار والهلاك
وصولا باعتبار وكل ذلك ان عين وجود جميع المخلوقات هو عين وجود الخالق ووجود
وجوده واحد يقلبون حقايق المعاني ويحرفون الكلم عن مواضعه كما حرفته الباطنية
والقرامطة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ووجدنا الغالب على مسلمي مذهبهم اما ناقص
العقل مخبط الخيال او عاقل فطن لبيب يحب الانسلاخ عن ثقل الشرايع بالاغلال قل
انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واعلم ايها الاخ الفطن اللبيب العاقل المسترشد
الذي يطلب الحق وينتحله فتح الله قلبك وبصرك واراك الله وايانا الحق حقا واعانك على
اتباعه واراك وايانا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه التي يذكرونها انما تروج على غر جاهل
بعظم التوحيد يحسن الظن منه ويشتاق الى الحقايق ولم يذق منها شيا ولم يباشر
قلبه من صفوها ذوقا يعظم هذا الفرق ينظر اليه من مكان بعيد فيحبه ويتعصب لاهله
ويروج عنده ما يزخرفونه لقصوره عن درك الحقايق واما من فتح الله قلبه
لمشاهدة انوار القيومية والاح لسره نصيبا من توحيده وخالص تفريده باول مادة
من ذلك يعرف خفايا الخرافات ما يشيرون اليه وينادون زخرف القول عليه فان
كنت ايها الاخ تشتاق الى شي من تلك الحقايق الايمانية والاذواق العرفانية فاجعل
نفسك كانك في زمن الجاهلية وارحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتلقاه فتومن
به وتسلم على يديه ورحلتك اليه ولقاوك له مطالعتك سيرته وما ورد عنه من
سيرته وسنته وسيرة اصحابه وخاصته ثم تامل كتاب الله وافهمه عن الله يسمعك

شد ... الكمام
من تحت ...
سمع

ما يعرف اليك به من اسمائه وصفاته الواردة في التنزيل على خير الخلق وعلى اصحابه
الذين هم صفوة هذه الامة وكل من جا بعدهم فمن بقايا رضاعهم يرضعون وعليهم
في الحقايق يتطفلون كان لهم شراب يشربونه وبقيت منه قطرات تلمظ بها
من بعدهم لا تشك في هذا فتكون من المكابرين للعلم الضروري القايم في ذهن
كل متبصر واصل لبيب عاقل فانك اذا وفقت وفعلت ذلك واهتديت بهدى
الله وفتح الله بين قلبك وبين معرفته طاقة تذوق منها نصيبا من خالص توحيد
وصادق تعريفه ويقذف في قلبك منها نصيب من توحيد سلفك اصحاب
نبيك يغنيك عن بقاياك وكدوراتك فتبقى حينئذ بالله تسمع وبه تبصر وبه تنطق
ويبقى الحق مشهودك في كل حال وفي كل موطن يتولاك برعايته فلا ترى غير فعله ولا يسكن
قلبك غير نوره ولا تبتهج الا باذواق صفاته وانت في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم لا تفارقه
وبين اصحابه تمدك انفاسهم وان كانوا امواتا فهم في الحقيقة عند الله لمن فتح قلبه لهداهم
١ احياء فحينئذ تعلم ان هولاء المغرورين لم يعرفوا الله من تلك الطاقة المحمدية التي عرفها والاسار
اليه منها الاماحات ثم نفوسهم وقام في خيالاتهم واذهانهم الذي هو نتيجة العقل الفاسد الوجود
او طلب الانحلال من ثقل الشرايع والعقايد من وحدة الوجود وجعلهم الحق واحدا وفود
هذه المقالة ان يكون وجود الاشيا هو عين وجود خالقها فاض وجود خالقها عليها فاكسبها
وجودا منه توجودها هو عين وجوده ومن فهمه الله هذه المخرقة وحقق له فهم حقيقة
هذه الخزعبلة وعرف ما يشيرون اليه من مراتب الكثرة الى مرتبة الوحدة حتى يردونها
الى عين الجمع ويجعلون معنى عين الجمع هو مشاهدة كون الحق عين الاشيا عرف ان هذه الطامة
ان تلتبس على غير حيث يجدهم يشيرون الى عين الجمع وقد اشار محققوا الصوفية الى
عين الجمع ويجدونهم يشيرون الى ان الحق هو عين الاشيا وفي عقايد المسلمين ان الاشيا
لا تقوم بذواتها انما تقوم بالله فيتوهم المتوهم ان مقصودهم بقولهم ان الحق هو عين الاشيا
ما تقوله المسلمون من كون الاشيا الا بالله وما ذاك الا لاستعمالهم عبارات صوفية اهل لهاء
الاسلام ومن حقق علم المذهبين عرف الطريقين وعرف ماخذ الفريقين والمقصود

ان





ان يقف فيمسك على عقبي انحرافهم في طرف يقابل للطرف الذي انحرف به المشركون كما تقدم ذكره
فاذا تبين ذلك عندك عرفت ان الطريقة الحق هي الطريقة الوسطى بين من جعل لله شريكا
واندادا من الاحجار والاشجار وبين من يجحد الله حتى جعل عين وجود عين الاحجار والاشجار هو
عين وجود الحق وطريقة اهل الحق ان يطلب معرفة الله من حيث تعرف الى عباده
من كتابه وسنة رسوله من ذكر اسمائه وصفاته وبدايع افعاله وعظمة ذاته
ومن كونه ذاتا منفردا متحركا بنفسه له وجود قديم يتميز به عن غيره من الموجودات ت
وله حقيقة يتميز بها عن غيره وهو سبحانه فوق سبع سمواته على عرشه وجميع خلقه لها
وجود محدث مخلوق في ملكه وقبضته قايمون بقدرته يتحركون بمشيته وسطوته ن
بارادته هكذا تعرف الله الينا في كتابه المنزل على لسان رسوله المرسل الينا
يجب علينا معشر العقلا ان لا نتجاوز التوحيد الذي شرعه لنا ولا نطلب المعرفة
الا من الطريق التي فتحها لنا ولا نشره في طلب التوحيد فنتخذ كل شي الها مبالغة في توحيد
فنجعله عين كل شي باعتبار ان لا وجود الا له فنقع في الانحلال والتهاون بفرا يض
الحرام والحلال ونخرق بذلك سياج الشريعة ونتعدى هدي من سبقنا من اصحاب
نبينا وشيوخ طايفتنا كسهل والجنيد والسري وعمرو بن عثمان وابي سعيد الخراز
وابن عطا وطبقاتهم فنبتدع في دين الله ما لم ياذن به الله فنزيغ بذلك ونضل ضلالا
بعيدا ونبعد عن المطلوب والمامول من حيث نومل الوصول فهذا المذهب فيما
علمنا منه انه ما من مسلم او يهودي او نصراني او رافضي دخل فيه الا انحل من دينه انحلا لا
كبيرا واستراح من ثقل التكاليف ظاهرا وان اقامها بظاهره فهو مستريح منها باطنا
فانتحل الالهية هو الكل فمن العابد ومن المعبود ومن الشاهد ومن المشهود كما قال
قايلهم حالك في كل الحقايق سافر وليس له الا جلالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها فنمت بما ضمت عليه الستاير ونرجو ان شا الله ان يكون
في هذا القدر كفاية وهداية لمن اراد الله تبصرته وارشاده والعاقل الفطن يستدل
بالقليل على الكثير وبالاواخر على الاوايل وبالغايات على المبادي ونسال الله الكريم ان يهدينا

سبيل السلام ويخرجنا من الظلمات الى النور ويهدينا الى الفرق بين التوحيد والاتحاد
انه قريب مجيب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## كتاب فيه لمعة من اشعة النصوص

في هتك استار الفصوص الحمد لله الذي نور بصاير المهتدين بانوار معرفته وعصمهم
من الزيغ والضلال عن طريقه ومحجته ووفقهم لاتباع طرق انبيائه واهل رسالته وجعلهم
متبعين لما انزل عليهم من فرقانه وآياته وحماهم عن تبدل الحقايق المعنوية والصورية بالاغاليط
المتوهمة الظنية من كل ماش مكبا على وجهه وعاقب من اتخذ الهه هواه في سيره وسيرته واضله
على علم وختم على سمعه وقلبه وبصيرته يتعثر في ابار المهالك والمعاطب من عمايته وحيرته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد بذاته وفرد ابينته عن جميع مخلوقاته وبريته
الذي اتصف بالصفات وتسمى بالاسماء في قدمه وازليته واشهد ان محمدا صلى الله عليه عبده
ورسوله الذي بعثه الى الخلق برحمته وهدايته صلى الله عليه وعلى آله اهل ودّه وولايته
**وبعد** فان الله تعالى يقول قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية
وقال تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم فقد حرم علينا
ان نقول عليه سبحانه بما لا نعلم كما رضي لنا ان نمشي سويا على صراط مستقيم ولا ريب ان الله تعالى
قد جعل للاشياء حدودا يتميز بعضها عن بعض فالخلق محدود مربوب يتصرف فيه البارى
تعالى بقدرته وارادته ومشيئته ليس الخلق بعضا من ابعاضه ولا صفة من صفاته ولا
هي عين اسمائه بل هو سبحانه ذات منفرد بنفسه قديم باين عن جميع خلقه بذاته وصفاته وجود
فجميع الحركات والسكنات في الخلق صادرة عن مشيئته وليس هو المتحرك فيها بل هو المحرك لها
وليس وجودها وجوده بل لها وجود محدث مفتقر الى موجد كما ان للموجد سبحانه وجودا
آخر غير وجودها قايم به كما يليق بربوبيته وللمخلوق وجود قايم به مفتقر كما يليق بعبوديته
فمن جعل الوجود وجودا واحدا ساريا في كل ماهية من الحق والخلق فقد ضل واعتدى
ومن زعم ان الخلق انما يمتاز عن الحق بخيثية ما اقتضاه استعداده من قبول الفيض
فقط حيث كان في العدم ثابتا متعددا متنوعا فقد زاغ عن المحجة الصحيحة والنهج

السوي



السوي قاتل الله القايلين بهذه المقالة فاني يؤفكون **والسبب** الموجب
لتسطير هذه الاحرف هو ما وقر في القلوب من ترهات ابن عربي حيث صار لها شانا
في قلوب السالكين وخطرا عند المبتدين من الطالبين وما ذاك الا لقصور فهمهم عن
مقاصده وعجزهم عن بصايرهم عن ملاحظة الجادة في شقاشقه فاستخرت الله تعالى
بتعليق كلمات تكون ان شاء الله كشفا لستر مقالته وتنبيها على الجادة وضلالته مما نقلته
من كلامه في فصوص الحكم نقل المسطر لتزول عن الكاشف لستره كل تهمة وليزن العاقل
مقالته على ما دل عليه دين الرسول صلى الله عليه وسلم فيوزنه بالدين الناقد البصير يظهر
له زيغه وانحرافه وتهوكه وعثاره ولعمري لا يتقيد على هذا الوزن الا من حقق الدين
وتفقه فيه ذوقا ورسوخا فالمشار اليه راسخ في زندقته ضايع في سياقه ما يلقيه
من كفريات لقلقته لاحتوائه على فنون كثيرة من العلوم الشرعية والرياضية
والفلسفية فعبارته في ذلك عليه غريبة ومقاصده فيها غامضة لا يفطن لها الا
كل نقاد يعرف غوره في مقالاته وتراتيبه **فصل** جميع ما يبديه في تصنيفاته
من الكلام الحق النافع هو ترغيب واستجلاب لقلوب الطلبة كما يشير اليه في الفتوحات
والحكم المربوط وغيرها فان الداعي الى البدعة لا يستجاب له ان لم يكن ذا بصيرة
بالدعوة يرفق في دعوته ويستدرج الخلق فيها بلطيف الاستدراج بحيث ينقلهم من
مرتبة في عقولهم الى مرتبة اخرى اعلى منها بحيث تكون تلك المرتبة الاولى ثابتة في العقول
فيسكن اليه في ذلك اولا ثم يدقق العبارة فتشتاق القلوب الى حل ذلك اولا ثم تشتاق
الى ذوقه ثانيا فلا تذوقه الا وقد انخلعت عنها الشرايع والاديان وصار الكل واحدا
من العابد ومن المعبود ومن الشاهد ومن المشهود كما انشد
ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب فاني يكلف **فصل** نبدا
بعون الله عز وجل في قاعدة مذهبه قبل نقل كلامه لتتضح القاعدة اولا في ذهن العاقل ثم
نفصل عليها جميع ما ننقله من كلامه ويستفاد من ذلك ان جميع ما يقوله في كتبه وان
اختلفت عباراتها وتنوعت انحاؤها واشاراتها نظما ونثرا فهو مسألة واحدة وهي

حقيقة القاعدة التي ذكرها فهو يقول ونقول ثم نحط عليها فلا يتجاوزها فمن فيها
العارف عرف جميع ما يقوله في مجموع كلامه ومتفرقه ان شاء الله تعالى

## فصل

قاعدة هذا الرجل في اعتقاده وكشفه الباطل الذي هو عند العلما والعقلا خيال لا
حقيقة له ووهم فاسد توهمه وبنى على ذلك الوهم اصوله ودلايله هو ان يجعل
المعدوم شيئا ويجعل الماهيات باسرها من جميع ما علم من الاكوان علويها وسفليها
اشياء ثابتة في انفسها لكن ليس لها وجود فافاض الحق تعالى عليها وجوده الذاتي فقبلت
الوجود بحسب استعدادها فظهرت بعين وجود الحق الذاتي فكان هو الظاهر فيها بحكم
الوجود وكانت هي الظاهرة فيه بحكم الاسما لتنوعها وتعددها ويجعل السبب
الذي بين الذوات والوجود هي اسما الله تعالى لولاها لم يكن لله تعالى اسم فان الوجود لما
فاض على الماهيات الثابتة عنده قبلت كل ماهية بحسب استعدادها مثلا كان المرزوق
والمنعم والمرحوم ثابتا في العدم فلما فاض عليهم الوجود الذاتي ظهر المرزوق
مرزوقا والمنعم منه منعما والمرحوم مرحوما والجميل جميلا فقبلت كل ماهية بحسب
ما اقتضاه استعدادها من ذلك الوجود المطلق فظهرت لنا الاسم الرازق والرحيم
والمنعم ولولا فيض هذا الوجود لم يكن لله تعالى اسم اصلا فانه كان شيئا مطلقا لا وجود
له يتعين هذا على قواعده واصطلاحه في توهماته ومذهب المسلمين ان الله تعالى
لم يزل اسماوه قديمة موجودة كما لم يزل ذاته المقدسة قديمة موجودة لم يتجدد له
بما احدث من مخلوقاته شي لم يكن له في قدمه وهذا الكلام الذي انتحله هذا الرجل
يقتضي ان الله تعالى كان لا وجود له في الظاهر وكان وجوده وجودا مطلقا لا يوصف بصفة
ولا يسمى باسم فاراد ان يعرف نفسه بنفسه فتجلى بوجوده على الماهيات فراى نفسه فيها
فحينئذ عرف نفسه وكانت مراته راى نفسه فيها كما قال التلمساني
رايت نفسك فيما هي واحدة كثيرة ذات اسما واوصاف فلما راى نفسه ظهرت له الاسما
باعتبار النسب التي بين الماهيات والوجود الفائض فلما افاض عين وجوده على الماهيات
من ذلك صار موجودا في الظاهر فظهرت الوحدة في الكثرة متكثرة فيها لا متعددة لانها
وحدة كتكثر الانسانية في الاشخاص المتعددة وهي انسانية واحدة فهو الموجود في

الكثرة





الكثرة لا موجود غيره والكل هو هو الظاهر الذي ظهر بوجوده في مربيته وكل موجود له
نسبة في وجود الحق لما قبله استعداده فتلك النسبة هي عين اسمائه وصفاته فصار
الحق عنده كالانسانية المطلقة السارية في كل شخص بلا تكرار وكل واحد انسان وبهذه
الاشخاص ظهرت الانسانية في الخارج ولولاهم كانت شيئا ثابتا في الذهن مطلقة لا حقيقة
لها في الخارج متعينة فكذلك الرب عنده كان شيئا مطلقا لا ظهور له فافاض وجوده
على الاكوان كفيض الانسانية في الخارج لتعلقها بالاشخاص المتعينة فالى الله تعالى الشكوى
مما انتحلته هذه الطائفة المبطلة التي قلبت الحقايق وشنعت على ضعفة هذه الامة عقولها ومزقت
كل ممزق وقلبت صورة الشريعة ومسختها فاستهلكت الايمان والاسلام في ضمن ما
انتحلوه كاستهلاك الانسانية في القرد الممسوخ مسخهم الله كما مسخوا دينه وقلبهم
في النار كما قلبوا شريعته والله المستعان فمذهب هذا الرجل ان الاعيان
كانت ثابتة في العدم فهي غذاؤه بالاحكام يعني تتغذى بها الحق لظهور احكام اسمائه
فيها وذلك يقتضي افتقاره اليها لان من يتغذى بالشي كان مفتقرا اليه ولذلك افاض
الحق عليها وجوده ليظهر فيها باسمائه ووجوده اذ لولاها لم يظهر في الخارج وجوده
ولا اسماؤه فصارت غذا له ولذلك عنده هو غذا لها ايضا بالوجود لان بوجوده
ظهرت اذ لولا وجوده الفايض عليها منه لكانت عدما في حال ثبوتها في عدمها فلما فاض
وجوده الذاتي عليها ظهرت به فهي غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤها بالوجود زيادة
بيان وايضاح لمذهبه الخبيث على اصطلاحه يتصرفون في ربهم لما قبلوه من
الوجود بحسب استعدادهم كل موجود فيما قبله من الوجود لا لان له اختيار في افاضة
الوجود عليه فلما افاض الوجود عليه تصرف الموجود في الوجود وهو الله بحسب
ما اقتضاه استعداده يدل على ذلك ما ياتي من كلامه ان شاء الله تعالى ولذلك
عنده ان الرب تعالى كما تصرفوا هم فيه يتصرف هو ايضا فيهم في افاضة وجوده عليهم
فقط لا غير ذلك فكان الحاصل من مجموع هذه المقالة ان الرب تعالى على زعمه كان
وحدة مطلقة لا يرى نفسه ولا يعرفها ولا يوصف باسم ولا صفة حتى راى نفسه

بتجليه في الماهيات فكانت كالمراة له راى وجوده فيها ولزم من ذلك ظهور
الاسماء من قبل كان لا اسم له ولا صفة بل شيئا مطلقا لان الاسماء هي من لوازم الظهور
والوجود وتعلق الوجود بالموجودات فباعتبار تعلق كل موجود بالموجود يكون
للموجود اسم فلما اراد الله سبحانه ان يكون له ظهور افاض وجوده على الماهيات
الثابتة في العدم فظهر بوجوده وكان هو الظاهر من حيث وجوده وكانت الماهيات
هي الظاهرة من حيث اسمائه **فصل** فمن وفقه الله تعالى وفهم هذه القاعدة
وحققها في ذهنه الصحيح وعقله الراجح ونور الله قلبه بنور الاسلام فعرف ان
هذا وهم فاسد وخيال باطل في زخرف من القول وزور لما دل عليه الكتاب ٤
والسنة من قدم البارئ تعالى بذاته المقدسة وجميع اسمائه وصفاته وكان موجود
بوجود قديم مختص به يعلم نفسه ويرى وجوده وان وجود الاكوان ليس
هو عين وجوده بل هو وجود محدث لم يفض عليه من وجود الحق شي لان وجود
الحق لا يفيض على مخلوق هو وجود قايم به سبحانه لا ينتقل الى الغير ولا يحل في سواه وهو
سبحانه بعد الاكوان بهذا الوجود المحدث الذي يليق بالاكوان وهو خلق من
خلقه لا من فيضه الذاتي يزيد امداده فيكون كما قال انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وليس عين ذلك الذي عده من الوجود عين وجوده سبحانه
وتعالى لم يحدث له باظهار الكون اسم لم يكن له في قدمه ولا صفة لم يوصف بها
في ازله بظهور الاكوان ووجودها لم يزدد به مثقال ذرة من اسم ولا صفة
كما انه لو لم يظهرها لم ينتقص بذلك ولم يخف اسماؤه ولا صفاته تعالى الله عما
يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وها نحن ان شاء الله ننقل من كلامه
نقل المسطرة بلا زيادة ولا نقصان لنستدل بذلك على صحة ما بينا من مذهبه
ليتفطن له العقلاء السالكون والنبلاء الطالبون ونفرقه بين ما يقوله هو
وبين ما نفسره من كلامه بفاصل يميز عنه ان شاء الله تعالى **قال** في الكلمة الادمية
ساق الكلام في ادم الى ان قال فسمي هذا المذكور انسانا وخليفة فاما انسانيته

فلعموم



فلعموم نشاته وحصره الحقايق كلها قوله لعموم نشاته وحصره الحقايق يعني
ان ادم هو العالم الاصغر قد جمع وحوى جميع ما في العالم الاكبر ثم قال وهو للحق
تعالى بمنزلة العين من العين الذي به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي
انسانا يقول انه انما سمي انسانا لانه من الحق بمثابة انسان العين وكفى بهذا الكفر لمن
نظر وانصف ثم قال فانه به نظر الحق تعالى الى خلقه فرحمهم فهو الانسان الحادث
الازلي فهو والنشء الدايم الابدي قوله به نظر الحق الى خلقه اي بسببه الوجود
ببسببه فهو الانسان الحادث بصورته الازلي لانه كان ثابتا في العدم والنشء الد
الابدي لانه صار بالوجود الدايم الابدي **وقال** في الكلمة الشيثية ومن هولاء
من يعلم ان علم الله به في جميع احواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجو دها
ويعلم ان الحق لا يعطيه الا ما اعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه في حال
ثبوته فيعلم علم الله من اين حصل وما ثم صنف من اهل الله اعلى واكشف من هذا
الصنف فهم الواقفون على سر القدر وهذا الذي قاله يقتضي ان قوما يعلمون
علم الله بهم من اين حصل فيطابق علمهم علم الحق بهم من جميع الوجوه وهذا لم يثبت
في الشرع انه حصل للانبياء لانهم ما كانوا يعلمون من علم الله الا ما علمهم الله وما
خفي عنهم اكثر مما علموه فكيف يدعي مدع ان في الامة من يعلم علم الله به من اين
حصل وهذا هو الضلال البعيد **قال** ثم يرجع الى الاعطيات فيقول ان المبين
الاعطيات اما ذاتية واما اسمائية فاما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلا
تكون ابدا الا عن تجلي الهي والتجلي من الذات لا يكون ابدا الا بصورة استعداد
المتجلى له وغير ذلك لا يكون فاذا المتجلى له ما راى صورته في مراة الحق وما سويح
راى الحق ولا يمكن ان يراه مع علمه انه ما راى صورته الا فيه معناه في قوله فاذا
المتجلى له ما راى سوى صورته في مراة الحق فانه بفيض الوجود راى نفسه
ولولا فيض الوجود ما راى نفسه وقوله وما راى الحق اي انه مطلق شايع
والمطلق لا يرى حقيقة الا متعينا فلذلك قال ولا يمكن ان يراه مع علمه بانه

ثاداي وجود نفسه الثابتة في العدم الا بوجود الحق الفايض عليه فكان الوجود
مرآة راى نفسه فيها ثم ساق الكلام الى ان قال فهو مرآتك في رويتك نفسك وانت
مرآته في رويته اسماه وظهور احكامها ثم قال وليست سوى عينه فاختلط الامر وانبهم
فمنا من جهل في علمه فقال والعجز عن درك الادراك ادراك اقول وهذا ضرب في الصديق
رضي الله عنه فانه نقل عنه انه قال العجز عن درك الادراك ادراك قال ومنا من علم
فلم يقل مثل هذا وهو اعلى القول بل اعطاه العلم السكوت معاشر العقلا تدبروا
هذا الكلام وتدبروا وامحنه قال فهو مرآتك في رويتك نفسك هل تفهموا ما معناه
معناه انه لما فاض وجوده الذي عليك كالمرآة فيه رايت ثبوتك في عدمك
موجودا وكان وجود الحق مرآتك رايت فيه نفسك ثم قال وانت مرآته في رويته
اسماه وظهور احكامها معناه لولاك ما ظهرت اسماه فانت مرآة له في ظهور اسما
كما هو مرآتك في ظهور نفسك وهذا نص صريح في القاعدة التي قررناها اولا من
مذهبه مطابقة لها لمن فهمه وعقل زندقته ثم قال وليس هذا العلم الا لخاتم
الرسل وخاتم الاوليا وما يراه احد من الانبيا والرسل الا من مشكاة الرسول
الخاتم ولا يراه احد من الاوليا الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه
متى راوه الا من مشكاة خاتم الاوليا فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع
ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع ابدا فالمرسلون من كونهم اوليا لا يرون
ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاوليا فكيف من دونهم من الاوليا وان كان
خاتم الاوليا تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك
لا يقدح في مقامه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه يكون اعلى وقد
ظهر في ظاهر شرعنا ما يويد ما ذهبنا اليه في فضل عمر في اسارى بدر
بالحكم فيهم وفي تابير النخل فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل شي هل
تفهموا معاشر العقلا ما يقول هذا الضال جعل الرسل والانبيا لا يرون
العلم بالله الا من مشكاة خاتم الاوليا الاتي في اخر الزمان ليت شعري باي

حجة

هذا اعتقد محمد وموسى وعيسى لا يرون العلم بالله الا من مشكاة خاتم الاوليا



حجة ام باي دليل باي آية ام باي خبر ام باي معقول ثم نظروا الى حجته في قصة عمر بن
الخطاب وكونه صلى الله عليه وسلم مر على قوم يلقحون النخل فقال لو تركتم هذا لصلح فتركوه
فصار شيصا فقال انتم اعلم بامر دنياكم وانا اعلم بامر دينكم او كما قال فاني لن اكذب
على الله معاشر العقلا فهل في قضية عمر حجة على ما قال وهل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرى العلم بالله من مشكاة عمر ولو فرضناه في قضية مخصوصة هل يلزم
من ذلك ان يكون جميع الانبيا والرسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الاو
وهل في قضية التابير دلالة على انه صلى الله عليه وسلم وجد العلم بالله من مشكاة
اهل النخل نعم الرسول صلى الله عليه وسلم بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا اليه لم يبعثه
بالفلاحة والتابير والزراعة فكون ان القوم كانوا اعلم بامر دنياهم هل في ذلك
دلالة على ان جميع الانبيا والرسل يرون العلم بالله من مشكاة خاتم الاوليا تعقلوا
رحمكم الله ما يقول هذا الضال واستدلوا على بعض كلامه ببعض تفهموا الخلل له بل تعرفوا
خبطه وتعثره في وهمه وخياله وانه وان كان ملتزما لشي من الشريعة في مقاله فان ذلك
ربط للقلوب واستدراج لها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم انظروا رحمكم
الله كيف قلب الحقايق واعيانها في الكلمة النوحية **فقال** لو ان نوحا جمع بين الدعوتين
لاجابوه فدعاهم جهارا ثم دعاهم اسرارا ثم قال لهم استغفروا ربكم انه كان غفارا
وذكر عن قومه انهم تصامموا عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم باجابة دعوته
فعلم العلما بالله ما اشار اليه نوح عليه السلام في حق قومه من الثنا عليهم بلسان
الذم وعلم انهم لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان والامر قرآن لا فرقان ومن اقيم
في القرآن لا يصغي الى الفرقان وان كان فيه فان القرآن يتضمن الفرقان والفرقان
لا يتضمن القرآن ولهذا ما اختص بالقرآن الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامة التي هي
خير امة اخرجت للناس فليس كمثله شي يجمع الامرين في امر واحد فلو ان نوحا اتى
بمثل هذه الاية لفظا لاجابوه فانه شبه ونزه في اية واحدة ونوح عليه السلام
دعا قومه ليلا من حيث عقولهم وروحانيتهم فانها غيب ونهارا دعاهم ايضا من حيث

لقومه

في دعا ابن عربي الضال

ظاهر صورهم وحسهم وما جمع في الدعوة مثل ليس كمثله شيء فنفرت بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم فرارا ثم قال عن نفسه اذ دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم وفهموا ذلك منه لذلك جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم وهذه كلها صورة الستر التي دعاهم اليها فاجابوا دعوته بالفعل لا بلبيك ففي ليس كمثله شيء اثبات المثل ونفيه وقال عن نفسه صلى الله عليه وسلم انه اوتي جوامع الكلم فما دعا محمد قومه ليلا ونهارا بل دعاهم ليلا في نهار ونهارا في ليل فقال نوح في حكمته لقومه يرسل السماء عليكم مدرارا وهي المعارف العقلية في المعاني والنظر الاعتباري ويمددكم باموال اي بما يميل بكم اليه فاذا مال بكم اليه رايتم صورتكم فيه فمن تخيل منكم انه رآه فما عرف ومن عرف منكم انه راى نفسه فهو العارف ثم ساق الكلام الى ان قال فقالوا في مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله في المحمديين وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم فالعالم يعلم من عبد وفي اي صورة عبد وان التفريق والكثرة في الاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية فما عبد غير الله في كل معبود فالادنى من تخيل فيه الالوهة فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره ثم ساق الكلام الى ان قال والاعلى العالم يقول انما الهكم اله واحد فله اسلموا حيث ظهر فقوله ما عبد غير الله في كل معبود اي ان عباد الاصنام كان فيهم خاصة وعامة عارفون ومحجوبون فالعامة المحجوبون تخيلوا ان في الاصنام الوهة واما العلماء العارفون من عباد الاصنام يقول العارف منهم انما الهكم اله واحد فله اسلموا حيث ظهر اسلم للصنم وعبده حيث ظهر الحق بوجوده الفايض عليه انه موارد موده تعقلوا عنه ثم قال وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا الها ولم يقولوا طبيعة وقد اضلوا كثيرا اي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب ولا تزد الظالمين لانفسهم المصطفين الذين اوتوا الكتاب فقدمه على المقتصد والسابق الا ضلالا الا حيرة المحمدي زدني فيك تحيرا ثم ساق الكلام

والتخليط



والتخليط الى ان قال مما خطاياهم فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو العلم بالله فادخلوا نارا في عين الماء فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله عين انصارهم فهلكوا فيه الى الابد فلو اخرجهم الى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة وان كان الكل لله وبالله بل هو الله ثم ساق الكلام والخبط الى ان قال انك ان تذرهم اي تدعهم وتتركهم يضلوا عبادك يحيروهم ويخرجوهم الى ما فيهم من اسرار الربوبية فينظرون انفسهم اربابا بعد ما كانوا عند انفسهم عبيدا فهم العبيد الارباب انظروا يا معاشر العقلاء رحمكم الله في هذا الكلام في الكلمة النوحية وما يلزم منها في قوله في حق نوح عليه السلام انه خيرهم حيث دعاهم ليلا ونهارا وكان الواجب ان يدعوهم ليلا في نهار ونهارا في ليل ومن قوله فاذا مال بكم اليه رايتم صورتكم فيه ومن قوله فالعالم يعلم من عبد وفي اي صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية فما عبد غير الله في كل معبود ثم ذكر الادنى يقول كذا والاعلى يقول انما الهكم اله واحد فله اسلموا حيث ظهر وقوله اي حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب فقد جعل الكون متفرقة من وحدة الحق كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية يفسر ذلك قوله حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه والنسب اي ان الامر هو شيء واحد لكنه متعدد بالوجوه والنسب والاضافات الاسمائية التي لزمت من ظهور الذوات الثابتة لفيض الوجود عليها وعلل قول الكفار من قوم نوح في قولهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا انهم اذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا فان للحق في كل معبود وجها فاقام عذرهم في عبادتهم الاصنام ومهد لهم دينهم ودين كل من عبد وثنا او صنما فما القى الكفار في قولهم نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وجميع ذلك تغرير بما نبهنا عليه او لا من بيان قاعدته في مذهبه لمن عقله او فهم مراده وبالله المستعان وجملة ما يشير اليه هو ان وجود الحق الذاتي سار في كل متعين قبل منه كل متعين على قدره وحده اعطى كل شيء حسب ما يناسبه كالماء يكون في الاواني الزجاج المتلونة فانه يكون لما في الاحمر احمر وفي الاخضر اخضر وفي

الاسود اسود والماء شيء واحد لكنه يكون في كل آنية بحسب ما يستعده وتلك النسبة الموجودة
في الماء الى الاواني من حمرته وصفرته وخضرته وسواده هي اسماء الماء لذلك لما فاض
وجود الحق على الماهيات صار الوجود في كل ماهية بحسب ما تستعده تلك الماهية
انسانا وجملا وفرسا وحمارا وقطا وفارا وكلبا وخنزيرا وقردا ونجاسة والوجود
وحده مطلقة فلما فاض المطلق على الماهيات قبلت منه بحسب ما تستعده كل
ماهية وذلك هو ظهور الحق المطلق المغيب الى الوجود في عالم الحس وتلك النسب
المتعددة باختلاف استعداد الماهيات هي اسماء الحق لولاها لم يكن للوجود المطلق اسم
مثال آخر نكرر الكلام ونكثر الامثلة لتظهر هذه الشبهة التي قد فتن بها كثير من
السالكين واغتر بها كثير من الجاهلين اوعية مختلفة الاشكال مثل مثلثة ومربعة
ومسدسة ومسبعة ومثمنة مثلا فاذا فاض عليها ماء فان الماء يتشكل على شكل
كل اناء فيكون في المثلث مثلثا وفي المربع مربعا وهلم جرا وهذا المثل انما يستقيم من حيثية
الاستعداد الكائن في الاشكال المختلفة لا من حيثية الوجود فان من حيثية الوجود سبب لظهور
الاشكال التي هي محل للوجود لانها كانت ثابتة في العدم والوجود هو الذي اظهرها
بفيضه عليها لكن نقول من حيثية استعداد كل محل فلذلك عنده وجود الحق لما فاض على
الماهيات تشكلت كل ماهية بحسب استعدادها وقبولها منه فافهموا ذلك معاشر بوجودها
الالباء تنحل عنكم شبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث
هو عين مذهب النصيرية والاسماعيلية لكن تختلف فيه العبارات والاشارات
والمقصود شيء واحد وبالله المستعان وكذلك يقول ابن سبعين في بعض تصانيفه
يظهر في الماء بلونه وفي النار بلونها ويشير الى ان الوجود يظهر في كل ماهية بلونها
فالى الله الشكوى من ضلال هؤلاء واضلالهم ولقد اضل منهم جبلا كثيرا فلم يكونوا يعقلون
وقال في الكلمة الادريسية زادنا الله بصيرة في قلبه للحقائق ولذلك الكلام من
الناس لو كان علوهم بالخلافة علوا ذاتيا لكان لكل انسان فلما لم يعم عرفنا ان ذلك العلو
للمكانة ومن اسمائه الحسنى العلي على من وما ثم الا هو فهو العلي لذاته او عن ماذا وما هو

الا





الا هو فعلوه لنفسه وهو من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات
هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو العلي لا علو اضافة لان الاعيان التي لها العدم الثابتة
فيه ما شمت رائحة الوجود فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات والعين واحدة
من المجموع في المجموع فوجود الكثرة في الاسماء وهي النسب وهي امور عدمية وليس الا العين
الذي هو الذات فهو العلي لنفسه لا بالاضافة فما في العالم من هذه الحيثية علو اضافة
لكن الوجوه الوجودية متفاضلة فعلو الاضافة موجود في العين الواحدة من حيث الوجوه
الكثيرة • افهموا معاشر العقلاء ما يقول قال على من وما ثم الا هو باعتبار الوجود
فان الوجود كله في الماهيات هو عين وجوده واذا كان كذلك فعلى من يعلو ثم صرح بذلك
فقال وهو من حيث الوجود هو عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية بذاتها وهذا
نص صريح لا يحتاج الى تفسير فعلى هذا يكون الكلب علا بذاته والخنزير علا بذاته والقرد
والذئب والفار بل واحد منهم علا بذاته لان وجوده عين الوجود المطلق الذاتي صرح الرجل
وما اقصر وابان عن مذهبه الخفي في هذا الكلام حيث قال وهو من حيث الوجود عين
الموجودات ثم فسر ذلك فقال فالمسمى محدثات هي العلية بذاتها وما بعد هذا الايضاح
بعيد ومن لم يفهم مراده بعد هذا التصريح فقد ابان عن بلادة طبعه وجموده وبالله المستعان
وقال ايضا في الكلمة الادريسية ومن عرف ان ما قررناه في الاعداد وان نفيها عين اثباتها
علم ان الحق المنزه هو الخلق المشبه وان كان قد تميز الخلق من الخالق يعني باعتبار الذوات
المتعددة فبهذا يتميز الخلق من الخالق واما باعتبار الوجود فيكون كما قال اولا فاختلط
الامر وابهم فان كلامه يفسر بعضه بعضا ثم قال فالامر الخالق المخلوق والامر المخلوق
الخالق كل من عين واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة فقوله الامر
الخالق اي هو المخلوق وكذلك الامر المخلوق هو الخالق ثم صرح بهذا المراد في قوله
لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة وهذا ظاهر من مراده الذي قدمناه
بلا اشكال ثم قال فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر والولد عين ابيه فما راى يذبح
سوى نفسه وفداه بذبح فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة

لا بل بحكم والد من هو عين الولد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه الصاحبة
والولد والامر واحد في العدد فمن الطبيعة ومن الظاهر منها وما رأيناها نقصت
بما ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر وما الذي ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور
فهذا بارد يابس وهذا حار يابس فجمع باليبس وابان بغير ذلك والجامع الطبيعة فعالم الطبيعة
في مرآة واحدة لا بل في صورة واحدة في مرايا مختلفة فما ثم الا حيرة لتفرق النظر ومن عرف ما
قلناه لم يحر وان كان في مزيد علم فليس الا من حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع
الحق في المجلى فتتنوع الاحكام عليه فيقبل كل حكم وما يحكم عليه الا عين ما تجلى فيه ما ثم الا هذا
معاشر العقلاء هل تفهمون لما تقول هذا الضال في ضلالته افهموا ان كنتم تعقلون قال
الولد عين ابيه باعتبار الوجود فانه واحد فيه وفي ابنه فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار
الوجود فانه واحد فعلى هذا يكون فرعون عين موسى وابو جهل عين الصديق وزيد عين
عمر باعتبار الوجود فانه واحد فيه وفي كل شيء ويكون الملك عين البشر والصديق عين
العدو ثم صرح بذلك في قوله فظهر في صورة كبش من ظهر بصورة انسان لا بحكم
والد من ظهر باعتبار الوجود في صورة كبش من ظهر في صورة انسان فحكم من هو ولد
عين الولد وما ثم الا هو لكن لتعدد المحل والمجلى والعين واحدة فهذا عنده البشر
عين الولد وهو عين الوالد فجعل الخليل صلى الله عليه وسلم كبشا وجعل الولد
والدا ثم سترد لك وصرح به في قوله وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه
فباعتبار الوجود هو الناكح وهو المنكوح والكل هو فمن الناكح ومن المنكوح فهل
سمعتم معاشر العقلاء كفرا اخس من هذا او تمزيقا للربوبية اعظم من هذا من
ابو جهل عند هذا ابو جهل جلفا بليدا لكنه كان يبغض الحق ويعادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله ما وصل كفره وخبثه الى هذا ولا وصلت فطنته
الى قلب الحقائق والاعيان كما قلب هذا الحقائق وجعل الخالق مخلوقا والمخلوق
خالقا ثم حقق ذلك فقال وما الذي ظهر منها غيرها وما هي عين ما ظهر منها لاختلاف
الصور في الحكم الاول باعتبار الوجود ما ظهر منها غيرها فان الوجود واحد

والشيخ

قال الثاني باعتبار المحل والمجلى الذي تجلى فيه الحق ما هي عين ما ظهر منها لاختلاف
الصور وهي الذوات في الحكم الموجب للاسماء ثم مثل ذلك مثلا فقال فهذا بارد
يابس وهذا حار يابس فجمع باليبس وابان بغير ذلك يعني بالحرارة والجامع الطبيعة فعالم
الطبيعة صور في مرآة واحدة لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة فما ثم الا حيرة لتفرق
النظر ثم قال فليس الامر الا حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع الحق في المجلى فيتنوع
الاحكام عليه هل تفهمون ما يقول جعل الطبيعة اليبس الجامعة للحار والبارد بمثابة
الوجود فانه جامع للاشياء كلها واليبس جامع للاشياء حارها وباردها وجعل الحرارة
والبرودة احكام واسماء الطبع الواحد الجامع وهو طبيعة اليبس ثم قال فعالم الطبيعة
صور في مرآة واحدة يعني صور مختلفة يابس بارد هذا هو الاختلاف لكن هذا الا
في مرآة واحدة وهو اليبس من حيث هو يبس فهو مرآة واحدة لانه امر واحد للاشياء
كلها المختلفة ثم قال لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة فانه طبيعة واحدة في مرايا مختلفة
في الحار والبارد هما مختلفان وهذا تقريب للوجود الفائض جعل الطبيعة اليابسة بمثابة
الوجود الجامع وجعل الحرارة والبرودة بمثابة احكام الاسماء للوجود فعلى هذا يكون الوجود
صور في مرآة واحدة يعني ان لكل عين وجودا منفردا لكنه في مرآة واحدة وهو الوجود
المطلق ثم قال لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة فانه الوجود المطلق شيء واحد فاض
في مرايا مختلفة ثم قال فليس الامر الا حكم المحل والمحل عين العين الثابتة يعني الذوات الثابتة
في العدم فيها يتنوع الحق في المجلى فيتنوع الاحكام عليه اي يتنوع حين فاض بحسب قبول
المحل فيتنوع الاحكام وهي الاسماء المختلفة بحسب الاستعداد وكل هذا تقرير ما
قدمناه اولا من بيان اصل مذهبه لا يحتمل معنى غيره لمن فهمه والله الموفق للصواب
ثم انشد فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بذاك الوجه فاذكروا
يعني ان المخلوق خلق باعتبار الوجود فان وجود الجميع واحد وليس خلقا بذاك الوجه
لتنوع المحلات لمحل الحق بحسب استعداد كل محل من يدر ما قلت لم تخذل بصيرته
وليس يدريه الا من له بصر جمع وفرق فان العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر

وقد كرد نا الله فيه بصيرة في الكلمة الابرهيمية فان الحكما وابا حامد
ادعى انه يعرف الله من غير نظر في العالم وهذا غلط نعم يعرف ذات قديمة
ازلية لا يعرف انها اله حتى يعرف المالوه فهو الدليل عليه بعد هذا في ثاني حال
يعطيك الكشف ان الحق نفسه سبحانه كان عين الدليل على نفسه وعلى الوهيته
وان العالم ليس الا تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها وانه يتنوع
ويتصور بحسب حقايق هذه الاعيان الثابتة واحوالها وهذا بعد العلم به منا
انه اله لنا ثم ياتي الكشف الاخر فيظهر لك صورنا فيه فيظهر بعضنا لبعض
في الحق يريد بهذا الكلام ان الكشف لا يكون في اول مرة بل لا يعرف الاله حتى
يعرف المالوه ولا يعرف المالوه الا بمعرفة من الهه ثم بعد ذلك يعطيك
الكشف بان العالم ليس الا تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها
بالتجلي بفيض الوجود الذاتي على مرآة الاعيان الثابتة في العدم كما مر اولا
فان عنده ان الاعيان كانت ثابتة في العدم ليس لها وجود فلما فاض عليها
الوجود وجدت فصارت بوجودها عالما فليس العالم عنده الا مجرد التجلي في
صور الاعيان ثم ياتي الكشف الثاني فيظهر لك صورنا فيه اي في وجوده الذاتي
بصور مختلفة لاختلاف احكام اسمايها بتنوع استعدادها وهي اسما وجودية
ثم قال فيظهر بعضنا لبعض في الحق وبلغنا ان في بلاد المشرق يجتمعون فيظهر لهم هذا
الوهم الفاسد وهو ظهور صورهم المختلفة في الوجود الذاتي فيسجد بعضهم
لبعض لانهم تعارفوا في الحق فيسجد كل واحد لصاحبه ويتوهم انه عينه وانما يسجد
لوجوده في هذا الحق الجامع للكل فاي محرفة واحموقة تبلغ هذا ما سمعنا بهذا
في ابائنا الاولين والله المستعان وقال في الكلمة الابرهيمية ايضا ولذلك كثر
المومنون وقل العارفون اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو
ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت
الوجود للحق لا لك فالحكم لك لا شك وان كان الحاكم الحق فليس له الا افاضة

للوجود

الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما
يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك فانت غذاؤه بالاحكام وهو
غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك فالامر منه اليك ومنك اليه غير
انك تسمى مكلفا وما كلفك الا بما قلت له كلفني بحالك وبما انت عليه ولا يسمى مكلفا
اسم مفعول فيحمدني واحمده ويعبدني فاعبده ففي حال اقربه وفي الاعيان اجحده
فيعرفني وانكره واعرفه فاشهده فاني بالمغنى وانا اساعده واسعده
لذلك الحق اوجدني فاعلمه واوجده بذا جاء الحديث لنا وحقق في مقصده وحاصل
هذا ان الحق سبحانه وتعالى على زعمه ليس يحمد الا لافاضة الوجود فقط ليس له فيك
من التصرف غير هذا وما عدا هذا من احوالك وشونك فهو منك بمقتضى استعدادك
لان محلك اقتضى ان ياخذ من الوجود ما استعد له وبذلك يسمى بالاسما المختلفة
التي هي عنده اسما الحق فانت غذا الحق بالاحكام فانه لولاك لم تظهر اسماوه فبك فصرت
بذلك غذاؤه وهو غذاؤك بالوجود لولا وجوده الذاتي الفايض عليك ما ظهرت
فتعين على العبد ما تعين على الرب فصار لكل منهما على الاخر حق وانفرد كل منهما الى الاخر
على زعمه فلذلك قال فيحمدني واحمده ويعبدني فاعبده يعني يتعبدني في محل اسمائه
وللاسماء فيه تصرف لا بما من فيضه واعبده لاني بوجوده ظهرت فكل منا يعبد
الاخر انتبهوا معاشر العقلاء ولا تصامموا ولا تتناقلوا ولا تقولوا هذا حق
ما نفهمها بلى والله يفهمها من كان له ادنى مسكة من عقل صحيح وانصحوا الله وجاهدوا هولاء
الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم بطرايف لم يسبقهم اليها احد من
كفرة خلق الله وملحديهم وبينوا اعوارهم للخلق واهينوا كتبهم واسماءهم فانهم اهانوا
الربوبية ومزقوها مزقهم الله كل ممزق في الدنيا والاخرة اسمعوا ما يقول فيحمدني
واحمده ويعبدني واعبده ففي حال اقربه وفي الاعيان اجحده يعني باعتبار الوجود
اقربه وفي الكثرة والتعينات اجحده فانه واحد وهي متعددة كثيرة فيعرفني وانكره يعني
واعرفه فاشهده فيعرفني هو بكثرة اسمائه المتعددة في واعرفه انا بوجوده الفا

على فاشهد وقوله فانا بالمعنى وانا اساعد فاسعد اي اني بوجوده الفائض
علي وبالحكم التي هي اسماؤه اساعد لاني محل اسمائه فبذلك تكون مساعدتي له
وجميع ما في الكتاب اشارة الى هذا المعنى الواحد الذي تكرر ذكره من
اول الكتاب الى هنا ولولا محبتي للافصاح عن مذهبه بنقل كلامه وحله وتفصيله
على القاعدة الاولى لحصلت الكفاية ببعض ما تقدم ذكره من تكرار المعنى الواحد
في هذه العبارات المختلفة وبالله المستعان وقال في الكلمة اليعقوبية
واما سره وباطنه فانه تجلي في مرآة وجود الحق فلا يعود على الممكنات من الحق الا
ما يعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف
احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير
سواه ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها ولا يذمن الا نفسه ولا يحمدن
الا نفسه ثم قال الستر الذي فوق هذا ان الممكنات على اصلها من العدم وليس
وجود الا وجود الحق بصور احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت
من يلتذ او من يتالم وما يعقب كل حال من الاحوال وبه سمي عقوبة وعقابا وهو
شايع في الخير والشر غير ان العرف سماه في الخير ثوابا وفي الشر عقابا وبهذا
سمي او شرح الدين بالعادة لانه عاد عليه ما يقتضيه ويطلبه فقوله من يلتذ
ومن يتالم يريد ان العارف يعرف ان الملتذ هو الله ويأتي شرحه من نفس كلامه
في الكلمة الايوبية ليعرف انه اراد ذلك حقيقة ويكفيك ذلك كفرا وزندقة تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا ونستغني عن شرح هذا الفصل فانه قد سبق في مواضع
عدة اشباه اذا فهمت فهم معنى ما قاله هنا وبالله المستعان وقال في الكلمة
اليوسفية اعلم ان المقول عليه سوى الحق او مسمى العالم بالنسبة الى الحق كالظل للشخص
فهو ظل الله فهو عين نسبة الوجود الى العالم لان الظل موجود بلا شك في الحس ولكن
اذا كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل حتى لو قدرت عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان
الظل معقولا غير موجود في الحس بل يكون بالقوة في ذات الشخص المنسوب اليه





الظل فمحل ظهور هذا الظل الالهي المسمى بالعالم انما هو اعيان الممكنات عليها امتد
هذا الظل فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود هذه الذات ولكن
باسمه النور وقع الادراك وامتد هذا الظل على اعيان الممكنات في صورة الغيب المجهول
ثم ساق الكلام الى ان قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وانما قبضه اليه لانه ظله
فمنه ظهر واليه يرجع واليه يرجع الامر كله فهو هو لا غيره فكل ما ندركه فهو وجود
الحق في اعيان الممكنات فمن حيث هوية الحق هو وجوده ومن حيث اختلاف
الصور فيه هو عين الممكنات فكما لا يزول باختلاف الصور اسم الظل كذلك لا
يزول عنه باختلاف الصور اسم العالم او اسم سوى الحق فمن حيث احديته
كونه ظلا هو الحق لانه الواحد الاحد ومن حيث كثرة الصور هو العالم واذا كان الامر
على ما ذكرته لك فالعالم متوهم ما له وجود حقيقي وهذا معنى الخيال اي خيل
لك انه امر زائد قائم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الامر الا تراه في
الحس متصلا بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك عن ذلك
الاتصال لانه يستحيل على الشيء الانفكاك عن ذاته فاعرف عينك ومن انت وما
هويتك وما نسبتك الى الحق وبما انت حق وبما انت عالم وسوى وغير ذلك
وحاصل هذا الفصل الذي ذكره انه جعل نسبة العالم الى وجود الحق كنسبة
الظل الى الشخص وعنده ان وجود الحق اشتمل على الاعيان الممكنات في العدم كما امتد
الظل على محله ففي ثلثة فانها محل وظل يقع عليه وشخص يكون عنه الظل فالمحل الممكنات
والظل الوجود فكما يقبل المحل من الظل بقدر استعداده كذلك على زعمه يقبل الممكن
من وجود الحق على قدر استعداده ثم حقق ذلك فقال العالم متوهم ما له وجود حقيقي
اي كما ان الظل ليس له وجود حقيقي ثم قال فاعرف عينك ومن انت وما هويتك وفي
هذا الكلام شبهة حق ربما اشكل على بعض الناس وهو قوله الا تراه يعني الظل في
الحس متصلا بالشخص الذي امتد عنه يستحيل عليه الانفكاك من ذلك الاتصال
نعم الكون متصل بتدبير الحق له وامداده من قدرته ما يتم به وجوده وبقاؤه

وليس اتصاله بالحق كاتصال الظل بالشخص كلما تحرك تحرك او سكن سكن بهذا مثال فاسد
لا يستقيم في نسبة الكون الى الحق باعتبار ان عين وجود الكون هو عين وجود الحق
وقد سبق ان للحق تعالى وجودا قايما به قديما ازليا وللكون وجود اخر محدث مخلوق
مفتقر قايم بامداد الله له من قدرته وامره التكويني فليس قيامه بعين وجود الحق
تعالى بل وجود الله ان يقوم بعينه شي غير الله فانه وجود يقوم به والخلق وجود
ضعيف مفتقر يليق بهم هو صادر عن قدرة صاحب الوجود القديم هذا هو مذهب
المسلمين الذين جعلوا بين الحق والخلق مباينة بمقتضيها القدم والحدث واما من
جعل الحق خلقا باعتبار والخلق حقا باعتبار ويعود فيقول الكل هو ما ثم غيره وانت
هو وهو انت فهذا صاحب وهم فاسد وخيال زايغ يتعين معرفة زيغه وتحذير
المسلمين من شبهاته وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم قال في الكلمة اليعقوبية الممكنات على اصلها من العدم وليس وجود
الا وجود الحق بصور احوال ما هي عليه الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من
يلتذ ومن يتالم وهو لم يرد بقوله من يلتذ ومن يتالم الا جناب الحق العزيز المنزه
عن المنيع ويفسر ذلك قوله في الكلمة الايوبية قال وعلم ايوب ان في حبس النفس
عن الشكوى الى الله في دفع الضر مقاومة للقهر الالهي وهو جهل بالشخص اذا ابتلاه
الله بما يتالم منه فلا يدعو الله في ازالة ذلك الامر المولم فهذا قد جهل ايوب
عليه السلام في صبره وترك الشكوى الى الله في اول الامر وكفى من جهل الانبيا
كفرا بل ينبغي له عند المحقق ان يتضرع ويسال الله في ازالة ذلك عنه فان ذلك ازالة
عن جناب الحق عند العارف صاحب الكشف فان الله قد وصف نفسه بانه
يوذى فقال ان الذين يوذون الله ورسوله واي اذى اعظم من ان يبتليك
ببلا عند غفلتك عنه او عن مقام الهي لا تعلمه لترجع اليه بالشكوى فيرفعه
عنك فيصح الافتقار الذي هو حقيقتك فيرتفع عن الحق الاذى بسوالك
اياه في دفعه عنك اذ انت صورته الظاهرة فهل سمعتم معاشر العقلاء

بمثل



بمثل هذا الكلام في تجهيل الانبيا وفي ان الضر اذا انكشف عن المبتلى انما ينكشف عن
الحق فنفهم من ههنا انما قاله في الكلمة اليعقوبية فقد علمت من يلتذ ومن يتالم يريد
بالملتذ والمتالم الرب المنزه تعالى عن الالتذاذ والتالم وبالله المستعان وقال في الكلمة
الياسية ان العقل اذا تجرد لنفسه من حيث اخذه العلوم عن نظره كانت معرفته
على التنزيه لا على التشبيه واذا اعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع
وشبه في موضع وراى سريان الحق في خلقه الحق في الصور الطبيعية وما بقيت له
صورة الا وترى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرايع المنزلة من عند
الله وحكمت هذه المعرفة الاوهام كلها وكذلك كانت الاوهام مدركها اقوى سلطانا
من العقول في هذه النشاة وقال في الكلمة الهارونية فكان موسى اعلم بالامر من هرون
لانه علم ما عبده اصحاب العجل بان الله قد قضى ان لا يعبدوا الا اياه وما حكم الله بشي الا وقع
فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف من
يرى الحق في كل شي بل يراه عين كل شي فكان موسى يربي هرون تربية علم وان كان موسى
اصغر منه في السن وقال في الكلمة الموسوية لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين والسين في السجن من حروف الزوايد اي لاسترنك فاني اجبت بما ابديتني
به ان اقول لك مثل هذا القول فان قلت لي فقد جهلت يا فرعون بوعيدك اياي والعين
واحدة فكيف فرقت فيقول فرعون انما فرقت المراتب العين ما تفرقت العين
ولا انقسمت في ذاتها ومرتبتي الان التحكم فيك بالفعل وانا انت بالعين وغير
بالرتبة فلما فهم ذلك موسى منه اعطاه حقه في كونه يقول له لا تقدر على ذلك والرتبة
تشهد له بالقدرة عليه واظهار الاثر فيه لان الحق في رتبة فرعون من الصورة
الظاهرة لها التحكم على الرتبة التي كان فيها ظهور موسى في ذلك المجلس وخرافات
يكاد العاقل يضحك منها لكنه يبكي من نسبة الانبيا صلوات الله عليهم الى مثل هذه
الخرافات وانهم كانوا على مذهبه يتكلمون باصطلاحه من وحدة الوجود فيقول موسى
لفرعون العين واحدة فكيف فرقت فيقول فرعون انما فرقت المراتب العين ما تفرقت

ولا انقسمت في ذاتها وهذا ايضا يدل على ان فرعون على زعمه كان عارفا موحدا
يتكلم بلسانه ومعتقده حيث كان الحق في زينته كما ذكره هو ولا فالى الله المشكوي وبه
المستعان وقال في الكلمة المحمدية فلم يكن في صورة النشاة العنصرية اعظم وصلة من
النكاح ولهذا تعم الشهوة اجزاه كلها ولذلك امره بالاغتسال فعمت الطهارة كما
عم الفنا فيها عند حصول الشهوة فان الحق غيور على عبده ان يعتقد انه يلتذ بغيره
وطهره بالغسل ليرجع بالنظر اليه فيمن فني فيه اذ لا يكون الا ذلك فاذا شهد
الرجل الحق في المراة كان شهودا في منفعل واذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المراة
عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما يكون عنه
كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده الحق في المراة اتم واكمل لانه يشاهد
الحق من حيث هو فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة فلهذا احب
الرسول صلى الله عليه وسلم النسا لكمال شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا
عن المواد ابدا فانظروا رحمكم الله الى هذه الخرافات التي لا حقيقة لها انما حاصلها وهم وخيال
والوهم عنده اعلى من العقل كما نبه عليه فيما تقدم من هذا كلامه وهذه عبارته
هل يحل لمسلم ان يعتقد نبيه او في ولايته او نطالع كلامه عن اعتقاد الصحة الا عن استبصار
لشبهة بل على كل مسلم يفهم عنه ان يحذر المسلمين من الوقوع في مزلاته ويحذرهم من
التردي في اباره ومهالكه فكم قد اهلك هولا من طالب تاموا في ذهنه هذه الخيالات
الفاسدة التي تخرج بصاحبها عن الايمان وتمرق عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم
ماتوا ولقوا الله على هذه العقايد الفاسدة والتوهمات الباطلة فرقوا الربوبية ومزقوها
كل ممزق يقول الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم هذا في شخص واحد
حكم بكفرهم وحققهم به حيث قالوا انه الله فما ظنك فيمن يجعل جميع الموجودات
الله وان وجودها عين وجوده فصولا لكفروا بالله عدد كل شي ونحن نقول نحن
الله عدد كل شي وفيما ذكر من كلامه تنبيه على مراده وسو عقيدته وفي بعض
ذلك كفاية لمن رام التفقه في الجادة وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول

ولا



بلغ مقابله

154

ولا قوة الا بالله العلي العظيم • والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
• وحسبنا الله ونعم الوكيل •

# كتاب تلقيح الافهام

في مجمل الطبقات الاسلام واجتماعهم في
قول لا اله الا الله محمد رسول الله وافتراقهم
في سعايات القلوب والاجسام من درجة
التنار واهل الاتحاد الى اهل الجذبة
والمحبة الخاصة من تسمى المريد والمراد
فيتبين لك في هذه القاعدة ان شا الله تعالى
كيف تصعد بهم الفضايل من تلك
الدركات درجة درجة الى كمال النهايات



# فهرست الطبقات

وليس ترتيب الفهرست على ما في الكراس فانه يتداخل بل هو على ترتيب
الطبقات فانه من الادنى الى الاعلى اهل الشهادة من التتار واهل الاتحاد الرافضة
الجهمية اهل الوله واكل الحيات الفقيه الذي يطلب بعلمه الدنيا لا غير
الفقير الذي يطلب بفقره الدنيا لا غير الصوفي الذي يطلب برسمه التاكل
الفقيه المخلص باعماله كلها ظاهرا وباطنا المستعد للاخرة
الفقيه العامل الذي وصل تقواه الى باطنه الفقيه المكمل للتقوى ظاهرا
والباطن الذي باشر قلبه نور الصفات الذي جمع ذلك العبودية
لله تعالى الذي جمع ذلك المحبة لله المحبوب المصطنع الذي اخذته يد المنة الى

الحضرة

الجذبة لحن امع السلوك بعدها وهو اعلاهم طبقة وهم ثمان عشرة طبقة
والله الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت المحصي عليها من الاعمال ما قدمت
واخرت المثيب لها فيما احسنت والمعاقب لها فيما اجترحت
قيوم قايم بالقسط لا اله الا هو لا يعزب عنه مثقال ذرة وان خفيت ولا
يخفى عن علمه دبيب الخواطر واعمال القلوب وان خفيت فيما تحركت له المثل
الاعلى والاسما الحسنى لطيف بمخلوقاته وان تنوعت قسم لكل طبقة من
الامة نصيبا من الايمان فحظها علت في الدرجات به او بالقصور تسفلت
والاح لكل منهم علما من مراتب اليقين ودوايره فاليه ينتهي علم احدهم وعليه
تبنى اعماله اذا خلصت واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
غافر الذنب وقابل التوب ممن اسلم وجهه اليه وزكى نفسه فطهرت
شديد العقاب لمن حاد عن طريقته المثلى وعصت نفسه وجمحت واشهد
ان محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة فانواره عمت وامته بالفضل
سبقت صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه ما طلعت شمس واشرقت
وابانت قرنه مبين ونطقت **اما بعد**
فان الانسان قد يدعي كمال الاسلام بلفظه بالشهادتين
ودخوله مع الناس في جماعاتهم واعيادهم وصومهم وفطرهم
ويغيب عن طبقات اهل الاسلام ومراتبهم التي بالعلو فيها يكمل
الكامل وبالانحطاط عنها ينقص ولكل درجات عند الله والله
بصير بالعباد ومما يستعجب مثله ويستشكل انه قد تجتمع
معظم قلوب اهل العصر على انكار حال رجل صحت قصوده وعقوده
وخلصت اعماله وزكت سجاياه وكان الذي يقتضيه العدل ان

يظهر

العالم بما يتميز



يظهر تمييزه على جميع العلوم الدقيقة والاعمال المرتفعة الى الله عز وجل
الظاهرة والباطنة ولسنا نقصد رجلا معينا بل اقصد الجنس كيف
غابت عن الفهوم فضايله وجهلت العقول مرتبته فاستخرت الله تعالى في شرح
قاعدة تبين فيها تمييز طبقات المؤمنين بعضهم من بعض ويظهر فيها القدر الذي
وقع فيه الاشكال بين الطوائف يحصل فيه التعارف والتالف والقدر
الذي وقع فيه التمييز فحصل بسببه التناكر والتباعد ولا تعلم كل طايفة من
غيرها الا القدر الذي شاركتها ويغيب عنها ما امتازت به عنها فتنفر لها
بما شاركتها فيه لعلمها به فتالف ما علمته وتنكر ما امتازت به عنها لعدم
شعورها بذلك فتتناكر وتتباغض وتتباعد ورتبته على فصول

## الفصل الاول

جميع المسلمين يشتركون في
كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله ان الدين عند الله الاسلام
فقد يقر العبد بذلك باطنا ويتفوه به ظاهرا فيبقى بينه وبين عموم المسلمين
قدر مشترك ومن العموم كثير من التتر واهل الاتحاد والرافضة بل والثلاث
وسبعين فرقة منهم الجهمية والمعتزلة والمرجئة وغيرهم فاذا اقر بكتاب الله
عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتفقه فيهما وعرف مراد الله عز
وجل من عباده في الامر والنهي واعتقد وجوبه علما وتلبس به عملا وعلم انه لا يخلص
في الاخرة عند الله غير ذلك ولا ينال رضاه الا به ولا يخلص العبد من عقاب الله
وينال ثوابه الا به تميز بذلك عن التتر المقرين بالشهادتين قولا ومخالفتهم حكمها
عملا والرجوع عند الاحكام الى الياساق شريعة جنكسخان ومن خلفه
صناديد الضلال والطغيان فلو فرضنا اقر بالشهادتين ولم يعتقد وجوب الامر
والنهي او اعتقد ذلك وخالف المعتقد بعمله لكن بينه وبين الفرق الضالة
قدر مشترك وربما امكنه مخالطتهم ومعاشرتهم وربما الجاهم واحبوه
لعدم التمييز بينهم وبينه والعقايد والاعمال بما توجب التمييز من ذلك

ولو فرضنا ذلك لشخص بعينه في اوان مخالطته ومحبته لهم اعتقد وجوب
الاعمال الصادرية وبينهم قد زمميتز لوظهر حكم اعتقاده لربما وقع بينه وبينهم
مغايرة وكذلك لوظهر العمل كانت المغايرة اشد والموجب للتباعد
والمخالفة اظهر فقد ظهر ان مجرد اعتقاد لموجبا العمل مع التلبس بالعمل قد
امتاز بذلك عن منتحلي النثر **فصل** ولو فرضنا هذا المسلم
بعينه اقتبس من الكتاب والسنة ان الاله المعبود وهو ذات منفرد
بنفسه عن جميع مخلوقاته باين منها ومخلوقاته باينة منه فان الوجود
المطلق المقيد في كل شي خلق من خلق الله وصنع من صنعه وان الله عز وجل
لم يظهر لنفسه ظهورا في المخلوقات ولا ظهر بوجود ذاته في المخلوقات
اصلا كما يزعم ذلك اهل المعتقد الفاسد من اهل المغرب والروم فعندهم انه    ١٤ المعتقد الفاسد
كان لا يتصور ان يرى نفسه في الخارج مع الاطلاق فافاض وجوده على    مطلقا
الاشيا الثابتة في عدمها فلما افاضه على الاشيا تعيد ذلك المطلق في كل متعين
فراى نفسه في بواسطة ظهور الاشيا المتفرقة المتعددة كما قال قايلهم    الخارج
رايت نفسك فينا وهي واحدة كثيرة ذات اسماء واوصاف
فكل شي هو باعتبار الوجود المطلق وليس باعتبار الكثرة والتعدد فهولا عندهم
مثلا الحيوان اصله من النطفة والنطفة اصلها من الغذا والغذا اصله من
النبات والحيوان واصلهما من السما وما السما متكون من السحاب والسحاب
متكون من البخار والبخار مثلا من مظاهر الوجود المطلق فظهر الوجود في البخار
وظهر السحاب من البخار وظهر الما من السحاب وظهر النبات من الما وظهرت
النطفة من اغتذا الحيوان بالنبات ويكون الحيوان من النطفة وظهر
هذا الحيوان في الوجود فعاش ما قسم له ان يعيش ثم مات فالتحقت نارتيته
بمركز النار وهوائيته بمركز الهوا ويسفت مائيته الهوا والتحقت
ترابيته بالتراب فذهب كان لم يكن فعند المسلمين هذا خلق الله وصنعه
برز بحكم




برز بحكم المشيئة واقامته القدرة وعاش مقدار ما قسم له ثم افناه الله
عز وجل واذهبه كما احياه واظهره ليستدل بذلك على صنعه ونفوذ
حكمه وقدرته ولطايف حكمته في انواع ما اظهره فعبد هذا الرب العظيم
الخالق الفاطر الباين عن ساير مخلوقاته بذاته وصفاته هذا هو معتقد
اهل الاسلام ومعتقد الفرقة الضالة ان الظاهر في البخار والسحاب
والما والنبات والحيوان هو الله بنفسه وذاته ظهر الوجود المطلق في
الاشيا المتنوعة فيرى نفسه فيها اذ لولا فيض الوجود على الاشيا ما ظهر
الوجود في الخارج وكانت الاشيا على زعمهم الفاسد ثابتة لا وجود لها فاكسبها
من ذات وجوده فظهرت بعين وجوده فهو الظاهر فيها وهي الظاهرة له وهم
يفرقون بين الثبوت والوجود فعندهم ظهر الوجود المطلق في الخارج
بواسطة هذا الحيوان فلما مات رجع المقيد الذي فيه الاطلاق وهو مذهب
باطل فاسد ما سبقهم اليه احد الكلم الا ما ينقل عن جهم بن صفوان في كلام
له بان المعبود هو الهوى في كل شي ولا يخلو منه شي ويقول بشر المريسي    وتسميته
سبحان ربي الاسفل والسوره لذا باعتبار انها لا تخلو منه اذ لا يخلو منه
مكان فكان هولا نقد واي هذا الاصل الذي ذهب اليه المريسي وصار
لهم هذا المعتقد الفاسد حالا ومشهدا حيث كان جهم والمريسي معتقدا
فلو فرضنا شخصا عرف فساد ما ذهبوا اليه وكونه سبحانه باين من
مخلوقاته بذاته وصفاته صار بينه وبين الاتحاد تدرا مبينا بعد ان
كان بينه وبينهم قدر مشترك من اللفظ بالشهادتين والصلاة فربما
انكرهم اذا عرف الحق وابغضهم ولم يمكنه ملابستهم وابغضوه
وابغضهم ايضا لظهور القدر المميز في عموم الاسلام الظاهر من
الاسلام وكمال اركانه في المعتقد والعمل **فصل** ولو
فرضنا ذلك المسلم بعينه الذي تلفظ بالشهادتين فكان بينه وبين

عموم الناس من اهل الشهادة فقدر مشترك اقتبس من كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم معرفة فضل الصحابة والعشرة
وامتياز الشيخين الصديقين ابي بكر وعمر على غيرهم من الصحابة بمزيد
الايمان والعلم والعمل والقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم في الحال
والقدر وعرف صحة خلافتهما واجماع الصحابة على ذلك واجماعهم
يستحيل معه الخطا وعلم فضل عائشة والنصوص الواردة في فضلها
وبراتها وعرف ايضا ان الخير والشر يجري على القدر بهما والعبد
مع ذلك مكلف يجازى على الاعمال الثواب والعقاب وان كانت
من قدر الله ويكون كسب العبد وحركة جوارحه وان كان منشا
ذلك كله من القدر ويعرف وجوب الجمعة والجماعة اذ الجماعة واجبة
عند احمد رضي الله عنه وعند الشافعي رضي الله عنه سنة مؤكدة لو
اجتمع اهل بلد على تركها قوتلوا واما وجوب الجمعة وكونها فرض عين
مجمع عليه فاذا عرف هذا الشخص المقر بالشهادتين هذه الاشيا واعتقد
اقتضى منه الاعتقاد اعمالا ظاهرة لمحبة اهل السنة والرضى عن الصحابة
والمسارعة الى الجمعة والجماعة والاستعاذة بالله من سوء القضا فيبقى
بهذه العقايد والاعمال مفارقا للرافضة متميزا عنهم وان اجتمع
الكل على كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله ان الدين
عند الله الاسلام **فصل** ولو فرضنا هذا المسلم الذي
نطق بالشهادتين استخرج من النصوص الشرعية الثابتة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم احاديث الصفات وعرف نفس الصحابة
وتابعيهم وايمة الحديث فيها من المنقول الثابتة عنهم وايقن بقلبه
بان الله عز وجل عال على مملكته مستو على عرشه قدير عليم سميع
بصير ذا السمع السميع والبصير واليدين والقبضتين والوجه

الخير على
مطلب في فرضية الجمعة

الكريم



الكريم ذا الجلال والاكرام ينزل الى سما الدنيا كما يشا ويعجب ويفرح ويضحك
ويرضى ويغضب كل ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته فيثبتها العبد
كما يليق بعظمة جلال الله بحقايقها ومعانيها المفهومة عندنا على ظواهرها
اللايقة بالله عز وجل لصار بينه وبين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويعطلون
ذلك بالتاويل والتحريف قد صنفوا انهم يعطلون الاستوا استيلا والنزول
بزول الامر واليدين بالنعمة والقدرة فربما مقتهم ومقتوه وابغضهم
وابغضوه وان اشترك الجميع في الشهادتين واعمالها ولو فرضنا هذا المسلم
الذي شارك الناس في النطق بالشهادتين تفقه في الدين وعرف المداخل والمخارج
ورد الحوادث الى الاصول وعرف تفاصيل ما يجب وما يحرم وما يكره
وما يسن وما يستحب واقتضى منه علمه بذلك التمسك بالدين والتباعد
من المكاره والمكاره واقامة الاوامر والمندوبات والسنن امتاز بذلك
عن جهلاء المسلمين وعامتهم الذين لا اعتنا لهم بالشريعة ولا تحمل اثقالها وانما
يتمسكون من الدين بشيا ظواهر في اوقات تسهل عليهم اذ فيهم من لا يصلي
الا احيانا او في رمضان خاصة بل فيهم من لا يترك الجمعة في رمضان وليس
بينه وبين التراويح معاملة يمكن ان يوجد فيهم من لم يصل التراويح عمره
فضلا عن المواظبة عليها ومثل هذا الجنس في تاركي الصلاة الا قليلا وفيهم
من قد اعتاد الفواحش المحرمة حتى صارت كالغذا له لا يستطيع ان يفارق
ولا يجد في قلبه النفرة عنها وربما فرح اذا قضى بهمته منها فاذا اجتمع الناس
وانكروا على شخص اخر ذلك الفعل بعينه ولعنوه شاركهم في تقبيحه ولعنه
فاعله بصدق في ذلك لان هذا الانكار يقتضيه دينه وعمله لذلك
الفاحشة يقتضيه طبعه فطبعه مخالف لدينه والصديق من صار
طبعه مطابقا لدينه لا يحب بطبعه ما ياباه دينه فهو يحب ما احب
الله ويبغض ما ابغض الله ولو فرضنا هذا المسلم المقر بالشهادتين عرف

الامر والنهي علما واعتقادا وان لم يكن به عاملا لامتثاله بمجرد العلم دون
العمل عن معظم العامة بمجرد اعتقاده وعلمه فان القلب مصبغ بالعلم
والاعتقاد وان لم يكن عاملا فتنتقش الوحشة فيه من ارتكاب
المناهي وان ارتكبها والانس بفعل الاوامر وان تركها فيبقى بينه وبين العامي
الجاهل بالعلم والاعتقاد قدرا كثيرا مميزا وان اشتركا في ترك الطاعات
وارتكاب المناهي فان تحمل اثقال الشريعة فعلا وتركا فيبقى بينه وبينهم
من القدر المميز اكثر واوفر وربما استوحش من رؤيتهم وكلامهم فضلا
عن معاشرتهم وربما ابغض حركاتهم وانكرهم وربما ابغضهم وابغضوه
لمخالفته لهم علما وعملا ولانكاره عليهم فهل ذلك الا لظهور القدر المميز
الفارق بينه وبينهم وان جمعهم الاسلام والعلم وكلمة التوحيد

**فصل** ولو فرضنا هذا المسلم المقر بالشهادتين الذي بينه وبين جميع الفرق قدر مشترك
عرف طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم من سيرته وسنته ووصلت
دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى قلبه بحيث انفتح قلبه الى الفلك الى
وحي السما وانتبه ايضا لصاحب الوحي وعرف اسرار الدعوة ومراد الرب
عز وجل من العباد وانكشف للقلب ما يحبه ويرضاه من الاعمال وما يسخطه يكرهه
منها وشرب القلب حلاوة السنة وطرب الى الاستماع الى القران والحديث
وصار له في الحديث مشهد النبوة يشهد صاحبها فيه بكمال صفاته ومعجزاته
وبواهر اياته فيالفه ويحبه ويتبعه قدما قدما وصار له في الكتاب
العزيز مشهد الالهية والربوبية يشهد المولى العظيم من فوق عرشه
قد انزل كتابا به على رسوله صلى الله عليه وسلم يامر وينهى ويخوف ويرجي
ويرغب ويرهب ثم اوقفه الله تعالى على طبقات الامة الى القرن
الذي هو فيه وعرف مناهجهم ومذاهبهم وعرف منهم اشخاصا بزيادة
محبتهم لقربهم من السنة وابغض اخرين لبعدهم عنها وانفتحت طريقه الى الله

والي

١٠٨ 108

والى معرفته ومعرفة رسوله فصارت اشوق من الها ويشرق على قلبه
نتهم مشاهد العظمة ويعرف الانبيا والرسل صلوات الله عليهم بعلو منزلتهم ومكا
من ربهم العظيم الذي ارسلهم ونباهم ويحبهم في الله ويرى ما اكتنفهم من الانوار
الالهية وما خصوا به من القرب الاعظم فانه ضرورة يبقى بينه وبين اهل الطرق
المنحرفة قدرا مميزا فارقا وان وقع الاشتراك في اللفظ بالشهادتين والدخول في
عموم احوال اهل الاسلام من الجمعة والعيد والصوم والفطر وهم طوائف
اعرضوا عن طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم واعرضوا عن تعرفها وعن السلوك
فيها واتخذوا الطريقة شيخ معين فحذوا حذوه واخذوا نفوسهم ما اخذ فجعلوا
حركاته واعماله وعاداته وعادات اصحابه سننا معروفة يعرضون عما
سواها ولا يعرفون غيرها فمنهم من اتخذ السماع عبادة وديدنا والاجتماع
فمنهم من [illegible] عليه شعارا ياكلون به الجهال والغفلة الفلاحين ويدخلون على الظلمة
ويداهنونهم لما يرجوه من نوالهم لا ينكرون على من صحب الاحداث ويرون اكل
الحيات من كرامات شيخهم ودخول النار على روس الملا ايضا بعد ذلك وهاكشيخهم
كرامة يباهون الناس ويتحرون عليهم بذلك لا يفرقون بين الحلال
والحرام ويقعون في الحرام مع الدعوة بانهم اهل القطع والوصل ولم تصل
الدعوة المحمدية الى قلوبهم ولا باشرها بركة الوحي السماوي يروجون على
الزي عموم الناس بما يظهرون من الاجتماع على روس لم يصدقون به الامرا واهل
زا العطايا ياكلون بذلك فيتميز عنهم من باشر قلبه الوحي السماوي والاثر النبوي امتيا
بينا وربما ابغضهم وابغضوه ومقتهم ومقتوه ورآوه ضدا وعيرا ويراهم
كذلك هذا وان شاركوهم في كلمة التوحيد وقول لا اله الا الله فيتميز
عنهم بذلك **فصل** ولو فرضنا هذا المسلم المقر بالشهادتين
حصل العلم الشرعي ثم توجه الى العمل به وحمل اثقاله واعبائه وكلف من
ايجاب وندب وتحريم وكراهية فقبضه ذلك عن كثير من الاشيا اشتغالا

بحدود الله وامره ومجانبة نهيه فلم يدعه الورع ان يتبسط في الماكل
والملبس والمدخل والمخرج والمعاشرة فضلاً عن الركون لاهل المناصب
مع المشي عند لقائهم الى القهقري راكعاً ومعتدلاً ثم راكعاً ومعتدلاً الى
ان يعلم ان نفس المخضوع له قد رضيت واخذت ما يستحقه من الخاضع
من العبادة وربما اورثه الورع لبس الخشن واكله وشحوب اللون وغير
ذلك مما يورث الصدق في المعاملة للصادقين مع الله فان هذا الشخص قطعاً
يتقي بينه وبين الفقهاء الذين هم اوعية العلم الذين همتهم تحصيل العلم ولا
همة لهم بالتزام احكامه يجمعون العلم صحيحه وسقيمه من كل علم يرفعهم في الدنيا
ويقربهم من المناظرة والمغالبة بحق وغير حق يتكالبون على المناصب والرفعة
يتشعون الاكمام ويذلون للنفوس اذنابا يلقبونها عذبات يتقي بين العامل
وبينهم بونا كثيراً وربما مقتهم ومقتوه واستوحش منهم واستوحشوا
منه هذا وان اشتركوا في العلم والنقل وبعض الاعمال الظاهرة وكلمة لا
اله الا الله فيمتازون عنهم بذلك العمل الذي تقدم شرحه

فصل

ولو فرضنا هذا المسلم المقر بالشهادتين اقتبس من الكتاب والسنة علم
الخوف ومعرفة الاخرة والانتباه لاصلاح الحال مع الله عز وجل ليلقاه في
الاخرة بوجه ابيض فعمل على اكمال المحاسبة والمراقبة ورعاية الحركات
والخطرات لمراقبة جبار السموات وصارت همته متجردة على رضا الرب عز وجل
بكل ممكن من قول وفعل وحركة وهمة وخاطر فاستبدل بذلك عوض الشبع
تقللاً وعوض الاسراف اقتصاداً وعوض التزين بالظاهر في اللباس تزين الباطن
بالصدق والاخلاص وحاسب نفسه جوارحه السبع العين والاذن واللسان
والبطن والفرج واليد والرجل فرعى الفاظه فلا يتكلم بما يكرهه الله عز وجل ورعى
نظره فلم ينظر الى ما حرم الله وحفظ بطنه عن اكل الحرام والشبهات
وكذلك فرجه ويداه وساير جوارحه ورزق حلاوة المعاملة مع الله

عز وجل

١٠٩

عز وجل والانس به لصار بينه وبين اهل الزي الظاهر والمترسمين به ١٥
قدراً مميزاً وهم المشتغلين بتحسين المرقعات ووضاءة الصورة والهيات
فهم خدام ثيابهم ونعالهم يهتمون بتبديلها اذا اخلقت وبنقايها اذا تدنست
وربما بيضوا نعالهم بالاسفيداج ليعلوها البياض همهم مصروفة الى
حسن المعاشرة واظهار صورة الفقر مع التخلي عن عمارة الباطن وربما
كانت صورة الفقر دكانا يستجلبون الفتوح بهم فهم بها يهتمون وربما
كانوا عن قصود اهل العزايم والصدق معرضين فيتقي بين المذكور وبينهم
بوناً كثيراً وفرقاً مستبيناً هنا وان اشترك الجميع في اسم الفقر والسلوك
والتلفظ بالشهادتين فهو يمقتهم بما شرح فربما استثقلوه واستوحشوا
منه واستثقلوه وربما مقتهم هو لخلوهم عن قصود اهل الحقايق وعلمهم
فمقتوه. هم ايضا فيعرفهم ولا يعرفونه يعرفهم بما يبدو عليهم من الهوى
والانبساط بتعظيم اهل الدنيا وقوة الانجذاب اليهم وموانستهم
ومشاركتهم في حوادثهم ونوازلهم فيستدل بذلك على خلو بواطنهم عن
هموم الاخرة وهمهم والاستعداد لها فهم عوام قد تكيفوا بكيفية ظاهرة
من الزي وحسن السمت ولهم مع ذلك دعاوى بانهم وانهم فيمتاز المذكور
عنهم بما تقدم شرحه

فصل

ولو فرضنا هذا الشخص المقر
بالشهادتين اقتبس من الكتاب والسنة عبودية الله عز وجل
وتالهه واخلاص العبادة والعبودية له بحيث شهد ان لا نافع ولا ضار
ولا معطي ولا مانع الا الله عز وجل فاخلص التوحيد لمولاه قدراً واقام
بالاوامر شرعاً وكان الله عز وجل غالب على امر العبد وكيفيته وصار
العبد عبداً لمولاه في الامر والنهي عند المولاه بالرضا لاحكامه فلا يريد
غير هذا اذا وافقت الشرع فامتحا عن قلب العبد ما له نفسه بذهاب
مرادها وامتحايه في مراد الحق عز وجل وذهب عنه مراده في الاستحسان

والهنات والنوايب والدواعيه والحبوب والاشتغال

والاستقباح والعمل الا بما استحسنه الشرع واستقبحه وامر به فصا ر
عبد الرب منفردا في عبوديته فمثل هذا ينبغي بينه وبين اهل الزي الظاهر
العاكفون على الرسوم فرقا وتمييزا وان اشترك الجميع في كلمة التوحيد
والانتساب الى السلوك والتوجه فان احدهم عاكف على ما وضعته الطائفة
من الاصطلاح المرسم وما اصطلحوا من امور في الدخول والخروج والقعود والشكل
واللبس والعمائم يرون ذلك منكرا كالمعصية ان صلى في افضل الاماكن مخالفة م
عتبوا عليه يدع احدهم الجامع ويروح الى جماعتهم ولا يطلب بذلك الفضيلة
بل مراعاة الرسم وشرط الواقف ولهم مواضع معينة في الصف تخلى لخلق
صاحبه احيانا فلا يصلي فيها غيره ورعاية للهيئة الاجتماعية يراعون
الدقون الكبار والبياض فيها اكثر من الدقون الصغار ويراعون
ذا الهيئة من الملابس الوضيعة كالمزدوجة الرفيعة والسجادة الرفيعة
اكثر من مراعاة من اشتغل بباطنه عن ظاهره وبعبادته عن عادته اولئك
ليسوا عندهم بطائل رضى الجماعة والشيخ والخادم عندهم كرضى الحق يراعونهم
بكل ممكن ولو في الباطل ويراعون من يدخل على الامراء اكثر مراعاة من يحب من
الخمول وابغض الشهرة يحبون ظهور هيئتهم في الجمعات والجماعات ففي قلوبهم للعوام م
اصنام كثيرة لا تخلص العبادة لله الا بكسرها والاعراض عنها فيمتاز الرجل
الاول عنهم بفرق كبير وبون عظيم وان شاركهم في الشهادتين والجمعة والسلوك
والتوجه فربما مقتهم ومقتوه واستوحش منهم واستوحشوا منه
لما بينهم وبينه من القيد المميز الفارق واذا اخلص العبادة لله عز وجل
لا يستطيع ان يعبد غير الله من رسم ولا اصطلاح ولا شرط واقف فلان
يجعل شرط الواقف كامر الله عز وجل يراعيه كامره ونهيه ويعاهده لما
ينال به من الرفق وهذا ليس من اعمال السلف المخلصين فيبقى بينهم كالمشرك
الذي يعبد الله ويهتم بغير امره فيبقى همه منقسما بين عبادة الله تعالى

وعبادة

وعبادة غيره فتبقى الرسوم في القلب مزاحمة لاوامر الله تعالى تراعا كما تراعا
ومن لا يتجرد لربانية امر الله تعالى على قلبه لا يكون من المخلصين

فصل

ولو فرضنا هذا المسلم المشار اليه شارك الناس في
الشهادتين لعلم الكتاب وفقه في الدين والسنة وعامل الله عز وجل باتباع
امره واجتناب نهيه وصدق الله في المعاملة فوصل تقواه الى باطنه فاشرف
على دسائس النفوس وآفاتها من الكبر والعجب والرياء والسمعة والخبث
والحسد وطلب العلو والمنزلة وحب الدنيا وحب الجاه فاستحيا من الله عز
وجل في ضميره وخافه واتقاه في همومه وخواطره فلم يبرح قواما على قلبه
مراقبا لمولاه حتى صفا وصار قلبه كالسماء صافيا مزينا بنجوم العلم فايض
بخالص الذكر قد حكم تقوى ربه في جوارحه الظاهرة ثم اتقاه في خواطره
الباطنة فصار بينه وبين العباد والزهاد قدرا مميزا فارقا بينه وبينهم
وان اشتركوا في الاسلام واعماله والتوجه الى الله تعالى فهم قوم اصلحوا
ظواهرهم فهم قوم اصلحوا ظواهرهم وتوجهوا الى ربهم ولم يتنبهوا لدقايق
اليقين وخفايا آفاتها فان النفس متصرفة فيهم يبغض احدهم لغير الله
ويغضب لحظ نفسه اذا زاد عليه بالحق في نفسه انه خير من غيره ويحتقر
المسلم برؤية اعماله ويدل على ربه ويتحير على ربه الامور والاحوال وربما
قال رب افعل بفلان كذا او كذا واقتل فلانا بمجرد اساءة بدت منه
اليه غائب عن منن الله تعالى وستره عليه فيتبع اعماله كلما تذكر صيامه وقيامه
اقام صدره وتحير على ربه لم يتحقق بالانكسار الذي تقتضيه العبودية
بين يدي الربوبية فهو خاشع الظاهر غير خاشع الباطن دعواه على
طرف لسانه وفي الجملة فينبغي بين من اصلح الباطن وبين من اقتصر على اصلاح ح
الظاهر دون الباطن قدر ظاهر وبون مميز فان من اصلح الباطن فقد

اثار العبودية الى قلبه بعد وصولها الى جوارحه فاستقام ظاهراً
وباطناً وصار بار الظاهر وباطنا بخلاف من ظهر البر على جوارحه
ولم يتحقق به باطنه هذا وان شاركه في كلمة الشهادة وظواهر اعمال
الاسلام من الصوم والصلاة فقد فارقه بامور كثيرة

فصل

ولو فرضنا هذا المسلم المتلفظ بالشهادتين ما اخلص لله في المعاملة وصفا
قلبه من كدر النفس واشرق بانوار الذكر انكشف لقلبه انوار صفة
من الصفات بحيث دام شهادته لونه بواسطتها من صفة العلو والحياة
والسمع والبصر والارادة والعلم او القدرة او الوجه الكريم ذا الجلال
والاكرام او غير ذلك من الصفات فخلص الى قلبه اوطان القرب وفسحات
التوحيد عن الاكوان لكان بينه وبين من لم يكشف له الحجاب وكان حظه
مجرد الباطن بالذكر واستقامة الباطن على الامر من صلحا الفقها الذين لم
يذوقوا الطعوم هذه الاشيا وربما انكروها ولم يبلغ حالهم الا الى مجرد العلم
والعمل به ويرون ما فوق ذلك بدعا احدثه من تكلم التسلف فيه ومن صلحاء
العباد والمتصوفة ايضا تميزا ظاهرا وفرقا بينا وان شاركهم في كلمة
التوحيد واعمال اهل الايمان الظاهرة والباطنة والتوجه الى الله عز
وجل فقد فاتهم تفصل كثير وحال جليل صار بحيث لا يحجب عن مليكه
متى توجه وجده بواسطة ذلك الوصف والصفات كما قيل
اذا اشتقتكم طالعت قلبي فانه على القرب والابعاد دوما يراكم

فصل

ولو فرضنا هذا المكاشف بالصفات راض
نفسه بين يدي خالقه بمحو التدبير والاختيار فرضي بمحو التدبير
والاختيار ورضي بمحض تدبير الله عز وجل واختياره اذا وافق امره
وصار عبد الله في الظاهر والباطن فهو يتنعم به وفي قدره فهو

يرضى

اهل

صفاتهم

111

يرضى به لكن بينه وبين من شهد الصفات ونفسه قائمة متحن تخير
على ربها الاحوال والمقامات ترفعا طلبا لرفعة النفس وتكميلها فتلك
الارادة يحجب قلبه عن رؤية تدبير الله عز وجل لعبده وحسن اختياره
له ومراده له ومنه وبين الرجلين فرق ظاهر وبون عظيم وان اشتركا في
التوحيد الظاهر والباطن واعماله

فصل

ولو فرضنا
هذا العبد البار المكاشف بالصفات القايم بوظيفة العبودية رقاه الله
عز وجل الى محبته الخاصة الملهبة للافئدة فعلق روحه به وجذبها اليه ولو
كوشف بالامر الكلي الجامع لجميع الاسما والصفات فامتلا بذلك القبض واتسع
وخرج الى فسحة التوحيد ومشاهدة الفردانية المتصفة بالجلال الذاتي
والاكرام السرمدي وصار المجذوب قريبا الى وجه لو توارى عنه طرفة عين لانطبقت
عليه انطباقا فحجابه غمه وكشفه عن وجه محبوبه فرحه لا يريد من الدنيا
والاخرة سواه ولا يعبد الا اياه صار المحبوب لمحبوبه جليسا وله في ساير
الاحوال انيسا وعليه مطلعا رقيبا الى العيان يعبد الله عز وجل بتلوين الاحوال
لقلبه الصارخ تحت العرش ولصدره ازيز كازيز المرجل من غليان قلبه بالمحبة
والتعظيم والهيمان والتشوق الى العيان لكان بينه وبين صاحب الصفات قدر
مميز فارق وان شاركه في كثير من الاعمال والمشاهدات والاحوال

فصل

ولو فرضنا عبدا جذبه الله عز وجل اليه جذبا وقربه
وادناه وانسه وناجاه يعرض فيطلب ويجفو فيواصل ويجني فيعتب ويغدر
يراد له ما لا يحسن ان يريد لنفسه ويدبر في معيشته واحواله بالرافة
والرحمة واللطف خرجت له المحبوبية من خزاين اللطف المنة وبعدها الى
اطوار السلوك وسخرت له العلما والمؤدبون وهذب وادب وطهر وربي
وعود وسجع فتمت ولاية الله عز وجل له لكان بينه وبين المحب السائر الى الله
عز وجل بالمجاهدة والمكابدة والمحاسبة والرعاية التي ترد عليه الامور

ل

والاستسلام

وهو يقتحم فيها محاربها كمن يجري على وجهه في الشوك والوعر هذا يلطمه
وهذا يحقره وهذا يهينه وهذا يخذله وهذا ينظره شررا وهذا اشد منه
على فوت الدنيا ويوبخه بطلب الفوت فلا يجد ينال احيانا ويكتسب
احيانا حتى يطول مدته فيرى بعد ذلك طريقه وسبيله ويحفظه الله فلا
يرجع القهقرى حتى يقع في ميدان المحبة المبذ وبذكره فكان بينه وبين الاول
المحبوب فرقا عظيما وبونا ظاهرا مستبينا وقد جمع الله لك في هذا الجزء
جملا تباين اهل الاسلام في درجاتهم ومقاماتهم كل فرقة باي عمل ارتفعوا وتميزوا
به على من دونهم في الدرجة وباي تقصير انحطوا عمن فوقهم وهذا
ميزان تزن به نفسك فتنظر في اي الاقسام انت ولترى ما فيك
من النقايص الخاطر لاهلها فتنتقل عنها وترى ما فيك من الفضايل المرقية
لك فتشكر الله عليها

## فصل

فانظر رحمك الله
كيف فارق المعتقد لاحكام الاسلام الخايف من انتهاك الحرمات
وان قصر في بعض الاوامر بتركها وفي بعض النواهي بارتكابها [illegible]
باستهانتهم باحكام الاسلام ورجوعهم الى الياساق وكيف تميز من
اثبت انفراد الحق عز وجل بذاته وصفاته واعتقد بينونته من خلقه
عن اهل الاتحاد وكيف تميز العارف بفضايل الصحابة وتسليم الانقياد
الى الله تعالى خيرها وشرها واتقن بوجوب الجمعة والجماعة على
الرافضة وكيف الفقيه في دينه وان لم يكن عاملا بعلمه عن الجاهل
بالعلم وان اشتركا في عدم العمل عن جهلة العوام كيف التاركين للعمل
من اهل السنة وكيف تميز العارف بالرسول صلى الله عليه وسلم
من السير والمغازي والمعجزات والكرامات والسنن المحب له
المتبع لطريقه وطريقة اصحابه عن الفقرا اهل الاحوال المنحرفة
والبدع المحدثة المعرضين عن الشريعة وصاحبها المقبلين على طريقة

شيخهم

شيخهم واصحابهم وكيف تميز صاحب المعاملة والاجتهاد
من الفقها عن طلب الدنيا بالعلم فاكلها بالدين اهل المداهنة والتكالب
على المناصب وكيف تميز اهل الاخلاص في اصلاح الباطن عن اهل الزي
والمرقعات الحسنة والجماجم البيض وكيف تميز الذين ورث ربانيته للحق
في قلوبهم وعبادته من عبادة الرسوم ومراعاة الوظايف واصطلاح
مشايخهم في الهيئات الوضيعة والاصار والاغلال البدعية التي لا يراد
الله عز وجل فقد صارت الهتهم واصنامهم في العكوف عليها وذم من اعرض
عنها وتعظيم من قام بالرسم وتوقيره وتبجيله وكيف تميز اهل الذوق
ومشاهدة الصفات عن اهل الجمود والحبس في مضايق الكون من الفقهاء
والعباد وكيف تميز صاحب العبودية عن صاحب التدبير والاختيار
وكيف تميز صاحب المحبة الخاصة الملهبة للباطن عمن لم يبلغ ذلك
وكان قلبه باردا وكيف تميز المجذوب المحبوب عن الساير المحبوب بما
تولاه مولاه من الكرامة فاعلم ان الجميع يشتركون في الاسلام والتلفظ
بالشهادتين ولو سيل احدهم قال انا مسلم وابغض لمنسبة الى غير الاسلام
ومع ذلك فقد يشتركون في ظواهر الاعمال من صوم رمضان والحج
والصلاة وغير ذلك فانظر رحمك الله كم بين طبقاتهم من التفاوت
العظيم صعودا وانحطاطا واستقامة وانحرافا ونسال الله العظيم
ان يجعلنا ممن سلك اعلى المراتب من الايمان وحققنا بفضله وكرمه
بحقايق اليقين والعرفان انه الحنان المنان ذو الفضل والاحسان
اخر ما تيسر من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## القسم الثاني يشتمل على قواعد

في علم السلوك الى الله تعالى من كلام الشيخ الامام العالم العارف
كمال الدين محمد ابن الشيخ علاء الدين الغزالي رحمه الله تعالى واثابه الجنة بمنه
وكرمه

# قاعدة مختصرة في طريق
## الفقر على منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي اختار من خلقه صفوة احبهم اراده لقربه فارادوه واحبهم
فاحبوه فقهر وابدلك النور وساوس النفوس رعوناتها ونزغات الشيا طين
وارادتها اقامهم بين يديه في مقام العبودية وصفهم في مصاف الخدمة فهم
بين يديه ابدا يتنعمون بانوار مشاهدته ووظايف خدمته يعبدونه كانهم
يرونه ويتلون كلامه كانهم يسمعون منه ويقتفون اثار نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم ويعكفون على استماع سنته بقلوب حاضرة واسماع ع
واعية ويستغنون بمولاهم على القيام بمامورات ربهم والانتهاء
بمناهيه فلم تزل هذه طريقة تسير بهم وكان منتهاها ان طهر الله عز وجل
بواطنهم عن المحرمات والمكروهات وكساهم كسوة اتباع المامورات
والطاعات وكاشف اسرارهم بحقايق المشاهدات وكان شيخهم في
هذه الطريقة وامامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث اليهم
بالرحمة العامة والكتاب المنزل الذي فيه موعظة من ربهم وشفا لما
في الصدور وهدى ورحمة للمومنين فسبحان من وفقهم بفضله لتحقيق
المحاسبة في ظواهرهم واتقان المراقبة في بواطنهم فصفاهم له باطنا وظاهرا
فصلحوا للقربة ومناجاة حضرته اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون
وصلوات الله على نبي الهدى وامام التقى محمد النبي الامي واله وسلم تسليما
كثيرا وبعد فان بعض الاخوان التمس ان اعلق له قاعدة مختصرة في

طريق




طريق الفقر المحمدي فاعتذرت له بقصر العبارة وقلة البضاعة ثم رايت
المسارعة الى اجابة سواله على قدر الامكان اولى وبالله المستعان
اعلم ايها الاخ وفقنا الله واياك انك ان اردت الفقر المحمدي الصحيح
الذي له اصل ثابت وفرع شامخ فعليك بالفقر المحمدي فانه ماخوذ من راس
العين واياك ان تاخذ الفقر من اسفل وتترك الشرب من راس العين وتشرب من المياه
البعيدة عن منبوعها التي قد خالطها السباخ المالحة واصفرت الوانها لبعد
ما بينها عن منبوعها فصارت مغايرة للون المنبوع منحرفة عن سوا السبيل وانت
تفهم هذا الرمز لاني شرحته لك مشافهة فان انت سلكت طريقة الفقر
المحمدي رجوت ان تلحق بالسابقين الاولين اصحاب نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم فتحشر يوم القيمة معهم ومعه تحت لوايهم سنجقه ولوايه اذا حشر
الفقرا تحت سناجق شيوخهم فتحشر انت تحت سنجق نبيك وشيخك محمد صلى
الله عليه وسلم فعليك بهذه الطريق لا تخرج عنها وانصح بها من تحبه من
اخوانك ليعملوا بها فاني ارجو بذلك ان تلحقوا جميعا بشيخكم ونبيكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الفقر المحمدي لا يتسع لكمال شرحه مجلدات
لكني اشرح لك في هذه القاعدة اصوله فمن وقع على الاصول يرجى له
الصعود بعون الله الى الفروع وبالله التوفيق

## الفصل الاول

من الطريقة ان تشتغل قلبك بمحبة الرسول صلى الله
عليه وسلم وتتخذه شيخا واماما وتعتقد محبته والانجماع [illegible] عليه
دون كل احد وتكثر الصلاة عليه وتكون منزلته من قلبك منزلة
المشايخ من قلوب الفقرا الا تراهم انهم اذا ذكروا شيخ احدهم يهتز
ويضطرب وذلك لعظمته في قلبه ومنزلته منه فاجعل انت نبيك محمدا
صلى الله عليه وسلم في قلبك كذلك بحيث يملك محبته قلبك ويصير تمثاله
بين عيني فوادك دايما اذا ذكر تجد لذكره وتعظيمه في قلبك علاقة ذكر

كل احد فاذا توجهت اليه بهذه الصورة واكثرت من الصلاة
عليه فواظب المواعيد التي تتلى فيها سنته واخباره وسيرته ومعجزاته
وكراماته كلما سمعت معجزة من معجزاته مثل انشقاق القمر ونبع الماء من
بين اصابعه حتى توضأ منه الجيش كلهم ومثل حنين الجذع اليه والطعا م
النفر الكثير من الطعام القليل ومثل ما فعل بعين قتادة بن النعمان حين
انقلعت عينه حتى سالت فردها صلى الله عليه وسلم حتى عادت كما كانت
ومثل اشتكاء البعير اليه ومثل انفتاق عين تبوك ببركته بعد ان كانت
كالشراك وغير ذلك من المعجزات وكلما سمعت حديثا من احاديثه
او معجزاته تبقى كانك تراه بعين قلبك فتزداد محبتك له وتعظيمك اياه
واتباعك لهديه وطريقته فتصير بذلك من اتباعه حقيقة حيث
ترى الناس اتباع زيد وعمرو وكذلك كلما سمعت حديثا مرويا
عنه صلى الله عليه وسلم مضمونه الترغيب في امر والحض عليه او النهي
عن شي او الذم له استعنت بالله وطالبت نفسك بالعمل بما حضك عليه
واجتناب ما نهاك عنه وبالله التوفيق

## الفصل الثاني

من هذه الطريقة ان تجدد الوضوء وتروح الى مكان خال لا يراك فيه
احد ثم تجدد التوبة بينك وبين مولاك وخالقك الذي بعث هذا
النبي الكريم وانزل عليه الكتاب العزيز فتكشف راسك بين يدي
مولاك بعد ان تصلي ركعتين بحضور وخشوع وبركاتم تقول يا رب
جئتك تائبا اليك راجعا اليك معتذرا من تقصيري في مخالفتي
امرك وارتكاب نهيك من حيث اعلم ومن حيث لا اعلم وها انا قد كشفت
راسي بين يديك نادما مقلعا عازما على اتباع امرك واجتناب نهيك
والعمل بما انزلته في كتابك النبي الكريم نبيي وشفيعي واستاذي ثم على
تقول الدعا المشروع فيما رواه البخاري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك
من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت فلا تبرح من مكانك حتى يرق قلبك وتجري دمعتك
ندما وخضوعا واذعانا وانقيادا لمولاك فان ذلك علامة الخير ورجاء
قبول التوبة

## الفصل الثالث

من هذه الطريقة
المحمدية اذا رجعت الى منزلك لحفظ هذه التوبة وحكم هذا العهد
الذي عاهدت فان قلت فكيف احفظه قلنا اعلم انك عاهدت ربك
عز وجل على لزوم طاعته فحفظ هذا العهد انما يكون بحفظ اللسان
طول النهار عن الغيبة والنميمة والزور وكل كلام لا فائدة فيه
عن النظر فان الملائكة عن يمينك وشمالك يكتبون اقوالك وافعالك
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وتحفظ
عينيك الى النساء الاجانب والصبيان المرد وتحذر من الاجتماع بهم
لغير ضرورة واذا كان ضرورة فتحفظ وترمي بنظرك الى الارض وتحفظ
قلبك عن الميل فان الله عز وجل يعلم ما في قلبك فلا تخن الله عز وجل وهو
مطلع عليك يعلم ما في سرك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الخلوة بالاجانب وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ما خلا رجل بامراة
الا كان الشيطان ثالثهما والامرد كذلك فاجتنب هؤلاء الاصناف
كيلا يوقعوك في نقض العهد الذي عاهدت مع ربك فتعصي ربك بعد
حش التوبة بزنا العين النظر وزنا القلب وكذلك تحفظ سمعك عن الفوا
ثم تحفظ عنه لسانك فان العبد يسال يوم القيمة عن سمعه وبصره
وما عقد عليه بقلبه قال الله تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فاستعده لمحاسبة ربك بلزوم

طاعته وطهارة جوارحك عن معاصيه عساك ان تلقاه بوجه
ابيض وذلك وجه الطايع واياك ان تلقاه بوجه اسود وذلك وجه
العاصي قال الله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وكذلك
تحفظ بطنك عن الحرام وعن الشبهات على قدر الاستطاعة
وتحفظ يديك ورجليك عن السعي الى ما حرمه الله وكرهه فحفظ ذلك البطش م
العهد والتوبة برعاية جوارحك السبع العين والاذن واللسان
والبطن والفرج واليد والرجل فهذه هي رعاياك وانت راعيها وكل
راع مسئول عن رعيته فاذا اتقيت الله عز وجل فيها من طلوع
الشمس الى غروبها ومن غروبها الى طلوعها حياء من الله عز وجل
المطلع عليك العالم بما تحرك به وهو سبحانه فوق عرشه وفوق
سبع سمواته يراك ويعلم سرك ونجواك وقد امرك على لسان نبيك
ونهاك والملكان يحفظان عليك ما تصنعه في عمرك ويكتبانه في الصحايف
فتوافي يوم القيمة في الموقف فتنشر عليك تلك الصحايف فيها الاعمال ل
ثم توزن الاعمال فتجازى فمتى اتقيت الله كما وصفت لك كنت حافظا
لك لك العهد الذي عاهدت ربك عز وجل به وكنت من المتقين قال
الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين واعلم ان الاشتغال بما وصفت
لك من اقامة حق التقوى والاستعداد للموت والاخرة ولقاء
الله عز وجل واصلاح الاوقات والاعمال رجاء لقاء الله للحق بوجه
ابيض فهو دائر في شغل شاغل عن قيل وقال وتضييع الزمان بما
تكتبه عليك الحفظة ويعود عليك عنه في الاخرة فاستعن
بالله عز وجل واقبل على اخرتك وعلى ما ينفعك غدا فانك والله
ثم والله تعرض على الله ويسالك عن اعمالك فاستعد للمسئلة
جوابا وشد ميزرك وانهض نهضة الاكياس المطيعين ودع عنك ما

اشتغل



اشتغل به الناس في زمانك من اشتغال البعض بالبعض وصرف الزمان
في كان وصار دوم وجرى واقبل على ما ينفعك غدا قال الله
خافية تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس حفاة عراة غرلا وفي حديث اخر فينظر العبد عن
٢ يمينه فلا يرى الا النار وما قدم وعن شماله فلا يرى الا ما قدم
وبين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق
تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة

## الفصل الرابع

من هذه الطريقة في الفقر المحمدي انك اذا صليت الصلوات
الخمس تكن حاضرا بقلبك فيها ولا تعامل ربك وانت غايب
القلب بل صل صلاة ناصح لمولاه قد حضر بين يديه بجميعه فلم
يتخلف عن خدمته بشي منه حضر بقلبه كما حضر بجسده وتعلم
المصلي انه واقف بين يدي ربه وخالقه وهو مطلع عليه ويرى
خطراته فاذا سمعت المؤذن فاجعل نفسك كانك قد سمعت
داعي الله فاجبت داعيه ثم نهضت مطيعا ممتثلا لامره
فتوضات وضوءا كاملا تاما ثم قصدت بيت مولاك مطيعا
له غير ملتفت ولا مستعجل بل تمشي بالهيبة والسكينة والوقا د
فاذا دخلت المسجد فقل استغفر الله والحمد لله والصلاة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ثم تقصد الصف الاول عن يمين الامام او وراه بقربه
ثم ان حصل لك مكان فكل ذلك قد وردت فضيلته في السنة
ففي الحديث ان الله وملايكته يصلون على ميامن الصفوف بشرط
ان لا يوذي احدا فيشتغل قلبه بالزحام فاذا وقفت في مصلاك
فاحضر بين يدي رب الارباب ورب العزة حضور العبد الذليل

بين يدي الرب الجليل الا ما يستحيي العبد اذا وقف بين يدي والي
المدينة ان يقبل عليه بجميعه ولا يلتفت عنه خشية سطوته
او اهانته فاذا حضرت بين يدي ملك الملوك وجبار الجبابرة
وسلطان السلاطين جعله اقل الناظرين اليه ففي الناس من يكون في
الصلاة وقلبه في السوق او في الحساب او في السوق يبيع ويشتري
ومثل هذه الصلاة تسمى خرجية كالمتاع الخرجي ومن عامل الله تعالى معاملة
خرجية يعامل كذا على نحوها ومن عامل الله تعالى بالنصح والحضور
والمحبة والتعظيم كان جزاؤه على قدر ذلك ثم تكبر وتقرأ الفاتحة
وتفهم ما تقول ثم اركع متواضعا لعظمته وتسجد كذلك واذا قرأت
التحيات تسلم على ربك عز وجل وعلى نبيك صلى الله عليه وسلم
وعلى الصالحين فتكون عند ذكرهم وعند الدعاء في اخر الصلاة ورد
في الاخبار ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب بينه
وبينه وواجهه بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن
منكبيه الى الهوى يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وينادي
مناد لو يعلم المصلي من يناجي ما التفت وفي رواية ما انفتل وقال
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اذا وقف العبد في الصلاة يقول
الله تعالى ارفعوا الحجاب بيني وبين عبدي فاذا التفت يقول
الله ارخوا فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه واعلم
بان كل من كان له حال مع الله تعالى فانه يظهر في الصلاة من
كان حاله الخوف ظهر في الصلاة او الحب او القرب او الاتصال
او الشهود او المحاضرة فانه يظهر في الصلاة فان الصلاة صلة
ومن غلبت عليه الوساوس في الصلاة فلا حال له واعلم ان في زماننا
هذا احضر القلوب عند سماع القصائد وتظهر الاحوال في اوقات

في رفع الحجاب

الحضور

١١٦

الحضور بين يدي الرب عز وجل في الصلاة التي هي اقرب ما يكون العبد فيها
من ربه تروح القلوب وتستولي عليها الوساوس والهواجس فهذا علامة الفقر
الفاسد قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا فاذا
كان العبد في اقرب المواطن وهي الصلاة بعيدا محجوبا فترى حضور قلبه في
السوق فلذلك قيل من غلبت عليه الوساوس فلا حال له لانه محجوب في اقرب
المواطن وهي الصلاة فكيف يكون حاله في ابعدها

## الفصل الخامس

من هذه الطريقة المحمدية ان يعمل على براءة الذمة من الحقوق اللازمة والديون
والودايع وصداق الزوجات ونفقاتهم وتحالل من كان بينك وبينه ظلامة
وتتذكر من كان له في ذمتك حبة او قيراط فتعمل على الخلاص منه كيف امكن
فانك قادم على ربك لا محالة وهو محاسبك على ذلك فاعمل على ان تلقاه وذمتك
مخلصة والخلاص في الدنيا اهون من الاخرة ففي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا حضرت الجنازة قال هل على صاحبكم دين فان قالوا
نعم قال صلوا على صاحبكم ومن ذلك ان تنصح للمسلمين في المعاملة والبيع والشرى
فتحب لاخيك المسلم ما تحبه لنفسك واياك ان تاخذ الراجح وتعطيه الناقص
قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم
الناس لرب العالمين وفي الجملة فتهيا للقاء الله عز وجل بكل ممكن مستعينا بالله عز
وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

## الفصل السادس

القيام بحقوق
الخلق فان الدين شطران احدهما حق تقوم به لله تعالى والثاني حق تقوم به للخلق
خصوصا للاخوان المحبين الذين يطلبون ما تطلب ويريدون ما تريد يحبون العمل
العمل على بياض الوجه مع الله تعالى في الدار الاخرة وعلى بياض الوجه مع محمد صلى الله عليه وسلم
فبياض الوجه مع الله تعالى انما يكون باتباع امره واجتناب نهيه وجملته اتباع
الشرع فلا يتحرك العبد حركة الا بالشرع وبياض الوجه مع محمد صلى الله عليه

السنة

يكون باتباع الحرص على سماعها والعمل بها فمن كان مطلبه هذا المطلب وصحبك
للتعاضد والتعاون على البر والتقوى كما قال الله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى فاصحبه بالرحمة والرأفة والنصيحة والايثار بما يفضل عنك اذا
كان محتاجا واذا رايت منه تقصيرا فانصحه بالتقصير لا بالتعنيف واحلم
عنه في اوقات وطالبه بالرفق في اوقات وامزج خموصة امرك له بحلاوة
لطفك به وكن له كالوالد وكالاخ الشفيق تحب له ما تحب لنفسك ولا تطالبه
بحظك بل طالبه بحقوق الله تعالى ففي الحديث ما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه وكان اذا انتهكت المحارم لم يقم لغضبه شي وجره الى الحق قليلا
قليلا فان النفوس ابية تحتاج الى الرفق ولا تنتظر توجه واعمل على قطع منه في صحبه
لله عز وجل لا لحظ تناله منه واعلم ان هنا الصاحب اذا وقعت منه اساءة فهي
على قسمين القسم الاول ان تكون وقعت على وجه السهو والغفلة والخطا والجهل وعلامته
انه اذا وقع يكون مسترشدا طالب الهدى يتعلم الطريق الى محوها فمثل هذا يطالب
بالرفق فاذا اعتذر قبلت معذرته ولم تنقطع مادته من القلب القسم الثاني
ان يسفه المريد على شيخه تعمدا وينادنه بغليظ القول ويذكر عيوبه ومناقصه جهرا
بحذاه ووراه ثم يعود فيعتذر ويتكشف فحكم هذا ان تقبل منه المعذرة ظاهرا
ولا يقطع السلام ولا يصحب بعدها فان عقوق المريد بين الفقرا لا توبة لها
لان تلك اللطيفة القلبية التي كانت تحمل على تربيته ويصل منها النصيب الالهي
اليه انقطعت لان النصيب انما يصل الى المريد اذا كان معظما لشيخه يهابه بحرمته
ويحبه اذا جفاه شيخه لا يذكره بسو بل يعرض عن ذلك اياما ثم يعود وهو
حافظ لحرمته ومنزلته ومنزلته من صدره ومتى ما جا شيخه بغليظ القول
دل ذلك على سقوط منزلة الشيخ من قلبه فتنقطع المادة الباطنة وتبقى المادة
الظاهرة الاسلامية فانا نهينا عن التقاطع والتهاجر ومثل هذا لا ينبغي
ان يصحب بل يعطى حقه ويكتفى شره وينبغي للفقير ان يصحب الفقرا بالعزة

والتعظيم



والتعظيم والحرمة والايثار والتواضع ويصحب الاغنيا بالغنا عنهم وعما
في ايديهم ويجعل الطلب لهم لا له فاذا طلبوه واحبوه لله ولي الله عز وجل اجابهم
ولا يشبع من طعامهم على موائدهم بل ياكل بحفظ قلوبهم فيملون اكله كفهم لا لحظه
ويعمل على السكوت عندهم فاذا كلموه اجابهم على قدر سوالهم ويطالبهم مطالبة
الاصحاب ولا ينزلهم من قلبه منزلة المريدين فيحاققهم على الحقايق فلكل مرتبة
حق وحد ولكل رجال ميزان يوزن به فلا ينبغي ان توضع الاشيا الا في مواضعها
فبذلك تستقيم الامور **فصل** ومن رمى عليك شره او طالبك بامر
لا يليق لقصور فهمه وخفت تغير قلبه فداره مداراة بطيب الكلام والفراغ
عنه لكي تسلم من شره ولا تقع فيما تكره والفرق بين المداراة والمداهنة ان
المداراة هي ان تظهر خلاف ما تضمر لاكتفا الشر وحفظ الوقت والمداهنة
اظهار ذلك لطلب الحظوظ والنصيب من الدنيا وربما اشبهت المداراة
المكر في بعض الوجوه وهي محمودة على كل حال لان فيها السلامة وفي المحاققة مع
من لا يسمع او لا يفهم الشر كله فمكر يحصل به السلامة خير من محاققة تقضي الى الشر
فايدة لا تحاقق الا من كان صادقا فيك يطلب منك ان تحاققه واما من يرى نفسه
عليك فاياك ومحاققته بل داره واعرض عنه **فصل** لا تصحب من الناس
من لا يطلب مطلبك ولا يريد مرادك ولا يستخف بالفقرا ويستهين بهم ولا تصحب
المنان الذي يمن عليك برفقته وخدمته وايثاره فكل هولا لا خير في صحبتهم
واعلم ان الناس يقولون الفقرا الفقرا وما يدرون ما حقيقته ولا ما بدايته
ولا ما نهايته ولا يعرف الفقر الا اهله وانا اذكر لك من بدايات الفقر نكتة
واحدة فاذا عرفتها عرفت عزة الفقر وعرفت نهاية الفقر من دخل في ميدان
الفقر ولا يقدر يدخله الا بعد الفراغ من القيام بالامر واجتناب النهي الظاهر ان
فاول حالهم بعد ذلك ان يحفظوا خواطرهم مع الله عز وجل كما يحفظ المتقي لسانه
وسمعه وعينه فما ظنك برجل تمر في قلبه خطرة لا يرضى مولاه الا تاب منها ومنهم

وانا اذكر لك

من استقام قلبه وصلحت خواطره فلا يخطر له غالبًا الا خاطر حق وهم
الاوليا يستحيون من الله عز وجل ان يقلوبهم محرمًا ومعارضة لانهم متقون
بنظره وعلمه فاذا كنا ما وصلنا الى هنا ونحن من البدايات كيف لا نستحي
دعوى الفقر واذكر لك نكتة اخرى الفقرا في بدايتهم واو ايل بداياتهم بعد اقامة
الامر واجتناب النهي وحفظ الخواطر تبدو على قلوبهم ارادة الحق عز وجل وطلبه
فتشتعل نار الارادة في قلوبهم طلبًا للحق عز وجل فتخلو قلوبهم من مطالب
الدنيا وما فيها وتبقى فارغة من سوى مطلوبها فاذا كنا ما وصلنا الى هنا
وهو من البدايات كيف تصح لنا دعوى الفقر وما شممنا البداياته رايحة واما
امور الفقرا الواصلين فلا يتسع هذا الموضع لشرح حالهم لان مقصودنا
الاقتصار والقلوب تضيق عن سماع بداياتهم فكيف يكون حالها في سماع نهاياتهم
والواجب علينا ان نبكي على انفسنا حيث قد ابتلينا اليوم بطوايف شغلهم
اكل الحرام من الملوس والظلم والحلال عندهم ما وجدوه والحرام ما فقدوه
ويذورون طول نهارهم على لقمة يحصلونها او صورة يتمتعون بالنظر اليها
ويظهرون الاحوال يتاكلون بها عند الناس ولهم مع ذلك الدعاوى العريضة
وما شموا رايحة الاسلام الخاص في الظاهر ولا رايحة الايمان النافذ في
الباطن يقيمون السماعات ويرقصون عليها طول الليل فاذا صلوا نقروا
نقر الغراب فما ابعدهم عن الله عز وجل يتباهون بالدخول على الامرا واخذ
فتوحهم نسال الله ان يبعدهم عنا فهولا قطاع الطريق وقطعهم لطريق الله
اصعب من لصوص الطرقات فان اللصوص ياخذون المال وهولا يراهم الجاهل
فيظن ان هذا امر الفقر وهو الذين يقطعون عليه الطريق فشغلهم اكل
اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله طهر الله الارض منهم في اسرع وقت
فلقد وسخوا الفقر وسودوا الدين وهذا هو النفاق حقيقة ان يظهر الانسان
الحال بلا حقيقة ليتاكل به ورضي الله عن اهل الخشية والخوف والتعظيم



والمراقبة ومعرفة السنة والمتابعة المستورين الذين يعرفهم الله ويعرفونه
اوليك اهل الحضرة الالهية والنفحات القدسية سلام الله عليهم فنسال الله الكريم ان
يوفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه ويجنبنا واياكم عما يكرهه ويسخطه ولا يرضاه امين

فصل وعلامة اهل الفقر المحمدي انهم اذا سمعوا القران طربوا اليه
وتجلا فيه المتكلم سبحنه بصفاته المقدسة على قلوبهم يا عجبًا لمن يدعي محبة الله تعالى و
يجد قلبه عند سماع كلام الحبيب ويجد قلبه عند سماع القصايد والتصفيق ما
المحبون لله عز وجل سماع القران هو شفا صدورهم وراحة اسرارهم يحضرون فيه
المتكلم سبحانه يشاهدونه في كلامه في امره ونهيه ووعده ووعيده وقصصه
واخباره ومواعظه وانبايه فترق قلوبهم وتنجذب بالمحبة والشوق ارواحهم
وتخمد صفات نفوسهم تقهرها عظمة المتكلم سبحنه وتجذب قلوبهم بالمحبة لمشاهدة
رحمته والطافه وجلاله واكرامه ولا تسمع قول من يقول ان القران لا يناسب طباع
البشر فلذلك لا نجد الوجد في سماعه والشعر يناسب البشر فلذلك ترق القلوب
فيه فان هذا كلام مناسب لا حقيقة له وذلك لان الشعر يحرك الطباع باوزانه خصوصًا
اذا قاله صاحب نغمة طيبة كالرست والرهوي وغيرهما وانضاف اليه التصفيق
وكان هناك قوم يرقصون فمثل هذا يحرك الاطفال والبهايم بمقتضى الطبع والجبلة
لا بمقتضى الايمان واليقين انما اهل اليقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن جا
بعدهم من اتباعهم باحسان يحرك القران عندهم ما سكن من اليقين فيلون
حركة قلوبهم وخشوعهم ووجدهم واقشعرار جلودهم ولينها انما هو بحكم
اليقين والمعرفة لا بحكم الطباع والجبلة فافهم هذا الامر واعرفه قال الله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فارفضوا رحمكم الله سماع الابيات وعليكم
بسماع الايات فان فقدتم قلوبكم في القران فاتهموها بقلة النصيب من معرفة المتكلم فا   عرف
الناس بالله عز وجل اخشعهم عند سماع كلامه لانه سمع كلام من يعرفه والجاهل

بالله يجد قلبه في الشعر لجهله بالله عز وجل ولا يجد عند القرآن لانه لا يعرف صاحبه
فاذا علمتم سماعا فاعلموه بقارئ متق لله طيب الصوت تشبهوا بذلك اصحاب
نبيكم صلى الله عليه وسلم انتهى تمت القاعدة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

## قاعدة في صفة العبودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خضعت لهيبته قلوب الاولياء وخشعت من مهابته
اسرار الاصفياء وانقادت الى عبوديته اعناق الاتقياء سبحانه وتعالى هو
المتعزز بالوحدانية والكبرياء والمتعال بعظمته والصفات المقدسة الواردة
على السن الانبياء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض
وما بينهما من الاشياء واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد ولد
ادم من الاموات والاحياء صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة تسمو بصاحبها الى العلياء
وبعد فان العبودية من اعلى مقامات الصديقين والتواضع لعظمة الله تعالى
من اسنى ملابس المقربين من ظهرت اثارهما عليه دل ذلك على وجدانه وعرفانه
ومن لم يتقمص بهما فقد افتقدهما وربما يظهر عليه من صفات الطبيعة ببغيه وهوانه لا
حال للعبد اشرف من ظهوره بصفات العبودية والارتضاء لاحكام الربوبية من
تعدى صفته الى ما لا يستحقه من الصفات ابان عن جهله وحمقه ومن وقف على ما
يقتضيه حاله من صفاته وحدوده انصف في عبوديته وحققه وكيف لا والعجز
والضعف صفتاه والفقر والذل حالتاه وقد اتصف ربه باضدادهما من الصفات
من القدرة والقوة والغنى والعزة فمن اظهر الى الله تعالى حاله عجزه وشكا اليه
ضعفه وفقره وتمسكن له وكسره فكانه تسمى باسمائه التي يستحقها وتكنى بكناه
التي بها ظهر للخليقة رقها لانهم مربوبون وبعزة الربوبية مقهورون فلذلك سيما
من عرف نفسه فقدرها قدرها وعرف ربه فقدره قدره قال الله تعالى وما
قدروا الله حق قدره وقد جاء في بعض الاخبار ان الملائكة يقولون يوم القيامة سبحانك

ما



ما عبدناك حق عبادتك وقد جاء في بعض الاثار ان الله تعالى قال لداود عليه السلام
يا داود اعرفني واعرف نفسك قال يا رب قد عرفت نفسي بالعجز والضعف
والفنا وعرفتك بالقدرة والقوة والبقا قال الله تعالى يا داود الان عرفتني
او نحو ذلك فعلى العبد ان يلازم صفاته ويعرف نفسه بها ولا يتعداها فيكون
من الجاهلين وربما اداه ذلك الى قلب الحقائق فيكون من الفراعنة الملحدين
نسال الله تعالى ان يعصمنا من ذلك واياكم اجمعين وقد جاء في الحديث اسالك ايمانا
يباشر قلبي فعلامة من باشر الايمان قلبه وهو عبارة عن معرفته لربه سبحانه وتعالى
بافعاله او بشيء من اسمائه او بلوامع من اثار انوار صفاته او ببارقة تلوح لقلبه من
عظمة ذاته هذه جمل المعارف وان تعددت اقسامها وتنوعت درجاتها جعلنا الله
واياكم من المحققين بذلك القائمين باحكامها امين يا رب العالمين **فصل** وينكسر
لهذا العارف قلبه لربه ويذل لسره لما قد شاهده فامر به من حبه فان المعرفة تقتضي المحبة
في هذا الشان وان كان لا يلزم منها المحبة في غيرها من الاكوان فقد يعرف الانسان
الشيء ولا يحبه واما هذا الجناب فلا يتصور ان يعرف منه شيء الا وتقترن به المحبة وان
كان من الصفات القهرية فان لها تعلقا باطنا بالصفات اللطيفة الموجبة للمحبة فمتى تحقق
القلب بوجوده لشيء من هذه المعارف اعطاه ذلك ذبولا وانكسارا وتعظيما
وافتقارا وهذا اذا لاح للقلب تفصيله على ما ذكر من الافعال والاسما والصفات
فان ذلك يقتضي في القلوب الصافية والاذهان الصقيلة الوافية الاشراق معارفه
في انوار القلوب وتلوح في تلك الانوار ما يستحقه العبد بمقتضى تلك المعرفة من
العبودية التي تطالبه تلك المعرفة بها فيفرق في ذلك بين النور بين صفات ربه
وصفات نفسه فيعطي الربوبية حقها بحسب امكانه ويعطي العبودية حقها بحسب ما
قام له من برهانه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فصل** اذا تامل المتامل
اسما الله وصفاته الواردة في التنزيل على وفيما ابان عنه الرسول صلى الله عليه وسلم وجد
كل اسم وصفة يشير الى معنى خاص قائم بالربوبية واقتضى ذلك للعارف ذوقا

تعظيم المعبود

خاصا يعرف به المسمى بذلك الاسم المتصف بتلك فكان ذلك الاسم او الصفة
طاقة للعارف يدخل منها الى جميع المعارف فياخذ من كل اسم او صفة بقدر ما
يلزم من تلك الصفة او ذلك الاسم من جميع الاسما والصفات وياخذ بقدر ما
يرتبط بين ما عرفه من الاسما والصفات وبين بقية الاسما والصفات على حد نقسم
الله له مثاله من عرف ربه تعالى بالاسم العليم لزمه من العلم الحيا او من عرفه بالتدبير
لزمه من التدبير العلم والمشيه والبصر والقوة والحكمة والرزق والرحمة والقدرة
وامثال ذلك ومن عرفه بصفة الكلام لزمه منه الخبير العليم الحي الموعد المخوف
الجليل الجميل او عرفه بالاسم المنتقم لزمه منه القادر القاهر الحي الديان وامثال ذلك
وايضا فان المعروف بتلك الصفة او الاسم هو المعروف ببقية الصفات والاسما
فان لكل اسم يسمى الله به او صفة اتصف بها بابا الى صفة الموصوف وطريقا الى
محبة المعروف ومرقاة الى محبة غيره من الاسما والصفات اما بطريق اللزوم او معرفة
بطريق الجمع الجامع للجميع

فصل اذا علم ذلك فان كل اسم او صفة تقتضي
معنى خاصا قام بالربوبية كل معنى من مدلولات الاسما والصفات غير الاخر
فكذلك تقتضي كل اسم او صفة بمعناه الخاص عبودية خاصة من العبيد الذين
عرفوا ربهم بذلك فمن عرف ربه تعالى بشي من اسمايه او صفاته او افعاله فعلامة
صحة معرفته وبرهانها ان يعبد الله تعالى الذي عرفه من ذلك الاسم الخاص و
الصفة الخاصة عبودية تناسب مقتضى النسب الموجب للمعرفة مثال ذلك
الرب سبحنه وتعالى اتصف بالغني القادر العزيز القوي فعلامة من عرفه بصفة
الغنى ان يقوم له قلبه بحقيقة الافتقار فان صفة الغنى منه سبحنه وتعالى اقتضت
منا ان نعبده بالافتقار اليه وكذلك من عرفه سبحنه بصفة القدرة اقتضت منا
هذه المعرفة عبودية خاصة تناسبها وهي صفة العجز وكذلك صفة العزة اقتضت منا
ان نعبده بصفة الذل لعزته والخضوع لاحكامه وكذلك صفة القدرة منه اقتضت
منا ان نعبده بصفة الضعف والاستعانة بالقوي لهذا الضعيف وامثال ذلك

فصل



فصل تبين فيما تقدم ان المعرفة الصحيحة توجب عبودية وخضوعا
من كل عارف صحت معرفته فبرهان المعرفة العبودية وبرهان المحبة المثلة
فان كل محب دليل المراحبه وهذا لا يكون الا فيمن تفصلت معرفته على التفاصيل الشرعية
وشعر قلبه بوجوه التفصيل ومتى شعر القلب بوجوه التفصيل صار للمعرفة
هيمنة على القلب تحكم عليه بالعبودية الخاصة بمقتضى الامر المعروف فيتعبد لله
بتلك العبودية الخاصة في مقابلة ما ظهر لقلبه من المعارف وشعر قلبه ايضا
بتلك العبودية وانه يعامل الله عز وجل بها ومن فتح الله عليه هذا الباب وتحقق
به ودام له واتصل بالعبودية سره كان بريا من رعونات النفس في غالب الامر والاكثر
محفوظا من نزغات الشيطان وحركات الجبابرة والمتكبرين بل يلوح عليه سيما
العابدين الذين يعبدون ربهم بجوارحهم وقلوبهم في العالم فان من خصوصية المعارف
الصحيحة المفصلة على التفاصيل الاسلامية ان تتصرف في نفس العارف فتذيبها
وتصفيها وتلطفها وتحميها فتبقى حارة لطيفة بعد ان كانت بحكم الطبع باردة يابسة
فتلوح على شمايل العارف مكارم الاخلاق وطراوة الشيم والصفات حيث صار له
رب في قلبه يعرفه ويحبه ويعبده ويالهه فنفسه خاضعة لسلطانه ماسورة في
قبضته وروحه مغمورة في حضرته وسره ممتنع بمشاهدته ومن سكنت هذه الا حوال
الشريفة في باطنه تبقى نفسه اسيرة حقيرة مضبوطة عن صفات المتجبرين
محفوظة عن نخوة الحركات موزونة بالعدل تلطفت غلظته وتهذبت قسوته
واعتدل جوره والتزم العدل في اموره ان تحرك تحرك عدلا وان نطق نطق حكمة
وفضلا او صمت صمت فكرة وحلما او نظر نظر عبرة وحقا او سمع سمع اشارة وحكما
وذلك لان عقله تصرف في نفسه تصرف المودب لطفله وعقله تايد بربه واتصل
بنور ربه فالقلب منه في اتصاله بربه متصل تهذيبه لنفسه فهو قايم بربه على همته
وعقله وقايم بهمته وقلبه على نفسه وهذه هي العناية لاهل العناية المتوطنين مقامات
اهل الولاية وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

فصل

وهو لا قسمان اهل فنا وقسم اهل تمكين وبقا فغالب ما يظهر على اهل الفنا من
الانقباض والانفراد واهمال بعض حقوقهم من البداية بالسلام واظهار التودد
الى اهل الايمان والاخلال ببعض جزئيات المتابعة من اجابة الدعوة واتباع الجنائز
ومخالطة الخلق فما سببه الا اجتماعهم على حالهم وسياستهم انفسهم بما يلزمهم من
حقوق معروفهم فالحال على هولا بسلطنته تقبضهم عن كثير من التفرقات وفيهم من يشهد
بقلبه انحراف كل منحرف وما قام بقلبه من سو الطويات وجرايم الافات فيهرب
بقلبه من تلك الظلمات فان عنده ما يشغله ولا يتسع للاغيار ولا يقوى على مقاومة عن غيره
الاشرار وذلك لا يقدح في مقامه وان كان غيره اكمل منه لاتساعه ومثل هذا لا
ينشرح الا لمحب صادق يميل المحب بقلبه اليه فيشهد ذلك من باطنه فيوفيه حق
محبته بالاقبال عليه والاصغا اليه وان وجد هناك استعدادا انصحه والاوفاه
حقه وامسك هولا لم يكلفوا غير ذلك ومتى تكلفوا ما لا يكلفون تحملوا ما لا يطيقون
لا يكلف الله نفسا الا وسعها القسم الاخر من الاطبا اهل التمكين والولاية والبقا
والدراية اقامهم الله تعالى به ثم ابقاهم فكانوا به وتم الادلا بخلقه عليه والمعالجون لهم
في اصلاح امراضهم هولا كلفوا مخالطة الخلق لقوتهم وتمكينهم وهم القايمون بجزئيات المتابعة
جملها وتفصيلها لتصرفهم في احوالهم يقومون بانواع الخليقة دقها وجلها يسوسونهم
ويصدونهم عن الباطل بسوط الشريعة وحكمها فهم خلفا الرسل وامناوهم فهولا
كلفوا ما لم يكلف الاولون ومن حمل اولئك ما حمله هولا فقد ظلمهم
وجهل استعدادهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وبالله المستعان **فصل**
قد تبين احوال اهل الحق ذوي المشارب الصحيحة والمشاهد العالية المبنية المفصلة
على التفاصيل الشرعية وكونهم انقسموا الى اهل فنا وبقا وتبين حكم ما يخص كل فريق
منهم وما هو وظيفته واما الافات الداخلة على الغبا واهل الاذواق المجملة الذين
لا بصيرة لهم في دينهم ولا معرفة لهم باحوالهم ولا ميزان لهم يزنون بها حركاتهم
وسكناتهم فهم في حيرة يعمهون وخبط يتعثرون فهي اكثر من ان تحصر لكن نذكر

منها



نذكر منها اشيا تكون تبصرة واعتبارا يستدل بها على غيرها من الافات وبالله المستعان
فمنهم من تكون طريقته العبادة فيبدو له احيانا في عبادته شيا من اثار العظمة الا لهية
مجملا غير مفصل على تفاصيل الاسما والصفات ويتفق ان يكون بليدا لا فطنة له
متلبدا غليظا لا لطافة له قوي النفس والطبع لهما التصرف فيه على عقله وقلبه فيصبغ
قلبه الامر فيغيب عن صفات نفسه وشوبها وتسلب النفس ذلك الاثر فتجعله
لها فيظهر هو في مظهر الجبروت والعظمة وتلوح عليه امارات الكبريا والرياسة فيمشي بين العلم
الناس بنفس كبيرة وصولة جسيمة ويتردا برداء الكبر والتيه ويتسلط على
اشكاله بالغلظ مع ما هو فيه بامرهم ونهيهم والنخوة في راسه والقسوة في
قلبه والشر في اخلاقه يريد الخير فيقع في الشر ويقصد العدل فيسقط في الجور
والظلم هواه قايد لا عقل له كانه ثعبان يرديه في اباد المهالك والمعاطب حسود
لا يفطن بحسده متكبر لا يشعر بكبره اعمى بقلبه وبصيرته لا ريب قد اتصف بصفات
غيره من الكبر والعلو وقد جا في الحديث عن الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة
ازاري من نازعني احدهما ادخلته ناري فمثل هذا يكون اصحابه معه في جهد جهيد
وعنا شديد ينزل على روسهم من اعلا المقامات ويروم ان يتصرف فيهم فيكون
اليه الاشارات في جميع الحالات كلما امتلا كبرا وكلما ازداد قوة ازداد شرا واهل
الله الصفوة على عكس ذلك كلما امتلاوا حالا اكتسبوا تواضعا وكلما ازدادوا
قوة ازدادوا شكرا فانظر رحمك الله الى صاحب الحال المفصل ونوره وكونه شعر
قلبه بحاله وشعر ايضا بعبوديته المناسبة لما ظهر في قلبه فعرف ربه فقام بحقه
وعرف نفسه فانزلها منزلة من صفات المخلوقين فعين قلبه ناظرة الى ربه كما
له تظهر عليه كسرة الخضوع وذلة العبودية وان كان عزيزا في نفسه
مهيبا بين ابنا جنسه فانظر رحمك الله الى صاحب الحال المجمل وقلة نصيبه
من شعوره بربه وجهله بصفته وجهله ايضا بنفسه وصفتها وما يجب عليها
في العبودية من قيامها بعبوديته ومن كونه اتصف بما ظهر لقلبه من العظمة

والجبروت فظهر بما لا يملكه فغاض عليه من الاخلاق الملامية بجهله من الصولة
والنخوة والطيش والحلم من الله الكريم والامهال لهذا العبد الجاهل العديم
خسف به الارض كما خسف بقارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي وخرج على
قومه في زينته ولم يخرج في اثواب ذلته وتواضعه فقال الذين يريدون الحيوة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض عوقب بنقيض قصده
طلبا العلو فهوى به طلبه الى تخوم الارض ولذلك جا في الحديث بينا رجل يمشي
اذ عجب بنفسه في حلة يتبختر فيها فخسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة او
نحو هذا فنسال الله العظيم ان يكسينا اثواب العبودية والتعظيم لمالك البرية
ويوفقنا على ذل نفوسنا وعزة ربنا معبودنا انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين

## قاعدة في الحب في الله

حقيقة الحب في
الله التالف والتجانب في مشهد الروح وذلك لا يكون الا بان يذوق كل من المتحابين
نصيبا من المحبة الخاصة بعد تحقيق مشاهد القلب من الايمان بالغيب ووجود
اثار الصفات من الفوقية والكلام والعظمة والجلال وغير ذلك ومتى
تالفت القلوب في مشهد من المشاهد كان حبا في الله حقيقة واعلاه التالف
في مشاهد الروح من المحبة الخاصة المشيرة الى جمال حضرة الذات وكمالها وهو
ما يستغرق الروح حبا واجلالا وتعظيما ونصحا في المعاملة الخاصة وايتمارا
في الامر واجتنابا عن النهي وغير ذلك اذا علم ذلك وامكن وجود التعارف في ذلك
المشهد الخاص ووجود الرابطة في ذلك بين القلوب والارواح فمن وجد التا لف
والتعارف في ذلك المعنى الخاص بينه وبين الصديقين المعروفين المنسوبين
الى المحبة والخصوصية مثل الجنيد واقرانه القائمين بحقيقة هذا الفن وصار
يحبهم حقيقة ويانس بذكرهم لوجود المناسبة بينهم وبينه فذلك من اعلى

اقسام

اقسام التحاب في الله الموجب لمحبة الله لعبده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن ربه تعالى حقت محبتي للمتحابين في وربما ناله في الدنيا قبل الاخرة نصيب من
الظلال لهم في ظل العرش فان المحبوبين دائما في ظل العرش بقلوبهم وارواحهم فانه ورد
اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظل عرشي يوم لا ظل الا ظلي وذلك موجب لوجود
المحبة حقيقة فانها كانت دعوى اذا علم ذلك ففوق ذلك مرتبة اعلى منها في الحب (ربما صح)
في الله وهي التعارف الروحي بين المحب وبين الانبياء عليهم السلام القائمين بتاتي الخلة
والاصطفاء والاجتبا كالخليل عليه السلام وموسى الكليم وعيسى سيد الروحانيين
ونوح الباكي الخاشع من عظمة الله ومحمد حبيب الانبيا واخوانهم في الرسالة والنبوة
فاذا انبعث من القلب حبهم والانس بذكرهم والشوق الى لقائهم فذلك من الاقسام (التاليف صح)
العالية في الحب في الله ومن علامات وجود المحبة في المحب بغير دعوى ولا تكلف
اذا علم ذلك وعرفان من علامات وجود المحبة وجود النسبة بين المحب وبين
المحبين والتالف معهم بتلك الرابطة فاعلاهم من وجد ذوق الحب في الله مع محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك شعور القلب بما رزقه من نصيبه الخاص من الخلة والمحبوبية
مع ربه فانه اكمل الانبيا محبة واعلاهم خلة وهو الحبيب والخليل كما قال صلى الله عليه
وسلم ولكن صاحبكم خليل الله فاذا شعر القلب بنصيبه مع ربه ثم وجد الشاعر بذلك
تالفا بروحه معه فيما يشعر به من وجد بربه فذلك اعلى اقسام الحب في الله
وعند ذلك يصير حال العبد محمديا حقيقة اذا اتصل بحال نبيه وامحت رؤية شيخه
الذي وصله الى النبي صلى الله عليه وسلم من بين يديه ونظر الى النبي صلى الله عليه (ربما نظر)
وسلم من مشكاة نفسه لا من مشكاة شيخه فان المريد في الابتدا الى الرسول من
طاقة شيخه حتى ربما تكيف الرسول صلى الله عليه وسلم احيانا في سره بكيفية شيخه
واذا ارتقى الى هذه الرتبة صعد عن الوسايط الى الرسول صلى الله عليه وسلم وتلقى
منه الحب الخاص وتالفت روحه مع روحه حقيقة كما تلقى منه علوم الادب
والسنن والاداب والشريعة فتلك كيفية منورة ذات انوار والتالف في

الحال معه صلى الله عليه وسلم كيفية جاذبة ماخوذة من معادن الخلة والاصطناع
والاجتبا بانجذاب الروح ووجود المحبوب الاصلي المتعارف بينهم حقيقة تلك
الصفة الموجبة لذلك كما قيل

وما هو الا ان ظهرت لناظري باكمل اوصاف على الحسن اربت
فحليت لي البلوي بعني الانجذاب في المحبة والتعظيم وهو ابتدا التستر
فخليت منها وبيني فكانت منك اجمل حليتي

فاذا علم ان اعلى المشاهد مشاهد الروح لانها توجب المحبة والانجذاب الى المحبوب
فما احسنها حالة ورابطة بين المحب والمحبوب وما اشرفها نسبة فلو قال
القايل كيف الطريق الى ذلك واسها الجواب الحس الظاهر هدف للعوارض المشغلة
للقلوب بواسطة الحواس الخمسة فالقلب يشتغل تارة بما يرى او بما يسمع وامثال ذلك والقلب
هدف لخواطر النفس من الارادات والعلق فاذا كان هنالك خميرة من الحب يحجبها العوارض
فالطريق الى تنميتها وظهورها حسم مواد التفرق الظاهرة بالعزلة وحسم مواد
العوارض الباطنة بحفظ الخواطر واستخراج اللطيفة الانسانية من عجز الطبع
فاذا وجدت فتعلقها بالمحبوب والاحوال الخاصة في الانبيا والصديقين
تونس الروح في ذلك المعنى الخاص كما ان المواد العلمية الشرعية تونس
القلوب في دايرة الايمان والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

## فاعدة في ذكر اسباب المحبة لله تعالى فصل

الاسباب التي تتركب منها محبة الله
الله تعالى اذا شاهد معرفته ومعرفة نعمته والايه والتفكر فيها والتفكر في
مصنوعاته وحكمه الخفية في المخلوقات مثل التفكر في اسباب مواد غذا الحيوانات
من القطر والنبات وفي حكم الات الاغتذا بها من الاضراس والحلقوم والامعا
وغير ذلك وفي اسباب التوالد والتناسل والاته واوعيته والحكم المودعة

رفيه

123

بنيه والشهوة المركبة في الذكر والانثى وكون الشهوة هي سبب ذلك الاجتماع الذي
لولا الشهوة لعافته النفوس ثم اوعية الحمل والقدرة الالهية والرحمة الظاهرة في الخلق
ثم في الولادة وتوسيع الاماكن الضيقة وفي الحكمة من احتياج البعض الى البعض
في المعايش والصناعات وكون الافتقار لها سبب الحرص كل صاحب صنعة على اقامة
صنعته وكيف يستفيد ذلك بالصنعة ويرتفق بها ويستفيد صاحب
الصنعة باجرة صنعته او ثمنها او غير ذلك من الحكم الالهية والرحمة الظاهرة
في الخلق من الرياح الذراية والسحب الماطرة والشمس والقمر والنجوم وما تتضمنه
من المنافع بطريق الذات كالحرارة في الشمس والبرودة والنور في القمر وبطريق العرض
والاهتدا او معرفة الفصول ثم تسخير المراكب في البحر الزاخر المذكرى بجلب
منافع الادميين في تجاراتهم والدلالة المحسوسة في هذا الكون لقيام اسبا
المخلوقات وذلك بحر عميق للمتفكرين ومن اسباب المحبة الايمان بصفاته
المقدسة الواردة في التنزيل من حياته وعلمه وقدرته وكلامه وسمعه وبصره
وارادته ومشيته وعلوه وفوقيته ووجهه الكريم ذو الجلال والاكرام
الذي ليس كمثله شي ولا يشبهه صفاته شي ومن نزوله الى سما الدنيا رحمة لعباده وقربا
اليهم ليجيب داعيهم ويقبل توبة تايبهم ومن معيته مع عباده وقربه منهم ورحمته لهم
ومن رؤيته يوم القيمة في عرصات القيمة وبعد دخول الجنة كما يرى القمر ليلة البدر
لا يضامون في رؤيته ومن تجليه ضاحكا ومن كلامه يوم القيمة لعباده ومن الاسبا
الموجبة للمحبة ايضا الصفات التي تدل على كماله فان الكمال ايضا من موجبات المحبة وهي
قهره وانتقامه من اعدايه وشدة بطشه وعظمته وهيبته وسلطانه وكبريايه
وجبروته وجلاله فذلك ايضا دال على كماله فهو يوجب الخوف والمهابة من وجه
ويوجب المحبة والتعظيم من وجه اخر وهو وجه الجمالية ومن الاسباب تلاوة
كلامه العزيز بالتدبر كانه يسمعه من متكلمه يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويقف على مفهوم
خطابه من وعد ووعيد وترغيب وتحذير وتجلي متجلياته المقدسة التي تقدم

ذكرها فذلك مفتاح المعرفة ومهيج للحب والتعظيم بمشيئة الله تعالى وعونه
ومن الاسباب الموجبة للمحبة التوبة اليه وطاعته واتباع اوامره واجتناب
نواهيه والنصح في معاملته وان يتخذ دايما عنده عبودية مدخرة كدرهم يتصدق
به لوجه الكريم او ركعتين يصليها لوجه الكريم او يعطي لاخيه المسلم لوجه الكريم
او ينفس عن مكروب لوجه الكريم ومن الاسباب الموجبة للمحبة من الطرفين
اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في اخلاقه وفي افعاله وسننه
وادابه بحيث يجعل طريقته سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فذلك موجب للمحبة من
الطرفين قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن الاسباب دوام
ذكر الله تعالى ومراقبته والحياء من نظره والجماع الهم على ارادته واستشعار
القرب من علمه وبصره فبذلك تتاكد بعون الله المعرفة والمعرفة موجبة للمحبة وبهما
يحيا موات القلوب بوابل قطر اذكار علام الغيوب **فصل** والاسباب
الموجبة لمحبة الله تعالى لعبده بعد مشيته ايضا ما سبق ذكره وتحصل كمالها
وتحصل كمالها بمشية الله تعالى بتحقق التوبة ظاهرا وباطنا في الحركات والخطرا
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وبالعدل في الظاهر والباطن فيما يقوله ويفعله
ويخطر له قال الله تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين وبالصبر على مكروهات الاوامر
والنواهي قال الله تعالى والله يحب الصابرين وبالاحسان ظاهرا وباطنا وهي مرتبة فوق
العدل كما قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فهو الاحسان الزايد على ما يجب شرعا
في الاقوال والافعال والهموم والخواطر بينه وبين ربه وفيما بينه وبين العباد قال الله تعالى
واحسنوا ان الله يحب المحسنين ثم من الاسباب التوجه الى حصول محبة الله تعالى له
ومن كان متوجها الى ذلك فانه يطلب مراضي من يطلب محبته له بكل ممكن ويجتنب مساخطه
ويحفظ دنس الخواطر في سره حذرا ان يجري فيها مكروه فيمقت ولا تحصل له المحبة
منه بذلك المكروه وهو ابدا يعمل على الطهارة القلب عن الادناس ويسارع الى
مراضي الرب تعالى بكل ممكن فاذا فتح الله تعالى له بهذه الهمة وبهذه الاعمال ورزق

دوام

دوام الاستعانة بمولاه على حصول هذه المرتبة ومضت عليه الايام والشهور والاعوام
ووجد قلبه فيها بالاوامر منتهيا عن الزواجر طاهر السر عن الهيئات المؤخرة المبعدة
لا يوجد منه الا الطهارة ظاهرا وباطنا فمثل هذا يرجى ان تناله هذه الرحمة
الخاصة برحمة الله تعالى ومشيئته ولا يستبطئها ولو بعد حين ولها علامات
فمنها الحفظ عند الاستشراف الى النقص والجفا وحمايته عن الهنات في ظاهره
وباطنه ودوام تجلي الرحمة الخاصة الجمالية والجلالية على روحه والتعريف
الخاص له بما يراد منه في اغلب الاوقات في النوم واليقظة موزونا بالكتاب
والسنة يستخير في امر فيمنع منه او ييسر له فيعلم ان ذلك برضا سيده
ومولاه وحبيبه ويوقظ عند الفرايض اذا حصلت منه غفلة ويلقى له المحبة في
قلوب الاولياء اهل الصفوة وربما كان ذلك عيانا وقد لا يكون وهناك
امور كثيرة من علامات ذلك لا تنضبط وجملتها ان يوجد في القبضة ويتولى
في الجزئيات والكليات لا بمعنى انه يبقى معصوما بل لابد ان يجري عليه بحكم
البشرية الهنات ويوجد منه عندها الكآبة والندم والتوبة مع مشاهدة
الاقدار والاحكام فيتعبد مولاه بالتوبة في مقابلة ويستجير برحمته من نقمته
وسخطه مستعينا به في مقابلة القدر والحكم وفي الجملة فان الله تعالى وليه وكافله
ومتولي حركاته وهذا المعنى هو ما ورد فيه بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش
اي يتولاه مولاه في ذلك كله فنسال الله ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه
ورحمته امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

**فائدة في اسباب** محبة الله تعالى معرفته واسباب
معرفته الايمان بما انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وغزواته وابتلاءاته فبذلك يعلم
عظم شان النبوة ومتى علمت النبوة ورسخت في القلوب كان من لوازمها
معرفة الرب العظيم المرسل لان النبوة والرسالة اياته وبيناته ودلالاته

وتعريفاته لمن اتبع ذلك فيه وصفا واحب ذلك واما من احب الدنيا ومناصبها
فانه يضيق قلبه عن شهوة المعرفة ومن ضاق قلبه عن شي لم يستعد له ولم
يتجاوز صورة الشريعة وظواهر احكامها الى حقايق اسرارها ومعارف
الرب تعالى منها فلا يشرق في قلبه انوار الاسما والصفات ولا حكم الافعال
ومن احب معرفة الله تعالى وعزفت نفسه عن الدنيا ومناصبها وشهواتها
صعد من ظاهر السنة الى باطنها وعرف المراد من الرسالة وهو النور المسجى
في ضمن الشرايع والاحكام في ستر على النور فمن خرقه باشر قلبه بعون الله
تعالى صفو الايمان وعرف الرب تعالى الباعث للانبيا بشرايعه واحكامه ن
باسمائه وصفاته وافعاله بحيث تلوح اثارها في قلبه المرتاض المطهر المحب العارف
الزاهد في الشهوات والرياسات المعمور بالقرب والطاعات ومتى عرف
احب ومتى احب لزم من الطاعة فان المحب مطيع لمن احبه فيما امره به ونهاه المحبة
عنه ومن لوازمها دوام التقرب والمعاملة فان المحب متحرك الى من احبه بظاهره
وباطنه ومن لوازمها الرضا عنه فان المحب راض عمن احبه وان جاه منه ما يسوء في
الشاهد فكيف بمن لا يختار لعباده ومحبيه الا الاصلح ولا يقضي لهم قضا الا كان
خيرا لهم وان خفي ذلك عنهم في الظاهر فهم لا يتهمونه في اقضيته ويومنون بحكمه
ومصالحها ومن لوازمها طلب محبته فان ذلك من اكبر بغية المحبين ومن لوازمها
دوام الاستعانة فان معرفة الاقتدار وصحة طالب محبة الله تعالى له والرضا
بكل حال عنه والاستعانة في كل مطلوب منه والطاعة له فيما امر في ظاهر ن
الجسم وفي دبيب الخواطر رجا ان يستعد بذلك لمحبة المولى الكريم اذا شا لزوال
الاسباب المقت والاعراض من العبد فان اسباب المقت والاعراض والبغض
منها الاعراض وهذا مقبل بطلبه لمحبة مولاه له فيستحق اذا شا ان يقبل
بالمحبة عليه ومنها السخط بالمقادير فيستحق اذا شا ان يرضا عنه والرضا
بساط المحبة له ومنها الاستبداد واظهار القوة والغنا وهذا مستعين منه

مفتقر



مفتقر ويستحق ان يجاز ولا يوكل الى غيره ومنها دنس الظاهر او الباطن بشي من
المخالفات او ترك المامورات وهذا طايع والطايع يستحق اذا شا ان يرحم والرحمة
من مواد المحبة فجملتها الارادة والرضا والاستعانة والطاعة وانما جا الترتيب في
اعلا المراتب فنذكر مرتبة مرتبة ثم الذي يليها ولو كان في البداية لانعكس الترتيب
وكان حال المبتدي اولا الطاعة ثم اذا انكشفت الاقدار كان حاله الاستعانة ثم اذا
اضطربت النفوس في الاحكام الرضا ثم اذا لاحت الحقايق الارادة والله المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## قاعدة في مقاصد السالكين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي
ملكوت كل شي بيده وهو يجير ولا يجار عليه ويصير الكل بعد فنايه اليه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله البريات وقيوم الارض والسموات
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوة الامم والمخلوقات المبعوث باوضح
البينات صلى الله عليه وعلى اله ممر الدهور والاوقات مقاصد السالكين
تتنوع انحاؤها وتختلف غاياتها فمنهم من تقف به همته على الامر المطلوب من اشرف
الاحوال واجمل الاسباب ومنهم من ينحرف قصده فيضيع سعيه وينقص فضله
فالمنحرف من القاصدين يقصد فضيلة الحال ورياسته ليرتفع عن نقص الافلاس ويلو ن
من اهل الانفاس فيعظم بذلك عند نفسه قدره وعلامته ان يزدري بمن لا يفطن
ولا يوفيه حقه ومنهم من يطلب نفوذ الكلمة والتصرف في الاكوان والتاثير
في المخلوقات ومنهم من يطلب رياسة استتباع الخلق له وعلوهم عليه
واشارتهم اليه ومنهم من يطلب بذلك جمع الحطام والتاكل بدينه وحاله عند
الانام قال الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون علامتهم ان يفروا الى
الله تعالى من نفوسهم ومما صنعت وفرطت في جنب الله تستعد بالتوبة النصوح
للقا الله تعالى لتقر عينها بلقايه ولتلقاه بوجه ابيض يوم تسود وجوه اعدايه

لا يزال كذلك حتى يشرق لها انوار القلوب وهي انوار تتانس بها فتنهض بذلك الى سلوك
ثاني وهو الطلب والارادة لقرب الله تعالى لانهم في الاول لما لاحت لهم الاخرة
هربوا من الذنوب اليها بالتقوى والطاعة فلما لاحت لهم بوارق المطلوب
فروا من كل شي اليه وهم في هذه الرتبة الثانية يعملون على تفصيل المشاهدة
القلبية على العقايد الايمانية لينفذوا من دينهم الى احوالهم ومن احوالهم الى
دينهم بحيث لا يبقى دينهم من صوب وحالهم من صوب اخر فلا يزالون كذلك حتى
يكمل لهم التفصيل ويرتقون الى المشاهدة السر الجامع لجميع المشاهد والصفات
ثم يعملون على ثبات قدمهم على الكشف لهم فان اشق شي على المحبين غيبة محبوبهم عنهم دوام
فاذا دام لهم عملوا على العبودية وتحقيق مبانيها في حضرة مشهودهم من الحيا والهيبة
والخوف والتعظيم والمحبة فان تلوا القران كانهم يسمعونه منه وان
قاموا بوظيفة من وظايف اوامره حققوا هيئتها وحضروا مع معناها
وان انعم عليهم شكروا وان اذنبوا رجعوا واستغفروا وان امروا ايتمروا
وان نهوا انتهوا وان ابتلوا رضوا وصبروا او وشوا امرهم الله مستغيثين به
من بلائه مستعينين به على اقامة عبوديته فاذا كمل ذلك بتوفيق الله صعدوا
الى سلوك اخر وبداية اخرى وهو العمل على محبة الله تعالى لهم ورضاهم عنه وهذا
يقتضي سلوكا دقيقا وتقوى عميقا في القلوب والاسرار لانها محل نظر
الحق تعالى يصونونها عن دقايق المكروهات ودبيب الخطرات يقصدون
بذلك حقيقة الطاعة له ويهربون بذلك عن خفايا المعصية له ويظهر بذلك
منهم بذلك حقيقة المحبة له فهو لا غاية املهم رضا مولاهم عنهم ومحبته
لهم ويطلبون مع ذلك عافيته وكفايته كي لا ينقطعون وحينئذ يشرعون
في سلوك المحبوبين ولهم ذنوب خاصة نذكر من ذلك طرفا **اعلم** ولهم ذنوب
انك اذا اردت تفعل شيئا من طاعة او معصية او خير او شر فانت
بمجرد ارادتك لذلك المعنى معه لا تفارقه فانت بارادتك لصلاة تكون



معها او لفاحشة تكون معها فالانسان بارادته يكون مصليا وعابدا
وعاصيا ومغتابا وزانيا وشاربا ولاطا لان الحقيقة الباطنة قارنت ذلك
الفعل وارادته فان القلوب تقرب من الاشيا وتمتزج بها بمجرد الارادة
وليست القلوب كالاجسام تكون بينها وبين الجسم الاخر مسافة فان
القلوب متى ارادت وعرفت طريق ارادتها لم يكن بينها وبين ما
ارادته مسافة بالباطن وان كانت بالجسم مستورة عنه فالمطلوب تحج وتصلي
وتتصدق وتزكي وتعرج في السموات وتكون بين يدي مولاها ومع
الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك تكون في الضد من القبايح تكفر وتبتدع
وتفسق وتلوط وتزني وتكون مع المراة تضاجعها وتتلذذ بها وتنظر الى
فرجها بالحقيقة الانسانية ومع الصبي تعانقه وتضاجعه وتنظر الى عورته
وتباشره فاعلم انه لو كشف للعبد عن حقيقة الانسانية حين ارادته لشي
من ذلك وغلوه بقلبه عليه وجد حقيقته مع ذلك الشي بالمعنى والحقيقة
وان كان غايبا عنه بالجسم بحيث لو مات الانسان في تلك الحالة كان ذلك
خاتمته ولقي الله تعالى متلطخا بباطنه بذلك متنجسا به ومثل هذه الذنوب
يهون على العامة والعباد فانهم يقولون ما عملنا شيئا باجسامنا فيتوبون
من ذلك وتقبل توبتهم ما لم يحدثوا او يعملوا واما المحبون لله تعالى العارفون
به الذين قد صارت قلوبهم محل نظره ومشاهدته يرون اليسير من
ذلك امثال الجبال الراسية فهم يحذرون على قلوبهم التي هي محل السر
الالهي ان تتنجس او تتلطخ بشي من القاذورات والنجاسات كما يخافون
سدنة قصر الملك على محل نظر الملك ومجالسه يسير الانجاس والاقذار
ويبادرون الى غسل اليسير من ذلك وتنظيفه تطهيرا لمواطن مجالس الملك
ومحال نظره وقلوب المحبين عرش الرحمن اي عرش لعظمته ومحبته وهيبته
ومخافته وهو عرش للمثل الاعلى قال الله تعالى وله المثل الاعلى

في السموات والارض فذلك المثل به يعرف الله تعالى وبه يعبد وبه يخاف
وبه يهاب وهو محل المعرفة من قلوب العارفين فيصونون محل المثل عن مثل
هذه الخطرات السيئة والهمم الدنية كي لا يتنجس محل النور الاعظم ولانها
بين يديه فهي مستخفية من نظره واطلاعه ان يجد في قلوبهم ما يكرهه ويمقته
ويبغضه وهم على قدم طلب محبته لهم ورضاه عنهم وذلك ينافي قصدهم ولانهم
يرون ان عمل القلب ابلغ من عمل الظاهر من الخير والشر من وجه لان الظاهر
تبع للباطن والجوارح آلات الحقيقة الانسانية فلذلك صار ابلغ من عمل الجوارح
من وجه الا ان في عمل الجوارح يكون قد كمل الفعل بظاهره وباطنه وقلبه وروحه
وجسده فلذلك يجب حينئذ عقوبته الشرعية من الحد والتعزير
وغيره ومن انتهى به سلوكه من التوبة الى المعرفة ومن المعرفة الى الفضل
الشرعي ثم الى العبودية واقسامها ومراتبها ثم الى طلب محبة المولى الكريم
لعبده فانه يطيعه ظاهرا باطنا ويتقيه بقلبه حق التقى لينال بذلك محبته له
ويحفظ سره من الحب والبغض لغير الله ومن الرياء والكبر والحقد
والحسد والخيلاء والعجب ومن جميع المكروهات فان هذه الاشياء متى
باشرت القلب نظر الله اليها في قلب العبد فيبعد بذلك عنه وعن
محبته ويخشى من مقته له واعراضه عنه فتمتزج هذه الخبائث مع ذكر الرب
وتدنس نور القلب ويكون المريد اذا احب شيئا كرهه الله تعالى كشخص
احدى عينيه ملاحظة للملك والاخرى ملاحظة المرحاض او شيئا من
الرذائل المبعدة وذلك فضيحة مع الله تعالى في سلوك وقبيحة تبيحه
في طريق المحبين اعاذنا الله واياكم من موجبات غضبه واسباب
اعراضه ومقته آمين يا رب العالمين
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

قاعدة في بيان



127

# قاعدة في بيان عمل يوم وليلة للابرار

ويوم وليلة للسايرين
الى طريق المقربين
جعلنا الله منهم

قاعدة في بيان عمل يوم وليلة للابرار وعمل يوم وليلة للسايرين الى الطريق المقربين جعلنا الله منهم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

اعلم وفقنا الله وإياك لما نحبه منا ويرضاه ان الابرار هم التوابون اذا
انتبهوا من منامهم اهتموا باقامة امر الله عز وجل من الوضوء والصلاة
كما امرهم الله عز وجل فاذا صلوا صلاة الصبح اشتغلوا بفنون
الاوراد من التلاوة والتسبيح والتحميد والدعا بما ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يقصدون مجالس العلم والمواعيد التي يذكر
فيها امر الله ونهيه ووعده ووعيده وتفسير كلام الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم فتشرق قلوبهم من قسوتها وتتنور اسرارهم
بنور العلم بعد جهلها وتثور فيها بواعث الخيرات والمسارعة
اليها مع المسابقة لفوتها فيتجدد على قلوبهم عزايم القيام والاجتناب
للاثام والصدقة والاطعام وربما اشتاقوا الى مجاورة البيت
المكرم المحرم او بيت المقدس لتضاعف الاعمال فيها هذا ونفوسهم
ميالة تسابقهم الى الشهوات وهم اهل تودد وتراحم وتواصل يتعبدون
الله تعالى بمنعها عن ذلك واللوم لها اذا قارفت شيا من ذلك وهم اهل
تودد وتراحم وتواصل يتعاشرون المؤمنين بالرحمة والرفق وغير ذلك
من الاخلاق المشروعة فاذا فرغوا من الميعاد ركعوا صلاة الضحى ودعوا لهم
في مهامهم ودنياهم واخرتهم ثم من كان منهم له سبب قصد نحوه
ليتعفف به عن الخلق ويتصدق منه ويؤثر وان كان مفطرا اطعم شيئا مما رزقه
الله تعالى من القوت الحلال لا يبرح كذلك الى قريب الزوال فينهض
متهيئا للصلاة بالوضوء التام والقصد الى التهجير كما ورد في السنة ولو
علموا ما في التهجير لاستبقوا اليه ويقصد الصف الاول عن يمين الامام
كما ورد لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا
الا ان يستهموا عليه لاستهموا وكما ورد ان الله وملايكته يصلون

على ميامن



تجول بمعنى جولان

ميامن

على ميامن الصفوف فاذا اقامت الصلاة قام الى الصف وسد الخلل كما
ورد في السنة وعمل على قطع الخواطر في الصلاة وعلى فهم ما يقول ومع من
يقول فنفسه تجول في الدنيا وافكارها وهو يجاذبها ويدافع الخواطر كلما قرا
اية طالب نفسه بفهمها واذا ركع وسجد تواضع قلبه كما تواضع بدنه فاذا
سلم انصرف وهو غاض لبصره حافظ للسانه معرض عن البطالين واقران
السوء اما الى سببه الذي كان رزقه اول وان كان كفي المونة نظر افضل الاحوال
على ما دل عليه العلم فان راى جمعيته في العزلة والعبادة قصد نحوها وا ن
وجد مزيده في الميعاد واستماع العلم راح اليه وان قصده اخ يستفيد
منه افادة بشرط ان لا يتعاشروا ولا يبرح كذلك الى العصر ومن العصر
الى المغرب ومن المغرب الى العشا على هذا النمط يقدم الاولى فالاولى
والافضل فالافضل فاذا انصرف الى منزله وقعد على فراشه لينام حاسب
نفسه هل ارتكب في يومه معصية او عمل عملا مفضولا من الخير وفوت به
على نفسه عملا فاضلا فيجدد التوبة من ساير الذنوب والمناقص ثم قرا شيا
من القران وذكر الله تعالى ونام على فراشه طاهرا كلما تعار من الليل قال لا
اله الا الله الى اخرها كما ورد في السنة فاذا استيقظ للتهجد استاك كما جا
في السنة وقال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ثم تو ضا
ويدعو المشروع قبل الصلاة اللهم رب جبريل وميكايل الى اخره واللهم لك
الحمد انت نور السموات والارض الى اخره ثم صلى احد عشرة ركعة او
ثلث عشرة ركعة يطيل قراتها وركوعها وسجودها كما وردت به السنة
فاذا فرغ وتمكن الثلث الاخير وجا الوقت الذي اخبرنا فيه بالنزول
فيلح العبد فيه من الدعا والتضرع والابتهال في مصالح الدنيا والاخرة
الى ان ينفجر الفجر صلى ركعتين السنة وخففهما واضطجع عقيبهما كما وردت
به السنة ثم خرج الى مسجد الجماعة لصلاة الفجر ثم عاد الى دولابه الداير

الدعا

فاذا الفجر

حتى ياتيه اليقين **واما** عمل يوم وليله للسائرين الى منازل المقربين فهو ان
احدهم يبيت مهموما بمحبة الله عز وجل قد حشات المحبة عروقه واوصاله
وامتلا باطنه من ذكر الحبيب فانساه ذكر غيره فاذا انقلب في فراشه صعدت
انفاسه المحترقة الى مولاه ذكر وجوده والطاعه وربما سلب حلاوة النوم
احيانا فهم اهل الارق والقلق لولا ان الله عز وجل من عليهم بالسكينة والراحة
لتقلقلت ادمغتهم يبسا وضعفت اوصالهم وهنا الا ان العزيز سبحانه تلطف بهم
فجبهم احيانا ليعود اليهم روعهم فتدوم عافية اجسامهم ولا يرى عليهم اثر
ذلك لان الصدق غطى عليهم احوالهم فهم يتحدثون كما يتحدث الناس ولا يعلم الناس
ما انطوى عليه بواطنهم من ذلك فاذا استيقظوا من منامهم صعدت اليه
همومهم مشتاقة طالبة عاكفة محبة كالحبيب الذي غاب عن محبوبه وما لوفه
بالمنام فلما استيقظ عاد الى الحنين اليه والى وجوده ثم نهض الى ما نهض اليه الابرار
من الاعمال المامور بها فاذا صلى صلاة الصبح ذكروه بما تيسر من الاذكا د
المشروعة فاذا فرغوا اطرقوا بين يديه هيبة واجلالا وسلموا اليه ملكه
وتدبيره فلم يزاحم تدبيرهم تدبيره ولا اختيارهم اختياره وجدوه ملكا
قاهرا قابضا على نواصي الخلق هو المتولي لهم وله امورهم في اسواقهم ومعا يشهم
وتقلبات احوالهم فسلموا اليه ملكه ولم يدخلوا انفسهم معه في تدبيره
من الاهتمام في الماضي والتدبير في المستقبل هو اجل واعز في قلوبهم لم
يغيبوا عن ملاحظة تدبيره طرفة عين وهم اذكى واعلم من ان يجهلوا وينسوا
تدبيره فيدبروا انفسهم بلدا او كذا فلما لا حظوا ملكه وقهره وقبضته
على الخلايق واسره لقلوبهم فالقلوب بين اصبعين من اصابعه سبحانه
يقلبها كيف يشا كما ورد في الحديث فغلب هذا العلم على قلوبهم ففقدوا
شان مشياتهم فلم يجدوا لهم مشية مع مشيته بحيث يحتاجون الى نفيها
غلب على قلوبهم العلم به وبتدبيره بحيث صاروا واضحا كالنهار وعرفوا

ان

ان التدبير من الجهل بالعلم بالله وتدبيره فنفي العلم بالله عز وجل الجهل من قلوبهم
فامتحت المشيات من قلوبهم محوا فنسوا نفوسهم ومصالحهم لما شاهدوا
سر الاسر وتدبيره وفي قبضته فصاروا بذلك عبيدا له تقلبهم يد القدرة
ويدعوهم لسان الازل فصار احدهم ابن وقته لا ينظر وقتا اخر يدبر نفسه فيه
لان الوقت الاخر بيد موقته فهم اموات تدبيرهم كتدبير اهل القبور هل
ترى لهم حسا او حركة فكذلك هم في التدبير واما في الامر فاحيا اقويا
يدبرون ويختارون وبالله في عبادته يستعينون فاذا طلعت
الشمس وركعوا الركعتين نظروا اما تنشرح له صدورهم من الاعمال
الصالحة والاوراد وسماع العلم وغير ذلك بقصد ونية ناظرين الى
مولاهم الذي حركهم مستعينين به ان يوفقهم لما يحبه وعيونهم في كل
لحظة شاخصة الى ما يبرزه من مشياته عليهم المختلفة المتواترة التي
ترد على العبد كالليل والنهار بغير اختيار منه فهم يقابلونها بمقتضاها من
١ العبودية ولا يتاذون ممن يؤذيهم لانهم يرون نواصيهم بيد مولاهم فان ابتلو
بالاذى ثبتوا او رضوا او صبروا او دعوا ابرفعه فهذا عبودية الوقت
وان اقامهم في طاعة وعبادة او رزقهم علما ينتفعون به او سخر لهم شيخا
يرشدهم الى طاعاتهم وطب امراضهم راوه فضلا من مولاهم فشكروه عليه
وان اخذهم عبد من عبيد مولاهم الى منزله ليطعمهم راحوا معه بشرط
ان تحمل قلوبهم المنة ويشترط ان لا يكون من اهل النفوس المنانين فان
طعامهم سم به للقلوب فاوليك يعتذرون اليهم باللطف والاعتذار
مم ويجرون هجرا جميلا واما المتقون الصالحون فياكلون من طعا
قطع ويكافونهم بالدعا ويشكرون مولاهم النعائم عليهم بان سخر لهم قلوب
عباده التي هي بيده فهم لا يشهدون الوسايط الا بالقصد الثاني
ويشهدون الاول سبحانه بالقصد الاول فكل منظور يدلهم عليه

فيسبق نظرهم اليه قبل الثواني والوسايط بخلاف الابرار فانهم
يشهدون الوسايط بالقصد الاول ويكابدون نفوسهم على رويه الفاعل
مكابدة وان ابتلوا بمعصية من غير قصد راواحكة مولاهم في ذلك
اوقعهم في الذنب ليريهم العجز ونقصهم ومحلهم ليتوبوا اليه فيتعاملهم
ببره وحلمه وجوده فيتعبد بالتوبة ويتصف بصفة الغفار والجود
فيجود عليهم بالمغفرة ثم هم يستعملون اعمال الابرار كلها ويزيدون عليهم
بنفوذ البصاير في الملكوت قد اخذت قلوبهم بهته من ملاحظة مولاهم
واقداره فيهم ينظرون مشيئاته في كل نفس وينتظرون فرجه ورده
الظاهر والباطن في كل ساعة وعيونهم ممتدة اليه معترضة عن غيره قد ايسوا
من غيره ايا سا ما عليه مزيد ولم يطمعوا الا فيه قد اسر قلوبهم فاخذها
في قبضه بل قد غابوا عن كل شي وذكروه عند رويه كل شي بانه فاعله وصانعه
وقيومه فهولا السادة ذنوبهم التدبير والتشهي والاختيار كلما غفل
احدهم واشتهى ودبر رجع الى مولاه بالتوبة كما ان ذنوب الابرار المعاصي
الظاهرة وفي الجملة فما ذكر لك جملة حالهم هم قوم قد حشا قلوبهم انوار
وجوده وعمرها بملاحظة فعله وافنا بصفاته المقدسة شوون
نفوسهم فصار اقرب اليهم من كل شي وفعله اقرب الافعال اليهم
وقد ملكهم بامره فانقادوا له بالطوع والهشاشة وقاموا بعبوديته ٤٧
كما تقدم في النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسترهم بانوار وجوده
فلا يرون غيره الها ويرون وجودهم قايما بقدرته فانقهرت قلوبهم
من وجوده وامره وفعله فتحققوا بكلمة لا اله الا الله على الحقيقة
وتحققوا بمحمد رسول الله في الاتباع فهم اهل التوحيد في الاتباع
والعبودية فهولا عين الله عز وجل ترعاهم ولطفه يتغذوهم وشيطانهم
حقير مدحوض منكوص على عقبيه شاحب متغير نحيل مريض يزداد ذل

كل يوم



كل يوم قربا ولهم على ساعات الليل والنهار تجليات تظهر اثارها في قلوبهم
من نظرات العزيز الرحيم الى قلوبهم وبواطنهم بمشيئته ولطفه فهم اهل الله
حقيقة سبقوا الناس فلم يلحقوا بالاعمال كما ورد سبق المفردون قيل ومن
هم يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات وفي لفظ وضع الذكر
عنهم اثقالهم فوردوا القيمة خفافا وفيهم من يدخل الجنة بغير حساب وهم
الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فنسال الله
العظيم الرب الرحيم ان يجعلنا منهم ويستعملنا باعمالهم ويمحق صفات نفوسنا
بحقايق الايقان والعرفان انه الحنان المنان والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما وهو حسبنا ونعم الوكيل

## قاعدة في شرح حال العباد والصوفية الافراد جعلنا الله منهم بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم الى يوم الدين العباد يصطلحون على الاعمال
ويتالفون في المواعيد ومجالس الاذكار حليتهم السمت والحسن والنور
في الوجه والخشوع في الطرف ولهم مع ذلك نفوس حادة ورياسة
باطنة اذا صلى احدهم ركعات معلومة او سبح تسبيحات معدودة اصبح
نشيطا نفسه قوية ولها على اشكالها صولة اذا ازل احدهم او اخطا احتاج
المعترف له ان يداريه ويخضع له ويقبل راسه متالفا له ليسمع الحق ويعيه
وقد لا يخضع له فانه عند نفسه عزيز عظيم عارف يانف من الرد عليه والتعليم
له ويقول مثلي يقال له هذا ومثلي يعلم هذا خصوصا اذا كان ذا اثار وصدقات
يرى فضله على جميع العباد والفقرا وربما يقول في نفسه انا اتصدق
وهذا لا يتصدق وانا ابر وهذا يتصدقون عليه فهذا جملة امرهم وهنالك

وساوس كثيرة على هذا على قدر ما ابتلى احدهم من نفسه ومعظم امرهم
انهم لا يتهمون نفوسهم بل يزكونها والصادق الصديق الذي سلك
طريق المقربين تهم اعماله واقواله واخلاقه وآراءه وظنونه بحث من يدله
على عيبه ليبرامنه فيصفو سيره الى ربه لان غاية مطلوبه خلاصه
من رق صفات نفسه ووصوله الى ربه واما الصوفية فان اجتماعهم
وتالفهم على خلاف ذلك يصطحبون على تجديد النفوس لطهارة القلوب
ويتالفون على السير الى المحبوب بهمم عالية وقلوب وجفة واكباد
محترقة وارواح طايرة من شدة الاشتياق الى مولاهم وعلى حبه عاكفة
وفي طلب قربه هايمة يتهمون نفوسهم ويزدرون اعمالهم قال
الله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة قد بذلوا لمولاهم كلما
يقدرون عليه من نفوسهم واموالهم حبا له وشوقا الى لقايه لكن
على قوانين الشريعة ومتابعة السنة فانها حاكمة عليهم في كل شي
يطلبون مولاهم بكلما يقدرون عليه من الاذكار والاورا د
والاخلاق والاحوال على طريق السير اليه ينطقون اذا نسوا مروا
بذكره وان سكتوا فهو همهم او عبدوا فهو معبودهم او نطقوا فهو
حديثهم قلوبهم منكسرة لانهم نقدوا فلا يجبر قلوبهم الا بموجودهم
غاية همهم الوجود ومعرفته عيب قد ذوبتا الافكار نفوسهم وحلت
الانوار اسرارهم وصفت العبادة جوارحهم فهولا اهل الله واهل
وده واحباوه قد انزلوا ذكرهم من نفوسهم بمنزلة الارواح
فبقيت نفوسهم مأسورة مقبوضة تلوح عليهم بهجة المحبة
وسيما المعرفة لقلوبهم زفرات وفي افيدتهم حسرات فانظر
رحمك الله الى الصنف الاول وغاية امرهم وجملة دايرتهم في اعمالهم
واحوالهم وفي صحبتهم وتالفهم والى منتهى حدهم وغاية امدهم وانظر





الى هولا ومقصدهم وعلمهم واحوالهم وسيرهم فهل ابقى الصدق من نفوسهم
وهل تركت ارادة الحق لهم ارادة غيره لا يميلون الى غير من يطلبونه بالمحبة
من الدنيا والشهوات والاغراض الفانية لان هذا الميل شرك عندهم
في المحبة وهو من الشرك الخفي لا يحبون الا مولاهم ويحبون في مولاهم الانبيا
والصادقين ولذلك لا يركنون الى غيره في شان من شونهم ولا ادخره
لقلوبهم لكبرهم وعماهم وفقرهم وحاجتهم وبرزخهم ليس هذا عندهم شرك
ايضا في التوحيد كالشرك الاول في المحبة وهو من الشرك الخفي فيصحون
الميل والمحبة اليه بلا شرك لغيره بالمحبة ويصحون الاسناد اليه
بلا شرك يستندون اليه معه وان كانوا في اسباب ومعايش يدخلون
فيها فلا يستندون اليها ولا يستندون الا الى مولاهم قد هانت
الدنيا عندهم فهي لا تزن جناح بعوضة لكن هم فيها كما امرهم تعالى فقال
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فهم فيها على حكم مولاهم فاذا
نظرت الى الفريق الاول ثم نظرت الى الفريق الثاني فانظر الى نفسك من
اي الفريقين انت فالزم كابرتك وعاشر قومك واصحابك فانهم انسب
بك واليق بحالك ولا تعاشر الفريق الثاني فانهم ربما طالبوك بشي من
الصدق ينفر نفسك فترد الحق فتمقت عند الله وربما تزدري
احدا منهم بقلبك لانك لا تعلم حقيقة ما هم عليه فانك تحسبهم مثلك
عبادا اهل ظاهر فتخطي في ذلك وان كنت من الفريق فادخل على
قومك بالمحبة والمذلة والانكسار والتخصيص لهم والتعظيم لنظرهم
وحسن الموافقة لامرهم وسرعة الاوبة عند تعريفهم وجميل الانقياد
لاشاراتهم واطلب عيب نفسك منهم عليها وتعرف منهم طلب الحق تعالى
وطرق السلوك اليه ولا تصحبهم على غير ذلك فتتعب بهم وتتعبهم معك
ولا تدخل عليهم برفق ولا ايثار الا بعد شورهم فانهم يحبون لك العدل في

اموركَ فقد تسرف في النفقة وهم لا يحبون لاخيهم الاسراف
واعلم ان هذه الطريقة تقتضي ان يشاطرهم السالك في امواله لو زوجه
لان صحبتهم انما هي بالارواح لشدة التالف في معرفة الله تعالى ومعرفة
الله تعالى ومحبته وطلب قربه لكنهم لا انسا ولا دنيا لكي لا ازواجك
عندهم قيمة لان عمدة امرهم التجريد عما سوى الله ومن كان اصله
التجريد لا يحب مالك ولا ازواجك فلا تنفرق باستشعارك منهم
الطمع في مالك فان القوم اما لهم منقطعة من غير مولاهم فاجمع همك
واعرف ما هم عليه وما هم قاصدوه وطالبوه واصحبهم على التعظيم
والمحبة ولا تدخل عليهم بما لا يحبون وتعرف منهم الطريق الى مولاك
وتعرف منهم عيب نفسك وتشتغل بذلك كما انا ذكرت وازالك
عيبا من عيوبك وليكن ذلك غاية مطلوبك منهم ترزق بركتهم
ان شاء الله تعالى والله اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ

## قاعدة في حبس النفس والعكوف على الهمم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الإعانة

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ذلك تقدير
العزيز العليم الذي اودع خلق الانسان انواعا مختلفة من
التراكيب القالبية والنفسانية والقوى والاوعية العقلية
والشؤون القلبية واللطائف الروحية ليستعمل الانسان
كل قوة منها بمقتضى ما خلقت له ويعبد الله بجميع ذلك فتتم
له عبودية الله تعالى بجميع المساعي الظاهرة والباطنة فمن وفق
لتخليص كل قوة من هذه القوى واستعملها فيما خلقت له

وسلمت

132

وسلمت من الافات العارضة عليها من جهة الطبع والهوى فهو
الانسان الكامل الذي عرف نفسه وشؤونها وما اودع الله فيها
من الخواص والصفات والاعراض وعرف ربه ومولاه الذي خلقه
وصوره وشق سمعه وبصره واودع جسده ونور عقله
وقام باوده وكفايته وولايته الحي القيوم تبارك الله احسن
الخالقين ثم لما عرف نفسه بشؤونها وعرف ربه سبحانه بصفاته
وافعاله عبده بما خلقه فيه فرجع الامر اليه فاستحق بذلك
النعيم الدائم والقرب التام والحبور المستمر ابد الابدين وعلا
بذلك في مراتب خلقه واطواره من ادناه الى اعلاه صعد من عالم
الجزء والقالب الى عالم الطبيعة والقوى النفسانية ثم الى عالم
العقل التعلقات الروحانية ومساعيها الباطنة فلما علا في مراتب
الطوار المودعة فيه استحق ان يسمى انسانا كاملا لسيره في
اطواره واستعمال كل قوة بحسبها فيما خلقت له وان حكم على نفسه
الطبيعة والهوى لم يجعل في هذه المراتب سيرا ولا ترقيا وتقيدت
روحه عن الانطلاق الى عالمها العلوي بما تراكم عليها من ظلمات
جبلتها فرجع الى نفسه فانحط عن مركزها السفلي للتلطخ بانجاس
نفسه والتلوث بادرانها فاستحق بذلك العذاب الاليم والبعد
عن مراتب اهل النعيم والحجاب عن القرب العظيم اعاذنا الله من ذلك
بمنه وكرمه انه المنان الكريم واشهد ان لا اله الا الله رب العرش العظيم
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي الذي
انذر بالنعيم المقيم والعذاب الاليم صلاة دائمة موجبة لرحمة
المولى الرحيم **فصل** المراتب المبدو بذكرها وكيفية

زوح

الامرم

نمطع مسافاتها والترقي في درجاتها **الطور الأول**
طور التركيب القالبي وطريق قطعه والترقي منه انما يكون
باداء الواجبات واجتناب المنهيات بزم الجوارح عن المآثم
الموبقات والورع الشافي عن المحارم والشبهات فبذلك قطع
مسافة الاشيا المتجسدة للحسيات وتفصيل ذلك النصح لله في
القيام بفرضية الصلاة والزكاة والحج والصيام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وغير ذلك من الاوامر الخاصة التي تخص العبد
بحسب الاوقات والاعمال ثم رعاية العين عن النظر الى المحرمات المحارم خ
والصور الجميلة المحرمة ورعاية اللسان عن المحرم كالكذب
والغيبة والنميمة وكل فضول وكذلك الاذن ورعاية البطن عن
الارزاق المشتبهة وكذلك زم جميع الجوارح عن الظلم والعدوان
من اليد والرجل والفرج والقاعدة الكلية استعمال العدل
فيها ومجانبة الظلم والعدوان عن مساعيها كما قال الله تعالى ان
الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون **الطور الثاني**
طور القوى النفسانية وطريق قطعها بغلبة هواه وقهره
والحكم بالعقل عليها فان فيها قوة شهوانية وقوة غضبية متى
استعملت الشهوة في حدها المشروع ولم يتعد السالك فيها
الى حد لم يشرع له بان يكون [illegible] العقل حاكما عليهما وسايسا
لهما ترقى الى قطع هذا الطور وتمم مرتبته وذلك هو عبودية
الله تعالى في هذا الطور والشهوة قوة واحدة لكن تختلف متعلقاتها
فمنها شهوة الاكل واللباس والاجتماع والنظر والنكاح والرياسة

وكل

133

وكل امر يترامى اليه الطبع فيفتقر كل من ذلك الى سياسة شرعية
كما [illegible] الله تعالى [illegible] ورسوله والسياسة الشرعية ان يعطي
ماكان خ النفس من ذلك حقها لما تدعو حاجته اليه ويمنعها من ذلك ما كان حظا
يستغنى عن تعاطيه والقوة الغضبية قوة واحدة لكن يختلف ايضا
انه خ اسبابها وموجباتها فطريق سياستها لا تطلق الا في حق الله وتخمد
ويكظم اذا ثار غضبا على فوت حظ النفس من الاقسام العاجلة
ثم اذا اطلقت لله ينبغي ان يكون الانتقام على الحد الذي شرعه
الله تعالى ولا يتجاوز الى غيره فذلك حد سياسة هذه القوى ان
شا الله تعالى **الطور الثالث** طور العقل وطريق قطعه
بعد صلاح الطورين الاولين متى صلحا واستقرا على ما ينبغي تفرغ
الانسان لقطع طور العقل فاذا تفرغ من واجبهما فطريق قطعه بان
تنقش فيه المعلومات النافعة الواردة عن الله تعالى وعن رسوله
صلى الله عليه وسلم وما كان من العلوم موافقا لهما كي يتخلص الانسان
بذلك من ظلمة الجهل واهم المهمات من العلوم معرفة دلائل العلوم
النبوة وسيرها ومعاني السنة وما يتفرع منها من الاحكام الفقهية
هرة العملية ومعاني التنزيل وما يتفرع عليه من الاحكام الفقهية الظا
طنة العملية ثم علم ما يتفرع من الكتاب والسنة من الاحكام القلبية البا
الموجبة للرجا والخوف والرهبة والرغبة والمحبة والخشية فانها
من العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا
العلم هو المهم اذا حصل لم يضر العبد ما فاته من العلوم تلك
المضرة المجحفة وان كان الجهل مطلقا مضرا والعلم مطلقا نافعا اذا
انضم اليه المقصود الصحيح والا فالعلوم النافعة قد تضر صاحبها
اذا كانت ارادته فاسدة لانه يتوصل بالعلوم الى نيل الاغراض

بالعلم خ

الفاسدة كما يتوصل بالعلوم الى نيل الاغراض الصحيحة بالقصود
الصحيحة وبالله التوفيق ❊ **الطور الرابع** طور القلب انما يكون
بعد قطع المراتب الثلاث وهو اصلاحه باصلاح قصوده وعزائمه
وارادته وهممه واعماله وخواطره فعن صلاح القلب يكون صلاح
الجسد كما جا في الحديث الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب لكن صلاح
القلب في الابتدا يكون باصلاح الجوارح فيسري الصلاح من الظاهر
الى الباطن ابتدا ثم ينعكس الامر اذا بلغ العبد الى طور القلب فينصلح
القلب طبيعة بعد ان كان عارضا ثم يسري الصلاح من الباطن
الى الظاهر بعد ان كان سريانه من الظاهر الى الباطن وعلامة صلاح
القلب تادبه بين يدي مولاه وخلوصه في خواطره وهمومه
وعزائمه وقصوده عن صلاح القلب يكون حال التوبة وحال الورع
وحال الزهد وحال الصبر وحال الشكر وحال الخوف وحال
الرجا وحال التوكل وحال الرضا وحال الحب وحال الشوق وحال
التوحيد فان هذه كلها اعمال القلب وحركاته ومساعيه ونطقه
كما روي عن بعضهم انه قال التوحيد نطق القلب والتوكل عمله وهذه
الاعمال انما تظهر من القلب عند عمارته بصلاح حركات الجوارح
من الاعمال الصالحة وسياسة القوي النفسانية عن التعدي
واستعمال العدل فيها واجتناب الظلم في مساعيها وامتلاء اوعية
العقل من العلوم النافعة والسياسات الشرعية فينكشف من مجموع
هذه العلوم والاعمال هيئة اجتماعية في القلب الانساني المركب
في القلب الجسمي الصنوبري الشكل فذلك الذي يسمى القلب لا مجرد المضغة
الصنوبرية فعند ذلك يشرق القلب بنور الايمان والمعرفة والتوحيد

ويظهر

١٥٩ ١٣٧

ويظهر منه مثل هذه الاحوال والاعمال لان القلب كان في حجاب عن مولاه
فعبد الله تعالى بفعل المامور واجتناب المنهي فتنور القلب بنور المعرفة
فانكشف الحجاب فشرع القلب يعامل مولاه بمثل هذه عبودية له كانه
بين يديه ناظر في الغيب اليه ومثل هذا يسمى صاحب قلب فان قلبه قائم بين
يدي الله تعالى يعامله بمثل هذه العبوديات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **الطور الخامس** طور الروح وانما ينقطع بعد قطع الاطوار
بالاستقامة لله فيها والدخول في طور الروح موهبة محضة تراد بالمجتبين
المصطفين عند كمال الكشف الروحي بعد كمال الكشف القلبي فان القلب لما
كشف له حجابه عامل مولاه سبحانه وتعالى بتلك الاعمال لما كشف له عن حجاب
التوبة ودعاه مولاه اليه من باب التوبة عامله بالتوبة ثم لما كشف
له عن مقام الخوف وعن مقام الرجا حصل له حال الرجا ويعامل مولاه به
ثم لما كشف له عن حسن تدبيره وكفالته توكل عليه وعن حسن قضائه
لعبده المومن رضي الله به وبقضائه وعن الائه ونعمائه فاحبه لما يغذوه
من النعم ثم كلما كشف للقلب عن موطن من هذه ودعاه مولاه من باب
من هذه الابواب دخل في العبودية له منها حتى كمل له مقام العبودية القلبية
بحسب حاله واخر المقامات القلبية بدايات مقام المحبة ومقام المحبة
هو بدايات الكشف الروحي فمحبة الانعام والاحسان هو اخر المقامات
القلبية ومحبة الجلال والاكرام اول المقامات الروحية ويتفاوتون
فيها بحسب ارتفاع درجاتهم ومقاماتهم منها ومن حظي بشيء منها فقد دخل
في الطور الخامس وهو طور الروح وانما يكون باكمال العبودية في هذه المرتبة
واكمال العبودية في هذه المرتبة ان لا يقع شي منه على غير مولاه كما قال بعضهم
المحبة اخذة من الله لقلب عبده عن كل من سواه فترى النفس مائلة لطاعته
والعقل متحصنا بمعرفته والقلب ماخوذا في حضرته والسر مغمورا

المحبة

٥١

في مشاهدته والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ مناجاته
ويكسى حلل التقريب على بساط القربة وكمال ذلك الا يكون منه شي خارجا عن
تلك الاخذة ومن وفق لذلك يرجى ان يكون الله تعالى متوليه ووليه
ومدبره فهو عبد جذب الله باطنه اليه ولم يقع شي منه الا بين يديه فلهي
به عن كل شي سواه فتولاه وقام باوده وكفايته وهدايته وحمايته ورعايته
وكلايته ووقايته فطوبى بعد قطع هذه الاطوار في عبودية الملك
القهار ومثل هذا يسمى انسانا كاملا عرف نفسه واطوارها وعرف
معبوده في عبوديته فاستنار بانوارها ثم جذبه مولاه اليه فلم يدع
منه شيا لغيره ثم تولاه وكفاه وهداه وهذا هو غاية سلوك العبد في
سيره ومنتهاه فنسال الله الكريم ان يوفقنا بتوفيق من احبه ورضي عنه
وقربه امين يا رب العالمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

## قاعدة في تصفية الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم استعدادا ليوم الحشر والتلاق
الحمد لله الذي هذب اخلاق اهل معرفته بلطايف محاسن شيم عبوديته
وبدل منها طباع النفوس واخلاقها باخلاق ملايكته وجعلهم روحانيين
مطهرين من الصفات البهيمية والسبعية وذلك من علامة اصطنا عه
لهم بمحبته وكرامته اجسادهم ارضية وارواحهم واخلاقهم علوية
لقربها من نظره ومعيته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الازلي في اوليته الابدي في اخريته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم الذي ايدت حجته الساطعة في رسالته وبعثه داعيا
الى المحجة المثلى في بريته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اهل قربه

وولايته



وولايته وبعد فان الدين يشتمل على عقود صحيحة ثم علوم صحيحة
ثم اعمال صحيحة ثم اخلاق مرضية مليحة ثم احوال علوية رجيحة فمن جمع الله
تعالى فيه اصول هذه الخمس ثم دينه وكمل يقينه بحسبه وينفي التفاوت في مع
تفاصيل اصول هذه الخمسة وقيام العبد بما يقسم الله تعالى له من جملها اولا
ثم من تفصيلها وفروعها ثانيا اما العقود فعلامة صحتها موافقتها لكتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكونها على طريقة اهل العلم والايمان
والنقل والاثر كمالك والسفيانين والحمادين وابن المبارك والشافعي واحمد
بن حنبل وغيرهم من الايمة الذين هم على نهجهم وطريقهم رضي الله عنهم واما
العلوم فعلامة صحتها ان تكون على نمط الاعتقاد من كونها موسسة
على قواعد الشرع ماخوذة عن سلف الايمة المجمع على فضلهم واما الاعما ل
فعلامة صحتها ان تكون مطابقة للعلم في الصورة الظاهرة يراد بها وجه
الله تعالى في الهيية الباطنة موضوعة عن محالها للعلم في الصورة الظاهرة المشروعة
في محالها واحايينها محفوظة عن الزيادة والنقصان بالقانون المشروع
ايضا واما الاخلاق فعلامة كونها مرضية هو العدل كما قال
الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشا
والمنكر والاحسان زمام في كل شي وفي الاخلاق ايضا فحد العدل في الاخلا ق
توفية الحقوق كما يقتضيه الاستحقاق بلا زيادة ولا نقصان والكف عن
الظلم والعدوان بها فمن في حق اخيه المسلم فيما بينه وبينه ولم يظلمه فيه
فذلك هو العدل مثله رد السلام ومكافاته في الفضل والانعام
اما بالموجود او بالدعا والاكرام وموافاته بالتودد بلا تكبر ولا
احتشام وكف الاذى عنه في القول والفعل والظن والاوهام فهذا
العدل الذي يجب للمسلم على المسلم واما الاحسان فهو مرتبة
العدل من الابتدا بالفضل والسماحة بالبذل لمن يستحق ولمن لا يستحق

وهذا الذي تسميه طائفة من الصوفية الفتوة وفيه يكون احتمال
الاذى ومكافاة المسي بالاحسان وفي مرتبة العدل ليس كذلك فانه
اذا اقتص من ظالمه ولم يتعد عليه فانه يكون عادلا ولا يسمى محسنا
كما قال الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين فالاول مرتبة العدل والصبر مرتبة الاحسان ومكافاة
المسي بالاحسان شعار الصديقين وهو من كمال مرتبة الاحسان فهو
احسان الاحسان وهذا كله في حق الادميين واما الاساءة من
الشخص في حق الله تعالى بارتكاب محارمه اذا ظهرت فالعدل ازالتها كيف
امكن اما باليد واما باللسان واما بالقلب وذلك اضعف الايمان كما جا
في الحديث ولا يتوصل الى رضى الحق تعالى بغير ذلك ولا تبرا الذمة بغيره واما
الاحسان في ذلك بعد ازالة المنكر باليد او باللسان التقرب الى التعامي وحسن
النصيحة له واستجلابه بما تعلم انه يجذب به اما من بذل مال له او بذل
طعام او بذل اكرام او طيب كلام فاذا انجذب ومال نصحه وعلمه بما
يجب عليه لله تعالى وما يترتب على جهله السيء من عقوبات الله
تعالى فذلك هو الاحسان في انكار المنكر بعد اقامة حكم العدل
فيه واعلم ان استعمال الاخلاق الحسنة وترك سفسافها
من الاخلاق المذمومة باطنا وظاهرا ركن من اركان الدين
لا يتم الدين الا به ومنه عدل واجب ومنه عدل احسان فاضل
اما العدل في ذلك فهو ازالة الاحقاد من القلوب وتبديلها
بالرحمة والمحبة ومحبة حصول الخير لمن حقد عليه وكذلك تطهير
القلب من خبائث الاخلاق وهو من العدل الذي من اهمل حكمه ووقع
فيه كان ظالما فانه استعمل اشيا في باطنه لا يحل له فيكون ذلك ظلما
يستوجب بها مقت الله وغضبه ويحبط عمله بذلك فيبطل سعيه

وذلك



وذلك مثل الخبث والكبر والريا والحسد والعجب وسو الظن
ونسيان الله تعالى والغش وطلب العلو والرفعة والمنزلة وحب الثناء
والمحمدة وسخط المقدور والطمع والبخل وسو الخلق والبطر والتعظيم
للاغنيا من اجل غناهم والاستهانة للفقرا من اجل فقرهم والتنافس في
الدنيا والمباهاة والاعراض عن الحق استكبارا ونسيان النعمة
وترك ذكر المنعم سبحانه والعمى عن احسانه وخروج الخشية من القلب
وترك الانتصار للحق والامن من سلب ما اعطي ومن المكر والخيانة
والغش للمسلم والتجبر وعز النفس واستحقار المومن واستخفافه بحرمته
ورويته حقوقه على الناس ورويته فضله عليهم ونسيان حقهم وفضلهم
ودقايق هذه الاخلاق دون دعها وهي التي ينقص بها صاحبها ولا يستوجب
احباط العمل مثل الخوض فيما لا يعنيه وكثرة الكلام وفضول النظر
وفضول الطعام والصلف والتزين للمخلوقين بالنطق والمداهنة وحب
ان يمدح بما لا يفعل والاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس وافتقاد
الحزن من القلب والانتصار للنفس اذا نالها الذل واتخاذ اخوان
العلانية على عداوة هي في السر وترك الهوى حتى يشاركه في الامور
وشهوة الكلام الباطل والحرص وطول الامل وخوف سقوط
المنزلة بين الناس من عيون الخلق والفظاظة وغلظ القلب والغفلة
عن ذكر الله تعالى وعن نظره واطلاعه وعن علمه بما يجول في
سره والفرح بالدنيا والحزن على فوتها والانس بالمخلوقين والوحشة
في الخلوة عند ذكر الله تعالى والمرا في الكلام والجفا والطيش والحدة وقلة
الحيا وقلة الرحمة واعلم ان العبد لا يتم ايمانه ولا يكمل دينه حتى يعرف
هذه الاخلاق من نفسه ويعمل على تبديلها وتزكية النفس من
موادها فالقلب لا يزال بعيدا من الله قريبا من الشيطان ما دام

مطلب اخلاق حميده

فيه خلق من هذه الاخلاق وهو غير كاره له ولا تحمل حاله حتى يبدل من
نفسه مثل هذه الاخلاق مستعينا بالله تعالى ويستعمل الاخلاق المرضية
الروحانية مثل الورع والتقوى والزهد والصبر والحلم والرضا والقناعة
والتوكل والتفويض وسلامة الصدر وسخاوة النفس وحسن النية
والرجوع الى الله تعالى في كل شي وحسن الظن بالمسلمين والرحمة لهم
وحسن الخلق وحسن المعرفة وحسن الطاعة وحسن الصدق وحسن المعاشرة
والاخلاص وان يستوي عنده مادحه وذامه وعلمه بان المدح لا ينفع اذا كان
عند الله مذموما والذم لا يضر ان كان عند الله ممدوحا والشوق الى
لقاء الله تعالى فذلك من علامات كمال الايمان والتواضع للخلق والمؤمنين
كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والاخلاص لله وهو ان
لا يشرك غير الله معه في عمل من اعماله ومحبة الفقراء اهل البصر بالدين الذين
هم على محبة الدين لسالكين وتعظيمهم على غيرهم من الاغنيا اهل الدنيا وترك
المماراة والمداهنة للناس بما لا يحب الله وخروج الدنيا من القلب ومحبة
اخفاء عباداته وطاعاته واحواله وكراماته فذلك من علامات الاخلاص
وان يجعل كلامه ضرورة واكله كذلك ونومه كذلك ومشيه كذلك
ويرى خيرا منه ولا يرى لنفسه عليه مزية قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
فيترك التدبير والاختيار والاماني ويكره تعظيم الناس له والاشارة
اليه بالصلاح ويشتغل بعيب نفسه عن عيوب الناس ويذكر نعم الله
تعالى ومننه وصنايعه على الدوام ويشكره عليها وينقاد للحق اذا قيل له
ويجانب الهوى في حركاته واحواله فلا يدعه يشاركه في شي منه ويحب
الصمت الا عن شي يعتقد ثواب الله تعالى عليه فيضع الكلام في موضعه
ولا يتكل على اعماله وطاعاته بل على فضل الله تعالى ويجانب الحرص على
الدنيا ويقصر امله فاذا اصبح فلا يحدث نفسه بالمسا واذا امسى

فلا



فلا يحدث نفسه بالصباح ويستعمل رقة القلب واليقظة والخوف من
المكر ودوام الاستعانة بالله تعالى ولا يفرح بموجود من الدنيا ولا يأسى
على ما فاته منها قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ويجد
الانس بالله تعالى في الخلوات والوحشة من الخلق اهل الغفلة في الخلوات
ويترك المماراة والمجادلة ويشتغل بالهم وتعظيم حرمة المؤمنين ويقوم بحقوقهم
ومما اوجب الله عليه لهم خصوصا من ابتلي به من الاهل والاقارب والزوجات
فيحسن معاشرتهم ويكارمهم ويلطف بهم ويستجلب ودهم بطيب الكلام ولين
الجانب والتغافل عن زللهم ومع ذلك يامرهم بالصلاة والطهارة عند الحيض
ولا يسامحهم في تضييع حق من حقوق الله تعالى فياخذهم بالعنف تارة وباللين
اخرى حتى يقوموا بحقوق الله تعالى فانهم رعيته وكل راع مسئول عن رعيته
ولا يجفو عليهم بسوء خلق ولا يتغافل عن حق لهم اوجبه الله عليهم تعالى
مثل نفقتهم الواجبة وكسوتهم وان عجز استحلهم واسترضاهم ومن الاحسان
ان يستعمل النظافة للزوجة مثل الحمام والطيب وازالة الوسخ فان لهم حقا
كما ان له عليهم حقا واذا وقعت منه بادرة في حقهم مثل غضب مفرط
او عقوبة مفرطة بغير حق فليبادر بتداركها ويستحلهم في ذلك وينبغي
ان يسوسهم ايضا في ذلك فبعض الطباع يكون من شيمتها المهانة والملامة
فاذا اكرم فسد حاله واذا اهين اصلح فليراعي جميع ذلك فانه من
العدل والاحسان واذا اجتمع باخوانه فلا يرى نفسه عليهم بعبادة
ولا حال بل يرى نفسه دونهم وليدع لهم وليدع للناقصين من امة
محمد صلى الله عليه وسلم بالمغفرة واصلاح الاحوال فيقول اللهم اصلح
امة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم تجاوز عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد صلى
الله عليه وسلم ويكون سليم القلب رحيما بهم مكرما لكبيرهم رحيما بصغيرهم
فيرى كبيرهم كالوالد ومتوسطهم كالاخ وصغيرهم كالولد وابنا وهم كالمحارم

لكبيرهم

ويرى العجوز كأمه والشابة كأخته والطفلة كولده فبذلك يسلم القلب
ويتم الدين ان شا الله وليحفظ نفسه من الحدة في قول او حركة او فعل
ويستعمل الرفق والسكينة والاناة في مشيه وكلامه حتى يعتاد ذلك فيتم
بذلك عقله ويهدا قلبه وتسكن نفسه وتطيب اخلاقه ولا يعتاد العجلة
في الكلام والمشي والحركات الا عند ضرورة والسكينة في الحركات والاقوال
والافعال سيما الاوليا اهل المعرفة والحيا والانس والقرب من الله تعالى وليقدم
على جميع ذلك نية فتكون نيته باستعمال هذه الاخلاق ومجانبة تلك الاخلاق
المشروحة اولا الحيا من الله تعالى ومن نظره اليه وقربه منه ومعيته
معه واطلاعه عليه وعلمه به وبما يجول في قلبه ثم ينوي بهذه الاخلاق
امتثال امر الله تعالى واجتناب نهيه وطاعته على الشعور بعلمه به وقربه
منه فيستحيي منه ويهابه ويعظمه ويعظم نظره ويطيع امره ويعلم انه
سبحانه قريب من المطيعين معرض عن المخالفين والعاصين خصوصا في الاعمال
والاخلاق واعلم ان ابنا الاخرة قسمان قسم رضوا ان يعبدوا الله بالعبادة
الظاهرة من الصلاة والصوم وقراة القران والذكر والحج والصدقة والعتق
وعيادة المريض وتشييع الجنائز وابواب البر الذي هو ظاهر بالاركان
ولم يخلصوا الى عبادة القلوب من الصدق والاخلاص والحلم والصبر
والصفح والتوكل وغير ذلك من الاخلاق المذكورة اولا فتركوا العيوب
الظاهرة من الزنا والسرقة وشرب الخمر المسكر والكذب والغيبة
والنميمة والسعي بالفساد الظاهر فرضوا بهذا من انفسهم ولم يعطوها
عن عيوب الباطن مثل الغل والحسد والغش وسو الخلق والكبر والتيه
والصولة والاخلاق المذكورة اولا فقدموا على ربهم مع هذه العيوب
غير تائبين منها لانهم لم ينتبهوا لها فيتوبوا منها وكانت هذه اخلاق
النفس فلم يؤدبوها وكانوا يصلون ويصومون ويجتهدون





في انواع البر فاذا جات نوايب هذه الاخلاق حسبت انهم من الجهال النفار
واذا جات نوبة الغضب حسبت ان ذلك الصالح احمقا واذا جا موضع الطمع
فلذلك واذا جا موضع الذل فلذلك تراه كاد ان يشرك بالله ويخلع عن دينه
هربا من الذل لاقامة جاهه وقدره وعزه يرضي الخلق بسخط الخالق هربا من
الذل واذا جا موضع الرزق فكانه لم يسمع بوعد الله قط حيث قال وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها وتراه مهتما محزونا مسلوب الاهتمام لدينه
مشغوف القلب من خوف الرزق غافلا عن ذكر الله تعالى اعمى عن سياقة الله
لرزقه اليه كيف يسوقه فاذا جا موضع الفقر تراه انفا هاربا مستكبرا عن
الفقر واذا جا موضع الرياسة ان رد عليه كلامه بايسر رد سمح وغضب وتكبر
وانف فاذا وعظ في ذلك قال انما اغضب لرد الحق فيقال ان كان هو قد كابر الحق
فانظر انت لا تكون كابرت الله تعالى فان علامة صدقك تواضعك في الرد عليه
لانه انما عليك البلاغ وعلى ربه الهداية فانما عليك البيان فاذا بينت ولم يرزقه
الله هدايته فما لك غضبت وانفت وتكبرت وان مر في الطاعات تزين للمخلوقين
وراايا وتصلف وان اثنى عليه رجل بالخير الذي ليس فيه لم يفزع بل يفرح على مدحه
بما ليس فيه ويخالف الله وان ذمه انسان بما يراه في نفسه حزن على ذمه لا على ما في
نفسه فعاداه وقاطعه وقام بمكافاته وترصد له ينبغي معاتبا له كثير الكلام كثير
الفضول صاحب الشهوات والنعم فرح مستبشر كانه قد جاز
الصراط واعطي الخلاص واما الصنف الاخر فتركوا العيوب
الظاهرة ثم فتشوا فوجدوا في الباطن اضعافا مضاعفة فقصدوا التطهير
وراضوا انفسهم فطهروها عن مثل هذه الاخلاق الدنية ونظروا الى الاعمال
الظاهرة التي عبدوا الله بها انما من عليهم ربهم بها فثقلت عليهم اثقال
المنة فانقطعوا وانكسروا ولم يبق لهم معتمد الا خالقهم وانتبهوا لهذه
العيوب الباطنة التي تنقصهم عند الله تعالى فاقبلوا على هذه النفس

الامارة بالسوء فزجروها وراضوها حتى تركت هذه الاخلاق وتطهرت من الاقذار وتعلقت بالخالق فانسوا بالله وسكنوا اليه عند وعده بالرزق وايتمنوه على انفسهم ففوضوا امورهم اليه وقطعوا القلوب عن كل شيء يشغلهم عن مولاهم ورأوا اعظم منته عليهم بالاسلام والايمان والقران والرسول صلى الله عليه وسلم والى ما دعاهم الى جواره وداره فتهذبت اخلاقهم وصفت اسرارهم وخشعت قلوبهم وصاروا متواضعين لله متواضعين لخلقه لا يتكبرون عليهم ولا يصولون وهم مع ذلك يحذرون من الخلق كي لا يفسدوا عليهم اديانهم وقلوبهم فلا يخالطون الا من ينتفعوا به من العلوم الظاهرة والاحكام الباطنة فتراهم خايفين خاشعين هينين لينين خاضعين منقادين اثار العبودية عليهم ظاهرة من الانكسار لعظمة مولاهم وهم مع ذلك عزيزين عزهم في قلوبهم لاستغنايهم بربهم وفي السنتهم عند اقامة دين مولاهم فلم تزل المادة اليهم من ربهم واصلة وعليهم من الله الرحمة دارة دايمة حتى قربت اليهم قلوبهم وعرفهم نفسه فعرفوه واحبوه وعظموه وهابوه وانسوا به في الخلوات ووثقوا به في امرهم وفوضوا اليه فعبدوه في ايام الدنيا كانهم يرونه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فقدموا على ربهم طاهرين مطهرين مهذبين نازعين عن العيوب الظاهرة والباطنة نفوسهم مطمينة بما لهم قد رضي الله عنهم ورضوا عنه وقلوبهم مشغولة بمحبته متعلقة به مشتاقة اليه فاوليك خلفا الله على عباده واولياوه في ارضه فنسال الله الكريم ان يوفقنا لما وفقهم ويفيض علينا ما افاض عليهم ويعيننا على تزكية نفوسنا وتهذيب اخلاقنا بمنه وكرمه وهذا اخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قاعدة في



## قاعدة في الفرق بين كبر النفس وعزة القلب وبين البغي والشجاعة وغيرها

اعلم ان حركات النفس غالبا تكون مقارنة للظلم وهي حركات شيطانية خارجة عن الفطرة التي فطر الله عليها الخلق وحركات القلب غالبا تكون مقارنة لميزان الفطرة العقلية التي ركبت في الانسان وكل منهما له علامة يستدل عليها فعلامة حركات النفس الحدة والطيش والعجلة والعمى عن ملاحظة العواقب والغيبة عن حقايق الاشياء وغالبا تكون للنظر القاصر وقصد قضا النهم والوطرية وعلامة حركات القلب التؤدة والسكينة والوقار والبصر النافذ في العواقب وفي حقايق الاشيا والقوة على قصد تنفيذ الامور على مقتضياتها ووضعها مواضعها بالميزان الشرعي على الصواب العقلي اما الميزان الشرعي معلوم واما الصواب العقلي فهو وضع ذلك المعنى الشرعي مواضعه بحيث لا يعديه وقته ولا ينقصه من حده المشروع فذلك الذي يسمى صوابا اذا علمت ذلك فاعلم ان الله تعالى قد ركز في جبلة الانسان خصايص استعملها في مصالحه من امور دينه ودنياه والحكمة الالهية تقتضي ان يستعمل كل خصيصة فيما خلقت له بلا بغي ولا ظلم في طرف الافراط ولا برودة وفتور في طرف التفريط فمتى وقفت على هذه الثلثة عرفت بمشية الله تعالى عرفت الفرق بين ما يلتبس من العوارض الظاهرة والباطنة من العزة والكبر والشجاعة والبغي والعفة والشبق والحلم والهدرمة والتواضع والذلة والانتقام والتواضع والظلم واللينة والامنة والمودة والعشق والمداراة والمداهنة وغير ذلك من الاعراض الانسانية التي يلتبس التمييز بين حقها وباطلها وقدر المشروع منها مما لا يشرع فان الله تعالى قد ركب في شجية الانسان عزة القلب وسكينة العقل ليستعمل ذلك في احواله وشونه بينه وبين ربه وبين عباده فمتى افرط فيه بمشاركة النفس خرج الى الكبر وصفة ذلك ان العبد

مجموع

العاقل المومن العارف بربه يكون له قلب وبصيرة يرى بها عظمة ربه سبحانه
وتعالى ويلاحظ بها امره ونهيه وينظر في العواقب فتركب من ذلك سكينة
وغيبة في صفا الفكر تلحقه فتكون هيئته كهيئة من يكون في حضرة الملك
فلابد ان يلتبسه من عزه ووقاره ما يظهر منه على وجوده الظاهر بحيث لا
يحقر احدا ولا يبخسه حقه ولا يعديه طوره فهذه التي تسمى العزة وهي عزة
مقصورة على القلوب مقرونة بصفات العقل عليها طلاوة وجلاوة
تشرب بها القلوب وتستحليها العقول وتورث صاحبها محبة في القلوب
وميلا اليه مع ما يظهر عليه من اثار تلك العزة فمتى قصرت هذه القوة فيه
انحط الى المهانة فيورث ذلك السخرية والاستهزا به بين الناس كما يورث
صاحب العزة الوقار والتعظيم بين الناس ومتى افرطت العزة فيه اخرجته
الى الكبر والكبر حركات شيطانية نفسانية تتركب من رؤية قدره
ونفوذ حكمته وعلمه وقصور غيره عن حاله وتورثه استكبارا عن الحق
اذا طولب به واقامة المعاذير لنفسه عند ظهور الحجة عليه والغيبة عن
ربه ومولاه الذي هو رقيب عليه فلو لاحظ ذلك لذلت نفسه واعتدل
كبره وصار عزة اذ معرفة الله تعالى وظهور صفات النفس غالبا لا يجتمعان
اللهم الا في ناقص البصيرة بحيث يبصر امرا ويغيب عن اخر فقد يتخلل عليه
بسبب العمى ما يخلفه عن ذلك ومن علامات الكبر انه يطلب اقامة جاهه
وكسر غيره والانتقام منه بغير حق ولا يذكر احدا الا انتقصه وذكر عيوبه
ونسي فضائله وذكر فضائله واظهر فضائل نفسه وهو كما سبق صفة يقارنها
العمى والعزة صفة يقارنها البصر وبالله المستعان ومثل ذلك الشجاعة
والبغي فالله سبحانه وتعالى ركب في جبلة العبد قوة وغضبا ليقيم به الحق
واهله ويكسر به الباطل واهله والعبد مطالب بتوفير هذه القوة وحفظها
واستعمالها في اوقاتها في مصالح الدين والدنيا فمتى قصر منها خرج الى العجز

الذي

١٦٠

160

الذي يبغضه الله ويلوم عليه كما جا في الحديث ان الله يلوم على العجز وكان مع العجز
تضييع الحقوق وترك الانتصار للمظلوم وتضييع المصالح الدنياوية التي لا تتم ن
المعيشة الا بها وامثال ذلك والشجاعة المحمودة يقارنها الصبر والعدل وفق
وضع الاشيا مواضعها ومتى افرطت هذه القوة فيه اخرجته الى البغي والانتصار
للنفس لا لله وطلب الحق القهر لغير محق وبغير حق ومثله العفة والشبق — وشمل ذلك
فالله عز وجل ركب في البنية الانسانية شهوة اذا اعتدلت بها يكون التالف
بين الازواج وبها يتم التوليد والتناسل وعلامة اعتدالها ان تكون مقارنة للعقل
وتكون مقصورة على الحد المشروع في الازواج والاما لا تتعدى الهمة الى غيرهن
ومتى قصرت عن ذلك انحط صاحبها الى العنة والبرودة وموت الهمة وهو
عيب في الانسان ومتى افرطت جاوزت الهمة الحد المشروع واخرجته الى الفوا — حش
مما حرمه الله تعالى وكرهه وقارنتها صفات النفس كما تقدم ذكره وهي همه
قضا الوطر في كلما امكن قضاؤه من ذكر وانثى ودابة واستمنا فيتخلف عنه حكم
العقل وميزانه واعدل الاشيا التوسط بين الافراط والتفريط وكذلك الحلم
في الهذرمة والحكمة فالله سبحانه جعل في الانسان قوة ناطقة معبرة عن المصا — لح
الدينية والدنياوية وهي ترجمان لما يلاحظه البصيرة من وعد الله ووعيده
وتخويفه وتحذيره بها تقوم حجة الله وبها يهتدي الخلق بواسطة العلما المذكور — ين
لالا الله تعالى ونعمه وعقوباته وامره ونهيه وهي قوة تقارنها السكينة
والعقل اذا اعتدلت فمتى قصرت عن ذلك انحط صاحبها الى العمى وعدم
البيان فتضيع لذلك المصالح العاجلة والاجلة ومثله اذا افرطت في
صاحبها واخرجته الى الحمق والهذرمة وعلامة ذلك ان تقارنها صفات
النفس لشهوة الكلام خيرا كان او شرا بنية او بغير نية بخلاف الاول فا — نها
تكون مقرونة بقصد الصلاح او بقصد صالح ونية حسنة فان هذا
يكون مقصورا على الشهوة فيمل الحاضرين ويمقت لذلك يوثر صاحبها

فالاول

اثارًا حسنة في القلوب فتصغي اليه القلوب باسماعها فيكون ذلك
مما يكتفيه من الحكمة كبذر يقع في ارض طيبة فيكون سببا للفلاح
والسعادة في الآخرة والاغتباط والغنيمة العاجلة وخير الامور
اوساطها ومثل ذلك التواضع والذلة فالتواضع مقرون
بصفات العقل وحسن الخلق كما قال الله تعالى واخفض جناحك للمومنين
وعلامته ان لا يضيع حقا لنفسه ولا يعطي احدا فوق ما يستحقه بل ينزل
نفسه دون منزلته قليلا وبذلك يكون التالف بين المومنين والتواصل
والتراحم والتحابب ومتى فرط في هذه المرتبة انحط صاحبها الى المهانة والذلة
فيورث ذلك استخفافا به فيضيع لذلك حقه ويظلم عن ايفائه ومتى افرط
فيها غاب عن حكم نفسه فربما شمخت نفسه وتعالت فاخرجت صاحبه
الى الكبر المذموم وبذكره ومثل ذلك الانتقام والظلم قال الله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فمن انتقم لنفسه او لله
بحكم العدل والشرع كالرد على من انتقص منه بغير او ذكر ظلم من ظلمه
قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ولذلك
اذا كان الانتقام لله كرد غيبة المسلم وجلد الزاني ورجمه وقطع
السارق كل ذلك اما واجب واما جائز فمتى قصر ذلك في الشخص اخرجه
الى تضييع الحقوق والله تعالى لا يرضى حتى تقام حدوده وحقوقه
فاما العبد فمخير في حق نفسه ففي بعض الاوقات يكون الانتقام افضل
وهو فيما اذا ضاع في مقابلة ذلك مصلحة افضل من الصبر على الاذى
فيكون الانتقام افضل وقد يكون الصبر افضل فمن راعى الافضلية
استعمل العدل في ذلك ومتى زاد المنتقم عن رعاية العدل اخرجه ذلك الى
الظلم ومفارقة صفات النفس فطلب مجرد الانتقام والضرب
والقتل كما بلغنا عن بعض الملوك انه نقل اليه عن بعض خوله قذفا فجرد

السيف

السيف وقتل كل من في الدار من الجواري والغلمان ومثل ذلك النية
والامنية فالنية هو القصد الصحيح على تنفيذ امر من اوامر الله تعالى لله عز
وجل لا يريد به الا الله وذلك ركن من اركان الدين لا تتم الاعمال الا به ولا تصح
الا به فمتى قصر صاحب الاعمال فيها اخرجته الى عمل العادة كصلاة العادة
وصدقة العادة وامثال ذلك ومتى افرط فيها اخرجته الى الوسواس فيحدث
نفسه بما لا يمكن مثله ان يكون معلوما فيحدث نفسه انه اذا امتلك تعمر
جامعا او يولي قاضيا او انه اذا القى كنزا ان يفتح زاوية وذلك وان كان
محقا لكنه تضييع للهم وحموقية وخروج عن ميزان العقل والشرع الى
مراد النفس وصفاتها ولذلك المودة والعشق فالمودة اعتقاد النصيحة
للاخ المسلم في الله والانس به والوحشة عن غيبته زمانا طويلا فيحب
لاخيه ما يحبه لنفسه ويوده بقلبه ويشركه في شي من رفقه وبهذا
تتم المودة بين الاخوان وتدوم الصحبة وبه يكون التالف وسريان
الخير من الاخ الى اخيه فمتى قصرت هذه القوة في الشخص انحط
صاحبها الى البرود والتهاون فيجتمعان وكان كل واحد منهما معرضا
عن اخيه مقصرا في حقه بارد الهمة عن وده كانه اجنبي عنه يستوي
عنده اقباله واعراضه فلا يهتم لشي من اموره ولا يكترث
به وبهذا يكون النفور وتضيع بذلك المصالح الدينية والدنياوية
وكذلك اذا افرطت هذه القوة في صاحبها اخرجته الى تعلق القلب
باخيه وسلوه في حبه قلبه فلا يصبر على ان لا يراه لحظة واحدة ويطالبه
بالتقيد به ليلا ونهارا ويبالغ في حبه حتى يحب ان يكون فراشه
عند فراشه وهذا انما يقع غالبا في وداد الصبيان فيخرج عن ميزان العدل
والعقل ويقاد لها صفات النفس وقضا الوطر وربما جرت الى
المكروه من تعاطي ما لا يشرع من معانقة وتقبيل ان سلم صاحبها مما

هو اكثف من ذلك والعدل الوسط من ذلك بين الافراط والتفريط
ومثل ذلك المداراة والمداهنة فالمداراة سجية حسنة
صالحة تكون في المؤمن يعاشر بها اخوانه في الله تعالى فانهم ذوو نفوس ولا
بد من ظهور احكامها في احاد منهم بعض الاحيان مثل حدة في قول او سبق لسان
فيما لا يقصد صاحبه من كلمة تؤذي وامثال ذلك فاذا ظهر مثل ذلك من اخ في الله
احتمله وداراه لله عز وجل طلبا لمرضاته فهذه هي المداراة ومتى قصرت
في صاحبها عقد بقلبه على ما سمع واورثه ذلك البغض وسوء الظن والمقابحة والمقابلة
على كل خطا يقع من اخوانه او نسيان وذلك نقص ومتى كانت مداراته لحظ
دنياوي يتوقعه منه او لخدمة يخدمه ولا يلحظ بتلك المداراة وجه الله
تعالى فهذه مداهنة لا مداراة ومن وفقه الله تعالى لوزن نفسه بميزان
الاعتدال في الامور وايقظه لطرفي الافراط والتفريط استقام على الصراط
المستقيم بمشيئة الله تعالى وعونه. وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## قاعدة في ان العبد يتعين عليه معرفة الطريق الى الله عز وجل والتعرف له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة الحمد لله جامع المتفرقات
المانح بتحف المبار والصلات والمتفضل على اهل وداده بمنح الكرامات
الجاذب لقلوبهم الى دائرة الجمع من تفرقة الشتات طوبى لمن كان الله
امله ومبتغاه من جميع الاغراض الفانية والموجودات وقرة عينه
اذا قرت عيون اهل الحظوظ بالاشيا الموافقات واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له اله الارض والسموات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وعالم ما ظهر وما بطن من الخفيات
ارسله



بالهدى ودين الحق ليقوم به اهل الضلالات وينقذهم من المعاثر والورطات
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه افضل الصلوات وحياهم باكرم التحيات
وبعد فالعبد يتعين عليه معرفة الطريق الى الله عز وجل والتعرف
له فمن عرف ذلك كان الكريم على ربه والسفلة من لم يعرف الطريق الى
الله عز وجل ولم يتعرف له والواجب على من سلك طريقا الى الله عز وجل ان لا
يفارقها حتى ياتيه اليقين وان شقت عليه وتعذرت اسبابها لديه فليسلك
الى الله طريقا اخرى فان الطرق كثيرة متنوعة جعلها الله كذلك لتنوع
الاستعدادات واختلافها وذلك رحمة منه وفضلا اذ لو كانت طريقا
واحدة مع اختلاف الاذهان والعقول وقوة الاستعدادات وضعفها لم يسلكها
الا واحد بعد واحد ولكن لما اختلفت الاستعدادات جعلت الطرق متنوعة
ليسلك كل امرئ الى ربه على قدر ما يقتضيه استعداده فمن الناس من سلك طريق
العلم والتعلم يريد بذلك وجه الله تعالى فلا يزال كذلك عاكفا على طريقه يتعلم
ويعلم حتى ينفذ الى ربه او يموت في طلبه فيرجى له الوصول بعد مماته قال
الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله ومن الناس من يسلك طريقا من طرق الآخرة مواظب
عليه يريد به وجه الله عاكفا على ذلك العمل غير مفارق له بالارادة الصحيحة
في طلب مولاه مثل جهاد او رياضة او حج او صلاة او صوم او خدمة واعانة
او اطعام المساكين او بر الوالدين وخدمتهما او نوعا من العبادات المشروعة
مثل دوام تلاوة او ذكر او مراقبة او تجريدهم في محبة الله تعالى وطلبه وما
جرب المجربون من هذه الطرق طريق الصلاة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون خصوصا اذا كانت في خلوة بالتلاوة وطول الركوع
والسجود فانها تذوب النفوس وتنور القلوب وتوصل الى المحبوب
بعون الله وتوفيقه وتورث دوام حال المراقبة والتعظيم فلا يزال على

مطلب الطرق متنوعة

مطلب في معنى النفوذ

ذلك العمل يريد به وجه الله والوصول اليه لا يفارق ذلك العمل حتى يموت
او ينفذ الى ربه ومعنى النفوذ ان يتصل قلبه بنور ربه ويتعلق به فيسلو به عن
جميع الشهوات ويحترق كوامن النفس ويظهر دسايسها وخفي شهواتها في
ضوء معرفته واتصاله بربه ثم يتعطف عليه مولاه فيقربه ويصطنعه ويأخذ
بقلبه اليه ويتولاه في اموره ومعاشه وزواجه ويتولى تربيته كما يربي
الوالد ولده بل ابلغ فانه سبحانه القيوم بكل شي من المخلوقات طايعها
وعاصيها فكيف يكون قيوميته بمن احبه واعتنى به واهتم بقربه والوصول اليه
ذاك امر لا تسعه العبارة لو كشف الغطا عن الطافه به من حيث يعلم العبد
ومن حيث لا يعلم لكاد ان ينقطع شكرا لمولاه فمن وقع في تربية الحق وتوليه
يشعر باتصال قلبه به سبحانه ويشعر بتوليته له سبحانه في اموره فهو
كالمفوض اليه في النوايب وغيرها بل في مجاري الانفاس ينتظر ما يريد به مولاه
قد رضي به مدبرا ومتوليا ومعينا وناصرا وكافلا وراحما وكيف لا
وهو ارحم الراحمين واحسن الخالقين وخير الناصرين تبارك الله رب العالمين
ومن رزقه الله معرفة ذلك والايمان به لم ينحرف عن ربه في طريق يسلكها اليه بل
يتوجه اليه بالقصد الاول ثم يستخير مولاه في طريق يسلكها اليه فيسلكها
ويدوم عليها حتى يصل الى ما ذكر من النفوذ او يموت في طلبه ومن عرف
طريقا الى الله ثم تركها واقبل بارادته على نيل شي من راحاته ولذاته يعثر في اباد
المعاطب وسجن قلبه في حبوس المضايق وعذب بعذاب لم يعذب به احد من
العالمين وكيف لا وقد ترك طريق مولاه واقبل بكليته على هواه فهو وان نال
بعض حظوظه وتلذذ براحاته وشهوته يكون مقيد القلب عن انطلاقه في فسحة التوحيد
منحط بسبب اعراضه عن مولاه في اسفل السافلين وان مات والعياذ بالله
على ذلك خيف عليه عذابا خاصا من الحجب الحايلة عن مولاه وان عرق بنار من
البعد عن قربه وحال بينه وبين ما يتمناه من فضله وان كان في نعيم عام في

البرزخ



المحبوب

البرزخ فيخاف عليه هذا العذاب الخاص في البرزخ وفي الموقف الى ان يقضي
بين الخلايق ويتخلف بذلك في الجنة عن درجات المقربين المحبوبين الذين
او عن درجات الصادقين الطالبين الذين دام لهم السير الى مولاهم حتى الممات
ويخشى عليه اذا نال غرضه من شهوته العاجلة ان ينغص عليه لذتها احوج ما
كان اليها ويلحقه عقب اعراضه فيعوق عليه اسباب مراده فيخسر الامرين
جميعا فيكون معذبا في الدنيا بتنغيص شهواته وشدة الاهتمام بطلب اقسام
العاجلة من الاسباب بهم لا ينفد وحرص لا ينقطع وذل طمع لا حد له ومعذبا
في البرزخ وعقب الاعراض بالبعد عن الاقتراب عن مراتب اهل الصدق والثواب
طوبى لمن عرف طريقا الى مولاه فلم يترك الذهاب فيه حتى يلقاه ومن اقبل على الله بكليته
اقبل الله عليه بكليته ومن اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه بكليته والخير كله في
اقبال المولى المالك على عبده كما ان الشر كله في اعراضه عنه من اعرض الله عنه لزمه
التعثر في احواله وقارنه سوء الحال في دنياه ومعاده ومن اقبل عليه مولاه فاز
بالسعد في اولاه واخراه ان الله تعالى اذا اقبل على جهة استنارت واشرقت ساحتها
وتنورت ظلماتها وظهرت عليها بهجة الجلال وسيما اثار الجمال وتوجه اليها اهل
الملا الاعلى بالمحبة والموالاة لانهم تبع لمولاهم اذا احب عبدا احبوه واذا ابغض عبدا
مقتوه وناهيك من يتوجه اليه الملك الاعظم بالمحبة والوداد ويلحظه اهل السموات
وصالحوا العباد بالاعتنا به في الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وان الرب عز وجل اذا
اعرض عن جهة دارت بها النحوس واظلمت ارجاؤها وانكسفت انوارها وظهر
عليها وحشة الاعراض وصارت ماوى للشياطين وهدفا للشرور والتكوين
فالمسكين من عرف طريقا اليه ثم اعرض عنه او وجد بارقة من حبه ثم سلبها
لم ينفذ الى مولاه منها خصوصا اذا مال بتلك الارادة الى نيل شي من اللذات او
انصرف بجملته الى تحصيل كفاية الزوجات عاكفا على ذلك في ليله ونهاره وغدوه
ورواحه هابطا من الاوج الاعلى الى الحضيض الادنى مضت عليه برهة من اوقاته

وكان همه الله وبغيته قربه ورضاه على ذلك يصبح ويمسي ويظل ويضحي وكان
الرب في تلك الحالة وليه لانه ولي من تولاه وحبيب من والاه فاصبح تاويا
في ابار التفرقة معرضا معرضا عن المطالب العالية الى نيل الاغراض الفانية
كان قلبه في السموات فاضحى هاويا في المزلات كما قيل

واصبحت كالباز المنتف ريشه يرى حسرات كلما طار طائر
وقد كان دهرا في الرياض منعما على كل ما يهوي من الصيد قادر
الى ان اصابته من الدهر نكبة فاصبح مقصوص الجناحين خاسر

فيا من عرف الى ربه طريقا واعرض عنها ليت شعري بماذا تعوضت عن الاحبة
ام بماذا قنعت في شراب المحبة اذا قيل لك كيف طاوعك قلبك على الاعراض
الى نيل ما لا يبقى من الاغراض ليت شعري باي جواب تجيب وانت مخطي غير مصيب
يا معرضا عنا عناك التعب يا من باع اللذة بالمحلب هذه لذتك الفانية حاصلها
فرح شهر وغم دهر انتبه من رقدتك قبل حصولك في اشراك فتبقى كدود
القز يسد على نفسه المذاهب بما نسج على نفسه فيندم حين لا تنفعه الندامة
فنسال الله الكريم ان لا يجعلنا من المعرضين عن الطلب الناكصين الى نيل الحظ
العاجل والارب بكرمه ورحمته انه ارحم الراحمين والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## قاعدة في تقوية السالك

على الوصول الى مطلوبه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله اجمعين كتبنا قبل هذا قاعدة في الحث على سلوك طريق الحق سبحانه
وتعالى وان من سلك طريقا من طرق الحق تعالى يتعين على سالكها ان لا يفارقها
حتى ينفذ الى ربه تعالى منها او يموت في طلبه وبينا النفوذ ما هو ومعناه وهذه
القاعدة تتمة لتلك القاعدة فان تلك القاعدة خاصيتها الانجذاب من طرق الشهوات
الى طريق من طرق الحق تعالى من تلك الطرق المذكورة من الحج او الجهاد او غير
ذلك او الصلاة



ذلك وخاصية هذه القاعدة تقوية ذلك الذي انجذب من طرق الشهوات الى طريق
من هذه الطرق فانه يحتاج الى شي يقويه في هذه الطريقة ليبقى سيره فيها اقوى من
سير صاحب الشهوة في شهوته ان شا الله تعالى اعلم ان قوة السالك في سيره وتقويته
انما يكون بقوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية يبصر ما بين يديه ويقصد
به الامر الحق ويجتنب به اسباب المهالك والمعاطب كشخص يمشي في ليلة مظلمة
وفي يده سراج يبصر في ضوئه ما يتعثر الماشي بمثله من الشوك والحجارة وغير
ويبصر ايضا بالسراج اعلام قصده فيتقوى به على الاهتدا الى المطلوب وعلى
التحرز من المعاثر والمعاطب واما القوة العملية فهي حقيقة السير الى المطلوب
لان السير عمل المسافر فكذلك الذاهب الى ربه اذا ابصر طريقه وابصر المعاثر
فيها سار الى ربه من في معاملة يتقرب بها اليه في طريق يختارها الله له وكلما ادمن
ذلك العمل وواظب عليه قرب من ربه وذابت غدد نفسه كالمسافر كلما ادمن السير
قرب من المنزل وتلطفت كثافته وظهرت عليه همة المسافرين وسيماهم فمن الناس من
تكون له القوة العلمية التي مقتضاها البصر بالدين وبالطريق المقربة الى الله تعالى
وتكون موجودة فيه ويكون ضعيفا في باب العمل يبصر الاشيا ولا يعمل بها ويبصر
المتالف والمخاوف ولا يتوقاها ثم تهاحتى تحضر العمل فيفارقون العامة في
البصر فقط ويشاركونهم في التخلف عن المقصود وهم غالب المتفقهة من اهل عصرنا
وفي الناس من يكون له القوة العملية موجودة فيه وهي التي مقتضاها السير والسلوك
والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة ويكون اعمى عن البصر عند ورود الشبهات
في العقايد والانحرافات في المقامات والاعمال وهم غالب المتفقرة والمتصوفة من اهل
زماننا تجد احدهم سالكا اعمى عن المطلوب لا يدري من يعبد وبماذا يعبد كما قال القايل
مشرد عن الوطن يبكي الطلول والدمن يهوي ولا يدري لمن ويكون مع ذلك
اعمى عن العبادة فلا يدري بماذا يعبد ربه بل يعبده بجميع ما يلذ نفسه من لبس
الصوف والحفا وكشف الراس وحلق اللحية فهو اعمى عن ربه وعما يعبد به ربه لا

يعرف دينه ولا شريعته المثلى التي يعبد الخلق بها وهي الشريعة التي لا يقبل
الله عملا ممن تقرب اليه بشيء لم يكن فيها وانما يعبد الله بما شرعه وامر به وكذلك
لا يعرف صفات ربه التي تعرف الى عباده بها ولا يعرف ما يجب له من الصفات ولا ما
يستحيل في حقه من الصفات وليعلم العاقل ان السالك لا يتم سيره وسلوكه الا بكمال
القوتين ووضعهما مواضعهما وهي القوة العلمية والقوة العملية فمتى كملتا في سالك
ووضعهما مواضعهما وبيان بما استعد به السالك للوصول الى مطلوبه ان شا الله
تعالى فنبدا بذكر ما يخص السالك من القوة العلمية التي هي بمثابة البصر من الامر
اللازم الذي لا بد منه ان شا الله تعالى يتعين على السالك معرفة الرسول صلى الله
عليه وسلم ومعرفته متعذرة الا من طريق سنته من كتب السير والمغازي والسنن
المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك يعرف ايامه واخلاقه وادابه ويمكن العارف
بذلك ان يتصور في المدينة صلى الله عليه وسلم كانه يراه ويرى اخلاقه مع اصحابه وازواجه
وعباداته وغزواته وادابه فاذا يسر الله تعالى للسالك معرفة ذلك بمواظبة مجالس
مواعيد الحديث والتفسير والسير فقد حصل له بعون الله تعالى الاساس الذي يبنى
عليه البنيان ثم يترقى من ذلك الى معرفة صفات الله الرب الذي ارسله وبعثه رحمة
للعالمين كما اخبر سبحانه وتعالى في كتابه واخبر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم من كونه فوق
عرشه فوق سبع سمواته عالما بما في خلقه سميعا بصيرا باحوالهم يدبر امورهم يقبض ويبسط
ويعز ويذل ويفقر ويغني ويمرض ويشفي ويميت ويحيي له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
انزل كتابه على عبده وشرايعه وحدوده من الحلال والحرام والسنن والاحكام والمواعظ والاثار
والقصص والاخبار فدعى به الخلق اليه بحيث كانوا جهالا لا يعرفون معبودهم ولا يعرفون
بماذا يعبدونه فمن حصلت له هذه المعرفة بربه وحصل له الفهم عنه في اوامره ونواهيه
وحدوده واحكامه بعد معرفة صفات رسوله صلى الله عليه وسلم وسننه وادابه
واخلاقه فقد كملت فيه القوة العلمية البصرية وانفتحت عين قلبه واهتدى الى ربه
وعرف طريقه وشرعه ومنهاجه فمثله كمثل شخص كان اعمى يتخبط في طرقه ويتعثر في

احواله



احواله فمن الله عليه فابصر بعد ان كان اعمى واشرق عليه نور الشمس فقد كملت
فيه قوة البصر والعلم بالاستواء بقي عليه القوة العملية واما القوة العملية التي لا يتم
الوصول الا بها فالسالك اذا عرف الله تعالى وعرف نبيه صلى الله عليه وسلم فليتق ان ربه تعالى
الذي عرفه فوق عرشه معه وفوق كل شي يسمع كلامه ويرى مكانه ويعلم سره واعلانه يشد
جبينه بين يديه في ضوء نور معرفته بين يدي ربه ويعامله معاملة تليق به على حسبه ببذل الجهد
في ذلك فانه قد عرف من يعامل وكيف يعامل فليقم بين يدي مولاه الذي يعلم سره ونجواه
بقلب منكسر وجسم خاضع وطرف خاشع بعد علمه بانه يحب ان يلقاه بها ويحسن عنده
ان يعامل هذا الرب العظيم بها وفي هذه المعاملة تتفاوت العقول والادراك اذ كل
امرئ يحب ان يلقاه ربه في عمل يناسبه ويعظم عنده ويزكو على غيره من الاعمال فهذا يحب
ان يلقاه ربه مصليا وهذا يحب ان يلقاه مجاهدا وهذا يحب ان يلقاه ذاكرا وهذا يحب ان يلقاه
خادما وهذا يحب ان يلقاه حاجا ومعتمرا فيواظب على ذلك العمل بين يدي مولاه في ليله
ونهاره يتقنه اتقانا يليق عنده بربه ويحسن عنده ان يلقاه به لا يزال كذلك حتى يموت
او ينفذ الى ربه وقد تقدم معنى النفوذ فمن كملت له هاتين القوتين العلمية والعملية
قوي في طريقه ان شا الله وقوي على قطع القواطع وحجب الموانع فان القواطع كثيرة والموانع
جسيمة وقليل الوقت سيف فاقطعه والا قطعك ومتى كان السير ضعيفا والقواطع
النفسانية قوية خيف على السالك النكوص والرجوع نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة
ومن الرجوع عن السير وعن قوة العزيمة انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

بلغ

## قاعدة في المستبعد للتصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منور الصدور وربط لايح الايمان وشارحها بنوار اليقين والعرفان باسطا
القلوب في ميادين الروح والريحان في حضرات تدنو تقربا الرحيم الرحمن بواسطة
انوار الاسما والصفات اذا فتحت خزاين الامتنان وكيف لا تبتهج القلوب وترفرف

كون

لى العلى فرحة وحبورا وقد خرجت من مضايق الشكوك والارتياب وظلمات الطبايع
والحجاب الى فسحات التوحيد والاقتراب في بواهر انوار تتجلى كبرق السحاب
واشعة شموس تلمع كالشهاب طوبى لمن شرف بهذه المنح وخلعت عليه منها ملابس الفرح
طوبى له وحسن مآب قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
سيد ولد آدم الفاتح الخاتم المنتظر القائم واسطة العقد وزينة الدهر وينبوع
الفلاح ومعدن النجاح يزيد على الانبياء زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر فهو
صدرهم وبدرهم وعليه يدور امرهم وقطب فلكهم وواسطة قلايدهم وعين
كتيبتهم الداعي الى حقيقة هذه في دار السلام التي نعيمها قالب لنعيم الحقايق كما ان
المتابعة قالب لتلك البوارق شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصير هام رجبها
صلوات الله عليه وعلى آله ما ذر شارق وحن وامق وطرق القلوب من الملا
الاعلى طارق **وبعد** فان هذا الفن من العلم يفتقر الى اهلية واستعداد
وعقل فايض قايم بالعبودية بلا استبداد اذ تتغذى به القلوب من جوعها كما تتغذى
الاجساد بالطعام وتجد لذته كما تجد لذة المحسوسات بين الانام تنفرج به عن القلوب
كروبها وتنمو به العقول فتعلو به في اقدارها وخطوبها وتتنور به البواطن
فيذهب يبسها ورسوبها وتعلو به هممها نحو السما وتنشرح في ذلك الفضا بين عساكر
الاوليا فيذهب همها وحزنها ويذهب قلقها وجبنها هذا تاثير هذا الفن فمن استعد
له مع ما يرزق من صفا الفكرة وصحة الروية وسلامة الطوية وطيب الطبيعة
الفطرية يبدي هذا الفن من السالك بشاشة في وجهه لما استكن في باطنه من نور ربه
وتجرد عن القلوب غلها واغلالها وخبثها واغلالها فتصير القوم تراهم اروح الناس
قلوبا واوفرهم عقولا واحسنهم في معايش دنياهم تصرفا واصحهم في تدبيراتهم
فكرة وتبصرا واسكنهم عن الخنا نفوسا واطيبهم بذكر الله ارواحا واكثرهم بربهم
افراحا لان بواطنهم مجذوبة بالمحبة الى حضاير القدس مكتحلة باكحال التقريب والانس

المحبة



سيما المحبة عليهم لايحة وبهجة المعرفة لديهم ظاهرة من حسن الاخلاق ومطايبة الرفاق
والمكارمة في التلاق لتهذبهم في معاملة الخلاق فمن ورث في سلوكه هذه الشيم
ومطرت عليه فيه انوار الفيض كالديم فصفت عن الكدر عناصره وابتهجت بالاشراق
ظواهره وسكنت عن حديث النفس خواطره وحركت بالمحبة ضمايره وبلوايح الاشراق
سرايره كان لهذا الامر مستعدا وفي مقاماته راقيا مجدا وافق هذا العلاج
لامر اصح طبا واورثه من اخوانه حبا وكان على عبادة ربه وعبوديته مكبا
شرحت المعرفة صدره ويسر التفويض الى الله امره وصار قلبه من محبته كالجمرة
ورزق بين اخوانه المحبة والنظرة فتلقحت اسرارهم بالتالف والتعاضد والنصرة
هذه شيمة من صحت منهم الفطرة وكشفت لهم آثار القدرة ومن صفاتهم ما قيل

هيتون ليتون لجواد ذو كرم اخوان مكرمة ابناء ايسار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

واما من اورثه الدخول في هذا الشان تبلدا في ذهنه وحيرة في عقله وانقباضا في سره
وشتاتا في معيشته وامره وجهالة في عقله وعلمه يتعاطى حركات المتبطلين ويسال
سوالات المتعمقين ويتعاطى الوجد تكلفا ويتقحم في ميادين بطبعه تحيرا وتشبها
بلا سلوك مرضي ولا سير جلي ولا خفي تظهر عليه امارات الانحراف ويتعطف الى
تدبيره كالكاف لا ينتظم في سلك العباد من الاجتهاد في الاوراد ولا ينخرط في اسلوب
الامجاد اهل الهمم العلية الافراد من التكييف بكيفية الواجدين والبدار الى حلية
السابقين فليس مع العابدين ولا الواجدين فما اقربه الى حلية البطالين الذين
ثمرة سلوكهم سوء التدبير في المعيشة والكسل وكثرة الرقاد في العريشة واهمال
اصلاح العقول بالعلوم المفيدة وتواتر الهموم عليه بلا نتيجة وحاله كما قيل

واضيعة العمر لا علم ولا عمل ولا تزال التسويف والامل
ان رمت مرتبة الابرار تبطي عنه التقاعد والاهمال والفشل
اعلل النفس بالتقوى وفي علل وهل ينال المعالي من به علل

ومثل هذا الانسان

الذي لم يستخرج السلوك فيه كما استخرج من اهل الشان فيما سبق من الشرح والبيان
فعليه ان يتقي الله في نفسه ولا يتعاطى ما لا يجب عليه في يومه ولا امسه ويستعمل بدنه
ما هو اقرب به من علم نافع وسبب دنياوي نافع وعبادة تكون له عند الله كالشافع ولا
تضيع نفسه فيلقيها في فلوات المتالف ومعاطب التعاطي لما ليس له موافق ولا موالف
ويأخذ من نفسه لنفسه ولا يدخل بالعترسة بين ابنا جنسه كما قيل

خل الهوى لاناس يعرفون به من رام شلوا بلا عزم فقد عثرا
رب المجد والساعون قد بذلوا الجهد النفوس والقوى دونه
وكلفوا المجد حتى مل اكثرهم وعانق المجد من اوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فرحم الله امرء عرف حده وصوب جده الى ما فيه في الدنيا والاخرة سعده وجانب
المغالطة مع معرفته نفسه واستعدادها وشغلها بما هو اولى بها وبالله المستعان
وعليه التكلان لخير ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

## قاعدة في خصوص طايفة الصوفية

وجملة امرهم انهم قوم لحبوا صحبة الحق في الغيب وطالبوا انفسهم بالقيام بما يمكنهم من
حقوق هذا المصحوب على الانفس والقلوب والارواح من وظايف الحب والتعظيم وايثاره
على ما سواه من الخلق والحظوظ ووظايف الاداب والاخلاق معه وبين يديه وتحمل المشاق له
في اقامة ما امر واجتناب ما نهى وقنعوا به عوضا عن كل شي فلم يلتفتوا الى ما يفوتهم من رضا
ومحبته وقربه من المنازل والدرجات ولم يجعلوه غايبا ولم يجعلوه معاملة الغايب
بل معاملة الحاضر الشاهد فان غاب عن عيونهم فهو غير غايب عن بصايرهم وهو اقرب
الى الشخص من حبل الوريد فكيف ترى شان من احب صحبة الملوك ومواصلتهم
وعبوديتهم والخلوة بهم ان ذلك لشان عظيم فمنهم من وفى حق ذلك تطوبا ومنهم
من اقام بالبعض وقصر استعداده عن البعض فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا

ولكل

ولكل درجات عند الله وقد قال تعالى وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص فهذا طريق العبد
قبل الفنا وما يجي بعد الفنا من فضل انما هو فضل ومواصلة من ذلك لمن وفق وذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فعلامة الحال الصحيح الذي يكون
اصوله صحيحة موصلة على العلم الالهي الذي انزل من السما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يضيع صاحبه حقا اوجبه الله تعالى عليه ولا سنة مؤكدة حض عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحيث تكون مرتبتها فوق مرتبة الفرايض وذلك حد جامع ان شا الله تعالى
فيدخل فيه حقوق الاخوان ومكارم الاخلاق معهم واجابة سوالهم من امور الدين
والدنيا وعيادة المرضى الصالحين من الاخوان وتشييع جنايزهم وامثال ذلك واكرام
ضيف يطرق منهم والمحافظة على الجماعة والكراهة وضيق الصدر لفوتها
واما ما يتعلق بالحظوظ النفسانية وان كانت حقا كالاكل عند الجوع وامثاله فقد
يشغل الاحوال الصحيحة عنها ولا يلامون على ذلك فاما ان حجبهم عن مثل هذه الاشيا القوة
وارد ورد عليهم وقهرهم فقد يعذرون في ذلك من وجه ولا يعذرون من وجه
فوجه عذرهم انهم ورد عليهم ما حجزهم عن الجمع بين صولة الحال وبين ذلك الامر الواجب
او السنة المؤكدة ووجه كونهم لا يعذرون انهم لو تمكنوا في اصولهم التي استقروا
عليها قواعد سلوكهم لوجد في افئدتهم محلا لملاحظة تهاون ما يسير ادنى ما يكون
تقديره بالسنن الشرعية وان لم تكن تهاونا بالفرايض وادنى لوث في العقيدة او تزلزل
لم يتحكم اصولها من جهة المعتقد التي توجب اليقين كمن لا حاجة له ادلتها وامثال ذلك
فجميع هذه وان كانت عزيزة قليلة في البدايات يعود حكمها على صاحبها في النهايات فتورث
الفتور عما اكد الشرع عمله من مؤكدات السنن وهذه قاعدة ترجو ان لا تنخرم ان شا الله تعالى
كل تقصير في البداية تظهر في الاحوال عند النهاية ومثله الكمال يظهر اخرا وذلك سر دقيق
يتفطن له الاوليا وهو انه اذا عظمت عند السالك اقدار السنن في الابتدا تمرنت الفوا
تعظيمها فيظهر حكم ذلك التعظيم في الاستغراق فلا يشغله ما دهمه من الحال عن تحمل تلك
تلك السنة المؤكدة فيبقى ذلك التعظيم الذي تمرن صاحبه على معاملة الله تعالى

بذلك المندوب كما تحمله الضرورات عند ورود الحال على الاكل والنوم والضرورة
اللازمة التي لا بد منها فانه يتعاطاها بحكم الضرورة في استغراقه فلذلك هذا ومثل
هذا تعظيم المنكرات اذا تخمر في العقايد في الابتدا يحمله ذلك في الانتها الى النهاية عند ورود في الشرع
الاحوال على انكارها واذا لم تتخمر ذلك في العقايد فقد يتمكن الانسان من قول الانكار بقول
يفرق جمعيتي فيهمل امر الله بعذر لا يعذر فيه وهذه اصول دخل فيها من الخلل على السالكين
في نهاياتهم دواخل وتوهموا انهم معذورون لغلبتهم وكانت اصولها مختلة في الابتدا عندهم
فهم وان عذروا في غلباتهم فقد لا يعذرون في تقصيرهم في الابتدا عن احكامها والله الموفق

## قاعدة يذكر فيها امر السالك ه

في الابتدا وفيها تعلق بالاولى السالك في الابتدا قد تكون في نفسه كوامن خفية لا يفطن لها مثل
ارادات خفية تنازعه النفس بارادتها فلا ينبغي ان يتغافل عنها بل يعالجها بعلاج يذهب
تلك الاثار من الباطن ومتى غفل عنها واهمل امر ذلك وهونه كان داء كمينا لا بد بعد حين ان
يظهر غالبا من القوه الى الفعل فيقطع صاحبه عما هو بصدده وربما وجدنا من كان سالكا
كان في نفسه رؤيه مضمرة ولم يدافع ذلك عن نفسه ولا يعالجها بعلاج يذهب
اثر ذلك من القلب فلم تزل نفسه تراوده حتى ترك سلوكه وراح وراء امر اخر وراينا
من كان تخمر في باطنه ارادة النكاح وهو يهون ذلك فلم تزل تلك الارادة حتى ظهر من القوة
الى الفعل فهرب من الحقايق الى الظاهر ودخل في الرخص وقنعت نفسه بذلك وسكنت
عن طلبها والنكاح سنة لا يهمل لكن الطالب يعمل على وصوله والوصول يقتضي فنا السالك
ما سوى الله تعالى من قلبه فاذا صار كذلك وخمدت جميع شهواته وصار مرادا ده
مرادا واحدا وهو الله وحده لا شريك له اذ دخله ذلك في المحبة الخاصة
المسكرة لصاحبها عن جميع الاشيا ومن احب الله تعالى تولاه فان كان قد قسم له
حبيبه الاعظم زوجة ساقها اليه مهياه مكفاه بارادته لا بارادة العبد وبقي
في امرها محمولا ولا تنقطع عليه طريقه الى مولاه ورجوعه الى عوالم الطبيعة
والنفس الذي هو الحدثان عند اهل التحقيق والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

١٦٨

114

## قاعدة في اعتبار اهل الخير وغيرهم ه

وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان العاقل اذا تامل في هذا الزمان اهل الخير
والمنتسبين اليه تجدهم اصنافا كل صنف قد اقتصروا على شعبة من الامر التام
م الكامل فقل ان تجد احدا احتوى على الامر التام الا من شا الله فتجد قوما قايمين
بصورة سنة الرسول علما وبعض اتباعها عملا بعيدين عن اذواق الارواح
الخاصة من المحبة الخاصة المسكرة والايمان التام الناقذ من صدق التفويض
يض والتوكل والخوف والرجا لكن جملة ما يتم فيه صورة السنة صحة علما مع
اشيا من اعمالها فعلا لا روح فيه بل ربما كان فيه رواح يسيرة من روائح القلب
مثل استرواح عند تلاوة او سماع حديث او نحو ذلك لا غير وهولا عندهم
جسم الدين وقالبه ونفوسهم ربما خرمت عليهم شيا من قالب الدين فلم تتركهم
يحموه على هيئة العدل والصواب من كل الوجوه ونجد قوما ينزاموا الى
ذلك في عالم الروح من طريق غير مشروعة قد اعرضوا عن اهل الصنف وعن جميع ما عندهم
من الخير اللهم الا رسوم الدين كالجمعة وصوم رمضان واشباه ذلك فوقعوا لاعراضهم
عن الشريعة وتعاطيهم عالم الارواح في انحراف كثير بحيث صاروا في صوب واهل
الدين في صوب فوقعوا في السماعات المحرمة والمكروهة وممازجة اهل الصور
لميل اهل الارواح والنفوس اليهم فبعدوا والطلب الكمال من غير وجهه عن الكمال بعدا
كثيرا ونجد قوما طلبوا الكمال وابتدعوا طريقا لذلك تخذ لقوانينها فعملوا رسوما
غير مشروعة من القيام والقعود والمعاشرة فانصرفت الهمم الى اقامة ذلك
دعة الرسم فحجبوا به عن حقايق رسم الدين وصورته وذهبت حلاوة صورة الدين وادابه المشروعة
عن قلوبهم لانها امتلات برسوم نسبوها الى شيوخهم وطلبوا الكمال بلا اقتدا بالرسول
محض عن الاقتدا بغيره فبعدوا بذلك عن الكمال بعدا عظيما وان كان فيهم ذا روح فيكون
روحه محبوسة مسجونة بحبال هذه الرسوم لو خرج منها الى رسوم لتنزلت تلك
الروح على هذا القالب تنزلا مناسبا له فمن كان فيهم ذا روح على رسومهم التي اقاموها

كانت روحا على قالب لا تناسبه كروح انسان في جسد ثور فهي دايما تتألم لذلك الجسد
وتود ان لو كانت في جسد انسان فانه مناسب لها والامر التام الكامل ان يتمسك
الانسان بصورة الدين وقالبه المشروع في العبادات والآداب والاخلاق التي سنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودونت في الدواوين كسنن ابي داود والترمذي
بحيث لا يتجاوز الانسان ذلك ولا يتعداه الى رسم وقالب ابتدع بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي ذلك كفاية تامة للسالك ومتى لم يكتف بذلك احتاج الى بدعة
من الرسوم ممتلئا بها فيتخلف عنه من الخير بقدر ما امتلى به من تلك الرسوم المحدثة فاذا
تعود الجسد بالقيام بالوظايف والآداب الشرعية والسنن المشروعة لا غير
فهنيئا لطالب الكمال النفوذ الى عالم القلوب من هذا القالب الصحيح وطريقه الى ذلك
التوجه الى الله تعالى بصدق التوبة والانابة والرجوع اليه رجوعا لا يولي معه الى غيره ويثبت
على هذه الانابة والرجوع ومن لوازمها براءة الذمة من ساير الحقوق المالية والتوبة
من ساير ما فرط في سالف العمر فبهذه التوبة يطهر ويواجه الحضرة الالهية فهي لحسن
بالطهارة عن درنه ومواجهة الحضرة بالرجوع اليه والانابة رجوعا وانابة لا يرجع
بعدها الى غيره فليثبت على هذه ذلك ومتى ثبت على ذلك يرجى لصاحب هذا القالب
الصحيح النفوذ الى عالم القلوب ومكاشفات الصفات فمتى كوشف بشيء منها علق قلبه
بها ولم يتركه ان يرجع عنها فيبقى ابدا مشتاقا اليها كلما توارت عنه التهب وانقبض فلا
يسكن حتى يجدها فلا يزال كذلك حتى يكمل مشاهد الصفات ثم يرجى له النفوذ الى عالم
الارواح فيكاشف سره بتجلي المعروف على الصفات بذوق الجلال الاحدي والجمال
السرمدي فينصبغ قلبه بذلك صبغة لا تبرح وهذا هو المطلوب فتكون المتابعة
من الآداب والسنن تجري على ظاهره بلا كلفة بحيث تصير طبيعة وروحه مكاشفة
بجلال المحبوب وجماله جل وعلا فيكون الروح نهاية بذلك والجسد عاكف على الامر
فبذلك الامر تم سلوكه وتنزاح عنه الرعونات التي تلبسها المنحرفون من ساير الطوا
ئف يراها فيهم ويحمد الله على العافية منها ويرحمهم لاجلها فانهم مساكين طلبوا الكمال من غير





وجهه فيبعدوا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم

## قاعدة في الانابة الى الله تعالى

اهل الخصوص انابتهم الى الله عز وجل ارفع الانابات لان قوما انابوا الى الله تعالى
بالرجوع اليه من المخالفات وقوما انابوا اليه بالدخول في الطاعات والعبادات
وقوم انابوا اليه بالتضرع والدعاء والافتقار وارواحهم بعد وانها قد تكون ملتفتة
عنه معرضة الى مألوف نفساني وهذه الطايفة اهل الخصوص لما عبروا على الصفا وكوشفوا
بآثار الجلال والجمال الاحدي انابت اليه ارواحهم بشدة المحبة الخاصة المعينة لهم عما سوى
محبوبهم وحيث انابت اليه ارواحهم لم يتخلف منهم شيء عن الانابة فان الكل تبع الانابة الروح فانابت
القلوب بالتضرع والدعاء مع الانابة الروحية الخاصة وانابت العقول بالانفعال للاوامر
المحبوب العظيم ونواهيه وانابت النفس بالانخلاع عن عوائدها الذميمة وعن تدبيرها واختيارها
وتفويضا الى مولاها وتسليما وترك التدبير هو آخر الصفات المذمومة في النفس وانابت
الجسم والجسد بالانفعال لافعال السنن والآداب والامر والنهي فلم يبق من المنيب عرق ولا
مفصل ولا شعرة الا ولها رجوع الى الحبيب الاعظم بالذات رجوعا لا يتخلف منه عن الله عز
وجل شيء وان هذه الانابة الخاصة لاهل الخصوص فمن اناب ساعة بالدعاء وبنفسه وقلبه وروحه
وعقله التفاتات بالذات عن انابته اليه وان زيد اناب ساعة ببعضه ثم ترك
ذلك فلا انابة اعلى من انابة اهل الخصوص اذا اعانه الله ووفقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

## قاعدة في مطالع الشهود والمعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الدال على نفسه بما ظهر من مصنوعاته والمنعوت بما
ابدى من مقدسات اسمائه وصفاته والكاشف عن حجب الجلال والعظمة متقربا الى محبيه بجمال جمال قدس
ذاته وصلواته على سيدنا محمد اشرف الخلق ممن براه لرسالاته صلوات الله عليه وعلى آله
وصحبه وقرابته **وبعد** فان مظاهر المعرفة وتتعدد بحسب الالطاف التي
ابرزتها الى اسرار المكاشفين من سالك الاولين والآخرين فعلامة مظهر الالهية تجلي
العظمة في الآيات الفرقانية والاحاديث النبوية متعرفا بذلك سبحانه وتعالى وتقدس لي

الی قلوبنا والبابه حسن الاستماع والفهم من ذلک بانی انا الله لا اله الا انا هذه ایاتی وبیناتی
وحججی ودلالاتی وانا المتکلم بذلک والامر بما امرته والناهی عما انهی عنه والمخوف بما اخوف
به والمرجی بما ارجی به فاسمعوا قصصی واطیعوا امری واتبعوا رسولی وانا المنفرد بذاتی وعظمتی
فوق سبع سماواتی مطلع علی عبادی اعلم سرهم ونجواهم فاعبدونی ولا تشرکوا بی شیئا
وها انا معکم فلا ترونی عنکم بعیدا وانما بینکم وبین الاخرة لحجاب یکشفه الموت فترونی
عیانا وترون اصدق وعیدی مما خوفتکم به وحذرتکم اياه وصدق وعدی مما رجوتکم
اياه ورغبتکم فیه وشوقتکم الیه ففی اول الامر تتجلی هذه المعانی او بعضها علی قلوب
المتوجهین فتشعر قلوبهم بحقایق هذه الاسرار ویکاشفون بصرایح معانیها ثم تتواری
عنهم بعض الاحیان فمن دام له تجلی هذا المشهد فی الذکر وفی غیره بواسطة عمل وبلا
واسطة فقد صار له مشهد الالهیة مقاما اتم فیه وله من المعرفة الکاملة علی قدر
ما رزق منها واستقام علمه وعمله وخلص الخشوع الی قلبه والمحبة الصفاتیة الی باطنه
والیقین الصحیح الحسن ومثل هذا الذی یسمی المؤمن والایقان نهایة التصدیق والایمان
علامة مشهد الربوبیة التی مقتضاها العمومیة ان یکاشف القدرة والقدر
بواسطة التامل والاعتبار فی المصنوعات فتجلی له العظمة الالهیة والقدرة الربوبیة
والحکمة القدسیة بواسطة هذا التامل متعرفا الی قلوبنا والبابه بواسطة ما ظهر من
مصنوعاته ومبتدعاته انی انا الله لا اله الا انا الخالق الباری المصور الحی القیوم المدبر خالق
الخلق باسط الرزق انا الذی ابتدعت العالم الذی ترون علی غیر مثال سبق وقدرت اجال
اهله وقسمت ارزاقهم ودبرت امورهم علی تدبیر وقدرتی بمقتضی حکمتی وانتم ترون انها لا
تملک لانفسها نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حیوة ولا نشورا فمن الذی اقامها وبقیها او یمدها
غیری ام من الذی یقوم باودها سوای ام من الذی صور اشکالها العجیبة وصبغ الوانها
البدیعة ونفخ فیها الارواح المتنوعة المتضمنة عجایب الخواص کل منها لا یشبه الاخر
وکل منها یصلح فی عالم الحکمة لما لا یصلح له الاخر دل ذلک بتدبیری وتقدیری بمقتضی مشیتی
وارادتی الجاریة علی ذلک قوانین حکمتی اله غیر الله تعالی عما یشرکون فتوکلوا علی وثقوا بی

وفوضوا





وفوضوا

امورکم الی وانی انا مالک الاشیاء ومقالید امورها بیدی انوکل لکم واکفیکم ما اهمکم وافرغکم
لما خلقتکم له وانا الله رب العالمین فاذا کوشف العارف بحقایق هذه المعانی وتعرف الیه
باری النسم وخالق الامم باسرار هذه الاشیاء فانه الاشیاء الی باریها وخالقها والمحجبة الخلق عن ومشبهها
الخالق ولا یری مصنوعا الا دله علیه ولا اعترضه شان منها الا ردها الیه فتبقی الاشیاء
المتفرقة عن النظر الی خالقها جامعة دالة علیه فلا یری شیئا الا ویسبق نظره الی المبدی الاول الخالق
المعید قبل نظره الیها فیراه اولا ثم یحاه النظر الیها ثم یراها ضمنا وتبعا وتماما بملاحظة
قیومیته عنها فمتی دام ذلک للعارف بواسطة الاعتبار والنظر وبغیر واسطة فقد رقی الی
مقام ملاحظة مشهد الربوبیة ومتی انحرف المشهد الاول الی هذا وانحرف هذا الیه کمل کل منهما
بملاحظة الاخر وقوی به واعلم ان هذا المشهد لا شی من المشهد الاول لا ینفع فی الاخرة عند الله
لان المشهد مجمع علیه بین اهل الملک والنحل وهو بمثابة قول لا اله الا الله ولا ینفع ذلک
الا بان یکمل بمحمد رسول الله فمشهد الربوبیة کلمة التوحید ومشهد الالهیة ذا الایمان بالر سالة
فمن جمع له بینهما کمل کل منهما بالاخر وبالله التوفیق **علامة** مشهد الدیانیة التی مضمونها الکشف
عن عالم الاخرة وموقف الحساب وعظمة ذلک الیوم وهو ان یکاشف بمشهد القیمة حین یقو م
الناس لرب العالمین حفاة عراة غرلا یسمعهم الداعی وینفذهم البصر فتنشق السماء عن طما مها
وتنزل الملائکة فیصطفون بین الجلال یصفون کما قال سبحانه وتعالی وجاء ربک والملک صفا صفا
وجیء یومئذ بجهنم یومئذ یتذکر الانسان وانی له الذکری یقول یا لیتنی قدمت لحیوتی
فیکاشف العبد بهول ذلک الیوم فی الدنیا ویراه ببصیرته بنور الایقان ویتعرف
الرب تعالی الی عبده بواسطة هذا المشهد بانی انا الله لا اله الا انا جامع الناس لیوم لا ریب فیه
اوفی کل نفس ما کسبت ولا اظلم مثقال ذرة وان تک حسنة اضاعفها ومن یعمل سوءا یجز به
واضع الموازین القسط لیوم القیمة فلا تظلم نفس شیئا وانا سریع الحساب وشدید
العقاب ادعو کل اناس بامامهم فمن اوتی کتابه بیمینه فاولئک یقرؤون کتابهم ولا یظلمو ن
فتیلا ومن کان فی هذه اعمی فهو فی الاخرة اعمی واضل سبیلا فمن ذا ینجیک من ذلک الیوم
غیری ومن الذی ینجو وعن سیاتک سوای ومن یتقبل عملک غیری حین تجیونا فرا دی

فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ولا اشفع الشفاعة عندي
الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا فانتبه عبدي وشمر لذلك اليوم عسى ان تلقاني
بوجه ابيض بما اطعتني في دار الدنيا فاثقل ميزانك واغفر سيئاتك واجزيك جزاء المحسنين
واحذر ان تلقاني كالعاصي الطاغي مدبرا عن امري فاذيقك نكالي واحرمك السعادة بقربي
وجواري فمن امره هذا المشهد بحيث لا يتوارى عنه فقد امتطى غارب الخوف وذاق
طعم الرجا وحمله ذلك على الجد والاجتهاد السعايات والحركات مشاهدا يوم
بعد دفنه الجنايات وتضاعفت له الحسنات ويباشر قلبه بواسطة هذه المعاني
ذوق صفة الديان في لوامع هذا الخوف لذاذة يجدها صاحبها انس ومحبة تحمله
ذلك على الاعتدال في المسير كما اقبضه ذلك الهول بواسطة المعرفة وانسته
المحبة يمكن في مقام مشهد الديانة واعلم ان هذا من لوازم مشهد الالهية لكنه
يكون في ذلك المشهد ضمنا وتبعا وفي هذا الموطن محضا وبالله التوفيق علامة مشهد
الفردانية الدال على عظمة الذات واكرامه وهو مشهد مستقل بنفسه يكون غالبا العبد
فيه بعد الفنا في مقام البقا وطوالعه ولوايحه قبل ذلك في موطن مشاهدة الصفات
المتقدمة فيكون مقامه العام في الصفات وحاله الخاص في طوالع مشهد الفردانية
وانما يتحقق العبد به بعد طهارته وفنا خواطره بعد العبور على القبض المفني لبقايا
العبد المطهر لاذرانه فيورثه ذلك حالا يسمى عند الطايفة حال التجلية فتذهب
اذكاره وافكاره بذهاب وجوده الاول وفنائه فلا يعد له فكر ولا يذكره لانه خمدت
نفسه على قلبه وذابت احكامها وصفاتها وخمد قلبه على صفته وذهبت احكامه وصفاته
وتجردت روحه عن عوالم النفس والعقل والقلب فيبقى صاحبه فارغا عن كل شي
حتى عن الاذكار والافكار وملاحظة الصفات ثم يتعرف اليه المولى العزيز
في اثناء ذلك بتجلي مستقل بنفسه وفيه يقال عرف ربه به لا بسواه له ثقل على الارواح
وهيمنة فيلبس الوجود بثقله ويلهب الافئدة بلمعان اشعته ويتفاوتون في
ذلك وهذا الذي يوجب الحب الخاص الذي فيه السكرات والمشاهد الاول يوجب

الحب




للحب العام فيتعرف سبحانه وتعالى الى عبده بجلاله وجماله فوق عرشه على مملكته
متفردا بفردانيته متصفا بصفات الكمال في وحدانيته وهذا المشهد الاول لا يعبر
عن حقيقة ذوقه ولا يعرفه الا من ذاقه ومن علاماته ان يشرق في سره جمال الوحد انيته
وجلالها وبهجتها وكمالها الملازم لها في الازال والاباد فيريه فنا الشاهد في شهوده
فني ما لم يكن وبقي من لم يزل فيتشرف العبد بمولاه في هذا الفنا حقيقة التشرف
بل وبما يشهد الكون شريفا ايضا لمباشرة مولاه اياه في تدبيره وقيوميته له وقربه
منه وعلمه به فيرى كل شي شريفا مما مدحه العلم احترازا عما ذمه العلم فكاشفه مولاه
بهذا العلم باني انا الله لا اله الا انا ذو الجلال والاكرام المتفرد بالفردانية والمتوحد
بالوحدانية الجامع لجميع صفات الكمال والجمال وانا الحبيب الاعظم الذي اتقرب بمثل
هذه الصفات الى قلوب المحبين لي والمكلفين بوجدي والمحترقين بشوقي لو كشفت لهم عن
جمالي وجلالي بحيث تمتلي اسرارهم من اثارها وتنبسط ارواحهم من اشعة انوارها ولولا
الاجال المحتومة والاحال والاقدار المكتوبة لزهقت انفسهم اشتياقا الى معاينة حقيقة
ما وجدوه من ذلك الجمال الاحدي والجلال السرمدي فياي فاعبد وبجلالي وجمالي
فعظم والى قربي فاشتق واياك ان تميل الى ملاحظة شي من المحبوبات الفانية المزاحمة
لمحبتي فمتى ملت اليها بكلك استحققت بذلك السقوط من عيني والحجاب عن جلالي وجمالي
وبقائي وكمالي واستعن بي في تولية وحفظك في مقامك هذا بين يدي وعظم شكري
لما كاشفتك به من ذلك وقم به وفرغ قلبك بجملته لي ولتعظم همتك في اقامة امري
وفوض الي واياك ان تستبد بقول او فعل الا بي واستقم على حفظ مقامك هذا امنحك
النظر الي عيانا في الاخرة فترى ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وهذا الذي تجده اليوم انما هو بحجاب البشرية فانظر كيف عظمته وخطره فما ظنك بها
ذلك في يوم الزيارة فكن عبدا لي حقيقة ناظرا الي في كل ما تقوله وتفعله مستخيرا لي
في شانك كله راضيا باختياري لك مسترجيا الي ولاتي لامرك خايفا لا من مكري فانه
لا يامن مكري الا القوم الخاسرون واسالني من خير ما اعلم واستعذ بي من شر

ما اعلم فاني اعلم ولا تعلم وانا علام الغيوب وقد قيل في صفة هذا المشهد
تجلى لهم وصف الحبيب فشاهدوا محاسن وصف حار في كنهها العقل ان فمن رقاه الله تعالى
الى هذا المشهد وتعرف اليه بحقايق هذه المعاني على يلقيه اليه في سره في سكرات حبه
وابراز كشفه فهو الذي يعبر عنه بمشهد الفردانية وربما اسكره ذلك عن شؤونه واحواله
ومنهم من قواه الله تعالى فيه على الاعمال والاقوال فلا يحجبه ذلك عن مشهده فذلك هو الكمال
وصاحب هذا المشهد في عيش هني غالب حاله البسط الانسي مع ممازجة قبض الهيبة
والشعور باحكام الديانة المبدو بذكره ممتلي من بهجة الجلال والجمال منشرح الصدر
قد اخذت تجواذب المحبة باطنه واسترت روحه فصار وجوده مظهر الاثر ذلك الجلال
والجمال وبهجة القرب والاتصال مع كمون خوف الحساب والجزا والعرض على الملك
الديان فما ازدادت عبوديته وعظم شكره وصغر عند نفسه قدره وعظم في قلبه ربه
وتمكن حبه له ودام خوفه منه واستمر حياوه من نظره وتم انسه به واتصل شغله
بقربه وصار هو شغله مع اقامة امره وعظمت لديه تفاصيل الشريعة واحكامها وعظم
عنده شان الانبيا وما جاوا لانه كان يعظمهم اولا على الايمان وهنا يشهد بعثهم وما جاوا
به من تلك العين التي اسكره حبها فصار لعظم الشريعة عنده من تعظيمها ومحبتها من
محبتهم فهذا احكم اوايل مشهد الفردانية وما يكاشفون به في اثنا ذلك من المقامات
والمنازلات والملاطفات لا تحصره عبارة ولا توفيه اشارة ويتفاوتون فيه على قدر
تفاوت انصبتهم وهذا غاية ما يشار اليه وبالله التوفيق والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم

## قاعدة في اصناف التالة

اعلم ان الناس يتفاوتون في الهمم لاختلاف خصوصية تالة كل طايفة من الطوايف
طوياتهم فالتالة كالروح للحال والقالب فهو الطريقة التي يلبسها المتاله من عمل وعقيدة
وقصد وقد ذقنا من اقسام التالة في عمرنا الوانا مختلفة بحسب ما راه اجتهادنا انه
الاكمل ثم نراه مرجوحا فنتحول عنه الى غيره حتى فتح الله تعالى بالطريقة العلوية التي نرجوا
انها التي يحبها الله تعالى ويرضاها لمن اراد التاله وها نشرح خصوصية كل ذوق

وجدناه

١٧٢

وجدناه من اصناف التالة اولا طريقة دخلنا فيها طريقة التصوف على
روحانية الصوفية كالجنيد وابي سعيد الخراز واقرانهم بعد طريقة من الفقه
على مذهب الشافعي تعرف بها تفاصيل الفرض والسنة وخصوصية هذه الطريقة
احتراق محبة الطالب الى الله تعالى ولا يقنع من نفسه بما قنعت به منه الشريعة
المحمدية فيراها محض الرخص وانها تصلح للعوام فطالب نفسه بالتقطع والتمزق | بجميع
والرياضة المتلفة من التجوع والسهر والفقر والفاقة والخروج عن اسباب
الدنيا وانتظار الرزق من الله فمثل صاحبه كمثل محب لصورة يبذل في طلبها كل من
نفسه حتى يكاد ان يقتل نفسه لذلك فهذا يطلب الله تعالى فيما شرعه وفيما لم يشرعه | عه
مما يجوز الدخول فيه بشرط سلامة العاقبة وينزل على صاحبها شي من اثار
الجلال والجمال والقرب والانس المجمل لا تفصيل فيه الا باثار الصفات كالسمع
والبصر والعلم والارادة والحيوة والكلام لا غير او بعض الصفات غيرها
وهو منبهر عن الامر الكلي بحيث يثقل على صاحبه ذلك الشهود ويكتسب
بالاخلاق المنحرفة اخلاقا تشبه اخلاق اليهود من اليبس تارة واخلاقا تشبه اخلاق | ق
النصارى من اللين والخضوع اخرى ثم ان الروح وان كانت تتشوق بذلك الحال لكن تجد
عوزا عن الحال الكامل المشروع فتبقى جايعة الى الكمال ولا تدري ما هو ثم انتقلنا الى الطريق | يق
الشاذلية وهي روحانية غريبة بينها وبين الطريقة المحمدية بون من بعض الوجوه
وانما يعرف ذلك البون من عرف الطريق المحمدي وصفة ذلك الذوق مبداه
ترك الاختيار والارادة والتعلق بنفس الشاذلي وبمطالعة كلامه واعتقاد انه القطب
الغوث الفرد الجامع للاسما والصفات يجد الواجد ذوقا من صفة القدم حيث كان الله
ولا شي معه بحيث يكاد ان يستتر ما سواه من الاكوان ويتشكل في نفسه قواعد صحيحة وغير | مشاركة
صحيحة بسبب التعلق بنفس الشيخ المذكور وله تعلق بعلوم الفلاسفة فانه يشير في كلامه الى
العقل الكلي وربما قام في نفس الذايق انه قد صار من السبعة او من الابدال وقد يقرب
الى مقام القطبية بحسب ما اشتملت عليه اذواق شيخه وكلام اصحابه فيما يتجاوزون

شيخه وكلام اصحابه فيه بينهم فبقي في ضوب وطريق الاسلام المحمدية في صو
هذا وان كان زيد وقصاحبه من الانس والمحبة والقرب اذواقا صحيحة لكنها في قوالب
مغايرة مبتدلة لبعد العهد عن اول الاسلام في راس التسع مائة من الهجرة ومع ذلك
فبقي في الروح فاقة الى الامر الكلي فلا ينفتح بذلك النقصان ثم اشتغلنا الى طريقة
اهل الحديث والقران الصرف الذين نعتقد وافيه فاشرق القلب بانوار النبوة
والحديث والسيرة لتعلق السالك بروحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشرق القلب بانوار مسالة العلو والفوقية على العرش وتجلى الباعث للرسو ل
صلى الله عليه وسلم المنزل للكتاب حقيقة وطابق الذوق ايات القران بحيث ينزل
القران على القلب بلا تكلف وكان في تلك الاذواق المتقدمة تضيق الصدر عند التلاوة
شغلا بالحال وكان العبد يتوهم ان هذا الضيق لغلبة الحال والا فلم يضيق عن كلام
الله تعالى فتبين في هذا الذوق ان ذلك الضيق انما كان عند الانحراف عن روحانية رسو ل
الله صلى الله عليه وسلم الى روحانية اشخاص معينين بعيدين العهد عن تلك الروحانية
وانبعث القلب الى الجهاد في سبيل الله كما هو معلوم من ذوق الكتاب والسنة
القلب قوة بعد ضعفه ونورا بعد ظلمته لكنه بينما واحيانا الى روحانية الصوفية لانه
وجد فيها من صفو المحبة ومشهد الروح من الانس والقرب ولطافة الذوق ورقتها
مالم يجد في هذا الذوق المحمدي فان فيه قوة وشدة على اعداء الله فكان يهرب احيانا
الى ذوق الصوفية ليجد ذلك الذوق ثم يعود فيقول يا سبحان الله ليت شعري الذوق
المحمدي ناقص حتى يحتاج الى ذلك الذوق فيجيب بل الذوق المحمدي تام كامل وجميع الخير التي في تلك
الطرق انما هي شعب منه مع انحراف عنه فالخير الذي فيها من الذوق المحمدي والظلمة والكسفة
التي فيها من انحرافها عنه فوقع صاحب هذا في حيرة لا يعلمها الا الله فاستغاث بالله
واستجار به ان يهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه فاوقع الله تعالى في سره ان يتخلى
عن جميع تلك الاذواق وما فيها من اللطافة والطيبة ومعالي الامور ويجمع بكليته على
روحانية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لا يشوب معها روحانية غيره من

المشايخ

المشايخ والصوفية ويصبر على ذلك فلما فعل ذلك كشف الله عن بصيرته معنى
يشير الى نكتة شريفة عظيمة الخطر لمن يعرف قدرها وكانت الهاما من فضل الله
على هذا العبد الضعيف المتحير الذي قد ضاقت به الامور وهي ان هذه روحا نية
الرسول صلى الله عليه وسلم هي الروحانية المنسوبة الى الرب عز وجل بمعنى انها هي
شرعته وطريقته ونفس كتابه المنزل وروحه الذي القاه على عبده ورسوله وانها
هي التي يحبها ويرضاها وهي التي ليس بينها وبينه انحراف بل هي مقابلة له من كل الوجوه
فلما استقرت هذه النكتة في سره وشربها قلبه موقنا بها واطمانت اليها نفسه
وصحتها عكس عليه الحال الابرهيمي الخليلي المحمدي باضعاف اضعاف ما كان يجده في
الذوق الصوفي الذي كان يفر من الذوق المحمدي اليه طلبا لذلك الحال فجاءه ذلك
الحال باكمل الامور واتمه وكان يضيق قلبه في ذلك الذوق وههنا وجد سعة وانشرا حا
وطمانينة عرف ان ههنا هو الامر الصحيح المطابق للصواب وذلك الحال الصوفي
هو شعبة منه مع انحراف بين فيه والانحراف هو عبادة الله بما لم يشرعه من التنطع
والتمزق فلذلك تورث صاحبه اما اخلاقا يهودية او نصرانية وههنا الحا ل
الصحيح وهو حال الخلة اللائق بالعبد لا بالانبياء على طيبة وانشراح واورث اخلا قا
طيبة حسنة اسلامية واندرجت فيه مسالة العلو والفوقية في حكم الامر الكلي
الروحي الماحي لما سواه في ظهور جلال جمال الذات المقدس للارواح في مشهد الفردانية
حيث كان ولا شيء معه وههنا نكتة لطيفة اعلم ان مشاهد الصفات لا تنجلي هذا
الامر الكلي فيه لانها مشاهد من الامر الكلي فتارة تكون الصفات متعلقة بالكون كالقيو م
والخلاق والرزاق وتارة تكون متعلقة بما جاء منه وهي الاحكام الشرعية مثل
مشهد الالهية وتارة تكون الصفات متعلقة بالذات كالسميع والبصير والحي فلا يظهر
في ذلك الزام الكل لانه امر جزئي بل يظهر اكرام ذلك الوصف وجلاله فيكون الكون موجو د
في الشهود اما اذا انكشف الغطا وتلاشت الاكوان وجاءت الفردانية وصار ما سواها كالحـ له
الى جنب البحر الزاخر بقرب لا اقرب منه وفيه يظهر معنى اقرب من حبل الوريد ما هو

مع الاتصاف بالمزوى بالجلال والاكرام فالاكرام من لوازم الحقيقة في مشهد الفردانية
وهو الامر على ما هو عليه وهو كشف غطا الفوقية فاول الفردانية معرفة الفوقية
كانما جا الكون يتلاشى ويمحق ويصغر الى التحقق بالفردانية فتظهر حقيقة المحبة في هذا
المشهد على ما يقتضيه قوى العبد واتساع بصيرته وفضل الحق على صاحبه فاجتمعت
لصاحبه المتفرقات من ساير الطرق المحمدي وبقيت هنا نكتة وهي انه لم لم
يظهر له هذا في مبادي دخوله في الذوق المحمدي فما ذاك الا لانه لما كان الغالب عليه
شان الجهاد وصلابة القلب وقوته كان في ظاهر الذوق المحمدي ولم يبلغ الى باطنه وهنا
ذاق شيا من باطن الذوق المحمدي واجتمعت له المتفرقات في الاذواق كلها فيه والحمد لله
رب العالمين كثيرا على ما اسدى الينا من نعمه ومباره واجتمع الهم كله على الايمان والقران
وروحانية محمد عليه السلام وانخرقت تلك الروحانية الى روحانية الخليل عليه السلام
وصار الذوق مطابقا للمقصود غير منحرف وبان فيه جميع الانحرافات المتقدمة وكان
اولا عينه ممتدة الى طريقة فلان وفلان وذوق فلان وفلان فصار الان الطبيعة
مجبولة بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم والقران وهو ربيع القلب فيه يجد ذوقه
وقلبه وحاله لا لاجل قرايته ولا يطلب الهدى في غيره ولله الحمد والمنة قال
مؤلف هذه القاعدة الشيخ الزاهد العابد الورع عماد الدين الواسطي رحمه الله علقت
هذه القاعدة في حق طالب عسا ان يطلب ما طلبناه فتكون له عنوانا على الامر
التام المطلوب قاعدة تتمة لهذه القاعدة في التالهات ذكرنا ان الخلة هي باطن الكمال
المحمدي فلو قال القايل ما الدليل على ذلك قلنا قوله صلى الله عليه وسلم ولكن صاحبكم
خليل الله والخلة هي عبارة عن تخلل المحبة بجميع اجزا العبد فاذا كان شخص من امة هذا
النبي صلى الله عليه وسلم يجد من الحب ما لا يمكن ان يعبر عنه فما ظنك بمحبة الله عز وجل
الكامنة في الرسول صلى الله عليه وسلم التي قد تخللت جميع اجزايه هذا امر لا يجهل وهو
واضح ان شا الله تعالى الى اخرها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

قاعدة في بيان السلوك







بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين وبعد فللانسان السالك في طريق الله تعالى ان يتوب الى ربه عز وجل ويعكف
على ارادته وطلب مرضاته وطاعته ويتلبس بوظايف طاعته ويستمع الى كتابه وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرته ويتفكر في مصنوعات ربه وافعاله في بريته فلا
يزال كذلك حتى يبدو وعلى شيوه شواهد معرفته واثار صفاته واسمايه ومشاهدته
يتوارى ذلك عن سره احيانا حتى يستقر وتنصبغ المشاهد في مقابلة بصيرة قلبه
صبغة ملازمة لذاته وحقيقته فمتى وصل الى ذلك فليعلم انه قطع نصف الطريق
وبقي النصف الاخر وهو حصول محبة ربه لعبده واصطناعه له من بين خلقه فان قال
قايل فكيف الطريق للعارف الى ذلك فالجواب ان ذلك قد نبه عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اخبر به انه قال لا يزال يتقرب الي عبدي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها ولين سالني لاعطينه وفي الحديث ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه
وفي الحديث ايضا من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فقد اخبر سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
انه لا يزال العبد يتقرب اليه بالنوافل حتى يحبه هذا الحديث في الصحيح اذا علم ذلك
فليشتغل العارف من حينه في طلب محبة ربه له ويعكف على دوام التقرب اليه بالانواع
تارة بالذكر وتارة بالتلاوة وتارة بعمل الخير وتارة بزيارة الصالحين حتى لا يفتر عن
التقرب الى الله بالنوافل وهذا هو السير والسلوك الى تلك الغاية المطلوبة كما كانت
التوبة والانابة طريقا الى المعرفة ويندرج في هذه القاعدة جميع متفرقات السلوك
من الحضور والهيبة والمراقبة ونفي الخواطر وتخلية الباطن واصلاحه والمشاهدة
والفنا والبقا وبيان ذلك ان العبد يشرع اولا في التقربات بالاعمال مثل الاذكار والصلاة
وهذا ظاهر التقرب ثم يترقى من ذلك الى حال التقرب وهو الاقبال الى مولاه بالكلية
بالروح والعقل والكل فيندرج في ذلك المحبة الخاصة ثم ربما افناه ذلك فيرتقي الى الفنا

الى الغنا في هذه الطريق ثم يترقى الى الكشف الحقيقي فيتقرب الى الله عز وجل حينيذ
بالحب والتعظيم على المعاينة فقد بين انه يندرج في ذلك جميع المتفرقات ولا ينبغي ان
يشغله حال الكشف عن الحضور مع معاني الصلاة فان الحضور مع المعاني هو المراد في مثل
ذلك الموطن فالتفت اليه ولا يشتغل عنه اذا علم ذلك فهذه القاعدة هي سر السلوك
وحقيقته ولهذه سر اخر باطن ربما بالمواظبة عليه يظهر وهو حال التقرب ان
ينبعث من باطن العبد الجود ببذل الروح والوجود في محبة المعبود بلا كلفة ولا
تعمل فيجود بنفسه وروحه وهواه ومشيئته وارادته لمولاه حالا لا تكلفا وهذا
حال من صحت محبته هو لمولاه فان يسر الله تعالى ووجد هذا الحال فهو حال القرب
وسره وباطنه وان لم يجد فليتكلف التقرب الى مولاه بالاذكار والسعايات دايما عسا
يجد هذا الحال من باطنه فمتى وجد فقد تقرب الى ربه بحقيقته بكليته وجملته عبادا
وقلبا وروحا ومن لم يجد ذلك فهو يتقرب بلسانه وبدنه وظاهره فقط واعلم ان
هذا هو سر لذلك السر ولهذا سر السر سر اخر باطن من وفوق ربما وجد سر
سر السر وهو شي لا يمكن العبارة عنه باكثر مما يقال انه يجد في باطنه ذوق من تقرب
مني شبرا تقربت اليه ذراعا فهذا ثمرة اول مراتب التقرب فان دام على ذلك ربما
وجد ذوق معنى التقرب بالباع في مقابلة تقرب العبد بالذراع وهذا اوسط مراتب
التقرب فان دام على ذلك ربما وجد ذوق معنى الهرولة ومعناه غاية القرب في مقابلة المشي
من العبد تقربا اليه واما ذوق ما يعطي صاحب الهرولة الى ربه فانه لم يذكر في الحديث الهمه
لعظم شان صاحبه وعظم خطر جزائه او لمعنى غير ذلك او لكونه انه قد تحصل المقصود
بهذه المنزلة من مراتب القرب فكانه يقال للعبد وعلى ذلك فقس وعلى قدر ما تبذل من وجود
تقربا الى ربك يتقرب اليك بمثلي ذلك ويلزم من ذلك هذا ان من تقرب الى الله عز وجل بروحه
وجميع قواه يتقرب اليه بمثلي ذلك والمثلات في مقابلة تقرب العبد الى ربه بجميعه لا يمكن
العبارة عنه وليس القرب في جميع ذلك من الطرفين قرب المسافة ولا المماسة بل تقرب من
العبد وقرب من الرب عز وجل بالمعنى لا بالصورة والرسم فقد علمت ان طلب المحبة من ذلك

الطرف

الطرف في طريق التقرب هو سر السلوك ونهايته وقد علمت ان سره حال التقرب
وهو الانبعاث بالجملة الى الله عز وجل وحقيقة الانبعاث ترك المشية لمشية مولاه والتدبير
لتدبير مولاه والثقة بحسن تدبيره له والخضوع لاحكامه وقد علمت ان من تقرب الى مولاه
بشي من الاشيا جوزي بضعفي ذلك وقد علمت ان حقيقة ذلك هو التقرب بترك التدبير
والارادة فمن فعل ذلك فقد تقرب بكله الى مولاه ولم تبق منه بقية فيرجى ان يجاد عليه
باكمل التولي واجمل الولاية الا ترى ان الرجل الصادق اذا اكل امره الى استاذه في الطريق
وترك تدبيره واختياره اختار له الاستاذ اعلا الطرق واسناها وحمله على اعلى
بعله من مراتب السلوك فما ظنك بمن اكل الى مولاه وتقرب اليه بجملته ومنع تدبيره
ورضي بتوليه كيف يجازيه على ذلك الجواد الرحيم فيجب على العبد ان يوقن بتقرب الرب
عز وجل الى عبده في مقابلة تقرب العبد اليه وقد دل على ذلك قوله تعالى فاذكروني اذكركم
وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم ويوقن العبد في معاملته لربه وان لا يخسر
بل لا يزال رابحا بجزا افضل مما قدمه الى ربه اضعافا مضاعفة لا يعلم قدر خطر ذلك
فاذا ايقن العبد بما اخبر به الرب عز وجل واستقر ذلك في قلبه حقيقة فعليه ان
يطلب محبته له سبحانه ويسلك الى ذلك في الطريق المشروع الذي بينه عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدوام التقرب وقد علمت ان الناس يتفاوتون في التقرب فمنهم
من يتقرب بذكره وعمله ومنهم من يتقرب بقلبه وهمته ومنهم من يعطي حال التقرب
فيجود بجميعه لمولاه وبترك تدبيره له ومناه ومن رزق ان يجود بجميعه لمولاه تقربا
اليه وطلبا لمحبته دل على محبته لربه لان هذا عمل لا يقوم به الا من صحت محبته لمولاه
ولم يختلج بسره على ما يكرهه بل على ما يحبه ويرضاه واذا كان من يتقرب الى
ربه بالشبر والذراع والمشي يتقرب اليه بالذراع والباع والهرولة بمعنى انه
يضاعف جزاوه على تقربه بتقرب اليه خير من تقربه فما ظنك بمن اعطي حال
التقرب فيتقرب الى مولاه بجميع اراداته وهمومه واعماله واقواله فيمكن

ان يقال ولا يستبعد بالقياس الذي تقدم ان هذا عبد وهب نفسه لله وجاد له
بها فيرجى ان يجاد عليه بان يكون هو حظ هذا المتقرب ونصيبه عوضا
عن كل شي جاد العبد بنفسه تقربا فجاد عليه المتفضل المنان بنفسه وتوليه
له على ذلك التفضيل جزاء وفاقا واعلم ان هذا المتقرب بجمعه يرجى ان جزاء
يجد ذوق عمله بما لا يمكن ان يعبر عنه عاجلا في الدنيا الا باكثر من ان
يقال انه يقبل منه ما يتقرب به ويختطف عن وجوده الى قرب ربه ويجد قرب
ربه من قلبه ومن جميع اجزائه بالغيب جزاء لما بذل من نفسه ويجد عنايته
وتوليته فوق تدبير كل مشفق ناصح فمن رزقه الله تعالى هذا التقرب ووجد
ذوق جزائه من قلبه ومن تدبيره له ثم دام له ذلك فطوباه ثم طوباه ثم
طوباه هناه الله فليكتم ذلك في نفسه ولا يبوح به بين ابناء جنسه فانه سر
من اسرار المولى الكريم الى عبده فليعض على ذلك بالنواجذ عساه يعيش
عليه ويموت عليه ويكون في البرزخ معه ويقوم يوم الحساب سائرا الى ربه
به فهذا غاية ما يمكن من العبارة به عنه وهو امر يعرفه اهله فليتنبه العبد
لهذا المعنى الخطير وليطلب قرب ربه منه في هذا الطريق المشروع وليجعل عمدته
الحديث الصحيح الذي هو فوق كلام المشايخ والعارفين بل فواصل الهم فيجعله اصله في
سيره الى محبة ربه له وقربه منه وليكتم ذلك عن غير ابناء جنسه بل عن ابناء جنسه ومعتقدا
الا من ظهر محبته وصدقه وكتمانه للاسرار مستعينا بالله تعالى وبالله المستعان
ونعوذ بالله من الحلول والاتحاد والقول بوحدة الوجود وفيض الوجود كما هو مطلب ونعوذ بالله من مذهب
مذهب صاحب الفصوص واصحابه فان جميع ذلك زندقة وكفر وليس المعنى
بهذا السر المذكور ما ذهبوا اليه بل الرب سبحانه رب والعبد عبد وهو في
ذلك اله فوق عرشه وفوق سبع سماواته باين من خلقه يقرب من قلوب محبيه ومريديه
الصادقين في طلبه قربا يجدونه ويعرفونه ويتحققونه بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف
ولا تحديد يجدون اثر ذلك في قلوبهم ولا يمكنهم العبارة عن حقيقته بلا مماسة

ولا



ولا امتزاج ولا حلول بل عناية من ربهم عز وجل ومحبة منه لهم وقرب يجدون منهم
اثره ولا يكيفون حقيقته سبحانه وتعالى في علوه وفوقيته على مخلوقاته يتفضل
في عظمته وكبريائه ويلاطف محبيه والصادقين في طلبه ويقرب منهم في علوه
بقرب هو صفته تليق به لا بتقرب معهود مكيف محدود جل صاحب التفضيل
وتقدست اسماؤه وعظمت الاؤه وله الحمد بجميع محامده على جميع نعمه كلها
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## قاعدة في سلوك الاولياء

الذين تراءت هممهم الى
الاستقرار في عساكر الاولياء بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا
وصلى الله على سيدنا محمد نبي الهدى وعلى اله وصحبه وسلم كثيرا وبعد فمن اراد
الله عز وجل ان يقسم له حظا من حظوظ العبد اشهده الالهية وحقيقتها ثم اشهده
ربوبيته وحقيقتها فعلامة التحقق بالالهية التلبس بكسوة السنة والقران
واخلاقه بحيث يصير له هيئة لازمة وطبيعة ثابتة وعلامة التحقق بالربوبية ذهاب ب
استقلاله واستبداده بالامور لغلبة العلم بالحي القيوم والتحقق بقيامه على الاشياء
بعد شهوده بانه الملك فوق خليقته يدبر الامر بين النفع والضر والعطاء والمنع
لا تبديل لكلماته فعندها يذعن العبد بالانقياد بالعبودية خضوعا للاحكام الربوبية
شهد عجز نفسه وضعفها وعدم استقلالها بحركة او سكون ظهر من له الامر في القلوب
ظهورا رجع الكل اليه وصار هو المستقل بالامور والاسباب والوسايط ناشئة
عن قدرته منفعلة عن ارادته ومشيئته له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
تبارك والملك صفا صفا بجميع صفاته واسمائه وتدبيره وافعاله وحكمته النافذة
ومشيئته الكاينة وكلماته التامات لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب واليه الماب ب
فصار اقرب من العبد من حبل الوريد يدبر الامر بقرب هو صفته وحيطة هي نعته
فهنالك وقف العبد الذليل مع تدبير المولى الجليل وبين يديه يطلب التحقق بقربه بعد

وجود قربته وترامى الى ان يتولى سيره اليه بفضله ويتولى نقلاته اليه ملكا
ملكا الى ان يبلغ اما فى العمر القصير او فى البرزخ بين الدنيا والاخرة فى موطن
القبور او فى يوم النشور على حسب ما تقتضيه المشيات الباهرة والحكمة التامة
والالطاف العاطفة الراحمة فوقف هناك لم يبلغ عملا بعد امحاق وجود المحبة
من وجوده لئلا يشتبه عند لمعان اشعة سلطان الوجود فحينئذ لا علم للعبد الا وصفه
علم التبعية لمولاه تابعا ممتثلا ناشيا فى متابعته ولا وجود حقيقة الا وجود الموجود
وان كان للعبد وجودا فهو كالخيال او الظلال اذ لا نقول ان الوجود الواحد فى الحق
والخلق تعالى الله عن ذلك وتنزهه عن مقالة صاحب الفصوص واتباعهم طهر الله
الارض من اثارهم واقام اثار دينه الحنيفى انه على كل شى قدير ثم لا صفات الا صفاته
فهو الظاهر بها والحكم لها والكيفيتين لها والعبد لا شى موجود غير انه تعالى المشهود
الذى هو بذاته وصفاته موجود بين الامر وبين الحكم ووقف فى هذا الموطن لا
يتجاوز الفريضة والسنة منتظرا فضله وتنقلاته اليه فى مراتب النقلات
تغض عينه عن كثرة الاعمال الخاصة والمتعدية وعن التصدى للارشاد اللهم
الا اذا وجب او تاكد ساكنا ساكنا حامدا حامدا عابدا مشاهدا ذاهبا
فانيا حامدا شاكرا منتظرا منه المزيد بحيث رقاه الى ملك الوجود واذهبه
واراه احكامه وصفاته وجعله غالبا فى قلبه على كل شى فهو يترقب ملكا اخر يرقيه
ولا ياس من جذبة تاخذه الى ملك الملك ليقر عينه بلقاء الحبيب الاول لكاينة
محبته قتيل المحبات فمن لم يزل دائم حاله هذا المنتظر اغماض بصره عما سوى مولاه ن
والاقتصار فى حركات المعيشة على حد لا يتم الدين والدنيا الا بها من الكلام والحركا ت
والافعال والاخلاق وليس حال مثل هذا الحال لمن وجد ثم رد الى مرتبة فى وجود الشها ة
يعمرها لينال اخرها فهو يتحمل الليل والنهار على تعميرها ليحمل له هيئاتها فى عالم الشهادة
ويتعمر بها الدين والدنيا ويحمل له ثوابها فى الاخرة فهذا عبد لم يتشخص همته الى ما
شخصت اليه همم اهل المراتب الطالبين للقرب واوليك قطعهم طلب القرب وانتظار

نقلات



نقلات الحق اليه بعد التحقق بالقيومية وغلبة كونها واحكامها واحكامها على ساير الاحكا م
ومحوها ما عداها فهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا الا اهتماما بما يقصدونه وهم فيه بالله لا
بنفوسهم

**فصل**

هو السادة اخذ التحقق بالقيومية منهم الخواطر والارا دات
شغلا عن غير الامر وشخوصا الى مشياته والتوطن على احكامه ناظرين منها اليه طالبين منه
هو هجم الحال الشغله عليهم فليس ما سواه وتخلله وصار السوى كالهبا فى الهوى ان فتشته عنهم
لم تجد شيا وقطع طلب الوصول عنهم الالتفات الى شى تنصرف الهمم الى مثله من الشعابات فهمهم
واحد فى طلب الوصول ومع ذلك يتحركون فى الامر والنهى بما امكن من الفضايل والنوافل عبودية مع
ويتمسكا بالسنة وهمة الوصول قد اخذت جملتهم والانتظار لنقلات الحق عز وجل
لهم والتغيب بما يبدو من فضل الحق لشونهم ولهم فى ذلك من التلاوة والنافلة حظ
وافر اما الذكر فان المذكور حشا بصايرهم فالسنتهم وقلوبهم تد تنقبض عن
ذكر الموجود الذى هو الذاكر لهم يستوحشون عما منهم ويانسون بما يفنيهم عنهم من
من وجود الحقايق الغيبية الذاتية مع صفاتها الملازمة لها فالى هنا انتهى سيرهم
وانتظارهم به يحيون ويموتون ان شا واياه يطلبون وبوجوده يغيبون فنا ثم بقا
واليه النشور

**فصل**

من تحقق بالقيومية وبحث مشاهد من نفسه
فى كل شى يكون حالة ظهور الذات بوصف القيومية فاذا رسخ تلطف الله به بان يعود
عليه احكام الصفات ضمن مشهده من العظمة والجبروت والجلال والاكرام والاستوا
والعلو والكلام والشرايع والاحكام فيظهر والله اعلم ان مثل هذا الترتيب يكون
اكمل ممن ظهرت له القيومية اولا ثم تفصيل احكام صاحبها مثل هذا التفصيل وبقى
القيومية مندرجة فى شهوده كاندراج الفوقية فى الشهود الاول ووجه
كماله ان القيومية تذهب شاهد العبودية فلا يشهد من نفسه اولية الا اولية
ولا اخرية الا اخرية ولا ظاهرية الا ظاهرية ولا باطنية الا باطنية
وذلك اول مراتب التحقق بالعبودية ثم يعود الشهود ينفصل باحكام الصفات
على ما تقدم بخلاف من اندرجت القيومية فى مشهده وكان الحكم للفوقية فانه لا

نفي ذلك شاهد لعدم التحقق بالقيومية وان شاهدها وفرق بين شاهدها والتحقق
بها فالتحقق بها علامته فنا الشواهد وبلوغ غرض شيخ الاسلام في جميع كتابه منازل
السايرين حيث انه ساق جميع الابواب الى فنا شاهد الخلق وبقا الحق وتصريفه وبالله
المستعان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## قاعدة من علامات التحقق بالقيومية ٥

ان لا يجاذب نفسه عند الدفع والجلب بالنظر الى استجلاب الاشيا ودفعها بل يرجع
الى ربه في مبادي كل امر رجوعا فهو رجل لم يزل يقول الامر كله لله حتى تمت هذا
المعنى في قلبه ثبوتا لا يتوارى ثم كشف عن حقيقة ذلك فصار يفقر اثبات الذات الى مولاه
لا يرى فعل نفسه الا بالقصد الثاني ويرى الامور كلها بيد الله فاذا اخذ في حادث لم يتفكر
في افعل اترك بل يرجع الى صاحب الامر ووليه فيستسلم ويستمد من فضله به يرى ذلك
الاستسلام والاستمداد من فيض الحق وفضله والله الموفق **فصل** ولهم بعد
الفنا محبة خاصة مقترنة بقرب يغيب عما سواه وتلك المحبة والله اعلم من عيون البقاء
وربما كانت في حق قوم من المحبة لهم فتتوثر تلك المحبة فيهم محبة مقترنة بالفنا عن
الوجود المضمحل والبقا بالوجود الحقيقي الكاسر لوجودهم الذي هو كالخيال والظلال
تخيليا لا يفرقه الا ما يتلون العبد به من ثقل الحال في اشيا يعود نفعها خصوصا وعموما
وبالله المستعان **فصل** من فتح الله على قلبه بالمحبة الخاصة الالهية للروح
عن مشاهدة في ظهور الفنا تم عن وجوده في طور البقا المقارنة للقرب الماحي لما
سواه بحيث يرى المحب شاهد المحبة من محبة الحق له ونظره اليه وعنايته به فهو
في محبته التي هي محبته كما قال تعالى يحبهم ويحبونه فعليه ان يستعين بالله ويستجير به
الليل والنهار ان يحفظ عليه ما اولاه اولا ولا يمتحنه بشي يستر هذا الحال عن قلبه
فالاسباب التي يخاف منها حب الاجتماع واتخاذ الاصدقا واشتغال القلب بهم ومخالطتهم
والقيام بمصالحهم والاهتمام بالتزوج والعيال والرجوع الى الكسب ومجالسة
الثقلا الغافلين الذين لا يطلبون ما يطلب الصادقون ومحبة صورة لطافة طبعها

او حسن

او حسن تركيبها بحيث يسكن ذلك في القلب فمثل هذه الاشيا حاجبة قاطعة ساترة
لهذا الحال الالهي الشريف **فصل** المحبة من الطف المقامات والطفها هي كالثوب
الابيض النقي الشديد البياض يشينه ادنى لوث فلذلك تغير القلب ادنى التفات او علقه
من حب مال او جاه او مشيخة او اجتماع او زوجة او صورة او اجتماع له كيفية مغايرة
لما يكون السالك فيه او اي ميل كان اللهم الا ان يكون ذلك بالله يتخل عليه وهو رافع
له مما ابيح شرعا ينغص ثوبه وهو يتعلق به فذاك ربما يكون محمولا فيه بشرط
عدم الركون اليه والطمانينة **فصل** ومن الاشيا التي يخاف منها السلب الركون
الى الحال نفسه والطمانينة فيه واعتقاده انه قد صار موطنا له فلا يركن العبد الى غير
ربه ويسأله ان يحفظ عليه ما اولاه منه **فصل** يا من سلب حال المحبة وصرف
الى غيره من الاشيا وغطي عليه ان كنت حزينا على ما فاتك فابشر وتخل عن كل شي واقعد
خاليا عن كل همّ واحفظ الحدود فلا تايس منه فاكثر فان النفوس التي رسخت في
القلوب فحالت بينك وبينها التخلي منها ومن موادها سنة مع الاستخارة بالله
والاستعانة به هنا ان كنت حزينا وان كنت مطمئنا فابك على نفسك فقد فاتك الملك
الاعظم والكنز الاكبر والغنا الافضل بمولاك حيث تصير حبيبا وانت له محبا تعيش
على ذلك وتموت عليه وتحشر عليه في زمرة من احبهم واحبوه فصرت اهانة لكل الى
شي سواه اي شي كان لانك لم تصلح لحبه وقربه والامتلاء منه يا لها حسرة لا يقابلها
حسرة وبالله المستعان واعوذ بالله من الخذلان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

## قاعدة في بدايات الاوليا

ومنح اهل المضافات الاصفيا الحمد لله الذي من على صفوة من خالصته واراهم الاشيا
على ما هي عليه وكانوا بحكمها وكيفياتها بلا كيفية منهم تغاير ما جرى به الحكم البشري
والانتظام القدري فهم منفعلين لما يجتمعان فيه من حكم الله عز وجل ومراده فيهم به
في حركاتهم وهمومهم وارادتهم يسمعون وينطقون ويتصرفون ويتحركون
والى حركات نفوسهم لا يلتفتون ولغير حسن تدبيره لا ينظرون وبغير امره

لثوب
مغايرة
الركون
قاعدة في بدايات الاوليا

لايعملون وهو مستعانهم عند حركات وجودهم فاليه يرجعون والى مشيانه وارادته
شاخصون وعند العوارض الكونية فللطايف حكمه فيها ينظرون والى سواه
لايتحيزون عرفوا البلوى بالسوا فهو الحجاب عن الهدى والقايم به هو الذي
ولي ما تولي والمهتدي من اتخذ ارادته بارادة المولى فصارت واحدة وان الى
ربك المنتهى وصلواته على معدن الهدى والقايم به هو الذي ولي ما تولي وواسطة
عقد الورى محمد واله واصحابه اهل النصرة والولا **بدايات** الاوليا عجيبة
وطرايقهم مختصرة قريبة جمع لهم فيها جميع الحواشي والاطراف وقربت لهم المطالب
البعيدة عند الاستعداف حيث تضيع اعمار غيرهم في الوقوف عند جز من اجزا المشاهدات
والتحيل على خدع النفوس ودسايس التسويلات وفنون من الرياضات والمكابدات والخصوص
اخذهم اليه اخذا قريبا واراهم حقايق الاشيا بتصر اغوينا **اول** ذلك ان كشف
لبصايرهم ارادته وتدبيره فرا وا ما سوى ذلك باطلا من نوازع الارادات النفسيه
والاختيارات العماويه ورا وا منشا الحركة والسكون في القبض والبسط والخفض والرفع
فنفسخت لذلك عزايمهم لكثرة المراد لتنوعه واختلاف شونه مع ملاحظة الامر والنهي
اذ ما يخالفهما انما نشا من نوه الوجود الطبيعي الساتر عن الامر الحقيقي فلما شاهدوا ذلك
تحققا اخذهم بقدرته ايضا على خلاف موافقته جذبا وتوفيقا فانحدرت منهم الارادة بالارادة
بل صارت واحدة وهي ارادته سبحنه لا غير اذ لا مراد الا مراده ولا حكم الا حكمه ولا
تدبير الا تدبيره فبطلت مشيآتهم وصارت شاخصة الى مشيانه متبرايا لهم فيها فنون
الحكم واللطايف وبواهر القدرة المنوطة بالحكمة التامة والعلم التام والرحمة التامة
ويرجعون اليه فيما قصر عنهم ادراكه من ذلك فاضمحل غاية اما لهم مواقع الاقدار يتعوذون
به مما يعجز عنه الاضطبار من دقايق الحزن والاختبار يتبرون من حولهم وقوتهم
وعلمهم وعملهم واختيارهم ونظرهم الى حوله وقوته وعلمه ومشيئته واختياره ونظره
فهم منقطعون اليه حقيقة الانقطاع واي انقطاع ابلغ ممن ذهب علمه وعمله وحسبه
ونسبه وارادته وتدبيره وبقي بارادة مولاه وحسن تدبيره ونظره فايما به في

سمعه




سمعه وبصره ونطقه وحركته فهو لا انتشا بهم الطمانينة والرضا وحقايق التفويض
والغنا ولا يشهدون ولا يدعون من نفوسهم ولا لنفوسهم شيئا الا اثار النقصان والانحلال
من هم الموافقة في كل شي بل الفنا في الموافقة بلا موافقة بجريان الاحكام عليهم من معادنها
وهم اليها ينظرون وهم على حسن تدبيره يعتمدون ولاوامره ينفذون وعن مناهيه
يهربون بتنفيذ لمن الشرع فيهم واخذهم عما يكره فهم له وبه يعملون والى تصريفه
لهم في علمهم ينظرون فسبحان الفعال لما يريد والكل في قبضته عبيد عبدوه في هذا
الموطن بعبوديات الربوبية وتحققوا بمعرفة افعاله والكون بها على حلية قربت منهم
في هذا الموطن عين اليقين فكانهم هي من تحققهم واقتران الارادة بالارادة ثم لطف بهم بان
كشف لهم شيئا من حقيقة حقه الذي هو به من كمال الاوصاف والنعوت فشكروا بذلك
للحق شكرا لا تطيقه الاشارة ولا تحده العبارة فغرقوا اغراقا وتلاشت نعوتهم تفريدا
محققا ومن تجلى لسره لايح من عظمة القدرة وهيبة الجلال وكمال الجمال ونفوذ التصرف
والاقتدار على ما هو به متصف مما لا يعلمه سواه فهو متجل بذاته وصفاته لنفسه بنفسه
في بها اصنو مما لا يصفه الواصفون وكمالاتها مما لا يعلمه سواه فلاهم به يحيطون يدبر
الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون بحيث
تندرج في هذه المعرفة جميع ما ابرز من المعارف وصنوف الاسما والنعوت مما لا يعلمه
العارف بل بما يعلم المعروف نفسه كما هو فحيوا بهذه المعرفة حيوة الابد وكانوا
على قرة العيون منتهى الامد فراشتغلتهم بها كلفة التكاليف ووحشة الانفراد وعفونا
التعاسيف ولهم من مدد فضل الحق بعد ذلك ما لا يستطيع حاد ان يحده ولا حا
ان يحصره وهو وليهم في ذلك كله لا يكلهم الى غيره حيث اراهم وكالته ابدا وبالله
المستعان **تتمة** لكل مقام عبودية بحسبه فما عبودية من ابدا له الحق من حقه
الجواب من ابدا له الحق حقيقة من حقه وابرز له لا يحا من حق اليقين فعرف فيه عر
وتلاطمت عليه امواج الحقيقة بحيث لا يرى سواها ويرى نفسه فيها وبها فعبوديته
ملاحظة ما لازم ذلك اللايح من النهاية والاجلال والكمال والبها والجمال والعظمة

والعظمة

والافضال وكان روحه تقول انت لك كنت مما لا يعلمه سواك وانما برز لي امر
مجمل انت تعلم تفصيله فيكون في علمه بهذه الاشيا كانه يعبد الله بالمهابة والاجلال
والنظر اليه بالجمال والبها والجلال والافضال شاخصا اليها معترفا بها قد اخذ بشهوده
اثارها وقرينته انوارها مما لا يعلم سواه وانما برز للعارف امر مجمل منه فهذه عبودية
صاحب هذا المقام والله المستعان **تتمة** القاعدة وبداية لها اذا اشكل عليك
الدخول فيما تقرر في هذه القاعدة من اتحاد الارادة بالارادة فتكون واحدة وهي
ارادة الله عز وجل والتحقق بانفساح العزايم لمشاهدة الارادة الاعزام الامر والنهي
فانك مطلوب بها وهي مراد الله شرعا وما كان مراد الله عز وجل شرعا فلا يترك للقدر
فان اعز عليك فتسع عزايمك وامحاق مشيتك وانتظار مشية الله عز وجل
والاستسلام لها وبعد عليك الفنا في موافقة للحق عز وجل شرعا وقدرا بحيث
لا يبقى الا قدره وامره وانت ذاهب بلا انت يجري عليك ذلك بمشيته وانت
تلاحظ الفضل مستمرا لامع ربك كيف ما اراد قدرا وشرعا بحيث لا ينفك احدهما
عن الاخر وقد عرفت ما من ذلك بدايات الاوليا وعرفت انه مرقاة الى محو الوجود
لشي من حقيقة حق الحق عز وجل الموجب للانتباه لكمال عظمته وكمال صفاته بحيث
يغيب وجودك له في وجوده لنفسه وتعظيمك له فيما يستحقه من التعظيم القايم فلذا
عز عليك ذلك فاستعن بالله تعالى وارجع الى الاصول اذا انتبهت من النوم اول ما
يجري على قلبك ان روحك بيد الله عز وجل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول والذي نفسي بيده وان قلبك بين اصبعيه كما صح في الحديث وان حركاتك وسكناتك
اثار قدرته وطاعاتك وقرباتك اثار فضله فارجع اليه بكلك واعلم انه ثم ابتنى على ذلك فكلما
تحركت رعونات نفسك فارجع الى الاصول تبين لك بطلان العوايد الفاسدة مما
يجري على السنة الناس انا وانا ولنا ويكشف لك حقايق الصنع والتدبير في الخارج وفيك
كما قال عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهناك ترجو ان
تغرق في الفضل كما وصف في القاعدة المتقدمة عرفا وتكون بالوصال محققا ان شا الله تعالى

والحمد لله



والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## قاعدة في بيان الطريق الى الله تعالى

من البداية الى النهاية

الحمد لله الملك الحق المبين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الاولين والاخرين
واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه اجمعين **بيان** الطريق الى الله تعالى في قاعدة ملخصة يسهل فهمها ويقرب
الى السالك الاحاطة بجملها والى الله ارغب في الهداية وتقريب سبلها من البداية الى التمام
ليعلم السالك وفقه الله وايده وفتح له الطريق وسدده ان الانسان الطالب لغاية المحققين
ومراتب الواصلين مرتهن بثلث دوائر كل دايرة منها فيها عوالم من خلق الله فيها يعيشون
ومنها الى الميتة يختطفون لاتساع ارجايها **الدايرة** الاولى دايرة النفس والشيطان
التي اكثر الخلق مرتهنون بها محبوسون في مضايقها ماخوذون في مصايدها من عوالم النفس
والشهوات والاماني والاختيارات بحكم الجبلة الطبيعية التي يظهر فيها خصوصية
الحيوانية في الانسان وان كان ناطقا وهذه الدايرة لا يتسع لشرحها مجلدات وكلها معلومة
معروفة عند ذوي العقول من طلب الحطام وطيب الشراب والطعام والنكاح والمنام
والتكالب على المناصب طلبا للترفعة بين الانام كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الى
قوله والله عنده حسن الماب وخصوصية هذه الدايرة قلة المبالات بترك الاوامر والوثوب
على المناهي اذا لم يمكن تحصيل الارب الا بذلك والغفلة عن الله تعالى وعن شرايعه وعن اياته
وعن ثوابه وعقابه وان كان ثم ايمان فانه يكون في القوة لا سبيل الى ظهوره في الفعل بكماله
فالسالك يتعين عليه الوثوب من هذه الدايرة **الدايرة** الثانية فاول ما ينفتح له من هذه الدايرة
الواسعة الارجا التي هي دايرة النفس والشيطان طاقة الى دايرة الملك الديان وهي
دايرة القلب والايمان فيعرف ربه من فوق عرشه ومن فوق سبع سمواته وانه سميع بصير
قدير عليم متكلم شاي مريد لا يخفى عليه خافية انزل الكتب وارسل الرسل واحل وحرم
وله يوم عظيم يجمع الاولين والاخرين فيجازيهم على الحسنات احسانا وعلى السيات
بحسب ما تقتضيه المشية اما مغفرة او عقابا فيشعر القلب بذلك ويتنبه ويستيقظ

السابقة

وينهض الى التوبة النصوح ويعرف ربه ومعبوده من فوق عرشه ويعرف نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بمعجزاته واياته وكراماته وترسخ نبوته في قلبه ويحمل على اتباع
سنته وتستولي على قلبه عند ذلك عظمة الرب تعالى وهيبته والحياء منه والمراقبة
لنظره وعلمه والتفهم لكتابه في امره ونهيه وزجره ووعده ووعيده ويفهم كلام الرسول
صلى الله عليه وسلم فاذا صدق لله في السير والسلوك انتقل بالتدريج من الدايرة الاولى
النفسانية التي هي داىرة العادات والشهوات الى هذه الدايرة التي هي موطن الكرامات
وكلما جاءت هذه الطامة اشتعث فيدخل منها الى الدايرة الثانية احيانا ثم يعود بحكم طبعه
الى الدايرة الاولى لانها وطنه ثم يشتاق الى وطنه من الدايرة الثانية فانه صار له فيها
مقر ايضا لكن لا يدوم فلا يزال كذلك صاعدا الى المرتبة الثانية ونازلا من الثانية
الى الاولى بحكم طبعه حتى يقويه الله تعالى ويكشف له عن الميدان العريض السماوي الذي
هو خصوصية المرتبة الثانية من العلم بالله ويصل الى قلبه منه انوار من الكتاب
العزيز ومن الصفات فيقوي انسه ويستوطن فيها ويجفو المرتبة الاولى ويقلاها الا ما
ابيح له منها لصلاح جسمه وقلبه ويستولي على قلبه المراقبة والحيا من الله تعالى في
الخلوات وتتعود جوارحه المسارعة الى امتثال الاوامر والتجافي من الزواجر وينزل
الى الدايرة الثانية نزولا لا يبرح منه وكيف يطيب للقلوب الخروج من الاماكن
الواسعة الارجا المنورة الذوات والاسما الى الاماكن الضيقة الحرجة الملوثة بانجاس
النفوس وظلمات الطبايع والنحوس فيكون لسان حاله كما قيل
كانت لقلبي اهوا مفرقة فاستجمعت مذ راك القلب اهوائي وفيها تصحيح التوبة والعقيدة
والاعمال والاحوال القلبية من التوكل والصبر والرضا فيذوب في هذه بقاياه ويصفو
من كدره فاذا يسر الله تعالى وتوطن في هذه الداىرة الثانية المنورة العلوية وكان
مرادا بمقام من مقامات القرب فيرزق مقام الطمانينة فتطمين نفسه وتسكن
عن الخواطر ويصير قلبا محضا ناظرا الى الايات والاخبار ويقوم باحكام الصفات
فعند ذلك يهيج روحه وتضطرب كما يهيج البحر ويلقي زبده كذلك تهيج الروح وتلقي ما سوى

الله

الله تعالى كما لزبد الذي يلقيه البحر ويهيج بالمحبة الخاصة لما باشرها من سطوع انوار الجلال
والعظمة فعند ذلك يرجا له ان تبدت فيه حميا المحبة الخاصة الموجبة للسكرات وهو الحب
الخاص عن مكاشفة الارواح بما لا يحل سطره في كتاب ولا شرحه في خطاب الكلم الاعلى سبيل
الاجمال كي يعرف المريد طريقه وغايتها وعند ذلك يتنزل عليها الفيض الخاص المغني له عما
سواه ويصطلي بحرارة الروح ويصير واجدا بعد ان كان عارفا مشاهدا ببصيرة القلب في الدايرة
الثانية اذا علم ذلك فاعلم ان اصل الدايرة الاولى التي هي دايرة النفس والشيطان ممتد من
الكفر والطغيان ومنتهاها الفسوق والعصيان واصل الدايرة الثانية ممتد من الايمان والا
ومنتهاها المشاهدة والعرفان واصل الدايرة الثالثة ممتد من المحبة المبغضة للاكوان
المنغصة للشهوات الكافة عن الميلان المتصلة بالحنان المنان واعلم ان طبيعة الدايرة الاولى
لانها تنشا من حرقات الشهوات وتودي الى طبيعتها في الاخرة والدايرة الثانية طبيعتها نورية تلتذ
بها القلوب وتبرد القلب من حرارات السلوك فعلها في البواطن فعل برودة القمر في الحيوان
والنبات يلوح عليها بهجة الجنة ومباديها وتودي في الاخرة الى ذلك الدايرة الثالثة
طبيعتها نارية جاذبة للارواح بالمحبة وهي نار تجذب الى ما يلهب الافيدة وتفتق القلوب
من اسرار الغيوب وفعلها في البواطن فعل حرارة الشمس في الحيوان والنبات من الاصلاح
والنمو يلوح عليها بهجة القرب والاتصال بالله واليه يودي في الاخرة فمن وفقه الله
تعالى لمعرفة طريقته علما ثم اتقانه فيها عملا كثر التحقيق بذلك حالا فهو الذي يسمى
واصلا بحسب جده ومرتبته فيترقى من داىرة النفس والشيطان الى دايرة القلب
والمعرفة والايمان ثم الى دايرة المحبة والمراقبة الى الكشف والعيان والدايرة الاولى
سفلية نارية وهو المركز والدايرة الثانية نورية سماوية قلبية صفاتية تجر الى العلو و
الروح والراحة وهي الجنة وهي دايرة نصيب العبد من الايمان والدايرة الثالثة قربية
ذاتية وجدية سكرية وصلية تجلب الى العبدية والمحبوبية وهي نصيب العبد من ربه
فيتعين على العبد تعمير الدواير الثلاث فتعمير الاولى بالاستراح عنها وتبديل صفاتها
والصعود من طبيعة المركز الى السما وتعمير الثانية باتقان علومها وعقايدها واقامة لها

وتاسيس قواعدها على تحقيق الفهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبذلك
يستوطن العبد ملكوت السماوي ويتبهج بانوار الصفات من المراقبة والتعظيم والحيا والتشبه
الملكية من بعض الوجوه ويترقى عن الحيوانية وساير الكثايف وتعمير الداير الثالثة بالتخلي
عن السوي وطهارة المحل رجا فتح تلك الداير من خزاين الالطاف والغيوب ففيها الراحة
والسرور وبها تنسد باب الروح فيصبح العبد فرحا بما يستفيد من الوجود ومن قرب ومن
طرب ولسان حاله فيها قد كنت قبل اليوم في حكم وتقضي ذلك الحكم فزماني كله طرب دونه
الاوتار والنغم فبذلك يستوطن العبد حضرة القرب ومجالس الانس بعد استيطانه
ملكوت السما وصعوده عن المراكز السفلية وتحقق لصفا الحب الخاص لما يبدو عليه من
المشاهد الخاصة الذاتية بعد الحصول في الداير الثانية بالمشاهد الصفاتية والله الموفق
للصواب واليه المرجع والماب والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## مقدمة في تمهيد ما قبلها وتناسبه

الحمد لله الذي فتح للطالبين ابواب معرفته واجلسهم على بساط قربته وجذب قلوبهم
بجواذب محبته وكسى ظواهرهم لبسة من اداب شريعته وصبغ قلوبهم بما سترها عن
شهواتها ورذايل افاتها من انوار بهجته واشعة عظمته ففيهم من لا يعرف غير مولاه
لما به من قربه افناه فهو مستغرق في احوال سكرته متنعم به عن كل نعيم خلقه في بريته
ومنهم من اصحاهم وقواهم فهم صحاة سكارى ينطقون بحكمته ويهدون الطالبين الى طريق
اصطناعه ومحبوبيته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له القادر في ديموميته المدبر
لما اتقن من صنعته واشهد ان محمدا عبده ورسوله ينبوع الهدى وواسطة عقد الورى
الذي بعثه برحمته وهدايته لنجاة الخلق في اتباعه وطريقته صلى الله عليه وعلى اله وصحابته
وبعد فمن طلب هذا الطريق وابتغاه وانبعثت همته اليه واثره على ما سواه فلا
يفرق همه في تنوع ابواب القرب والطاعات وما اشار اليه القوم من المجاهدات ولعلم
ان الناس طبقات خلقوا لتعمير المراتب والاكثر منهم انما يقوم المراتب بهم في الحجاب
عن رب الارباب وخيارهم اهل العبادات من المحجوبين فانهم ليس لهم همة ما يشغلهم عن كل

شي غيره



شي غيره فمنهم يتقربون بالسعايات لنيل الدرجات في الجنات فلو تركوا ما هم
عليه لم يبق معهم شي والمرادون بهذا الشان وقعوا بهذا المطلوب فلهوا به عما على
سواه وحصل لهم من العبادات والمعاملات صفوها وخالصها اذ كانت مغشوشة
في غيرهم للعما المركب فيهم عن المطلوب وفي العمل يدخل النفس والشيطان فاكثر العبا د
لا يسلمون من الريا والعجب وسبب ذلك كله الحجاب وهولا لما وقعوا على المطلوب والاعجاب
استغرقت هممهم به واستعملوا من الاعمال والعبادات وان قلت اصفاها وازكاها وكانت
اعمالهم كبارا راجحة مضاعفة بخلوصها وصفايها وايضا فانهم عملوها بمشهد من
معبودهم في نور المعرفة وجواذب المحبة فصفت بذلك وزكت فلذلك قلت اعمالهم
الظاهرة لكنها متقنة مصفاة من الشوايب وسبب قلة اعمالهم ان قلوبهم سرحت في ميادين
الفكر في المصنوعات والشواهد والاعتبارات ثم فتح لارواحهم مقامات المشا هدات
فاستغرقوا بما وجدوه من لوايح الصفات وفي ذلك شغل شاغل عن كثرة الحركات
اللهم الا الكمل فانهم يطيقون ذلك لانهم اجمعوا مولاهم وتوطنت قلوبهم في حضرته توطنا
فهم وان تفرقوا في الظاهر فهم مجموعون في عين الجمع فاعرف ذلك فان كنت تطلب هذه التحف
السنية والمشاهد العلية من قرب رب البرية فتقرب اليه باعلا الاشيا واسنا ها
من الاعمال القالبية والقلبية فان التقرب اثر لازم اما الاعمال القالبية فيكفيك
اتقان الفرايض وتحرير اجتناب المناهي وما لا تستغرق به من السنن والنوادب واما
التقرب اليه بالاعمال القلبية فالحضور بين يديه من وراء حجب الغيوب كالحضور مع
حبيب لك غايب عن بصرك فانه يمكنك ذلك فاذا تعودت الحضور لذلك تطرقت
الى حرم المشاهدة فعامله حينئذ بافضل الاعمال من الحيا والمهابة والحب المحرق لطلب
ما سواه فان سواه هو العذاب الاليم

## فصل

فاذا علمت ذلك فاستعمله
واصبر على عكوف الهم وعلى الاقتصار على هذا دون غيره والنفس لا تدعك تقول
لك اعمل كذا اعمل كذا فانها لا تصبر على الحضرة اذ لا تصبر عليها الا محب صادق مستعد
والذي لا يستعد تحطه النفس الى السعايات والتكسب بالحركات من انواع الطاعا

فيحتاج الصادق الى صبرين صبر على دوام الحضور بالحيا والمهابة والحب والتعظيم وصبرا
اخر على الاقتصار على ذلك ثم استعن بالله تعالى في هذا الشان خصوصا وفي غيره عموما
فان قنعت بذلك وصبرت عليه وعما سواه يرجى ان يكشف لك في ذلك اسرار لا تسمع
وتجد نورا في بصيرتك ترى الحق حقا والباطل باطلا وغير ذلك من التحف التي يحظى بها
المحبون والمقربون من قربتهم وفي ذلك كفاية لكل صادق مستعد طالب عرف المقصود
فاجمع عليه وعرف الطريق فلم يعرج عنها الى ما يتفرق همه لديه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

## قاعدة في الامور التي ينبغي ان تكون هم السالك

الحمد لله الذي سبحت له السحب الماطرة والبحار الزاخرة والنجوم السائرة والافلاك الدائرة
يعلنون ما انطقها به باريها من انواع تحميده وتمجيده وتقديسه وتكبيره يسبح له ما
في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وان من شي الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا اذ عنت لعظمته منقاده بالسجود
طوعا وكرها بذواتها وظلالها ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
وظلالهم بالغدو والاصال باعثا الرسل مبشرين ومنذرين كيلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
وبعثه هاديا وجعله مهديا فتح به اذانا صما وقلوبا غلفا وعيونا عميا والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شي عليما فنحن نشهد بها مومنين
موقنين ونسال الله ان يكتبنا مع الشاهدين امين **وبعد** فلما رايت معظم
السالكين انصرفت هممهم الى جزئيات من السلوك تخرف صاحبها عن منهج الاستقامة
ويعطب فيها من لم يكن التوفيق امامه مثل صوم دايم وتجريد غير ملايم وتقطع في
السياحات ومطارح صعبة في الفاقات يذوب فيها مججهم وتضمحل فيها قواهم
ومددهم وتذهب اللطيفة الذهنية من عقولهم التي يلطف ادراكها يتبصر صاحبها ما
بين يديه من المطالب العالية والمعاطب الباطنة من معاثر النفس والشيطان ومزالق
الطوارق والحدثان فمن عمي عن مطلبه كيف يظفر بارنه ومن حجب عن اعدائه دهما وقطع عن

انتهايه





انتهايه فيبطل احدهم صايما وعن اصلاح مزاجه ساهيا ويحمل على تقطيع بدنه بلا استاذ
يرشده ولا سايس يوديه فينفتح له من ذلك اخلاق حادة لاحتراق المادة ويجمد القلب
فلا يسير على الجادة فان القلب الجامد بالرياضة لا ينفعل ولا يوثر فيه السياسة
وربما غلب صاحبه على بغض كامن وحسد باطن واخلاق سبعية يقع بها صاحبها في
الموبقات من الاثام فيحبط عمله ويبطل سعيه فلا تفي رياضته بانحرافه وربما فاته
المطلوب من اسرافه وحققت النظر فوجدت ناكاسل لهم على ذلك الجهل بالمطلوب وطريق
الوصول اليه والكيس الفطن اذا عرف المطلوب وطريقه لم يعرج عنه الى غيره من
هذه الانحرافات التي هي عند المبصرين عقوبات ووجدت هذا الامر لا يفطن له
الا الاكياس الاذكيا اهل العقول السليمة والاذهان المستقيمة والهمم الحاره والقرائح
الحاده فعلقت هذه القاعدة بعد الاستخارة لاجلهم ورجوت ان الله تعالى يبصرهم
بها المبادي والغايات ويعصمهم من ورطات الانحرافات وحططت فيها الامور المهمة التي
ينبغي ان تكون هم السالك منصرفا اليها عاملا على تحقيقها والوصول اليها وبالله
المستعان **اعلم** ايها الاخ الذي كاس وفطن وطلب الحقايق وارتفعت همته عن الانتباذ
على صور الاشياء ورجا بقيتها ان المحققين نظروا الى اهم المطالب واعظمها خطرا الاهم منها
فالاهم فشغلوا هممهم بها وعملوا على التحقيق بحقايقها فارتفعوا بذلك عن العلوم النا
والاعمال الزايغة والاحوال التي هي غير نافذة وساعدهم التوفيق حتى بلغوا الى
مراد الله تعالى منهم في ذلك كله فاهم المهام الذي يتعين عليه الاهتمام به
اولا وبالله التوفيق معرفة الايمان وما يجب لله من الصفات وما يستحيل
عليه منها وهي معالم المعرفة والتوحيد المستنبطة من كتاب الله تعالى وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تحريف ولا تمثيل واتقان هذا الباب بحججه ودلا
من الكتاب والسنة من عقايد اهل السنة وفقها الحديث كاحمد وسفيان وابن المبارك
والشافعي واقرانهم ونظرائهم ومجانبة ما احدثه اهل الكلام من الراي والمعقول
ومطالعة كتب اهل السنة في اثبات الصفات ككتاب التوحيد لابن خزيمه وكتاب

يعو
نلخبص
قصة
عقايد
يله

النقض لعثمن بن سعيد الدارمي ففي الكتابين وغيرهما تعلم مذاهب السلف في اثبات
جميع الصفات بحقايقها لله تعالى من غير تحريف ولا تمثيل وبالله المستعان
فهذا المهم الاول الذي عليه تنبني المشاهد القلبيه فانها تنبني على العقايد
الايمانية المهم الثاني معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم والطريق الى ذلك
العكوف على معرفة سيرته وسنته وهديه واخلاقه حتى يختلط العلم بذلك
في الامشاج وتصير الايام النبويه كانها بمنظر العين من كثرة استماعها ومطا لعتها
والتفكر فيها فحفظ الدماغ والاوطار وتناول الشهوات لحصول هذين المهمين
افضل عند الله من صيام النهار وقيام الليل مع الجهل بذلك وضعف الذهن
وعوزه بسبب الصوم والرياضة يحجب عن استقرار هيئة ذلك في القلب
فهذه علوم المحققين واصولهم وسترى ما يترتب على ذلك ان شا الله تعالى فيما ياتي م المهم
الثالث معرفة ما يلزم العبد من احكام الشريعة من الفرايض والمسنونات
والمندوبات المدونه في كتب الفقه ونصوصها من كتب الحديث وشدة
الاهتمام باستخراج نصوصها ليقوم بذلك الحجة عند الله ويكون الانسان متبعا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبذلك يعرف الانسان دينه ويصير مسلما حقا
كما صار بمعرفة اصول العقايد من الكتاب والسنه مومنا حقا المهم الرابع
من مهمات المحققين رعاية صحة التوبه واستصحاب حكمها من المحاسبة وحفظ الجوارح
والقيام بما علمه من الاوامر ومن ذلك قضا الديون ورد الودايع وقضا الفوايت
من الصوم والصلاه وغير ذلك ويكون مستحضرا في كل امر امتثاله من كتاب الله
تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبهذا الاستحضار يصير عبدا لله تعالى
يمتثل اوامره وينتهي عن مناهيه ويخرج عن جمود التقليد المهم الخامس لا يقنع
من الاعمال بصورها بل يطالب نفسه بالنصح فيها واتقانها فيتقي المناهي بالاحتراز عن
جليلها ودقيقها ويتقن الاوامر برعاية الخشوع والحضور الباطن فيها ومناجاة
الرب تعالى والاخلاص له فيها مبلغ الطاقه اذا صلى فليصل بقلبه وقالبه

وليفهم



وليفهم ما يقول ومع من يقول وليواطي في ذلك بين ظاهره وباطنه وكذا اذا تلى كتاب
الله تعالى يكون حاضرا مع معانيه يفهم عن الله تعالى ومن لم يعتد ذلك فليعتد
تصير له طبيعة لا يصبر عنها ان شا الله تعالى المهم السادس معالجة اخلاق النفوس
وممارستها واخراج الخبث والغل والحقد والحسد من القلب وتبديل ذلك بالرحمة
والمحبة والنصيحة فاذا احس في قلبه على احد حقدا وخبثا او ثقل فليتداركه بالبشاشة
والاكرام والبداية بالسلام والايثار ان امكن اللهم الا ان يكون موذيا فليلقه
وحاله فيدعو له في ظهر الغيب ويعمل على مفارقته فان مجانبته من يفسد الوقت شرط
في الطريق واذا اذاه احد وسبه او نال من عرضه فليبادر بالدعا له بصدق من قلبه
ويعمل على نصحه ليكافي الاساة بالاحسان فهذه اعمال الصديقين واي صيام او قيام
يعادل هذا فبهذا تصفو القلوب لمشية الله تعالى وتنزل عليها الرحمة من الله تعالى لي
ويصير مهبطا للملكية فان القلب الطاهر نظيف ليس فيه رايحة خبيثة فهو انسب الافايتهم
المواطن بالملايكة والقلب المحشو بالغل والحقد والبغض والحسد مزبلة فيه اقذار
والنجاس فهو انسب بالشياطين لان محلهم الكنف والمزابل وهذا اصل عظيم من الاصول
من اهتم به وراعاه وصابره حتى تبدلت اوصافه ونعوته المذمومة بالاوصاف المحمودة
رجي له ان يكون من الابدال وان يبدل الله سياته حسنات وهذا يحتاج الى مدة طو بلة
وممارسة شديدة وتعود فيبقى صاحبه سليم القلب للناس رحيما بهم محبا لمحسنهم داع
لمسيئهم راحم للمسي العاصي مع بغضه له في الله ممزوج برحمة فهذه اخلاق الابدال ان شا الله
تعالى المهم السابع وهو القطب الاهتمام بمعرفة الله تعالى والقرب منه وتقديم ذلك
على كل امر وتعرف الطريق اليه والى قربه ومن قطع المهمات الست التي سبقت وحقق
اصولها ومبانيها وعمل بها فقد قطع نصف الطريق ان شا الله تعالى وقارب المنزل فليجعل الهم
هما واحدا بالعكوف على ذكر الله ومحبته واللهج به ومراقبة نظره واطلاعه ومطالبته ومحا فته
وشدة الاهتمام به وقطع الشواغل وتخفيفها ان لم يمكن التنها والافتقار الى الله تعالى في ذلك
كله والصبر على ذلك ومواصلة الايام والليالي بذكر الله تعالى ومحبته واستعمال الاوطار

ان اضعف الصوم عنه وكذلك السهر المفرط فليترك جميع هذه الاشيا ولا يجعلها
بالقصد الاول بل يستعملها بحسب الحاجة وما يصلح به القلب ولو استمر النوم او
بحسب ضعف المزاج فلا يضر ان شاالله تعالى مع انفراد الهم بالله والعكوف عليه
والعمل على محبته وارادته ليلا ونهارا حتى في معاشه وسوقه واموره الضرورية
فان الامور الضرورية من الاكل والنوم والمعايش لا تضر في ذلك ان شاالله تعالى
ولا يفتر الا ما كان فضولا من الشهوات والاعمال لا يزال كذلك حتى يستقر الطلب
والارادة في القلب وهو مع ذلك لا يصغي الى احكام قلبه بل الى حكم الله ورسوله
فان القلب ربما حكم عليه بالتجريد والسياحة وترك الاسباب ولبس الخلقان
بحكم الحال فلا يصغي اليه ولا يعمل الا بالسنة فيجعل السنة حاكما على القلب فبذلك
يصلح وينفذ ان شاالله تعالى ويستعمل كتمان الاسرار فلا يبوح بشي وقع في سره
من الاحوال اللهم الا استاذ يحتاج اليه في تقويم الخرافه لا غير **المهم** الثامن
وهو الغاية التي اليها عمل العاملون وعليها ثبت المتقون ورسخ المحبون عبودية الله
تعالى وذلك لا يتم الا عن كشف ايماني وجميع ما تقدم هو اقسام العبودية لكن هذا
القسم هو العبودية الخاصة لاهل الخصوص وهو الانخلاع عن التدبير والاختيار
فلا يدبرون ولا يختارون الا ما اختاره الله شرعا فان ذلك باختيار الله لا باختيارهم
وذلك انما يكون بعد ملاحظة صفة القيومية يشهدون البارى تعالى قايما
بالتصرف والتدبير لا متصرف غيره ولا مدبر سواه فتدبير العبد في تدبيره
رعونة من بشريته لعماه عن قيوميته ولو ابصر بقلبه المدبر المختار الذي يبرز
في كل نفس مقادير مختلفة وارادات متنوعة كما يشا ويختار يذل هذا ويعز هذا
ويفقر هذا ويغني هذا ويميت هذا ويحيي هذا ويبتلي هذا بالمعصية ويعين على
هذا اخلع الطاعات اشخص الى مشيآته وذهل عن اختياره وكان التجاؤه الى مولاه
ومن ذاق هذا بقلبه ذوقا يرتفع به عن مجرد الايمان والعلم خمدت بشريته
وهرب شيطانه واتصل شهوده بمشهوده وتحققت محبته وعظمت مخافته وتم توكله
وتحقق تفويضه وصار عند الله تجري عليه تصاريف المشية وهو يقابلها بمقتضاها

من



من العبودية ان استعمل بالطاعة شكر وان راى مبادي الخذلان صرخ وا فتقر
165
وان قوي سلطان الانوار فني وان جاءت الاوامر والنوادب بقي فهو بين
سكر وصحو وفنا وبقا وغيبة وحضور وتعظيم واجلال واضمحلال بعبد
الله تعالى يتلون بالاحوال وقلبه معلق بالعرش وهو عبد الله فلا ارادة ولا
اختيار الا ما اراد الله من الاوامر واختار وهذا حال المقربين اذا دام ومن
اذواق المومنين اذا لم يدم وهذا حد العبد وسيره ويبقى بعد هذا تدارك
الحق تعالى بالجذبة والقرب الخاص لمن يشا من عباده وصفوته ومحبيه وذلك
انما يكون بالله فان العبد قد فنيت رعونته وزال اختياره وتدبيره وبقي بالله
يقلبه كيف يشا وهو مع ذلك في الاوامر ممتثل مدبر مريد والاختياره
وتدبيره وارادته لامر الله انما هو بالله لا بنفسه وبه يستعين في عبادته
وبه يريدها وهو فيما عدا ذلك من حظوظ نفسه فان ناظر الى مشية المختار وبشريته
المريد الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد **معاشر** الاخوان من طلب منكم ركوب المحجة
المثلى وطريق المحققين الى مقاعد السابقين فليعتن بهذه المهام وليحكم قواعدها
واصولها وبعمل على الكمال بفروعها ولا يعوج عنها الى جزئيات ليس لها كثير منفعة
ولا عظيم جدوى بل ربما ضرت وحرفت واذا وجدتم استاذا يشير الى ذلك ويمشي
مع السالك فيها فاعلموا انه غنيمة وانتهزوه قبل فوته فان الاجلا بيد الله وهولاء
هم في الدنيا مسجونين راحتهم الوفاة ولقاء الله تعالى فاغتنموا ايامهم واقبلوا
اشاراتهم واستعينوا بالله تصلون وبقربه مولاكم تفوزون وترجون
ان شاالله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الى غاية المطالب

## **قاعدة في سلوك التحقيق**

للساير الى ربه الذاهب وهذا هو الغاية القصوى لمن يروم لمن يروم محل الكرامة
من القربى والزلفى فانه طريق الابدال الذين يسعد واليه المحبة الله لهم في ساير الاحوال
وفقنا الله تعالى لذلك وجعلنا فيه بالعافية امين والحمد لله وسبحان الله و الله

اكبر المتعالي عن خطرات الظنون القدوس السلام الذي بيده ملكوت كل شي بكلمته
يكون له خزاين السموات والارض يبسط منها ما يشا ويقدر بيده الخير وهو
عنده مخزون يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون من قصده بارادته لم يخب من نواله وكيف يخيب من كرمه الاملون خلق
الخلق ليربحوا عليه فمن تاجره كان اجره غير ممنون ومن عول على غيره فهو المغبون سبحانه
عدد ما سبحه المسبحون وحمده الحامدون وهلله المهللون وكبره المكبرون وعدد
ما غفل عن ذكره الغافلون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي اذعن له
بالعبودية العارفون وصدق في طلبه المحبون واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
الذي ايتم به ليلة مسراه النبيون صلى الله عليه وعلى اله ما صلى عليه المصلون جذبات الله
بدت من الغيوب على اسرار المنيبين تخلصوا بها من ورطاتهم واستقاموا امن عثراتهم
وراوا بنورها حقيقة امره فاتبعوه ولاح لهم فيها خطر زجره فاجتنبوه فاستقاموا على
الطريقة المثلى وتوطنوا على الاستقامة في الحركات الباطنة والظاهرة وتنشطا
وعند الاقسمت بهم هممهم الى سني المطالب ورامت في على الدرجات اعلى المراتب
فاشتاقوا الى الحضرة بصفو اليقين وتاقوا الى منح المتقين فالاح الله لهم سبلها
وكشف لهم عن وجوهها اذ كانوا من اهلها وطلبها فوصلوا بقلوبهم الى الواسطة وجعل
الله بين قلوبهم وبينه رابطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فلما اوصلهم الله اليه
من الطرق الدالة عليه تلقوا منه سر الدعوة وارتضعوا من رضاعه لبان
الفطرة فاشرق عليهم نور الجلال فشرعت نفوسهم في الاضمحلال وحييت
قلوبهم بحياة السعادة للاقبال فاوصلهم التعلق بالرسول الى الوصول الى لوايح
صفات المامول لكشف بواسطة الرسول عن مشهد الالهية وخرقوا الى ذوق
اسرار الربوبية تعبدوه بما اقتضته الوهبية واستسلموا لاحكامه بما عرفوه
من ربوبيته وصار لهم من مشهد الصفات مقام معلوم ودام لهم نعيم غير مفصل
ولا مقصوم فلاح لهم مما وراء ذلك بوارق لا تدوم من اثقال العظمة التي هي حقايق السر

المكتوم

٨٥

166

المكتوم فابتهجي بالجلال والجذبوا بالجمال وتتابع عليهم الايصال فاستقبلهم من جلال ربهم
الكرم فيض النوال فصاروا لله عبيدا يعبدونه بامره ويستسلمون لقدره وحكمه ومع
ذلك فالبقايا في النفوس موجودة والخطرات التشبيهية تكون غير مفقودة مع في التصيب  احيانا  تمكنهم
وتعلقهم بالجنسيت تراحمهم احيانا من الخطرات والطوارق المعارضات من دسايس
الشهوات وكوامن افات النفوس الخفيات ما كاد احدهم ان يصير حيا من الله كالرفاق
لكونهم يجدون من بواطنهم خطرات المخالفات وهم في قبضة جبار السموات فيقل
لذلك اصطبارهم ويعدمون قرارهم ولا يدرون الطريق الى تصفية اكدارهم وتطهير
محلهم من درنهم حتى يعرفهم الله تعالى سبيلهم ويكشف لهم عن ترقيهم عن ذلك ويريهم
محو تلبسهم فيرون ان الاذعان للعبودية الكاملة لم تتم لها القلوب ولا خلصت من
رق النفوس لتعلو عن الرسوب فالنفس هي المتصرفة تعدى في الاسرار لم تنهض بحقيقة التوبة
الى الجبار فيشرعون في التوبة الخاصة بعد ان حققوا التوبة العامة فالتوبة العامة
تقييد الجوارح عن المحرمات والزامها وظايف المامورات بذلك يرتقوا الى مشاهدة
الصفات والمعارف البينة النيرات ومع ذلك فالنفوس لها الحكم والهيمنة تتصرف
بمقتضى جبلتها الكامنة لكنه في الرتبة العامة وبقيت عليه طريق الخاصة فاذا اراد
الله تعالى نقلتهم من الطريق الظاهر الى السير الباطن الباهر يعلمون ان المراد منهم حقا  يتهم
الباطنة التي هي نظر الحق لتبقى من الابعاد امنة وان كانت لا تزال خايفة من العواقب
الخافية فاذا علموا وصلوا الى قلوبهم فقادوها وظفروا بها فرموها وذلك اول الفتح
المبين والظفر بالعدو المتين فتبقى الحقيقة الباطنة التي تريد السرور وهي الحقيقة الطالبة
لمعالي الامور فينهض القلب تايبا توبة الخصوص وهذا خاص لمن ظفر بقلبه فرمه عن
النكوص ومثل هذا الذي يسمى صاحب القلب وان كان في الاصطلاح المعهود يسمى الخاشع
ايضا صاحب قلب مع امتزاج قلبه بنفسه وخبره بشره وهذا امر اخر وهو الشعور
بتجرد القلوب عن مراكز الطبايع والعيوب فيرى العبد حقيقة الباطنة ناهضة
الى التوبة بلا تكلف قايمة فان التوبة الاولى كانت تحكم العقل عليه وهذا صار التوبة

حاجه قلبه فهي تميل اليه وقد تنيل فضل التطبع شبه المطبوع وشتان بين من
كلفه العقل امرا فتكلف وبين من احب الشي بطبعه وتلطف ومثل هذا الذي
يقال في حقه استقام باطنه كما استقام ظاهره وهو المتحقق بقوله تعالى وذروا
ظاهر الاثم وباطنه ذوقا وحالا لا تكلفا وجهدا ومما سبب ذلك الا انه حيث
حقق القلب مشاهد الايمان وتوطن حقيقة العرفان فصار له امر يركن اليه
ويستند في اموره عليه لا يغيب عنه ساعة من الزمان وان خطف عنه امر
من الاكوان لكنه غالب امره مشاهد الايقان فلما استقرت في ذلك قدمه
نهضت الى حقيقة التوبة عزايمه فتجردت القلوب عن النفوس تجرد المتجرد
عن الملبوس هذا علامة خواص الملك القدوس فعاملت ربها بلا امر يصابه نوس
وهذا اول طريق الخاصة منه يرتقون الى محبة القلوب فنهض قلوبهم الى الارادة
كما نهضت بالتوبة وذلك حتى صار لها ذلك عادة فصاحب القلب لو ان اخر انا
عمل عملا من الاعمال الظاهرة مثل ذكر او صلاة او تلاوة او غيره او من الاعمال الباطنة
مثل توبة او محبة او رضا او غيره تراه غايبا بذلك العمل عن غيره مستورا فيه
عن هوا جس نفسية فان محل الخواطر هو المشتغل بتلك المعاملة فليس فيه فضل ولا
للافات النفسانية والشيطانية في غالب الامور عليه مدخل وهذا ان شا الله اول
طريق المقربين وهو تخلص قلوبهم من اسر نفوسهم وخطرانها لصفايها عن ادرانها
وادناسها سكن العقل فيه فلم يصغ الا بخير وكيف لا وقد صار هو صاحب المعاملة طبعا
لا تكلفا واما العباد والصالحون الابرار فغالبا انما يسلكون بحكم نفوسهم على
عقولهم ولهذا ترى فيهم المرارة والمنازعة لان قلوبهم محكوم عليها لم يصر الخير
طبيعة لها ولا التوبة عملا بالطبع لها لكنها تتطبعه وتتكلفه فلهذا
ترى احدهم مغمورا في احواله مستورا في انواره الحسد قايم في قلبه والشهوة تميل
بنفسه الى الحظ وخطرات السو تزاحمه في قصده وسببه ان المحل محكوم عليه
لم يقم بتلك الاحوال شهوة وطبيعة فالعقل يورد الحق عليه وطبيعة المحل تورد



الشهوات فقلبه محل لتزاحم الحق والباطل وامره ناقص ليس بكامل واما من صارت
التوبة شيمة قلبه والمحبة طبيعة سره بعدت عنه الافات وهمست في سره الخطرات
وصارت حقيقته هي الثابتة وهي المحبة قد اشتغل محل الخواطر بذلك وصارت عليه
ملكة واطمانت نفسه على الحق وارادته وصارت النفس تريد ما يريد القلب والعقل
بطبيعته وهذا هو العطا الفاضل والمنحة الشريفة وهو ان يصير العبد صديقا والمبغوض
الممقوت حبيبا حقيقا وكان والله اعلم ان مراد الحق من العبد هذا القدر وان الرب تعالى
لا يكمل رضاه عن العبد وفي باطنه طبيعة من العبد تحب ما يبغض وتكره ما يحب
وان كان معفوا عنه لكراهية ما في طبعه بالاعتقاد واللب واما من انقلب طبعه فصار
يحب ما احب الله ويكره ما يكرهه الله فهذا والله اعلم هو الاستعداد لمحبة الله
تعالى له لانه لم يبق في باطنه ما يكره الله واجمع بكليته على مراد الله وهذه غاية التوبة
التي ينتهي اليها الاكتساب وان كانت في الاصل من فضل الله الوهاب وهو طريق الذين
يبدل الله سيئاتهم حسنات كما قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاوليك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وانما كان ذلك لتبدل صفاتهم وتغير طباعهم وعاداتهم
فاستحقوا بذلك ان يبدل الله سيئاتهم حسنات وان يصطفيهم ويصطنعهم ويفيض
عليهم سجال الكرامات فيصيروا محبوبين ويجعلهم مكرمين فعليكم معشر الاخوان بتحقيق
ذلك في السلوك ونفقد من نفوسكم فانه الغاية القصوى الموجبة ان شا الله لمحبة
الرب في الاولى والاخرى والاشتغال بغير ذلك من الامور الخارجة التي مع تضييع
هذا السر الشريف بلادة وجمود او ميل بالطبع الى التخلف عن مراتب الكمال بالتاخر
والركود وهو فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم والحمد لله وحده وصلى الله على
محمد وسلم

## قاعدة في انواع التفاريق

وصفة الامر المكمل
لصاحبه المبتدي متفرق الهم متشعب الخاطر بين امور متنوعة اولها تحصيل همة
يرتقي بها في علومه واعماله واحواله فهو متعوب في تلونه فيها تارة يفقدها وتارة
يجدها فاذا وجدها فهو متفرق بين علم يضبطه حفظا او يفهمه معنى فاذا حصل

بالتوبة
ادرانها
صن
لى
ر
بدال
تهم
اهل
الجمع
الاعمال
الشهوات

ذلك العلم الذي يحتاجه فهو متفرق من نفسه الابية التي تابا الانفعال المقتضي
العلم من المحاسبات والمراقبات والقيام بحقايق التقوى من ادا وظايف المفروضات
على اكمل هيآتها المشروعة فتارة بحدهمة تبعثه على ذلك وتارة يفقدها فتارة
يقوم بالوظايف قياما مقارنا وتارة يقوم بها قياما ناقصا وتارة تغلبه نفسه
وتبرد همته فيهم الى ركون الحالات ويتقاعد ويتكاسل عن القيام بوظايف العبوديات
من المفروضات والمسنونات فقلبه متفرق ايضا من التقصير في ذلك ومن
النشاط في وقت ومن الكسل في وقت اخر وهو متفرق ايضا من عدم موانات الاسباب
والاصحاب والازمنة والاوقات في حقه فانه يرى الكل مفرقا عما يطلبه صادا عما
هو بصدده فهو يداريهم ويداري وقته جمعا بين المصالح فتارة تغلبه تلك العوارض
حتى تستولي عليه وتنسيه ذكر الله تعالى وينفعل لها فيبقى بارد القلب جامد الخاطر قد
انحرف عن دايرة السالكين ثم تقويه الله تعالى بمشيته ومعونته على مقاواتها والعود
الى حالته التي يحبها الله منه ويرضاها وهو متفرق ايضا من ابطا وقت البوارق
فتارة يلوح له قمر الايمان حتى يتوهم انه قط لا يتوارى عنه فيعيش في تلك البهجة والنور
زمنا ما الطيبة وما احلاه وتارة يمر على قلبه غيوم الطبيعة وغاياتها فتحجبه عن ذلك
حتى كانه لم يعرف ربه ولا وجد رايحة انسه ولا ذوق معرفته وقربه وتارة
تبرد ناره ويعكف على حظوظه كانه يطلب امرا غير ذلك فمن وفقه الله تعالى
حتى دامت همته الجاذبة له الى مرضاة ربه في تحصيل العلوم والاعمال والاحوال
ثم حصل له من العلوم ما يمكن مثله ان يعبد الله به في الامر الظاهر والباطن
من علوم الاحكام وعلوم المقامات والاحوال ثم الان الله تعالى له جوارحه
وطبعه كما الان الحديد لداود عليه السلام فيبقى عمل الحق واعتقاده طبيعة
فيه خارجة عن مراد الحق ولا خارجة عن امره ولا مايلة الى معصيته
ومكروهاته ثم فتح على قلبه لايحة من شمس المعرفة الجاذبة لقلبه الى معرفة
ربه بحيث لا يتوارى عنه لمحة ولا طرفة كيف التفت وجد بقلبه ما يهيج

غرامة



غرامة ويكثر منه المهابة لربه مع تلك المحبة الزايدة والتعظيم له على معاينة
باطنه روحه تشهد في نورها تفاصيل الاوامر والنواهي والشرايع والنبوات
متصلة بشارعها سبحانه وتعالى لربه بالعبودية الظاهرة والباطنة على
تلك المعاينة فقد تم حاله وشهوده وصار واصلا بحسب مرتبته ومقامه وبالله
المستعان وعليه التكلان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا

## قاعدة يعرف العبد فيها نصيبه من ربه

وبعد من حظوظ نفسه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلواته على اشرف
الورى محمد وآله نجوم الهدى من اراد الله ان يقطعه اليه ويصطنعه بمرتبه يوقفه
فيها بين يديه بحرقه او لا عن رق النفوس ويدخله في رقه ويوفقه للقيام باحكام
عبوديته ووظايف حقه فمن استولت عليه مطالب النفوس وما يهواها فهو عبد لها
وان كان يعبد الله بظاهر جسمه وصورته واغلب الخلايق لا يخلون من شوب مما من عبودية النفوس
والنادر منهم من رقها الى رق الله تعالى وعبوديته فانه بالناظر عبد نفسه وشهوته
فاذا اعان الله تعالى واراد بعبده مقاما من مقامات العبودية قطعه عن مراد نفسه
الحظوظي الى مراد ربه الشرعي ويكشف لقلبه في عبادته له عن اسم من اسمايه او
صفة من صفاته فيعبد الله تعالى بواسطة معرفته له بذلك الاسم او الصفة
ثم لا يطيع نفسه في حظوظها ومرادها الا ما كان موافقا لمراد ربه عز وجل
ولو كشفنا المحققين انصبة العابدين لله من اسمايه وصفاته لراهم يعبدون الها
واحدا في مظاهر متعددة ويستحق كل واحد ان يسمى باسم يليق بعبوديته لله بحسب
مشهده من اسمايه وصفاته فهذا عبد النور وهذا عبد المعبود وهذا عبد القهار
والمنتقم وهذا عبد الكريم وهذا عبد الرقيب وهذا عبد الرحيم وهذا عبد الملك
وهذا عبد الجليل وهذا عبد الجبار وهذا عبد القادر وهذا عبد الجميل وهذا عبد اللطيف
وهذا عبد الحسيب وهذا عبد الله وامثال ذلك فمن كشف له عن لايحة من وجوده
فهو عبد النور اي عبد الله الذي اسمه النور لانه عرفه بانوار ساطعة تلوح لقلبه

من مطالع فوقيته على عرشه ومن عرف انه يستحق العبادة فعبده بالطاعات والقربات
والاذكار والدعوات فهو عبد المعبود ومن كشف له عن ثمن للعباد في الدار الآخرة
فثمنه ذلك المشهد في الطاعة ويلزم قلبه خوفا يحجزه عن المكاره فذلك عبد القهار قيمته
وعبد المنتقم ومن كشف له عن كرمه فاقامه ذلك بين يديه راجيا مشتاقا الى لطايف
كرمه فهو عبد الكريم ومن بدى على قلبه بادي من الطلاعه ونظره فصانه واجل نظره حيا
ومراقبة فهو عبد الرقيب ومن شاهد رحمته في مخلوقاته واقامه ذلك في العبودية
فهو عبد الرحيم ومن ساس العباد بعلمه وسياسته قربه الى الله ونيابة عن شريعته
فهو عبد الملك ومن استولى عليه بادى من جلال الله تعالى فقمع نفسه واذلها
وبصرها فهو عبد الجليل ومن بدا عليه سلطان الجبروت القاصم لظهور المذل
لاعناق الفراعنة فعبد الله صاحب ذلك المشهد عبد الجبار ومن شاهد باديا
من قيوميته وقدرته في مصنوعاته ومبتدعاته فهو عبد القيوم وعبد القادر
ومن اصطلم قلبه بارقا من اشعة الاكرام المقرب الى الصفة المدواة بالجلال والاكرام م
فهو عبد الجليل ومن ورد عليه ما فتن قلبه والهب فؤاده وصبغ باطنه وظاهره
بصبغة المحبة فلم يبق فيه عرق ولا مفصل الا كان مجذوبا وبلواعج الاشواق محروقا
كما قيل لم يبق الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت ومغرم يوقد احشاؤه
بالنار الا انه ساكت لم يبق في اعضائه مفصل الا وفيه سقم ثابت عدوه يبكي
له رحمة حسبك من يبكي له الشامت فمثل هذا يحق له ان يسمى عبد الحبيب وعبد
الحنان وعبد الودود ومن حظي بنصيب من حقيقة الاسم الجامع المغني بالسواء المحتوي
على جميع الاسماء والصفات المعبر عنه بلسان القوم جمع الجمع في الفرق الثاني فهو
عبد الله والكل عبيد الله لكن هذا ارتقى عن المشاهد الجزئية الى المعنى الكلي الجامع لجميع
المعاني والجزئيات فرحم الله عبدا انفطم عن رق النفوس الى عبادة الملك القدوس
حتى يتبعه في الآخرة حقيقة عند ما يتبع اهل الطواغيت طواغيتهم كما جاء
متصلا بذكره قايما بواجبه غير مخل الى نفسه وشهواتها مترقيا

الى



الى ذري اوطان العبودية ودرجاتها وليعلم ان المكاتب عند ما بقي عليه درهم كذلك
هو عبد ما بقي عليه خلق من اخلاق نفسه النفوس مما حرم او كره جعلنا الله واياكم من الفايزين نفيسه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا

## قاعدة في الامور الموصلة والامور القاطعة

الحمد لله الذي ظهر بافعاله ومصنوعاته فشهدت الفطر باياته ودلالاته وقطعت بوجود
حكيم متقن لمبتدعاته ومخلوقاته رحيم تجلى بتيسير اسباب معايشها وتكوين متقن
موادها من مطره ونباته من يرسل الرياح فتثير سحابا ماطرا من خزاينه التي لا تنفد
واياته وجعل من الماء كل شيء حي ليعبر فيه من يوجوده بشهادة ما ابرز من بدره
في تصرفاته سخر الشمس والقمر لصلاح العالم وجاعل الليل والنهار ايتين فمحا اية
الليل وجعل اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من مواد صدقاته دحى الارض على تيار الماء
فرفع السما عليها بلا عمد ليظهر بواهر قدرته في برياته هذا بعض حكمته في العالم الصغير
المتضايق الاجزا في كرة التراب الملتوية على مركز السفل وطبقاته فما ظنك ببدايع تدبيره في
ملكوت السما وما اودع فيه من الافلاك الدايرة والنجوم السايرة والاملاك المسبحة
العاكفة على امتثال مأموراته بتنزل الامر بين الاطباق العلوية والسفلية فيكون بذلك ما
يريد من ابرامه وتاثيراته وما ظنك بتعظيم ما برز من بواهر افعاله وصفاته
في عالم الآخرة التي لا تكيفه العقول بل يؤمن بوجوده واثباته حين ترتفع
الوسايط الحكمية التكوينية والشواهد العقلية الاستدلالية لظهور
صريح القدرة الالهية وسطوع بواهر انوار العظمة الربانية فيضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا من مثقال حبة خردل من طاعات العبد
وجناياته فسبحان الاله الحكيم الفاطر المجيد المبدي المعيد الموفي كل عبد ما اكتسبه
من سعاياته تعرف الى قلوب العارفين بتعرف خاص فعرفوه به بعد ان ظهر لهم
في المصنوعات في انوار تجليات اسمايه وصفاته انكشف جلاله وعظمته لاحداق
البصاير فامتلات من انوار عظمته واشراقات ظهوره وبينانه العقل الادراك

استنشاق نسيم التقريب بواسطة تلك الانوار فلم تلتفت عنه رغبة في غيره
من تلذذ عاجلة العبد ورجاته وان خطفه على ذلك خاطف من العوارض الدنيوية [ادني]
فهو سريع الاوبة والرجوع من دركاته صاعدا متشاما بروق الوصال طاير الهمته
المحترقة الى اوطانه واعلى درجاته لا يستقر في شوقه واضطرابه الا في مقاعد
الصدق والعندية بين اطباق العز وسرادقاته لولا الاجال المكتوبة والاقدار [تجال]
المحتومة لزهقت الارواح طربا لما باشرها من سطوع انوار الجلال واشراقاته حقيرة
اذا نظرت الى خسنها وسفالة قدرها حين رامت عن ماتها اعلى المراقي وابن الثريا
من يد المتلامس بنسبتها الماء والطين والصلصال والحما المسنون تاكل الطعام فتظل
محلاته متعثرة في اذيال الطلب متقاعدة عن نهاياته كما قيل
ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان هي شامية اذا ما استهلت وسهيل اذا استهل يماني
فانا ولت مدبرة حبا من طمعها نازله الى النجوم مطالبه قدرها ومحلها عبثت بها
ايدي الغرام وتاججت فيها نيران التوجد والهيام مما انصبغت به يوم الميثاق
من لذيذ الخطاب والتلاق فتقول قدري التراب وهمتي تعلو السحاب فلا
اغالط نفسي في خستي ولا اتقاعد عن طلب ما ربي وبغيتي حقيرة اذا نظرت الى
نفسها عزيزة اذا لاحظت جنات ربها لا تياس ان يقبلها وان تخلطت في السفول
رتبتها فانها تقول برقت منك في الفؤاد بروق احتظى منك كل عضو بريق
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله نبي الرحمة وكاشف الغمة ومصباح الامة صلوات الله عليه وعلى آله
صلاة دايمة لا انفصال لها في الاباد دارا مددها في الاباد الدنيا والاخرة حين
تقوم الاشهاد **وبعد** فان بعض من وجب علي حقه اباني نطقه التماس قاعدة
في معرفة الامور القاطعة والموصلة فاستخرت ربي تعالى في تعليق هذه الكلمات اجابة
لسؤاله ورغبة في هدايته ونواله وبالله المستعان وعليه اتوكل واليه انيب **اعلم**
وفقك الله تعالى ان من اراد معرفة القواطع والوسايل فعليه بمعرفة المقاصد والمطالب

فانها

فانها متعددة متنوعة ولكل مقصد سبب ووسيلة ودونه حايل وقاطع فمن عرف
المطالب وعرف وسايلها وقواطعها وعرف مطلوبه من جملتها استبان له بعون الله رشده [جملتها]
واستقام على الطريقة حقه وبالله المستعان **مقاصد** السعادة ومطالبها مراتب
اربع **الاول** طلب صحة الايمان والاستقامة في الاعمال المطلب الثاني طلب صحة ذوق
الايمان والنصح التام في دقايق الاعمال المطلب الثالث طلب المحبة الجاذبة للارواح الى موطن
الانس والافراح المطلب الرابع الامر الكلي الذي به تحصل المقصود وفيه تتبدل الصفات
والنعوت ويرجى به ان يصير محبوبا **المرتبة** [الاولى] صحة الايمان والاستقامة في الاعمال فمن الناس
من لا يتجاوز همته هذا المقصد وعليه يعمل حتى يفنى عمره وينفد فالوسيلة الى صحة
الايمان بعد الاستقامة لله معرفة النبوة معرفة ترسخ دلالتها وهيبتها في قلبه اذا صح
له ذلك في جميع جمل الايمان من العقايد والمعارف والاعمال من لوازم النبوة فمتى ترتبت ثبتت
بطريق اللزوم ومتى تزلزلت والعياذ بالله تزلزلت جميع ما بني عليها من ذلك والوسيلة
الى الاستقامة في الاعمال رياضة النفس على المحاسبة في الجوارح والمراقبة في الخواطر واكراه
النفس عند التقاعد على النهوض الى الاوامر والصادق ان شاء الله اذا تدرب على هذه
الرياضة سنة نرجو ان يذهب عنه كلف التكليف وتصير التكاليف محبوبة عنده يتلذذ
بعملها ويتالم اذا فاته شيء منها ويعينه على ذلك الاعتدال في الطعام والشراب والكلام
والمخالطة والمنام والقاطع عن تصحيح الايمان العقايد الفاسدة والغفلة عن تصحيح
معالم الاسلام والسنة من الاصول والفروع وتخلو القلب عنها ومتى كان القلب خاليا عن
عن معرفة السنة تطرقت اليه الشكوك والبدع **ومن** القواطع عن ذلك صحبة المحرومين
فانه يسري بواسطة امتزاج المعاشرين وكيفيتهم التي تكيفوا بها ومن القواطع عن ذلك
ركوب المخالفات والتقاعد عن المفترضات فان ذلك يسود القلب ويضعف الايمان
وينقصه كما ان الطاعة يزيد الايمان وينمو **واما** القواطع عن الاستقامة في الاعمال
فمن اسبابه الجهل بقواعد الشريعة واحكام فرايضها وسننها ومندوبها ولان من
جهل امرا كيف يعمله واذا علمه فآفته التواني والكسل عن تنفيذ حكم علمه على نفسه وذلك

يحتاج الى رياضة وصبر وسياسة مدة حتى تتمرن الجوارح على الاستقامة ويتمرن القلب
على تبديل الاخلاق والصفات المنهي عنها بالصفات الممدوحة المامور بها فقد بان خاصية
المقصد الاول **المطلب** الثاني طارد ذوق الايمان والنصح التام في دقايق الاعمال فمن وسايل
ذوق الايمان ما سبق من وسايل صحة الايمان فهو كالجسم لما سياتي من الوسايل وما ياتي كالروح له
وقد سبق ذكر جسم هذه الوسايل واما روحها بعد الاستعانة فاستخراج نصوص المعارف من الكتاب
والسنة وهي ايات الصفات واخبارها والايمان بها فاستشعار وجود الرب تعالى وعلوه
على عرشه ونظره واطلاعه على ظاهر العبد وعلمه بما خفي من خواطره وهو اجسم المراقبة
لنظره وسمعه وعلمه بصدق الحركات والادب في المساعي والتقلبات بحيث لا ينحرف في
ذلك المراقب فيخرج الى الكمود وسوء الخلق واهمال حقوق المسلمين من البشاشة ورد
السلام وطيب اللقاء والكلام ومتى عدل امن فيما بينه وبين ربه وبينه وبين عباده كان
ذلك هو المطلوب منه ان شاء الله تعالى **ومن** روح الوسايل لهذا الامر التلاوة بالتدبر
وتعرف معاني الصفات بالكلام مثل العظمة والقدرة والرحمة واللطف فان الكلام العظيم
متضمن لاثار هذه الصفات فانه يتكلم سبحانه تارة بكلام عظيم وجبار وقهار وتارة
بكلام رحيم لطيف وقادر وعليم وامثال ذلك متى استحلى في التلاوة هذه الصفات
كان بمشية الله تعالى وعونه وسيلة الى ذوق الايمان **ومن** روح الوسايل ضبط القلب في
حضرة علم الله تعالى فمن واظب على ذلك وادمن عليه بحيث يصير ذلك اغلب احواله في خلواته
كان ذلك تطهيرا لمحل الفيض واستعدادا ووسيلة لان ينصبغ قلبه بذوق الايمان صبغة
لازمة يجد نورها في اكله وشربه ومنامه وساير احواله وبعضهم يشير الى ان من راقب الله
تعالى في الخطرة والهمة صار صديقا **واما** الوسيلة الى اتقان الاعمال والنصح فيها فمن الوسايل ما
سبق في قسم الاستقامة في الاعمال وذلك جسم لما سياتي من الاعمال واما روحها فهو ان لا يعامل
بالكسل وقلة المبالاة بل يعامله كما يعمل المحب للحبيب من خوبد لك قرة عينه به في القيام والقيمة
ولا يعامل مولاه بالكسل والكره والكراهة بل يعامله بالطبيعة والطلاقة حتى تجد الاعضا
لذة الكد في الخدمة فذلك من علامات النصح في الاعمال واتقانها **ومن** ذلك ان يوقع الاعمال

بجماعتها

يوم



١٧١

في اماكنها واوقاتها على حسب مراد الرب تعالى منه فيضع كل عمل في موضعه فلا يقدم ما لا يفوت على
ما يفوت ولا يقدم العمل المفضول على العمل الفاضل ولا يراعي الجمعية مطلقا بل يراعي مراد الرب ب
تعالى في العمل ورضاه به وان تفرقت جمعيته اذا كان العبد مطالبا بذلك العمل المفرق اما اذا
لم يطالب فرعايته افضل واقل من رعاية غيرها **مثاله** اذا راى مظلوما وامكنه نصرته باليد
او اللسان بلا فتنة وشر يترتب على نصرته وله جمعية وحال يعلم انها تنفرق بنصرته فليقدم
النصرة على الجمعية لانها مراد الرب تعالى منه في ذلك الوقت وذلك الوطن وكذا اذا راى منكرا
وقد انتهكت المحارم وله جمعية يعلم انها تنفرق في اقامة دين الله فليقم دين الله ولا يلتفت الى
الجمعية فان اقامة الدين هو مراد الرب تعالى في هذا الوقت وفي هذا الموطن وامثال ذلك
فكما انه يتلذذ بالجمعية مع الله ينبغي ان يتلذذ بالتفرق اذا جاء امر الله فان الجمعية لله والتفرق ق
لله فيكون الفرح برضا الله لا بغير ذلك ولا بد من استعانة الله تعالى في الجمع بين وجود
القلب ومرضاة الرب وذلك يسير على من يسره الله تعالى عليه وبالله المستعان
**واما** القاطع عن ذوق الايمان فقد سبق في صحة الايمان جسمه واما روحه فهو الغفلة عن الله
تعالى والالتهاء بالدنيا عن ذكره قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والذكر
ان يذكر فلا ينسى ويطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون والغفلة مفتاح كل قاطع
وشر قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين الاية **واما** القاطع
عن اتقان الاعمال والنصح فيها فقد ذكر جسمه في استقامة الاعمال واما روحه فهو العمل
على الغيبة عن الله تعالى وهو قدر زايد على مجرد الغفلة فان الغفلة تقتضي الغيبة عن الشعور
بوجوده وبوجود صفاته وهذا يقتضي الغيبة عن نظره اليه في حال عمله ومن غاب عن رؤية
ربه له في عبادته لم ينصح فيها وربما داخله الكسل والفتور **ومن** ذلك ايقاع العمل على هوى
النفس وطلب الجمعية بلا قصد لايقاعها على الصواب ورضى الرب تعالى واهمال وضع كل
شيء في محله المامور به وايقاعه في احايينه المندوب اليه فيه وقد سبق شرح ضده وذلك
كاف ان شاء الله تعالى في اتقان الاعمال والله المعين **المطلب الثالث** المحبة الجاذبة
لمن اراد

الجمعية

تفرقها

ية

للقلوب والارواح فمن الوسايل الهاما سبق شرحه فذلك اصول ما سياتي وقوالب له
واما روحه فهو رعاية القلب عن الميل الى سوى الله ميلا يشغل السر ويملا الباطن ويعلو الهم
وليحتل همه وهواه محبة مولاه ومحبة امره ويتعود ذلك حتى يستقر في عروقه ومفاصله
ويختلط بامشاجه ويستقر ذكر الله بالمحبة في سويدا سره وهو حبه القلب فمتى سكر حب
الله تعالى وذكره في تلك الحبة وسكن محبة طاعته وعبادته في جوارحه بحيث يالفها ويحنها
ويعتادها كان محبا **ومن** الوسايل صحبة المحبين واستنشاق انفاسهم والاقتباس من فهمهم
وانوارهم وسماع كلامهم فانه جنود تجذب القلوب من جميع الاشيا الى محبة علام الغيوب
**واما** القواطع عن ذلك فالميل الى الاغيار وايثار السوى في الهموم والاسرار وتعاطي
امر مكروه كما سبق ذكره **ومن** القواطع مجالسة الاضداد ومن لا يريد مرادك ولا يحب
محبوبك خصوصا الحسدة البغاة واهل السلب والبغي والحسد على نعم الله فان مجالستهم
سموم قاتلة وكذلك مجالسة اهل الغفلة البطالين محبي الدنيا وموثريها الذين اكثر
كلامهم في ذكر الاموال والزوجات والتعلقات الدنياوية فانهم موتى القلوب تموت
الهمم بمجالستهم وسماع كلامهم كما قيل وما ينفع الجربا قرب صحيحة منها ولكن الصحيح تجرب
**المطلب** الرابع طلب حصول الامر الكلي الموجب لرضا الله تعالى ومحبته لعبده وتوليته
له وكفالته ووقايته وحمايته بحيث يكون لطفه بادنا على العبد في جميع تصاريفه وشئونه
اذا اشاوهذا هو الغاية القصوى والمطلب الاجل الاسنى **ومن** الوسايل الى ذلك استعمال
ما سبق ذكره في الوسايل واجتناب القواطع عنه مما سبق ذكره في القواطع وذلك كالقالب
والجسم لما سياتي من الوسايل والقواطع واما روح ذلك بعد الايمان والذوق
والمحبة فهو الاستسلام لاحكامه نفسا وعقلا وقلبا وروحا وهو في الشاهد مثل من
وجد ملكا قادرا غنيا عالما محيط علما بجمل الاشيا وتفاصيلها فيشهد لك علم الواحد
ومعرفته في علم الملك وحسن تدبيره فيستسلم اليه ويتبرا من جميع اختياراته فان صح ذلك
منه فان ذلك يوجب فنا ذاته في شهوده له ومحبته له وفنا صفاته من تدبير واختيار
في شهوده لصفاته فهذا رجل معلق القلب بالله تعالى مفوض اليه قد اخذت القدره

بازمة



بازمة قلبه وفواده فكيف ما ادير فهو راض عن ربه مستريح اليه راقد النفس في
حسن تدبيره يستريح اليه يستعين به في ذلك ويطلب المدد منه فيكون بذلك مفوضا
اليه في تفويضه غير مستبد في تفويضه ايضا وهذا شان البدلا الذين تبدلت
منهم النعوت بالنعوت والاسما بالاسما فغلبت عليه النعوت الربانية بمعنى انه انقهر
لها وخضع وفني فيها فصار بجملته متعلقا بمولاه ناظرا اليه قد افنته محبته عن محبة
الاشيا وافنا وهو بتدبيره عن تدبير الاشيا الا فيما امره به فهو مريد لذلك
مدبر له بارادة مولاه وتدبيره له فان ذلك انما ينسب الى الرب لا الى العبد اذا
علم ذلك فالقواطع ضد ذلك من التدبير والاختيار والركون الى الاسباب والحول
والقوة وميزان هذا العبد العارف المحب في حالة وجدانه ان حيث كل قوة منه معنى
من المعاني الربوبية بحيث لا يلهيه معنى عن معنى فيكون الروح مجذوبة الى الحال الكلي والقلب
خاضع لملاحظة الصفات من مراقبة العلم والسمع والدعا والاستعانة والافتقار
في مقابلة القدرة والقوة والغنا بحيث لا يلهيه مشهد الروح عن الانجذاب الى الامر
الكلي عن مشهد القلب من عبوديات الصفات ويكون العقل في تلك الحال مستغرقا في الامر
والنهي الخاص به يلحظ الامر ليحكم على القلب والجسم بالايتمار بحيث لا يلهيه المشهد الاول
عن ذلك وتكون النفس خاضعة منقهرة لسلطان العظمة والجبروت ساكنة عن حديثها
واملها راضية بمقدور ربها مستسلمة لاحكامه مقبوضة محصورة في القبضة ما
في القدر مع استصحاب تلك المشاهد ويكون الحس قايما بالوظايف التي شاهدها العقل
من الامر والنهي والفرايض والفضايل فعلا وقالا فالمشهود واحد لكن لكل جزء من العبد
حظ من العبودية فيكون حظ الروح المحبة والاشتياق لما لاح من الاكرام السرمدي
الباقي على الازل والاباد وذلك لا تشهده الا الروح ويكون حظ القلب العبودية
في مقابلة الصفات كما سبق من التضرع والدعا والحيا والمراقبة فهذا حظ القلب
لا يكون للروح هذا النصيب لان الروح بسيطة تشهد امرا كليا والقلب مركب يشهد المعاني
في الصفات ويقوم باحكام عبودياتها ويكون حظ العقل في هذا المشهد مشاهدة

صفا الاولياء
لان
سورة
ني
١٧٢

امر المشهود ونهيه وانتظار وروده بحسب الازمان والاوقات فذلك حظ
العقل وهو يورد هذا المعنى على القلب لان ذلك هو في محل النظر بخلاف المشهد
ب القلبي فانه في محل الفكر والمشهد القلبي بخلاف المشهد الروحي فانه وجدان محض ولذا
محض ويكون حظ النفس في هذا المشهد الخضوع والانبهار للعظمة وسلطان الجبروت
والرضا والاستسلام للاحكام فتخمد نارها وتخبو شررها وذلك هو حظها في
الشهود وانما يورد ذلك على النفس القلب فانه يشهد الصفات ويورد حكمها على النفس
ويتنوع جميع ذلك من البصيرة الباطنة المشاهدة لجميع ذلك ويكون حظ القلب
لكل العمل لا غير والكل يشتركون في كل مشهد من المشاهد لكن صفة خصوصية لابد من
غيرها وفي الجمع من هذه المشاهد تتبدل صفات العبد ويتعلق كل وصف منه
بالحق بحسب ما يليق به وبيان ذلك ان النفس خصوصيتها الفرعنة والاقتدار والمنازعة
للاقدار والاستبداد والتخير للاحوال فتتعبد ربها بصفة العبودية من الخضوع
والاستسلام والرضا بالاحكام فيتبدل ذلك منها باضداده من الصفات الحميدة
والعقل خصوصيته التعقل والنظر في المصالح الدنياوية العاجلة فيتعبد ربه بالتعقل
لامره ونهيه والنظر في مصالح اخرته وخصوصية القلب العمل بالفكرة الحظوظي
وتالله المخلوقات من الخوف منهم والرجا لهم والطمع فيهم فتتبدل هذه الصفات
بعبودية الله تعالى من العكوف عليه والاستعانة به والالتجا اليه والخوف منه
والرجا له والطمع فيما عنده في مقابلة مشاهده والروح كلية خصوصيتها
تعشق الاشيا الجميلة الحظوظية والانجذاب اليها فتتبدل ذلك منها بالانجذاب
الى محبة العلي الاعلى وعكوفها عليه ويبقى للجسم خصوصيته السعايات في الحقوق
اللايقة والحظوظ الاجلة بالقال والفعال والله الموفق للصواب وطوبى لمن وفقه
الله تعالى للجمع بين هذه المشاهد في ان واحد بحيث لا يلهيه شي عن شي وان كان
الاغلب من الواجدين قد يغيب غالبا بمشهد عن مشهد لكن هذا الكمال الكلي ان شا
الله تعالى وقد انشدوا في هذا المعنى يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم
ولا



ولا يلهو عن الكاس ونسأل الله الكريم ان يوفقنا للتلبس بما وصفناه ويقبله منا
بكرمه ولا يكلنا الى ما علمناه وعرفناه فجملة الوسايل بعينها الاستعانة في الايمان
معرفة النبوة وشواهدها واستخراج نصوص المعارف من الكتاب والسنة
والايمان بها ورياضة النفس على المحاسبة في الجوارح والمراقبة في الخواطر واكراه
النفس عند التقاعد على النهوض الى الاوامر وكفها عند المسارعة الى المناهي
والوسايل في الذوق والايقان استشعار وجود الرب تعالى وعلوه على عرشه ونظره
واطلاعه على ظاهر العبد وباطنه وعلمه بما خفي من خواطره وهواجسه ثم المراقبة
لنظره وسمعه وعلمه بعد الحركات والادب في المساعي والتقلبات بشرط
عدم الانحراف في الحركات والسكنات ثم التلاوة بالتدبر وتعرف معاني الصفات
التلاوة ثم ضبط الخواطر بحضرة علم الله تعالى ونظره في سويدا سره ثم الاعتدال في
الاكل والمنام والمخالطة والكلام ولا يعامل ربه بالكسل وقلة المبالاة بل يعامله كما يعا مل
الحبيب حبيبه واصابة الصواب في الاعمال وايقاعها في اماكنها وعلى الوجه المشروع او فاتها
الذي اريد منه فيها ولا يقدم العمل المفضول على الفاضل ويعمل على رضا الرب تعالى الاعلى
بمجرد الجمعية فيرضى ربه وان تفرقت جمعيته والوسايل في مقام المحبة رعاية القلب
من الميل الى سوى الله وعن الشرك في توحيد الله وليجعل همه وهواه هما واحدا
في محبة مولاه والقيام بامره والتعلق بانفاس المحبين وصحبتهم والوسايل في الكمال الكلي
الاستسلام لله تعالى بترك التدبير والاختيار الا التدبير الشرعي فيما امر به او تدبير
ما نهي عنه فذاك بالله لا بنفسه وجملة القواطع اضداد هذه الصفات وفي باب
الايمان منها العقايد الفاسدة فالجهل واهمال تصحيح العلم وتعلمه وصحبة متحير في العقايد
والتواني والكسل عن ادا المفروضات ومجانبة المنهيات والقواطع في باب الذوق
والايقان فالغفلة عن الله تعالى والالتها بالدنيا عن ذكره وعدم المراقبة في الخواطر لنظره
والمعاملة على الغيبة عن الله وعن نظره والعمل على هوى النفس من غير ان يقصد
ايقاعه على الصواب الذي يرضاه الله تعالى بل يعمله كيف اتفق وكيف احب مثل ان يقدم

المفضول على الفاضل والانحراف في الاكل والمنام والمخالطة والكلام عن حد الاعتدال
الى طريق الافراط والتفريط والقواطع في باب المحبة فالميل وايثار السوى ومعاشرة
الاضداد والاختلاط بهم ومجالسة اهل الغفلة ومنعي القلوب والقواطع في
النهايات التمني والتدبير والاختيار انما الاوامر فلا كلام فيها واما المختارات قادحة
وان كانت براً والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

## قاعدة في معرفة النقص الداخل على الكمال

من العارفين ومعرفته الكمال في حق من قام به من الواصلين اهل البقا بعد الفنا والصحو بعد
السكر من مقامات المقربين ن الحمد لله حمداً كثيراً كما يليق به وبعظمته وكبريايه وجلاله
واعتلايه وصلواته على سيدنا محمد اشرف انبيايه وعلى آله وصحبه ورفقايه **وبعد** فانا
نجد في بعض من انصبغ باطنه بصبغة المحبة لله تعالى والانجذاب اليه غفلة عن امره ونهيه
وركوناً الى غيره وتعاطيه الشي مما يكرهه من الحركات او الكلام مع بقا تلك الصبغة
التي في باطنه من محبة الله تعالى وكذلك نجد في بعض من تلبس بالتقوى ظاهراً وباطناً
وقام بحقوق الله تعالى وفتش عن دقايق اوامره ونواهيه واكتسى كسوة الخوف والخشية
والاشفاق جموداً عن صبغة المحبة ويبساً في اخلاقه وجفاً في طباعه بحيث اذا ذكرت
عنده المحبة وشونها كان بعيداً عنها وكذلك قد نجد في بعض من انصبغ بصبغة الخوف
والمحبة معاً صولة في بعض الاوقات وتدبيراً واختياراً واستبداداً او رعونة وكبراً
وتيها وتعلقاً بغير الله من الخوف والرجا والطمع في غيره وامثال ذلك ن وكذلك نجد
في بعض من كمل فيه ذلك واكثره في بعض الاوقات استيلا خواطر السو على قلبه وعدم
تصفيته وطهارته عن الاكدار من تسخط الاقدار وارادة الاشيا المحرمة وشهوتها
لم يتخلص قلبه بالاصالة عن شهوتها وارادتها في بعض الاوقات وكذلك نجد في بعض
من كمل فيه جميع ذلك برودة عن معاملة الله تعالى بالاركان وعدم التلذذ بالاعمال المشروعة
استغنا بما وجده من تقلبه بين الاحوال او لضيق القلب عنها ففتشنا عن اصول هذه
العلل فوجدنا اصولها من ملاحظة شي والغيبة عن شي اما الجهل او لضيق محل بيان

ذلك



معبود
ذلك اعلم ان المعبود سبحانه وتعالى واحد واله فرد له صفات متعددة
متنوعة وكل ممن يعبده صورة واحدة لكن ركبت فيه معان مختلفة وصفات واحدة
متنوعة ولا تحمل عبادة من يعبده حتى يعبده بجميع اسمايه وصفاته وعظمة ذاته احكام
بحسب قدرته واستطاعته واتساعه ولكل من صفات المعبود سبحانه وتعالى
في التاله له بها والقيام باحكامها من العبودية محل في وجود العبد وصفاته
يقع اثر ذلك الوصف من المعبود سبحانه في المحل الذي فيه وصف ذلك العبد بحيث
ينفعل ذلك المحل من العبد ويتاثر باثر ما يقابله من صفات الرب تعالى فمتى قام العبد
باحكام الاسما والصفات وعبد الله تعالى بها بحيث يتاثر بعبادته محل كل وصف من صفاته
ونعت من نعوته فيتغير عن هيئته الوضعية المعهودة باثر ما باشره من صفات ربه كملت عبودية دينه
العبد لربه بحسبه اذهم متفاوتون ايضاً في الكمال وبالله المستعان وتفصيل هذا المجمل
هو ان العبد مامور بمحبة الله تعالى اما فرضاً وهي المحبة الظاهرة او ندباً وهي المحبة الخاصة
ومحلها الروح الكلية من العبد ومستقر المحبة الخاصة في الامر الجامع الكلي لجميع الاسما
والصفات فيقع تاثير الامر الكلي في روح العبد الكلية وينفعل به قوا جميعها بحسب ذلك
المؤثر لا بغيره من مؤثرات الصفات وكذلك العبد مامور مع تلك المحبة بالتعلق بالله
والاستناد اليه والتفويض لحكمه والرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه والحيا من نظره
وعلمه وسمعه وبصره في الظواهر والخواطر ومحل العبادة بهذه المعاني المتعلقة بالصفات
القلب من العبد فمتى عبد القلب ربه بهذه العبوديات انفعل بحسب هذه المعاني المؤثرة
ومنه تنفعل جميع القوى كما سبق ذكره وكذلك العبد مامور مع تلك المحبة والعبودية
التي تقدم ذكرهما بالتامل والنظر والفكر في اوامر الله تعالى ونواهيه وتفاصيل الجزا بهما
وما يخصه منها وما يخص غيره ان ابتلي بالقضا او الفتيا مثلاً وكذلك هو مامور ايضاً مع
تلك المعاني المتقدمة بتسريح النظر والاعتبار في المخلوقات والايات في الافاق وفي
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومحل جميع ذلك في العقل واركان العمل للقلب ايضاً الا ان آلة
القلب من مجموع الوجود الانساني لهذه الخصايص التي اثر العبد بها هو العقل فمتى عبد

العقل به بهذه المأمورات انفعل بها بحسب هذه المعاني المؤثرة ودخل في العبودية
وكذلك العبد مأمور بعبادة الله تعالى مع ما سبق ذكره بترك الاختيار والتدبير
والخضوع والانقهار لعظمة الملك القهار والطمانينة والرضا بالاقدار اذا وافقت
الامر ولم تخالفه والذي يعبد الله تعالى بهذه هو القلب لكن يتأثر بهذه النفس لان
من طبيعتها الاختيار والتدبير والكبر والجبروت فمتى عبد العبد ربه بهذه المعاني
تأثر بالعبادة محل النفس وهو محل الاخلاق الذميمة وان كانت النفس ايضا تتأثر
بجميع ما سبق ذكره شرحه من المعاني الروحانية والقلبية لكن هذه الصفات بالنفس
اليق لانها اخس الصفات واردلها وكذلك العبد مأمور بعبادة ربه بقالبه
وجسمه من الصلاة والحج والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهذه
العبوديات مجموع العبد لكن معظم احوالها هيئات فعلية محسوسة ظاهرة يظهر
اثرها في الجوارح والحس اغلب من اثرها في الباطن لانها قد تتعدى الى غيرها وقد ينتشر
حكمها في الآفاق لظهورها بخلاف الاعمال القلبية والروحية الباطنة فانها مقصورة
على صاحبها **فصل** اذا علم ذلك يتبين النقص الداخل على المحبين والخائفين والعابدين
وانواع المتوجهين في عبادة رب العالمين من اي الجهات هو وما ذا كل الامر انهم
على شيء يعبدون ربهم به وغفلتهم عن شيء اخر يعملون به امر ربهم فيخصونه وهم في اهمالهم
لامر الله في ذلك المعنى الذي فاتهم قد لا يغيب عنهم حكم ما هو ملتبسون به من الاعمال التي
قاموا بها فلا يغيب حكمها عنهم في حالة اهمالهم لغيرها كما سبق ذكره من المحب المنحرف في افعاله
فمنهم من رزق حبا يعتني به ولا يعتني بغيره من امر الله كاعتنائه به فيقوم بحكم الشيء فحبه
ويضيع احكام ربه في غيره ومنهم من رزق خوفا وطاعة فهو يعتني بذلك ولا يعتني
بامر الحب كذلك فيتوارى عنه حكم ما ضيعه من مجموع الامر الكلي ومنهم من رزق مجموع
ذلك ولم يؤدب نفسه فنفسه تائهة بالاختيار والتدبير ولها كبروتيه وصولة ونحوه
فهو معتني بعبادة ربه فيما قام به مضيع لاحكامه فيما امر به من مجموع الامر الكلي الذي لا
يكون الكمال الا به ومنهم من رزق ذلك وهو مقصر في عبادة الجوارح والاركان

واقامه

الدين واظهاره لاعتنائه بامور باطنه واغراضه عن كمال اقامة ما امر به فمن وفقه الله
تعالى لمحاولة الامر الكلي وان لم يطق جمع جميع الطاقة لكن بحسب حقه ومقدرته كان قاصد
لكمال عبادة ربه قائما بها وله جميع ما امر به ونرجوا ان يجزيه الله تعالى على قدر نيته وان
قصر عنه اركانه وجبلته هذا اذا بذل مجهوده واستفرغه في مرضاة ربه بعبادته
له بجميع ما فهم من الشريعة المحمدية من احكام عبادة الله تعالى بالظاهر والباطن فلا
يقنع من روحه الا بقسط تام من محبة الله تعالى الخاصة الذاتية المباشرة لحبة قلبه
وسويدائه ولا يقنع من قلبه الا بالقيام بما يمكنه من عبوديات الصفات من الحياء والهيبة
والادب ومحو خواطر السوء وعزائمه والخشية والاشفاق والتعلق بالله والتوكل
عليه والاستعانة به ومراقبة نظره وعلمه ضمن محبته الخاصة فانه متى انفك حكم تلك المحبة
خرج ما الى ما شرح او لامن الرعونات المذكورة وتعاطي شيء مما يكرهه الله تعالى بالقال او
الفعال وكذلك لا يقنع من عقله في حال محبته وعبادته القلبية الا بالتامل امر الله تعالى الخاص
به في ذلك الوقت على نفسه وعلى غيره مما لغاية التامل بما وجب عليه في وقته وفيما نهي عنه
في وقته وفيما ندب اليه في وقته وذلك في حال محبته وعبادته القلبية فانه متى انفكت
المحبة والعبادة القلبية عن التامل لمراد الله تعالى من العبد في وقته ذلك دخل عليه دا
من جهة تضييع الامر الخاص في الوقت الخاص فينقص صاحبه بذلك ويعصي وكذلك لا يقنع
من نفسه مع محبته لله الخاصة وعباداته القلبية وتامله لاحكام شريعة ربه بتدبير نفسه
واختيارها وصولتها وتيهها بما رزقته من الاحوال والاعمال والعلوم بل تكون مع جميع ذلك
خاضعا مفوضا اليه غير مستبد ولا متخير وذلك في حال محبته الخاصة واعماله القلبية
وعلومه التاملية فانه متى انفك جميع ذلك عن عبوديات النفس تحركت بجميع مقتضى
طبعها وجبلتها فكدرت الوقت وشوشت السر وانسدت الاحوال والاعمال فان الكبر
والعجب محبط والتدبير والاختيار للحظوظ مؤخر مبعد ولذلك لا يقنع من وجود ذاته
في محبته الخاصة واعماله القلبية وعلومه النافذة وطمانينة نفسه الى مراد ربه وخضوعها
له بالانقهار والعبودية والتذلل ان يكون خاليا عن الحركة بالقالب والجوارح في طاعة الله

تعالى وعبادته تحصيلا لا لمجموع الامر الكلي في مجموع الوجود فان الحركة في
طاعة الله بركة والكسل في ذلك اعتمادا على الامور الباطنة دون الظا هرة
مفشل معطل بمصالح البدن وتوان في الدنيا موخر عن الثواب الخاص به في الاخرة
فحينئذ تبين بذلك ان علامة الكامل في وصوله ان يقوم بوظايف العبادات
ببدنه وقالبه ويجد اللذة في الكد والاجتهاد ويزول عنه كلف التكاليف
ويجد الراحة والنشاط فيها بعد الكسل عن ذلك والتقاعد عنه فيتبدل ذلك
الوصف المذموم منه بهذا ومع ذلك فتسكن الخشية والاشفاق والتسليم
للاحكام والرضا عن المنازعة للاقدار والخضوع والذل والانكسار لعظمة
الملك القهار في محل نفسه لانها محل الامن والدعة والمنازعة والتجبر
والاستبداد فتتبدل تلك الصفات المذمومة بهذه الصفات المحمودة وان
يسكن التفتيش عن الاوامر والنواهي ومراعاة معانيها واوقاتها وحدودها
المشروعة في محل عقله لانه في محل التفتيش على المصالح الدنياوية والنظر في المصالح
والمطالب المعيشية فينظر في هذا الامر الشرعي كما ينظر في الامر الدنياوي وان
يسكن التعلق بالله والاستعانة به والتوكل عليه والتفويض لامره والحيا من نظره وسمعه
وعلمه في حركاته واقواله وهمومه وارادته فتخمد الخواطر اجلالا لعظمته في
محل قلبه لانه محل التعلق والطمع والرجا والرغبة والرهبة لغير الله تعالى من الامور
العاجلة الدنياوية فتتبدل تلك الصفات منه بهذه الصفات وان
يسكن الحب والانجذاب بصبغة المحبة في محل روحه لانها محل محبة غير الله
والانجذاب اليه مما يحب ويستحسن من الامور الفانية والصور الفانية فيتبدل
ذلك منها بهذه الصفات المحمودة فمن اجتمعت فيه هذه الصفات المحمودة
واستكملت فيه وانصبغ ظاهره وباطنه بها ورزق القيام باحكام جميع ذلك
فهو الكامل في وصوله وكمال كل بحسبه وبالله المستعان فان قلت هذا امر
كبير خطير يستوعب الحس والنفس والعقل والقلب والروح فلا طاقة لي بجملته

بجملته



بجملته فان امكن ان يكون لهذا مدخل وباب يدخل الانسان منه ويرجو ان
يترقى بدخوله الى هذه المقامات فذاك الجواب نعم لكل مدخل يدخل الانسان
فيدخل من الامر الجزئي الى الامر الكلي كفن الفقه مثلا الا ترى انهم يدخلون
اليه من بعض المختصرات فينفذ وبه يتداركها هذا وهنا مدخل قريب يسهل
الدخول منه ان شا الله تعالى وهو ان تستعمل في شونك من التسبب والنفقة
او غير ذلك مما ابتليت به مراقبة نظر الله تعالى اليك لا غير فيكون ذلك محيرا
على الدوام فان وفقك الله تعالى لذلك وثبت فيه ترجى بمشيئة الله تعالى ان
تعمر هذه الصفة قلبك فاذا استولت على قلبك وعمرته وحالت بينه وبين الوسا
وحصل لك الانس بنظر الله تعالى واطلاعه دخلت بعون الله تعالى الى جميع
ذلك فان الصفة تجذب بالضرورة المعهودة الى الموصوف فاذا انعمر
قلبك بحكم هذه الصفة رجوت ان تنصبغ روحك بالمحبة الخاصة للامر الكلي الجامع
بجميع الصفات فان ذلك موهبة تتجلى تحصل للروح وتحصل الالتجا والتعلق
والتعلق للقلب بواسطة البصر فيتعمر القلب بذلك حيث انعمرت الروح
وتتعمر النفس ايضا بالتذلل والخضوع والتفويض وترك التدبير لمن راقبت بصره
والهيبة الحاصلة من المراقبة تحمل العبد على جولان الفكر في امر المراقب ونواهيه
وعلى حركة الجسم بعبادته والتلذذ بها فعليك بلزوم هذا المدخل تحظى بجميع ذلك ان
شا الله تعالى فان قلت الانسان حقيقة واحدة مركب من ظاهره وقالبه ومن روحه
القايمة بظاهره وانتم تذكرون القلب والعقل والنفس فالانسان هو الذي يفكر
بعقله وينظر بقلبه ويتحرك بنفسه والكل انسان واحد بروح واحد فليف يمكن
تخليص الواحد وتمييزه نعم الانسان حقيقة واحدة له ظاهر وباطن فظاهره الجسم
وباطنه ايضا شي واحد لكن له صفات باعتبارها تسمى تلك الحقيقة الباطنة باسم
القلب او العقل او النفس او الروح والمتحرك في هذه الصفات المختلفة شي واحد وهو
الانسان الباطن فباعتبار المحبة والميل وهو معنى روحاني يقال تحرك بروحه وباعتبار

خوفه ورجاه واعتماده وعزمه وامثال ذلك وهي صفات عملية يمكن ان
يراد بها الاخرة والدنيا فيقال تحرك بقلبه وباعتبار تعقله للاشيا وتمييزه
بين حقها وباطلها ومصلحها ومفسدها يقال تحرك بعقله ورأيه وباعتبار شهوته
الحيوانية من شهوة الاكل واللبس والنكاح والغضب والعلو والفخر والخيلا يقال
تحرك بنفسه وليس ذلك مذموما مطلقا فانه مباح فيما احل له من الاكل والنكاح والعلو
والفخر والخيلا في حرب الكفار فانه وضعه في محله وهو مذموم في غير ذلك اذا
وضعه في غير محله والمتحرك في جميع هذه الصفات واحد وهي الحقيقة الانسانية
الا انها تختلف مظاهرها وصفاتها فتنسب تلك الحقيقة الواحدة الى الوصف
الذي ظهرت تلك الحقيقة فيه مثال لذلك الا ترى ان حبة العنب انها كانت قبل
البلوغ تسمى حصرمة وهي تلك الحبة بشكلها وجلدها وماهيتها فنسبت الى وصف
الحموضة التي غلبت على صورتها فاذا بلغت وصارت حلوة تسمى تلك الحبة بعينها لم يتغير
من كميتها شي بل تغيرت كيفيتها بل فتسمى عنبة فاذا اخذت من زردي الخل تلك الحبة بعينها
وكمها فانك تسميها باسم اخر فتقول ردية فاختلفت اسما الحبة الواحدة لاختلاف
كيفياتها فكذلك تختلف اسما الحقيقة الانسانية اذا تحركت باختلاف صفاتها ان
وكيفياتها وهي حقيقة واحدة والله اعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بلغ

## قاعدة في نفي الخواطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح طريق الوصول لمن اراد اسعاده وتقريبه واختصر المقامات له
في اقرب الاعمال لمن كمل به تهذيبه وكسى باطنه من لوامع اشعة الجلال والجمال
الطالعة من افق الغيوب لمن اراد به تطهير ذنوبه وتدوينه فاوصله بلا تعب له
ولا عنا واراد بك تشعيبه وتعذيبه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له منزل الكتاب متضمنا ترغيبه وترهيبه واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله المبعوث بواضح الدلالات وباهر المعجزات الشاهد لشهيد اهل الريبة
صلى الله عليه وسلم على اله صلاة دايمة ما دارت الافلاك بالحركات الغريبة وما سبحت

الاملاك



الاملاك بصنوف اللغات العجيبة **وبعد** ايها الطالب للوصول الى حضرة
المحبة والفوز بمراتب القربة لا تتشعب ولا تتفرق في جزئيات الطريق وشعبها فانها كثيرة
الشعب والاعمال واسعة الارجا متنوعة السبل والانحا اجمع لك امرك في اصول
فعليك بها فاعتمد وايا ها فاحقق رجا لك النفوذ الى حضرات الفوز والسعود ان شا الله تعالى
**اولها** صحة العقيدة وتحقيق مسالة العلو والفوقية وما يتبعها من معرفة الموصوف
بها جل وعلى بانزال الكتاب وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة مجملة ثم السير
في تفاصيلها قدرا يقوم به حججها وشواهدها في العقول يرتفع به الريب ويحصل به
كمال اليقين بالغيب ومعرفة النبوة وشواهدها من الخوارق والمعجزات التي دلت
عليها كتب السير والمسندات ومعرفة اصول السنن بالمرور عليها وتدبر الكتاب
العزيز كانك تسمعه من متكلمه فتفهم عنه مراده منك فيما انزله في كتابه وعلى لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم والجهد على المداومة والمواظبة على تحصيل معرفة مراد
الرب منك في الكتاب والسنة فتستفيد بذلك امرين احدهما معرفة الامر الالهي
والثاني معرفة مراده فتعرف ما يرضاه منك وما يسخطه من فعلك وما اباحه لك
وجعلك فيه مخيرا فمتى وصل ذلك الى قلبك سرت فيه كيفية عجيبة فيستبشر بما يرضاه
وينقبض لما يسخطه وياباه الا ترى ان الشاهد مملوك الملك يعرف كيفية الملك
فيما يحبه ويبغضه فهو ابدا يقصد الى العمل الذي يحبه ويجتنب ما يبغضه لما وصل الى
قلبه من كيفيته وكيفية مزاجه فكذلك العبد العارف بربه يعرف صفات ربه
لانه جل عن الكيفية فيعرف ما يحبه من امره وما يكرهه من فعل عبده فيقف
القلب عند مراضيه فلا يتعداه ومتى تعدى شيا من ذلك تالم باطنه واظلم سره
وانطبقت الدنيا عليه تبضا كما يجري لمن حاضر الملك وجالسه عند ما يبدو منه ما
يكرهه الملك فهذا الاصل من ضرورة السالك لا يتم السير الا به وهو الطريق
الذي يسمونه طريق التعرف المودي الى المعرفة بالمعروف ومراده منك فهذا
شيان معرفة به ومعرفة بمراده **الاصل** الارادة لا يتم السلوك الا بها ويفتقر

الثاني

اليها اولا واخرا فبذلك يمكن الوصول الى الحقائق الباطنة الروحية وهي بمثابة الريح
للمركب متى وقفت الريح وقف المركب وانما تسير المراكب على قدر ما يطيب لها الريح **الاصل**
الثالث وهو القطب وعليه المدار فلا يغفل عنه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا فهو اصل
ان غفلت عنه او اهملته تعبت كثيرا وطالت عليك الشقة وان حفظته يرجى لك في حفظه
اختصار الطريق فاعكف عليه واجمع همك على حسن الاحتيال له مستعينا بالله تعالى كن
مفتقرا اليه في تسهيل هذا الاصل فانه طريقك الى مولاك بعد تحقيق ما سبق من الاصول
ان كنت طالبا لحضرة القدس والفوز بما فاز به المحبون والواصلون والمكلفون لصريح
الحق وهو ان تجعل معامله لك بينك وبين مولاك ان لا تنصبه بحقيقتك الباطنة ابدا ان
فانك عرفت في الاصل الاول ما يحبه من باطنك وما يكرهه فتجعل عملك بعد الفرايض
والنوادب رعاية باطنك ان لا يختلج فيه ما يكرهه الله تعالى فتعمل على طهارته من
المكاره ابدا وكلما انفلت منك ضبطته واقمته على حكم الله وما يرضاه من العدل فتراه
يستعصى عليك احيانا ويغلظ ويجفوا احيانا وينقاد ويرق احيانا فانه سريع التقلب
ولذلك سمي القلب قلبا لكثرة تقلبه وكان صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فلا تزال تعالجه كذلك منه حتى تملكه فاذا ملكته ضبطته
على العدل بين يدي الله عز وجل وتجعل ذلك هو طريقك ومعاملتك ورابطتك مع الله
عز وجل لا تعرج عن ذلك الى غيره فان كان قد قسم لك نفوذ فانه يكون غالبا على هذه المعا ملة

**فصل** في ضبط اصناف تقلبات القلب لتنضبط بذلك شؤون حقيقتك
الباطنة فتقوى بذلك ان شاء الله تعالى على رعايته واصلاحه عساك تنفذ الى الحقايق
المطلوبة ان شاء الله تعالى ويتنوع ذلك اصنافا بحسب تنوعه يكون تسفل العبد في الدركات
وترقيه الى اعلى المقامات والدرجات فانما انت عند الله عز وجل على قدر ما قام
بقلبك في الامر الظاهر من الطاعة والمعصية واعلم ان بهذا التقلب يكون
نزول العبد الى الهاوية وصعوده الى الجنات العالية وها نحن نضبط ما يتحه
الله عز وجل من ذلك **الصنف** الاول من ذلك اتنازل الاصناف واوقرنها

من النار يكون في حال صلابة النفس وقوتها وانحرافها عن الفطرة الى طبيعة النفس
الامارة بالسوء تكون اثار النفس في القلب الشهوات الكثيفة المحرمة من خواطر الزنا
والفواحش وتمني الامور التي تحصل بها ذلك ويقابلها من اخلاق النفس البغض الشديد
والحقد والعزم على المقاطعة الفاحشة وارادة هلاك الخصم والكبر والتيه والعجب
ومهلكات الاخلاق فان النفس في القلب غالبا اثران اثر شهواني واثر غضبي وهذه المرتبة
من مراتب الدرك الاسفل من النار وفيه يكون الشكوك في العقايد وبغض الاولياء اذا
خالفوا مراد النفس وذلك للانحراف عن محجة الحق الى محض الباطل والافك وهذه المرتبة
اكثف المراتب وابعدها عن الله تعالى **الصنف** الثاني من تقلبات القلوب اذا لطفت
النفس قليلا عن تلك المرتبة الاولى كان اثرها في القلوب الاماني الشهوانية المكرو هة
او المباحة مثل محبة المال والجاه والرفعة والسعة واماني الاكل والشرب ولذات
النفس بحيث يكون حديث النفس واثرها في القلب ذلك وفيه تكون الوساوس الباطنية ايضا
ويقابل ذلك من حكم القوة الغضبية ذكر عيوب الناس ونقايصهم ورؤية تخلفهم عن مرتبته
وربما كان فيه المداهنة والريا وما يناسب ذلك من الاخلاق السيئة فانها مراتب مرتبة
اكثف من مرتبة وهذه المرتبة من مراتب الطبقة العليا من النار وهي جهنم المعدة للعصا ة
بمعنى انه من عالم المعاصي وان لم يستحق فاعل ذلك النار لموانع اخر من حسنات وغيرها
**الصنف** الثالث من تقلبات القلوب اذا لطفت النفس قليلا عن هذه المرتبة
كان اثرها في القلوب الفكر العقلية في ترتيب المصالح المعيشية وذلك اول صفا العقل
وتكيف القلب به وذلك من عالم الجو بين الارض والسما القريب من الارض لانه من مصالح العقل
الرابع **الصنف** اذا لطفت النفس قليلا الطف من ذلك سرت الفكرة في العلوم الدينية
والمعاني الفقهية وحل المشكلات المعنوية وذلك من عالم الجو القريب من السماء
التفسير لانه من مصالح الاخروية لا الارضية **الصنف** الخامس اذا لطفت اكثر من ذلك سرت
الفكرة في الحكم الرياضية وترتيب الامور السلوكية المؤدية الى منازل القرب
وذلك من عالم ابواب السما لان ذلك مفتاح لابوابها وذلك من عالم العقل **الصنف**

السادس اذا لطفت النفس اكثر من ذلك احبت العبادة واشتاقت الى الذكر والفكر
والتلاوة والتدبر والادب لله عز وجل في الطاعة وذلك اول صفا القلب وتكيف
النفس بطبيعته وهو من عالم السما ولانه يكون مقرونا بالذكر الخالص لله عز وجل
فيستغرق القلب في انوار الذكر وذلك من عالم السما القريب الى الارض
**الصنف** السابع اذا لطفت النفس قليلا اكثر من ذلك وقعت الفكرة في ميدان الطلب
والارادة لله عز وجل وعكوف الهم عليه سبحانه وجمع الخاطر بين يديه والمراقبة لعلمه
ونظره بين يديه بالمحبة التامة والارادة الكاملة والشوق الزايد الى اللقا وذلك
من عالم السموات العلى القريبة من العرش لمن فهم ذلك وعقله وكان لبيبا **الصنف**
الثامن اذا لطفت النفس اكثر من ذلك تخلصت من عالم الارض والسما واستغرقت
في عالم الشهود والعبودية وملاحظة الصفات وكان حديثها المسامرة للحق تعالى
بالتوكل والتفويض والدعا والنظر الى الاوامر الشرعية والاحكام القدرية
والمعاني الصفاتية كانه عند الله عز وجل ومعه وبين يديه وهذا من عالم العرش
المجيد ليس من عالم الارض ولا عالم السما **الصنف** التاسع اذا قوي هذا المعنى
عليها هجمت المعرفة الذاتية على الارواح الموروثة لالتهاب الروح بنيران المحبة
الخاصة الموجبة للسكرات وتقرب الحقايق منه قربا لا يغيب عنه بحيث يلتبس
باطنه ويشرق انوارها على ظاهره بحيث يفني وجود العبد عرشا للمثل الاعلى وكمال
هذه المرتبة ان لا يغيب تمييز العبد فيها بقوة الاصطلام بل تكون اجزا العبد
قايمة بما يناسبها من عبودية المعبود فتكون النفس منكسرة منقهرة قد ذهب تدبير ها
واختيارها واستسلمت لاحكام ربها ويكون العقل ملاحظا للاوامر والنوا هي
قايما بالعزم التام على تنفيذه ويكون القلب ملاحظا للصفات من الهيبة والحياء
والتوكل والتعظيم والمراقبة والمناجاة في الصلاة وفي غيرها من حوايجه العامة
والخاصة يكون هجيراه الحب والتعظيم والخوف والهيبة وتكون الروح مستغرقة
بما باشرها من سطوع انوار الجلال والجمال قد افنتها ذلك واولهها وانستها

والطربها



والطربها وعمها واستوعبها بحيث لا يشغله ذلك عن حكم غيره وهذا اعلى اطوا ر
العبد واتمه واكمله وهو المطلوب من السير والسلوك ولمثل هذا فليعمل العاملون
وهذا من عالم القدرة ليس من عالم الملك ولا الملكوت وهو من معادن الفضل والمنة
يختص الله بذلك من يشا من عباده ومحبيه والله ذو الفضل العظيم **فصل**
ايها الاخ ان اردت وصولك الى هذا الامر فاستعن بالله واشتغل بالاصول المذكورة
ثم اشتغل بمراعاة قلبك كما وصفت لك وعالجه مدة طويلة حتى تحصله وتضبطه مع
على العدل والحق بين يدي مولاك وكلما انفلت عنك فاضبطه فانه بمثابة السمكة يحتاج
الى تحيل كثير حتى يمكن تحصيلها **واعلم** ان ذلك من اشرف الاعمال وافضلها فاياك ان تحقر ذ لك
فلا عمل افضل من ان يطلع الحق على حقيقتنا الباطنة فلا يجد فيها ما يكرهه ولا ما
يمقته فيرجى ان يصبغه اذا ادمنت الاستقامة بصبغة المحبة الخاصة الموروثة لالتها ب
البواطن بمحبة الله عز وجل وهذه القواعد تعينك على ضبطه ان شا الله تعالى اذا حررتها
عرفت اطوار تقلبات القلوب من الدرك الاسفل من النار الى اعلى عليين الى الملك
القدرة والعظمة الخارجة عن الاكوان علوها وسفلها فتعرف كل وقت ما الغالب
على قلبك عند ضبطه فتعرف طورك ومرتبتك في ذلك الوقت ولا ترضى الابعا لي
الامور منه فبذلك يتم السير والسلوك الى الحقايق المطلوبة ان شا الله تعالى والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## قاعدة في الجد والاجتهاد

عليك بثلاث اعمال شديدة يحتاج الى جهد كبير في اتقانها واعتيادها وتمرين النفس
بحسن الرياضة للتمكن فيها **العمل** الاول لا تعرض بقلبك في خواطرك والطر يق
الى ذلك ان تحصل قلبك وتضبطه بين يدي الله عز وجل بالحق والعدل فذلك طريق الرضا
ان شا الله تعالى فيستقيم بذلك باطنك وتستريح من وجه خطرات الاثام والمعاصي
ويصفو قلبك لاستنشاق نسيم الرضا والقرب من الله فتصبح طيبا وتمسي طيبا لا يلج قلبك
مكروه ولا ينطوي على غل وغش وذلك يحتاج الى رياضة شديدة في مدة طويلة لتعتاد

ذلك وهو اصعب عقبة في الطريق فربما يكون الانسان ذا احوال عالية ولم يصح معه
حفظ باطنه كما امره تعالى بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه **العمل** الثاني اعقد على
تفويض امورك في شان دينك ودنياك واستند اليه في وعدك بحالتك وكالتك واترك
الاختيار والتدبير مع تدبيره واختياره وارض عنه واصبر على ما اصابك واستعن به
في ذلك فتستريح من كدر التدبير والاختيار وتقلبات القلوب فيه فما اكدر من يصبح
مفكرا فيما يصنعه متبرما لا يجدى عليه يقول اصنع كذا الا بل اترك كذا الا بل اسعى كذا
كانه مجبر في امره فيغفل عن تدبير المدبر له الذي يفعل ما يشا ويخلق ما يشا ويختار ما
كان لهم الخيرة فالاقدار جارية مع التدبير وعدمه لكن المفوض يلطف به فيها اذا شا الله
ويتولى امره ويكفى مونته والمدبر المختار المتسخط بالاقدار الشاكي منها لا يلطف به
ويخلى الى نفسه وتدبيره ولا يجدى عليه ذلك شي وما اروح سر من امسى مسترعيا الى ربه
ساكنا اليه مفوضا الى حسن تدبيره عازما على التوطين والاحكام والاستعانة فيها مع
اهتمامه الشديد وتدبيره للامر والنهي لانه موكل الى العبد ولا بد من تدبيره له مع استعانته
بمولاه ويستريح من تدبير ما قدره الله تعالى من امور المعايش وما لم يوكل الى العبد فهذا نصيبه
راحة معجلة من عنا الفكر والتدبير مع ماله عند الله اذا شا الله من حسن التولي والحيطة
بالعناية **العمل** الثالث التخلي عن الوجود الذهني وذلك مفتاح طريق الفنا ومفتاح
الصبغة الروحية بالمحبة الخاصة الموروثة لاهل الباطن بحب الله عز وجل لما
يبدو على الباطن الاسرار التي هي برزخ بين اليقين والعيان وذلك اشرف مواريث
الصديقين واعلاها واسناها وهي تحقيق مقام الخلة الابراهيمية المحمدية صلوات
الله على محمد وعلى ابيه ابراهيم الخليل وعلى جميع الانبيا فهم الذين قاموا بتحقيق ذلك حقيقة
ومن قصدها وطلبها وعمل عليها يرجى له نصيب منها وحقيقتها تجلي حكم الذات المقدس
على الارواح وهو غير التجلي الخاص بالقلوب من مشاهد الصفات فانها تورث انوارا
وذاك يورث الهيبة واستغراقا وابتهاجا ووجدا ولا يكون الا بعد الفنا ومشاهدة
حال البقا وذلك مع المتابعة وهو مقصود القوم من السلوك والسير والرياضة

فطوبى

فطوبى لمن حققها وقام بشروطها وقبل ذلك منه وجوزي عليه بالحسنى والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبي الله

## قاعدة في التجريد

اعلم ان الامر يتركب من
شي يبذله لله من نفسك وشي يرد عليك من تعريفاته وقد شرح ذلك في غير هذا الموضع
اصناف التعريفات الواردة من فضل الله سبحانه على العارفين فمن ذلك التعريف
بصفة الفوقية والالهية والربوبية والديانة والمعية وبصفة الوجه والعظمة
والجلال والبها والكلام والحكمة والرحمة والقوة والبطش وغير ذلك مما يجده الواجد
من اثار الصفات في الكلام المقدس في اوقات التوجهات والاذكار ومن ذلك
ظهور الامر الكلي على الارواح من اثار الجلال والجمال الذاتي الملهب للافيدة والمسكر لها
فوق تلك المشاهد الايمانية القلبية ثم القوة على استعمال تلك الصفات وعبودياتها
في المشهد الكلي الروحي فيكون العبد في حالة مشهده الروحي مستعملا للتفويض والخوف
والرجا والافتقار وساير اعمال القلوب بقلبه او ما يقع منها فيورث ذلك نفسه الخضوع
والخشوع ولذلك لا يحجبه ذلك عن تامل العقل لمواقع الامر والنهي وحكمها ومراتبها ولذلك
لا يحجبه ذلك عن معاملة البدن بحيث يكون البدن والنفس والعقل والقلب والروح كل
منهم قايم بوظيفته بحيث لا يحجبه وظيفة عن وظيفة والغاية ان يتولى الله في حركاته وسكناته
فيصير به في كل شي من اموره وهذا هو خاتمة ما يبادي به العبد من الطرف وتفصيل الكون
بالله وانواعه لا ينضبط من انواع ما يرد عليه من التعريفات والواردات والتنبهات
وظهور الحقايق العينيات على اكمل الوضوح والظهور وبهذا يستوي في محل الاحوال
من ذلك الطرف واما ما كان من جهة العبد مما يبذله من نفسه لله فمنها التوبة
والانابة وساير ما ذكر من المقامات والاحوال العملية كالورع لله والزهد له والصبر
والخوف منه والرجا له والتوكل عليه والثقة به والرضا عنه والحب له ثم
التقرب اليه بالاعمال البدنية كالصدقة والصوم والصلاة والقراة والاذكار
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعمال القلبية كالافكار والمعاملات القلبية

كنفي الخواطر السيئة حيا من الله تعالى والنيات الصالحة في المستقبل والندم على ما مضى عند
هجوم ذكره • واعلا الاعمال القلبية الارادة والمحبة والخوف والرجا والحيا من الله
الله تعالى في الغيب والصبر له عند المحبوبات والشهوات والثقة به والتفويض اليه
والاستناد التام الى كرمه والاخلاد عند النوايب اليه والرضا عنه وباقداره • واعلا
ذلك كله المحبة الخاصة فوق المحبة العامة وقد تقدم ذكرها ومن علامات القلوب ما يفتح
به على اهل الله الصادقين في حبه وارادته المحققين للتقوى والزهد ظاهرا وباطنا حال
يسمى التجريد وهو عمل من اعمال القلوب وهو حقيقة الارادة لله والارادة لله هي مفتاح
فمتى استحكمت الارادة لله عز وجل في القلب على المعرفة التامة فانها قد تكون ارادة الى
مراد لا يعرف فاذا كملت المعارف من ذلك الطرف وكملت الارادة من هذا الطرف ادت الى
حال التجريد وهو تجرد الروح والقلب والنفس عن الاكوان متنزهة عنها صاعدة الى فنا قرب
المطلوب فتنخلع القوة النفسانية والطبيعية متجردة صاعدة الى المحبوب وعندها
يحب الطالب السياحة والاسفار فانها قد تعينه على تحقيق حال التجرد الباطن وفيهم من
لا يدخر شيا لحكم حاله فان التجريد يقتضي حقيقة الفقر ومن كان له حقيقة الفقر كان
المولى موجوده فهو يحب ان لا يدخر شيا مع موجوده ولا يالف الى مكان يقيم فيه ولا
صاحب غير الله يسكن اليه فان غلب هذا الحال على صاحبه حكم عليه بمثل هذه الاعمال تحقيقا
لمقام التجريد المودي لمقام التفريد الذي هو حقيقة الفقر مما سوى الله وبان الاستغنا
بالله ومفتاح ذلك كله الارادة الصحيحة لله عز وجل هذا اذا غلب الحال وتصرف
في صاحبه فان قوي صاحبه حتى تصرف فيه واستعمله في وجوهه وادخره لله ومحبة لله
واقام في المكان الذي يعينه الله فيه مع قيام حكم التجريد على باطنه فهذا اتم ان شا الله تعالى
واكمل واعلم انه كما كان المشهد الروحي على قسم من اقسام ذلك الطرف فحال التجريد
على ما تقرب به العبد في طريق المحبة الى مولاه فانه ترك كل شي سواه والتجريد عن
غيره اذا اردت ان تعرف ذلك فانظر الى رجل يتقرب الى الله عز وجل بلسانه الى رجل
يتقرب الى الله بنفي خواطره الى رجل يتقرب الى مولاه بارادته وطلبه الى رجل يتقرب

الى الله



الى الله بالتجريد عما سواه والفقر من غيره وهذا انما يكون بسببه قوة طوالع الانس
والتحقق بالوجدان والقرب والكمال ان يتقرب بجميع ذلك في حال التجريد فقد
عرفت بهذه القاعدة معالي الامور من ذلك الطرف ومن هذا الطرف والله

**تتمة** لهذه القاعدة من فتح الله تعالى على قلبه حال التجريد ارتفعت همته
عن اللذات وغالبا لا تؤثر فيه الامور المعتنيه لصعوده عن مناسبتها وتجريده عن
موادها الجالبة لها اما قبل حال التجريد في حال الارادة فنحوها ربما اثرت في الانسان
الصور ونحوها وفي حال التجريد ترتفع عنها بتوفيق الله تعالى قال الشيخ عماد
الدين قال لي الشيخ نجم الدين اعاد الله بركته كلمات جمعت البداية والنهاية لم افهمها الا
بعد خمسة عشر سنة وعرفت بداية لم تترك لي من النصح شيا **قال** فكرك فيما فات
وتدبيرك لما هو ات يشغل عن الحال في الوقت وهذا يقتضي كمال التقوى الباطن والمرا قبة
في الخواطر حيا من الله تعالى الذي هو مبدا طريق المقربين وقال لي كلاما معناه كان
الله ولا شي معه فينبغي للانسان ان يغيب قلبه في هذا المعنى وهذا مفتاح المعرفة لله
تعالى على طريق اهل الكلام والعلم بوجوده اما على طريق اهل السنة فمفتاح المعرفة العلم
بالعوقية بما يليق بجلاله لا بما يتوهم من صفات المخلوقين وقال لي وقد ذكرت له ان الانسا ن
يرد عليه واردات متنوعة فقال هذا تفرقة الانسان ينبغي ان يروح هذا الطلب الذي
عنده ويشهد شيا مليحا وهذا الذي قاله اشارة الى ان الطلب حجاب عن المطلوب
فان الطالب محجوب بحال طلبه عن موجوده ثم قال لي مرة وترى شيا مليحا اشا رة
الى المشهد الروحي الذي تقدم ذكره وهذا غاية ما يشار اليه وقال لي مرة وراني
حبوا انا يمشي فقال انا احسد هذا على تجريده وهذا يقتضي تنبيهه لي على التجريد عن
السوى فجمع لي رضي الله عنه جميع ما يحتاج الطالب اليه من البدايات والنهايات
من المراقبة والمعرفة والفنا والمحبة والتجريد لكن لم افهم الا بعد هذه المدة والله
يسمع من يشا والله المستعان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

## قاعدة في الفرق بين العابد والمشاهد

قد يقع الغلط لبعض الناس في ذلك وذلك ان العابد لله عز وجل بذكر او صلاة او تلاوة
او تفكر بلا شهود يلحقه الملال والفتور ويجد زيادة في وجود همته ونشاطه ومتى نترت
همته مل العبادة وسئم وصاحب الشهود يتعبد الله عز وجل بما تراه بصيرته من عظمته
وجلاله وكبريائه واعتلائه وجماله وكماله الملازم لذاته فيكون ذكر القلب والروح هو
ما بدا عليهما من ذلك حتى يغيب المشاهد في عبادته لربه عن ما يعرفه ويشاهده من
نصيبه من معرفة صفات ربه وتصير عبادته لربه ذكره له بما اتصف به من الصفات
التي يستحقها من العظمة والجلال والجمال والكبريا والحمد والثنا والقدس والسلامة
والفضل والجود مما استاثر الله بعلمه من صفاته عن جميع خلقه فيكون المشاهد لا يعبد
ربه بما يراه ببصيرته من معارف ربه ثم يترقى الى عبادة ربه بما لا يطلع عليه غيره من
عظمته سبحانه شانه وباهر جلاله فيكون عجزه عن تعظيم ربه بما يعلمه ورجوعه الى
التعظيم القايم بجمال جلال ذات الحق عز وجل هو غاية العلم منه بالله كما جا عن الصديق
سبحان من لم يجعل للخلق طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته فيكون مجيرا قلبه في
صلاته وتلاوته وذكره بجمل ما قام بذات الحق عز وجل من الكمال الملازم له في الاباد
والازال ويكون ما عرفه مولاه من نفسه برزخا بين المشاهد وبين ما لا يطلع عليه غير
المتصف به **فصل** وربما غاب ذكره عن شعوره وخفي لانه خفي لا يعلمه غير
المتصف به فيتولاه مولاه في النيابة عنه في ذكره فيبقى ذكره لربه ذكر الحق لنفسه بما
يعلمه من ذاته المقدسة من العظمة والجلال والجمال والكمال في الاباد والازال بل في الفردانية
والوحدانية قبل وجود الموجود الموصوف بالزوال الذي يجري عليه الاضمحلال

**فصل** وهذا الذكر الخفي الذي استاثر الله بعلمه عن عباده يجد الواصل
اثاره تنزل على قلبه ويرى انواره بعين بصيرته لكن معرفة مجملة ونورا مجملا
يتجلى الحق تعالى تفصيله اذ لا يقدر على تفصيله من الخلق **فان قلت** بين لي نصيب
العارف من معرفة ربه الذي ذكرت انه برزخا بين العارف وبين ما لا يحيط به احد
غير الله تعالى فانه قد بينت لك ان الذي استاثر الله عز وجل بعلمه عن عباده فيكون

العارف

سبحانه ، لما جاء عن الصديق رضه ، في ، نية ، ل ، غيره



العارف بذكره ذكرا مجملا لا بذكر الله عز وجل لذلك اذ لا يقدر احد ان يذكر به
ربه ولا يقوم بمعرفته الا من اتصف به وقد عرفنا انه يراه العارف ايضا رؤية مجملة
لا يقدر على تفصيلها فما النصيب الذي يقوى العارف على تفصيله وهو نصيبه من
معرفته **فيقال** وهذا الذي يقوى على تفصيله وهو نصيبه من ربه ايضا لا يقوى
على الاحاطة بتفصيله فمن ذلك ظهور فردانيته لعين بصيرته التي اذا انكشفت
اضمحل ظلام الوجود وصار كالخيال والاطلال قايما بعبادة ذي الجلال فهل يقدر العارف
على الاحاطة بهذا الظهور لكن معه منه طرف بحسبه وبقية الاطراف لا يحيط به
غير صاحبه عز وجل ومن ذلك ظهور مراقبته لعباده الماحية لتكلف مراقبة
نظره ومنه ظهور ارادته الماسحة لارادة من غلب عليه شهودها الماحية لبد ترك
ترك الارادة والاختيار ومنه ظهور الامر والنهي المذهب لكلفة العبادة الحامل للعا
على بذل المجهود ومنه الجمال والكمال الذي اتصف به ذو الجلال في الاباد والازال الموجب
لصفو المحبة والتفريد في صفا علم التوحيد وهذا الظهور بلا صفات هو ظهور في
عالم البقا بمعنى ان العبد يبقى بها وهو ظهور غير الظهور الذي كان قبل الفنا الذي
كان يظهر تارة ويتوارى اخرى انما في عالم البقا تجلت هذه المعارف للبصاير وصار
صاحبها كمن جلس في ضو الشمس او القمر فهل يمكنه ان يغيب عنهما بل ربما غاب
فيهما عن نفسه لغلبة نورهما فينسى نفسه ورؤيته برؤيتهما فهل يمل مثل هذا
عن رؤيتهما ولو مل لم يدعه شغله عنهما عن الشعور بهما والشعور بهما وذكرهما
بما اتصفا به من الضيا والاشراق هو غاية وصفهما بما اتصفا به في حق من راهما
كذلك من اشرقت عليه شموس المعارف فلا يدعه ذلك الاشراق عن الغيبة عنها
ونظره اليها وعلمه بها هو ذكر مولاه بها بل هو شهود مولاه بما اتصف جود ذلك
غاية عبادة العابدين بل نفس من مثل هولا قد يعادل امثال الجبال من عبادات
المحجوبين فمثل هولا اي ملال يلحقهم ولو فرضنا انه مل من جلوسه في ضوها لم يجد في
الكون ظلا يستره عنها فيهرب من ضوها اليه فكيف اذا ارتفع الملال ووجد لذة اشر اقها

لتكلف ، ي

بل وجد حياة قلبه وروحه مرتبطا بذلك النور لو حجبت عنه لحظة للحقه كما يلحق
الانسان اذا احجب عن الهوى الذي به يقوم وجوده من الضيق والكرب فذلك
النور هو نسيم الارواح به يكون روحها في عالم الغيب كما ان النسيم الظاهر به يتم روح
الوجود الظاهر فقد عرفت الفرق بين العابد والمشاهد فالمشاهد كلما اوجب
فاض عليه انوار الشهود فابتهج بوجوده فعاد اليه حاله كمن يكون جالسا في الشمس كلما
غاب عنه شعوره بالشمس حضر فوجد الشمس معه كذلك من وجد شمس المعرفة
فوجد انه لها هو غاية عبادة ربه لانه اقرار وعبادة بما يراه ببصيرته من جلاله
وعظمته وذلك انهى العبادات وارفعها خصوصا اذا انضم الى ذلك عبادة الجسم
من صلاة او تلاوة او ذكر كان في غاية الجمال بخلاف العابد الذي ينظر الى الشمس من وراء
حائط بعلم اليقين فهو معقوف على دوام نظره فهذا يلحقه الملال فيحتاج ان يستريح
ليعود الى فكره فعبادة هذا في صلاته وتلاوته التفكر والايمان فاذا فتر وملّ لم يكن له
ما يهجم عليه مما لا يقدر ان يدفعه عنه ولا يستطيل بطول يستره فتضطر رؤيته
الى الشعور به فليس له مثل هذا الحال فيلحقه الضجر والملال والكلال وربما فتر
اسبوعا او شهرا وربما سلبت حاله فعاد الى الغفلة فان حاله الهمة لا غير فمتى فترت
الهمة عاد الى العادة والعارف خرق بهمته حجب الاكوان وطلع عليه شموس المعرفة
فلم يبق له ليل يستره عن الصبح ولا جدار يحجبه عن الشمس فان ما تغلب حرارة الشمس
تفرغه فان تامل فضوءها يبهره فان غفل عنها فمتى فتح بصره وجدها فعبادته دائمة وروحه
متصل وهو مع ذلك يترقى من ذكر الشمس بما يراه منها الى ما كمن فيها من الصفات التي لا يحيط
بها الا ليكون ذكره اكمل من شهوده ليذكر الامر على ما هو عليه لا على مجرد علمه وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

## قاعدة في الفرق بين مشاهدة القيومية

والتحقق بها والفرق بين مشاهدة الجمع والتحقق به وههنا قد يلتبس المشاهد المقاعد
اما مشاهدة القيومية فهو ان تشهد الكل قائما بالله عز وجل تحركه الموجبات

القدرية

القدرية والآثار الارادية فهذا هو منشأ القيومية واما مشاهدة الجمع فهو
ان يطلع صبح التوحيد من افق ظلام الوجود فينجاب قليلا قليلا كما ينجاب الليل من ضوء
الفجر ويشهد نفسك مع الوجود كالخيال المضمحل ولا وجود حقيقة الا وجود التوحيد
وساير الوجودات غيره كالظلال والخيال ومن ادعى ان الوجود في الجميع واحد فقد
كذب واعظم الفرية على الله عز وجل حيث جعل الوجود واحدا في الحق والخلق فهذا
هو منشأ هذه الجمع اما التحقق بالقيومية فهو ان يجد العبد نفسه ماخوذا بيدي
القدرة والقدرة قابضة على ناصيته متصلة باصله اتصال الفرع باصله وهذا يصح له
ان يقال اتصل بالله عز وجل وهو الاتصال المعنوي لا الحسي فانه سبحانه باين من مخلوقاته فوق عرشه
وسمواته وعلامة هذا الاتصال المعنوي ان يتحد الارادة بالارادة وهو الاستقامة مع
المشيئة مثاله رجل اخذته جرية الماء فهو منعطف لانعطاف الجرية بلا انقياد لها ولا مخالفة
وربما يقول القائل لا ينبغي للانسان ان يسترسل مع القدر كيف ما جرى فانه يجري بالمعاصي
والطاعات فيقال امن كشف الله عن بصيرته هذا المعنى فانه قد ناجيته بذلك واصطنعه
فهو يجريه على وفق ارادة المحبوبين لا لعموم الخلق ومن علامة ذلك حفظهم في امره ونهيه
وتعريفهم مراده منهم وفي الجملة فعلامة التحقق بالقيومية الاتصال المذكور واتحاد
الارادة والحماية من الاصغاء الى حديث النفس بالاصالة لان التحقق بالقيومية انفصال
عن النفس واتصال بالحق ودوام الاصغاء الى قدره وامره بلا اصغاء فانه ينفي الفاعل واحد
والعبد منفعل هذا في غاية الامر واما في المبدأ فلا بد من الاصغاء اليه قدرا وشرعا والامر
عن مناغاة النفس قطعا وبالله التوفيق واما علامة التحقق بالجمع فهو ستر دقيق قد
يلتبس بالاتحاد وتذهب الوحدة وليس الامر كذلك فان الرب سبحانه وتعالى رب والعبد
عبد موجودين متغايرين قايم ومقوم به فعلامة التحقق بالجمع بعد التحقق بالقيومية
فانه في التحقق بالقيومية اتصل الفرع بالاصل وصار الاصل متصرفا فيه يقلبه كيف شاء
على وفق امره وشرعه فهو متصل بهذا الوصف خاصة وهو وصف القيومية ثم يرتقي من
ذلك الى ان يبقى اتصال الفرع باصله غير مقيد بهذا الوصف ثم يتصل بالحقيقة الجامعة

لجميع النعوت وهنا يتصل الفرع بالكل لا بمجرد اتصاله بوصف مخصوص بالقيومية
يحقق بذلك بحيث قد لا يرى عينين تحققا به وتميما وعرفانا به كانه نفسه اولا ثم لسل الامر
اخرا وهذا يشبه الوحدة والاتحاد من بعض الوجوه ومعاذ الله ان يكون ذلك هذا اتحاد
وصفي نوعي واوليك يشيرون الى الاتحاد العيني الذاتي فان اهل الحق مع هذا الاتحاد الوصفي
النوعي يعلمون بينونة الحق من خلقه وعلوه عليهم على العرش لكن سبب هذا الاتحاد الوصفي
النوعي جاذب المحبة فان المحب بمحبته يقرب من حبيبه قربا معنويا لا ذاتيا ذاك انما يكون في الاخرة
ومعنى اخر من اسباب ذلك قوة اليقين والعرفان فيه فان الموقن بالشي على ما هو به وعليه من كمال
الصفات وعظمتها تمحق هذه المعرفة ما سواه من الموجودات التي هي كالدخان الذي لا حقيقة
له وهذه المعرفة محلها سر العارف فيحصل القرب والاتحاد الوصفي بذلك مع التعين بالوجودين
المتباينين الذي يستحيل حلول احدهما في الاخر او الاتحاد به شرعا وعقلا لكن موجبه العيان
الذي تقدم ذكرهما ذكرت هذه القاعدة ليفرق بين وجود اهل الحق وحقايقهم وبين وجود اهل
الباطل والافك كوجود صاحب الفصوص والبدو والفكوك قاتلهم الله انى يؤفكون ☉
كان الاستاذ رضي الله عنه ذكر مسالة وانسيتها حتى حرب على خاطري تذكرة من الله عز وجل
وهي في الناس من يكون غايته العبودية ومنهم من يترقى مع العبودية الى غير ذلك وهذا هو
الصواب فان في الناس من يسلك حتى يعرف واذا عرف وعرف حقايق الصفات محب الصفات
مشياته واتحدت ارادته بارادة مولاه فصارت واحدة وهي ارادته ففي الناس من وقفت
همته هنا وصرف لوقوف همته الى شغل من اشغال الظاهر مع شهوده تولي مولاه له في ذلك
الشغل وفي الناس من لما وصل الى هذا الموطن اسر على قصده الاول فقال اياك اريد لا زوجة
ولا اماما ولا اسماطا ولا مشيخة ولا اتباعا ولا ذكرا بين الناس ولا شهرة بل اياك اريد واردني
لك من ارادتك فهي واحدة ظهر اثرها في فهنالك يرجى ان يقع في تربية الحق فيتولى سيره اليه
كما تقتضيه رحمته وحكمته فيطهره من ادناسه ويرقيه الى الخصوصية ملكا ملكا حتى يصلح للقرب
ونجواه كفاحا بخلاف من انتهت همته عند وصوله الى العبودية وزعمت نفسه انه وصل فما
ذا يعيقه عن الزاوية والاجتماع والتسليك فهذا ابله القلب يحتاج لم ينتبه بعد الى حقايق

الوصول



الوصول فيستعين بالعبودية على الظهور في عالم الكون واللبيب المراد استعمل العبودية
على القبول للحضرة والوقوع في تربية الحق حيث انتهت تربيته لنفسه وتربية العلم له
وبقيت تربية اللطيف الحكيم لعباده الذين اراده ابتداء وانتهاء ورفضوا ما سوى فرية من
الفضايل وان عرت اخطارها في الدنيا والاخرة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

## قاعدة في الوصايل واللقاء

وهي بغية المحبين وروح المشتاقين    اما بعد حمد الله تعالى وصلواته على سيدنا محمد واله اجمعين
من اراد السعادة الكبرى والغنا التام في الدنيا والاخرة وهو الغنا
الذي لا يقدح فيه الضرورات الظاهرة والكنز الغيبي الذي لا ينقصه العدم
من الاعراض في الدنيا ولا الاخرة ان شا الله تعالى فعليه بلقا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبته والاحتظا من انواره الباطنة الملازمة لسنته وظواهر شريعته    والهمم
ينقدح تلك الانوار بين مقادح المكابدة في الاتباع للاثار بالاركان في العلانية
والاسرار ولا يتصور لقاوه صلى الله عليه وسلم وزيارته ومشاهدته بالحس
الظاهر فانه انتقل من عالم الشهادة الى عالم الغيب ولا يمكن صحبته ومشاهدته الا
غيبا في غيب وسرا في سر ومتى عرف العبد سيرته وايامه وسنته واعلامه ونحو    اذ قد
ومعجزاته واياته وكراماته وعرف النسبة بينه وبين الانبيا من قبله فقد عرفه
ووصل اليه بقلبه وشاهده في الغيب فعلامة حبه ان يحبه وعلامة محبته الا    همام بمعرفته
سنته بعد العلم بسيرته ثم التلبس بها مشاهدا لانوار بهجته كانه معه في زمانه
لا يفارقه في سره واعلانه فناهيك بها من صحبة ما اتمها ومجالسة ما انورها
وابهجها كما قيل ان كنت في الغيب عن عيني محتجبا فالقلب يرعاك في الابعاد والداني
فمن حصل له هذه الحالة يوما من الدهر فقد وصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم
وصحبه فكيف يطيب له مفارقته وترك محاضرته والاحتظا من انواره ومنادمته
فان اقتصرت همته على ذلك فنعمة كاملة شاملة وعافية في الدين مع مشية الله ملازمه
والمرء مع من احب وناهيك من مصير خير الخلايق مونسه في باطنه وضميره وصاحبه

ودقيقه يراه بعين عنايته قلبه ويتبعه بقالبه وسره فنعم الصاحب جنيد ونعم
المصحوب لقد تجلا الله عز وجل قلب هذا المهموم والمكروب وان ارتفعت
همته في هذه الدار الى لقا الله تعالى ايضا والفوز بقربه ومشاهدته والاحتظا من
من انواره وخالص محبته وبالرجوع اليه في احواله وعوارضه فتلك همة عالية
استعدادها ببذل النفس واستفراغ الهموم في طلب الملك القدوس واول
ذلك استخراج نص من العارف من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تحرض البصيرة للتعرف للربه
منها ودوام التوجه بتخلية الباطن وطهارة الظاهر والشوق الدايم والقلب الهايم عساه
يحظى بوميض بارق فيذوق بها بوادي الحقايق فمن ذاق برقا من تلك البروق نفسا او نفسين
فانه يودع قلبه حرقة لا صبر معها وهيمانا لا سلو بعدها وان ظهر على صاحبها السلون وتعاطي
الطعام والشراب والدعة والركون فانه لا يعلم ما في الاسرار الا الملك الجبار

بدا لك بروق في دجى الليل لامع  فحرك وجدا والدموع هوامع

فان حظيت ايها الاخ بحقيقة
تلك البرقة وصار لقلبك هنالك وقفة واستمر عليك حكمها صباحا ومسا فطوباك ثم
طوباك لقيت نبيك وحظيت بصحبته ووجدت ربك وعبدته بعبوديته فمن اشرف
حالا ممن رزق صحبة الانبيا في موقف شريف بين يدي الله من مواقف الاوليا اضحى موجود ك
افضل موجود وشهودك اكمل الشهود وطوباك ان ختم لك وخرجت من هذه الدار
وانت لنبيك معانقا ولجلال ربك مشاهدا وامقا لقد صحبت في هذه الدار خير مصحوب
وخرجت الى من عبته بمحبة جاذبة للقلوب فلقيتهم وانت لهم محبا وعلى طاعتهم واتباعهم
مكبا فبين جملتك ان يلاقوك بمثل محبتك اضعافا مضاعفة لان الحسنات تتضاعف
هنالك على مقادير اقدارها كما اخبر سبحانه قال من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشا هذا فيمن انفق ماله فكيف بمن انفق همه وهواه وسعاياته ومناه
طاعة فيما يحبه ربه ويرضاه ان اجر مثل هذا لا يوصف وحقيقة ثوابه لا يعرف فلمثل هذا
فليعمل العاملون وعلى ذلك فليتنافس المتنافسون وبالله المستعان وعليه

التكلان



2-4

185

التكلان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## قاعدة في ميزان الاستقامة

لاهل القرب والامامه الحمد لله الذي تقر عيون المشتاقين بلقايه ويحظي بكرامته من
قام بحقه متقنا لادائه ويفوز بمعرفته من رزق الاهتمام بذوق حقايق صفاته واسمايه
ورقى الى مقاعد الصدق من اسعد بعبوديته ناجيا من شقايه له الحمد في الاولى والاخرة
ومنه المبدي واليه الرجعى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله
عليه وسلم عبده ورسوله نبي الرحمة الهادي الى الحظوة بدار السلام لمن قسم الله له منها
موطنا ومعنى صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة دايمة بالليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وما خلق الذكر والانثى **وبعد** فان العبد يهتم برهة من الزمان في طلب
العلوم والمعارف مكبا على طلبها مخاطرا بنفسه وعقله بالمشاق والمتالف فلا
يبرح حتى يرتشف من العلوم صفوها ومن المعارف ذوقها ورقمها فيكسى قلبه انوار
علمية ويصبغ قلبه باثار علومه يكون ذلك لقلبه وطنا ويشاهده ببصيرته سرا
كما يقوم شواهده من النصوص علنا وذلك لا يتم الا مع التلبس باحكام العلوم من المحاسبات
والرعايات للخواطر والهموم والقيام بمراضي الرب تعالى ظاهرا وباطنا والتطهر من
الرذايل الظاهرة وما كان منها كامنا فعند ذلك يشتد ميزه لتكمله سلوكه بامر يتم به
جميع ذلك وفيه تظهر حقايق علومه وعقايده ومعارفه واعمال جوارحه وهو الغاية
التي اليها المنتهى وهي العاقبة التي تكون ختاما لاهل النهى وفيهم من يستصحب هكذا الحكم من
بدايته الى غايته وذلك لمن كمل في عقله ودرايته وفيهم من لا يتسع فهمه للجمع بين القضايا
ولا ينتبه لذلك في الاواخر والاوايل وجملة هذا الامر المشار اليه لزومه حالة
يحب لقا الله تعالى عليها واستعمال هذه الحالة في جميع شونه مصاحبا لها في تصاريفه
وفنونه **اعلم** ايدك الله ان التايب والعالم والعامل والذايق والعارف والمحب
ومن التبسه حال الفنا وحال البقا ومن بدت عليه بوادي التوحيد فغيبت شعوره
في حقايق المواجيد من طلايع الاسما والصفات وحقايق الفردانية المشيرة الى عظمة

الذات كل هولاء قد لا يخلو احدهم عند صحوه ورجوعه احيانا الى طبعه من رعونات
نفسانية كل بحسبه فاهل البدايات رعوناتهم حظوظية والمتوسطون رعوناتهم
اختيارات امانية والكمل رعوناتهم هيبة لتحققهم بحقايق التقريب من رب البرية
وهذه الحالة اذا لزمها المبتدي افنت بعون الله ومشيته حظوظه المذمومة
والسالك يفنى من المتوسط اراداته ورعوناته المكتومة ويصفي من اهل النهايات
بقايا عندهم من سكر المقامات معلومة والسر في ذلك هو ان من لزم الحال الذي يحب لقا
الله عليه مستعينا بالله في ساير تصاريفه وشؤونه فان صاحب هذه الحالة منتظر
نفحات وجه ملك الموت للخروج الى الدار الاخرة فمثله كمثل من هو في دار وهو
متشوف بحاقه منها الى دار اخرى يريد لقاربها باحب الاعمال واخص الاحوال فلا يرضى
ان يلقاه على ادنى كدر وان قل ولا على لوث ما وان هان او جل فتصفو بذلك مع مشية
الله ومعونته الكدر ويذوب بقاياه وتمحى اثره وتصفو الروح في مشاهدها وتركوا النفوس
في عملها ومطالبها وهذه القاعدة ميزان يعرف به العبد كل وقت انحرافه ويزن بها كل وقت عدله
واسرافه واول ذلك ان يعلم الحال الذي يحب لقا الله عليه من الاعمال والاحوال والمساعي
الظاهرة والباطنة في الحركة والانتقال ثم يستعمل ذلك يوما من الدهر صابرا عليه في السر
والجهر ثم يتصرف بعد ذلك في شؤونه فيعرف انحرافه عن الداير المستقيمة في اعماله
وظنونه وهذا ميزان الصادقين اهل اليقين من المتقين فليستعين بربه تعالى في استعماله
لهذا الميزان في الخلوة والجلوة فان موازنته بمشية الله شهية حلوة وفقه الله
تعالى للقيام بمرضاته وقام له بالحماية والرعاية وكان مؤيده وكافيه امين
يا رب العالمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## قاعدة في استجلاب الوداد في معاملة رب العباد

الحمد لله الذي يقبل التوبة عن عباده وهو الغفور الودود الرحيم الذي هو بالرحمانية
مشهود وعلى ساير الالسنة بوصف نعمايه والائه محمود وبالشرايع المنزلة المحروسة
من الشبه معبود المنزه بصفاته واسمايه عن الامثال والحدود موفق اهل طاعته لاصابة

الحق



لاصابة الحق والصواب ليامنوا من حال المردود ويصفو لهم الوداد في عبوديتهم
وخالص محبتهم فيستحقوا قربه في ظل ممدود واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة خالصة من شبه الجحود واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي خصه بالشفاعة
يوم العرض وشرفه باللوا المعقود صلى الله عليه وعلى اله صلاة تزيد على القدر المعدود
**وبعد** فاعلم ان الله تعالى اذا جذب عبده اليه وقربه منه لديه وسقاه من المحبة
اعظم كووسها وكشف له من الغيوب اشرف مستورها اقامه بين يديه بصفا العبودية
ليطهر وجوده من ادران البشرية ويحققه بوداده في مشاهدة الفردانية وحقايق
المحبة والمحبوبية ومن علامات ذلك ان ينطوي على ارادة اصابة الحق والصواب في
مساعيه الظاهرة والباطنة وهذا حد جامع ان شا الله تعالى لمجموع ما يوجبه حال الوداد ويستمر
به صفا المشارب لمن خاف الابعاد ونمثل على ارادة الحق والصواب امثلة يتبين منها شرح
حال طالب الوداد مع رب العباد **اولها** الواجبات فان لم يزدحم وكانت صلاة
فليكن الوقت مستغرقا بمعانيها وللقلب في معاني الصلاة وشؤونها شغل عن غيره وان
ازدحمت فليقدم اهمها على ما يغلب عنده ويقطع عن قلبه خواطر غيرها ليحمل له اصابة الحق
والصواب في القيام بها ولا يلتبس بها ظاهرا وباطنا فان من كان في واجب وباطنه ممتلي
بواجب اخر لا يقوى على اقامة الحق والصواب في الواجب الذي هو متلبس به هذا اذا
امكنه ذلك وان لم يمكنه مثل ان يكون في حرب وجهاد يملا القلب ودخل وقت صلاة
فانه يصلي صلاة الخوف ويجب عليه مزج حال الصلاة بحال الجهاد فانه مطلوب بكل واحد
منهما لا يقنع منه الالتفات الى احدهما بقلبه دون الاخر فمثل هذا يمكن في شانه استغراق
القلب باحدهما دون الاخر بل ربما غلب حال الجهاد وقهر القلب عن تفهم حقايق معاني الصلاة
وشؤونها الباطنة فقد يعذر في ذلك ولا يقوى على ذلك الا الكمل الاقويا اهل الصحو
والتمكين وقد يضعفون عن ذلك فيستعينون بمولاهم ويستغيثون به فينصرهم وكذلك
كل حال يشغل عن حقايق الصلاة اذا كان العبد مطلوبا به في وقته بحيث يفوت وقته
فقد يعذر المصلي اذا غاب قلبه عن حقايق الصلاة بما هو مطالب به في ذلك الحكم

ومضايقه لغوات وقته فهذه قاعدة يعلم منها طرق الذات والغرض اصابة الحق
والصواب ان شا الله تعالى فيجب على طالب صفا الود مع رب العباد ان يقصد اصابة
الحق والصواب في الحب والبغض على مقدار الايجاب وان الى الانحراف فيخشى بذلك ان يسقط
عن الوداد ويخرج الى دايرة الابعاد وكذلك في معاشرة الاخوان في الله تعالى ان يوفيهم
حقوقهم ويعطيهم نصيبا تاما من محبته وصفا وصفا وداده وصدق الفته بميل من
القلب وظهور وصف المحبة والرحمة والاكرام والاعزاز على ما فيهم من قلة الاستعداد
وغلظ الطباع وبعد الافهام رحمة لهم وتعطفا عليهم فلا يملهم فيبعدهم عنه لملالته
وتبرمه لثقل طباعهم فان لهم حقا عليه ولارادتهم للحق حرمة يجب محبتهم لاجلها
فينبغي ان يوزن فيصاب فيه الحق والصواب ولا يخرج الى الافراط من امتلاء
القلب بمحبتهم وانسه بمعاشرتهم وسكون محبتهم في محل يسكن فيه النصيب
الخالي فذلك انحراف في الصحبة وظلم يخرج به من اصابة الحق والصواب ومن الانحراف
ان يتغافل عن تاديبهم اذا زلوا ويسامحهم في شي يجب تعريفهم به او يسكت عن نصيحة
ينتفعون بها او يرى في احدهم طبيعة سو يعلم انها تزول بانتهاره والغلظة
عليه فالسكوت عن مثل ذلك تضييع لحقهم بل لحبهم وبالف اجماعهم ويولفهم
ولا يسكت عن نصيحة ينتفعون بها وفايدة يستفيدون بها وان شق عليهم ذلك
ولا يشغل قلبه بمحبتهم وذكر غايبهم بل يشتغل بحاله عنهم فلا يحجبونه عن قصده فاذا جمعهم
الله قام لهم بما يجب لهم من حقهم ومحبتهم ونصيحتهم على الوجه المذكور ومن وجوه
اصابة الحق والصواب في الاشيا ان يقصد رضا مولاه في ساير مساعيه فاذا وجبت
خصومة في الله او مخالفة لمن تعدى حدود الله او انكار منكر حرمه الله فلا
يشتغل حينيذ براعاة جمعيته وشون قلبه بل يستعين بالله ويقيم من الحق ما امكنه
ولا يضعف فيه فانه حق الله وجب يجب مراعاته فيكون معنا للحق والصواب
ومن وجوهه اذا نابت الاسلام نايبة من عدو ظهر او دجال ظهر فتن الناس ببدعته
او اصابت المسلمين جايحة في اموالهم او ابدانهم فمن اصابة الحق في ذلك ان يكون بهمتما

منكن

187

بذلك ملتجيا الى الله تعالى في تخلص ذلك من اهم مطالبه وحوايجه الى ربه ولا يكن كمن
يقول من المتصوفة والمتفقرة الفقير ينبغي ان يشتغل بقلبه وبحاله فيخشى على من اهمل
ذلك السقوط من حال الوداد مع رب العباد الى دايرة النقص والقلب والابعاد

**فصل** وجملة ما يعتمد طالب الوداد لرب العباد ان يعامل مولاه قاصدا
اصابة الحق والصواب فيما امره به وفيما نهاه عنه معتمدا في جميع ذلك الاولى فالاولى
فيكون دايرا مع رضا مولاه لا مع قلبه وجمعيته واعلم ان الجمعية جمعيتان جمعية منحرفة
وجمعية صحيحة فالجمعية المنحرفة ان يجتمع قلبه على عبادة يحبها او على شخص يحبه او على صحبة
فمتى خرج عن ذلك العمل او الشخص او الشيخ تفرقت همته وتشوش وقته ودايما تتغير محبته
بحسب اختلاف مزاجه وطبيعته فانه مع قلبه وهواه فمتى خرج عن ذلك اضطرب ومتى
سمع من استاذه ما يكرهه من الحق المحض خرج عن محبته وتغير قلبه فيه لانه مع هواه
فما وافقه الجمع قلبه فيه وما خالفه ابغضه وخرج عنه وصاحب الجمعية الصحيحة
جمعيته مع الله فيما يحبه ويرضاه فما رضي الله به شرعا كان ذلك هو الامر الذي
يطيب وقته به سا او سر بل قد يصيبه من ذلك ما يسوءه وهو مثل ذا القلب
برضا مولاه فهو يجمع في موضع التفرقة طلبا لرضا مولاه ويتفرق في مواطن الجمعية اذا
لحقه من امر الله ما يوجب ذلك طلبا لرضا مولاه وهذا هو الاستعداد التام ان
شا الله لرضا مولاه ومودته ومحبته له

**فصل** ومن اقسام ذلك ان يكون في كل عبادة
كما يرضاه منه ربه ان يكون فيها اذا ذكر الله بقلبه في عبرة واذا تلا القران فليقطع
الخواطر الا ما كان متعلقا بامر التلاوة والفهم عن الله تعالى فيها وكذلك اذا كان في
المراقبة فلا يمر بقلبه الا ما يناسب الوقت وليقطع ما جا مما لا يليق بالوقت وان كان
خيرا فان ذلك من حسن الادب مع الله لمن يتفكر في مسايل دق النحو في المراقبة او في
الصلاة فان ذلك خير لكنه لا يليق بهذا الموطن وهذا السالك انما يعمل على اتقان المعاملة
فيما بينه وبين مولاه وهي مرتبة فوق تصحيحها بشروطها واركانها وذلك بمثابة حسن
التجويد لمن يعلمه الكتابة وذلك يستجلب الوداد فيما بينه وبين مولاه لموافقته العدل

والحق والصواب وهذا اشغل من اعتنى بمولاه اشد الاعتنا واهتم بوداده ومحبته له اشد
الاهتمام يعمل على اتقان المعاملة واصابة الحق والصواب فيها

## فصل

والتحقق ان
هذا لا ينكشف الا لمن عرف دين الله وعامل الله به وتعودت الجوارح ادمان المعاملة على الصحة
ثم اتصلت شؤون قلبه وحباله بمولاه وذاق شيا من طعم وداده فهو في ذلك الاتصال والنور
يعلم ما يقدح فيه من الامور التي تحرف صاحبها عن اصابة الحق والصواب في المعاملات وما
يقدح في استجلاب وداده من رب العباد ومن رغب في الوداد وصفا المحبة من رب العباد
فليعمل على اتقان هذه الاشيا وليضع كل امر لله وعبودية له الموضع الذي تليق بها على
الامر الذي يطلب منه ان يضعها فيه حسب امركا نهوان اشكل عليه شي من ذلك في معرفة
وضعه في مواضعه فليسال عنه وارجوا ان يكون في هذه القواعد كفاية للمتحفظ اللبيب
ان شا الله تعالى الكريم ان يرزقنا صحة المعاملة وصفة الوداد لننال به رضاه عنا
ومحبته لنا في هذه الدار يقوم الاشهاد اخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## قاعده في ذكر الكرامات المعجلة للمنقطعين

الى الله عز وجل في الدنيا اذا خلا القلب من الاهتمام بالدنيا والتعلق بما فيها من مال او جاه
او صورا وحظ على الاطلاق وتعلق القلب بالاخرة والاهتمام لها من تحصيل العدة
والاهبة للقدوم على الله عز وجل فذلك اوايل الفتوح والمواهب والانكم ممن افنى
عمره وبلغ الى الستين والسبعين وهو معلق القلب بالدنيا ومتعلقاتها بيت همومها
في تحصيلها ويصبح كذلك فاذا فرغ الله عز وجل القلب منها ومال به الى الاخره فذلك
مبادي فتوحات اهل القرب فعند ذلك لا يسكن قلبه الا بتحصيل علوم الامر والنهي
فيعلم بما يجب لله عز وجل عليه من صباحه الى مسايه في كل حادثه ونازلة من احكام الوضو
وفرايضه واحكام الغسل وفرايضه والصلاة وادابها وعلم ما يفسدها العبادات
وما لا تكمل العبادات الا به وانما يعرف ذلك من كتب الفقه والفقه والحديث فذلك من اكبرها
صحة الارادة لان من ايقن بلقا الله عز وجل وعلم ان الله يسايله عن فرايضه كيف اداها ما

اهتم بمعرفة تصحيحها وايقاع احكامها على الوجه الذي امر الله عز وجل به فكل من لا يقرا ربع
العبادات ويعرف جملة من تفاصيلها فلا يطمع في فلاحه لانه مقصر في امر الله عز وجل
في اول البدايه فاذا انتج منه في ابتدايه ويكفيه ان يكتب ربع العبادات ويقراه على شيخ
مرة واحدة ويطالع منه كل يوم بابا ويسال ما اشكل عليه منه ومتى فعل ذلك منه وتام
به كمل فرضه وتوجه صلاحه من مطالبة الله عز وجل فعند ذلك يانس العبد بالخلوه
والوحدة ويالف الاماكن الخاليه التي تفقد فيها الاصوات والحركات كالبيوت المظلمه
والمغارات البعيدة عن الناس فيحب الصلاة فانها تسد ابواب الحواس وتجمع قواها في
القلب فيانس بها مدة من الزمان ويبقى اجنبيا عن الخلق مستوحشا منهم ومن نظرهم
ولا سيما الطعم الالاى جمعه او جماعه او ميعاد ثم يفتح له حلاوة العباده ويجد الحلاوه
في الصلاة والركوع والسجود يحب ان يبقى يومه اجمع لا يشغله عن العباده شاغل
ثم يفتح له التلاوه واستماع كلام الله عز وجل وترديده على الاسماع والقلوب وحلاوة
الذكر فيرزق في التلاوة بوارق الشعور بالمتكلم سبحانه ويرزق في الذكر الفنا والاستغراق
فيه حتى يغيب فيه ويدخل بقلبه في عالم الغيب ثم يفتح له بعد ذلك ان شا الله عز وجل بالحياء
من الله عز وجل وذلك اول شواهد المعرفه وهو نور يقع في القلب يريه النور انه بين
يدي الله عز وجل فيستحي منه في الخلوات والجلوات وفي اوقات دخول الخلا وغيره
ويرزق عند ذلك دوام المراقبه للرقيب ودوام التطلع الى حضرة الحبيب العلي الاعلى فوق
العرش وعلمه ونظره وسمعه في كل مكان محيط بالاشيا فيستولي على العبد شاهد الحيا
والمراقبه حتى يغطي عليه كثير من الهموم ويبقى كانه في عالم اخر والناس في عالم اخر هو في
عالم الاخرين بين يدي الله عز وجل والناس في حجاب عالم الشهاده في الدنيا فهو يراهم ولا يرونه
ولا يرون مكانه فلو تسال الايام ما اسمي ما درت واين مكاني ما عرفن مكاني
وعند ذلك تقوى مادة محبة التلاوه لانه مادة مشهوده يشهد المتكلم به في اطوار
الكلام واثنايه فيستحي منه ومن اطلاعه وتاره يجمعه الذكر فيغني ويستغرق ثم يفتح له
الشعور بما فعل الله عز وجل فيرى ساير التقلبات الكونيه وتصاريفها بين يديه يراه مالك

النفع والضر فيتوكل عليه ويتخذه وكيلا ويقل بالله من الحوادث المولمة فانه يراها صادرة
منه لا من غيره فيعفو عمن ظلمه مشاهدا للحكم القدري ويامر بالمعروف وينهى عن
المنكر مشاهدا للحكم الشرعي وعند ذلك اذا وقع نظره على شي من المخلوقات دله
على خالقه وباريه فلا يحجبه خلق عن ربه عز وجل واذا استمر الامر به على ذلك ودام طلبه
لربه فتح له باب القبض والبسط يقبض عليه حتى يجد الالم في قلبه لقوة حال القبض ثم يبسط
ويحاوه بالانوار انوار الوجود فيفنى عن وجوده ويمحى كما يمحو الشمس نور القمر ويطوي الكون عن
قلبه كما تطوى السموات يوم القيمة ولا يبقى الا الله الواحد القهار وتنبع الانوار من
قلبه كفيضان شعاع الشمس من جرم الشمس فيغرق العبد في الانوار كما يغرق راكب
البحر في البحر وذلك انما يكون بعد الرياضة والمجاهدة وزوال الطبيعة العناصر
الاربعة من العبد وطول الوقوف بالباب وهذا الغرق من حق اليقين وما وجد
من المراقبة والحيا هو من عين اليقين فان هو استمر على حاله واقفا بباب مولاه لا
يعوج عنه يمينا ولا شمالا ولا يلتفت الى زوجة ولا مال ويعلم ان الامر وراء ذلك وانه
لم يصل بعد ومتى توهم انه وصل انقطع وانقطع عنه المزيد فيرجى ان يفتح له بالغرق في انوار
الجلال بعقب ظهور انوار الوجود ويمحو وجوده فيبقى كانه في بحر من انوار الجلال
فتنبع الانوار من باطنه كنبع النور من القمر او الما من العين المعينة فيبقى لذلك ما شا الله
ان يبقى ويجد الملكوت الاعلى جميعه كانه في باطنه وقلبه عال عليه كله ثم يرقيه الله عز وجل
فيغرق في انوار الاكرام ويبقى في بحر من اشعة الجمال يفيض ذلك من قلبه على الوجه الذي
تقدم ذكره وفي هذا المقام من تجلي الجمال الاحدي على الارواح يرزق العبد المحبة الخاصة
الملصقة للارواح والقلوب ويبقى العبد ماسورا ماخوذ القلب مفتونا بالحبيب
ولا يعرف ذلك من لم يفتتن بصورة حسنة ينجذب اليها قواه فما ظنك بمن اشرقت طوالع
المحبوب قواه وفي هذا المقام يكون العشق وهو شدة الغرام والمحبة بدايات العشق
وانكر قوم لفظ العشق واثبته اخرون والمراد منه نار تتضرم في الاحشا يقلع معها
الاصطبار وذلك من اعلى المواهب واسناها ان يصير القلب مفتونا ماسورا

مطلب في العشق المهم

ماخوذا



٢-٨

ماخوذا لما بداه من اشعة انوار الجمال الاحدي اذا كان الناس مفتونين بما يفنى من المال والجاه
والصور واعلاهم من يكون مفتونا بالحور العين او عاملا لاعلى الدرجات العالية في الجنان
فهذا رجل قد ترقى في درجة المحبة على اهل المقامات باسرهم ينظرون اليه في الجنة كما ينظر الى
الكوكب الدري الغابر في الافق لعلو درجته وقرب منزلته من الله عز وجل ولكل عمل جزا
وجزا المحبة المحبة والوصال والاصطناع والقرب والاتحاد بالخا المعجمة والدال المعجمة
بواحدة من فوق ونعوذ بالله من القول بالاتحاد فهو بالمحبة يتغالى فيه يصلح لهم ولكن يقولك
يصلح لهم شرفا وفخرا هذا من كراماتهم التي نالوها في عاجل الدنيا فما ظنك بمقاماتهم
العالية عند مولاهم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم والعبد في ذلك
كله تارك الاختيار عند الله عز وجل لا يتقدم بين يديه بيد بيد لا ارادة ولا مشية
تقلبه يد القدرة ويدعوه لسان الازل فان هو صبر على ذلك يرقيه الله عز وجل ملكا ملكا
يغرقه في ملك ملك ثم ينجيه منه ويوقعه في غيره كما غرقه في بحر الوجود ثم نجاه منه
واوقعه في بحر الجلال ثم في بحر الجمال فكذلك يرقيه ملكا ملكا على قدر ما قسم له الى ان
يوصله اليه ويمكن له بين يديه ويصير نجواه كفاحا او يموت في الطريق فيكون اجره
على الله والموفق من لم يلتفت عن ربه عز وجل يمينا ولا شمالا ووفقه لقهر هواه وملك
نفسه وضبطها عن الشر فذلك من اول الفتح ايضا ان تطهر العبد نفسه وهواه
وجميع ما ذكرناه من مراتب الوصول انما هو شواهد وامثلة اذا تجلت له الحقايق في
الغيب من حيث لا يراها ظهر لتجليها شاهد في قلبه وذلك الشاهد دال عليها وليس هو
عينها مثاله نور الجلال في القلب ليس هو عين نور جلال الله عز وجل ذاك لا يقوم له
السموات والارض لكنه شاهد دال على ذلك حيث قرب على قلبه في الغيب قام له شاهد
والحق عز وجل في جميع ذلك منزه عن الاصطناع على حقيقته او على انوار ذاته او على حقايق
صفاته وانما جميع ذلك رقايق تقوم بقلب العارف تدل على قرب الالطاف منه في عالم
الغيب حيث لا يراها واذا فني فانما يفنى عن حال نفسه لا بالله واذا بقي فانما يبقى بحال تجلي
لا بالله ولا يبقى بالله عز وجل الا الله عز وجل ومع ذلك فالوصول حق يجد الواصل اثار تجلي

مطلب في الفناء والبقاء

الصفات في قلبه واثار تجلي الحق في قلبه وتوقفا القلب فوق الاكوان كلها بين يدي الرب
الحق عز وجل ومن هناك يكاشف باثار الجلال والجمال فيجد العرش والكرسي تحت مشهد قلبه حكما
وليس الذي يجد تحت قلبه حقيقة العرش والكرسي بل شاهد ومثال يدل على قربه من ربه
عز وجل او قرب ربه منه وبين الذوقين تفاوت كثير يعرفه من يجد فاذا قرب الرب عز وجل
من قلب المقرب بشاهد يجده المقرب يدل على ذلك فتنفي الاكوان بالضرورة تحت
مشهد قلبه وورا جميع ذلك طلوع شمس التوحيد التي تقطع ضباب الوجود وعند
العبد في هذه الحالة ليس الا الله يغيب بها عن نفسه وفي الحقيقة هو باق لم يمح ولم يفن
وهذه الاحوال واردة عليه ولم يبق في سره غير ذكر الله هذا هو التحقيق وان كان يجد انه
ليس الا الله فتلك في شاهده وسره وحقيقة الامر كما ذكر اذ لو كان كما يزعمه لكان
حالقا بالمصور او ليس لذلك الا الله عز وجل فافهم ذلك كي لا تقع في المغاليط
وهذا اخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

وجد

## قاعدة في المثل الاعلى

لقول الله سبحانه ولله المثل
الاعلى وقول النبي صلى الله عليه وسلم تبارك اسمك وتعالى جدك ليعلم السالك انه
قد يقوم في قلبه عند التوجه شيا يشهده فوق العرش فلا يستوحش من ذلك فانه
ربما يقول ربما هذا الذي اشهده جسم فان جميع ما تخيله يكون جسما او عرضا يعلم ان
حقيقة الله سبحنه وتعالى لا تكتنفه الاوهام ولا تحويه الافهام ولا يدرك بالعقول ولا
الارواح لكن قد يقوم عند التوجه للعظمة مثالا يكون ذلك المثال واسطة بين من
ليس كمثله شي وبين من له مثل واعلم ان ذلك المثل الذي يقوم في القلوب عند التوجه
والتعاله وجهان وجه يلي العبد ووجه يلي العظمة فلا يقال انه غير الله ولا يقال انه هو
انما هو نور بحسب مراة العبد وخلقته وضعفه فلا بد من هذا المثل فلا يستوحش
العبد منه فانه لا يعرف الله الا به ولا يبتغا الا به ولا يحب الا به ولولاه لم يعرف ولم
يعبد فانه لا بد ان يقوم لمن ليس كمثله شي مثلا في القلوب يكون حجابا بين العبد وبين
حقيقة الذات اذ لا يمكن شهادة حقيقة الذات بالقلوب لانها فانية ولا تقوى عليه

بالقلوب

جهة

الاجسام

الاجسام والقلوب الا في الدار الاخرة لانها في عالم البقا والتحقيق ان ذلك المثل هو
بمثابة الاسم والمسمى والصفة والموصوف فلا يقال هو هو ولا يقال انه غيره انما هو
بحسب المحل وضعفه وقوته **مثال** ليتضح هذا المعنى فانه مشكل جدا تهرب منه العقول
الضعيفة ولا يقوى عليه الا الموفقون الانسان يكتب بقلمه الله وذلك هو اسم الله
حقيقة لكن بحسب المحل وهي الكتابة وكذلك تقول الله وقوله الله هو اسم الله لكن بحسب
اللفظ المؤدي لذلك المعنى ومثل ذلك اشارة القلوب الى الله تعالى ومعرفتها له وتجليه
عليها فتحبه وتخافه وتشتاقه وذلك هو نور الله تعالى حقيقة لكن بحسب المحل الذي برز
ذلك المعنى وانما يرى منه بحسب ما تستعده ولذلك وجهان كما سبق ذكره ولهذا منع
السلف رضي الله عنهم من وصف الايمان بالخليقة فان له اتصالا بالله حقيقة لا يكيف
وله ايضا اتصال بالعبد يعقل ويدرك فله بهذا الاعتبار وجهان كما سبق قال الله
تعالى ولله المثل الاعلى في السموات والارض فبذلك المثل تعبده الملايكة والانس والجا
وهو مثال عظمته في قلوبهم و ليس كمثله شي لكن لا بد للامر الموجود وان كان لا مثل ان
يقوم له شاهد في القلوب وبحسب المحل ونعلم حينيذ انه ليس هو حقيقة لانه لا تقوم
حقيقته الجبال الرواسي بل ولا لبارقة منه وليس هو غيره لانه منسوب اليه وهو
اثر نوره **مثال** ليتضح هذا الاشكال في الشاهد نور المصباح الواقع على الجدران هو
نور المصباح حقيقة لكن يفرق بين النور الواقع على الجدران وبين النور القايم بجرم
النار ذاك نور المصباح بحسب محله وهذا نوره بحسب ذاته وبهذا تنحل الاشكال
ان شا الله تعالى فان النور الذي على الجدار له وجهان وجه الى الجدار ووجه الى
المصباح وليس هو عين نوره القايم بذاته ولا هو غير نوره فاعلم ذلك وانما اطلت
الكلام ههنا لان كثيرا من المتعبدة يتحيرون بين الايمان والذوق ويرون الذوق
مغايرا لنفي الكيفية والتحقيق انه ليس بينهما تناف والله الموفق فليغتنم السالك
ما امكن فيما شرح في هذه القاعدة مستعينا بالله تعالى مفوضا اليه رافعا بهمته الى
اعلى المطالب عساه ان ينال بعون الله تعالى منها سني المراتب وبالله المستعان والحمد لله

وخلقيته

## قاعدة في قوله تعالى: ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

الحمد لله واهب الفضل القاضي بالعدل لا اله
الا هو مالك الممالك الذي اصطفى من عباده صفوة قربهم وادناهم وعرفهم نفسه
وصافاهم بذلوا في حقه نفوسهم واموالهم قربانا وراعوا شانه بالمحبة والتعظيم في
اسرارهم بالغيب ولم يدخروا عنه منهم شيئا فجاد عليهم بان قبلهم واشترى منهم ما
باعوه وقبل منهم ما قدموه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وبعد
فمن جاد الله عز وجل عليه بمعرفته في طريق النظر والاعتبار والتدبر للكتاب مع
الاستبصار حتى لاحت له شواهد اليقين وخرقت انوارها الساطع المبين باطن
سويدا سره فلم يغب عن البصاير شاهده طرفة عين بل صادفت مشاهد عظمته مقرونة
بمجاري الانفاس وحركات الجسم والحواس الفت الارواح اثار الجلال فلم تسكن الى
سواه ولم تنظر الى غيره تباعدا فجدير ان يقرب نفسه بين يدي خالقه قربانا شكرا
لما وهبه من معرفته فمن عرف ربه في الدنيا فكانما زاره ووصل اليه ومن عرف
الرسول صلى الله عليه وسلم ولاحت له شواهد معرفته وخصوصيته في معجزاته
فكانما سافر اليه وراه عيانا وقد راه حقيقة ببصيرته وهي انفذ من روية الابصار
في الاسرار وان كان الحس اقوى باعتبار الوجود الحسي في الباطن اقوى باعتبار
البصر القلبي والانجذاب الروحي فقد يرى البصر ما لا ينجذب اليه فاذا راى
بالبصيرة ما جذبت كليته كان اقوى من مشاهدة المحسوسات وشكر هذه النعمة ان
يقرب وجوده بين يدي محبوبه وهذا شي مجمل يعرف تفاصيله من دخل فيه ومن
تفاصيله تقديم العبد بين يدي مولاه عمله الظاهر يعبد ربه بذلك كصلاة
او تلاوة او ذكر او مراقبة مع تقدمه همومه وافكاره وخواطره وارادته
واعماله ونياته ومقاصده في جميع سعاياته الظاهرة والباطنة شيئا فشيئا
على التدريج حتى تسكن المحبة في جميع المفاصل والعروق حتى يقرب المحبوب من
جميع العبد فان هم فله وان نطق فله وبه وان اراد فبامره ومعونته او

اختار

اختار فيما اختياره واحب فاياه والشي الذي لا يخلوا العبد قط منه في فكره
ولا خاطر ولا هم ولا وسوسة ولا ارادة ولا عمل وهذا شان الصادق في محبة الحبيب
ومن استعان بالله ودخل في هذا الشان علمه الصدق كيف يصنع ولا يتكلف ما لا يطيقه
فيبذل من نفسه ما لا يقدر عليه لكن يبذل من نفسه ما يقدر عليه من الاذكار
والطاعات والتسبيحات والتهليلات ثم كلما سمحت نفسه بشي لمولاه استعان به
وقربه وقد علمت شان من تقرب اليه سبحانه بالنوافل بعد الفرايض وما يكون في
مقابلته من محبة الله له كما ورد به الحديث الصحيح ومن تقرب منه شبرا تقرب
منه ذراعا فماذا يكون جزا من قدم نفسه وجميع ما منه لمولاه فصاحب هذا العمل
يرجا له القبول وهو ان يقبل منه ما تقرب به العبد ومتى قبل اختطف من وجوده
وجذبت روحه بحيث لا يبقى له في ذلك تصرف فتوخذ حقيقته منه ويبقى الجسم
تبعا لها ويبقى الكل بيد الحبيب مخلصا من اسر النفس والشيطان الى مملكة الرحيم الرحمن
الحنان المنان وعند ذلك يحق له ما ورد به الحديث يبقى سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فيبقى محبوبا مرضيا عنه وذلك غاية الغايات
ومنتهى الطلبات طوبى لمن وفق لذلك وحسن مآب **تتمة** لهذه القاعدة انفس
الاشيا التي للعبد قلبه فليتقرب الى مولاه بانفس الاشيا ومعنى التقدمة ان لا
يجعل نصيبا لغيره ولا لغير امره فيقطعه عن جميع الاشيا ويجعله نصيبا خالصا
لمولاه ويندرج في ذلك نفي جميع الارادات والمكروهة وجميع السوي سوى الاولى
وقد سبق ذكر مضاعفة جزا من تقرب بشي فمن تقرب بحقيقته الانسانية بين يدي ان
يجازى بقبولها وقبولها اختطافها الى القرب الاعظم وذلك غاية الغايات وملاك
التقرب بالقلب التقرب بالبدن الظاهر ايضا فينضبط الظاهر والباطن بعمل
من اعمال البر كالصلاة او التلاوة او الذكر او المراقبة فبذلك يحصل التقرب
باطنا وظاهرا ان شا الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

## قاعدة الروح جابنان

وفيها بيان ما قبلها اعلم ان الانسان يسلك حتى يصل الى انوار المعارف واذواق الصفات
والتجليات ثم الى المعرفة الحقيقية فتتصل اوقاته واحواله بشهودها في صلاته وذكره
وتلاوته واكله وشربه وساير احواله فتنتقي الروح ماخوذة بالجمال والجلال والقلب متعلق
باذيال التوكل والتفويض والخوف والرجا والعقل متسع في ميادين الفهم والنظر الى
تراتيب الاحكام والافعال والنفس راقدة عن تدبيرها واختيارها والقلب مشتغل بوظايف
العبادات فمن وصل الى هذه الرتبة السنية الشريفة فيبنى عليه محبة الحق تعالى له ووداده
له من ذلك الطرف كما رزق الحب التام من هذا الطرف **فنقول** القايل كيف
الطريق الى محبة الرب تعالى للعبد بعد معرفته **فالجواب** ما سبق في تلك القاعدة
وهو التعلق بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم والاحتظا من نوره كما اخبر سبحانه قل
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمن تحقق بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم وترك
ما سواها فانزلت عليه الروحانية المنسوبة الى الحق عز اسمه فيرتبط الروح بها كما ارتبطت
الروحانية بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون تلك الروحانية العلوية واستقامها
على قدر الاستقامة والارتباط بروحانية الرسول صلى الله عليه وسلم وانحرافها عن الكمال
على قدر انحرافها عن تلك وهناك يرجى حصول المطلوب من محبة الله تعالى لعبده فيقول القايل
ما الدليل على ذلك فيقال ان تنزل تلك الروحانية نتيجة للتحقق بالمتابعة الظاهرة في
العلوم والاعمال وكان نتيجتها التحقق بالمتابعة في الاحوال ومن حقق المتابعة في الاعمال
والاحوال بحسبه احبه الله تعالى لقوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وهذه هي الغاية المطلوبة
من السير والسلوك وبالله المستعان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

**قواعد النبوات قاعدة نبوية**

سبحانك اللهم وبحمدك لسلطان جبروتك ذلت الاعناق ولسبحات وجهك
الكريم قد سجدت الجباه خاشعة بالتذلل والاشفاق ولجلال جمالك ووجد بينك
انجذبت الارواح مشتاقة الى التلاق وتخلصت من مضايق الكون الى فسحات
التقريب والانطلاق فاستنارت بانوارها المظلمة بطلايع النور والاشراق

ولقيوميته



ولقيوميته ربوبيتك استراحت النفوس من قيود التدبير والاختناق الى
روح سعة برد التفويض وراحات التسليم وطيب الاخلاق مستشرفة
الى فيض الجود من خزاين المنة التي لا يفنيها الانفاق بل حصل لها الغنا الكامل
بالوجود البائن عن وجود السبع الطباق وعاشت في قرب كنف مالك الملك الرحيم
الخلاق بذلك الوجود يستغني من لا يغنيه الاعراض الكونية من الاموال والارزاق
والفقير من فقد ذلك الوجود ولو ملك ما لك الافاق واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم النبيين الشافع المشفع
يوم العرض والتلاق الذي بعض معجزاته نبع الما من بين الاصابع واشارته الى القمر
بالانشقاق صلوات الله عليه وعلى اله صلاة دايمة ما استنارت النجوم بالاشراق

**فصل** ان التابع لابد ان يكتسب كيفية من المتبوع ولبسه من ملابسه وكيف لا
وقد امتزجت تلك الكيفية بامشاجه واختلطت بروحه واخلاقه فمن صحب فقيها من
الفقها او شيخا من المشايخ الفقرا ظهرت على وجهه سيما علامته وتكيف بالضرورة بجزو ما ت
من كيفيته فان الطباع تاخذ من الملاحف والمعاشر بحسب استعدادها وتجد ب
من الخير والشر بحسب تلايمها لذلك المعنى على انفرادها واذا كان الامر كذلك
فمن سلك الله طريق السعادة واراد به مواريث الافادة تعلقت همته بالانبيا
ليحتظي بصحبتهم من انوار الاجتبا فان انوارهم مواد الخير الموجود في العالم وهم اقطاب
الدواير العلمية والعملية والحالية والاخلاق المتصفة بالمكارم اذا علم ذلك
فعليك بالتعلق بسيدهم وخاتمهم الكامل المكمل الهادي الى الطريق العلي الجميل المجمل سيد
ولد ادم الفاتح الخاتم المويد بحجة الله القايم محمد صلى الله عليه وسلم **وصفة** التعلق به
ان تدخل تحت رعايته اولا بكمال محبته وذلك لا يتم الا بامور احدها معرفة ايامه
وسيرته ثم ملاحظة معجزاته وخصوصيته **الثاني** اللهج بذكره وصفته والتعلق به وبكيفيته
**الثالث** التمسك بشريعته ومتابعته فيما امر به واستحبه من سنته ومجانبة ما حرمه
او كرهه من مخالفة ربه فاذا حقق العبد ذلك وتمسك به واختلط بعروقه ومفاصله

واحتظى من نور النبوة حقايق غوامضه وعرف المناسبة بينه وبين الرسل من قبله
ورأى انوارهم من مشكاة واحدة بصفا بصيرته ووجد الاتحاد بينه وبين نبيه
صلى الله عليه وسلم اتحادا يجد ذوقه في بشريته وخلعت عليه كسوة من ملابسه وصار
بين روحه وروحه اتصال يحس به في معاملته وكذا بين روحه وارواح الانبيا يجد نسبة نورانية
فيعرفهم من دايرته ويزورهم بروحه من طاقته فهنالك يرجى ان تشتاق الروح الى ان
تصير من قرب ربه عالم سره وخفيته فينظر الى المعارف من مشكاة متبوعه ومعرفته
فيطالع ما وصف به متبوعه لربه في اسمايه وصفته فيتوجه الى ربه منها موقنا بها في
ذوق وفطرته فيرجى ان ينكشف لقلبه ستور اللطايف من مواهب المعارف بمقتضى نسبته
وينظر الى ربه من فوق عرشه وبريته بنظر الايمان والايقان في انوار الطاعة والاحسان
من افق الغيوب والامتنان منزها له عن حده وكيفيته فهنالك لسان الحال يقول

بدا لك امر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه
وانت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه وايضا
ظهرت لمن ابقيت بعد فنايه وكان بلا كون لانك كنته وايضا
لقد ظهرت فما تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا

فعند ذلك يبدو ومنه خالص التوكل والتفويض والاستنادا الى اللطيف الخبير
بترك الاختيار والتدبير والخمود تحت الحكم الشرعي والمقادير متى وصل العبد
الى ذلك بقيت عليه واحدة بها يتم امره ويصفو كدره ويعلو بمشية الله قدره
وهو الزهد في الدنيا وحقيقة الزهد في الدنيا الارادة والهوى فعند ذلك
يخلو الباطن عن السوى فبذلك يرجى ان شا الله تعالى ان يصوب سرادق العزة في
اعماق سرايره ويصل حقايق الغيوب الى حقايق ضمايره ويصير واحدا لا محقا متخلصا
عن شومه وعوايده نعبدا لمحبوبه ورقا قد وهب منه الكل له فوهب له الكل بحسبه
وجاد بنفسه في محبة ربه فعوض عنها بالحيوة الابدية والعيشة السرمدية بايصال محسوس
لمن قبض له الحسنى كان ذلك الاتصال مع مشية الله تعالى لا انفصال له وكفى للعبد بذلك شرفا

وباتصاله



وباتصاله بمولاه وذهابه فيه فنا وتلفا

انت القتيل بكل من احببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف
فلان رضيت بها فقد اسعفتني يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

وبالله المستعان وعليه التكلان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم

قاعدة من دلايل النبوة

لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تواتر
النقل من طرق كثيرة وروايات متنوعة في شانه صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
صدقه وامانته قبل مبعثه حيث كانوا يسمونه الامين وعفته وحيايه
وبراته من الفواحش والدناات ومساوي الاخلاق ثم قيامه باعبا النبوة وحده
في اول الامر قبل كثرة اتباعه ومعاداة الناس والاهل والاقارب في دين الله وكونه وعد
اصحابه بظهور دينه حيث جا في الحديث ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من كدا
الى كدا لا يخاف الا الله والذيب على غنمه وتصديق ذلك في قوله تعالى ليظهره
على الدين كله وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق فكان كذلك
ثم ما حدث به الكهنة من ظهوره ثم ما ظهر من الهواتف اعلاما بنبوته ثم تصديق اهل
الكتاب المومنين به العارفين بصفاته كما يعرفون ابناهم كعبد الله بن سلام واصحابه وظهور
الكذب والحسد على من كذبه من اليهود حيث ظهر عليهم التحريف وتبديل التورية بكتمان
اية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قول هرقل قد كنت اعلم انه يظهر الان ولكن ما
كنت اعرف انه منكم يعني العرب وشهادة الاحبار ثم الرهبانيين الذين لقيهم سلمان له بالنبوة
ومعرفتهم بانه قد ان اوان ظهوره من ارض الحجاز ثم ظهور النسبة بينه وبين الانبيا في
الدعوة الى الله بشريعة ماحية لعبادة ما سوى الله وابطال الاوثان والانداد من دون
الله ومجاهدة المكذبين له العاكفين على عبادة غير الله وكونه كان لا تاخذه في الله لومة لايم
ثم صبره على العداوة والضر والجوع في شعب بني هاشم سنتين او ثلثة ثم دعوته
الى اقامة الحق والعدل مثل الصدق واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار

وعبادة الخالق بالصلاة والزكوة والحج ونهيه عن التباغض والتقاطع والتدابر
وتحريم الزنا واللواط والعقوق والكذب واعظمها رفض عبادة ما دون الله
من مخلوق فاتخذوا النار والانداد والاصنام فان ذلك اشنع في العقول ان يشرك
بالله في العبادة بخلق من خلقه ثم اذا نسبت بين دينه وبين كل دين كان على وجه
الارض من دين المجوس وعبادة النار والذين اتخذوا العزير ابن الله والمسيح
ابنه والذين اتخذوا الحجارة انداد الله وعبادة النار والنور والفلاسفة
اهل المقاييس والعقول والهندسة فمتى ناسبت بين اي دين اخذته وبين دينه
رايت اتصال دينه بالله حقيقة واتصال بقية الاديان بالشيطان وتسويلات
النفوس واهوائها ولا تجد بين الاديان وبين دين الانبيا نسبة ليس بين المجوس والكهنة والفلاسفة
وبين دين الانبيا نسبة وترى نسبة هذا الدين بدين الانبيا ظاهر كان الجميع من
مشكاة واحدة ولا يشك العاقل ان الله تعالى رحم الخلق ببعثته حيث بين لهم بواسطة
هذا النبي دينه الذي ارتضاه لهم فتميز دينه بهذه الخصائص عن سائر الاديان
فعرفتها القلوب وكرهتها وعرفت زيغها وانحرافها واتضحت الى هذا الدين
عارفة انه دين الذين هدى الله فبهداهم اقتده    وكما ذكر فضل المعجزات الخارقة
الكثيرة التي جنسها انشقاق القمر ونبع الما من بين الاصابع والطعام
النفر الكثير من الطعام القليل وتكثير الما القليل في الابار ويوم المزادتين وايصال
التراب الى اعين الكفار يوم بدر ويوم حنين وابطال الكهنة بمبعثه صلى الله عليه وسلم
وحنين الجذع اليه بين اصحابه في جمعهم ومشاهدتهم ذلك من الجذع والدعا
على سراقة حين ساخت يدا فرسه في الارض واشتكا البعير بحضرة اصحابه ودمع
عينه ودعا بشجرتين حتى توضا تحتهما وطاعتهما له بحضرة اصحابه ورؤيته
ابي جهل لما اراد ان يوذيه خندقا من نار بينه وبينه وكونه مسح ساق ابن عتيك
حين انكسرت وكانه لم يشكها وضربه الكديه يوم الخندق فعادت كثيبا اهيل
ومسح ضرع شاة فدرت في خيمتي ام معبد ومرة اخرى كان بذلك اسلام

ابن




ابن مسعود ورد العين المقلوعة فثبتت وصحت وتفل في عين علي يوم خيبر
فبرا من ساعته واخذت الرعشة لرجل حاكاه فلم يزل يرتعش حتى مات واعطى عكاشة
جذلا من حطب فصار سيفا ونفث في عين رجل كانت مبيضة فابصر بها حتى مات
ونادى شجرة بالحجون فاجابته ثم امرها فرجعت واستخلص الحق من ابي جهل
وكان ذلك ثمن ابل حيث راى على راسه فحلا من الابل خاف ان ياكله وسجدت له الغنم
ولم ينبت رباعية لمن كسر رباعيته وكانت رويته من وراءه كرويته من امامه
وتنام عينه ولا ينام قلبه ويسمع اطيط السما وعذاب اهل القبور ومن ذلك
اخباراته التي ما كذبت ولا اخطات قط منها انذار عثمان بالبلوى والحسن بان يصلح الله
به بين الناس وبان عمار تقتله الفئة الباغية واخبر سراقة بانه يوضع في يده سوار
كسرى وقوله لجماعة احدكم ضرسه في النار مثل احد فمات الجميع على الاسلام الا
واحدا وقال للاخرين اخركم موتا في النار فسقط في النار فاحترق واخبر عدي
ابن حاتم ارتحال المراة الى مكة لا تخاف الا الله قال عدي وكان كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره ايضا انه سيفتح كنوز كسرى فكان عدي فيمن افتتحها وقال لاصحابه
ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله وقوله يوم بدر
هذا مصرع فلان وفلان فما ماط احدهم عن موضع يده واخباره عن المرتد ان الارض لا
تقبله فراه ابو طلحة منبوذا واخبر بان طوايف من امته يغزون في البحر واخبر بنسا كاسيات
عاريات روسهن مثل اسنمة البخت وبقوم معهم سياط كاذناب البقر ولم يرهم
واخبر ابنته فاطمة بانها اول اهله لحاقا به وبان اطول نسايه يدا اولهن موتا فكانت زينب
ومن ذلك بركته في عكة المراة التي كانت تهدي له سمنا كلما ارادوا منها سمنا ودعا
على تمرات ابي هريرة حتى حمل منها كذا وسق في سبيل الله ومن ذلك دعاوه المستجاب
منه على مضر حين دعا عليهم بالقحط حتى اكلوا العلهز وهو الدم بالوبر ودعاوه
على الملا من قريش باسمائهم فقتلوا يوم بدر ودعاوه على عتبة بن ابي لهب فقتله السبع
والاستسقا ومجي مطر الجمعة ثم دعاوه حتى انجاب السحاب عن المدينة كالاكليل وجميع

ذلك نطقت بها كتب المسانيد والصحاح والسنن مع تحري الرواة ورحلتهم
المشارق والمغارب لاجلها وروايتها من الطرق المتعددة التي يصدق بعضها بعضا
فهذا خصوصية النبوة الدعوى الى الحق بما تقبله العقول وانكار الباطل الذي يا باه
والنهي عنه وكون ذلك في فترة من الرسل عند فساد الاديان ورجوع الناس الى ارا ئهم
ونفوسهم واهويتهم وظهور البغي والفساد في الارض وعبادة غير الله من البلاد
والشجر والحجر وكل ذلك كان في جميع الملل حتى اليهود والنصارى فانهم
عبدوا عزيرا وعيسى فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر يقوم مراد بان العباد
ويصلح فاسدها ثم ايد بالمعجزات الخارقة للعوايد التي هذا جنسها بما تواتر النقل بها
وبهذا تقوم الحجة على الخلق وقد قامت وشرط النبوة ظهور العدل والحق في دعوه
وصدق اخباراته في الماضي والحال ووقوع اخباراته في المستقبل كما اخبر اما العدل فيما
دعي به فظاهر وقد سبق بيانه واما اخباراته في الماضي عن الانبيا فذلك كما اخبر وصدقه
بذلك مومنوا اهل الكتاب واما اخباراته في الحال فصدقت مثل اخباراته عن النجاشي وجعفر
واصحابه وموت المنافق حين هبت الريح وقصة الغار وكونه في النار وكذا اخباراته في
المستقبل من فتح كنوز كسرى وقيصر وان عمود الكتاب ذهب الى الشام وكون ان
دينه يتم حتى يسير الراكب من كذا الى كذا وظهور نار بالحجاز تضي لها اعناق الابل
ببصرى وظهور التتار وكونهم فطس الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وقوله
كاسيات عاريات وقوله تفتح مصر فيذكر فيها القيراط واخباره عن علي وعثمان وعمار
والحسن بما آل امرهم اليه وانه اذا ذهب كسرى فلا كسرى بعده واذا ذهب
قيصر فلا قيصر بعده وغزو امته في البحر فمتى ظهرت بشرى الانبيا به في التورية كما
صدق به ابن سلام واصحابه وفي دين عيسى كما ذكروه الرهبان لسلمان ثم ظهور الهواتف
ببعثه ثم ظهوره بالحق والعدل كما مر ذكره ثم صدقه في اخباراته وظهرت عقيب
الطلبة كانشقاق القمر والسقيا ثم ظهور بقية المعجزات الخارقة على يديه ثم موافقته
لاصول جميع الانبيا في دعوتهم علمنا انه المنتظر الذي كانت تنتظره العالم من اهل

الاديان

٢١٤

١٩٦

الاديان وانه الذي كانت اليهود تنتظره في المدينة حتى بشروا بطلوع نجمه
وكانوا يفخرون به على الانصار وهجرة ابن الهيبان اليهودي الى المدينة رجا لقايه
وهو الذي قال هرقل قد كنت اعلم بظهوره ولكني ما كنت اعلم انه منكم يعني العرب — اعرفه
وهذا الذي اذا ظهر من نبي قامت به حجة الله على عباده وزيادة لانه اتى بما ينبغي للانبيا
ان ياتوا به ووافقهم في اصولهم وان اختلفت الشرايع فلكل رسول شريعة
كما يشاها المرسل في كل حين واوان فلله الحجة البالغة علينا والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جات رسل ربنا بالحق وما بعد هذا البلاغ
بلاغ ولا بعد هذا الصدق تصديق ولا بعد هذا الاعجاز اعجاز الا انا نسال الله حفظ
هذا الايمان وان يكتبه في قلوبنا فانا نخاف سلبه او تغيره لان القلوب بين اصبعين
من اصابع الرحمن وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يسال ربه ويقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك وايضا فان الكفار ابصروا بعيونهم ما سمعناه وتحققنا
لما تواتر به النقل ولم تنفعهم الروية لذلك وقد وصل الينا من علم النبوة بحمد
الله ومنه ما يشفي ويكفي والى الله نرغب في حفظ ذلك بمنه وكرمه ورحمته امين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

## قاعدة في تعرف النبوة ايضا

الناس ثلث طوايف طايفة متمسكة بشريعة الانبيا وطايفة بالاديان المختلفة كاليهود
المجوس والفلاسفة واهل الاهوا والارا وطايفة ليسوا متمسكين بشي وهم الزنادقة
الذين لا مع الشرع اذا ظهر هذا فالرب تعالى معلوم بالفطرة الانسانية اذ الصنعة
لابد لها من صانع وكيف لا وقد ظهرت حكمته في الاشيا وعلمه بها في حسن تدبيره
لها واتقانه مختلفة اشكالها واجناسها والعبد يعرف بالضرورة انه عبد وان
امره ليس بيده بل له مدبر مختار هذا علم ضروري وبعد هذا العلم فالانسان بين
الثلثة اقسام المتمسك الذي سبق ذكره فان دخل في الانحلال والزندقة وتحرك
بمقتضى ما تشتهيه الجبلة والطبيعة من شهوة وفسوق وعصيان فهذا حال ناقص

لانه مناف للمعرفة الفطرية بوجود الرب الصانع الذي يجب عبادته بشريعة
يشرعها للعباد فانها من تمام حكمته وعلمه اذ لا بد للعبادة من هيئة يعبدونه
بها فالاخلال بها باطل مناف للعقول السليمة والفطر الصحيحة وان ترك هذا ودخل
في الاديان المختلفة فانه يظهر عليها الاصابة في شي والخطا في اخر لانها مع تحسين العقول
المختلفة والاهوا المتنوعة هذا يعبد الحجارة وهذا يعبد النار وهذا يعبد الشجر
وهذا يعبد الكواكب بلا بينة تلوح عليها انها من امر الصانع الحكيم بل يلوح عليها انها من
نتايج الفكر والقلوب الصحيحة لا تنشرح بهذه الصلاة لانها تقول كيف اعبد شيا من
الاشيا باختياري وتحسين عقلي بلا شاهد يظهر ممن يتقرب بذلك اليه وهذا نوع
سفاهة واستبداد بما بقي الا شرايع الانبيا فان الفطر قد قضت بحكمة الصانع وحكمته
تقتضي ابراز هيئة يتعبد العباد بها حتى لا يتحيروا في عبادة هذا المعبود بارايهم في احلامهم
وعقولهم فان عبادته واجبة عليهم قطعا وتاله الصانع فريضة واذا كان فريضة لا
بد للعباد منها فمن تمام الحكمة ابراز هيئة يتعبد العباد بها ودين الانبيا هو الذي
تشهد العقول الصحيحة بانه من عند الصانع الذي قضت به الفطر والعقول بالضرورة
فانهم جاوا بصفاته واسمايه واخبار تصرفاته في مخلوقاته واظهار حكمه
في مبتدعاته وكشفوا عن ثوابه وعقابه ثم الهيئة التي شرعوها انما يناسب
الرب تعالى ان يعبد بها من تحريم الفواحش والعبادة بالركوع والسجود
وتقريب القرابين وغير ذلك ينشرح لذلك صدور العقلا وتنقبض عن
غير اديان الانبيا اذا ظهر هذا فان الانبيا لم ياتوا باكثر مما جا به محمد صلى الله عليه
وسلم من الايات البينات والسور المنزلات والمعجزات الخارقة للعادات
بل زاد هو عليهم في اشيا وان كان لغيره خصوصية من بعض الوجوه كفلق البحر
والتكلم والخلة وتبريد النار الحامية فلمحمد صلى الله عليه وسلم اشيا وتزيد عليها
من فلق القمر ونبع الما من بين الاصابع وكسر الاعدا بالتراب الذي سفاه في
وجوههم واخباره بالمغيبات وغير ذلك فتعين اتباعه لانه ناسخ لما قبله كما نسخت

كل شريعة



كل شريعة ما كان قبلها **فان قيل** اريد امرا اوضح من ذلك بلا واسطة فان الامور
بالوسايط قد يشك فيها كما شكت قريش ولو اتاهم ما طلبوا منه ان يفجر لهم من
الارض ينبوعا او يكون لك جنة من نخيل وعنب او تسقط السما او تزيل
الاخشبين عن مكانهما ليزرعوا لم يبق ثم ريب عندهم ولا ينكشف امر المعبود
ببرهان لا يخالطه شك اصلا **فيقال** في جوابه لو كان الامر كذلك لم
يستحقوا الثواب على الطاعة لانه يصير الامر محسوسا لا يحتاج الى ايمان لانه يقين
ظاهر فلم يستحقوا بالطاعة ثوابا لان الانسان انما يستحق الثواب على ايمانه بالغيب
مع شواهد صحيحة يستدل العاقل بها فاذا ما انكشفت الامور انكشافا
لا يبقى فيه روية لمن يتروى ولا فكر وبصيرة لمن يتبصر لم يكن لهم في ايمانهم كسب
يستحقون عليه الثواب والعقاب ولبطلت في ذلك والحكمة ضرورية للموجد
كما سبق ذكره ومن الحكمة ابراز امور يمكن الشاك ان يشك ويقول هذا سحر لنقصان
عقله وفطرته ولو كان صحيح الفطرة لعرف انه الحق فيستحق بهذا العمى النار
ويستحق بهذه البصيرة والفطرة الصحيحة الجنة بخلاف ما لو انكشفت الحقايق لم
يكن للجاهل والاحمق كسب فانه يمكن كل واحد معرفة ذلك احمقا كان او عاقلا اذا ظهر
ذلك العاقل ان الانسان لا يتم ايمانه حتى يحب هذا النبي الحبيب البالغ ويحب فليعلم
بجميع ما جا به من جليل المتابعة ودقيقها ويرتفع الحرج وضيق الصدر عن جميع
احكامه وشريعته وانما يزول الحرج وينكشف سر هذا المعنى انا علم ما عد ته
وهي شعوره بان هذه الاحكام والجزيات الشرعية هي احكام الله تعالى والرسول
صلى الله عليه وسلم فيها موافق لربه عز وجل متبع له فاتباعه هو اتباع الفاطر الخالق
الذي قضت العقول بوجوده وتدبيره ولهذا وجب زوال الحرج وضيق الصدر
بجميع الاحكام ما جل منها وما دق ثم محبة النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان تكون
ممتزجة بالارواح لوجوه احدها المحبة الحبيب الاكبر له والمحب محب محبوبه
فهو المحب الاول الذي من بين البرية الثانية محبته هو لربه اعلى اقسام المحبة اذ

إذ المحب اذا شعر بمن يحب محبوبه ينجذب اليه بطبيعة وقلبا الثالثة لانه الطريق
الي هذه المحبة فان بصحبته والاعتقاد فيه ومتابعة سنته حصل ما حصل من الايمان
والسنية والمعرفة والمحبة ولان طريقك اليه هو طريقك الي ما حصل وبعد ذلك كله
فالالتجا الي الله تعالى واجب في حفظ هذا الايمان وان ظهرت شواهده شرعا
وعقلا والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

## قاعدة في الصفات

الحمد لله منور الصدور بطلايع المعرفة والإيقان وشارحها ببوارق النور
الاعظم من الامتنان باسط القلوب في ميادين الروح والريحان من حضرات
الاسما المقدسة والصفات الموجبة لحقايق العرفان وكيف لا تبتهج القلوب
سرورا وترفرف الى العلى فرحا وحبورا وقد خرجت من مضايق الشكوك والارتياب
وظلمات الطبايع والحجاب الى فسحات التوحيد والاقتراب في بواهر انوار مبادئها
كبرق السحاب مؤدية الى وجدان اشعة شموس تلمع كالشهاب فسبحان من ظهر
الى القلوب بافعاله ومصنوعاته فشهدته الفطر باياته ودلالاته فقطعت
بوجود حكيم عليم متقن لمبتدعاته ومخلوقاته رحيم بها في تيسير اسباب معايشها من
قطرة يرسل الرياح فتثير سحابا ماطرا من خزائنه واياته وجعل من الما كل شي حي
ليوقن المعتبر بقدرته في تصرفاته مسخر الشمس والقمر لصلاح العالم وجاعل الليل
والنهار ايتين فمحا اية الليل وجعل اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من صدقاته دحا
الارض على تيار الما ورفع السما عليها بلا عماد لتظهر بواهر قدرته في برياته هذا بعض
حكمته في العالم الصغير المتضايق الاجزا في كرة التراب الملتوية على مركز السفل
وطبقاته فما ظنك ببدايع قدرته في ملكوت السما وما اودع بها من الافلاك الداير
والنجوم السايرة والاملاك المسبحة العاكفة على امتثال اماموراته ينزل الامر
بين الطباق العلوية والسفلية فيكون بذلك ما يريده من تاثيراته وما ظنك
بتعظيم ما يبرز من بواهر افعاله وصفاته في عالم الاخرة التي لا تكيفه العقول بل
نوقن

يؤمن بوجوده واثباته حتى ترتفع الوسايط التكوينية والشواهد
العقلية الاستدلالية بظهور صريح القدرة الالهية وسطوع بواهر انوار
العظمة الالهية فيضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا من مثقال حبة
من خردل من طاعات العبد وجناياته فسبحان الاله الحليم الفاطر المجيد المبدي
المعيد الموفي كل عبد ما اكتسبه من سعاياته تعرف الى قلوب العارفين بتعرف ب
خاص تعرفوه به بعد ان ظهر لهم في المصنوعات في انوار تجليات اسمايه وصفاته
انكشف جلال وجه عظمته لاحداق البصاير فامتلات من اشراقات ظهوره وبتاته
الفت الارواح استنشاق نسيم التقريب بواسطة تلك الانوار فلم تلتفت عنه رغبة
في غيره من تلذذ عاجل العبد وراحاته وان خطفها عن ذلك ادنى خاطف من العوارض
الكونية فهو سريع الرجوع والاوبة من دركاته صاعدا امتشابما بروق الوما ل
طاير ابهمته المحترقة الى اعلى درجاته لا يستقر من شوقه واضطرابه الا في
مقاعد الصدق ومجالس العندية بين اطناب العز وسرادقاته لولا الاجال
المكتومة والاقدار المحتومة لزهقت الارواح طربا لما باشرها من انصبة الاكرام
والاجلال واشراقاته حقيق اذا نظرت الى جنسها وسفاله قدرها حين رات مت
عزماتها اعلى المراقي واين الثريا من يد الملامس من نسبتها الما والطين
والصلصال والحما المسنون ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استهلت وسهيل اذا استهل يماني
فاذا ولت مدبرة حيا من لطمها نار له الى النجوم عبثت بها ايدي الغرام
وتاججت بها نيران الوجد والهيام وجدته يوم الميثاق من لذيذ
الخطاب والتلاق فنقول قدري التراب وهمتي تعلو السحاب
برقت منك في الفواد بروق احتظى منه كل عضو برفق فصلوات الله وسلا مه
على نبي الرحمة وكاشف الغمة محمد النبي وصحبه واله ما ذر شارق
ونحن باسق صلاة دايمة لا انقضا لها في الاباد دار امدها الى ان يقوم الا شهاد

وبعد فايها السالك ان اردت التحقق بالعبودية والخضوع لاحكام
الربوبية فعليك بالعبودية بالجلوس على بساط الصدق ناظرا الى مولاك وما انفرد
به منها في عظمة شانه وقدس جلاله ناظرا ايضا الى صفاتك الغاية اللايقة بك ثم افرد
مولاك بما انفرد به من عظمة شانه وقدس صفاته وتحقق انت بصفاتك والزمها
ولا تتجاوزها وانظر الى صفاته ثم الى صفاتك راجعا اليه منها **فاول** ذلك ان تنظر
الى غناه عز وجل وتنظر الى فقرك فترجع اليه من فقرك الى غناه فمتى حققت ذلك
عرفت نفسك بالفقر وعرفت مولاك بالغنا فتبرات من صفته التي لا تستحقها انت
واتصفت حينيذ بصفتك الذاتية لك وهي الفقر فكنت بذلك لمولاك الغني عبدا
وكذلك تنظر الى قوته عز وجل وتنظر الى ضعفك فمتى حققت ذلك عرفت نفسك
بالضعف وعرفت مولاك بالقوه فتبرات من صفته التي لا تستحقها انت واتصفت
حينيذ بصفتك الذاتية لك وهي الضعف فكنت بذلك لمولاك القوي عبدا وكذلك
تنظر الى قدرته وتنظر الى عجزك فتضيف القوه الى وليها وتبرا انت مما ليس لك فتكون بذلك
عبدا وكذلك تنظر الى عزته وتنظر الى ذلك فتضيف العز الى وليه وتتبرا انت مما
ليس لك وتتصف بصفتك اللازمة لك وهي الذل فتكون بذلك عبدا **واعلم** ان
لمولاك عز وجل صفات ذاتية وصفات فعلية وصفات حالية فصفاته
الذاتية اللازمة لذاته المقدسة ازلا وابدا وهي الحيوة والعلم والقدرة والكلام
والسمع والبصر والارادة والجلال والجمال والقدس والكمال والصفات
الفعلية كثيره وهي كل ما تعلق منها بالمخلوقات كالخلاق والوهاب والرزاق
والفتاح والقابض والباسط والخافض والرافع والمعز والمذل والباري
والمصور والغفار والقهار والمحصي والمبدي والمعيد والمحيي والمميت
والمقدم والموخر والمنتقم والمقسط والجامع والمانع والضار والنافع وغير
ذلك **واما** الصفات الحالية كقوله سبحانه وتعالى يا ادم ثم فانبعث بعث
النار وكصفة النزول وقوله للشي اذا اراده كن وهو ما يكون في حال دون

حال

صوابه العزيزة

٢١٧

198

حال وله سبحانه اسما ذاتية واسما صفاتية فاسما الذات الله وهو وانت
والاسما الصفاتية كالاسم النور والقدوس والسلام والعزيز والجبار والمتكبر والملك
والرحمن والرحيم والقوي والغني وغير ذلك من الاسما الصفاتية وكلها راجعة
الى صفات الذات وهي مندرجة في قولنا فيما تقدم والجلال والجمال والقدس
والكمال فكلها مندرجة في الكمال **فصل** ولذلك ايضا للعبد اسما علية
واسما دنية فاسماوه العلية قد وصفه الله عز وجل بها فقال تعالى التايبون
العابدون الحامدون السايحون الى اخرها وقوله تعالى ان المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والى اخر الاية
واسماوه الدنية كالعاصي والمذنب والظالم وغير ذلك اذا علمت ذلك فاعلم ان العبودية
انما يقوم بها من صفت عناصره وابتهجت بالاشراق ظواهرهم وسكنت عن
الوساوس خواطره وتحركت بالمحبة ظواهرهم ضمايره وتجددت اسراره
عن علها واغلالها وخبثها واعلالها فهم القوم تراهم ارواح الناس قلوبا واوفرهم
عقولا واسكنهم عن الخنا نفوسا واطيبهم بذكر الله ارواحا واكثرهم برهم افراحا لان
بواطنهم بالمحبة الى حضاير القدس مكتحلة بالكحل التقريب والانس سيما المحبة عليهم
لايحة وبهجة المعرفة عليهم ظاهرة من حسن الاخلاق وملاطفة الرفاق والمكارمة
في التلاق لتهذبهم في معاملة الملك الخلاق عرفوا نفوسهم بصفاتها الدنية
فحققوها بصفاتها العلية محققوا الاسم المذنب بالاسم التواب ومحققوا الاسم
العاصي منهم بالاسم الطايع واسم الظالم منهم باسم العادل فتبدلت اسماوهم الدنية
باسمايهم العلية بدل الله بذلك سياتهم حسنات محققوا اوصاف السيات
منهم باوصافهم الحسنة ثم رجعوا من ذلك الى مولاهم متبريين من حولهم وقوتهم
فان وجدوا منهم توبة وجدوا ابتداها من توبته عليهم قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا
وان وجدوا منهم محبة لربهم وجدوا ابتداها من محبته لهم قال تعالى يحبهم
ويحبونه وان وجدوا منهم علما ومعرفة وجدوا ابتداها من تعريفه عليهم قال

مطلب في اسماء العبد

بجميع

تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **فصل** واعلم ان مشاهدة الصفات
تتنوع على قلوب العارفين كل منهم تعرف مولاه بما كشف لديه منها فعبد الله عز وجل
بالعبودية المناسبة لذلك الوصف اذ كل اسم او وصف يقتضي من العبد عبودية بمقتضاه
**فاول** مشاهدة الصفات تبدو على قلوبهم مشهد علا فوق الممالك وذلك يقتضي
التضال والتصاغر للعبد المشتغل بالذات عبودية للرب العلي بالذات ثم مشهد
متكلم امر بالمه محل محرم وذلك يقتضي من العبد عبودية الايتمار والاجتناب لما
اوجب فعله واجتنابه الملك الوهاب ثم مشهد مدبر قيوم وذلك يقتضي
من العبد ترك التدبير والاختيار استسلاما وتفويضا الى الملك القهار ثم مشهد
الديانية وهو مشهد الدين فانه مالك يوم الدين اي يوم الجزا وذلك يقتضي من
العبد الاستعداد للقا الله عز وجل بالاعمال الصالحة والمسارعة اليها كما قال تعالى
والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في
الخيرات وهم لها سابقون ثم مشهد رقيب عليم فتستقيم بذلك الخواطر والسرائر
عن الهمم الدنية والافكار المحظورة الردية فلذلك عبوديتها في مقابلة هذا الوصف
واذا استقامت السرائر لزم من استقامتها استقامة الجوارح لان الحركات
الظاهرة انما تصدر عن الخطرات الباطنة ثم مشهد ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وذلك موجب لكمال المحبة والتعظيم وظهور لواعج
الاشتياق الى لقا الحق عز وجل يوم التلاق فهذا هو عبودية هذا الوصف
وفي الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه ثم كان الله ولا شي معه وهو
مشهد الازلية فينكشف بذلك ظلام الوجود ويطلع فجر التوحيد
فيذهب به من لم يكن ويبقى من لم يزل وهو اول السباحة في بحر التوحيد
فما ظنك بالتوغل فيه ثم وذلك لا يشرح الا لاهله الذين باشر صفو التوحيد
قلوبهم بواطنهم وطلع عليهم صبحه بعد طلوع قمره ثم مشهد شمس الفردانية بعد
طلوع اصبحها وذلك موجب للهيمان والالتهاب بنيران الوجد والغرام

وهو اول



١٩٩

وهو اول مشاهد البقا بعد الفنا خصوصا اذا تفصل على تفاصيل الصفات
فيبقى العبد فيه مشهودا ملحوظا بعد ان كان مراقبا مشاهدا ثم مشهد الحقيقة
وهو التخلص من انوار الانوار الى حقيقة الانوار فان للسراج نورا يفوق مدا ت
النار ونورا من ذلك النور يفيض على الجدران ففي اول الامر يكون
نصيب العبد من انوار الانوار فيرتقي منه الى صاحب النور ومن لا يفهم من الاغبيا
يعبد المثل الاعلى ولا يشعر والمحقق يعبد صاحب المثل حتى يتخلص اليه من
انوار الانوار وهذا امر ذوقي لا يشرح ايضا الا لاهله وهم الذين صبروا
على الصحبة والتذويب في كير السلوك ولم يرجعوا من علوم الخاصة الى علم العامة
التي بها تستقيم العموم وللخصوص قواعد اخرى هي شفا لامراضهم لا يجد فن
شفاهم الا بها وهي موصلة الى العلم العام **فصل** علامة المستعد
لعلم الخصوص ان يتقي بينه وبين السالكين من العوام حجاب لا يقدر على الاجتما ع
بهم ومتى كانت نسبته معهم اذا اجتمعوا يقررون الامور العامة فليست
له نسبة بالخاصة فاين مثل هذا من علم الاسما والصفات واذواقها فمتى
اشتغل بها بطل عن وظيفته وشغل من كلف تعليق شي من ذلك عن مهم
وقته وواجب حاله والاولى ان يشتغل كل من العبيد بما اقيم فيه وبما يجد
صلاح قلبه فيه ولا يتطلع الى علم ما لم يبلغه حاله فان علم الخاصة فساد للعا مة
وعلم خاصة الخاصة وانما كان فسادا لانه يشغلهم عن مهم وقتهم عما هم
مطلوبون به فلا يشرح علم الخاصة الا لاهله ولا علم خاصة الخاصة الا
لاهله ذلك هو مهم وقتهم وواجب حالهم لكن في الحديث اكرموا الزائر والسا يل
ولو جا على فرس واجابة سوال السايل مندوب اليه الا انه ينبغي ان يعرف
وجه الصواب في ذلك ليرجع الى حكم وقته وواجب حاله فالواصلون انما
وصلوا بمعرفتهم علم الحال وقيامهم بحكمه والداخل على السالكين انما يدخل
على السالكين من جهلهم بعلم الحال واهمالهم القيام بحكمه ومعنى علم الحال علم

ما يخص العبد من امر دينه وحاله الذي اقيم فيه فمتى تعداه الى غيره فقد
ضيع حكمه ووقته وضيع على الناس ايضا حكمهم واوقاتهم وهذا اخر ما
تيسر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# القسم الثالث يشتمل

على رسايل ومراسلات ومكاتبات من تصنيف الشيخ الامام العالم العارف
المحقق السالك الناقد كمال الدين احمد بن الشيخ ابراهيم الواسطي رحمه
الله **رسالة في اثبات الاستوا والفوقية وتنزيه البارى**
سبحانه عن الحصر والتمثيل والكيفية الحمد لله الذى كان ولا
مكان ولا انس ولا جان ولا طاير ولا حيوان المتفرد بوحدانيته في ازليته والدايم
في فردانيته في قدس صمدانيته ليس له سمي ولا وزير ولا شبيه ولا نظير المقتدر
بالخلق والتصوير المتصرف بالمشية والتقدير ليس كمثله شي وهو السميع البصير
له الرفعة والعلا والحمد والثنا والعلو والاستوا لا تحصره الاجسام ولا
تصوره الاوهام ولا تقله الحوادث والاجرام ولا تحيط به العقول ولا
الافهام له الاسما الحسنى والشرف الاتم الاسنى والدوام الذي لا يبيد
ولا يفنى نصفه بما وصف به نفسه من الصفات التي توجب عظمته وقدسه
مما انزله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونومن بانه الله الذي لا [في خطابه]
اله الا هو الحي القيوم السميع البصير العليم القدير الرحمن الرحيم الملك العدول
العظيم لطيف خبير قريب مجيب متكلم شاي مريد فعال لما يريد يقبض ويبسط
ويرضى ويغضب ويحب ويبغض ويكره ويضحك ويامر وينهى ذو
الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين واليدين
والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والامتنان لم يزل كذلك ولا
يزال

بل الاستوى على عرشه فبان من خلقه لا يخفى عليه منهم خافية علمه
بهم محيط وبصره بهم نافذ وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شي من مخلوقاته
ولا يمثل بشي من جوارح مبتدعاته وهي صفات لايقة بجلاله وعظمته لا
تتخيل كيفيتها الظنون ولا تراها في الدنيا العيون بل نومن بحقايقها وثبوتها
واتصاف الرب تعالى بها وننفي عنها تاويل المتاولين وتعطيل الجاحدين
وتمثيل المشبهين تبارك الله احسن الخالقين فبهذا الرب نومن واياه نعبد
وله نصلي ونسجد فمن قصد بعبادته الى اله ليست له هذه الصفات فانما
يعبد غير الله وليس معبوده ذلك باله فكفرانه لا غفرانه ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله اصطفاه لرسالته واختاره
لبريته وانزل عليه كتابه المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد صلى الله عليه وعلى اله افضل الال واكرم
العبيد **وبعد** فهذه نصيحة كتبتها الى اخواني في الله اهل الصدق والصفا
والاخلاص والوفا لما تعين على من محبتهم في الله ونصيحتهم في صفات الله عز وجل
فان المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وفي الصحيح عن جرير بن
عبد الله البجلي قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة
وايتا الزكوة والنصح لكل مسلم وعن تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة
المسلمين وعامتهم اعرفهم ايدهم الله بتاييده ووفقهم لطاعته ومزيده انني كنت
برهة من الدهر متحيرا في ثلث مسايل مسالة الفوقية ومسالة الصفات
ومسالة الحرف والصوت في القران المجيد وكنت متحيرا في الاقوال
المختلفة الموجودة في كتب اهل العصر في جميع ذلك من تاويل الصفات وتحريفها
او امرارها والوقوف فيها او اثباتها بلا تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه
ولا تمثيل فاجد النصوص في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

ناطقة مبينة بحقايق هذه الصفات وكذلك في اثبات العلو والفوقية وكذلك
في الحرف والصوت ثم اجد المتكلمين في كتبهم منهم من يأول الاستوا بالقهر
والاستيلا ويأول النزول بنزول الامر ويأول اليدين بالقدرتين او النعمتين
ويأول القدم بقدم صدق عند ربهم وامثال ذلك ثم اجدهم مع ذلك يجعلون كلام الله
تعالى معنى قايما بالذات بلا حرف ولا صوت ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك
المعنى القايم وممن ذهب الى هذه الاقوال او بعضها قوم لهم في صدري منزلة مثل
الغزالي وابي المعالي الجويني وابي سعيد المتولي وغيرهم الى البعض فقها الاشعريين الشافعيين
لاني على مذهب الشافعي رضي الله عنه عرفت فرايض ديني واحكامه فاجد مثل هولا
الشيوخ الاجلة يذهبون الى مثل هذه الاقوال وهم شيوخي ولي فيهم الاعتقاد التام
لفضلهم وعلمهم ثم انني مع ذلك اجد في قلبي من هذه التاويلات حزازات لا يطمين
قلبي اليها واجد الكدر والظلمة منها واجد ضيق الصدر وعدم انشراحه مقرونا
بها فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره المتململ من قلبه في تقلبه وتغيره وكنت
اخاف من اطلاق القول باثبات العلو والاستوا والنزول مخافة الحصر والتشبيه
ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجدها نصوصا تشير الى حقايق هذه المعاني واجد الرسول صلى الله
عليه وسلم قد صرح بها مخبرا عن ربه واصفا له واعلم بالاضطرار انه صلى الله عليه
وسلم كان يحضر مجلسه الشريف العالم والجاهل والذكي والبليد والاعرابي
الجافي ثم لا اجد شيا يعقب تلك النصوص التي كان صلى الله عليه وسلم يصف
ربه بها لا نصا ولا ظاهرا مما يصرفها عن حقايقها ويأولها كما تاولها هولا مشايخي
الفقها المتكلمون مثل تاويلهم الاستوا بالاستيلا ونزول الامر للنزول وغير ذلك ولم الاستيلا
اجد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحذر الناس من الايمان بما يظهر من كلامه
في صفته لربه من الفوقية واليدين وغيرهما مثل ان ينقل عنه مقالة تدل على
ان لهذه الصفات معان اخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها مثل فوقية

المرتبة

المرتبة ويد النعمة والقدرة وغير ذلك واجد الله عز وجل يقول الرحمن على العرش
استوى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يخافون ربهم من فو قهم
اليه يصعد الكلم الطيب أأمنتم من في السما ان يخسف بكم الارض ام امنتم من في السما
ان يرسل عليكم حاصبا قل نزله روح القدس من ربك وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وهذا يدل على ان موسى اخبره
بان ربه تعالى فوق السما ولهذا قال واني لاظنه كاذبا وقوله تعالى ذي المعارج تعرج
الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة الآية ثم اجد الرسول صلى
الله عليه وسلم لما اراد الله ان يخصه بقربه من سما الى سما حتى كان قاب قوسين
او ادنى ثم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح للجارية اين الله فقالت في السما
فلم ينكر عليها بحضرة الصحابة كيلا يتوهموا ان الامر على خلاف ما هو عليه
بل اقرها وقال اعتقها فانها مومنة وعن معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسو ل
الله افلا اعتقها قال ادعها فدعوتها فقال لها اين الله فقالت في السما قال من انا قالت
انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعتقها فانها مومنة رواه مسلم ومالك في
موطايه وقوله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السما اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ابي الدردا قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا او اشتكى
رحمة اخ له فليقل ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك
في السما اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفا
من شفايك على الوجع فيبرا اخرجه ابو داود وعن ابي سعيد الخدري قال
بعث علي من اليمن بذهيبة في اديم مقروض لم تحصل من ترابها فقسمها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين اربعة زيد الخير والاقرع بن حابس وعيينة بن حصين وعلقمة
بن علاثة او عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض اصحابه والانصار وغيرهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السما ياتيني خبر من في

السما صباح او مسا اخرجه البخاري ومسلم وعن ابن ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطا
عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملايكة
فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السما فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة
كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا
يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السما التي فيها الله عز وجل الحديث وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امراته الى
فراشه فتابا عليه الا كان الذي في السما ساخطا عليها اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي
داود ثنا محمد بن صباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة بن قيس
عن العباس بن عبد المطلب قال كنت في البطحا في عصابة فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمرت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن
قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السما والارض
قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحد واما اثنين او ثلثة وسبعين سنة ثم السما
فوق ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السما السابعة بحر بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل
ما بين سما الى سما ثم على ظهورهم العرش اسفله واعلاه مثل ما بين سما الى سما ثم الله عز وجل
فوق ذلك قال الامام الحافظ عبد الغني في عقيدته لما ذكر حديث الاوعال قال رواه
ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال في حديث الروح رواه احمد والدار
قطني وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش اخرجه
البخاري ومسلم وعن محمد بن اسحق عن معبد بن كعب بن مالك ان سعد بن معاذ لما
حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت حكما حكم الله به من

فوق



فوق سبعة ارقعة وحديث المعراج عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة حدثه
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به وساق الحديث الى
ان قال ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى
فقال بم امرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين
صلاة واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة فارجع الى ربك
فسله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثل ذلك فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا خمس مرات في كلها يقول فرجعت
الى موسى ثم رجعت الى ربي اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم كيف تركتم عبادي
متفق عليه وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه
ابو بكر فاكب عليه وقبل جبهته وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وقال من كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السما حي لا يموت رواه
البخاري عن محمد بن فضيل عن فضيل عن نافع عن ابن عمر وعن انس بن مالك قال كانت زينب
تفخر على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول ان الله زوجني من السما وفي لفظ زوجكن
اهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات اخرجه البخاري وفي حديث جبير بن
مطعم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فوق عرشه فوق سبع سمواته وسمواته
فوق ارضيه مثل القبة واشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة وحديث
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يرحم من في الارض
لم يرحمه من في السما وحديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري به
مرت رايحة طيبة فقلت يا جبريل ما هذه الرايحة قال هذه رايحة ماشطة امراة
فرعون كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت ابنته ابي قد عابه
فقالت لك رب غيري قالت ربي وربك الله الذي في السما فامر ببقرة نحاس فحميت ثم

دي

جكن

دعائها وبولدها فالقاها فيها الحديث رواه الدارمي وغيره وروى الدارمي
ايضا باسناده الى ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
القي ابرهيم في النار قال اللهم انك في السما واحد وانا في الارض واحد عبدك **واما**
**الاثار عن الصحابة** في ذلك كثير منها قول عمر رضي الله عنه عن خولة لما استوقفته فوقف
لها فقال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات وعبد الله بن رواحة لما وقع
بجارية له فقالت له امراته فعلتها قال اما انا فاقرا القران فقالت امراته اما انت فلا
تقرا القران وانت جنب فقال شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومينا
وابن عباس لما دخل على عائشة رضي الله عنها وهي تموت فقال لها كنت احب نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى رسول الله ولم يكن يحب الا طيبا وانزل الله براءتك من فوق سبع
سموات وقد لك لجدا كابر العلما كعبد الله المبارك صرح بمثل ذلك روى عثمن بن سعيد
الدارمي قال ثنا الحسن بن الصباح قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قيل له كيف نعرف
ربنا قال بانه فوق السما السابعة على العرش بائن من خلقه **فصل** فلم ازل في هذه الحيرة
والاضطراب من اختلاف المذاهب والاقوال حتى لطف الله تعالى وكشف لهذا الضعيف
عن وجه الحق كشفا اطمان اليه خاطره وسكن به سره وتبرهن الحق في نوره وها انا واصف
بعض ذلك ان شا الله تعالى والذي شرح الله صدري له في حكم هذه الثلثة مسائل **الاولى**
مسالة العلو والفوقية والاستوا هو ان الله عز وجل كان ولا مكان ولا عرش ولا ما ولا
فضا ولا هوى ولا خلا ولا ملا وانه كان منفردا في قدمه وازليته متوحدا في فردانيته
وهو سبحانه وتعالى في تلك الفردانية لا يوصف بانه فوق كذا اذ لا شي غيره وهو سابق **إذ هو**
للتحت والفوق الذين هما جهتا العالم وهما لازمان له والرب تعالى في تلك الفردانية
منزه عن لوازم الحدث وصفاته فلما اقتضت الارادة المقدسة بخلق الاكوان المحدثة
المخلوقة المحدودة ذات الجهات اقتضت الارادة ان يكون الكون له جهات من العلو والسفل
وهو سبحانه منزه عن صفات الحدث فكون الاكوان وجعل لها العلو والسفل واقتضت
بذلك

الحكمة الالهية ان يكون الكون في جهة التحت لكونه مربوبا مخلوقا واقتضت العظمة
الربانية ان يكون هو فوق الكون باعتبار الكون لا باعتبار فردانيته اذ لا فوق فيها ولا تحت
والرب سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وازليته وفردانيته لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته
ما لم يكن له في قدمه وازليته فهو الان كما كان لكن لما حدث المربوب المخلوق ذو الجهات
والحدود والخلا والملا والفوقية والتحتية كان مقتضى حكم عظمة الربوبية ان
يكون فوق ملكه وان تكون المملكة تحته باعتبار الحدوث من الكون لا باعتبار القدم من
المكون فاذا اشير اليه يستحيل ان يشار اليه من جهة التحت او من جهة اليمنة او من
جهة اليسرة بل لا يليق ان يشار اليه الا من جهة العلو والفوقية ثم الاشارة هي بحسب
الكون وحدوثه وتسفله فالاشارة تقع على اعلى جز من الكون حقيقة وتقع على عظمة الاله تعالى
كما يليق به لا كما يقع على الحقيقة المعقولة عندنا في اعلى جز من الكون فانها اشارة الى جسم وتلك
اشارة الى اثبات اذا علم ذلك فالاستوا صفة كانت له سبحانه في قدمه لكن لم يظهر حكمها الا
عند خلق العرش كما ان الحساب صفة قديمة لا يظهر حكمها الا في الاخرة وكذلك التجلي في الاخرة
لا يظهر حكمه الا في محله فاذا علم ذلك فالامر الذي تهرب المتاولة منه حيث اولوا الفوقية
بفوقية المرتبة والاستوا بالاستيلا فنحن اشد الناس هربا من ذلك وتنزيها للباري تعالى **لي**
عن الحد الذي يحصره بل يحد تميزه به عظمة ذاته عن مخلوقاته والاشارة الى الجهة انما
هو بحسب الكون وتسفله اذ لا يمكن الاشارة اليه الا هكذا وهو في قدمه سبحانه
منزه عن صفات الحدث وليس في القدم فوقية ولا تحتية ولا اما من هو محصور في التحت **حقيقة**
لا يمكنه معرفة باريه الا من فوقه فتقع الاشارة الى العرش اشارة معقولة وتنتهي
الجهات عند العرش ويبقى ما وراءه لا يدركه العقل ولا يكيفه الوهم فتقع الاشارة عليه
كما يليق به مجملا مثبتا لا مكيفا ممثلا **وجه** اخر من البيان الرب تعالى ثابت الوجود ثابت
الذات له ذات مقدسة متميزة عن مخلوقاته تتجلى للابصار يوم القيمة ويحاسب العالم
فلا يجهل ثبوت ذاته وتميزها عن مخلوقاته واذا ثبت ذلك فقد اوجد الاكوان في محل وحيز
وهو سبحانه في قدمه منزه عن المحل والحيز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوثها **لم**

ان يحل فيه او يختلط به لان القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث فلزم
ان يكون باينا عنه واذا كان باينا عنه فيستحيل ان يكون العالم في جهة الفوق
وان يكون ربه سبحانه في جهة التحت هذا محال شرعا وعقلا فيلزم ان يكون فوقه بالفوقية
اللايقة به التي لا تكييف ولا تمثيل بل نعلم من حيث الجملة والثبوت لا من حيث التمثيل
والتكييف وقد سبق الكلام في ان الاشارة الى الجهة انما هو باعتبارنا لا في محل وحد وحيز
والقدم لا فوقية ولا جهة ولا بد من معرفة الموجد وقد ثبت بينونته عن مخلوقاته
واستحال علوها عليه فلا يمكن معرفته بالدعا اليه الا من جهة الفوق لانها انسب
الجهات اليه وهو غير محصور فيها هو كما كان في قدمه وازليته فاذا اراد المحدث ان
يشير الى القديم فلا يمكنه ذلك الا بالاشارة الى الجهة الفوقية لان المشير في محل
له فوق وتحت والمشار اليه قديم باعتبار قدمه لا فوق هناك ولا تحت وباعتبار
حدوثنا وتسفلنا هو فوقنا فاذا اشرنا اليه تقع الاشارة عليه كما تليق به لا كما نتوهمه
في الفوقية المنسوبة الى الاجسام لكننا نعلمها من جهة الاجمال والثبوت لا من جهة التمثيل
والله الموفق للصواب ومن عرف هيئة العالم ومركزه من علم الهيئة وانه ليس له الا
جهتا العلو والسفل ثم اعتقد بينونة خالقه عن العالم فمن لوازم البينونة ان يكون
فوقه لان جميع جهات العالم فوق وليس السفل الا المركز وهو الوسط **فصل** اذا علمنا
ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التاويل وعمارة التعطيل وحماقة التشبيه والتمثيل
واثبتنا علو ربنا وفوقيته واستواه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح
في ذلك والصدر ينشرح له فان التحريف تاباه العقول الصحيحة مثل تحريف الاستوا
بالاستيلا وغيره والوقوف في ذلك جهل وعي مع كون ان الرب تعالى وصف لنا نفسه
بهذه الصفات لنعرفه بها فوقوفنا عن اثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا ايا ها
فما وصف لنا نفسه بها الا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ولا نقف في ذلك وكذلك
التمثيل والتشبيه حماقة وجهالة فمن وفقه الله للاثبات بلا تحريف ولا تكييف ولا
وقوف فقد وقع على الامر المطلوب منه ان شا الله تعالى **فصل** والذي شرح

الله تعالى

الله تعالى صدري له في حال هولا الشيوخ الذين اولوا الاستوا بالاستيلا والنزو ل
بنزول الامر واليدين بالنعمتين او القدرتين هو علمي بانهم ما فهموا في صفات الرب تعا لي
الا ما يليق بالمخلوقين فما فهموا عن الله تعالى استوا يليق به ولا نزولا يليق به ولا يدين تليق
بعظمته بلا تكييف ولا تشبيه فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعطلوا ما وصف الله
تعالى نفسه به ونذكر بيان ذلك ان شا الله تعالى لا ريب انا نحن واياهم متفقون على
اثبات صفات الحيوة والسمع والبصر والعلم والقدرة والارادة والكلام لله تعالى ونحن
قطعا لا نعقل من الحيوة الا هذا العرض الذي يقوم باجسامنا وكذلك لا نعقل من
السمع والبصر الا اعراضا تقوم بجوارحنا فكما انهم يقولون حيوته ليست بعرض وعلمه كذلك
وبصره كذلك هي صفات كما يليق به لا كما يليق بنا فكذلك نقول نحن حيوته معلومة وليست
مكيفة وعلمه معلوم وليس مكيفا وكذلك سمعه وبصره معلومان ليس جميع ذلك اعراضا
بل هو كما يليق به ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواوه ونزوله ففوقيته معلومة اعني ثا بتة
كثبوت حقيقة السمع وحقيقة البصر فانهما معلومان ولا يكيفان كذلك فوقيته معلو مة
ثابتة غير مكيفة كما يليق به واستواوه على عرشه معلوم ثابت كثبوت السمع والبصر
غير مكيف وكذلك نزوله ثابت معلوم غير مكيف بحركة او انتقال غير يليق بالمخلوق بل كما يليق
بعظمته وجلاله صفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت غير معقولة من حيث التكييف
والتحديد فيكون المومن بها مبصرا من وجه اعمى من وجه مبصرا من حيث الاثبات والو جود
اعمى من حيث التكييف والتحديد وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله تعالى نفسه
به وبين نفي التحريف والتشبيه وذلك هو مراد الرب تعالى منا في ابراز صفاته لنا لنعرفه
بها ونومن بحقايقها وننفي عنها التشبيه ولا نعطلها بالتحريف والتاويل ولا فرق بين الاستوا
والسمع ولا بين النزول والبصر الكل ورد في النص فان قالوا لنا في الاستوا شبهتم نقول
لهم في السمع شبهتم ووصفتم ربكم بالعرض فان قالوا لا عرض بل كما يليق به قلنا في الاستوا
والفوقية لا حصر بل كما يليق به فجميع ما يلزمونا به في الاستوا والنزول واليد والوجه
والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحيوة والسمع والبصر والعلم فكما

لا نجعلونها هم اعراضا لذلك نحن لا نجعلها جوارح ولا ما يوصف به المخلوق وليس
من الانصاف ان يفهموا في الاستوا والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجوا
التاويل والتحريف فان فهموا في هذه الصفات ذلك يلزمهم ان يفهموا في الصفات السبع
صفات المخلوقين من الاعراض فما يلزمونا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية نلزمهم
في هذه الصفات من العرضية وما ينزهوا ربهم به في الصفات السبع وينفون عنه عوارض
الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبونا فيها الى التشبيه سوا بسوا
ومن انصف عرف ما قلناه واعتقده وقبل نصيحتنا ودان الله باثبات جميع صفاته هذه
وتلك ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتاويل والوقوف وهذا مراد الله تعالى منا
في ذلك لان هذه الصفات وتلك جات في موضع واحد وهو الكتاب والسنة فاذا اثبتنا
تلك بلا تاويل وحرفنا هذه واولناها كنا كمن امن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ
وكفاية ان شا الله تعالى **فصل** واذا ظهر هذا وبان انجلت الثلاث مسايل باسرها
وهي مسالة الصفات من النزول واليد والوجه وامثالها ومسالة العلو والاستوا
ومسالة الحرف والصوت اما مسالة العلو فقد فتح الله فيها ما فتحه الله تعالى واما مسالة الصفات
فتساق مساق مسالة العلو ولا يفهم منها ما يفهم من صفات المخلوقين بل يوصف الرب تعالى بها
كما يليق بجلاله وعظمته فينزل كما يليق بجلاله وعظمته ويداه كما يليق بجلاله وعظمته
ووجهه الكريم كما يليق بجلاله وعظمته وكيف ينكر الوجه الكريم ويحرف وقد قال سبحانه في
محكم تنزيله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دعايه نسالك لذة النظر الى وجهك واذا ثبتت صفة الوجه بهذا الحديث وغيره من
الايات والنصوص فكذلك صفة اليدين والضحك والتعجب ولا يفهم من جميع ذلك الا
ما يليق بالله عز وجل وبعظمته لا ما يليق بالمخلوقات من الاعضا والجوارح تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واذا ثبت هذا الحكم في الوجه فكذلك في اليدين والقبضتين والقدم والضحك
والتعجب كل ذلك كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فيحصل بذلك اثبات ما وصف الله تعالى
نفسه به في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويحصل ايضا نفي التشبيه والتكييف

في صفاته

في صفاته ويحصل ايضا ترك التاويل والتحريف المودي الى التعطيل ويحصل ايضا بذلك
عدم الوقوف باثبات الصفات وحقايقها على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته
لا على ما نعقله نحن من صفات المخلوقين **واما مسلة الحرف** والصوت فتساق
هنا المساق فان الله تعالى قد تكلم بالقران المجيد وبجميع حروفه فقال تعالى الم وقال
المص وقال ق والقران المجيد وكذلك جا في الحديث فينادي يوم القيمة بصوت
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب وفي الحديث لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف فصولا اما فهموا من كلام الله تعالى الا ما فهموا من كلام المخلوقين
فقالوا اذا قلنا بالحروف فان ذلك يودي الى القول بالجوارح واللهوات وكذلك اذا قلنا
بالصوت ادى الى الحلق والحنجرة عملوا في هذا من التخبيط كما عملوا فيما تقدم من الصفات
والتحقيق هو ان الله تعالى تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته فانه قادر والقادر لا
يحتاج الى جوارح ولا الى لهوات وكذلك له صوت كما يليق به يسمع ولا يفتقر ذلك
الصوت المقدس الى الحلق والحنجرة كلام الله كما يليق به وصوته كما يليق به ولا ينفى الحرف
والصوت عن كلامه سبحانه عن كلامه لافتقارهما منا الى الجوارح واللهوات فانهما في
جناب الحق تعالى لا يفتقران الى ذلك وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الانسان
به من التعسف والتكلف بقوله هذا عبارة عن ذلك **فان قيل** فهذا الذي يقراه
القاري هو عين كلام الله وعين تكلمه هو **قلنا** لا بل القاري يودي كلام الله والكلام
انما ينسب الى من قاله مبتديا لا الى من قاله موديا مبلغا ولفظ القاري في غير القران
مخلوق وفي القران لا يتميز اللفظ المودي عن الكلام المودي عنه ولهذا منع السلف
عن قول اللفظي بالقران مخلوق لانه لا يتميز كما منعوا عن قول لفظي بالقران غير مخلوق فان لفظ
العبد في غير التلاوة مخلوق وفي التلاوة مسكوت عنه كيلا يودي الكلام في ذلك الى
القول بخلق القران وما امر السلف بالسكوت عنه فيجب السكوت عنه والله اعلم
**فصل** العبد اذا ايقن ان الله تعالى فوق السما عال على عرشه بلا حصر ولا كيفية
وانه الان في صفاته كما كان في قدمه صار لقلبه قبلة في صلاته وتوجهه ودعايه ومن لا يعرف

وجه

ربه بانه فوق السما على عرشه فانه يبقى ضايعا لا يعرف وجهة معبوده لكن ربما
عرفه بسمعه وبصره وقدمه وتلك بلا هذه المعرفة ناقصة بخلاف من عرف ان الجهة
الذي يعبده فوق الاشيا واذا دخل في الصلاة وكبر توجه قلبه الى جهة العرش منزها
ربه تعالى عن الحصر مفردا له كما افرده في قدمه وازليته عالما ان هذه الجهات من
حدودنا ولوازمنا ولا يمكننا الاشارة الى ربنا في قدمه وازليته الا بها لانا محدثون
والمحدث لا بد له في اشارته الى جهة فتقع تلك الاشارة الى ربه كما يليق بعظمته لا كما يتوهمه
هو من نفسه ويعتقد انه في علوه قريب من خلقه هو معهم بعلمه وسمعه وبصره
واحاطته وقدرته ومشيته وارادته فوق الاشيا فوق العرش ومتى شعر قلبه
بذلك في الصلاة التوجه اشرق قلبه واستنار واضا بانوار المعرفة والايمان
وعكست اشعة العظمة على قلبه وروحه ونفسه فانشرح لذلك صدره
وقوي ايمانه ونزه ربه عن صفات خلقه من الحصر والحلول وذاق حينئذ شيا
من اذواق السابقين المقربين بخلاف من لا يعرف وجهة معبوده وتكون الجارية الراعية
الغنم اعلم بالله منه فانها قالت في السما عرفته بانه في السما فان في تاتي بمعنى على كقوله
يتيهون في الارض اي على الارض وقوله لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع
النخل فمن تكون الراعية بالله اعلم منه لكونه لا يعرف جهة معبوده فانه لا يزال مظلم
القلب لا يستنير بانوار المعرفة والايمان ومن انكر هذا القول فليومن به وليجرب
ولينظر الى مولاه من فوق عرشه بقلبه مبصرا من وجه اعمى من وجه كما سبق مبصرا
من جهة الاثبات والوجود والتحقيق اعمى من جهة التحديد والحصر والتكييف فانه اذا
عمل ذلك وجد ثمرته ان شا الله تعالى ووجد نوره وبركته عاجلا واجلا ولا
ينبيك مثل خبير والله الموفق **فصل** في تقريب مسايل الفوقية من الافهام
بمعنى من علم الهية لمن عرفه لا ريب ان اهل هذا العلم حكموا بما اقتضته الهندسة
وحكمها صحيح لانه ببرهان لا يكابر الحس فيه بان الارض في جوف العالم العلوي
وان كرة الارض في وسط السما كبطيخة في جوف بطيخة والسما محيطة بها من

٢٢٥

جميع جوانبها وان اسفل العالم هو جوف كرة الارض وهو المركز ونحن نقول جوف
الارض السابعة وهم لا يذكرون السابعة لان الله تعالى اخبرنا عن ذلك وهم لا
يعرفون ذلك وهذه القاعدة عندهم ضرورية لا يكابر الحس فيها ان المركز هو جوف
كرة الارض وهو منتهى السفل والتحت وما دونه لا يسمى تحتا بل يكون تحتا ويكون فوقا
بحيث لو فرضنا خرق المركز وهو سفل العالم الى تلك الجهة الاخرى لكان الخرق الى جهة
فوق ولو نفذ الخرق الى السما من تلك الجهة الاخرى لصعد الى جهة فوق وبرهان ذلك
ما لو فرضنا مسافرا سافر على كرة الارض من جهة المشرق الى جهة المغرب وامتد
مسافرا لمشى على الكرة الى حيث ابتدا بالمسير وقطع الكرة مما يراه الناظر
اسفل منه وهو في سفره هذا لم تبرح الارض تحته والسما فوقه فالسما التي يشهدها
الحس تحت الارض هي فوق الارض لا تحتها لان السما فوق الارض بالذات فكيف كانت السما
كانت فوق الارض من اي جهة فرضنا ومن اراد معرفة ذلك فليعلم ان كرة الارض
النصف الاعلى منها ثقله على المركز والنصف الاسفل منها ثقله على النصف الاعلى الى جهة
المركز والنصف الاسفل هو ايضا فوق النصف الاعلى كما ان النصف الاعلى فوق
النصف الاسفل ولفظ الاسفل فيه مجاز بحسب ما يتخيل للناظر وكذلك كرة الما محيطة
بكرة الارض الا سدسها والعمران على ذلك السدس والما فوق الارض كيف كان وان
كنا نرى الارض مدحية على الما فان الما فوقها وكذلك كرة الهوى محيطة بكرة الما
وهي فوقها واذا كان الامر كذلك فالسما التي تحت النصف الاسفل من كرة الارض
هي تحته لا فوقه لان السما على الارض كيف كانت فعلوها على الارض بالذات فقط لا
تكون تحت الارض بوجه من الوجوه واذا كان هذا جسم وهو السما علوها على الارض بالذات
فكيف يكون من ليس كمثله شي وعلوه على كل شي بالذات كما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى
وقد تكرر في القران المجيد ذكر الفوقية يخافون ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب
وهو القاهر فوق عباده لان فوقيته سبحانه وعلوه على كل شي ذاتي له فهو العلي
بالذات والعلو صفته اللايقة كما ان السفول والرسوب والانحطاط ذاتي للاكوان

عن رتبة الربوبية وعظمته وعلوه والعلو والسفل حد بين الخالق والمخلوق
يتميز به عنه وهو سبحانه علي بالذات كما كان قبل خلق الاكوان وما سواه متسفل
عنه بالذات وهو سبحانه العلي على عرشه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج
الامر اليه يحيي هذا ويميت هذا ويمرض هذا ويشفي هذا ويعز هذا ويذل
هذا وهو الحي القيوم القايم بنفسه وكل شي قايم به فرحم الله عبدا وصلت اليه هذه
الرسالة ولم يعاجلها بالانكار وافتقر الى ربه في كشف الحق آناء الليل واطراف النهار
وتامل النصوص في الصفات وفكر بعقله في نزولها وفي المعنى الذي نزلت له
وما الذي اريد بعلمها من المخلوقات ومن فتح الله قلبه عرف انه ليس المراد الا معرفة
الرب تعالى بها والتوجه اليه منها واثباتها له بحقايقها واعيانها كما يليق بجلاله
وعظمته بلا تاويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا جمود ولا وقوف وفي ذلك
بلاغ لمن اعتبر وكفاية لمن استبصر ان شا الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

## رسالة في مراتب المعرفة

وهي رسالة البحر المحيط

الحمد لله المتصف بالقدس في ازله وابديته وعلوه وفردانيته وهو ذو الجلال
والاكرام الملك القدوس السلام تاهت العقول بهتة وتحيرا في كنه قدسه
وجلاله وانغرضت عن وجه الطلب للاحاطة بادراكه وكيف لا وهو لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وله وصف الاحاطة بما خلق من مدارك خلقه
وقيوميته شاملة لصنعه وتوجهت الى طلب وجدانه وقربه فهو الموجود
الذي لا يحاط بكنهه والمعروف الذي لا اشارة الى حده نوجود الواجدين
انما هو بادراكه لهم وبصر المراقبين بمراقبته اياهم وهو السميع البصير
كشف عن وجود المحبين ملابس وجودهم واراهم اوليته واخريته وظاهريته
وباطنيته فغابت الاولية منهم في اوليته والاخروية منهم في اخريته والظا هرية
منهم في ظاهريته والباطنية منهم في باطنيته فصارت الاوايل في الاولية والاوا خر

في

في الآخرية والظواهر في الظاهرية والبواطن في الباطنية وجودا منه لا شيا
قايمة بقيوميته لها وجودا اخفى بحسنها وهو الموجود الظاهر حقيقة في وجوده القد يم
الازلي الذي كان ولا شي معه فلما كانت الاشيا كان قيوما بها اولا اوليته قبل الاوا يل
واخريته قبل الاواخر وظاهريته قبل الظواهر وباطنيته قبل البواطن فسبق الى
قلوبهم قبل كل شي ورا والاشيا في وجوده كلا شي وكان هو الموجود حقيقة وكا ن
ليس غيره شي وان ظهرت الاشيا فكانها بالنسبة الى وجوده لا شي فانشقت
عليهم المعارف من جميع جهاتهم حيث تلاشا الحدث وامحا وطلع شعاع القدم
واضا وسطع الجلال والجمال والكمال والدوام الذي لا يبيد ولا يفنى ولم يبق الامر
موقوفا على العقول والقلوب والارواح فان معارفها في مراتب الوجود الذا هب
الفاني رتبة فوق رتبة فخفيت في هذه الرتبة المراتب وظهرت الحقايق السواطع
الثواقب وطلعت شموس العرفان واندرجت فيها دلايل الايمان والايقان
فتبارك الحنان المنان الذي اودع هذه الانوار قلوبنا وكشف عنهم بها كروبا
واستعملهم في طاعته ضروبا واقامهم بعد وصولهم في عبوديته ركوعا وسجودا
مستغرقين في حضرات قربه قياما وقعودا بوجود لهم ذلك الحال الا يحجبون به عن
الحال ولا يشبه بالظلال رقة ولطفا فهم بذلك الحال بين يدي ذي الجلال
يلتمسون رضوانه ويسالون غفرانه ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا وصلى الله على الواسطة الى هذه الخيرات ومنبوع البركات
ورسول رب الارض والسموات محمد المصطفى المجتبى وعلى اله واصحابه الصفوة
الذين بهم نقتدي وبهديهم نهتدي **هذه** عبرة من الاشارات الى الحقا يق
كتبت بمعونة الله عز وجل واستخارته عسى ان تكشف عن قلوب الطلبة تحيرا
وتريهم ايات الله وبيناته في الواح الوجود تصورا فيرتقون الى حقايقها بعد
المرور على معالمها تدبرا **اعلم** ايدك الله واوصلك الى روضات جنات قربه الخفي
لا قصمك ان المعرفة مراتب لا يسع الجهل بها وللحقايق تمامات ينقص من لم

يتحقق بها والحقائق كالبحر المحيط من لم يرتق قبلها في رتب المعارف ويتهذب
في قوالب العبودية باحكام مقتضياتها اخذته امواجها وربما اغرقته ولم
يصل الى النجاة من اوعارها وحبائلها فربما اتلفته وها انا اذكر ترتيب
المعارف ليحرص الطالب على الترقي في درجاتها والتهذب في عبودياتها وبالله
التوفيق **اول مراتب** المعارف مبداها من حسن الاستماع الى الله
عز وجل والى الرسول صلى الله عليه وسلم فيعلم في ابتدائها علما يقينا بوجود
رب عظيم فوق عرشه بائن من خلقه له اسما وصفات وكلمات وايات وذات
منزهة عن صفات المخلوقات بعث رسلا وانزل عليهم كتبا وختمهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم فانزل عليه القران الذي بان عن فصاحة وبيان وبلاغة وبرهان
اشتمل على فصل الخطاب وكشف عن نهج الصواب باوجز القول واتمه واحسن
النظم واعمه مجملا ومفصلا كان هو والذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم يخرجان
من مشكاة واحدة كما قاله النجاشي رحمه الله استنشق العقلاء منه اراييج النبوة
ولاح لقلوب الاذكياء فيه نفحات الربوبية فانه سبحانه دل فيه على نفسه
بذكر افعاله المبتدعة واسمائه المثبتة وصفاته المقدسة ونعمه الكاملة واياته
الظاهرة باتم القول واجمله وابين الوصف واتمه شهدت القلوب بانه
ليس قول البشر اذ ليس في قوة البشر التعبير بما به عبر ولا الاحاطة بما
عنه نهى واخبر قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فنهض بعض اهل الهمم العالية والعقول ل
الراجحة والعيون المبصرة الى قبول ما من عليهم به مولاهم من الهدى فقبلوه
معتقدا وقاموا باحكامه عملا وراضوا نفوسهم على التلبس به طوعا وكرها حتى
اطمانت نفوسهم عليه وصار هداه لهم شعارا واعماله لهم دثارا بل صار بمثابة العادة
يتالمون لفوت شيء منه او لنقص لاح لهم فيه عنه فاستقاموا بعد ان قالوا ربنا
الله طابق علمهم مقالهم فكان في ذلك فلاحهم فمتى اعان الله تعالى بحسن سير العبد

اذ كمل




هذه الغاية ويصير الدين له طبيعة وعادة نقدا وشك ان يشرق قلبه بمشهد
الالهية وينفتح لسره طاقة الى بارئ البرية فتنفتح عيناه في باطنه يرى منها ما غاب
عن العيان كما ترى العين الظاهرة مرئيات الاكوان فيشعر القلب بوجود ربه
فوق عرشه وفوق سبع سمواته ويسمع كلامه كانه يسمعه منه ويسمع كلام
نبيه صلى الله كانه قد راه وصحبه شعورا لا حد فيه ولا كيف منزها عن جميع
صفات الحدث والنقص وبرهان الشعور انبعث بالذي هو فوق العرش
عبوديته له وخوف منه وهيبة له وشعوره بعلمه وسمعه وبصره فيكون اول
الامر من ذلك نصيبه لمحات لا تدوم وكلما واظب على العبادة والاستماع الى التلاوة
والنظر في السنة قوي قلبه وانتعشت همته وقوي علمه في ايمانه وكلما قوي
علمه في ايمانه ترقى في الكشف المذكور حدا بعد حد وطورا بعد طور الى ان تبقى
تلك الشهادة المذكورة لقلبه دائما بمعنى غالبا وازاد ان تكون البشرية لا بد منه فاذا
صار ذلك لقلبه دائما تحقق في حقه عارف بمشهد الالهية فانه عرف من الله وعبد
وصار لقلبه مالها الهه ومعلقا يتعلق به ويلتجي اليه **المرتبة الثانية** من رتب
المعارف ان يكشف له عن الصنع والتدبير والقيومية فيتجلى له الصانع في صنعه
من سمواته وارضه وبحره وانسه وجنه والحيوان والنبات والاقطار والجها ت
وما ذرا في الارض مختلفا الوانه كلما راى شيئا ظهر بربوبيته في سره صانعه وباريه
وموجده فتصير الكائنات له مذكرات يبصر المقصود منها وتدله عليه فعند
ذلك يتيقن انه لا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع الا الله الحي القيوم فيرزق
بمعونة الله تعالى عند ذلك صدق التوكل وصفا التفويض وحسن الاستسلام
لملك العلام فاذا صار هذا المشهد لقلبه دائما سمي عارفا بمشهد الربوبية ومتى
ظهر تارة وخفي اخرى فلا يكون في حقه مقاما كما تقدم ذكره اولا **المرتبة الثالثة**
من رتب المعارف لوائح تقع في القلوب من لوائح الاسما والصفات تزيد الايقا ن
وتوكدها لا ينضبط مجموعها ولا ينضبط ايضا تقدمها وتاخرها كما تقع في القلو ب

الانس بوجه الله الكريم الذي يراه المؤمنون عيانا يوم القيمة بحيث يكتسي القلب
بهجة وانوارا ومحبة واشتياقا وانسا وقربا وفرحة وسرورا ووجدانا
ومشاهدة بلا حد ولا كيف بل يشعر بحكم هذه الصفة المقدسة في قلبه ويجدها
كما يليق بعظمته فذلك ايضا مرتبة من مراتب المعرفة ومثل الانس تسمع الرقيب
الشهيد او المهابة منه او يبصر الحفيظ العليم او المهابة منه او يعلم القاهر القادر
او المهابة منه وصور هذه التجليات لا تنضبط فانه كما قلنا بسمع الرقيب الشهيد
قد يقع التجلي بسمع الحفيظ العليم او بعلم الرقيب الشهيد على حسب ما تبرزه القسمة
من اذواق الصفات للعارفين ويكون للصفة الواحدة متعلق بغيرها من الصفات
في الذوق وهنا باب واسع وميدان عريض ذكرنا منه طرفا ليستدل بقليله
على كثيره وبالله المستعان **المرتبة الرابعة** من رتب المعارف الكشف عن صفة
الديانية وان كان ذلك من لوازم مشهد الالهية لكنه مندرج فيه ضمنا وتبعا
وتفصيله الكشف عما اتصف الله عز وجل به يوم القيمة من الحساب وتجلي العظمة
الالهية في ذلك اليوم فيوجب الخضوع والانتهار لعظمة الملك القهار والعمل على الصلاح ح
الحال خوفا من سوء المآل وهجوم الآجال على التضييع والاهمال وقد ذكرنا هذا المشهد
مفصلا في غير هذا الموضع لكن هذه جملته **المرتبة الخامسة** من رتب المعارف
الكشف عن الجلال والاكرام الموجب للمحبة والهيمان والاحتراق لما يجد من
انوار الوجدان التي هي كالنيران وذلك ايضا مرتبة عالية من رتب المعارف
قد تكون صفاتية وقد تكون ذاتية فهذه جملة من الاشارات الى معرفة الاسما
والصفات يستدل بقليلها على كثيرها وبالله المستعان **فصل** في الاشا ن
الى البحر المحيط بحر الحقايق وسر المعارف وهو اضمحلال الحدث وظهور الازل
بحيث يصير الحدث كالهبا في الهوى وتقرب الحقايق من الواجد قربا يمحي في ذلك
القرب وجوده بمعنى انه يبقى الوجود شبحا كالظلال والخيال وهذا هو البحر
المحيط مشهد التوحيد والفردانية وهو الذي يسمونه الجمع فمن لم يرتق قلبه الى





الطوار تلك المعارف ويتدرب في عبودياتها ووقع في هذا البحر ربما انبهم عليه
الامر وتاه فيه عقله وعجز عن الجمع بين الوجود الذي دهمه وبين العبودية وجا د
في نفسه امر موجود هو امر متعدم وكيف يكون للحدث وجود مع وجود القدم
وربما توهم انه لا وجود له وانما الوجود للحق كما ذهب اليه ابن عربي ونظراؤه
فمن لم يتهذب بعلم الشريعة واعمالها في ملاحظة صفة او صفات ربما اختطفته امواج
هذا البحر فضيع كثيرا من حدود الله تعالى وعجز عن عبودية الله وشطح وقال واستهان ج
بالعبادة والصلاة واستخف بالمصلين وكانوا عنده محجوبين بجهله وقلة علمه وربما ن
ادعى انه الحق ولسان الحق وجميع ما يتحرك فيه بطبعه فعل الحق وها انا اذكر بيان ما
تقدم المعارف الاول على هذه المعرفة المحيطة الجامعة ان شا الله تعالى اعلم ان من اقامه يد
الله تعالى في مشهد الالهية وهذبه بعلومه واعماله على النهج الذي سبق ذكره ثم في مشهد
الربوبية وتهذب بعلومه واعماله ووقع في هذا البحر المحيط فانه اولا تمحو الانوار الوجود
بحيث لا يرى الا القدم والفردانية فيبهت فيه ما شا الله ان يبهت فيجي مشهد الالهية في
هذا الموطن اخذا بيده فيقول له لا تتوهم انك مفقود انت موجود لكن وجودك تلاشا بظهور
القدم فصار كالخيال ويجب على الخيال ان يقوم بوظايف العبودية للقايم به فيقوى حينئذ
بما فتح له من البحر المحيط على استعمال الوجود الخيالي الوجودي بالطاعات والقربات
فيبقى شبحا طايعا في حضرة موجود يتعبد الله بالتفويض في كل شي وكيف لا وقد اراه الله
تعالى عجز نفسه وعدم استبدادها بل ربما غاب عن تفويضه بفعل مدبره فمتى حركه
القدر بطاعة علم انها منة من مولاه ومتى حركه القدر بمعصية علم انها محنة تجب
عليه فيها مقاواة القدر بالقدر لئلا يخرق سياج الدين ومن لم يحكم هذه المشاهد
قبل وقوعه في البحر المحيط يخشى انه يستوي عنده القبيح والمليح ويخرق سياج ح
الشريعة مستورا بالستر عن الامر الصحيح فقد علمت ان مبدا المعارف مشهد الالهية
ثم مشهد الربوبية ثم ما يفتح من معارف الاسما والصفات ثم ظهور القدم وتلاشي
الحدث وهو مشهد الفردانية ثم ظهور اكرام القدم بحيث يجيب الوجود باسره في

مبدا المعارف 61

ذلك الاكرام المحيط وترى ذلك اقرب الاشيا منه بل قد يغيب عن كل الوجود
ثم استعمال حكم الالهية في وجود الفردانية باستعمال الخيال الوجودي في قوالب
الامر والفرايض والفضايل ثم استعمال مشهد الربوبية في مشهد الفردانية بالغيبة
عن التفويض لروية قيام الحكم والتصريف من الفاعل المالك الذي يفعل ما يشا ويختار
وهذه الغيبة عن التفويض هي حقيقة التفويض فيكون حكم التوحيد في مشهد الجمع
وهو الفردانية استعمال حكم الفرق الاول وهو مشهد الالهية وهي الذي يسمونه
جمع الجمع فيعبد الله تعالى بكمال الوجدان في الجمع وكمال العبادة لمشهد الالهية
وبكمال العبودية والتسليم لمشهد الربوبية وكل ذلك في الجمع ومشهد الفردانية
وكمال المحبة فانه قد لا يرى غير جماله وكماله وجلاله فيبقى كما قال العارف رضي الله
عنه المحب من لا سلطان على قلبه محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته وبالله المستعان لغير
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ عماد الدين
رحمه الله ورضي عنه هذه القاعدة تتمة لرسالة البحر المحيط واسمها
**دقايق الحقايق** من فتح الله له بالمشهد الروحي قبل
المشهد القلبي ربما قد لا يمكنه تفصيل مشهده على تفاصيل الكتاب والسنة
لانه ماحي لما سواه وربما تنزل على مذهب الاتحاد وغيره من مذاهب
الضلالات لانه كشف بالباطن والكشف قد يكون سببه الارادة الصادقة
وصفا البصيرة وذلك قد لا يمتنع على اهل الاديان المختلفة اما
من وفقه الله تعالى ورزقه المشهد القلبي على التفاصيل الشرعية
من الصفات الواردة الصادقة من مشاهدة صفة العلو والفوقية
والكلام والتدبير والقيومية وغير ذلك مما دلت عليه
النصوص الشرعية ثم فتح له بمشهد الروح تفصل مشهد الفردانية
على تلك التفاصيل القلبية وقام كل جزء من العبد من نفسه
وعقله وقلبه وروحه بمقتضى ما يقابله من العبودية فعبودية

النفس



النفس ترك الاختيار والارادة وعبودية العقل الجولان في معاني
الامر والنهي وعبودية القلب الخوف والرجا والمحبة العامة والتوكل
والرضا والافتقار وغير ذلك وعبودية الروح المحبة الخاصة الموجبة
للسكرات والله تعالى اعلم **مسالة** قد وصفتم مشهد
الارواح وعلو شانه اذا فتح عقيب المشاهد القلبية بحيث يتفصل
عليها بحيث لا يبقى مشهد الروح مستقلا بلا تفصيل مطابق الشرع وهذا
يقتضي ان يكون هو الغاية القصوى فمن فتح له بصفة العلو واشرق على قلبه
انوارها ولاح في ضوء انوارها فهم الكتاب العزيز من متكلمه وفهم السنة
الصادرة عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وامتلا القلب
بتعظيم العلي الاعلى ومهابته والحيا منه وانجذاب القلب اليه
كانه يراه بل يراه بقلبه عيانا فوق عرشه وفوق سبع سمواته بل باينا من
خلقه ثم فتح له بصفة القيومية فشهد قيام الاشيا بربها وانه لا ضار
ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا هو واتصل من قلبه بالله عز وجل صدق
المعاملة في التوكل والتفويض وترك الاختيار وصفا الرضا والتسليم
لمقتضى ما عاينه من حكم الحكيم وفعل الفاعل المريد الرحيم ثم اشتاق
الى مشهد الارواح الذي وصفت فكيف طريقه اليه بعد حصول هذه
المشاهد العالية قد يظن الظان انها المنتهى **الجواب**
الطريق الى ذلك الافتقار الى الله تعالى فان ذلك فتح يفتحه الله
عز وجل على من يشا من عباده ثم العمل على اطلاق القلب عن كل
قيد تقيده ويحصره من الموجودات الظاهرة والوجودات
الباطنة ما عدا الفرايض والسنن المؤكدة وضرورة القوام فانه اذا
واظب على ذلك واصبح القلب خاليا عن كل شي مع الارادة
التامة لنيل المطلوب يرجى ان يذهب سلطان القلب بظهور

سلطان الروح كما يذهب ضيا الفجر بطلوع الشمس فانه لابد من جمود
النفس على القلب وجمود القلب على الروح ليقوم الوجود ن
الانساني بجوهر الروح ويظهر سلطانه ومتى كان سلطان النفس
موجودا كان سلطان القلب مستورا وكذا اذا كان سلطان القلب
ظاهرا كان سلطان الروح خافيا ومتى ظهر سلطان الروح بعد جمود
سلطان القلب يرتجي ان يوجد مشهد الفردانية وبالله التوفيق
**مسئلة** هذا الجواب الذي اشرتم اليه في اسباب فتح عالم الروح
يقتضي تخلية الباطن عن كل شي سوي الاوامر وهذا فيه نوع بطالة تخليه ن
لا يوجد له وجه من الشرع فيبقى العبد خاليا عن كل شي من الاوراد
والاذكار وانواع القربات بطالا ينتظر شيا قد يبلغه وقد لا يبلغه
**الجواب** ان الصادق في جدة ارادته انما يجي الى القيام بكمال عبادة الله تعالى وعبوديته
بمعنى انه يستحضر عظمة الرب تعالى من وراء الحجاب ولا تنكشف له ثم
يقوم بحق عظمته على حسب امكانه فيطالب نفسه بان لا يعظم شيا
سواه ولا يحب غيره ولا ياس بسواه ولا يستند الى غيره فيعكف
عليه عكوف المريد على المراد والمحب على الحبيب والطالب على المطلوب
وذا الفاقة الى فاقته فيتخذه وليا دون كل شي ومحبوبا دون كل محبوب
حبيب ووكيلا دون كل وكيل وذخرا دون كل ذخر فيشتغل به
اشتغال المهتم بغاية همه حتى انه ربما لهي عن كل شي سوي ذكره اذ لا
يعرفه بمشاهدة صفاته انما يومن به ويوقن بوجوده فمن كان
هذا شانه في ابتدائه مع مولييه افيترك هذا كله ويقعد فارغا خاليا
عن كل عبادة وشي فلا بد لهذا الفارغ من نية تعادل جميع الخيرات التي
سبق ذكرها فان الاعمال بالنيات **الجواب** الطالب
لا يخرج عن هذه العزايم الصحيحة مع موليه بل يستصحبها في المبادي

والعبادات



والعبادات وفي الحيا وطول العمر الى الممات وليعلم انه اذا فتح له بمشهد
الفردانية وجد خالص المحبة لمولاه من كل عرق ومفصل من وجوده وكيف
لا ومحبته ليست المحبة العامة فقط المفسرة بامتثال الامر وانما محبته المحبة
الخاصة الموجبة للسكرات ومتى حصل هذا وجد بعون الله تعالى حال العبودية
الخاصة بعد تلك العبوديات العامة وكان نصيبه من التعظيم والحب والخشية
والمراقبة والتفويض والتوكل وساير ما وصفت اولا متضاعفا باضعاف لا يمكن
شرحها ولا يعرفها الا من ذاقها **فان قلت** بين لي ذلك حتى يشتفي غليلي فاني كالمتحير
فيما وصفت ومشتاق اليه وخايف ان تركت ما انا عليه ان لا احصل الا ما ذكرت
فابقى كالمذبذب **الجواب** قد عرف العارفون الفرق بين عبوديات
صاحب النفس وعبوديات صاحب الروح بجميع ما وصفت ولا من معاملة الصادق
لله في ابتدايه انه انما هو بالنفس فيقهرها ويردعها عن الخروج عن دايرة الحق وينشط
تارة ويفتر اخري وله مع ذلك حظوظ وشهوات والتفات الى الحظوظ من الاكوان
ولا بد له من شي من الحظوظ يتلون به كي لا ينقطع واما عبوديات صاحب الروح فهو
شخص قد اطمانت نفسه وذابت عند ذهابها وجمدت على القلب وظهر سلطان القلب وسكنت
فانطلق في فهم الكتاب والسنة واشرق فيه انوار اثار الصفات المقدسة فعرف ربه سبحانه
عما تعرف اليه من صفاته وقام بما وفقه الله تعالى من العبوديات التامة لربه في عالم قلبه
فلما وفى ذلك اشتاق الى عالم الارواح فتخلى عن كل ما علمه وعن كل ما تعلق همته
سوي مطلوبه فانطوي القلب وانطوي بانطوايه ما كان منه من الاحوال والعلوم
وظهر عالم الروح فانجذبت قواه الظاهرة والباطنة الى محبة مولاه الخاصة التي لا يكون
فيها ولم يبق له حظ من الدنيا يلتفت اليه ولا من منازل نعيم الابدان في الاخرة يحوم عليه بل
صار حظه وبغيته وامله وكنزه وذخره نصيبه من مولاه فصار عبد الله تعالى
بمجموعه بجسده ونفسه وعقله وقلبه وروحه فاندرجت مشاهد القلوب في
طي ما وجد من مكاشفات الارواح وصار الجسم قايما بوظايف البدن والنفس متخلية

عن اختيارها وارادتها وذلك هو غاية عبوديتها والقلب قايم بوظايفه في مشهد الروح
من العبوديات القلبية من الخوف والرجا والتوكل واشباهه والروح مستغرقة
فيما ابتهجت به من الوجد بالوجدان فصل بقا ومن هذه الاحوال والعبوديات ايها
اللبيب العاقل بما وصفنا ولا من عبوديات اهل الابتدا واما ما ذكرت
بانه يترك ما هو عليه **فنقول** لا بل يكون على حاله ويقصد بحمله
ان تتضاعف عبوديته وخوفه ومحبته ووجدانه لمولاه على ما كان عليه
في ابتدايه اضعافا مضاعفة ولا يقصد غير ما قصد اولا من الشغل
التام المستغرق لساير قواه بالله اذ لا ينبغي للصادق اولا واخرا الخروج عن طلب
ولا الخروج عن الاهتمام به لكن ايها العاقل افرق بين حال قايم بالنفس والتكلف
وبين حال صار طبيعة من الروح وكما تعلم ان الروح اذا قامت بوظيفة الحب مثلا
انفعل لها جميع القوى والجوارح ولا يكن همك من ذلك مجرد الشهود فان في
الناس من يطلب الوجدان حتى يجد فاذا وجد فكانه استراح والصادق يجد
الوجدان لتوفير اقسام العبادة والعبودية ليلقى الله عبدا حقا قايما باعباء
العبودية الظاهرة والباطنة القلبية وما ورا ذلك من العبوديات
الروحية وهل نسبة اشرف من العبودية فاعلم ذلك وحققه واطلبه من
مالكه عساك ان تفوز به ان شا الله تعالى والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

## رسالة العقبات والطوارق والعوارض

والطوارق وسباسب ساحات العلم كيلا تنقطع
عليه الطريق وبالله المستعان وعليه التكلان

الحمد لله ولي الهداية الشامل من اجتباه بجميل العناية والكافل للمتوكل عليه بالحماية
والوقاية وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي سيد ولد ادم الذي خصه الله عز وجل
برسالته طرق الانحراف والغواية وفتح به سبيل العلم والدراية وجعله

وسيلة

وسيلة للوصول الى كل غاية وجعل الخير معقودا بناصيته المتمسك
بما ثبت في الرواية صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة تبلغه
من المطالب العلوية كل نهاية ه **وبعد** فاعلم ايها الاخ الطالب
الراغب في تحف المواهب من فضل العزيز الواهب مما اختص به اهل الخصوص
الحافين بحضرته المتعطشين الى نيل مشاهدته ومكالمته المهتمين بذلك في
ممر الساعات الذين باجا قلوبهم الشوق الى مولاهم فصار لذلك همهم اللازم
غلب هذا الهم على ما سواه من الهموم فغابوا بغلبته عن مطالب العموم واستولى
على قلوبهم ربانية الحي القيوم حضروا لديه بالارادة له فاحضرهم وشغفت
عليهم ملاذ حياتهم لفقد مشاهدته فاوقفهم على بابه ووقفهم لا يفرحون اذا
فرح الناس فتعودوا افراح العموم لديهم اتراحا تورثهم هموما واحزانا
قد اقفرت الدنيا في وجوههم لفقد معاينتهم لمطلوبهم كما قيل

كفا حزنا بالواله الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
تقف بالديار فهذه اثارهم وابك الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسايل ربعها من مخبر فيجيبني متحرقا
فاجابني داعي الهوى من رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقا
ان عاد عود الوصل بعد جفافه ويباسه غضا رطيبا مورقا
فلاخلعن على المبشر لي بكم ثوب الحيوة وما ملكت من النفا

واعلم رحمك الله ان مبدا هذا الحال عند دخول العبد في التوبة والرجوع
الى الله عز وجل عن المخالفات والتزام الموافقات حيث تكون الهمة من
الطالب ضعيفة فلا بد ان تعترضه في طريقه قواطع وطوارق وطوارد
وعوارض لمن انتبه لها وعرفه الله عز وجل كيفية المخرج منها لم
يبال بها **قال** عز من قايل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا

لعلكم تفلحون فاذا عرضت العوارض وجاءه منها جنود كقطع الليل المظلم
صف بحذائها جنود الله عز وجل من العلم والايمان وانوار السنة والقران
مستعملا لوظايفها متوجها بالعمل الى الرحمن الرحيم فان هو صبر على ذلك
مقاومًا لتلك الجنود منازلا لها احيانًا بالطرد لخواتها وخواطرها فيفعل
فيها من النكاية كما يفعل به فما يحس بمعونة الله الا برياح النصر وقد هبت
وجنود الطغيان قد انقضت ثم ولت فينهزم صبح اليقين ليل الطبيعة
فتمحقها وتطلع شمس اليقين والايمان مشرقة وتنقطع جنبات العوارض
وتخفها فمن تاب عن الشهوات المحرمة جاءته معترضة مزينة مهياة
ليمتحن بذلك صبره وفضله وكذا من اعرض عن فرنا التي في قلوبهم محبته
والشوق اليه فيفتحوا اطلابه بكيفية الاشواق نفاقها كاسدة ولذا — حليه
من فارق اوطان الغفلات التي في قلبه حب الوطن من الايمان وذلك
من الشبهات والتلبيسات فيعلم المريد الطالب ان الطوارق والعوارض
الكثيرة العدديات على المريد جنودها كاملة العدد كسيل العرم
وهي تنقسم الى قسمين طوارق محبوبة ان وقف معها ومال اليها سلبته حيوة
الابدية وسعادته السرمدية وكذا العوارض المكروهة اذا نازلته
فلا يكترث بها فمتى اشتغل بها او باثار كدرها وقف على طريقه وتخلف
عن رفقائه الى مواطن التحقيق في اسفار التوفيق وليقرا فما وهنوا لما اصا ٤٧ م
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين

## الفصل الثاني من قطع عقبة التوبة والاستقامة

ودخول ميدان الطلب والمحبة فلذلك ايضا عوارض تناسبه وقواطع
تلايمه وتقاربه تنصب عليه شهوة المناصب وكيفية الحذر من فوتها
او حلاوتها للعلوم الدقيقة والتوغل في بحرها وشهوة الاستتباع للخلق
برياسة العلم او رياسة الحال او شهوة سياسة الخلق ولو بالاوامر الشرعية

وهو



وهو صورة حق روحها الهوى والشهوة والتحسر على ما فاته في طريق
السلوك من ازدراء الخلق وحقوق المرتبة واتضاع المنزلة فتسول اليه
نفسه انك لو كنت في غير هذه الطريقة لكان وكان وعوارض طريق المحبة
اكثر من ان توصف ولا يغتر العبد بخمود هذه الهمم في قلبه الان فانها كامنة
ككمون النار في الحجر تظهر في اوانها من حيث لا يشعر العبد فيوطن العبد
نفسه مستعينًا بالله عز وجل على مقاومة العوارض والطوارق في كل مقام وردها
والمصابرة لها بمعونة العزيز العلام والتفرج لها على ورودها واقفا على دسا — يس
النفس وتلبيساتها بنظر ما فطرها عليه خالقها ويعلم حكم الاستعاذة بالله
من شرها وشر ما فطرت عليه وكيف لا وفي الدعا المشروع الثابت في
الصحيح اللهم الهمني رشدي وقني شر نفسي فيستفيد اولا بذلك معرفتها
فمعرفة ما فيها من الغرايز العجيبة والاوصاف الردية فلا يزال يمحض
منها خلقا خلقا حتى يصير عبد الله عز وجل وهنالك يتولاه مولاه وينصب
عليه فيه من انوار ولايته ويجعل ثواب قلبه وها انا اذكر القواطع
والطوارق على وجه التفصيل كما ذكرته على وجه الاجمال والى الله نفتقر
ونسأله حسن الخاتمة وكريم المنقلب والمآل والحمد لله وحده

## التفصيل بعد الاجمال

اول ما يبدا المريد بالتوبة
فالصدق والتوجه الى الملك العزيز بالطاعة يسلط عليه اهل
الحارة ومن كان بينه وبين من كان منهم صداقة خصوصًا من راى
منهم مودته قد نقصت من قلبه فيرمونه بالاذى وينسبونه الى الجفا والكبر
ويلصقون به القابا شنيعة فالعاقل منهم يسميه باسما الاكابر استهزاءً — لصق
يقول هذا الجنيد او الشبلي او ابا يزيد والسفيه يلصق به القابا ردية
كصفندح وسعرندل وحسرندك وما اشبه ذلك فان هو
قهر هذا العارض بالصبر والمداراة والمسالمة بالسلام مع الاعلام

والا انقطع في هذه العقبة واستولى عليه الاعراض بالعذل واللوم خصوصا
اذا كان جميل الصورة او كان له في ايام العقبة غفلة واستولى
عليه باللوم في ايام مباسطات ومنادمات فانهم ربما استولوا
على عقله حتى يردوه الى حالته الاولى فمنهم من لا يسلم منهم الا بالتغرب
فيتغرب فيستريح من شرهم ومن التغرب هجرانهم لسلامة طريقه وهو
من الهجر في الله عز وجل فاعرض عنهم واهجرهم هجرا جميلا انكسرت شوكتهم
وملوه وارتسمت له في قلوبهم صورة منكرة يستوحشوا منها فتبدل
صفته في قلوبهم كما تبدلت صفته في الخارج فينظرونه بالعين التي هو
بها فيستريح فاذا عذلوه ينشد

اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم

ثم يبرز من النفس عقبة كود وهي من العقبات الصعبة الشاقة على السالكين
فتقول له من اين تاكل ومن اين تلبس ثم ياتيه الشيطان فيعده بالفقر وتارة
بالفحشا فان شاء الله تعالى بالتفويض اليه والتوكل عليه وتعود
طمانينة القلب الى الله تعالى والى ما قسمه فيعلم ان رزقه لا يزداد ولا
ينقص كالليل والنهار فرضي بما قضاه الله تعالى وقسمه له من رزقه فاذا
اطمان وسكن الى الله عز وجل قطع في هذا السكون مقامين
التوكل ومقام الرضا وانما يتحقق التوكل في الرضا ففي مقام
التوكل يبقى عليه منازعة لطيفة من منازعة النفس فيتخطى تلك المنازعة
الى الرضا فاذا ارتقى من التوكل الى الرضا حقق في الرضى مقام التوكل ثم يبرز
من كمين النفس عقبة جوانية وهي عقبة كوود وذلك حين انقطعت القواطع
الخارجة والعقبة الجوانية عقبة النكاح فتطالبه بالتزوج وتذكر له الاثار
المروية في السنة في ذلك فان غلبته فترت ارادته وتعلق بصالح العايلة
ونفقتهم وكسوتهم فينقطع بذلك سلوكه والتزوج لا يصلح الا بعد النفوذ

بل وفيهم



بل وفيهم من يتغير حاله مع النفوذ وكيف قلبه والسر في ذلك هو ان الانسان
انما ينفذ الى ربه بقطع مسافات وجوده من نفسه وهواه وذلك يحتاج الى قوة
شديدة وجمع همة واهتمام وشيخ مرشد واخوان يعاونونه ولو نظرهم اليه وعلوم
يتقيد بها عقله وطول زمان بحيث يتبدل الارض بغير ارضه وسماوه غير
سمايه وتخمد صفات النفس وتظهر صفات طبيعة القلب ثم يضمحل علم
القلب وتظهر طبيعة الروح فهناك تطرق الى حرم الشهود ويستعد
للمكاشفة بالنور الاعظم الباهر فيعبد الله كانه يراه ويصير الايمان
له مكاشفة وذوقا ثم يحتاج بعد ذلك ان يصبر سنين حتى يكمل انقشاع
سحب الطبيعة عن شمس النفس وتسكن امواج الطبيعة بعد هيجانها فانه
يخشى انه اذا تزوج في اول الفتح قبل الرسوخ ان يستولي عليه هم الزوجة فيسلب حاله
ويستتر شمس عرفانه بالغيوم الكونيات بل يصبر حتى يرسخ ويصير بحيث
يغلب ولا يغلب ويبقى له كيفية يقهر بها النفوس روحانية تلفح بها الارواح
فهناك ان تزوج يرجى ان تصبغ الزوجة واهلها بصبغه ويطحنهم بحجره فانه
صار حجرا بعد ان كان شمعا والشمع يوثر فيه النفوس وتذيبه الشمس وهو
يتاثر ولا يوثر والحجر يوثر ولا يتاثر الا بالاثار الحادة اثر الطيفا وهو كما
هو حجر نيه ظاهره فكذلك التمكين فان هو صبر على هذه العقبة ان
دخلت عليه من باب الاجتماع بالصبيان ليعلمهم الخير فيلحقوا به فان اختطفه
هذا العارض ركن الى مراد النفس اداه الى الافتتان وجره الفتنة
الى التلطخ والتلطخ احد الامور السالبة التي تسلب الحال بحيث يمحى عن القلب
وينسى القلب اثره بالامالة فيعود كانه لم يذق شيا وان صبر على
هذه العقبة وكابد النفس بالتقلل ونفي الخاطر وامتد الامد ان
على معاملة الله تعالى بالصدق فهنالك يرجى ان تظهر كيفيات قلبه وهي
كيفية تبرز من القلب بمكارم الاخلاق واللطف والخشوع فهنالك تعرض

له عقبة اخري وهو ان القلب اذا صفا رق واذا رق تاثر برؤية الملاح تاثرا
عظيما حتي تبقي صورة المليح تنتقش في قلبه انتقاش الخاتم في الشمع فيؤديه
ذلك الي الفتنة والفتنة توقعه في البلا عاذنا الله من ذلك فان هو
استعمل الاعراض وغض البصر والصبر علي ما يجاه من ذلك حتي تزول اثره بدت
عليه عقبة اخري وهي تشهود العلوم الدقيقة وكثرة الخوض فيها فان هو
اصغي الي ذلك اخرجه الي مخالطة من لا يحب الله ولا يزين لبنيل هذه الشهوة
العظيمة العقلية فربما سلبته كيفياتهم فانحط الي ما هم فيه وان هو
صبر واقتصر علي العلوم الشرعية التي يراد بها وجه الله عز وجل فانها
تقوي السلوك ولا تضره يرجي في هذا الموطن ان يكشف الغطا عن
قلبه فيري جلال الله وعظمته فيدركه من الحيا من الله عز وجل
والخشية له والمهابة منه ما يشغله عن كل شي فيلهو عن كل شي بذلك
استغنا لا بنفسه فيبقي منكس الراس غايبا عن الناس كانه في عالم والخلق في عالم
فيمتد اعين العامة وهنا يعترضه عقبة اخري تعلق همم الخلق به فيوثروا
فيه الانجذاب اليهم لانجذابهم اليه فان مال الي الخلق واشتغل بهم واهتم
بهمومهم وصار يفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ملاوا قلبه خصوصا اذا صارت
له رياسة امتزجت الرياسة بشون حاله فضعفت حاله لذلك وصارت
فيه قوة نفسانية يظنها قوة قلبية فتبقي نفسه تحب الظهور والرفعة
والكلام علي الصادقين وغير الصادقين تفرح بمحبتهم وتغتم باعراضهم
فهذا عبد قد سقط من حاله وبقي عليه غبره من انوار الصدق فهو شاذل
بها قد انحرف عن العبادة واستولت عليه النفس حيث كانت كالسمكة في
الشبكة شبكة الاجتهاد والرياضة والطلب فانفلتت من الشبكة ووقعت
في الما فامتنعت علي صايدها فعجز عن صيدها فهو يتناول ما فتح له من تقيقة
الكلام ومد العنق وسيما الصالحين من صفار الوجه والسكون

والخلق

والخلق قد مالوا اليه لذلك فقد انقطع وان هو صبر عن مخالطة الناس شغلا
بالملك الاعظم مراقبا للنور الذي فتح له يعبد الله بالوان العبادات بالحيا تارة
وبالخوف تارة وبالحب تارة وبالمهابة تارة وبالتعظيم تارة علي حسب ما يبدو له
من اثار الصفات لم يلبث مع مشية الله ان يفيض عليه فيمحو سلطان القلب
ويظهر سلطان الروح وقد فصلت هذا الحال في كراس السكر والصحو
فيبدو وعليه صبح التوحيد ثم يطلع عليه شمس المعرفة فيلتهب بحرارتها ويرزق
الحب الخاص الملهب للارواح من سطوع اثار الجلال والاكرام الذاتي بعد ان ضعف
في اول الامر عن الكلام والاجتماع ثم يقويه الله تعالي علي ذلك فيعترضه ههنا
عقبة محبة الارشاد والتطلع الي زاوية الارشاد لاخوانه ورفق يغنيهم عن
التشتت بالسبب واذا راي صادقا تعلقت همته به وبارشاده فان اخذته
هذه العقبة مال الي الاسباب واجتمع باهل الدنيا لاجل الرفق فانقطع عن طريقه
وتوقف وصارت النفس هي المستولية عليه فينقهر لها ويسلك الناس
بالنفس ولا بد ان تبقي فيه رايحة الحال فيستجلبها الي ما ب نفسه وان هو صبر
علي ذلك وعكف بجميع همته علي محبة الله تعالي لا يريد سواه ولا يتطلع الي غير
من الدنيا والاخرة واقبل علي الله تعالي بكليه وكان هو همه اللازم يرجي ان يقبل
الله تعالي عليه بالمحبة فيصير محبوبا بعد ان كان محبا وعلامة هذا الصادق ان
لا يكون له مصحوب سوي مولاه بينه وبين غيره حجاب حتي وبين الصادقين
ايضا فانه يشهدهم عبيدا لمولاهم قد ردهم الي عبيد فهو ينفق عليه مما اتاه
مولاه من الحكم الموصلة ولا يتخذ احدا منهم خليلا وذلك حال الخلة فيه ومثل هذ
يرجي ان يتولاه الله عز وجل فيسوسه كما يشا وتخمد النفس ويذهب سلطانها ويندرج
في النور المتصل بالقلب اندراج الليل في النهار كما ذكر الشيخ ابو طالب في القوت في باب
الخواطر وحينيذ يجعل بواب قلبه فيبقي ناطورا القلب وتضرب عليه قبة من نور
اين كان وفي اي بقعة حل فيترك عليه خيمة من الانوار انوار الولاية يشهد القرب الحقيقي

وعينه شاخصة الى مشيا مولاه والى حسن تدبيره لعبده فيسوق اليه من الرزق ما يشا كما يشا ويمنعه ما يشا كما يشا ويسوق اليه الصادقين كما يشا فصولا يعتبر هم طرفة عين اللهم الا ان يقوموا عليهم بواجب حق الله عز وجل وحينيذ دخل العبد هنا في ميدان العبودية والولاية فعين الله عز وجل ترعاه وهو وليه وكافله وناصره ومتوليه بمشيته ومعونته والنفس راقدة مندرجة كما قال علي رضي الله عنه والعبد عبد مولاه ويكشف الضر عنه من عنا السفر

لي بقاوه في سمع وفي كلم وفي حيوة وفي بطش وفي نظر

فجملة الامر قد تمت قواعده فاعمل على صلح ان كنت ذا بصر

## رسالة فيها لوايح من قواعد اهل الزيغ والضلال

المبطلين ولوايح من قواعد طريق الصادقين من اقل العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن ابرهيم الواسطي يحمد الله تعالى ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم وينهي الى العلوم الكريمة ان بينه وبين اشخاص صداقة ومودة وربما هنالك حقوق ايضا فيهم من يميل الى هذا التوحيد الذي حاصله التلحيد وفيهم من هو متحير بين الطايفتين وفيهم من لا يفرق بينهما وقد كتبت شيا ارجو من كرم الله تعالى ببركة وقوع نظرهم عليه ان يكون ذريعة الى زوال الالتباس ومعونة على سلوك طريق الحق في الناس فان كان فيه ما ينبغي تغييره او ما لا ينبغي ذكره فيحصل اصلاحه بمعونة الله تعالى بواسطة نظركم الكريم ان شا الله تعالى والحمد لله وحده

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين **وبعد** فالى الله سبحانه وتعالى المشتكى ثم الى رسوله صلى الله عليه وسلم ثم الى ايمة الدين ونصحايهم ايدهم الله تعالى بتوفيقه وتسديده واجزل لهم من فضله ومزيده مما فشا في هذا الزمان من الزيغ والتحريف والتدليس والتلبيس في طريق اهل الله تعالى والسالكين اليه حيث قد امتحنا بطوايف متنوعة وفرق مبتدعة يشير الى حقايق مندرسة وشقاشق مزخرفة واحوال منحرفة يقطعون بها الطريق على

طلاب



طلاب الله تعالى ويحرفون الكلم عن مواضعه فينتفع بذلك شيان الطالبين ويعدلون بهم عن المنهج المستبين حتى ال الامر في هذا الزمان الى الالتباس وتلو القلوب بسمة تلك الادناس واستعملوا اصطلاحات الصوفية في الفاظهم واشاروا الى حقايق احوالهم وقلبوها عن موضوعاتها الى موضوعاتهم فخفيت طريق الصوفية في هذا الزمان وكاد لا يدركها الحيران الا من ايده الله بنور العرفان يخبطون في ترهاتهم خبط عشوا بترهات تنبعث عن زيغ الاهوا كل منهم يشير الى انه قطب الطريقة والموصل بالسالك الى الحقيقة ونفوسهم الغضبية والشهوانية في اغلظ مراتبها يتهافتون على طلب التقدم بحرص الاشتهار والظهور والسمعة ويقولون باصحاب الخوف والخشوع وينسبون الى الحجاب كل من يصل الشريعة بالخضوع وهم مع ذلك اهل علم وتدقيق يستترون بتلبيساتهم بالايات والحديث بغامض التدليس والتشقيق فعم البلا واستغلظ قتامه والتبس الحق واختفت اعلامه وحار الطالب من يقتدي وزكي لمن ذا يتبعون الامر وفي الله وعصمه بالتجايه الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومنهاج اصحابه والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم اجمعين **وسبب** حيرة الطالبين ما غلب في هذا الزمان على اهل العلم الظاهر من ايثار الدنيا والميل اليها وقلة المبالات بالزهد والورع وقواعد حقايق الدين فابت قلوب الطالبين ان تقلد هولا الاصناف في علوم القلوب والاذواق وقد علمت خرقة الطلب ولواعج الاشتياق فلم تجد وامن يخلص اذواق المبطلين من اذواق المحققين وهي الاذواق التي لا تكاد تصل اليها العلوم النظرية ولا المكتسبة **فكتبت** هذه الاحرف رجاء ان يقف عليها نفر من السادة العلما والايمة الفضلا الذين جمع الله تعالى لهم بين العلم الظاهر والذوق الباطن والزهد المتين والنور المستبين وليتميز الحق من الباطل فيما سا ذكره ان شا الله تعالى **والسبب** في هذا السوال اني نشت بمقدار عقلي وما حاوله فكري على الداخل الذي دخل على هولا من اين اتاهم فوجدته من اعراضهم عن اصول السلف وعقايد الصحابة والتابعين فان كل مبتدع يشير الى الكتاب والسنة

والاسما اليهما مشترك ومن كونهم لم يجعلوا اصول السلف ميزانا يزنون به
احوالهم بل جعلوا احوالهم ميزانا لامور السلف فتروهم محجوبين عما شهدوه وعوا ما
بالنسبة الى ما ادركوه فحيث لحظت هذا المدرك الزمني ان لا اخاف ايضا على نفسي لكوني
اعتقدت في طايفة واحببتهم مثل ذي النون المصري وابي يزيد البسطامي وابي القسم الجنيد
وابي بكر الشبلي واضرابهم ووجدت لهم احوالا غريبة الاسما والذوات كالحب والشوق
والسكر والصحو والفنا والبقا ومثال ذلك وعلمت ان مطالب الاخرة عن غرض
امور ذي كما جليلها ودقيقها ما ظهر منها على الجوارح وما كان معتقدا في القلب على
قواعد السلف وفهمهم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **فاعلنت**
بهذه المسالة وقصدت ان اذكر لوايح من قواعد هولا المبطلين ولوايح من قواعد
الصادقين ليتفصل من يقف على هذه الاحرف من السادة العلما اهل الذوق الزهاد المشار
اليهم في اول الكتاب اعاد الله بركتهم وتعرض كل قاعدة من القاعدتين على اصول الكتاب والسنه
وتبين الطريق الزايغة المنحرفة والطريق الصادقة الموافقة لتزول الحيرة عن الطالبين
وينكشف الحق بسواطع البراهين وليبقى المسايل ايضا على بينة من امره وبصيرة من حاله
ويكون له في موقف الحساب حجة اذا سئل عما اعتقده واضمره من محبته مواجيد الطايفة
المشار اليهم اولا فان الله تعالى اقام العلما مقاما يبينونه للناس ولا يكتمونه والله
سبحانه وتعالى بكرمه يوفق للصواب **بيان لوايح من قاعدة** اهل الزيغ
والضلال اعاذنا الله من الغش كلها في العقود والاعمال وهم طايفة ينتسبون
الى الصوفية ولهم علوم ورياضات وواردات واحوال حاصلها انهم يشهدون هذه
الموجودات مظاهر للصفات لاعتبار ايجاد الات على موجدها وصانعها وعلى
صفاته المقدسه ولا يقولون ان ليسها وجود حقيقيا من فعله لكن يقولون بانه
ظهر فيها بصفاته وان وجودها مجاز ليس فيها من وجودها شي وانما الوجود
الحقيقي هو الله فاض وجوده على الماهيات في العدم الذي يسمونه العما فظهر الموجود
فهذه الموجودات والمتفرقات انما هي مظاهر صفاته وسبب تعدد الموجودات انما
هو

هو لتعدد الصفات وتضاد الموجودات كالحار والبارد انما هو لتضاد الصفات
فهذا الموجود عندهم حقيقته لله وهو انما حدث من التجلي لما تجلى باسمايه وصفاته
ظهر من تجليه بالصفات المتعددة هذه الموجودات المتعدده فاذا ظهر من لا علم
له بمقاصدهم يتوهم انهم يشيرون الى التوحيد وشهود الافعال الذي يشير اليه
الصوفيه لان الكلام الذي يقولون فيه شايبة حق من كون الوجود انما هو قايم
بارادة الله تعالى ولولا ارادة الباري بقيام الوجود لم فيلتبس هذا الحق بالباطل
الذي يؤول اليه قواعدهم عند التحقيق بان ما في الوجود سوى الله تعالى وانه ظهر فيه
بصفاته حقيقة وان وجوده فاض عليها تعالى الله عن ذلك ومع ذلك فانهم ينكرون
الحلول والاتحاد ويعبرون عن شهودهم بلفظ المظهر وهم يشيرون الحلول والاتحاد ويقو
بظهور صفاته فهو الظاهر في كل شي حقيقة صفاته فليلحظ المتامل هذا المدرك
الدقيق والشبهة التي تلتبس على اهل العقول عقولهم وتشعب عليهم ادمغتهم ثم انا
راينا الفلاسفة يقولون بقدم العالم وانه حيث كانت الذات كانت الافعال
لكنهم يفرقون بين الفاعل والفعل والعلم والله في هذا المعنى خير من هولا في العقل
والادراك وهولا لا يفرقون بين الفعل والفاعل ولا يقولون ان الله تعالى اكسب
الوجود وجودا حقيقيا من فعله قام بارادته وانتظم بمشيته لا تعلق لصفاته
بها الا بمجرد الارادة يريد الشي فيكون ويختار الامر فيصير انما امره اذا اراد شيا
ان يقول له كن فيكون بل يقولون ان العبد هو في مرتبة عبد وفي مرتبة رب تارة يقولون
فاض وجوده على الموجودات وتارة يقولون ظهر فيها بصفاته وتارة يقولون
هي وحدة لا كثرة فيها فاتلهم الله انى يوفكون ثم انهم يشيرون الى ان السالك
ينبغي له ان يترقى الى معرفة حقيقته فيترقى من المراتب الوجودية الى المراتب العدمية
فيصل حينيذ الى الوجود الحقيقي الذي هو الوجود فهو مظهر له فحينيذ يشهد الوحدة
المطلقه ويصير عارفا مطلقا يشهد الحقيقه في كل شي من كل شي بكل شي منكرا كان ذلك
الشي في الشرع او معروفا لان الظاهر في كل شي شي واحد فحينيذ يصير موحدا

عارفاً فيفهم من ذلك ان الذي يصل الى هذه المرتبة يصير هو الحقيقة فيفعل ما يشا
من المباحات والمحرمات بلا قيد شريعة ولا غيرها وتضمحل العبودية لامحا التنوية
لان العبودية انما هي في التنوية فاذا امحت التنوية فمن العابد ومن المعبود ثم ان صاحب
هذا المقام ان اتى بالشرايع فانما ياتي بها لملاحظة المراتب فان المراتب قد يلحظها
الصاحي عندهم فياتي بها لرعاية المراتب فاذا قيل لهم وما المراتب يقولون كان الله ولا
شي معه ففاض وجوده على الماهيات فظهرت الاسما والصفات فظهرت المراتب من ظهور
الاسما والصفات يعنون مراتب الوجود ويقولون تحتجب الوجود من حقيقته
بالمراتب واقتضى ان يكون هناك مراتب وجودية وهي مظاهر الصفات ومراتب عدمية
حيث كانت وحدة والصفات كامنة لم تظهر بعد ولم تظهر اسما ولا صفات فاذا
ترقى السالك من المراتب الوجودية الى المراتب العدمية صار مطلقاً حراً من
رق الرسوم فلا تنوية ولا كثرة ولا تفرقة فني العابد وبقي المعبود ذهب ما لم يكن وبقي
من لم يزل ثم انه لا ريب لاهل الحق مقاما في القرب اذا عبر عنه يعبر عنه بالفنا الا ان صاحبه
عندهم لا يصير اصلاً حراً من رق العبادات اذا كان شاعراً بوجوده لكن يبقى فيه لطيفة
علمية يترتب عليها الامر والنهي فالفاني عندهم شخصان شخص يصطلم عن شعوره اصلا
ففي تلك الحالة يعذره الشارع كالنايم والمغمى عليه فاذا افاق قضى ما عليه من ذلك
والشخص الاخر فان لكن له شعور بوجوده فالامر والنهي يترتب على تلك اللطيفة
العلمية فلا بد له من اتيانها فلينظر الى هذا الفرق الدقيق بين الفنايين واللبس الذي
يحصل للسامع فلا يفرق بين فنايهم وفنا اهل الحق فهم يجعلون ما اشار اليه السلف
من فنايهم واصطلامهم في غلبات الاحوال هو ذاك الذي يجعلونه قاعدة مطردة في
نفس الامر في كل حال فهل بين هذين نسبة او ملايمة فاذا سمعه من لا علم له يحسب ان
هذا هو فنا الصوفية وبقاوهم فيغتر به وانما هذه الحال في نفس الامر ثم ان احدهم
يحفظ هذه القواعد ويكتبها ويعتقدها ثم يدخل الخلوة ويجوع ويذكر لا اله الا
الله مدة ما يلبث ان يقوى عليه هذا الوهم وربما مكر به حال الجن ووارد ثانية

مطلب فاذا ترقى السالك

فيخرج





فيخرج من خلوته ويتوهم انه قد صار الحقيقة نفسها فيقول سبحاني وما شاكل
ذلك اعاذنا الله تعالى منهم ومن اخوالهم ثم انهم يستدلون على ما يدعونه بالايات
والاحاديث كقوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وبالحديث مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وبالحديث
ايضا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وامثال ذلك وقد ينشد
شاعرهم     جمالك في كل الحقايق سافر     وليس له الا جلالك ساتر
تجليت للاكوان خلف ستورها     فنمت بما ضمت عليه الستاير
ثم انهم يرون كما سبق تعدد الموجودات لتعدد الصفات فيرون ان الحق تجلى في
سلطان الدنيا بقهره وفي ذاك بجبروته وفي ذاك الجواد بجوده وفي ذاك المليح بجماله
فيرون هذا الجمال مظهر الذاك الجمال فاذا ابصروا امرداً جميلا استغرقوا فيه
وزعموا انهم يشهدون حقيقة ذاك الجمال في هذا الجمال وفيهم قوم رؤسا محققون
لا يقولون بالمظاهر اصلا وهم الذين ترقوا من المراتب الوجودية الى المراتب العدمية
بل يقولون انما هي وحدة مطلقة هذا الوجود هو عين ذاك الوجود لان القاعدة
عندهم ان المبتدي يشهد الوحدة في الكثرة والمنتهي يشهد الكثرة في الوحدة ولا يقولون
بالحلول ولا بالاتحاد بل يقولون ان الحلول يقتضي التنوية ان يحل شي في شي اخر وليس
هنا الا امر واحد وربما ينشد شاعرهم     لسمي سواي وبار الشوق يحرقني وما خلا
وهذا الكلام ربما وقع من بعض الصادقين لان المحب في غلبات المحبة لا يرى غير محبوبه
وربما فني عن نفسه بمحبوبه وهولا لا يعنون ذلك بل يعنون ما يفسره البيت الاخر
في قوله     وما انت غير الكون بل انت عينه     ويشهد هذا الرمز من هو ذايق
فليت شعري معشر العلما هذا الذي يشيرون اليه الا النصرانية المحضة فكيف
لا وقد نقل عن بعض محققيهم انه قال ان النصارى انما ضلوا حيث خصصوا ولو عمموا ذلك
في كل شي لما ضلوا فالى الله سبحانه وتعالى الشكوى من هذه الاباطيل التي ملات الربط
ومواطن السالكين ظلمة وعاراً بل اكسبت الوجود سفعة نعوذ ان شا الله تعالى

على مبتدعيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر لوايح من قواعد
الفرقة الثانية هم طايفة كانت بدايات بعضهم لما قرا القران وتفقه فيما يلزمه من
الاحكام ايقظه الله تعالى من سنة غفلته وايقن انه ميت عن قريب وانه صاير الى الله
تعالى لا محالة وعساه يجاه الموت في اسبوعه او شهره فنهض الى التوبة النصوح
فاغتسل وخرج تائبا الى الله تعالى مما فرط في جنبه من الاخلال باوامره وارتكاب
مناهيه ببكا وخضوع وخشوع وتضرع عالما انه لا ينجيه من عذاب الله الا رحمة
الله ورحمة الله انما تتصل بمن اطاع الله في سنة الله ثم عزم على الوفا بما اشترطه مع
الله من اقامة حقوق التقوى وحفظ قوانين التوبة النصوح من رعاية الاسماع ن
والابصار والراس وما وعى والبطن وما حوى فلم يلبث ان قبس الله في قلبه نور الايما ن
فتامل في معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم فقطع قلبه بصحة نبوته بعد ان كان
مومنا بذلك من وراء حجاب مقلدا ولزم من القطع بصحة النبوة العلم بوجود البا ري
تعالى يقينا بعد ان كان ايضا ايمانا واستدلالا ولزم من القطع بصحة النبوة والربوبية
فتح الاسماع لاستماع القران وتدبره ومراقبة هذا الرب الموجود الذي قطع العقل
به ولزم القلب اليقين بوجوده وبسمعه وبصره فصار هذا الموقن كانه بين يدي
الله حاضرا مراقبا يشهد ان الله تعالى يسمع كلامه ويرى مكانه ويعلم سره واعلانه
فتادب بين يديه والقى نجواه اليه ووعى كلامه واستمع خطابه فلاح له في
الكلام معاني الصفات حيث سمعه يتكلم بكلام امر تارة وبكلام ناه اخرى وبكلام
موعد تارة وبكلام متوعد اخرى وبكلام جبار تارة وبكلام عظيم اخرى وبكلا م
رحيم تارة وبكلام لطيف اخرى وبكلام جميل تارة وبكلام جليل اخرى
فانضاف ما وجده من ذوق هذه المعاني الى ما وجده من النور الاول فقوي ذلك في
قلبه وتاصل ووافق ان ياتمر باوامره وينتهي عن زواجره ويخاف وعيده ويرجو
وعده والزمه ذلك محبته ومحبة رسوله ومحبة اصحابه وتابعيهم والاقتدا
بالسنة قولا وفعلا على منهاج السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم
اجمعين



اجمعين
فلم يلبث ان قذف الله تعالى في قلبه نار ارادته ولواذع محبته واورثه ذلك
سقما في باطنه وغليلا في فواده وهيمانا في سره وهو لا يدري ماذا به وما موجبه
فسرى في العزايم سير مشوق ورفض الفضول كله من القول والفعل واشتغل بتصفية
قلبه ولزم الاذكار وتامل اي القران في المحاريب وهو مع ذلك عاكف على الارادة صابر
على الاحكام راض بالاقسام اذا ذكر الله تعالى فمعنى الذكر في نفسه هو العوض عن وسنوا تها
واذا تلى فمعاني القران هو القايم في النفس ينوب مناب حديثها يقصد بذلك تصفية
قلبه وتصقيل سره يعلم ان وزر هذه الارادة امرا عظيما وسرا جسيما يحتاج محل
طاهر وقلب فارغ ومكان نقي عن الادناس والشهوات والارادات الفاسدات
وهو وجود المطلوب بمكاشفة انوار القلوب فلم يلبث ان فتح الله على قلبه من الذكر الصا في
غير ذكر اللسان والحروف بل ذكرا منبعثا من القلب بلا تكلف يعرفه الذائقون والواجدون
يسمى ذكر التعظيم والاجلال يحرق ادناس النفوس ويقمع وساوس الشيطان ويهذب
القلوب عن غلظ طباعها ويلطفها عن مساوي اخلاقها رزقنا الله واياكم قسطا
بفضله ورحمته ثم لم يلبث ان صار له في خلال هذا الذكر الصافي بوارق ولوامع من
حقايق معاني الاسما الحسنى والصفات العلى فيورث ذلك في قلبه لهيبا تارة وهيما نا
اخرى وتعظيما تارة واجلالا اخرى زيادة على التعظيم الاول والاجلال لكن ذلك لا يدوم
له بل يبدو ويكون مثل البرق كما قيل وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعا نه

يبدو كحاشية الردا ودونه   صعب الذرى متمنع اركانه
فغدا لينظر كيف لاح فلم يطق   نظرا اليه وصده اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه   والما ما سمحت به اجفا نه

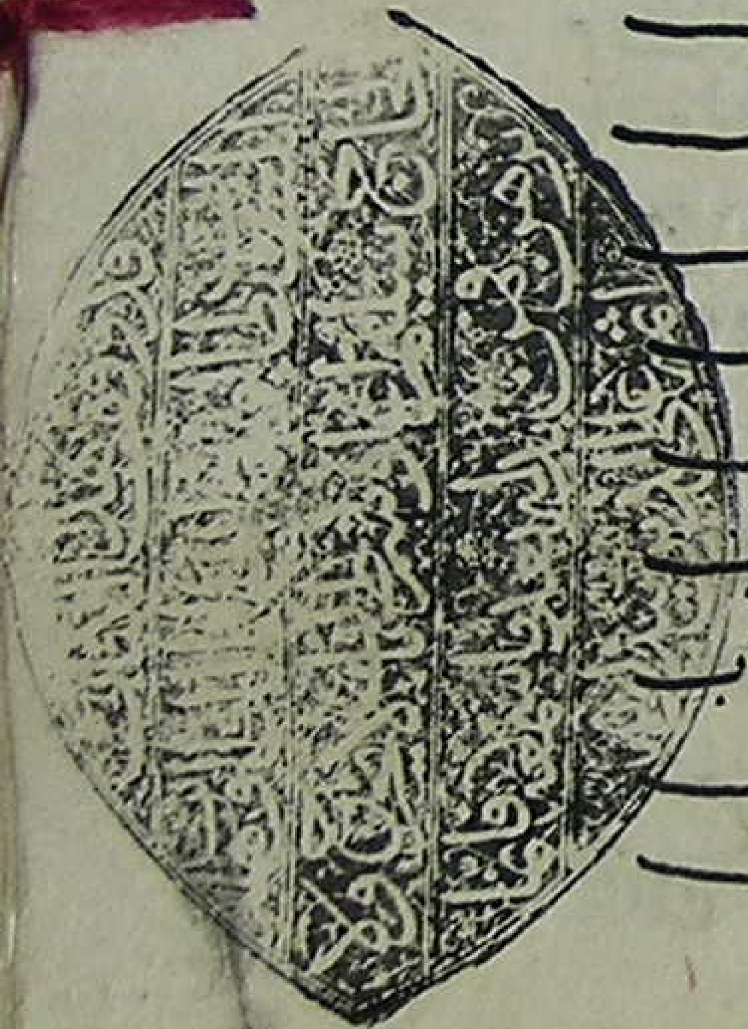
ثم لم يلبث ان من الله تعالى عليه بان صيره مكاشفا في افعال يسديها عليه وحوا دث
بطرقه يعرف اليه فيها من طريق الافعال يتجلى له في طي تلك الحوادث تعريفات
تهيج من غرامه ما كان ساكنا ويقابل ما ظهر منها بخالص العبودية كالشكر والرضا
تارة والصبر والتوكل اخرى ثم لم يلبث ان فتح الله تعالى عليه باب الاذن في حركاته

وتقلباته اذا لخبته امرا واعترضه عارض واراد الدخول فيه او الخروج منه يفتقر
الى ربه ويلجا اليه فيعرفه مراده في ذلك اما بالحديث في قلبه او بالالهام او بالهاتف في
عالم الحس او في المنام وهو في ذلك كله عاكف على عبادة ربه بقلبه وقالبه فاذا عجز بقلبه
فبقالبه لا يهدا قلقه ولا يفتر شوقه قد ترك معاشرة الاضداد ومن لا معونة له في
صحبته زاده من الدنيا قدر الحاجة قليل الكلام كثير الصمت دايم الحزن كامن في قلبه
منهم من يغلب عليه الخوف والنضال ومنهم من يغلب عليه الشوق والوجد يجتهد في
كتمان سره وستر احواله غريب الهمة ذا قلب غريب ووجد غريب ومطلب غريب
يعرفه امثاله واشكاله وفيهم من يظهر بمظهر لا يفطن له من غير ان يتعاطى
في مظهره امرا يكرهه الشرع يقصد بذلك ستر احواله ومواجيد قلبه ثم
فيهم من يلطف الله تعالى به ويعطيه شيئا من لوايح مقصوده في الدنيا قبل الاخرة
لان حقيقة وجود المقصود لا يكون الا في الاخرة وذلك زيادة على ما وجد من
معاني الاسما وذاقه من مطالع الصفات فان امر الله تعالى غير متناه وذلك بان يعرج
بروحه الى مواطن القرب ويدرك هناك من التجلي الخاص والمعرفة الخاصة ما هو مخصوص
بالمقربين لا يعبر عنه باكثر من ان يقال نسبته تلك المعرفة من الواجد نسبة من طلعت عليه
الشمس يزال عنه بطلوعها كل ريب وشك واستدلال وذلك لا يكون لكل واصل ولا لكل
سالك بل هو نصيب الافراد المحبوبين ابدال الانبيا وخواص الصديقين الحقنا الله بهم في زمرة
النبيين امين وفيهم من يرزقه الله تعالى من هذا النصيب قسطا وافرا فيكون كثيرا من
اوقاته فانيا في ذلك مستغرقا فيما اختص به من خصايص التقريب وهو الذي يسمونه الفنا
وفيهم من يرزقه الله تعالى الصحو والتمكين فيكون في تلك الحالة المذكورة وهو مع
ذلك يباشر اموره ولا يحجبه اشغاله بالاسباب عما يشهده من الامر العجاب ومثل هذا ١
الرجل يصلح للمشيخة وتربية السالكين يرده الله تعالى في صحوه وتمكينه الى الخلق
مرشدا لهم فيجي به المريد الصادق ويطلعه الله تعالى على استعداد ذات المريدين
وتنوعها فيامر كل مريد بما يرجو ان يفتح له فيه واما الشخص قبل ان يبلغ هذه

المرتبة



مه المرتبة فلا يصلح للمشيخة والتربية والدعوة لكن قد ينتفع ببركته وبصحبته وبكلا
وقد ينقطع السالك اكثر الطريق ببركة اجتماعه لانه مشغول بوقته لا يتفرغ لتربية
اصحابه ان كان مراقبا فهو مشغول بمراقبته او مشتاقا فهو مشغول بشوقه او ذايقا
فهو مستغرق في ذوقه او فانيا فهو مصطلم في فنايه بخلاف الذي ابقاه الله تعالى بعد
فنايه ويرده الى الخلق صاحيا من سكره فذلك هو الذي يستحق هذه المرتبة وكل من
دعى الناس الى اتباعه قبل وصوله الى ذلك فيخشى ان يكون ممكورا به وكل من ادعى ذلك
ع فعلامته المتابعة الصحيحة وان لا يظهر امرا يخالف ظاهرا ولا يدعوا الى امر لم يدع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع الناس على امر لا اصل له في الشريعة وان
كان ذا حال فهو ناقص لا يقتدى به وهذه الكلمات كلها من اصول هذه الطايفة نقلتها
من اصولهم كما فهمته عنهم والله سبحانه وتعالى يوفق بكرمه للصواب انه كريم وهاب
تصفوا ثم **جملة احوالهم** ان يقال فيهم هم طايفة انتبهوا فاستدلوا ثم سمعوا ثم فهموا ثم
انزجروا ثم اقتدوا واتبعوا ثم طلبوا ثم اشتاقوا ثم سلكوا ثم ذاقوا ثم شربوا ثم
سكروا ثم غابوا ثم فنوا ثم صحوا ثم بقوا هذه جملة احوالهم وتفصيلها في هذه الابيات



قد صفى وعيه لفهم الكتاب — فراى النور مشرقا في الخطاب
زجرته قوارع بينات — فارعوى تايبا مع الاكتياب
بعد ان سار للنبوة شمس — في سما الاسرار لا في السحاب
استبانت معالم الامر فيها — فنحى اينا نحى بالصواب
وتوخى حقايق النهي منها — مهلكات الابدان والالباب
واقتفى منهج النبوة فعلا — وعقود الاتباع ثم الصحاب
وبدت بعد الارادة تسموا — في طلاب الوجدان للاحباب
وسرى في الغرام سر مشوق — وجلا قلبه لكشف الحجاب
بانفراد وترك كل انيس — حارسا للجناب والابواب
وفنا الافكار بالذكر طورا — او باي القران في المحراب

منتهى غاية التكسب هذا اليسر ياتى الوجدان بالاكتساب
جهد عبد اذا انتسب ذكر بفراغ الفواد والانصباب
وعكوف على الارادة شوقا ولزوم المعنى بغير انقلاب
ومقام الوجدان شان رفيع ليس تحصر انواعه بالحساب
فمبادى الاحوال نيل نصيب من صفا الاذكار اسنى النصاب
فى خلال الاذكار يلمع بروق مفتش نورها لسر عجاب
من معانى الاسما فى السر تبدو وتلهب القلب ايما التهاب
فتهيم الاسرار بالذوق وجدا وتغيب الارواح من دا الشراب
لبدو الجلال فى الذوق طورا وبدو الهيمان للاقتراب
وسنى الاحوال تبدو علينهم فى شهود الافعال والاسباب
يشهد واصبحها بغير ظلام ويغوا اذنهم بعنهم الجواب
ثم اعلى احوالهم الترقى جذبة الروح من عما الاوصاب
فى عروج يطار بالروح فيها يشهد واشمسهم بغير ضباب
يرتقى منهم الى الصحو جمع فى مقام الابقا للطلاب
فارن الصبر والرضا فى افتقار من تمت طالبا على الابواب

تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## مكاتبة من الشيخ احمد المغربى الى الشيخ عماد الدين الواسطى

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وهى رسالة يستفاد منها معرفة مشاهد الصفات واثباتها لله تعالى بلا تمثيل ولا
تعطيل ومعرفة الاتحاد والحلول وتفصيل شانه فى ترهات بن عربى وذمه وذم مقالته
ومعرفة المشاهد الذوقية وتفاصيل شانها هذا كتاب احمد المغربى الساكن بثغر
طرابلس الى الشيخ العابد الزاهد سيدنا عماد الدين الواسطى نفع الله به ورضى عنه
بمنه وكرمه يقبل يد سيدى وسندى العالم العامل امتع الله المسلمين بحياته ونفعهم بصالح

دعايه

دعايه وفيض ابانين بركاته ويهنى ورود ما تصدقت به الارا العالية من ذكرها للاعتقاد
الصحيح الذى ملايه القلوب نورا وشرح بذكره صدورا ولله در ما احسن ابانه بذلك
البيان بعد تاسيس تلك القواعد المقررة وتفصيله لتلك المقاعد المشرفة هى القواعد التى لا
ينبنى الذكر الاعلى اساسها ولا يثبت الاعلى اركانها اذ الذكر المجرد لا جدوى له ومتى تطرز ذكر
الذاكر بسورها وعلت اشعته على سورها فجعل الذاكر الرب وكيله والقران دليله وطريقه
السنة ومذهبه لم يلبث ان تحقق بالحال الجمعى الذى يعرف به تفاصيل احواله ومواطن مادتها
من صفات الحق وافعاله فاذا تحقق بذلك بدا له علم مقام الاحسان الذى تكل اللسان عن
وصف وارداته وتعجز عن الاعراب لشعاعات بيناتها امامن مشاهدة العبد لربه
باعتبار تجرد الشهود تارة وهو المقام الاول وهو للاكابر خاصة واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه او من مشاهدة الرب للعبد فيشهد
العبد ربه لشهود الرب له وهذا هو المقام الثانى وهو اقل خطرا واهون مسلكا واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك وهو الذى اشار اليه
الشيخ ابو مدين رضى الله عنه بقوله شاهد لمشاهدته لك ولا تشاهد لمشاهد
له وهذا هو الاقرب الى منزل المراقبة الاولى الذى نشا مقام الاحسان والشهود كما
احاطت به العلوم الشريفة تفاصيل بحسب اعتبار ما ينضم لمعنى الشهود من الاسما
المقدسة والصفات العلية والافعال يضيق الوقت عن احصايها جعلنا الله من المحققين
به واما ما قرره سيدى مع ضمنه التنزيه عن التشبيه فهو الحق الصريح والاعتقاد
الصحيح ولقد عرف العبد تقير جود فكره وقتا ما بسبب ملاحظته اختلاف
مذاهب الامة فى اشتغالها وتاويلها فمن طايفة حملها على الحقيقة اللغوية ومن طايفة على المجاز
اللغوى المستعمل فى القران العربى وحل تنزل القران المطهر قال تعالى نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وبحط ذلك الفقير كل طايفة يظهر
التدليل ان تضنه الاخرى فتحقق وجود التنازع حقا فابدى الله عز وجل له قوله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شى فردوه

في ذلك الالفاظ المتشابهة وحملها على التعطيل والتشبيه سبق الى الذهن

الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا ان
فاجال فكره فيما دل الظاهر عليه فراد ذلك الفقير ان رد ما تنوزع فيه الى الله ورسوله
احق سيما وقد قال تعالى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر مع قوله عز وجل ذلك
خير وما بعد ما جعله الله خيرا خيرا منه ولا احسن تاويلا ولما رد الفقير العلم الى ذلك
الله ورسوله لاح له ان لا بد من صورة عليه ينطوي القلب على الحكم بها فابدى الله تعالى له
ما يعلمه الله ويرضاه لنفسه صفة فعلم الفقير من اللفظ المتشابه المقدس ما يعلمه
الله منه ويرضاه له صفة وما يعلمه الله من ذلك ويرضاه صفة له هو الذي
يعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم ايضا وانما احتاج ذلك الفقير لعصمة قوله
ويرضاه صفة له لعموم قوله عز وجل وهو بكل شي عليم فعلم الفقير بذلك من قوله صلى الله عليه
وسلم في الحكاية عن الله تعالى انا جليس من ذكرني ان الله جليسه عند ذكره له حقا ومعه حقا بالجليسة
التي يعلمها الله تعالى ويرضاها لنفسه المقدسة صفة والمعية التي يعلمها ايضا وكذلك الفوقية
هو فوق كل شي بالفوقية التي يعلمها ويرضاها صفة له الى غير ذلك واما ما ذكره سيدي
من الانكار على مطالعتي كتب العالم محيي الدين رحمه الله فلم تصانيفه عن حق يريد البصير
نورا وبنور التوفيق من الله عز وجل يفرق بين الحق وضده ومن اسلم وجهه الى ربه وفوض
امره اليه واتخذ الله وكيلا ورسوله دليلا وعلما السنة منبهه ومنا ملامع قواعد
الشريعة المطهرة معرضا عما يخالفها مستعينا به لم يسلك الا على المحجة البيضا بالله ولله
والى الله وعن الله قال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
ولم يخف عن العبد ما حرك سيدي الى ذلك هو محض الشفقة وخالص النصيحة احسن
الله اليه وافاض سنون احسانه عليه وجعلنا واياه من عباده المحسنين بمحمد واله
اجمعين **جواب الكتاب** قال الشيخ الامام العالم العامل
العابد الزاهد السالك العارف عماد الدين احمد بن الشيخ ابراهيم الواسطي
رضي الله عنه واعاد من بركاته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
حمدا كثيرا كما يحبه ربنا ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ومن والاه

وبعد

**وبعد** فالكتاب الكريم والتفصيل الجسيم ورد فاورد الى القلوب مسرة وكان
للعيون قرة وابان عن فضيلة المنفصل وكرم اخلاقه وطيب اعراقه وصحة مشاهده واوراده
واشراق قلبه في انواره فتعين علينا محبته في الله وموالاته وان الله تعالى قد علم من باطن هذا
الضعيف انه كان محبا لكم قبل ورود كتابكم الكريم فلما ورد كان كما قيل صدق الخبر
الخبر فانه اذا بلغنا عن اخ لنا في الله في بعض الاقطار وانه من اهل الاذكار والانوار والاتباع
الصحيح للايات والاخبار نعتضد به ونجد بوجوده انسا وتتالف قلوبنا به وان تباعدت
الاجسام وقلوب اهل الطرف تاتلف خصوصا في هذا الزمان الذي قل فيه الاعوان وكثر
فيه التخبيط في الطرايق والاذهان ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم والاصحاب
افرادي في زوايا الارض واقطارها قابضين على اذياتهم وصفا قلوبهم محال لهن على
نجاتهم وانفرادهم باحوالهم واذواقهم والله سبحانه بكرمه يلم الشتات ويجمع
برحمته لاهل وداده المتفرقات وما اشار به سيدنا اعاد الله من بركته في
ذكر اهل المشاهدة ومراتبهم فما احسن ما ذكره وما بين امرهم زاده الله من فضله
واما ما ذكره سيدي اعاد الله بركته في ذكر الالفاظ المتشابهة المقدسة ومن
ان قوما حملوها على الحقيقة اللغوية وقوما حملوها على المجاز اللغوي المستعمل في
اللسان العربي وبكل نزل القران الى اخر الفصل فهو كلام حسن ومشهد صحيح والفقير
عنده في ذلك شيئا احب عرضه على ارائكم العالية كما تصدقتم غير خاف عن العلوم
الكريمة ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا ليبين للناس ما نزل
اليهم كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وانه كان يصف ربه تعالى بانه
فوق سمواته قال للجارية اين الله فقالت في السما فاقرها على ذلك وكان مما انزل
عليه اامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض وجاء عنه صلى الله عليه وسلم في بعض
ادعيته ربنا الذي في السما تقدس اسمك وقال تعالى اخبارا عن ملايكته يخافون
ربهم من فوقهم وجا في الحديث الصحيح في الروح حتى ينتهي بها الى السما التي فيها
الله وجا في الصحيح ينزل ربنا كل ليلة والشواهد من الكتاب والسنة على الفوقية كثير

شر

نفسه

ووصف ربه تعالى بالاستوا فقال الرحمن على العرش استوى ووصف نفسه بغير ذلك
من الصفات مثل قوله تعالى ويبقى وجه ربك ومثل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وغير ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر في مجلسه الذكي والبليد
والفقيه وغير الفقيه وقد اوجب عليهم ان يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه
ويتفكروا فيه ويعتقدوا موجبه فلو انه صلى الله عليه وسلم اراد بهذه الصفات
التي نطق بها خلاف ظاهرها اللايقة بالله او قصد بها ضد حقيقتها وهو مبين للناس
ما نزل اليهم لم يكن بد من ان يبين للامة انه لم يرد حقيقة ما قاله وانه اراد بذلك
المجاز او اللغوي في سياق الكلام او عقيبه بكلام ظاهر يقتضي حقيقة المعنى الى مجا زه
لا سيما في الخطاب العلمي الذي اريد منهم فيه الاعتقاد والعلم دون عمل الجوارح فاما من
ادعى ان هذا من المتشابه الذي تركهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه متحيرين واقفين فاما من ادعى
حتى نشا قوم في المائة الثالثة او الرابعة فبينوا هذا المتشابه وصرفوه وجعلوه
متشابها وتاويله هو ما ادعوه من الاستيلا الذي اولوا به الاستوا ومن يد القدرة
والنعمة التي اولوا بها اليد الثابتة لله كما يليق بجلاله فصوله قد جعلوا الرسول
صلى الله عليه وسلم مجبرا للامة لا مبينا لهم ثم الامة الذين اخذوا ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا اعمق الناس علوما وانصحهم للامة وابينهم للسنة فكيف
يجوز ان يتكلم هو واصحابه بكلام يريد وزنه خلاف ظاهره اللايق بمن اضيف اليه الا
وقد نصب هو صلى الله عليه وسلم دليلا يمنع من حمله على ظاهره اما بان يكون الدليل عقليا
ظاهرا مثل قوله اوتيت من كل شي فان كل احد يعلم بعقله ان المراد اوتيت من جنس ما يوتا هذا
مثلها وكذلك قوله خالق كل شي يعلم المستمع ان الخالق لا يدخل في العموم او سمعيا ظاهرا
ايضا من الدلالات في الكتاب والسنة التي يصرف بعض الظواهر الا ترى قوله الم
تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى
قوله هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة سياق الاية يدل على ان
المعية هنا معية العلم وقوله تعالى لموسى وهرون لا تخافا انني معكما اسمع وارى

سياق

واري سياق الاية يدل على ان المعية هنا مع معية السمع والبصر مع معية التولي فما
من معنى في الكتاب والسنة يراد فيه صرف الحقيقة الى المجاز او المجاز الى الحقيقة الا
ويوجد هناك دليل متصل او منفصل يدل على صرفه على ظاهره اذا قرر ذلك فلا
ينبغي ان تسمى صفات ربنا المتشابه فان ذلك يوهم بالتاويل او التعطيل لانا اذا
جعلنا الاستوا او الوجه الكريم الذي بقوله صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه اسالك
لذة النظر الى وجهك واليد التي قال تعالى فيها لما خلقت بيدي وعند اهل العربية ان اليد
النعمة والقدرة لا يثنى بل يوحد ويجمع ولا يثنى في الصفات الذاتية فاذا جعلنا ذلك متشا بها
لا يشهد القلب فيه صورة حق يعتقدها او اعرض عنها بقلبه فقد استطرق بذلك اما الى
التاويل او التعطيل او الوقوف والكل مذموم لا يحصل منه المقصود في ابلاغ الرسول
فان المقصود انما هو الايمان بها وحصول العلم بمقتضاها على ما يليق بصفات الرب
تعالى لا تشبيه ولا تعطيل فتبرهن بذلك ان هذا الفن لا يسمى متشابها ويجب اثباته لله
تعالى كما يليق بعظمته وكبريائه وجلاله لا كما يليق بصفات المحدثين وهذا هو معنى قولنا
الظاهر فان الظاهر مشترك بين ما يليق بالعبد وبين ما يليق بالرب والمراد هنا الظاهر
اللايق بالله تعالى لا ان الظاهر اللايق بالعبد والمخلوق وبعد ذلك فاذا اعتقد السالك
ذلك كما يعتقد في الذات المقدسة فان الذات قد اجمع الكل على الايمان بها وانها معلومة
من حيث الجملة وان كانت لا تماثل الذوات المحدثة ولا يعلم ما هو الا هو ولا يدرك لها
كيفية فالصفات فرع على الذات يحتذى فيها حذوه كما وجب الايمان بالذات ولم يحتمل تاويلا
غير معناها اللايق بالله ولم يدرك لها كيفية فكذلك يجب الايمان بالصفات ويعلم احكامها
واثارها ولا يدرك لها كيفية فاذا استقر ذلك في معتقد السالك وسلك عليه ثم
كاشفه الله تعالى في سلوكه بكشف خاص وجد فيه القرب الخاص والمعية الخاصة
وسر قوله انا جليس من ذكرني فذلك فرع نتج من هذه الاصول يكاشف الله بذلك اولياءه
وخاصته وذلك مرتبة ثانية وهو من قانون العدل وضع الاشيا مواضعها وترتيبها في
مراتبها فبعض الناس يهرب من الاعتقاد العام الى الكشف الخاص والانصاف ان تحقق

الصفات في مراتبها من كونها حقايق قايمة بالذات معلومة من حيث الجملة غير
مكيفة ويجعل هذا المرتبة الاولى ويجعل الكشف الخاص مرتبة ثانية ولا حول ولا قوة الا
بالله **فصل** العبد انا وفقه الله تعالى وامعن في مطالعة الحديث مثل الصحاح
الستة وفهم متونها لم يشك في ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعلمون ان ربهم
فوق السموات يدعونه ويرفعون اليه ايديهم وكيف لا وقد عرج برسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى كان قاب قوسين او ادنى فلولا انه سبحنه ينسب اليه جهة معينة من الفوقية
اي حكمة كانت في عروجه الى فوق السموات ثم خاطبه سبحانه وتعالى وفرض عليه خمسين
صلاة ثم رجع حتى لقي موسى فرده فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا فاذا تامل المنصف العاقل
الذكي هذا الحديث وجد فيه التصريح برجوعه الى موسى ثم رجوعه الى ربه علم حقيقة
ان ربه فوق السموات وهي الفوقية الحسية المعلومة عندنا لكن هي في صفات الله
تعالى كما يليق به هذا ما دل عليه السنة الصحيحة لمن فهم وعقل وكان ذا فطنة ثم انا اذا
تاملنا نصوص السلف الاولين قبل حدوث هولا المتكلمين الذين يجعلون ايات الصفات
والخبارها من المتشابه نجدهم قد صرحوا في نصوص على فوقية البارى وهي الفوقية
المحسوسة مع فوقية الرتبة فان فوقية المرتبة صحيحة ايضا لكنها لا تمنع من الفوقية
المحسوسة وهم المشايخ الكبرا مثل الحارث بن اسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التستري
وعمرو بن عثمن المكي وابي القسم الجنيد حتى الحكيم الترمذي رحمه الله يشير في مصنفاته
بان القلوب تعرج الى السموات حتى تنتهي الى العلو والعلو محله العرش تتعلق فيه
قلوب الاوليا اهل القرب فهم عساكر بعضهم فوق بعض فاذا تامل المنصف نصوص
الرسول صلى الله عليه وسلم وتصريحه في قوله في معنى الروح حتى ينتهي بها الى السما
التي فيها الله والحديث صحيح ثابت عند اهل الحديث وغير ذلك من التصريحات بالفوقية
في الكتاب والسنة علم صحة الفوقية فقوله صلى الله عليه وسلم حتى ينتهي بها الى السما
التي فيها الله هنا نص صريح بان الفوقية هنا هي الفوقية المحسوسة لا مجرد فوقية
الرتبة والمتبع لله ولرسوله يستغني بنصوص الرسول صلى الله عليه وسلم عن نصوص

غيره

غيره فكيف واذا ثبت ذلك عن سلف الامة مثل هولا الصوفية المشار اليهم وسلف اهل
الحديث مثل الامام احمد بن حنبل ومحمد بن اسمعيل البخاري ومسلم ابن الحجاج القشيري وعثمن
ابن سعيد الدارمي وقد صنف في ذلك كتابا سماه النقض على بشر المريسي استدل على فوقية
البارى وعلوه وانه فوق العرش بحجج سادة قاطعة لم يلتفت الانسان مع ذلك الى قول
من يقول ان هذا مجاز عرفي او لغوي هذا قطعا عبارة اهل الكلام وانفاسهم لا انفاس
اهل السنة والحديث ومشايخ اهل الطريقة المتقدمين منهم لا المتاخرين مثل القشيري
فانه كان متعصبا لمذهب اهل التاويل ونفي الجهة بل الاعتبار بمتقدمي الطايفة وكبرايهم
ثم الانسان ان لم يقف مع نصوص الرسول صلى الله عليه وسلم ونصوص اهل الحديث ونصوص
مشايخ الطايفة فمع اي شي يقف واذا لم يزل شكه مع وجود ذلك فباي شي يزول شكه **فصل**
ربما مستوحش السالك اذا توجه بقلبه نحو السموات ونحو العرش وسبب الوحشة انه كان
يجعل البارى تعالى محصورا في جهة مخلوقة وهو سبحانه وتعالى قبل الحدود والجهات فلا ريب
كل من زعم ان البارى تعالى محصور في جهة او ان جهة من الجهات تحيط به او مكانا من الامكنة يقله
فقد كفر وشبه هذا الاشكال فيه والتحقيق الذي يحل هذه الاشكالات ان ربنا الله هو البارى تعالى
كان ولا شي معه في قدمه وازليته ووحدانيته وفردانيته وهو سبحانه وتعالى في تلك
الفردانية والوحدانية منفرد بنفسه في ربوبيته وتوحيده فليس ثم جهة من فوقية
وتحتية ويمنة ويسرة فان هذه الجهات هي من حدود الجهات فلما اقتضت الارادة
المقدسة بوجود الكاينات المحدودة ذات الجهات وكان من لوازمها الفوقية والتحتية
والميمنة والميسرة اقتضت ان تكون في محل وكان انسب الجهات بها ان تكون في جهة التحت
وان يكون المالك لها المدبر فوقها بلا حد ولا حصر كما قال تعالى هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر فهو سبحانه استوى على العرش استوا يليق به يدبر
الامر وهو على ما كان عليه في قدمه وازليته وفردانيته وتوحيده لكن اقتضى ان يكون المربوب
المخلوق المحدود والمحصور الذي لا بد له من جهة ولا يمكن ان يكون في غير جهة وان يكون في
جهة التحت واقتضى ان يكون الرب الماجد القاهر المالك المدبر فوقه باعتبارنا فانا

لا نعقل غير الجهات فنشير اليه من فوقنا وهو سبحانه كما هو في فردانيته واوليته
كما كان اولا ولا شي معه فلسنا نحصره في جهة ولا نحده في مكان بل نقول هو على العرش كما
يليق به وهو الحامل للعرش والحامل لحملته وهو على ما كان عليه في ازليته ونحن في
محل فيه الجهات فنشير الى الفوقية التي هي اعلى مكان من الكون لانها انسب الجهات
التي يشار الى الرب تعالى منها وانما انسب الجهات التي يشار الى المربوب المخلوق
منها ومن حقق ذلك في اعتقاده اولا ثم في ذوقه وكشفه ثانيا انحلت عن قلبه شبه
الحصر والاستيحاش من الاشارة الى الجهة فانها من حيثنا ومن حيث حدودنا
والرب تعالى لا يحصره شي هو كما هو وكما كان اولا ولا بد من رياضة وتوجيه عسى الله تعالى
ان يتفضل بالكشف عن ذلك ان شا الله تعالى واما ما اشار سيدي من كونه علم الفوقية
التي يعلمها الله والمعية التي يعلمها في رضاها له صفة هنا كلام واجب ان ابديه لاني لا اكتم
عن سيدي شيا قول سيدي يرضاها له صفة الرضا والغضب لا يكون الا في الافعال او لا
بلوني في الصفات فانها لازمة للذات اللهم الا ان يريد سيدي برضا ربنا سبحانه لنفسه
او يوصف بها فيستقيم الكلام على ذلك ومن اين نعلم الذايق والمكاشف ان الذي
ذاقه ووجده عين ما يرضاه الله وعين ما هو في الحقيقة هذا امر لا يعلم بالذوق والوجد
انما يعلم بتوقيف الشارع بحسب ما يظهر من الادلة وحذاقة الفهم فيها واما الاذواق
فانها تختلف وكل يظن انه قد اصاب عين الحق من جهة الذوق وذلك غير كاف حتى
يكشف عنه بالعبارة ويبرهن عليه بالكتاب والسنة فبذلك يعلم انه كما هو عند الله
ولم اسمع هذا الكلام او مثله الا من طايفة الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلي فان
فيهم من يقول ان الشيخ كان علمه مطابقا لعلم الله وهذا الكلام فيه نظر ويحتاج
قايله الى تثبت وتامل وتفصيل بان هذه الاشيا لا يعلم بمجرد الذوق فانه يخطي
ويصيب على حسب اختلاف المراي ولا يعلم الا بتوقيف شرعي والله اعلم سال
فقير استاذه عن هذه المسالة فقال بعض الذايقين وجد في ذوقه الباطن امرا
وفي حسه الظاهر امرا اخر فالحس الظاهر يقتضي شيا والذوق الباطن يقتضي شيا

٢٢٢

وقد تعذر الجمع بينهما فالحس يرى المسافات والحجب فانه يجد السموات وتعددها
والحجب من الكرسي والعرش وحجب النار والنور والوهم لا ينفذ حتى يخرج في
الطبقات والحجب فاذا انتهى فيها اثبت وجود الرب تعالى بلا تكيف والذوق يقتضي امرا
اخر بخلاف ذلك وهو ان القلب اذا صفا وقع في فضا خارج الكون بعيد منتهاه متسع
اقطاره وارجاوه فيجد القلب في ذلك الفضا كانه قد خلا بربه لا يشاركه في تلك الخلوة احد
غيره فيقوم له بالعبودية ولا يجد هناك حجبا ولا عروجا فهل هذا الذوق له حقيقة في
الخارج من كون ان القلوب ليس بينها وبين من تطلبه مسافة وهي معه من تطلبه حقيقة
ام هذا شي قايم في الوجود الانساني بحسب الذكر والارادة وليس له في الخارج حقيقة
فهم من جوابه رضي الله عنه ما معناه هذا اتصال القلوب بمولاها له حقيقة وهو
حق ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
وفي الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وغير ذلك واتصال القلوب لا يشابه
اتصال الاجسام لان القلب غيب يشهد الغيوب بلا مسافة ويراها ويكون معها حقيقة
وهذا وان كان امرا وجوديا ذوقيا يراه الذايق في وجوده الانساني على حسب
مرايه فانه مطابق للامر الخارجي فان الامر في الخارج هو كون الرب تعالى علي بذاته علي
الكاينات فوق العرش وهو في علوه مع كل شي معية هي نعته ومحيط بكل شي يحيطه هي
وصفه فهو قريب في علوه عال في قربه فمن شهد معيته معه فقد شهد الامر على ما هو
عليه وذلك لا ينافي علو الرب تعالى وفوقيته فوق عرشه كما هو في الخارج المحسوس
وان كان الشهود الذي ذاقه الذايق بحسب ايمانه ومراته مرتبة والامر العيني كما هو في
الخارج على الامر الذي هو به يظهر في الاخرة مرتبة اخرى فان ما يحل في القلوب من الانوار
الايمانية انما هو من المثل الاعلى قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وبهذا المثل يعبد
ويحب ويخاف ويهاب ويونس به ويعظم وهو الذي يظهر في حجاب القلوب فانها حجاب
بالنسبة الى الامر الخفي الغيبي وهذا المثل لا يقال هو هو ولا غيره فانه لو كان هو لم يحل في
القلوب ولم تمتلي منه ولم يباشرها حقيقة والحلول مستحيل ولا يقال ان المثل غيره

فانه من نوره ولا يمكن ظهوره في القلوب المحدثة المخلوقة الا هلا فهو الظاهر
في القلوب حقيقة لكن في حجب الانوار والمثل ومن زعم ان الذي يحل بقلبه هو حقيقة
الحق فقد قال بالحلول واحسن ما قيل فيه انه المثل الاعلى والجد الذي قال فيه صلى الله
عليه وسلم تعالى جدك وبهذا اظهر الفرق بين ظهور الحقايق في القلوب في الدنيا
وبين ظهورها في الدار الاخرة على حقايقها التي اتصف بها حقيقة ليرتب كل شي مرتبته
ويوضع في محله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فايده** اذا امتلا قلب
الذاكر من الله ووجد الله تعالى معه قريبا منه فذلك الذي امتلا قلبه به هو المثل الاعلى
قال الله تعالى وله المثل الاعلى وذلك المثل هو رقيقة الحقيقة ولا يقال هي هو ولا
غيره كالاسم والمسمى وذلك لا يمنع كون الحق تعالى على على الكاينات بذاته فهذا وجود
عيني وذلك وجود قلبي والله اعلم **فايده** ولو فرضنا شخصا تخص لو كشف بفوقية
الله تعالى ما هي معلومة عند الله من حيث الجملة التي نعلمها واخرا من بان ربه فوق عرشه فوق
سبع سموات علا فوق الممالك كلها بعلو حقيقي محسوس لكن على ما يليق بتنزيهه ومع ذلك
فعلمه محيط بالعبد وبكل شي وكذلك سمعه وبصره وقدرته وتدبيره محيط بالعبد وبكل شي
كما امران نومن بعلك ثم لو كشف في اثنا ذلك بان ارتفعت الحجب وتبينت الالوان وحصل
القرب الخاص والمعية الخاصة لكان الثاني اقوى واحد لانه زيد الاعتقاد كما جا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرتبته قرب له الكشف الخاص في مرتبته والله سبحنه وتعالى اعلم
**فايده** القلب يصعد الى العلو سما سما حتى ينتهي الى العرش فاذا انتهى الى العرش انتهت
الجهات والمسافات والحدود والاقطار ولم يبق الا من لا مثل له ولا احد يحصره اذا علم ذلك
علم ما معنى اشارة المشير الى الفوقية وعلم انها انما هي بحسب الاكوان المحدودة التي لا يعقل
فيها غير ذلك واما الرب تعالى في فردانيته حيث لا كون ولا امكان فليس ثم جهة يشار اليها
اذ لا كون ثم ولا امكان فاذا وجد الكون وجبت الاشارة الى فوق جهة ومرتبة لعلو خالقه
وسفول المخلوق والحمد لله **فصل** واما ما ذكره سيدي في قضيته ابن تيمية ابن
عربي وكونه اعاد الله بركته وكونه قال في حقه رحمه الله ليت شعري بماذا فابضا عند

خادمكم

خادمكم فيه كلام ويجب عرضه في خدمتكم فان المحب قد لا يكتم عن محبوبه طويته هذا
الرجل لا شك ان له مصنفات مفيدة ورقايق حسنة وكلام مليح كما ينقله في الحكم المربوط
والفتوحات وغيرها لكنه يدرج السم القاتل في كلامه لمن لا فطنة له باساس قواعده
ورموزه في زندقته ولا باس ان نذكر شيا من ذلك وسيدي بعد ذلك لا باس ان راى ان يطالع
الفصوص وغيرها من كلامه ثم يزن ما ذكره الفقير على ذلك وما المقصود في ذلك علم الله
الا التحذير من الزنادقة الملحدين فكم اتلف هولا من مسلم عثروه في ابار المهالك والمعاطب
ومن ذاق شيا من هذا الاتحاد لا يعتقد كل شي في الوجود يخلصه من ذلك الا ان يشا
ربي شيا وبالنا دريكون ذلك فابن عربي وابن سبعين والصدر الرومي وابن هود الاندلسي
وعبد الله البلياني والعفيف التلمساني وامثالهم عندهنا الضعيف لا يجوز ان يقال
فيهم رحمهم الله فانهم غيروا وبدلوا وقلبوا حقايق الشريعة واشركوا الله بكل شي وجعلوه
عين كل شي فتلف بسببهم امم لا يحصيهم الا الله ومرقوا من الدين وخرجوا من الاسلام
فمثل هولا كيف يرحمهم الله بل يجب ذمهم وتحذير الناس منهم وذلك لا يكون الا بعد معرفة مذ
من لا يعرف مذهبهم والسموم القاتلة في كلامهم كيف يبغضهم ام كيف يذمهم وقد علق فيهم
ثلث كراريس الاول سماه البيان المفيد في الفرق بين الاتحاد والتوحيد والثاني لوامع الا
في الفرق بين التوحيد والاتحاد والثالث اشعة النصوص في هتك استار الفصوص
كل ذلك ليتقي المومنون على بصيرة ويحذرون من طرقهم ومتاهاتهم وحاصل ذلك كله
كلام وجيز مختصر ان هولا جميع ما يبدونه من الكلام الحسن في مصنفاتهم انما هو ربط واستجلا
فان الدعاة الى البدعة ان لم يكونوا اذووا بصيرة يستدرجوا الخلق في دعوتهم حتى يحلوهم
عن اديانهم لا يستجاب لهم هذا ابن عربي عنده في اصوله يجعل المعدومات اشيا ثابتة علوها
وسفلها قبل وجودها فهي عنده ثابتة في العدم لكن ليس لها وجود ثم افاض الحق تعالى عليها من وجوده
الذاتي فقبل كل موجود من وجود عين الحق بحسب استعداده فظهر الكون بعين وجود الحق
الذاتي فكان الظاهر هو الحق فعنده انه لا وجود الا للحق ويستحيل عنده ان يكون ثم
وجود محدث كما يقوله اهل الحق فانهم يقولون وجود قديم ووجود حادث وهذا

عنده وعند اصحابه انه ليس ثم وجود حادث وليس ثمة الا وجود الحق الذاتي وهو الذي
فاض على الاعيان والممكنات فهي موجودة بعينه ومن شك في ان هذا اعتقاده فليراجع
كتبه الفصوص وغيرها **فصل** عنده انه لما فاض على الاكوان عين وجود الحق كان هو
الظاهر فيها بحكم الوجود وكانت هي الظاهرة فيه بحكم الاسما فانها كثيرة متعددة وعنده
ان الكون افتقر الى الحق بسبب افاضة الوجود وعنده ايضا افتقر الى الكون لظهور
اسمائه وكل منهما يعبد الاخر فالحق يعبد الكون عنده لانه فيه ظهرت اسماؤه والكون
يعبد الحق لانه بوجوده ظهر وانشد على هذا في كتاب الفصوص في الكلمة الابراهيمية
قال فيحمدني واحمده ويعبدني واعبده ففي حال اقربه وفي الاعيان اجحده
فيعرفني وانكره واعرفه فاشهده لذاك الحق اوجدني فاعلمه واوجده قوله
ويعبدني لاني محل اسمائه واعبده لانني ظهرت بوجوده وقوله فيعرفني بكثرة اسمائه
وانكره لانني شايع في الكل متفرق في الكون واعرفه بوجودي فاشهده حينئذ قوله لذاك
الحق اوجدني فاعلمه واوجده اي اوجدني لاعلم وجوده فانه وجودي ووجوده
انا فانه انما ظهرت اسماؤه بي فيا معاشر العلما هل من يقول هذا مسلم او بقي معه من
الاسلام حبة خردل فهذا عنده ان الحق تعالى شي مطلق مثل الحرارة والبرودة المطلقة
في الاشيا الباردة ومن امعن في مطالعة كتبه عرف صحة ما قلناه وقال في الكلمة الادمية
فاما انسانيته فلعموم نشاته وحصره الحقائق كلها وهو للحق تعالى بمنزلة انسان العين
من العين الذي يكون به النظر فانه به نظر الحق الى خلقه فرحمهم جعل ادم للخلق بمنزلة
انسان العين من العين ثم ستر كفره فقال به نظر الحق الى خلقه فرحمهم فالعاقل المنصف
اذا نظر الى هذا عرف سوء معتقده وقال في الكلمة الشيثية فهو مراتك في رويتك نفسك
وانت مراته في رويته اسمائه وظهور احكامها ولست سوى عينه فاختلط الامر وانبهم
معناه فهو مراتك في رويتك نفسك لان وجوده فاض عليك فنظرت الى نفسك بوجوده
فصار هو مراتك وصرت انت مراته في روية اسمائه فانه لولاك لم ير اسماؤه فان عنده ان
كل موجود قبل من الوجود بحسب استعداده فعنده تلك النسبة وذلك الاستعداد هو اسما

الحق



الحق ثم صرح بكفره فقال ولست ارى سوى عينه فاختلط الامر وانبهم وكفى بهذا
كفرا حيث يعتقد ان الحق ليس سوى عين العبد وان الامر اختلط وانبهم فصار لا يتميز
الخالق من المخلوق ولا المخلوق من الخالق وقال في الكلمة النوحية وان التفريق والكثرة كالاعضا
في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية فما عبد غير الله في
كل معبود فافهموا ذلك معاشر العقلا وقال في الكلمة الادريسية ومن اسمائه الحسنى
العلي على من وما ثم الا هو فهو العلي بذاته او عن ماذا وما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو
من حيث الوجود عين الموجودات فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها وليست الا هو فهو
العلي لا علو اضافة لان الاعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمت رايحة الوجود فهي
على حالها مع تعداد الصور في الموجودات والعين واحدة من المجموع في المجموع فوجود
الكثرة في الاسما وهي النسب فهي امور عدمية وليس الا العين الذي هو الذات فهذا
قد صرح بان المحدثات علية لذاتها لانها بالوجود الذاتي فعلى هذا يكون الكلب عليا بذاته والخنزير
عليا بذاته ثم قال والعين واحدة من المجموع في المجموع ثم قال وليس الا العين الذي هو الذات
والكثرة في الاسما امور عدمية فهذا يصرح ان الحق عين الاشيا وانه الوجود الساري
في كل شي كما يقوله ابن سبعين في بعض مصنفاته وظهر في الما بلونه وفي النار بلونه وفي النبات
بلونه معاشر العقلا فهل مع هولا من الاسلام شي كلا هولا اشركوا الله بكل شي وجعلوه
عين كل شي وليس هنا فنا المحبين من الصوفية اوليك فنوا بمن احبوه حتى غابوا عن نفوسهم
وهولا هاهنا شياطين يقررون ذلك بقواعد علمية اين حال هولا من احوال السكارى بل زنادقة
ويقول في الفصوص ايضا فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان وظهر بصورة الابن لا بل بحكم الولد
من هو عين الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه الصاحبة والولد وكل هذا
باعتبار الوجود الساري في كل شي فعنده ان الحق هو الوجود الساري في كل شي المطلق
ولاجل ذلك يقول ظهر بصورة كبش من ظهر بصورة انسان اي ان الظاهر في المجموع هو الحق
ولولا الملالة لنقلت من كلامه شيا كثيرا يصرح بالكفر والزندقة ولا يكفي باعتبار الوجود
لا باعتبار سكر الحال وفي ذلك كفاية للفطن اللبيب ان شا الله تعالى والواجب التحذير من

زندقة هولاء واعلان امرهم بين الناس كيلا يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة
عن دين الاسلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## الرسالة السراجية في الطريقة المهاجية

ارسلها الشيخ عماد الدين الواسطي رحمه الله الى الشيخ سراج الدين بن ابي السري
الحرباوي رحمه الله وسمعتها على الشيخ المصنف بقراة ابن سعد الدين الحنبلي رحمه الله
الحمد لله فاتح ابواب الرحمة على من يشا من عباده الميسر لهم سبل السعادة الحامل لهم على اقامة
شريعته ومراده يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله فهم عيونه في بلاده وخاصته
من بين خلقه فاوليايه واوتاده فتح عيون بصايرهم وجلاها باثمد اليقين فشخصت الى
عظمة قدسه راجية لمنتها راهبة من سطوات نقمه وموبقات ابعاده وصغى اسماع قلوبهم
ففهمت عنه مراده وعقلت عنه اسرار التنزيل فسمعته بعد اشهاده فجعل لهم عيونا يبصرون
بها واذانا يسمعون بها وقلوبا افادها العلم به وحشاها خشية من جميل ارفاده
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحي القيوم القايم بقسطه في بريته والمفيض
عليها من مواد مداده واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم رسله الموفي في ميعاده
صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة تفرق عدد من يحصرها في اعداده **وبعد**
فان بعض من اغتنم بركته وارجو همته من اهل الفضايل العلمية والاحوال الرضية
والاخلاق الزكية اشار الى هذا الضعيف باشارة لم يمكنه ردها ولم يجد بدا من المسارعة
الى امتثالها اشار ايده الله في كتابة وصية سلوكية وكنت احق من اوصاني واهدى الي
نصايحه اذ من خصايص الطبيب ان يبتدي علاجه في نفسه اولا ثم يطب غيره والخوض اذا لم يملا
ليف يفيض فما هو اولى به اذا كان ناقصا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكن لما امرنا بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر والتواصي
بالمرحمة وقد وعدنا انا اذا فعلنا ذلك ان نجو من الخسران وان نلحق باصحاب الميمنة والبر
وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وقال تعالى وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولرسوله

ولائمة





ولائمة المسلمين وعامتهم وقال جرير بن عبد الله البجلي بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اقام الصلاة وايتا الزكوة والنصح لكل مسلم فحينيذ لم اكتب ما تحققت به عملا الا
اني كتبت ان شا الله تعالى لاخواني ما احب ان اعمله وارجو ان لا اموت حتى ابلغه حيث
عرفت انواعا من المطالب العالية بتعريف الله عز وجل اياي فاحببت تسطيرها لمن لحقت
من اخواني ليعلم ما علمت ويشتاق الى ما اشتقت وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسبي
ونعم الوكيل **فصل** لا يخفى على اهل العلوم الذين امدهم الله تعالى بصفا العقل
والفهوم ان هذا العصر قد تباعد عن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فله اليوم
سبع مايه سنة وكسور ولو كان له مايه سنة لكان كثيرا فكيف وله هذه المدة الطو يلة
وكان الدين في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا وهو دين الاسلام وكان
الصحابة رضي الله عنهم على طريقة واحدة ولون واحد علمهم ما انزل الله على رسوله صلى
الله عليه وسلم وعملهم ما اقتضاه ذلك العلم المنزل من السما ومواجيد قلوبهم
من مشكاة الرسالة والنبوة والعاقل في زماننا هذا يرى المسلمين طوايف متعددة
لا يحصرها العاد بعدده فالفقرا طوايف والصوفية طوائف والفقها طوايف
هولا اهل العلم واهل العمل بالعلم اعني الفقها والفقرا فالفقها اهل العلم والصوفية
والفقرا اهل العمل به ثم ان كل طايفة تدعي ان الحق معها وانها المصيبة وهي على السنة
فيحب من دخل في طريقها وتمقت الطريقة الاخرى فما الطالب في اخر الزمان يطلب الحق افل م
المحض التام الكامل الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فوجد اما
اهل زاوية وحديث بلا عمل وفقها بالاحكام غير ملتزمين بها او فقرا يشيرون الى الاحو ال
ويعرضون عن الشريعة وعلمها واتقان اعمالها والوقوف التام عند حدودها ببعض
الاعراض فعلم بلا عمل او عمل بلا علم او حال بلا علم تام ولا عمل تام فالى الله سبحانه وتعالى
الشكوى من هذه الحيرة فليت شعري اي الطريق هي الطريقة الكاملة واذا نشدت
فلا ترى طريقة الا وفيها شايبة من حق وباطل او ترك لمقتضى ما عليه الطايفة من العلم
فعظمت لذلك البلوى واشتدت الفاقة الى معرفة الدين التام الموصل الى الكتاب

والسنة فالعاقل يعلم ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا اعمق الناس علوما واصحهم اعمالا
وانفعهم احوالا ولا يوجد في زماننا هذه الطريقة من الطرايق جمعت هذه الاشيا التامة
من العلم والعمل والحال **فصل** بعض الفقرا اشتدت فاقته الى معرفة ذلك الامر
التام الكامل الصحيح من كل وجه كيف يوقف عليه واذا وقف عليه مفرقا كيف يمكن
تركيب ذلك المتفرق ليصير المتفرق هيية واحدة تامة كاملة فالمحدثون غلبت عليهم
كيفية الرواية فضعفت بذلك اعمالهم واحوالهم والفقها غلبت عليهم كيفية الغوص
الدقيق في المسايل ونفدت قواهم في ذلك فضعفت اعمالهم وجهادهم واحوالهم والفقرا
غلبت عليهم كيفية الزي والرسوم وبارقة من الذوق الصحيح فضعفت بذلك علومهم
وجهادهم فاغاثه الله عز وجل بان كشف له ان دين الرسول صلى الله عليه وسلم التام
الكامل تفرق في الامة فصرفت كل فرقة جميع قواها في شطر منه واعرضت عن غيره من ابعاض
الدين فقوم من الاجناد الصادقين معهم شطر الجهاد بالنية الصحيحة والورع الصحيح
بحيث انهم لا ياخذون من الغنايم ما لا يقسم راينا منهم نفرا قليلا وهم مع ذلك ضعيفون
في العلم والعمل والحال والمحدثون عندهم علم الرواية والفقها عندهم الاحكام والفقرا عندهم
طرف من الحال ممزوج باوضاع لم يشرعها الله عز وجل من الترسم بالزي والسماع يجدون
قلوبهم فيه ولا يجدونها في القران الذي هو كلام الحبيب وكان سماع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القران لا غير لا يحركهم ولا يثير مواجيدهم الصحيحة الا القران قال الله
تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
وقال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فلما طال الامد وقست القلوب صار
اهل الاحوال لا يجدون قلوبهم الا في سماع محرف وتقسو قلوبهم عند سماع القران والكلام
انما هو في اغلب الناس لا في بقايا نوادر منهم فان الارض لا تخلو من قايم بحق في علمه او عمله او حاله
**فصل** اذا تقرر ذلك وجب على الطالب الصادق في هذا الزمان ان يشمر عن ساق
العزم ويجمع من جميع الطوايف ما تفرق من دين الرسول صلى الله عليه وسلم فياخذ من
المحدثين




المحدثين علم الرواية وعلم المتون واسما الرجال ومعرفة سيرهم وغير ذلك وياخذ
من الفقها علم الاحكام والفقه فيها بقدر ما يحتاج اليه وياخذ من اهل الجهاد ما امكن
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة المظلوم وياخذ من العباد ادراك النفس على
طاعة الرب عز وجل وملازمة الاوراد وياخذ من الصوفية وخواص الفقرا علم مكا رم
الاخلاق من البذل والايثار والتواضع والرفق والرحمة والطرف الذي عندهم من
المواجيد والاحوال فانهم ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قسطا من جهاده
وعلمه فان انت خضت في هذه الطوايف واخذت من كل طايفة ما تفتقر كمال دينك اليه
فقد حاولت الامر الجلي جهد الطاقة والامكان ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد
عسر يسرا **فصل** قد عرفت كيفية التواصل الى ما عند المحدثين والفقها والمجاهدين والعما ل
وذلك ظاهر بين عند كل ذي لب ولكن قد يتعذر الوقوف على طريقة الاحوال الصحيحة ولاخذها
في هذا الزمان من الصوفية وخواص الفقرا الكثرة الشوايب التي شابتهم في عقايدهم ورسومهم
واوضاعهم فاخرجوا بذلك عن دايرة الكمال اخراجا كثيرا حتى انك ربما وجدت بين الصوفي والفقيه
المجادل تباينا كثيرا لا ينضبط حتى ربما ينفر احدهم من الاخر نفورا كثيرا حتى ربما استشعر
كل منهم ان الذي قام به الاخر يعد غير دين الاسلام وليس الامر كذلك بل كمال دين الاسلام لا
يتم الا بما قاما به من الحق الا ما شاب طريقتهما من الرسوم والاوضاع المحدثة وها انا ان شاء
الله تعالى اذكر لك مدخلا تدخل به في طريقة الصوفية والفقرا كالجنيد واقرانه وشيوخه
عبد الله الانصاري
رضي الله عنهم ومن جا بعدهم من المشايخ الاصحا كشيخ الاسلام ابي اسمعيل الهروي في المائة
الرابعة والشيخ الامام عبد القادر الجيلي في المائة الخامسة رضي الله عنهم اجمعين
**فصل** لا يتعمين عليك طريقتهم بما احدثوا لها من الاسما والصفات فربما يقول القايل
ان هذه الاسما لا توجد في الكتاب والسنة من ذكر الجمع والفرق والاتصال والانفصال
والغيبة والحضور والفنا والبقا والسكر والصحو والمحو والمحق فاعلم ايدك الله ان
هذه الاسما لم يرد باعيانها الشرع لكن هي من لوازم كمال الحال الايماني من لوازم القرب
والايقان والله سبحانه وتعالى ذكر في الكتاب العزيز الموقنين فقال وبالاخرة هم يوقنون

وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون فمن تحقق باليقين ثم القرب كان من لوازم القرب واليقين مسميات هذه الاسماء بمقتضى الحال ولا تعرف اسمه ولا انه هو

**فصل**

في بداية امور المدخل الى الامور الذوقية في طريق القوم اول ذلك ينبغي للعبد ان يجدد لله عز وجل توبة نصوحا وان كان تائبا فيتوضى ويدخل على الله عز وجل بالتوبة والاعتذار كما مضى مع كشف الراس وتمريغ الوجه والتضرع ليظهر على العبد رجوعه التام الى مولاه وليخرج بذلك عن توبة المدابير مثل ان تكون المسبحة في يده وقلبه لا يفتر عن الظلم فاذا تضرع الى مولاه التضرع البالغ نادما على ما مضى من تضييع الاوامر والتهاون في اتيانها وارتكاب المناهي والتهاون عن اتقان اجتنابها عازما على اصلاح الحال في المستقبل بكل ممكن من النصح لله عز وجل في السعايات الظاهرة والباطنة عاملا على براءة الذمة من ساير الحقوق الشرعية مثل دين وصداق وحق قتل او جرح خصوصا الديون فليعمل على التنصل منها مهما استطاع فانها تقيد القلب وتحجب السر والعمل على براءة الذمة من صلاة فائتة في اول البلوغ مثل سنة او سنتين او صوم فات او زكوة فاتت او حق تعذر ايصاله الى اهله فيوصلها الى ورثته فان لم يجدهم فليتصدق به عن صاحب الحق وفي الجملة فلا يفتر عن تبري ذمته من كل حق لله عز وجل تعلق بذمته ومن كل حق وجب لعباده فاذا قام بهذه الوظيفة فليعمل على صفا المطعم فانه راس الامر وعمدته واصل نور القلب وسببه ومن لا يدري من اين طعمته كيف يعرف قلبه وما يرد عليه من الواردات الخفية وضدها والذي يكفي العبد من ذلك ان ياكل الذي ما يقدر عليه من الحلال اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا قام بهذه الوظيفة فليجعل لربه عز وجل وظيفة من وقته لا يشتغل فيها بغيره عز وجل يعمل فيها ما يفتحه الله عز وجل عليه من صلاة او تلاوة او ذكر او فكر او مراقبة يعمل ذلك بالنصح التام وصدق التوجه الى الله عز وجل بدوام اقباله على مولاه في ذلك العمل بحيث لا يكون بعض من ابعاضه خارجا عن ذلك العمل ملتفتا الى امر اخر فان تمكن في ذلك ووجد العبد فيه حلاوة الطاعة فقد فتح الباب ان شا الله تعالى يروى عن ذي النون المصري رحمه الله قال من ذاق حلاوة العبادة فقد وصل الى الله تعالى يعني في ادنى مراتب الوصول كما يظهر من كلامه فاذا فتح

الله

فصل في بداية امور المدخل

فاذا فتح الله عز وجل على العبد في مثل هذه المعاملة في ليل او نهار ووجد العبد لذتها رجي ان يصفى فيها قلبه فيشرق في ذلك الصفى على دسايس النفس والهوى والقوادح في الاعمال والاخلاق فيلزمه اشراقه على نفسه في ذلك الصفا المحاسبة لنفسه ظاهرا والمراقبة على الخواطر والوساوس والهمم والعزايم والقصود باطنا فمنهم من يحاسب نفسه دايما بمعنى ان علم المحاسبة ملازم لقلبه لا يفارقه فان تعذر ذلك فليحاسب نفسه وقت الضحى ووقت الوتر يحاسب في وقت الضحى نفسه على ما اجترحه بالليل ويحاسب نفسه وقت الوتر على ما اجترحه بالنهار ومنهم من يحاسب نفسه عند كل فريضة بما اجترحه بينهما فيجد لكل طاعة او نعمة شكرا ولكل معصية توبة واستغفارا

**فصل**

فاذا فتح الله عز وجل ذلك على العبد وواظب عليه عملت المواظبة انقاصفا النفس قليلا قليلا ولتكن منشاته العقوبة دايما هي قبلة كما ان الكعبة الشريفة دايما قبلة ظاهره وكلما صفا في المحاسبة والرعاية اشرف على دسايس النفس في القلب نور التقوى قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قيل اي نورا يفرقون به بين الحق والباطل فيشرق حينئذ بنور ربه على قلبه فيرى فيه الكبر على غيره بعلم او حال او مال ويرى فيه التصنع باللباس او الاعمال ويرى فيه العجب او الحسد لغيره على ما اتاه الله من فضله ويرى في قلبه من نفسه افات كثيرة ومهلكات فامثال هذه الكباير الظاهرة وكذلك يرى فيه مكروهات فامثال هذه المكروهات الظاهرة فحينئذ يستعين بالله عز وجل ويقوم على قلبه ربه فيزيل منه الكبر على غيره ويرى انه لا تدري لعل ذلك خير منه قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم فيقول لا ادري لعله يختم له بخاتمة خير من خاتمتي فيصغر نفسه عنده ويرى نفسه احقر من كل احد وعلامة ذلك ان يتواضع لاهل الاسلام ولا يزدري باحد من خلق الله عز وجل وكذلك ينفي عن قلبه الريا والتصنع فيعلم بعلمه الصحيح ان الممدوح من مدحه الله عز وجل وان ذمه الخلق والمذموم من ذمه الله عز وجل وان مدحه الخلق فيهون عنده نظر الخلق اليه بعلم او عمل او حال ويعمل على اصلاح نفسه وتصحيحها لنظر الحق وكذلك ينفي عن قلبه العجب برؤية فعل الله عز وجل بتغيب عمله في رؤيته

محل الله عز وجل والهامه اياه واعانته على ذلك العمل وكذلك ينفي عن قلبه الحسد ويحب
لاخوانه ما يحب لنفسه من العلوم النافعة والاعمال الصالحة فيصفي حينئذ قلبه عن جميع
الخبائث والكدارة فيصفو حينئذ قلبه ويستعد لان يصير محلا لنظر الحق عز وجل اليه
بعين رحمته ان شا الله تعالى وغاية حال القلب المصفى ان يوافق الحق عز وجل في محبة ما
احبه وكراهة ما كرهه فلا يحب شيئا بقلبه يكرهه الله ولا يكره بقلبه ما احبه الله عز وجل
ويراقب الله عز وجل في الخطرات يخشاه فيها كما يراقبه في الحركات الظاهرة ويتقيه فيها
فيستحي من الله عز وجل في الهواجس والخواطر كما يستحي من حركات الجوارح وهذا غاية
سياسة القلب واصلاحه كان الصديق رضي الله عنه يدخل الخلا متقنعا حيا من الله عز
وجل فاذا وجدنا لعبد هذا الحياء انما حصل له اصلاح القلب بمشية الله تعالى **فصل**
فاذا انتهى سير العبد الى ذلك يستعد حينئذ لحقيقة الصلاة والتلاوة فيصلي حينئذ بقلبه
وقالبه فاذا قال الله اكبر لا يكون في قلبه اكبر من الله عز وجل فيشتغل به فيكون القلب هو الناطق
بالتكبير واللسان معبر عنه وكذلك يقف بقلبه بين يدي الله عز وجل كما وقف بين
يديه ببدنه ويناجي مولاه بمعاني الفاتحة بحضور وتفهم وتدبر وانما استعد لذلك
لصفا قلبه واشراقه بنوره فتصير معاني الفاتحة والركوع والسجود واذكاره
والتشهد ودعائه تنوب هذه الاشيا في قلبه مناب حديث النفس فيشتغل القلب
بمعاني ما يتلوه من الوساوس وهذا من اول الدلالات على صفا القلب ورقته ولطفه
وعلامة هذا القلب الصافي انه اذا ركع يستغرق في ركوعه فلا يطلب له سرعة
الاعتدال وكذلك يستغرق في سجوده وقيامه وتلاوته تلذذا بمعاني ما يقرا
وتلذذا ايضا بمعاني الركوع والسجود والتذلل لحضرة الحق عز اسمه **فصل** ومن
علامات صاحب القلب انه اذا قرا القران حضرت معانيه في مشاهده فيقرا القران
وقلبه يشهد معانيه فيشهد المتكلم سبحانه ببصيرته ويشهد الجنة والنار والوقوف
فيشتغل القلب بالمعاني عن الوساوس ويتغذى القلب بمعاني القران من وعده ووعيده
وقصصه واخباره وانبائه فيتغذى القلب بهذه الاشيا ويتعوض بها عن الوساوس

والوساوس



والوساوس داعيا له فهو من اول الدلالات على قوة النفس وصلاتها **فصل** فاذا
انتهى سير العبد الى ما ذكرناه ودام له ذلك ولا يتصور ان يزيد ومن دلائل من احب الدنيا
والجاه والرفعة والرياسة ومن اصناف الرياسة ان يطلب الانسان لنفسه صورة ظاهرة
بين الخلق كطلب مشيخة ومحبة جماعة يتبعونه او يزورونه او يطاون عقبه او يحب
الشهرة بعمل او سماط يمده او وصله ببعض الاغنيا كل ذلك حجاب عن طريق الصديقين
ومتى لم يجعل العبد وجهه الى الله فيسلمه اليه وهو محسن ويعرض عن الخلق وعن
القبول عندهم لم يعد من زمرة الصادقين فكيف يعد من الصديقين اللهم الا ان يريد
الدنيا وهو لا يريدها وتتبعه وهو لا يتبعها ويتبعه الجاه وهو يكرهه ويعرض عنه
يحب الخمول فيشهره الله ويحب الانكسار فيرفعه الله تعالى فذلك بخمول فيما
اقامه الله فيه من الاسباب لان وجهته الى الله تعالى واحدة ولا يضره ذلك ما لم
يسكن اليه **فصل** ولا يتم ذلك الا لمن مراده الحق عز وجل ورضاه
فيحب ان يلقاه بوجه ابيض فتقر عينه بلقائه فاذا انتهى الى ذلك وصل للقلب استغراق
في معاني التلاوة والصلاة بحيث يغيب العبد من لذته في مشاهدة المعاني حينئذ
يرجى للعبد ان يتجلى له تجليات الصفات في القران المجيد فانه سبحانه تارة يتكلم
بكلام عظيم وتارة يتكلم بكلام جبار وتارة يتكلم بكلام رحيم لطيف وقادر
وملك وجبار ومنتقم فاذا باشر القلب لذاذة المعاني فقد يشارف ان يتجلى على
قلبه اذواق الصفات من القران كلما قرا اية لها معنى غاب قلبه في المعنى اولا
ثم تجلى على قلبه ما يقتضيه معاني الاية من صفات المتكلم سبحنه وتعالى مثاله قوله
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية فيها صفة مالك بادر
خالق فاذا تلى العبد هذه الاية وغاب قلبه في تدبر معانيها يرجى ان يتجلى
على القلب الموصوف سبحانه بصفاته وكذلك قوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فاذا استغرق القلب في
معانيها يرجى ان يتجلى فيها على القلب حين التلاوة الرب الموصوف بالرحمة

والكرم واللطف ولذلك قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الآية
يتجلى فيها صفات القهر والجبروت من الجبار القهار في كلامه سبحانه وهذه مشاهد
الانبيا والعارفين من كلام العزيز سبحانه معرفة صفاته بعد استغراق قلوبهم
في معاني كلامه واشتغالها بالمعاني عوضا عن حديث النفس **فصل** فاذا
انتهى سير العبد الى ذلك يرجى ان يكشف لقلبه مشهد الفوقية وهي انوار تنزل القلوب
من انوار ذي العزة الذي على العرش استوى فيشهد العبد انوار العزة من فوق العرش
تنزل على قلبه فيشهد الموصوف بالعلو والفوقية بلا تمثيل ولا تكييف كما يليق
بعظمته وجلاله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعند ذلك يحيا القلب وينهض قائما بعبادة
المعبود ساجدا متواضعا له نازلا الى النجوم وعند ذلك يصير القلب قبلته ومعلقا
ومتوجها لا يفارقه في اذل ولا شرب ولا نوم ولا كلام كما قيل

كان رقيبا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
فما خطرت في القلب ونك خطرة لدى السر الا قلت قد رمقاني
ولا بدر من فيه ونك بدره من القول الا قلت قد سمعاني
واخوان صدق قد سمت حديثهم وامسكت عنهم ناظري ولساني
وما الزهد اغنى عنهم غير انني وجدتك مشهودي بكل مكان

فما ظنك بعبد قام بحقوق الله وسار الى الله تعالى ان شهد الله تعالى مطلعا عليه في شاهده
على الدوام وصار جليسه ورقيبا عليه وناهيك من صار الحبيب عليه رقيبا لقد شهد
هذا العبد المشرف بسره ما غاب عن عيون العموم وقلوبهم وصار يلتذ بما لا يلتذون
ويخاف من لا يخافون ويتنعم بما لا يتنعمون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم **فصل** فاذا انتهى سير العبد الى هنا يرجى ان يفتح له بمشهد
الربوبية فيشهد القيوم بسره كما شهد العلي الاعلى بسره والموصوف بما وصف
سبحانه فيسري بقلبه في افعال الله عز وجل ويقف بسره على تدبيره عز وجل وحكمته
في صنايعه ومخلوقاته فيشهد الاول الاخر الظاهر الباطن على نواصي الممالك بالافعال

والملك




والملك والتدبير فلا يشهد نافعا ولا ضارا ولا معطيا ولا مانعا الا الله عز وجل الذي
استوى على العرش يدبر الامر يميت هذا ويحيي هذا ويغني هذا ويفقر هذا ويعز هذا ويذل
هذا ويولي هذا ويعزل هذا فحينئذ يقوم العبد لمولاه بعبودية التفويض والتوكل ل
حيث لم يشهد قيوما سواه فعبده بالتفويض كما عبده بالاركان **فصل** ثم يرجى ان
يخرق كل واحد من المشهدين الى الاخر فيخرق مشهد الالهية الى الربوبية والربوبية
الى الالهية ويطلع على القلب صبح التوحيد الماحي لليل الوجود الطبيعي مع شهود
العبد بعبوديته لمولاه وقيامه له بالامر والنهي فلا ينفك العبد عن مشاهدة عبد ورب
في جميع احواله وكلما كان العبد الى ربه اقرب وبه اعرف كان بعبادته اقوم وله اتقى واخشى
فيزداد بعظمته ومهابته اضعافا مضاعفة كما ازداد قربا ومعرفة وعلما بالله عز
وجل قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **فصل** ثم يرجى ان تطلع على الارواح اح
شموس المعرفة بعد طلوع صبح التوحيد عليها وهي شمس الجمع فهنالك يقرع القلب
حرارة اشعتها فتلتهب نيران وجدها فيبقى لقلبه صراخا في الغيب تحت العرش من اثقال
المحبة ونيران الوجد وعند ذلك يتحقق العبد بحقائق الزهد في السوى ويصبح فؤاده
فارغا قد تنزه عن غير المطلوب وانفرد بمحبة المحبوب فاندرج له في ذلك الحلو كل
عمل صالح فما ظنك بعبد حشات اشعة شموس المعرفة بصره بصيرته واحاطت به من جميع
جهاته فذهب الحدث كانه لم يكن وبقي القديم كان لم يزل

نزه فؤادك عن سوانا والقنا فجنابنا حل لكل منزه
والصبر طلسم لكنز وصالنا من حل ذا الطلسم فاز بكنزه

والعبد عبد والرب رب والعبد قام باداء وظايف العبودية على اكمل هيآتها وقلبه
قد هام بنيران الوجد والغرام طلع على طالع من يوم الميثاق يوم قال العزيز سبحانه
الست بربكم فاختطفت روحه واستر لبه فصار بمجد وبالباطن كان قلبه في مخلبي
طاير قد امتلات عروقه من انوار الله عز وجل المخزونة فمن حظي في هذا المقام الشريف
بحال نفسا او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب فهو الذايق المشتاق ومن دام له ذلك

ساعة او ساعتين فهو الشارب حقا ومن تولا الاعلية الامر حتى امتلات منه عروقه ومفاصله
من انوار الله المخزونة فذلك هو الري ثم من الطاف مولاه العزيز حيث حمله حبه ما لا يوصف
جعل الخشية بطانة قلبه فهو منبسط لمحبة مولاه وفي قلبه امثال الجبال خشية ومهابة
يعامل الناس بالاخلاق والبشاشة ولا يدرون ما استكن في قلبه من خوف مولاه وخشيته
فالمحبة تبسطه في الاخلاق والخشية تقبضه عن الانطلاق فصل اذا اراد
العبد ان يعرف هذا الحال وموسمه فانما يعتبر ذلك بحال القبض والبسط فالعبد
في الابتدا يكون ذا خوف ورجا ثم ينتقل الى مقام القبض والبسط ثم ينتقل الى مقام
الهيبة والانس ثم ينتقل الى مقام الفنا والبقا ثم ينتقل الى مقام السكر والصحو ثم
ينتقل الى مقام التلوين في التمكين فاذا قبض العبد القبض الحالي بحيث لا يبقى له
فيه تصرف فقد آن اوان فتحه من شمس التوحيد التي تلهب الافئدة بنارها
وذلك هو حقيقة العبودية وهي المحبة الخاصة التي يفتحها الله عز وجل على من
يصطنعه من عباده ودون هذه المحبة محاب تسمى المحاب العامة وهي للقلوب
وهذه المحبة هي نصيب الارواح ببادي بها عبد زكى نفسه فقطمها عن الحجا القاب
وحملها ثقل الواجبات فزكت وصفت وتزكت وافلح صاحبها قال عز من قايل
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها فاذا زكت بسياسة الشرع ظهر
عالم القلب وانواره فحظي العبد بتجليات الصفات ولما منح معرفة صفة ازداد
قوة ونورا واشراقا وعلما بالله عز وجل وعبودية له حتى ياخذ نصيبه من الصفات
ومن المحبات العامة وهي محبة الايمان الذي لا يتم الايمان الا بها ومحبة الالا
والنعما ثم يبدو على العبد القبض فيقبض قلبه عن جميع ما علمه فيمحي كانه لا يعرف
شيا فيمحي اثر القلب كما انمحي اثر النفس ثم يظهر عالم الروح ويكاشف بالمحبة الخاصة
الملهبة للارواح فيندرج له في هذه المحبة جميع ما كان له في عالم القلب بالضمن
والتبع فصل وعلامة هذا العبد الكامل ان يكون فارغ القلب عن
التعلقات النفسانية لان قلبه قد صار في عالم السما ووجد قد صار في

علم

عالم
العرش المجيد بمعنى ان شوون قلبه في السما وشوون روحه متعلقة بالعرش اي
قصدها وهمها ومتعلقها هناك فيكون فارغ القلب كطاير الهم تعلوا الى اعلى المراتب
فيباشر السر روحه فيبقى نصيب الجسم من ذلك السر قيامه بالعبادة ونصيب
النفس استسلامها ومفارقته تدبيرها واختيارها ونصيب العقل تامله لامر الحبيب
ونهيه في كتابه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ونصيب القلب ملاحظة الصفات
بعين اليقين والقيام بالعبودية بمقتضاها ونصيب الروح التهابها بالمحبة الخاصة واستغراقها
في الجمع وجمع الجمع فتستولي عليه الاسرار الالهية من جميع جوانبه وارجايه فيبقى
محفوفا محروسا كل عباداته متقنة وكل اذكاره متصلة بالمذكور وجميع هممه ومطالبه
مجتمعة عند مولاه هو غاية امله الاقصى وحبه وبوجوده تقر عينه لا بسواه يحبهم ويحبونه
والذين امنوا اشد حبا لله روى ابن هشام عن ابن اسحق في السيرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب بالمدينة حين قدمها خطبة قال فيها احبوا الله بكل قلوبكم ولا تملوا من
ذكره ولا تقسوا عنه قلوبكم او نحو ذلك فنسال الله العظيم ان يحققنا بما علمنا حالا
وعلما وان لا يجعل هذا العلم حجة علينا وان يجعلنا من محبي هذا الشان ومحبي اهله ونساله
ان يتصدق علينا بالتحقق باعمالهم واحوالهم انه ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

# القسم الرابع في المسايل والجوابات

من كلام الشيخ العالم الزاهد العابد السالك العارف عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطي

مسايل في الفرق بين كرامة الولي

والفرق بين الصالح والطالح والصديق والزنديق ...

وذكر ... وعن الفرق بين الحال الصحيح والفاسد والفرق بين الصالح والطالح
والصديق والزنديق الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والاحسان
الفارق بين الحق والباطل بالبيان كل يوم هو في شان واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له الرحمن علم القران واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم

خلق الانسان

عبده ورسوله سيد ولد عدنان المبعوث الى كافة الانس والجان صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله واصحابه في كل حين واوان سألت رحمك الله عن الفرق بين كرامة
الولي وزوكره المرء وكره وعن الفرق بين الصحيح الحال والفاسد وهل يجوز ان يكون
التاثير والكشف من غير الولي وما علامة الكامل في الحال والناقص فيه والفرق بين
الصالح والطالح والصديق والزنديق وعن قوم يرعون ويزبدون كما يفعل من
اعتراه جنون ثم بعد ذلك ينطقون فيقال انهم مكاشفون افنحسن بهم الظنون ام لم يزن
به يوزنون فاستخرت الله تعالى في الجواب وهممت ان امسك فانه اسلم احيانا واحزم
ولانه لم يتعين على الجواب اذ قد توجد من يقوم به فرض الكفاية ثم انبعث الخاطر بان اجيب
عن ذلك بمنتهى علمي وفهمي فان وافق الحق فالحمد لله وان كان او قصر فذلك منتهى الاجتهاد
فاستغفر الله منه واسأله التوفيق والعصمة من الخطا والزلل في القول والعمل انه جواد
كريم **المسالة الاولى** ما الفرق بين كرامة الولي وزوكرة المرء وكر للاوليا
سمات يعرفون بها ولكراماتهم علامات يفرق بين الكرامة والزوكرة فصفات
الاوليا معروفة من لزوم قانون الشريعة والتمسك بالاوامر واتقانها ۞
والاجتناب عن النواهي والتباعد عن دنيها وتعلوهم السكينة والوقار وبهجة
العبودية وسيما المحبة والمحبوبية والانوار سايرين على اثر الرسول صلى الله عليه
وسلم قدما قدما يتبعون طريقه ويتادبون باداب ليس للشريعة عليهم مطالبة
لا في ظواهرهم ولا في بواطنهم لايستخفون بامر عظمه الله ولا يعظمون امرا حقره
والله ابعد الناس من اهل البغي والفجور قد حملهم الشهود حملوا منه كثقل الجبال
ترد على قلوبهم التعريفات والتنبيهات المطابقة لنصوص الشريعة يعظمون الشريعة
وحملتها ويرجعون اليهم فيما ينوبهم من تفاصيلها يردون واردا تهم الى احكام
الشرع لا يستبدون بامضا احكامها الا بعد وزنها به فما وافق منها الشرع قبلوه
وما نافاه ردوه واطلقوه على هذه الصفات درج سلف الاوليا وخلفهم من
الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم وكذلك كانوا الى عصر طبقات الصوفية دل

على العالم

على اعمالهم وصفاتهم ما دونه العلما في الاسفار والتواريخ وهي باسرها توافق ما شرحناه
وبيناه من صفاتهم وكراماتهم انواع **منها** ما يكرمون به في اسرارهم من حقايق
المواجيد والعرفان وما يكرمون به في ظواهرهم من لزوم الاتباع وتيسير الاعمال الصالحة
والتقربات الدالة على حقايق الموافقات والطاعات فهذا عندهم فواسي الكرامات
واعلاها اذ الكرامة عندهم اعلى من المتابعة في ظواهرهم والمشاهدة في ارواحهم وبواطنهم
اما ما يجري عليهم من خرق العادات فهو عندهم من ادنى الادنى يستحيون من الله يعفوا
معه او يعنزوه بصرهم خشية ان يتعلوا به نصيبهم من الدنيا وخشية ان يحجبوا به عن
قرب مولاهم اذ قربه وطاعته هو نصيبهم الاعظم وكرامتهم الكبرى فاي كرامة تعادلهما
وتقاومهما من خرق عادة فيشتغلون بها وبتدبير امرها واظهارها للعالم هي عندهم
من ادنى الكرامات فكيف ينقطعون بالادنى عن الاعلى وكيف يحجبون بالكرامة عن المكرم
اللهم الا ان الكمل منهم الذين سلب الله تدبيرهم واختيارهم ووقفهم مع شي سواه
فمن لا لهم بحسن تدبيره واختياره يريد الله تعالى ان ينفع بهم عبدا من عباده فيظهر
عليهم شيا من خوارق العادات ليقعوا من قلب ذلك العبد بموقع يعتقد فيهم فينتفع
بهم وان يكون احدهم ضعيف الحال متزلزل المقام يريد الله تعالى ان لا يقطعه فيريه
اية من الخوارق فيثبت بذلك ايمانه ومقامه وذلك مثل دعوة مستجابة او دفع
ظالم او اغاثة ملهوف بالمال او نصر الدين ممن خذله او شفا مريض او قضا حاجة تعسرت
بالدعا فهذا الصنف من اعلى الكرامات وكراماتهم متنوعة فمنها ما ذكر ومنها مثل
طي الارض والبحر والمشي عليه او مثل ان يوقعه ظالم في النار فلا تضره بغير قصد منه
كما جري لابي مسلم الخولاني او يبقى مدة لا ياكل ولا يشرب لاعتدا قلبه بالذكر بالنور فتارة
يظهر الله عز وجل الكرامة لغيرهم بغير ارادة منهم لانهم بالله به يتحركون ويبطشون
ويريدون فيكون الرب عز وجل هو المظهر الكرامة بعد ملاحظة من الاوليا اليها
يشهدون رضاه وقدرته في اظهارها فتظهر وهم لاهم لكمال تفويضهم وتبريهم
من حولهم وقوتهم لينتفع بعض العباد بهم فيرجع الى الطريق الحق بعد النكوص

عنها وتارة يظهرها الرب تعالى للضعيف من الاوليا ليثبت بها حاله ومقامه
والقوي منهم مستغن بشهادة عين اليقين عن الاثار الخارقة للعادات في
المحسوس فهذا شان الاوليا وكراماتهم فسيما الدال عليهم ظاهر لقربهم من اهل
الدنيا والترف ضعيفون في اقامة الاوامر فضلا عن اتقانها واقعون في كبير من
المناهي وعدم اجتنابها ليس للشريعة على قلوبهم هيمنة ولا للقرآن على جوارحهم
سلطنة يتصنعون باظهار ما ينفق ويروج لا ما يفضل عند الله عز وجل بشعة
النفوس على وجوههم لائحة وسيما البطالة والنكال على وجوههم باين يظهرون حسن
السمت عند الاجتماع فانظرهم اذا خلوا كيف يكونون يظهر الكذب على فلتات
السنتهم وحركات جوارحهم يتعلون على اقامة جاههم ويكسلون اذا سقطوا من
عين احد فملاحظة الابصار تقيم حالهم لا معاملة لهم في الخلوات مع ربهم وشانهم اوضح
من ان يصفه واصف عند ذي بصيرة واما الاعمى فلا ميزان له فيروج عليه
وعامة ما يظهرونه مما يشبه الكرامة يراهم الناظر متكلفين في اظهاره عن قصد منهم
وارادة نفسانية ليستجلبوا به رفقا من ضعفا العقول مع التكبر به والدعوى
ورؤية النفس والحال وذلك مثل اكل الحية بين الجهال وضعفا العقول او نزول نار
حقيقة يدسونها فيطفيها عند النسا والصبيان او حيض الدم بزعمه الكاذب انه
من الحال او التعاشي والتنهد واشباه ذلك من احوال النصابين والزواكرة اعدا الله
ورسوله يتادلون بمثل هذه الخزعبلات ويدخلون على النسا الاجانب ليدركوا
بهن وليمسوهن ويصافحوهن فتلتذ نفوسهم الفاسقة بذلك لا يستفاد من
افواههم حكمة ولا من افعالهم سداد يضطربون اضطراب الوحش في البرية بلا ضابط
سيما الكذب وسفعته عليهم ظاهرة يراه كل ذي تمييز وقد ظهر بحمد الله في هذه الاسطر
الفرق بين الاوليا وصفاتهم وكراماتهم وبين المبطلين وسماهم وشعوذتهم
والله اعلم **المسالة الثانية** ما الفرق بين الحال الصحيح والفاسد الحال يطلق
في اصطلاح اهل الطريقة على ما قام بالقلوب من المواهب الالهية والجذبات القدسية ۞

فيقال



**فيقال** حال التوبة حال الزهد حال الخوف حال الرجا حال التوكل
حال الرضا حال الحب حال الشوق حال القرب حال الاتصال حال الفنا
حال البقا وامثال ذلك وقد يسمى في عرف اهل الزمان خوارق العادات حالا
ايضا فان كان السوال عن الاحوال الاولى فعلامة الصحيح منها ما وافق كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجذب الى الله واتصل بالله واثار قربا من
الله وعبد الله بذلك الحال فاتصلت عبودية العابد بذلك الحال بالله وكان
الله عز وجل هو المعبود به والمعظم فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الداعي اليه والعابد له فيه وكان العبد هو الذليل الفقير الراجع الى مولاه
بالافتقار والالتجا فيه والحال هو ما اقام العبد به من الله في قلبه وجوارحه
مثل التعظيم لله تعالى والحب له والمكاشفة بجلاله واكرامه وعظمة شانه والحيا
منه الموجب لاستقامة الظاهر وصفا الباطن وكان الرب عز وجل هو
المنفرد في الحال بالخلق والامر والتوحيد وامثال ذلك فهذه علامات
الحال الصحيح ومن علاماته انه يزهد صاحبه في الفاني ويرغبه في
الباقي ويغيبه بالخالق عن الخلق ويعمي عن ابدانهم فيشتغل غناه بالله وفقره
اليه وينفصل فقره عن العالم وعن الاشيا ما سوى الله تعالى **وعلامات**
الحال الفاسد ما ابطل حقا لله او رد العبد الى غير الله او جر الى مخالفة
الله او قطع العبد عن الله او ادى الى استخفاف بامر الله او نهيه او
عارض كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم **مثاله** رجل
خوطب في باطنه بترك الصلاة او استباحة المحارم او شهد الوجود
المطلق بانه الله او ادعى انه نبي او خاتم للاوليا او كان كشفه هاتكا لاستار العباد
او ظهر تغيير الاعيان يطلب به التاكل والسمعة كاظهار الزعفران والماورد
واللاذن وغير ذلك وحمله الحال على اكل الخبائث او كوشف بان خطاياه يحملها
شيخه فيعمل هو جنايته مهما اراد او اقتضى الحال سقوط التكليف والحرية او انه وصل

الى حال من ورا طور النبوة او بكلمه الحق تنزه وتقدس على لسان نفسه فهو
المتكلم بجارحة العبد او كوشف بان معنى العبد الحال فيه هو الله فيقول يا ٥
معاى او يا معناد انى او كوشف بان شيخه صار صفة من صفات الله لا بريئا ممنا
الا انه لانه صار عين الصفة وهذا هو مذهب النصارى او انه قد امتحت التوبة
بينه وبين خالقه فوصل الى الوحدة المطلقة فصار اجري يفعل ما يشاء بلا حرج او
امره النبي صلى الله عليه وسلم في كشفه بما يخالف شريعته كما ادعى صاحب
الفصوص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بتصنيفه ذكر ذلك في خطبة
الكتاب ثم ذكر فيه فالحق حق بهذا الوجه كفروا او ليس حقا بهذا الوجه فاذكروا
جمع وفرق فان العين واحدة وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر
وقال ايضا في الفصوص فيعبدني واعبده ويحمدني واحمده في حال اقربه وفي حال
الاعيان احجه فهذه علامات الاحوال الفاسدة الباطلة فمنها ما يخرج به العبد الى
الكفر والزندقة ومنها ما يصير به فاسقا وان كان السوال عن خوارق العادات
والفرق بين الصحيح منها والفاسد فقد الجواب عنه في المسئلة الاولى والله
سبحنه وتعالى اعلم **المسئلة الثالثة** هل يجوز ان يكون التاثير
والكشف من غير الولي **الجواب** اما التاثير فيشترك فيه المحق والباطل اما
المحقق الواصل بالله المفوض الى الله يكون في تاثيراته بالله لا بنفسه بريد الله
عز وجل ان يقيم بذلك التاثير حقا او يدحض به باطلا لا يتصور من المحق التاثير الا
بهذا القيد اللهم الا ان يكون الولي قوي الهمة ضعيف السياسة كمالة ٥
سبق همته الى التاثير فيمن اذاه ولا يقدر على ان يتصرف في قلبه عند توجهه وهذا
يكون في اوليا الفلاحين الذين لم يسوسوا نفوسهم بالعلم ولا عرفوا رحمة الله وحلمه
بعباده واما الكمل فلا يتشوفون عن المسي حتى يكافيوه بالاحسان المتعلق بصلاح
الاخرة والدنيا موافقة للرب عز وجل في رحمته بعبده المسي واراده صلاحه
ولذلك بعث الرسل وانزل الكتب ليهدي بها عباده الضالين فهم يوافقون

مولاهم

تقدم



مولاهم في مراده من عباده ومن اذى بحاله اقتص منه اما في الدنيا او الاخرة اذا
كان ظالما واما المبطل فيشارك المحقق في التاثير فالسحر حق وتاثيره ٥
محسوس وكذا ما اشبهه من الطلسم وكذلك التوجهات النفسانية لها تاثير
ايضا كخاصية فيها توثر كتاثير صاحب العين فانه حق وردت به النصوص والاخبار
وكتاثير صاحب العين نظر صنف من الحيات فانه يقال انها تقتل بنظرها كذلك
لا يستبعد مثل ذلك اذا توجهت بعض النفوس الخبيثة الحادة الى بعض الاشخاص
بالردى والاذى ان يكون لها تاثير وما هم بضارين به من احد الا باذن الله واما التاثير
المضاف الى الكرامات فلا يدخل في هذا القسم من تاثيرات المبطلين وهو
مقيد بذلك القيد في تاثيرات المحققين كما تقدم واما الكشف ايضا فقد ٥
يشترك فيه المحقق والمبطل اما المحقق فشرطه اذا كشف له ان لا يهتك لكشفه
سترا ولا يتعدى به حدا ولا يتاكل به ولا يكون في الطهارة بحكم نفسه بل يكون فيه
بالله يظهر لمصلحة يضطر الوقت اليها ويتوقف الاصلاح عليها ولا يكون كشف
الاوليا فيما علمنا الا جزئيا اما الكشف الكلي المحيط بجميع حواس المنكشف ٥
والطرائفه وجمله وتفاصيله فقط لم يبلغنا ذلك عن احد وذلك شي استاثر الله عز
وجل بعلمه والاحاطة به فيكشف لعباده شيا من ذلك الامر الكلي **واما**
المبطلون فلا يستبعد ان يكون لهم من الكشف نصيب لرياضة او دوام توجه
كالسحرة والرهبان وغيرهم ذكر لي قسيس عن شيخه انه عرف وقت موته
وذكر انه كثير الجوع والرياضة يقتصر على سلق بعض البقول وليس هذا
في حقهم كرامة بل قد يكون فتنة لم يبقوا على ضلالتهم فيمكر بهم في هذا
الكشف نعوذ بالله من المكر والخذلان واما الكشف متى تعدى به صاحبه
حدا او كشف سترا فهو شيطاني يمكن ان يقيض له شيطان يخبره باشيا
تقع في الارض اما خبر السما فانه انقطع عن الارض الكهنة بظهور النبي صلى
الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وهو الموفق للصواب

**المسألة الرابعة** ما علامة الكامل في الحال والناقص
فيه **الجواب** عنها تقدم ان الحال اسم مشترك بين احوال القلوب
وخوارق العادات فان كان السؤال عن احوال القلوب فعلامة الكامل في حاله
ان يعبد الله عز وجل بجميع اجزائه لا يتخلف عن العبودية منه شي فيعبد الله بجسمه
بفعل الامر ومجانبة النهي ويعبد الله بنفسه بترك تدبيرها واختيارها
وطمانينتها وذهاب هواها وشرها ويعبد الله تعالى بعقله فيعلم به تفاصيل امر
الله عز وجل و نهيه ويعبد الله عز وجل بقلبه فيقوم به على خطراته بالرعاية
والمراقبة ويقوم بعبوديات احكام الصفات فانها نصيب القلب
من الحيا والخشية والتوكل والتفويض والمهابة والرضا وغير ذلك ويعبد
الله عز وجل بروحه بانطلاقه من وثاق النفس والقلب في فضا القرب
فيكاشف هناك بما تلهبه من المحبة الخاصة التي تحرق الاكباد وتلهبها
وتجذب الارواح كجذب المغناطيس للحديد وتخطفها فيعبد الله عز وجل بجميعه
بكل جزء من اجزائه بما يقتضيه من العبودية فتكمل له عبودية الجسم والنفس
والعقل والقلب والروح فهذا هو الكامل من اهل الاحوال الباطنة الالهية
فعبودية الجسم العمل وعبودية النفس الطمانينة والسكون وعبودية العقل
امتلاؤه بالعلم وملاحظة الامر والنهي ورد الحوادث الى العلم وعبودية
القلب المراقبة وحفظ الخواطر والقيام بمقتضيات احكام الصفات
وعبوديات الروح المحبة الخاصة الملهبة فمتى قام العبد بهذه الوظايف
كان كاملا وكمال كل امرئ بحسب ما كمل من هذه الاشيا وان كان السوال
عن الحال الكامل في الخوارق فهو ان يكون فيه باالله لا بنفسه وتترتب على ظهورها
مصلحة دينية لا يكون له فيها اختيار فاذا ظهرت الكرامة على هذا النمط
فهو اكمل خوارقها وحاله منسوب الى صاحبها فانه قد كمل شروط اظهارها
فان كمل له الكمال المبدو بذكره فهو الكامل فيه وفي الكرامة معا فحينئذ
حصل له

237

حصل له الكمال المطلق بحسبه واما الناقص في الحال الاول
فهو ان يتخلف بعض من ابعاضه عن وظيفة العبودية فيتخلف بتخلف بعضه
عن الكمال التام الى الناقص في خوارق العادات ان يتخلف بعض الشروط
في اظهارها بعضها فينتقص المظهر لها عن الكمال في اظهارها بتخلف بعض الشروط
المبدو بذكرها والله سبحانه وتعالى اعلم وهو الموفق للصواب

**المسالة الخامسة** ما الفرق بين
الصالح والطالح والصديق والصديق والزنديق **الجواب**
الصالح من وافقت سعاياته الظاهرة والباطنة امر الله عز وجل ورضاه وصادفت
الصواب بوضعها مواضعها في احاييها واوقاتها على اكمل هيئاتها واستصحب
فيها الصدق والاخلاص من مباديها الى خواتمها فهنا هو الصالح التام وينقص
الصالح بتخلف بعض هذه الشروط بحسبها وانما يعرف النقصان بمعرفة الكمال
وحده والحد الجامع هو الى قولي رضاه وما جا بعده تفسير وتفصيل
لامر الله عز وجل ورضاه ❀ واما الطالح فهو بعكس ذلك من وافقت
سعاياته الظاهرة والباطنة نهي الله تعالى وسخطه ❀ واما الصديق فهو
الذي استقام ظاهره وباطنه ولم يبق عليه من الاعوجاج ذرة وعلامته ان
لا يحب الحيا الا للحق لان هواه قد مات وهم اصناف فصديق قايم بالصديقية
في اقامة الحق في العلوم وصديق صديقيته في حاله قد اكمل حاله التي بينه وبين ربه
ودعا الناس اليه والصديق المطلق من قام بجميع ذلك ❀ واما الصادق
فهو الذي استقام ظاهره ونفسه تميل الى الحظوظ احيانا فهو سائر بصدقه
الى مقام الصديقية ❀ واما الزنديق فهو الذي لا رابطة له بدين من الاديان
او انه يرى الكل مظاهر كما يراه اهل الوحدة لا ينكر وزمن المعتقدات الحقة
ولا الباطلة شيئا فيشاهد كون اليهود والنصارى والمسلمين واهل كل
معتقد وعندهم من ترك شيئا من المعتقدات حتى عبادة الاصنام فقد حجد من الحق

بقسطه لان الحق هو عندهم جميع الوجود والوجود مشتمل على جميع ذلك
وقد نبه على هذا المعنى صاحب الفصوص ونهى ان ننكر شي من المعتقدات
كلها واشار الى انها كلها حق وهو لاشر من الزنادقة ارتبطوا بكل شي حتى انحلوا
من كل شي وصار قابرعمهم كل شي تالهم الله انى يوفكون

## المسالة السادسة

عن قوم يرغون ويزبدون كما يفعل من اعتراه الجنون ثم بعد ذلك
ينطقون فيقال انهم مكاشفون افيحسن بهم الظنون ام لهم ميزان به يوزنون

## الجواب

عن ذلك وبالله التوفيق هولا الذين يرغون
ويزبدون لا يخلو حالهم من امور اما ان يكونوا مجانين لا تمييز لهم البته
او لهم وقت يغيبون فيه ووقت اخر يصحون فيه او يكونوا متولهين متصنعين
للوله وللاوله بهم ثم النطق الذي ينطقون به ايضا لا يخلو من ان يكون كشفا
صحيحا يقع كما هو في الخارج او يصدق على شي دون شي او يكون كذبا محضا
او شيئا لا يفهم كرغا البعير وثغا الشاء اما من استمر عليه الجنون
وعدم التمييز فحكمه حكم المجانين له حرمة الاسلام وحقه يقام
باوده من الطعام والكسوة حتى يموت ثم ان كاشف احيانا ووقع
كما هو في الخارج استدل الناس بذلك على صلاحه مع ذهاب عقله فيحسن فيه
الظن وان كان كشفه باطلا فيحسب عليه حكم الجنون فلا
يعتبر به ولا يحسن فيه الظن ولا يسا بل يتوقف ويجري عليه حكم
مجانين اهل الاسلام امرهم الى الله تعالى يقام بحقهم ويكف الاذى
عنهم ويصلى عليهم اذا ماتوا فلهم رحمة المسلمين وان كان لهم
وقت يغيبون فيه ووقت يصحون فان كان حالهم في وقت
التمييز والصحو محفوظا في اوامر الشرع وعن مناهيه والذي ينطقون به
يقع كما هو الخارج مطلقا او احيانا فهو لا يحسن الظن بهم قطعا لان صحوهم

محفوظ

محفوظ وكشفهم صحيح فما فيهم سوى ان اوقات الجنون
وان كان كشفهم كذبا واوقات صحوهم محفوظة بالشرع فيحسب على
ذلك الخطا حكم الجنون فلا يعتبر به ايضا ويقام بحقوقهم كما
تقدم وان كان الوقت الذي يصحون فيه يتركون الاوامر ويقعون
في المحظورات والمناهي فهو لا يستحيل ان يكون كشفهم صحيحا على الاطلاق كما
هو في الخارج اذ لم يقصد ذلك ولا سمعنا به عامة ما في الباب ان يكون
لهم اقوال تصدق وتقع احيانا فتلك حكمها حكم الحزورات فانها تصدق احيانا
وتكذب اخرى او ان نسبة الجنون ترفع عنهم قيد العقل فتنطلق قلوبهم فيصيبون
في شي ويخطيون في اخر فذلك ايضا معهود ومن بعض المجانين لا
انها تصدق في كل شي فان فيهم من يسميك وقتا ما باسمك ووقتا اخر
بغير ذلك الاسم فهو لا قطعا لا يحسن بهم الظن ولا يعتبر بكشفهم وان صدق
فقد يكون ذلك من شياطينهم ويجري عليهم حكم الفسقة لتضييع امر الله
عز وجل في حالة صحوهم وتمييزهم واما ما كان من نطقهم بما لا يفهم كرغا البعير
فيعاد الى ذلك التقسيم الاول في حق اهله ان كان ممن لا يصحو فلا حكم
له وان كان ممن يصحو ويخلط في صحوه فهو من الشيطان وان كان ممن يستقيم في
صحوه فلا يتصور ان يقع ذلك في الصحو مع دعوى الاستقامة فيه وان كان يقع
في وقت ارتفاع التمييز فهو من الجنون حكمه حكمه وان كانوا
متولهين متصنعين يتاكلون به فعلامة ذلك استجلابهم التولة متى ارادوا
فهو لا نجب ضربهم وتاديبهم حتى يعودوا الى حكم العقلاء وكشفهم
باطل وان صح كان من الشيطان او الحزر كما تقدم وقد تبين الحكم في
هذه المسالة فنعد جملة من استمر عليه حكم الجنون مع صحة الكشف
فهو رجل صالح او مع بطلانه فهو مجنون له حرمة الاسلام ومن كان
له وقتان وقت حضور ووقت غيبة فان حفظ اوقات حضوره مع صحة الكشف

فهو رجل صالح ومع بطلان الكشف في أوقات الغيبة فهو مسلم له
حرمة الاسلام ولا يتصور ذلك زمان الصحو مع الاستقامة وان تصور
فينسب الى الجنون والاختلال فهو مسلم كذاب او مخلط وان خلط
اوقات صحوه مع صحة الكشف احيانا فهو حزن او من الشيطان او من انطلاق
القلب وخلوه وحكمه حكم الفساق او مع كذب الكشف فهو
لخراف او متوله متصنع فهو كذاب فاسق يؤدب حتى يتوب فهذا ميزان
المجانين والله سبحانه وتعالى أعلم وهو الموفق للصواب
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله

# مسايل في الوصول الى الله تعالى

بالقلب

سايل فقير فقال المسول من احسان السادة
المشايخ ايمة الطريق اشياخ صوفية اهل الحديث اعاد الله تعالى
بركتهم ان يتصدقوا على اخ من اخوانهم في الله عز وجل له بعض
النسبة بطريقهم ومحبتهم ادركته حيرة لا يجد من يحل مشكلها
ويفرج كربته حيث ذهب الادلا واندرست طريقتهم فهو يسال
من احسانهم فيها واضح البيان بما يشفي الصدور ويثلج القلوب ويرد
اللهف ويهدي من الحيرة بالجواب عن مثل هذه المسايل اعلا الله درجته
واكمل مرتبته يجيب فيها على قدر ما نور الله به بصيرته واتاه من العلم والحكمة
فهذه الاسرار التي تمر عليها اهل الاوراق المحصوله بل على من بني سلوكه

على

على قواعد الحديث في العقيدة والاتباع وتقدمها الى الحقايق علما وحالا
ومنازلة والله اعلم

## صورة المسايل

ان يتصل بجسمه وقالبه الى ربه عز وجل كما كان ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج تلك خصوصية ما نالها غيره من البشر
ومع تعذر ذلك هل يمكن وصول القلوب الى الله عز وجل وصولا
ثابتا يصير ذلك الوصول لها مقاما ام لا وليس المراد بالوصول
ما يقع لاهل التوجه من الاحوال التي تحول ولا تستقر فان لم يمكن فلا كلام
وان امكن فان يكون محل قلب الواصل الكون دون العرش المجيد او مرتبة
فوقه ام جميع ذلك محلها مرتبة اعلى من مرتبة فان كان محل القلوب
دون العرش فلا كلام وان كان فيه او في الحجب فما برهان صحة هذا
الحال من سقمه وخيالاته وهل يمكن تخلص القلوب من الحجب فما برهان
صحة نفوذ العرش والحجب ام لا فان لم يمكن فلا كلام وان امكن فما برهان صحته
من سقمه وخيالاته واذا وجد القلب شيئا من ذلك فهل لذلك حقيقة
في الخارج بحيث تكون مقامات يوقف الله عز وجل بها قلوب المقربين
من عباده في مراتب قربه ام هي آثار تتجلى في قلوبهم كما تتجلى الصور في المرايا
وبينهما فرق ظاهر لا يخفى فنسال الجواب عن ذلك بما ينتهي اليه
العلم من الفتوحات من علم علما وكشفه ما جوزتم في ذلك ان شا الله تعالى
وهل يمكن ان تجد الذايق نصيبا من حق اليقين فوق علم اليقين وعينه
فان لم يمكن فلا كلام وان امكن فما علامة برهانه فنسال الجواب عن ذلك
مثابين ان شا الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ثم اجاب رضي الله عنه حين عرضت هذه المسايل على
جماعة من اهل الطريق فلم ير احد منهم جوابا فاستخار الله سبحانه وتعالى
وقال بسم الله الرحمن الرحيم اسال الله عز وجل رب محمد ان

وابرهيم صلوات الله عليهما وسلامه ان يفتح لنا بجواب يوافق رضاه فنقد
تعذر من نسأله عنها ويكون ثقة كفوا نسأله عنها نسكن اليه فيها وقد فتح الله
عز وجل بجواب وهو اما وصول القلب الى الله عز وجل لم يكن غير
مستحيل وايضا توطن القلوب في مقامات القرب لا يحول عنه ايضا ممكن
غير مستحيل والقدرة صالحة لمثل ذلك والله على ما يشا قدير من تقريب
القلوب وابعادها وقولنا لا تحول عنه اي غالبا والا فالفترات
والغان الذي يغطي على البصاير احيانا لابد منه واذا ثبت امكان حجبها
عن الايمان بالحايل الذي يحول بين المرو وقلبه وامكان ازالة تلك الحايل
فلك لك في المقدرة امكان كشف الاكوان والحجب وحطها عن قلب
المقرب تارة وترقيته القلب الى اوطان القرب بالعروج تارة
تارة او قرب الملكوت الاعلى وهبوطه بالقدرة الى القلوب تارة
كل ذلك ممكن غير مستحيل اذا وجد العارف المقرب شواهد
هذه الاشيا في قلبه مجموعها او احدها فان الكتاب والسنة لا ينكر
ذلك ولا ترده واعلم ان الواصل لا يسمى واصلا الا بمجاوزة قلبه
الاكوان والحجب كلها وثبوته فوق الحجب بمقام يوطن له فيه اما متى
كان القلب دون العرش او في الحجب الساترة عن القلوب طلوع شمس
التوحيد بعد طلوع صبحه وبزوغ قمره وقطع الضباب بعلو تلك
الشمس وشدة سطوع انوارها واشراقها على الكرة فاذا لم تقطع
القلوب هذه المنازل فربما كان على رتبة من الوصول فاما الوصول
الحقيقي فلا يتم الا بمجاوزة هذه الاشيا والتخلص منها فقد علمت امكان
تخلص القلوب من الحجب الساترة لها عن وضوح شمس التوحيد الى وضوحه
حتى تنقطع الاشارة ويتحقق العبد بعين الجمع واما برهان صحة كونه
دون العرش او في الحجب فاذا تكررت المنازلة لذلك مرة بعد اخرى

واتم

واتم العبد نفسه ودفع ذلك فلم يندفع وافتقر الى الله تعالى بصدق
الفاقة والاضطرار وشاهد الحال معتبرا انه في مواطن كذا او كذا ان
فاكال الصحيح في القلب الصحيح المضطر الى الله عز وجل لا يكذب فان فتح
كل حال وتجلي كل خطرة تتضمن علما للكاشف والمتجلي له اذا كان كامل الفطرة
مثاله اذا بقي العبد سنين يعبد الله عز وجل على الفوقية بعروج الوهم
بعلم اليقين الى فوق الاكوان ثم وجد بعد ذلك حالة يبعد عليه عروج
الوهم ويجد العلي قريبا بوصفه فقد ترقى من تلك الحالة الى مقام من القرب
وشهد المقام له بترجمة حاله واما وصار العرش المجيد والكرسي تحت مشهد
حكما واما ما سألت عنه حكما من كونه هل هذه الحقيقة في الخارج ام لا وهل هو
من باب المقامات التي توقف القلوب فيها ام هو من ابواب التجلي فالسر
الغامض ههنا نعم لذلك حقيقة في الخارج بحسب القلوب وبحسب شواهدها
فجميع ما تجد القلوب من ذلك انما يكاشف العبد به في امثلة وشواهد كما يكاشف
النايم في منامه بحقيقة الشي في امثلة وشواهد اذ لا تطيق القلب مباشرة
الحقايق الا في امثلة وليعلم ان الامثلة شواهد لها ودالة عليها وليست
هي حقيقتها مثاله اذا تجلى الحق عز وجل في قلوب الصادقين فالحق عز وجل
هو المتجلي بكرمه في القلب لكن بواسطة مثل ومشاهد يناسب القلب
والمثل والشاهد هو وصف العبد وحاله يقوى تارة ويضعف
اخرى فيكون ذلك كالحجاب بينه وبين الحقيقة فلا يتوهم العبد
ان ذلك عين الحقيقة او يشبه الحقيقة تعالى الله عز وجل ان يكيف
او يحاط به او يطلع في الدنيا عليه انما يجد القلب اثار تجليه وفضله
فالغر يتوهم ان الذي باشره هو ذات الحق او صفته او نوره وقد
اتصل به وليس ذلك لذلك انما هو مثل وشاهد للتجلي وذلك
النور هو نور الكشف واليقين المتصل بانوار القلوب وهل يثبت

للقلوب لنور الحق عز وجل والاكوان كلها فهذا الموضع من المغاليط
التي قد يغلط في مثلها كما قد يغلط في ان العبد يسمع بسمع الحق او يبصر
ببصره وهذا غلط تعالى الله ان يسمع بسمعه غيره او يبصر ببصره غيره ٥
او ان يقوم بصفاته سواه وذلك مثل مجاز قولهم فني العبد بالحق وبقي به
وانما فني العبد بحال نفسه وبقي به ودام له شاهد الجمع وانتفي عن قلبه غير
ذكر الله تعالى وفي الحقيقة لا يبقى بذ ان الله عز وجل الا الله عز
وجل وهذا يقع في كلام القوم مجازا لا حقيقة يعبر عن الذكر بالمذكور
مجازا لا حقيقة فافهم ذلك فقد علمت ان ليس لك حقيقة في الخارج
على هذا النمط المذكور فمن قرب العرش من قلبه مثلا او الكرسي او رب
العزة تعالى وتقدس فليعلم انما شاهده ليس هو حقيقة العرش ولا الكرسي
ولا غيره انما ذلك امثلة وشواهد لقرب تلك الاشيا من قلبه بالذكر
والمقابلة والمواجهة تارة ويتجلى حكمها في القلوب تارة وقد قربت من
قلبه حقيقة في الغيب بحسب ذلك لا يظهر حقيقتها لقلبه لكنه يجد
اثارها بانوار مجعولة في القلب من تجليها وربما لا يفهم غير ذلك فيقع
المغاليط واذكر كيف انهد الجبل وقد ابرز له القدر الذي ورد
السنة فيكفيك بذلك انباها وخرزجا عن ظلمات المغاليط
فقد علمت ان ذلك حقيقة على حقيقة هذا الاعتبار واما ما يتجلى
في القلوب كما يتجلى الصور في المراي فذلك حق ايضا يعرفه صاحب
القلب الصحيح وهو نوع اخر من المقامات القربية التي توقف القلوب
فيها والتجلي وهو من الاحوال التي تحول وذلك ايضا تارة يكون
صفاتيا وتارة يكون ذاتيا وذلك قبل التحقق بالقرب وانكشاف
شمس التوحيد وتقطع ضباب الوجود الساتر عن الموجود فاذا
انفتح للعبد ذلك انقطع عنه التجلي لان التجلي يونس المتخطي في الدركا

فهذا الموضع من المغاليط او

فيترقوا



فيترقوا بانواره ويانسوا بوروده ويجذبوا بوجوده الى البواطن اما من تحقق
بالامر وتوطن مراتب القرب وستر الوجود محل التجلي من سره وغمره الجمع
وجمعه فانه يترقي من التجليات الي التحقيق والحقايق وبالله التوفيق والله اعلم بالصواب
والتحقيق ان الوجود والجمع هو ايضا من ابواب التجلي لكنه تجل دايم مستمر وقد
يتخلله غار وفترات كما تقدم وسالت عن امارات حصول نصيب من حق اليقين
بعد علمه وعينه وبرهان ذلك فاعلم ان اليقين هو توجه القلب الي من تجله يقينا
فوق العرش بلا شك يخالج قلبه لكن بلا شاهد يوضح له الامر فذلك هو علم اليقين
فاذا ظهر لك لك شاهد في القلب من جلال او جمال او نور او هيبة او تعظيم او خشية
فذلك من مطالع عين اليقين فاذا اضمحلت الشواهد وطلعت على قلبه شمس التوحيد
مقطعة لضباب الوجود بحيث يبقى العبد كالغريق في شعاعها لا يجد شيا غير
تلك الشمس يشهد الا بالكلفة واندرجت الاكوان من العرش الي المركز في طي سره
وطوي عن قلبه حكم المكان واندرج عالم الحكمة في عالم القدرة وسطع نور اليقين
من خزانة الغيب فذلك هو من مطالع حق اليقين للمقربين والله اعلم بالصواب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
ووافق الفراغ من ذلك اخر نهار الثلثا سلخ شهر ربيع الاول سنه اربع وثمان مايه
بقلعة حصن ... المحروسه جعلها الله دار للسلام الى يوم القيمة بمنه وكرمه والحمد لله وحده

مسالة ما علامة حصول الايمان في مرتبة علم اليقين الجواب
زوال الوساوس والشكوك في الايمان فبعض الناس يعتريه خواطر شكوك او وقوف
مثلا يقول لم كان كذا ولم كان كذا فاذا ارتقى في الايمان الى علم اليقين انشرح صدره
وتبرهنت دلايل الايمان في قلبه وقامت شواهد النبوة في عقله فهذا الانشراح علامة
وهو استنارة القلب عند الذكر والفكر بلوايح اثار الصفات من العلم بالفوقية
والكلام والتدبير فيوقن قلبه بفوقية الله تعالى وعلى عظمته في كلامه ويرى اثاره
في صنعه فذلك من علامات علم اليقين مسالة ما علامة الترقي من علم اليقين

الى عين اليقين **الجواب** ان بروز القلب من كمينه الى ما وجد من عين اليقين ينقلب حديثه
مناجاه ومسامره ومحادثه فيتحدث قلبه دايما مع مولاه بغير اختيار من العبد ولا تكلف منه
مثلا يخطر له خاطر ارادة فينزله بمولاه او يشتهي شيا من الاشيا فيطلبه من مولاه وفي
الجملة فلا ينزل به نازلة الا وجد قلبه يسارع الى انزال ذلك النازل الى الله تعالى بغير
اختيار منه ولا تكلف ومثله يسمى صاحب القلب وفي المرتبة الاولى يكون صاحب نفس طاهرة
من الاثام لم تظهر من تدبيرها واختيارها فاذا ارادت نفسه شيا يتكلف رد ذلك
الشي الى الله تعالى وصاحب القلب الواجد لعين اليقين حضر قلبه مع مولاه و وجد عنده وارتفعت
الحجب بينه وبين مولاه وصار قريبا من ربه فلاجل ذلك لا يتكلف قلبه المناجاة والمسامرة
وانزال الحوادث بالله لان القلب امسى بعيدا فاصبح قريبا واجدا قد نزل بساحة الكرم والجود
ظهر قريبا له من اليقين عين صحيحة فاصبح فعاش قلبه بعد موته واجتمع شمله بمطلوبه وامتلا
من محبته واطمان من انسه وصار له نجوى وحديثا مع القريب منه ومحبته لما كشف له
من سبحات الجلال والاكرام والعظمة والاول صعد بعمله الى الايمان بربه فسكن بتصديق
وجوده وربما لاح له لايح من العين بصفة مخصوصة لا تدوم وصاحب العين توطن حضرة
القرب وصار له نجوى وحديثا دايما لا ينقطع مع مولاه حالا يبرز من قلبه بلا تكلف
**فان قلت** لم كان الاول لا يتحدث قلبه مع مولاه وهنا ينطق قلبه بلا اختيار منه
**الجواب** نطق قلب هذا القربة ومن خصوصيته القرب المحادثة والسوال والاول
بعيد ينادي من مكان بعيد الا انه مصدق ومومن والبعيد مع من يتحدث اللهم الا عند
قوة ايمانه يتكلف الدعا والمسامرة ثم ينقطع وهذا الباطنة حديث دايم لا ينقطع مع من
وجد قريبا منه فظهر لروحه ظهور لا حجاب معه اللهم الا عند تزاحم الهموم العارضة يبقى
لشخص له جاذبان فهمان يلتفت الى كل واحد منهما قد زكت نفسه وتطهرت ولانت وخضعت
وذهبت منها اليبوسة والبرودة واصطلت بحرارة الروح وذهب وسواسها وصار
حديث النفس المذموم مناجاة ومسامرة ينكشف في ضمن المناجاة من المعاني الغريبة والاسرار
العجيبة وحل المشكلات من العلوم ما يعجب له من لم يعرفه وهنا قاعدة اعلم ان دوام نطق القلب

مع الله



مع الله علامة حياة القلب وتخلصه من كدورات النفس وتكيفه بكيفية العقل وهو
من مبادي كمال الانسان بكمال حقيقته الباطنة وذلك من علامة وجود القلب لمولاه وشهوده له
من يديه في عالم الغيب وقربه منه بعد توفيته مرتبة الايمان بانشراح الصدر وترقيه
منه الى عين اليقين وصاحب عين اليقين له حالتان حالة قلبية وحالة روحية فالحديث
والمسامرة انما يكون في مرتبة القلب في وجود القلب مع الرب وفي الرتبة الروحية
تلتهب الروح بنار الوجد ويستولي عليها سلطان العظمة والجمال فربما ذهب قرب من
لم يكن وبقي قرب من لم يزل وغالبا انما يكون هذا المقام بعد مقام القبض والبسط يقبض
عليه فيندرج انواره ومشاهدته في ضمن ما يبسط فيه بعد قبضه من مشاهدة الامر
الكلي الملهب للارواح المتصف بالجلال والجمال والقرب والكمال فاعلم ذلك **مسالة** ما علامة مه
الترقي من عين اليقين الى حق اليقين **الجواب** ان حق اليقين لا يكون كماله الا في الاخرة
وهو المعاينة بالابصار وتلوح منه لوايح لاسرار الصديقين الكمل الايدوم وهو مقام
فوق العلم والعين علامته الكشف وكل يكشف له على حسبه والكشف يجب ان يكون
معروضا على الكتاب والسنة يقبل ما يوافقهما وينفي ما نافاهما فيما يكون في هذا الكشف
لبعض الناس مكالمة واذن وهو من خصايص المحبوبين المجذوبين ومن كان منهم ليس الا علم
عنده قد يكون فتنة للناس لان له شي صحيح من الله عز وجل وهو جاهل بامره الشرعي وجاهل
يعرض ما يبد وعلى العلم الظاهر فربما اتى الناس بطريقة اخرى مخالفة للسنة تحمله حالته
عليها فيعتقد فيه الناس فيهملوا امره الشرعي فيضلوا ضلالا بعيدا والناس انما يعرفون
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف الصحيح والبينات والهدى فكشفه
لا يقبل الخطا وعلمه لا يقبل النقص وجميع كشوفات غيره فيها حق وباطل وقد يكون
الباطل قليلا في الكشف على قدر سداد المكاشف وحسن اتباعه للشرع ومعرفته
به وقد يكون الباطل في الكشف كثيرا على قدر تخبيط المكاشف وبعده عن الشريعة
فاعرف هذه القاعدة ولا تخرج عن دايرة محمد صلى الله عليه وسلم الى دايرة غيره من
عارف ومكاشف ومن عرف دايرة النبي صلى الله عليه وسلم استغنى بها عن كل

دايرة ومن جهلها حمله جهله على الدخول في الدعاوى ان كان مومنا حمله
ايمانه على ان يتكلف لكل امر من امور شيخه من السنة فيتعب لذلك تعبا كثيرا وربما
بقيت اكثر قواعد شيخه عنده بلا حجة ياخذها تقليدا بخلاف من كان في تلك
الدايرة النبوية الصحيحة من كل وجه فان رجالها في علمها فيها وكشفها فيها فلا يحتاج
الى غيرها ونسال الله الكريم ان يهدينا سبل السلام ويخرجنا من الظلمات الى النور
برحمته انه ارحم الراحمين

## مسالة ما السكينة وما حدها وحقيقتها

الجواب السكينة عامة وخاصة واخص من الخاصة وسكينة الانبيا صلوات
الله عليهم اما العامة فهي سكينة الايمان وهي سكينة تسكن القلوب عن الريب والشك
قال الله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ومنه
السكينة عند المعاملة وهي التي تورث الحضور والخشوع واما الخاصة فهي سكينة تورث
مراقبة الحق وتودي اليه ولا يلتفت صاحبها الى الخلق في مراقبته واما خاصة الخاصة
فهي مقدمة وارد من الحق اما من جهة الكشف عن الاسما والصفات واما من جهة مكالمة
ترد فتتقدمها السكينة ولها في القلب صولة ولها على القلب ثقل فهي كالمنذر بين يدي
اسرار الحق فيطهر القلب من الاغيار وتسكن القلب وتوهله لقبول ذلك الوارد وسكينة لقبول ن
الانبيا صلوات الله عليهم فهي اعلى مراتب السكينة تنزل عند الوحي ومبادي الالقاء
والنبوة روي ان بني اسرايل لما اعطوا السكينة وجدوا ثقلها وعلموا انهم يعجزون عن
احتمالها واستعمالها على القلوب نسالوا ان تجعل لهم في التابوت وكانت تنطق
من التابوت تسكن القلوب بنطقها فيعملون على ذلك وجاء ان ابرهيم لما امر ببناء البيت
قرنت به السكينة حتى اتى البقعة فالتوت السكينة حتى صارت بمقدار البيت
ثم نادت ابن على مقدار ظلي واما صفتها فقد قيل انها ريح هفافة لها راس كراس الهر
والتحقيق في حدها انها مقدار ياتي من الله تعالى يلتوي وينقبض ويمتد بمقدار ما
يريد الله وهو حارس ما يورده الوحي في حق الانبيا صلوات الله عليهم ومقدمة لواردات
الحق تعالى في قلوب اوليايه من مشاهداته ومكالماته وتنزل في القلوب فتبقى قابلة

كذلك

لذلك الوارد ومسكنة للقلوب عنده عن الريب والشكوك
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

## مسالة ما علامة العارف

الجواب ان يلزم قلبه اربعة اشيا اولها الحيا من نظره وعلمه وعلامة ذلك
سكون الخواطر وهدوها في حضرته مهابة من نظره واستحيا منه الثاني
نهوض قلبه مع بدنه عند الاوامر الى القيام بها وعند المناهي الى اجتنابها يري
ذلك من امره فينتهض من امره اولا ثم ينهض الى امتثاله ثانيا الثالث الرضى
والسكون عند مجاري الاقدار بترك التدبير والاختيار وصفا التفويض
والتسليم تلذذا باقضيته سات او سرت اذا كانت على مقتضى الامر وكراهية ذلك
اذا خالفه مع الاستعانة وهو طلب المعونة في ذلك التلذذ وطلب العافية فيما سواه
فانه مامور به بطلب العافية لسوال الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك مرتبة وهو اجل
المحبين والمتوكلين والراضين والمفوضين الرابع الاجلال والتعظيم لما يبهر القلوب
من اثار الصفات التي يكاشف العارف بها وتلك عبودية الارواح وما تقدم عبودية
الاجسام والقلوب فمن كملت فيه هذه الاربع واستمر حكمها عليه على الدوام كان ذلك
علامة معرفته ولا يكون العبد عارفا حتى تبين عنه صفات النفس واخلاقها وتنكشف
الغان عن قلبه فتبدو على سره شموس المعرفة عند انكشاف ظلمة الطبع عنه وغاية
وتصير الخواطر موزونة بالعدل والجوارح محروسة بالحق والامر فتتبدل
صفاته ويصير حاله العدل في الغضب والرضا وتطمين نفسه ويغلب عليه حكم
القلب تارة عند العبوديات وحكم الروح اخرى والحمد لله وحده وصلى الله
على محمد وسلم

## مسايل واضحة لاهل البداية

رتبت على السوال والجواب لينتفعوا بها ان شا الله تعالى مسلة ما الشي الذي اذا

حصل للمريد دام سيره واتصل مريد الجواب الايمان والطلب والدليل عليه
ان من فقد الايمان عمي وتحير ومن فقد الطلب برد وادبر فمن وجد الايمان استنار
قلبه وابصر ومن وجد الطلب حمي قلبه بالارادة واقبل ومن ابصر واقبل دام سيره
واتصل مريده بعون الله تعالى **مسئله** ما علامة الاستقامة ظاهرا وباطنا الجواب
وجود الطلب وهو ان يجد قلبه بجد وبا بتعظيم مذهل وشوق مزعج مقرون
بسكينة الايمان والدليل على ذلك ان الطالب قد امتلا قلبه بالطلب فشغله عن الميل الى
غيره وهذا هو استقامة القلب ولذلك جوارح الطالب مجذوبة الى الطاعة مطلوبه
منقبضة عن معاصيه ومكارهه فلذلك كان الطلب علامة الاستقامة ظاهرا
وباطنا **مسئله** ما افة الطلب المفسد له الجواب الميل الى غير مطلوبه من متاع الحيوة
الدنيا مثل الميل الى مال او جاه او رياسة او صورة او معاشرة والدليل على ان
ذلك افته لانه ميل ينافي ذلك الميل وياخذ بالقلوب عنه الى الضد فلذلك كان افته **مسئله**
ما افة التوكل المفسد له الجواب الركون الى غير الوكيل مثل ركون التاجر الى تجارته
والفقيه الى مدرسته والصوفي الى رباطه والمستشرف الى من يستشرف اليه والدليل
على ان ذلك افته لانه اعتماد وسكون الى غير الوكيل وذلك شوب في محض الركون الى الوكيل
وقادح فيه **مسئله** ما الشي الذي يقصده السالك ويحمل على اتقانه واكماله الجواب
الشي امران احدهما اصلاح حاله مع الله تعالى وهو الذي يجب ان يلقاه عليه ويكره الموت
على ضده من تصحيح المتابعة ظاهرا وباطنا والتمسك بالتقوى سرا وعلانية الثاني وجود
الحق تعالى وعرفانه والقيام بمقتضى المعرفة من المهابة والحب والحيا والتعظيم والتوكل
والخوف وغير ذلك من مقتضيات المعرفة فاذا تم للسالك هذا استقام في جميع
ما اشار اليه القوم في متفرقات عباراتهم **مسئله** ما حبل النجاة عند مباني الفتن
الجواب الاستعانة بالله تعالى بصدق والالتجا والاعتصام به ومعنى الصدق ان يدعو
دعوة المضطر الواثق به لحسن الظن بمولاه ولا يلتفت في ذلك الى غيره من الاسباب فذلك
هو الصدق والدليل على ذلك قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وفي الحديث انا

الذي تقصده السالك

ظهوره

عند



عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا والهرب من مواطن الفتنة **مسئله** ما حفظ صحة القلوب
والاجسام وقد عرف وجه صحتهما ما هو فيما سبق الجواب بالالتجا والعزلة فان
العوارض انما ترد على القلوب والاجسام غالبا من رؤية الناس ومخالطتهم والمعتزل في ثمانيه
خير لا يرد عليه ما ينافي صحته من الامور الخارجة **مسئله** ما دوا العوارض الباطنة
النفسانية والشيطانية اذا غلبت في الوحدة وامتلا القلب منها الجواب دوا
ذلك الالتجا والتخلية ومعنى التخلية تفريغ القلب باخراج كل خاطر حتى يبقى القلب شبه
الماء الراكد الذي لا حراك به فبذلك تزول العوارض الباطنة **مسئله** متى يتولى الرب عبده
بجمال التولي الجواب اذا صدق في طلبه وامتلا قلبه من الطلب وفوض ولم يستبد بفعل ولا
بقول الا بامره فحينئذ يتولاه والدليل على ذلك ان الطالب الصادق قد زالت مآربه
من غير مقصوده وهو لا يتهم مقصوده في اقرانه فيفوض اليه موقنا بانه عند ظن عبده به
وانه يحب المتوكلين عليه وانه يتولى من يتولاه فيفوض اليه وانتظر الطافه ولم يتهمه في ضر نزل به
واستعان به في هذا التفويض فحينئذ يتولاه بكرمه فانه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه وانما يكون كمال التولي منه اذا لم يستبد بقول ولا فعل ومعنى الاستبداد ان
ان يقول او يفعل لشهوة الطبع واختياره لا لامر مولاه فتكون تلك الكلمة والحركة منشاها
ارادة نفسانية لقضا غرض نفساني وقد يكون الاستبداد ممتزجا بشي من امر الله
تعالى فيدخل فيه نفسه لقصد حظ خفي فيه ولا يفطن لهذه الدسايس الا الاصفيا ومن زال
استبداده صار عبدا لله لا عبدا لنفسه ومراده وشهوتها فحينئذ يتولاه مولاه لانه
يتقلب في عبوديته لا بارادة نفسه بل بارادة ربه وهنالك يرى الالطاف الظاهرة والباطنة
تترادف عليه موادا ظاهرة بلا تسبب ومواد باطنة بلا معلم فيكون المولى سبحانه يتولى
تربيته ظاهره وباطنه بمعونته وتوفيقه **مسئله** متى يصير المولى مربي العبد ووليه
ومؤدبه الجواب اذا صدق في حبه وسكن سره واستعان به في ذلك وصبر على سكونه
اليه وعمل على رضاه في المكان بلا استبداد فهنالك يرى اثار لطفه في ظاهره وباطنه
ويكون وليه ومربي قلبه ومؤدبه ومحب مراحمه وعدو من عاداه لانه قد صار

مطلب في من يتولاه ربه تعالى

ومعنى الاستبداد

محسوق باعاً له بقلبه وروحه وقالبه وصحة الحسبة بصبره واستعانته وهو
عند ظن عبده به كما قال عنه نبيه صلى الله عليه وسلم **مسئلة** ما اصول السالك الجواب
حفظ التوبة والقيام بالاوامر والاتقان والانتهاء عن المحارم والاتقان ودوام ذكر الله
تعالى وسماع العلم والعمل به وتحري الاخلاص في الاعمال وعلامة الاخلاص محبة كتمانها
وكراهة اشتراف الناس عليها ودوام الاستعانة بالله تعالى هذا في حقه عزيمة ون
وهناك امور وهي بمثابة الرواتب المذكورة في حقه وهي حفظ الاوقات عن الضياع
ومراعاة وسط الليل والتضرع فيه والاصغاء الى القرآن المجيد ومجانبة الاجتماع باهل
البطالة وقلة الاجتماع بالمبتدئين حتى ياتيه المدد من الله تعالى **مسئلة** ما اصول السائرين
وهم الذين عبروا على منازل السالكين الجواب دوام الطلب والتفويض وترك الاستبداد وبدوام
الطلب يدوم الشهود والمسامرة وبالتفويض تسلب الوساوس وتحصل التولي وبترك
الاستبداد يطرف العبد ويجب ان شاء الله تعالى **مسئلة** ما اتقان العبودية في الصلاة ون
الجواب بامرين الخشوع والفهم **مسئلة** فان فقد الخشوع والفهم الجواب
يتخاشع فبذلك يستجلب الخشوع مثاله اذا كبر في الصلاة بكى صادقا فبذلك
به يستجلب الخشوع ان شاء الله تعالى وكذلك يتكلف الفهم ان لم يفهم فيحضر
مع المعاني على كره منه فبذلك تتم العبودية في الصلاة ان شاء الله تعالى والله اعلم
**مسئلة** ما عبودية الله تعالى وحقه في الاجتماع بالاخوان
الجواب عبوديته في الاجتماع البشاشة وحسن الخلق وطيب الملاقاة وافضاء الكنف
وخفض الجناح وارادة الخير والرحمة والمحبة واظهار المودة وحفظ ادب الوقت بسبق الامر
وسطا فالسالك بشره في وجهه وحزنه ومحبته في قلبه فبذلك تتم العبودية في الاجتماع
قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا وقال تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر **مسئلة** فان راى او
سمع ما لا ينبغي ايقول ام يسكت الجواب يبديه تعريفا ونصحا فان ظهر منه انقياد تعين
حمله والصبر عليه والتجاوز عنه وان ظهر منه استبداد فذلك رعونة فيعامل

في الاجتماع مع الاخوان

على قدر



قدر الذنب ان كان كبيرا كان هجرا حتى يتوب وان كان صغيرا ترك واعرض عنه حتى يبدو له
رشده ويظهر له **مسئلة** فكيف يعمل بالصاحب اذا بدا منه ما لا يرضي الجواب المرافقة
تحتاج الى الموافقة والا فالصاحب المخالف يكدر الوقت ويفرق الجمعية فلا ينفي وصاله بما
يقع في القلب من سوانح فينصح فان انقاد عفا عنه وان اصر فورق فراقا جميلا وصورته ان
ينسب العبد الذنب الى نفسه ويظهر عجزه وحاجته الى توفير الجمعية واقتضاء الوحدة
ولا ينسب اليه عند المفارقة ذنبا ثم يطايبه ويفارقه فمجانبة كل صاحب يفسد الوقت
اصل في الطريق قال الله تعالى واهجرهم هجرا جميلا ثم اصول السائر الطاعة والطلب والتفويض
وترك الاستبداد والصبر على ذلك حتى يتقبله الله تعالى ويتولاه ويرفع قلبه اليه ومن كان ن
هذا حاله كان الله كفيله وقد جمعت هذه المعاني في هذه الابيات

هو الكفيل لمن قد صح مطلبه محبة ثم بالطاعات يقترب
تفويض الامر في فعل وفي كلم لا استبداد الا ان تكشف الكرب

## مسائل في

اداب التربية **مسئلة** من ثبت قدمه في الطريق وفاض وعاقلبه وشمت منه ارواح الصبا دين
رايحة القرب فقصدوه ليتالوا منه فكيف يصحبهم الجواب يجمع بهم بروح الله ونسيم الصدق
وتصبير نفسه معهم كما امر الله تعالى في كتابه لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال واصبر نفسك لنبيه
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة
الدنيا وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله
فتطردهم فتكون من الظالمين ولنحمد الله تعالى كثيرا الذي جعل رياسته على الصادقين ولم يجعلها
على البطالين الاكلين من صدق في طريقه من صدق في طريقه كان الصادقون اتباعه ومن
كذب في طريقه كان المتاكلة المتخرقة مريديه واعوانه **مسئلة** فما الاخلاق التي يستعملها
معهم الجواب الاستعانة بالله وسعة الصدر ولين الجانب والمحبة والرحمة ولطيف النصيحة
والاعزاز والاكرام والايثار بالتسليك والمال وحسن الصبر والتغافل عند الزلة
والسقطة والرجوع عند العثرات الى الاصل الذي اجتمعوا عليه وهو الصدق
فهو الذي يسد خللهم ويجمع شتاتهم **مسئلة** فهل يصحبهم بقلبه كله فيلقي اليهم جميع ما

عنه ونطالبهم فيحاققهم بكل حق يجب عليهم وتحرهم على ترك واجب الصدق ام يصحبهم
بحسب استعدادهم الجواب استعدادات الصادقين وعقولهم مختلفة متباينة
فمنهم من يكون عقله تاما ومنهم ناقص العقل ومنهم من يكون حاد الذهن ومنهم من يكون مبتدأ وفيهم
من فيه اخلاق السوء وهو يشتغل بمعالجتها ومنهم من تغلبه العادات السيئة ولا يمكنه الا من
الوقوع فيها ومنهم من يحسن له عقله سلوكا غير ما يامره به استاذه من الرياضات فيجعل من
الانحرافات كلها غير قاطعة ما بينهم وبينه فانهم صادقون ونسبة الصدق تجمعهم فاذا كانوا
كذلك فلا يصحبهم بقلبه كله بل يعاملهم كالاطفال الذين يعالجون بما تقتضيه عقولهم ومتى اعطاهم
قلبه كله ضيع المصلحة ولا يلقي اليهم جميع ما عنده لكن بحسب ما يقتضي علاج المريض فقط ولا
يتجاوز الى غيره فيتلف به ولا يتخذهم متخذ الصاحب الموافق المرافق من كل وجه فيحاققهم ويحرهم
على ترك واجب الصدق بل ينزلهم منزلة المرضى المرجوين من الاخوان في النسب والنسب هو الصدق
في طلب طريق الله وهم في الحقيقة مرضى يعالجون كما يعالج الاخ الشفيق الذي يكون مريضا لاغير قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومتى انزلهم من نفسه منزلة الرفيق
المناسب من كل وجه فيطالبه بحقائق الصدق ويحره على دقيق الزلات فقد ضيع وقطع بهم
وحينئذ يضيع المصلحة منه ومنهم ولا يخاطب كلا منهم الا على قدر طاقته وعقله واستعداده
ففي ذلك نفعه وفي غير ذلك سمعه وحيرته **مسالة** فاذا اجتمع جماعة من الصادقين و
مختلفي الاستعدادات فكيف يخاطب الجميع الجواب اذا اجتمع الايدي لكل منهم ما يوافقه
ويوافق استعداده فان ذلك وان كان ينفعه فقد يضر غيره والمجلس ينبغي ان يعم نفعه
ولا ينتفع به واحد ويستضر به اخر فاذا اجتمعوا واختلف استعداداتهم يكون الكلام
على ادنى المراتب من الاصول التي يحتاج اليها الكل ويكون ذلك النفع الخاص في مجلس خاص لذلك
الشخص **مسالة** هل يكتم عيوبهم الناقصة واحوالهم العالية ام يبدي ذلك كله في المجلس العام
الجواب من شرط النصيحة حفظ الصاحب في الغيب والشهادة فلا يبدي مساوي احد لمن
يشتكي من قلة استعداده وسوء اخلاقه الى غيره من الناس في حالة الغيبة فانها خيانة
له في الغيب والوالد ينبغي ان يحفظ اولاده فلا يبدأهم بنقايصهم وكذلك في حال الشهادة
عيره

فانه هتك

249

فانه هتك له ويؤذيه ذلك بل يتناسى عيوبهم فانه الاصل الذي ركب عليه
البشر والفضيلة عارضة عليهم فيعرض عن ذلك كله وكذلك يكتم احوالهم العالية
عن اخوانهم فانه فساد لهم لان المريد يكون همته وقته شي يشتغل به ولا يستقيم
حاله الا به فاذا سمع مريدا اخر صار له حال الهسر له قامت لذلك الحال في قلبه
ربانية تشغله عن همه وقته الذي هو مقصوده وذلك فساد **مسئله** فهل
يتعلم من همته بحيث لا ينساهم ويشتغل بكله في اصلاح احوالهم الجواب
العارف لا يشتغل بغير معروفه ويفوض الامر اليه لا يشتغل بغير ذلك
من الخلق لكن اذا اجمع الله عليه حقا قام بواجب حقه من النصيحة والايثار مما
اتاه الله تعالى من علم ومال فاذا وفاه حقه فرغ عنه وعن مناقصه ومساويه
وسلم امره الى ربه الذي خلقه فهو يتولاه والعارف قد قام بواجب حق الله
تعالى وعبوديته في هذا الطالب الذي ساقه اليه ومتى علق قلبه بهم فقد ضيع
حكم حاله واوشك ان لا ينتفعوا به ومن الادب عند الاجتماع ان يخلي امره الى الله
تعالى فيفتقر اليه وينظر ما يفتح له فيلقيه اليهم وهو متخل عن ذلك راجع
الى مولاه لا يرى نفسه ولا ارشاده ولا يرى غير الله تعالى فبذلك تخمد النفس
ويخنس الشيطان ان شاء الله تعالى **مسئله** فالصادق اذا بدا منه ما لا يمكن الاجتماع
به معه الجواب قد سبق انه يعرف فان انقاد قبل منه وان اصر اعرض عنه
بالتغافل حتى يرزقه الله تعالى الاوبة **مسئله** قد يقع من الصادق حالة من اخلاق
السوء يقل الصبر معها ولا يقدر الاستاذ ان يصحبه معها لما يمتلي قلبه من الاذى
من مريده فكيف يصنع عند ذلك الجواب يبدي ذلك سرا او يقول يا
فلان انقطع عني حتى يستخلل هذه الزلة ويعرفه ان قلبه منقبض عنه غير منشرح
له في زلته هذه ولا يعنف عليه الحنق البالغ ثم يعرض حتى تنصلح حاله بمعنى انه لا يشتغل
بالاذى عليه ويعالجه كما يعالج المريض حتى يشفى ان شاء الله تعالى فان من اقيم مقام الاطبا
يجب عليه الصبر على علاج المرضى والرفق بهم ومع ذلك فيعاملهم بمقتضى احوالهم من عرف

ويشتغل العبد

منه خلف المواعيد وعدم الوفا بالاقوال فلا يغتر بمواعيده ولا باقواله ومن استعار
منهم كتابا ليرده عن قريب فتهاون في رده ولم يكترث برده فلا يعاد شيئا اخر حتى يرده
وبئست الخصلة هذه في المريد فانها من علامات النفاق وتدل على قلة المروة وبرودة
الهمة وقلة الاكتراث بالناس والتهاون بهم وخصال السوء في المريد كثيرة **مسئله**
فالمريد اذا كان يغتاب استاذه وقتا ويمدحه وقتا ويقبل مرة ويدبر اخرى ايقطع
ام يترك على حاله **الجواب** اذا اقبل جولس بظاهر القلب ويكلم معه في الكلمات الظاهرة
مع الحذر منه ولين الكلام معه والاكرام له فبذلك يملك اعل النفوس الحادة ويعرض
عنه عسى ان يصل من الطبيب التداوا ما ينتفع به فيثاب الطبيب على ذلك وهو المراد لا
غير فان المراد رضا الله تعالى وثوابه ليس المراد الموافقة من كل وجه هذا بعيد من المريد
**مسئله** الاستاذ اذا اجتمع به سالك فعلى اي نية يجلس معه **الجواب** يجلس معه على
معاملة الله تعالى في الاجتماع به وليعينه على ما جاءه له ويقويه على سلوك الطريق
من ذكر الاسباب المرقية له والتحذير من الاسباب المفسدة لحاله ويستعين بالله
تعالى ويستهديه ويستوفقه فيدخل بذلك في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
**مسئله** ما الاسباب التي يجتنبها معه في اجتماعه **الجواب** لا ينسى الافتقار الى
الله تعالى فبنور الافتقار يكشف الله تعالى ما ينبغي له استعماله وما ينبغي له اجتنابه
ويجتنب معه الاجتماع على مؤانسة الطبع والكلام بمقتضى الجبلة في كان وصاد
ولا يتكلف معه في الود وفوق الحاجة بل يجعل الحق تعالى كانه بين عينيه ثم يخاطبه بما
يفتحه عليه من الهداية والارشاد **مسئله** ما الشي الذي اذا عمله المريد كان حاسما
لجميع الافات مفتاحا لجميع الاحوال والمقامات **الجواب** صدق التاهب للقاء الله تعالى والدليل
على ان ذلك حاسم لجميع الافات فان من استعد للموت انقطع قلبه عن الدنيا ومطالبها
من الشهوات وخمدت نفسه مواد البغض والعداوات وصار بذلك سليم القلب من جميع
الافات هذا اذا كان صادقا ولذلك قلنا صدق التاهب والدليل على ان ذلك مفتاح
لجميع الاحوال والمقامات لان القلب اعرض بذلك عن الدنيا واقبل على الله تعالى بالطهارة من

الافات

فيستعد بذلك لفيض الانوار والمراقبة للعزيز الجبار وذلك مفتاح للمقامات من
التوبة والورع والزهد والفقر والتوكل والرضا وغير ذلك ان شا الله تعالى **مسئله**
ما الشي الذي تصفو به الاوقات مع الله تعالى **الجواب** حفظ الخواطر بالحيا والدليل
على ان بذلك تصفو الاوقات لان الكدر انما يكون من النفس والشيطان ومحل القا بها في
الخواطر فاذا استحيا العبد من ربه في خاطره انحسمت مادة الكدر وصفا وقته ان شا الله
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## مسالة في معنى الصلاة

روي عن وفد ثقيف
انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا سالوه ان يبقي لهم الطاغية ثلث
سنين لا يهدمها وان يعفيهم من الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير
في دين لا صلاة فيه فما معنى قوله لا خير في دين لا صلاة فيه وما الحكمة في ان الصلاة
مشروعة في جميع الاديان وهلا اكتفي بالاقرار مع الايمان بلا صلاة
**الجواب** لما كان الاسلام قولا باللسان وعملا بالاركان واعتقادا بالقلب ولا يكمل
الاسلام ولا يتم الا بجميع ذلك كان عمل الاركان يصدق اقرار اللسان ويصدق اعتقاد
ايضا وصار العمل الظاهر ميزانا يعلم به صحة الايمان من فساده فمن كان ايمانه فاسدا
كالمنافق فانه يترك عمل الاركان عند القتل والامن من العقوبات لانه لا عقيدة له تحثه
على ظهور حكم المعتقد في المحسوس اذا علم ذلك فالصلاة ميزان الاعمال كلها ولهذا صارت
افضل الاعمال البدنية وكانت صلة بين العبد وبين ربه وورد الحديث انه لا خير في دين لا صلاة
فيه ووجه ذلك ان الصلاة تفصيل لمجمل اقرار اللسان ومجمل اعتقاد القلب ففيها
يظهر غالب حكم المعتقد والاقرار وذلك ان اعتقاد كلمة التوحيد والاقرار بها
وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهو شي مجمل يشتمل على جميع شرايع الاسلام
فالصلاة تفصل ذلك المجمل المعتقد المنطوق وذلك لان الايمان والاقرار يشتملان
على اعتقاد كبريا الله تعالى ووجوده عز وجل وعلى انه الملك المعبود المستحق للمحامد
كلها المجازي للعباد على اعمالهم يوم القيمة وعلى ان الامر كله بيده فهو المعين للعباد على ما يشاء

وانه مجيب الدعا وانه عليم ناظر عظيم وانه عالي على عرشه فوق سبع سمواته
وانه يغفر الذنوب كلها الا الاشراك وانه قريب من عباده يسمع النجوى ويحب الثنا والحمد
وان الملايكة حق وان الحفظة منهم حق كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وهذا الذى عددنا هنا هو اصول الايمان وقواعده وتندرج بقية المعتقدات فيه
بالضمن والتبع ويشتمل على جميع ذلك الاقرار باللسان والايمان المستجن في القلب **فصل**
اذا علم ذلك فلابد لمجمل الاقرار والمعتقد من صورة ظاهرة عملية تفصل ذلك الذي
في القوة والفعل وتظهر عملا محسوسا ظاهرا فيكون ذلك العمل المحسوس الظاهر المفصل
للمعتقد الذي في القوة هو نصيب الاقرار اذ لا يمكن الاركان ان تعتقد وتقر فان
الاعتقاد هو وظيفة القلب والاقرار وظيفة اللسان والعمل وظيفة الاركان
فهو بمنزلة الالة لا يمكنها غير ذلك فمتى اجتمع في العبد الايمان والاقرار والعمل
اخذ كل جزء منه نصيبه من العبودية واستوعب الايمان جميع وجود العبد من
لسانه وقلبه ومتى اقترنت الجوارح بالعمل طوعا دل ذلك على صحة الايمان وصدق الاقرار
باللسان والا فيكون الاقرار لا حاصل له ولا حقيقة له كما قال الله تعالى في اخبار
المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وانما يحقق الاقرار والاعتقاد سعايات الاركان والجوارح فالاعتقاد
سعاية القلب في الاقرار معبر عما استكن فيه والعمل برهان على صحة الايمان والاقرار
**فصل** اذا علم ذلك وعلم ان العمل مفصل لمجمل الايمان وان الايمان يشتمل على جميع
الاحكام الاعتقادية مجملا فيظهر في العمل تفصيله فيتفصل في توجهك الى الصلاة
العلم بوجود المتوجه اليه سبحانه وتعالى ويتفصل في التكبير اعتقادك كبريا الله عز وجل
ويتفصل في قولك مالك يوم الدين ان الملك المالك المجازي للعباد يوم القيمة ويتفصل في
قولك واياك نستعين اعتقادك ان الامر كله لله بيده وانه المعين للعباد على طاعته
وعلى ما يشا ويتفصل في قولك اهدنا الصراط المستقيم اعتقادك انه سبحانه يحب
الدعا وان لله صراطا مستقيما وهو جملة دينه الذي شرعه ويتفصل في
ركوعك



ركوعك ظهور اعتقادك انه سبحانه عليم ناظر عالم بركوعك وجميع صلاتك ناظر
الى ما تصنع وانه عظيم يستحق التواضع لعظمته ويتفصل في السجود اعتقادك
انه على عرشه فوق مخلوقاته وانه على علو المرتبة ايضا التي تستحق بها وضع الرووس الجباه
التي هي اعلى ما في الانسان فيوضع تواضعا للعلو ويتفصل في التحيات اعتقادك ان الرب
الحق عز وجل فانك تسلم عليه بالتحيات والتحيات له فتضيفها اليه اذ لا يليق ان تقول
السلام على الله فان الله عز وجل هو السلام كما ورد وانه يحب الثنا والحمد والتضرع ويتفصل
بتسليمك اعتقادك بوجود الحفظة فان سلام الامام عليهم وعلى الحاضرين وسلام
المأموم ردا على الامام وعلى الملايكة وعلى الحاضرين ويتفصل بمجموع الصلاة اذعانك فعلا
وانقيادك لامر الله تعالى بجميع ما فصلته الصلاة من قرب المصلي بمجمل الاعتقاد بالاقرار
تارة وبالحركة اخرى امرك ان تصلي فظهر حكم تصديقك لامره فصرت بذلك عبدا بارا
مطيعا **فصل** الصلاة تظهر جلال الرب عز وجل وعظمته والعلم بوجوده
ظاهرا في الحس ومنظر العين كما قام ذلك عقيدة وايمانا في القلب باطنا ولهذا السر
شرعت الجماعة ليعبد الله عز وجل ظاهرا بتواطي القلوب والاجسام فيركعون جميعا
لركوع الامام ويسجدون بسجوده فيشهد بعضهم بعضا خاضعين لربهم فتظهر سلطنة
عظمته واليقين بوجوده للعيون والابصار في ظاهر عالم الشهادة كما قام ذلك في القلوب
في عالم الغيب بيان ذلك لو فرضت ان صبيا مميزا البتا دخل مسجدا من المساجد الكبار
فراى جمعا كثيرا في يوم جمعة او غيره قايمين صفوفا صفوفا مطرقين لا يلتفتون يمينا ولا شمالا
ولا يكلم بعضهم بعضا ثم راهم قد انحنوا بجميعهم متواطين متفقين يعظمون شيئا غايبا
عن الابصار لظهر له انهم يعظمون معبودا عظيم القدر باهر العظمة خصوصا اذا راى امير
البلد منحنيا لعلم ان هذا المعبود ملك الكل وكذلك اذا راهم قد وضعوا جباههم يسجدون
لظهر له انهم يتواضعون بهذا السجود لمعبودهم فيقوم مشاهد العلم بوجود الحق في قلب
الناظر الى المصلين ويقوم ذلك فيمن له قلب من المصلين وذلك لتظهر سلطنة وجود
المعبود ونفاذ امره وحكمه في ملكه الظاهر باذعان العباد له كما قام ذلك بالقلوب

ظهونه

المومنين فتثاب القلوب على ما قام بها من التصديق وتثاب الاجساد على ما سعته
من عبادة المعبود ولتظهر سلطنته حكما للابصار في الظاهر حيث تعذر ذلك
عينا في الدنيا كما كانت سلطنته ووجوده ظاهرة في القلوب المومنة الموقنة
ولتعرفه الموقنون معرفة باطنة بالايقان ببصيرته حكم المعرفة ظاهرا بالعبارة
في الحس والعيان وبالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **مسئلة**
في قرب المصلي من الله تعالى وفي النهي عن المرور بين يديه لو قال القايل ما الحكمة في
منع من المرور بين يدي المصلي يقال يحتمل ان يكون الحكمة في ذلك ان الله عز وجل يقرب
من عبده في الصلاة فانها صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال الله تعالى واسجد واقترب
فيه دليل على ان العبد الساجد يقرب من ربه في سجوده واذا اقترب منه العبد كان
الرب عز وجل قريبا من عبده في السجود وفي الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا
كان ساجدا وفي الحديث الاخر اقرب ما يكون العبد من ربه جوف الليل الاخر وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه
واظن في بعض الالفاظ فان ربه بينه وبين القبلة وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
فهو سبحانه قريب من عباده بقرب صفته لا تكيف ولا توصف بمماسة لانه سبحانه
هو العلي فوق كل شي بعلو هو صفته كما يليق به ويقرب من العباد بقرب هو صفته كما
يليق به الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا الحديث وكل هذه النصوص دالة على قرب الرب عز وجل من عبده كما تتوهمه
الظنون بل اقرب مما تتوهمه الظنون من خشية التكييف اذا تقرر ذلك وكان المار
بين يدي المصلي يدخل بين العبد وبين ربه عز وجل فينبغي ان يحجم في ذلك القرب الخاص الذي لا
يمثل ولا يكيف فان قلت هذا مشكل الرب تعالى فوق عرشه باين من خلقه لم يرد قط
انه ينزل الى الارض في الدنيا والمصلي انما يصلي في الارض والمار انما يمر في الارض بين يدي
المصلي وانتم تقولون الحكمة في منعه انه يدخل بين العبد وبين ربه ومن المحال ان يكون الرب عز

وجل

الروح

وجل في الارض مع المصلي حتى يحول المار بينه وبينه الجواب ان الرب تعالى
فوق العرش وفوق كل شي والعبد بجسمه بعيد من ربه بحجبه المسافات والابعاد من
جهة جسمانية العبد والرب تعالى لا يحجبه عنه شي وكل شي في قبضته والعبد مركب من
غيب وشهادة من جسم وروح لطيفة جوالة في الملكوت وهي من عالم الغيب كما ان
الجسم من عالم الشهادة يرى ما في عالم الشهادة وليس بين روح المقرب وبين ربه حجاب
على قدر مرتبة المقرب ودرجاته وزوال الحجاب على حسب نصيبه وللروح وجه
الى الجسم ووجه الى الغيب وقد ثبت ان الرب عز وجل يقرب من عبده كما يشاء بلا
تشبيه ولا ملاصقة فيكون القرب مختصا بالروح لانه غيب والقرب غيب
فالغيب يكون نصيب الغيب فقد علم ان القرب مختص بالروح ونصيب الجسم
من القرب انوار المحيطة به والله اعلم بما وراء ذلك وكفى به وكيلا وكفى به نصيرا
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم

# القسم الخامس

فيه وصايا ومعاهدات ونصايح من كلام الشيخ الامام العالم السالك
العارف بقية السلف الصالح عماد الدين ابو العباس احمد بن الشيخ ابراهيم
الحزامي الواسطي رحمة الله عليه • **نصيحة** ارسلها الشيخ عماد
الدين الى صاحبه وصهره الشيخ شمس الدين محمد بن ابي صالح الرفاعي البطايحي
المعروف بابن شيخ القنطرة وذلك عند قدومه الى دمشق فكتب اليه فقال هذه نصيحة
بعض المحبين والسبب لها الشفقة والمحبة وطلب النجاة والخلاص من الحساب الشديد
والعذاب الاليم • الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة
وهو الحكيم الخبير وصلواته وسلامه على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير
وعلى اله ما سمر بنا سمير واشرقت الشمس على ثبير **وبعد** فهذه نصيحة

كتبها اقل عباد الله واحوجهم الى رحمته فلان في خدمة سيدي نفع الله به
اسال قرآتها والتفكر في معانيها والافتقار الى الله تعالى في كشف الحق فيها والاعانة
على ما يرضاه وهو ارحم الراحمين والسبب لتسطيرها ما اودع الله تعالى
بخدمة الشيخ شمس الدين في قلب الكاتب من المحبة التامة والالفة الكاينة بيني
وبين خدمته من ايام الشبوبية وتلك المحبة ان شا الله تعالى كلما جاءت تزداد ولا تنتقص
حق على المحب ان يبذل لمن يحبه النصيحة ويبالغ فيها ولا يدع فيها مجهودا هذا
من ادل الدلالات على المحبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة
قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم سيدي ادام من احسانك ح
الله تعالى بركتك عندي كلام ابديه لخدمتك فاشتهي اولا ان تخفيه ولا تظهر على
احد اصلا لانما كل احد يحمل الحق وبعد ذلك فاشتهي من احسانك ان تتفق على اخيك
وخادمك ومحبك فانت بسلامتك تعلم انه يحبك ويتغالى فيك وما انت
تعهد منه من ايام الصبي من المحبة باق على حاله كما قيل بقي
ذاك الغرام الذي عهدتم على حاله مقيم وان كانت هذه النصيحة فيها بعض
المشقة فلا باس بالصبر والتحمل فان الحق دينه وحمله على القلوب ثقيل ولا اطالب
خدمتك اولا بالعمل بجميعه بل اشتهي من سيدي ابقاه الله حياته ان يحيط علمه
بما احاط علمي به من الحق فان معرفة الحق تفتح البصاير وتنور القلوب هذا وان
كان في العمل تقصير يحيط علم سيدي ادام الله تعالى ايامه وبركته ان احدنا ربما ان
اوجعه راسه من الحمى او غيرها يبقى ثلثة ايام او اربعة ايام وينتقل الى الله تعالى
قد راينا من اصحابنا ومعارفنا خلق كثير فجرى لهم هذا منهم والذي رحمه الله
تعالى والدك رحمه الله كنت حاضرا وفاته وغيرهم يمرض الانسان اياما قليلة
ثم يذهب الى الله تعالى لانه لم يكن والعمر الذي قد كان يمكن العبد ان يحصل فيه الاخرة
يذهب بالموت فلا عمر يستدرك العبد فيه ما فاته من تدارك الاوقات بالطاعات
وقضا الحقوق الواجبة في الذمة وغير ذلك فاذا كان الامر على هذه الصورة فالحيوة
غرور




غرور والانسان فيها كظل زايل فالواجب علينا ان نستيقظ من غمار الغفلة طوعا
قبل ان نستيقظ كرها الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والموت يشبه خروج الولد
من بطن امه من ذلك المضيق والامعا الى هذا الفضا الذي فيه السما والشمس والقمر
فلذلك يخرج العبد بالموت من مضايق الكون الى فضا الاخرة ويلقا اعماله وما قدمه
من خير وشر فيجازا على الحسنات ثوابا وعلى السيات عقابا الا ان يعفو الرب الكريم
قال عز من قايل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال ل
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ثم ان للعبد اذا اتقى ربه تعرض اعماله على الكتاب
والسنة فان وافقت الكتاب والسنة قبلت وان خالفت الكتاب والسنة كان الكتاب
حجة عليه لا له وههنا كلام اراه خطر جدا فاشتهي من صدقات سيدي كتمانه عن فهما
كل احد فاني لا اعتقد ان احدا يسعه اللهم الا من اتاه الله تاما وعقلا صحيحا ودينا
متينا ويكون رجلا طالب حق يحب الحق ويحب سماعه والعمل به وقليل ما هم تعلم يا
سيدي ان الله تعالى قد فتح بصايرنا وانعم علينا وارانا اشيا كثيرة تخفى عن كثير من
الناس وذلك من فضله وصدقته علينا ورافته ورحمته بنا فالحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق لما كشف عن قلوبنا
الغطا وجدنا انا كنا نحن واباونا على شعبة من الضلالة ولم نشعر وكنا نحسب انا
على شي وما كنا على شي اللهم الا الشهادة والصلوات الخمس ففتشت في اصل هذه
الضلالة التي كتفتنا وكتفت ابانا من اين جات فوجدت سببها بعد العهد عن
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيدي اعاد الله من بركته يحضر ذهنه الكريم عند
هذا الكلام فانه دقيق يحتاج الى فكر صحيح ولا ينبغي ان يبادر عن الكلام من الاول بالا نكار
بل يتثبت ويفتقر الى الله تعالى حتى يكشفه الله عز وجل له كما كشفه لمن احب من عباده
وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم له اليوم سبع ماية سنة والله لو كان ماية
سنة لكان كثيرا او زمانا فليف وله ماية وماية وماية وماية وماية وماية ية
ولسبو وارايت هذا الامر كيف هو ولا تشك انه في كل ماية سنة مات من سنته

شيء وحيي من البدعة شيء حتى ماتت السنن وظهرت البدع فصارت البدع في زماننا
سننا معروفة والسنن النبوية بدعا منكرة يعرف ذلك من عرفه وجهله من جهله
ويعلم سيدي ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وكان
اهل الارض ضلالا كلهم فبعثه بدين تام كامل لا يعوزه شيء قط كما قال تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم فكان الواجب على جميع الامة ان لا يخرجوا عن طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم اصبعا
ولا ذرة من زمانه الى يوم تقوم الساعة لكنه صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال صلى
الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا
فسد الناس وفي رواية وطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي اذا ظهر ذلك
وعلمنا الدين الصحيح الذي يحبه الله تعالى ويقبله فهو الدين العتيق الاول الذي كان عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه وجميع ما حدث بعدهم لا يحبه ولا يقبله ولا يرضى به ثم طريقة
الرسول صلى الله عليه وسلم معروفة في كتب السير والمغازي وكتب المسانيد والصحاح
الستة وكانت طريقته وطريقة اصحابه اتباع الله عز وجل والاجتناب عن مناهيه
والضرب بالسيف لاقامة التوحيد لان الباطل كان احدهم يتقي الله في عينه
فلا ينظر الى النسا الاجانب ولا الى الصبيان الملاح ويتقي الله في سمعه فلا
يسمع ما حرمه الله ويتقي الله في لسانه فلا يتكلم الا بما يحب الله ويجتنب ما نهى الله
من الغيبة والنميمة وقول الزور ويتقي الله في بطنه فلا ياكل الحرام ولا الشبهة
ويتقي الله في فرجه وفي يديه ورجليه فلا يحرك جوارحه الا فيما امر الله وفيما
يحب الله ويرضاه وكانوا قد جعلوا القران نصب اعينهم يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويتخلقون باخلاقه ويتعظون بمواعظه هو سماعهم ليس لهم سماع من غير
كانوا يجتمعون ويقرا لهم القاري كما نجتمع في هذا الزمان ويغني لنا الحادي ومع ذلك
فيامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويعلمون الناس امور دينهم من فرائض الصلاة
والطهارة والزكوة وغير ذلك ويقاتلون بالسيف من خالف الله ورسوله بعدما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ذلك عاش هو واصحابه وعليه ماتوا ولا يقبل الله

في الدار

بدأ الاسلام غريبا

احوال الصحابة



الدار الاخرة الا من عمل مثل عملهم ومن اتاه بشيء لم يعمله الرسول صلى الله عليه وسلم
ولم يامر به فانه مردود غير مقبول وارجو ان سيدي لا ينكر من هذا الكلام
شيئا **فصل** قد علمنا طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم كيف كانت
وانها كانت هي الطريقة الكاملة لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فليس لاحد من
المشايخ الذين ظهروا بعده في هذه الست مائة سنة ان يزيد واتى الشريعة
شيئا ولا ينقصوا منها شيئا فان الشريعة فيها كلما نحتاج اليه من امور ديننا ومصالح
دنيانا فكل من احدث بعد هذا الشرع الكامل حدثا فقد ادخل في الدين
ما ليس منه وحمل الناس على ذلك الامر المحدث المبتدع وصار قدوة فيه
فالله تعالى يسأله يوم القيمة عن ذلك ولا يرضى بذلك الرسول صلى الله عليه
وسلم والمقصود ان احدنا يعمل حتى يلقى ربه عز وجل بوجه ابيض ويلقى نبيه
بوجه ابيض ولا يصح ذلك الا باتباع الكتاب والسنة وابطال كل حدث حدث
بعد الرسول صلى الله عليه وسلم **فصل** معلوم عند سيدي اعاده
الله من بركته ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده ولا رسو ل
ولا يجوز ان يظهر في المشايخ من يزيد في شريعته او ينقص ولا ان ينسخ منها
حكما ويضع حكما فان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخاتم شريعته
واجبة الى يوم القيمة ليس لاحد ان يحدث فيها حدثا من زيادة او نقصانا
فاذا علمنا ذلك كنا اطفالا وفتحنا اعيننا عند ابائنا وامهاتنا واصحابنا
فوجدناهم في هذا الكون من هذا الفقر المحدث والسماع والرقص والتو له
ولزوم الحيات واكلها واكل الضفادع كما كان ابو بيس ونزول النار واجتما ع
الرجال والنسا وان الانسان اذا احب صبيا او امراة يواخيه ويقام
معه من حصير ويعانقه بلا فعل حاما يزعم والاعراض عن الرسول صلى الله عليه
وسلم وعن شريعته وطريقته واتباع طريقة شيخ معين هؤلاء يتبعون
الشيخ مكادم وهؤلاء يتبعون الشيخ ابو البدد وهؤلاء يتبعون الشيخ ابو

الوفا وكل طريقة فيها ما يوافق وما يخالف وما في القلوب الاربانية الشيخ وكل
والرسول صلى الله عليه وسلم ما له الا الاسم وتحت السكة والخطبة لا غير واما الحكم
فهو لطريقة الشيخ لا لطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم لانك اذا قلت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقولون صلى الله عليه وسلم واذا قلت قال سيدي فلان
قالوا اهيه هيبه اوهايا باهي ويتحرك جسد احدهم وقلبه حركة لا يتحرك بها عند ذكر الرسول
صلى الله عليه وسلم ثم ان جميع الطوايف عندنا يتحوا ما يتخذ شيخهم ويحسنوا ما يحسنه
الشيخ قد جعلوه امامهم وخلوا الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفا الراشدين رضي
الله عنهم فلذلك افترقت الامة فرقا متنوعة متلونة الوانا الوانا وفي كل طريقة شي من
الهدى ومن الضلال فالهدى ما كان متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الطريقة
والضلال ما انحرفوا عنه الى بدع احدثوها فضلوا واضلوا كثيرا **فصل**

يحيط علم سيدي ان الصالحين وان كانوا اصحاب كرامات لا ينبغي الاقتدا بهم ولا اتباعهم
وذلك لان الله عز وجل فرض على الكافة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فيجب
على الشيخ والمريدين اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واذا خالف الشيخ الاتباع فلا يحل
للمريد الاقتدا به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم واولوا الامر هم العلما الذين يردون القضايا الى حكم الله ورسوله اذا وقفنا
بين يدي الله عز وجل مثلا وانا رفاعي وذاك الاخر صالحي وذاك الاخر منصوري فيسالنا الرب
عز وجل لمن اتبعتم فاقول يا رب انا رفاعي اتبعت شيخي ويقول الاخر انا اتبعت شيخي فلان
ويقول الاخر انا اتبعت شيخي فلان فاذا قال الرب سبحانه وتعالى انا ما امرتكم باتباع
هولا انما امرتكم باتباع رسولي ونبيي الذي بعثته بكتابي اليكم وقلت لكم في كتابي وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فكيف تركتم امري واتبعتم من لا امرتكم به فلا
يكون لنا عند الله تعالى حجة فيحيط علم سيدي ان مثل هذه الاشيا ينبغي للانسان ان يستيقظ
لها قبل الممات وقبل الرجوع الى الله تعالى وقبل السوال ليكون لنا عند الله حجة **فصل**
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع اصحابه مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة



252

وسلمان وابي الدردا وابي سعيد وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وغيرهم من اكابر الصحابة
وعلمايهم وعارفيهم وقط لم يعملوا هذا السماع ولا احضروه ولا امروا به انما كان سماعهم
القران ومذاكرة السنة لا غير ثم جا من بعدهم قرن التابعين كسعيد بن المسيب والحسن البصري
ومجاهد ومكحول وطاووس وعكرمة وثابت البناني والاسود وعلقمة واصحاب ابن مسعود
وغيرهم من اكابر التابعين وعلمايهم وعارفيهم فقط لم يعملوا هذا السماع ولا احضروه ولا
امروا به ثم جا من بعدهم القرن الثالث كالزهري ومالك وسفين الثوري وسفين ابن
عيينه وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والاوزاعي والليث بن سعيد وابن المبارك والشافعي
واحمد واسحق الحنظلي وغيرهم من سادات تابعي التابعين وكبرايهم فلم يعملوا هذا السماع ولا
حضروه ولا امروا به فلما كان في زمان الصوفية كذي النون والجنيد كانوا يجتمعون اصحاب
قلوب ويغلقون عليهم الباب وينشد واحد منهم اشعارا رقيقة ويبكون ويتواجدون
وقد نقل الحفاظ ان الجنيد ما مات حتى تاب من سماع الخلوة المذكورة وكان هذا اصل هذه البدعة
ثم انها اتسعت حتى صاروا في المحافل كما يرى سيدي يجتمع الرجال والنسا وياخذ النسا الحال
فتبقى المراة تضطرب وتتحرك والرجال ينظرون اليها كل هذا كنا فيه وابصرناه فالحمد لله الذي
بصرنا من ذلك العمى وايقظنا بعد تلك الغفلة ما كان ابعدنا عن الله عز وجل وعن طريقة رسوله
صلى الله عليه وسلم وما كان اعمى قلوبنا يا فضيحتنا ويا هتك سترنا لو متنا على تلك الطريقة اي شي
كان يكون حجتنا عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم والله ما كان لنا حجة فان الطريق
واضحة والحق واضح معروف مثل الشمس وطريقة الرسول كل من اراد عرفها من كتب السنن
لكن العوايد الفاسدة من عوايد الاباء عفا الله عنهم والاصحاب والاسلاف بقي الانسان عاجز
عن تغيير العوايد خصوصا لمن يكون له مشيخة ورياسة وبيت فما يقدر الانسان على ان يرمي
ريه ويكسر مشيخته وناموسه هذه العلة التي كانت فينا فلما هانت علينا المشيخة بحمد الله ومنته
وصارت تساوي فلسا والقى الله في قلوبنا تعظيم تعظيم شرعه وامره وامر نبيه صلى الله
عليه وسلم ورمينا اثقال العوايد الفاسدة عن اكتافنا لطف الله بنا وارانا العبر التي كنا فيه
ونسال له ان يغفر لنا الذنوب التي عملناها في ذلك العمى انه على كل شي قدير **فصل**

سيدي اعاد الله من بركتك قد كشفت لك القناع واريتك النصيحة وما
كتمت عنك شيا فان الله سبحانه وتعالى يسال عن صحبة ساعة وبيني وبينك صحبة ومحبة وانا احب لك
ما احب لك كما احب لنفسي واحب ان تلقا ربك وبينك بوجه ابيض ويجعلك الله شحا فانت
راع وكل مسول عن رعيته كل هولاء الذين يتبعوك واصحابكم الذين في السوق والماديان والدنا
كلهم يقولون قال سيدي وعمل سيدي فان الله تعالى يسلك عن هولا كيف قمت فيهم وباي شي وغيرهم
امرتهم وهل اقمت حقه فيهم ونصحتهم في دينهم ام لا فالله الله الله استعد للمسلة جوابا
ولا تجعل نفسك قنطرة يعبرون عليك الى النار ادعهم كلهم الى الكتاب والسنة وامحو كلها البدع
وامحها وتمسك بالحديث واقرا على الفقرا كتاب البخاري ومسلم والمصابيح في الحديث وغيره
من السنة والرقايق مثل القوت وفسره لهم حتى يفهموا وعلمهم فرايض الوضوء والغسل
من الجنابة والحيض وعلمهم الحدود والاحكام واعلم انك تقف بين يدي الله عز وجل حافيا
عاريا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا فاول من
يكسى ابرهيم عليه السلم ينظر الرجل عن يمينه فلا يرى الا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى الا ما قدم
وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو
بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة سيدي وحبيبي ومن احبه في الله ظاهرا وباطنا قد زرع
الله لك في قلبي محبة لا تبرح اي شي يكون جوابنا عند الله اذا دخلنا الشام ومعنا اربعين او
خمسين فقيرا واكثرهم من لا يعرف فرايض الوضوء ولا فرايض الصلاة ولا يدري كم
فيها فرض وكم فيها سنة ولا يدري امر الله ولا نهيه الا هلكنا مقلد شيخه يا كل ويرقص
ويتعب ثم ينام طول الليل هكذا حتى يصبح وهكذا حتى يمسي وانت شيخه وقدوته اذا سالك
ربه يوم القيمة يقول يا ربي اشغلت شيخي شمس الدين خال سيدي وما امرني ولا نهاني
ولا علمني ولا اوقفني على الطريقة التي تحبها وترضاها سيدي وحبيبي فاني اخشى ان توضع
اوزاره عليك وانت ضعيف ما لك طاقة بعرض البعوض ولا البرغوث فاي شي
يكون جوابك عند الله والله لولا محبتي لك وشفقتي عليك وحبتي ما واجهتك بمثل
هذا فان الله تعالى يسلني عن النصح للمسلمين فكيف بمن احبه ثم انا منتظر ان هذا

الامير

٢٧٢

الامير بعينا بفتوح وهذا الجندي ياتينا بفتوح وهذا امام الامير فلان يزورنا ولا
نسال هذا الطعام الذي ياتونا به كيف اصله وفي الحديث كل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به ثم انا نريد ان نحج باي فتوح جا لا نقول هذا حلال ولا هذا حرام ولا هذا شبهة وفي
الحديث اذا حج الرجل بمال حرام فقال لبيك اللهم لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك
حتى ترد ما في يديك ثم انا اذا اجتمعنا نحن والامرا والجند وغيرهم وغنى الحادي يبقى لنا من
عندنا حال يظهره بحضرة الناس هذا يصرخ وهذا يصيح وهذا يظهر الاشارة بحضرة
الناس فكانهم يقولون بلسان الحال اعرفونا اعرفونا اعطونا اعطونا فاين الصدق واين
الاخلاص واين المعاملة الباطنة بيننا وبين الله تعالى هل كان الصحابة هكذا لا والله ثم والله
الطالب الغالب ما كانوا هكذا هل كان التابعون هكذا لا والله ثم والله الطالب الغالب ما
كانوا هكذا هل كان الصوفية هكذا مثل الجنيد والشبلي والثوري لا والله ثم والله الطالب
الغالب ما كانوا هكذا ولا هذه طريقتهم سيدي فاذا كان الصحابة ما اتبعنا والتابعين
ما اتبعنا والصوفية ما اتبعنا فبمن اقتدينا وبمن اهتدينا وما احسن الرجل الصالح
اذا اراد ان يحج يجتهد سنين حتى يحصل نفقة من وجه حلال ويحرص على معرفة اصلها ثم يدخل
الشام مختفيا غريبا معه فقيرا او فقيرين في زي العوام او التجار ثم يكتري يطلب الاخلاص
والقبول من الله يجتهد على كتمان حاله يخفي على الناس امره ويفتح الطاقة فيما بينه
وبين ربه سيدي ما يخفى عليك ان الله عز وجل فوق السموات وفوق العرش ينظر
الى عباده ويراهم ويعلم خفي اسرارهم فكيف يغالط العبد نظر هذا الرب العظيم هب انا
زينا الظاهر بالمرقعات وحسن السمت واظهار الوجد والمحبة والمعرفة فالله
سبحانه اليس هو مطلع على الضماير يعلم الصادق من الكاذب والمرائي من المحق قال
الله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فصل يحيط علم سيدي اني
تكلمت في هذه الكراس على حضرة سيدي وعلم الله اني ما قصدت فيه الا النصيحة
وما حملني عليه الا المحبة وخفت ان الله عز وجل يسالني عنك فاحببت لك ما
احبه لنفسي وارجوا ان يتحرك عزمك الكريم الى اصلاح الاحوال والامور فاذا حرك

الله عزمك الى اصلاح الوقت وفتح بصيرتك الباطنة للنظر الى حقائق الاشيا واصولها
فليكن ذلك بالتدريج قليلا قليلا وما يقطع الناس عن طريق الحق الا الخوف على الشرف
والرياسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بافسد لها
من حب المال والشرف لدين المسلم فسيدي اذا فتح الله قلبه للحق وليثبت على مشيخته ولا
يقل ما اقدر على هذا حتى اتجرد لا بل ثباتك على مشيختك واقامة الحق على نفسك وعلى اصحابك
افضل ثم خذ الناس بتغيير العوايد قليلا قليلا خصلة خصلة اولا انهى الفقرا عن حط الراس
قدامك والسجود لغير الله تعالى من ميتة او قبر او صنم وقل ان السجود حرام لغير الله
تعالى ثم كل شي امكن ازالته ازلته قليلا وشي تعذر صبرت عليه وصابرت حتى تزيله
فاني ارجو اذا احييت في مشيختك سنة واحدة من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم
وامت بدعة واحدة كنت بذلك مع الصديقين خلفا الرسول وورثة الكتاب فان هذا
الزمان الذي نحن فيه اخر الزمان والقابض على دينه كالقابض على الجمر وانا لي قريب من
خمس وعشرين سنة في هذا الطريق حتى ابصرت الان الحق كيف وابصرت الاشيا من اصولها
وارجو لجد منك ايضا اذا صبرت وقصدت الحق واتباع السنة وافتقرت الى الله تعالى
وقلت اللهم ارني الحق حقا ووفقني لاتباعه وارني الباطل باطلا واعني على اجتنابه بعد
الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وتختمه بالصلاة عليه ايضا ان يقويك وينصرك
ويؤيدك ويجعل لك اعوانا يساعدونك على الحق والصدق **فصل** قد علمنا
طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه من انهم كانوا مهتمين باقامة الدين وقتال
من خالف كتاب الله وسنة رسوله كانوا اورع الناس واتقاهم واعفهم يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر يقاتلون الكفار على الدين في النهار ويقيمون منار من
الدين ويقومون الليل ويتبعون امر الله بالنهار اولئك الذين قال الله تعالى فيهم كنتم
خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله
وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون
كانوا يبذلون انفسهم لله يدخل احدهم الصف فيقتل ويرى دماه بعينيه تسيل وهو

الى

854

وهو الى قدام فرحان بقتل الشهادة في سبيل الله تعالى فهذه طريقة الصحابة رضي الله
عنهم وطريقة الانبيا والرسل من قبل نبينا صلوات الله عليهم وهي اقامة الدين والضرب
بالسيف والاستقامة مع الله ظاهرا وباطنا كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
المعنى ان الله تعالى ان الله تعالى وصاهم ان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وحق عليهم ان يقبلوا وصية
مولاهم فالحمد لله الذي عرفنا طريقة الانبيا والرسل واتباعهم كيف كانوا ونسال الله تعالى
ان يوفقنا للقيام بما قاموا به **فصل** واما طريقة الاوليا والصالحين وهم الطبقة
الوسطى من هذه الامة سادات الناس وايمتهم كالفضيل ابن عياض ووهب بن الورد وابر هيم
بن الورد وابرهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط وسفين الثوري وحذيفة المرعشي وبشر
الحافي ومعروف الكرخي وداود الطاي وابو سليمن الداراني واحمد بن ابي الحواري وابي
عبيد البسري وحاتم الاصم وشقيق البلخي وغيرهم من اهل هذه الطبقة فايضا ينبغي لنا
ان نعرف طريقهم كيف كانت بحيث اذا عجزنا عن طريقة الصحابة دخلنا في طريقة هولا اصحا ب
الكرامات والدرجات كانت طريقتهم الورع والزهد وترك الدنيا والاقبال على الا خرة
وكتمان الاحوال والاشارات كانوا ابعد الناس من الامرا والجند واهل الدنيا فمنهم
من كان لا يعبر على قنطرة بناها السلطان يخاف احدهم على ذهاب دينه كما يخاف احدنا على
ذهاب مهجته وكانت السفلة عندهم الذين ياكلون الدنيا بالدين وكانوا اهل الصدق ولا
يطيلون الركوع والسجود ولا ينقرون نقر الديك والغراب ما اشهى اليهم سماع كلام
الله عز وجل ونحن اليوم نعكس هذه الاشيا اذا قرا احد سورة نتمنى انه يسكت واذا
غنى الحادي يوم طول النهار نرقص ولا نمل واذا دخلنا في الصلاة لو طول الامام قليلا
ربما ضربوه بالنعال وفيهم من يقطع الصلاة من نصفها ويعدو الى الطابق فيدور
فاذا جا السماع سكتوا فيه وكان السلف يكرهون الشهرة ويحبون الخمول ونحن اليوم
نعمل على الشهرة وعلى استجلاب فتوح الظلمة اي والله وعلى اظهار الحال حتى يبقى لنا
سمعة بين الناس وسبب ذلك ان السلف كانوا قد عملوا على اصلاح حال

الآخرة فهم ينتظرون القدوم على الله تعالى ويخافون حسابه وعقابه ويخافون سواد
الوجه معه اعطاهم الله عز وجل المحبة له والتوكل عليه والرضا عنه والخشية له والانس
به في الخلوات والتلذذ بقراءة كتاب الله عز وجل والاصغا اليه والعمل به اكبادهم محترقة
من محبة الله عز وجل والشوق اليه ملآنة من الغنا به عما سواه يعظمون اهل العلم
والفقه ويسالونهم عن امور دينهم وحدوده واعطاهم الله عز وجل المقامات
حققهم بمقام التوبة فاحكموها وبمقام الورع فاحكموه وبمقام الزهد في الدنيا
وفي الناس فاحكموه واتقنوه وبمقام الخوف من الله فحققوه فلصدورهم ازيز
كازيز المراجل من خشية الله وبمقام التوكل فحققوه فتوكلوا على الله ووثقوا به وبمقام
التواضع وكسر النفس فحققوه وبمقام الرضا عن الله فاطمانت نفوسهم على القيام بامر
الرضا باقداره ثم فتح الله عز وجل قلوبهم بعد هذه المقامات بالاحوال الصحيحة المؤسسة
على الكتاب والسنة ففتح الله لهم بمقام المحبة الخاصة فاحترقت افئدتهم من محبته وامتلات
اسرارهم من مشاهدته وفاضت انوار العزة على قلوبهم فانسوا بها واستوحشوا مما سواها
وحققهم الله عز وجل بمقام الشوق والقرب والانس والفنا والبقا والسكر والصحو فافناهم
به عنهم ثم ابقاهم له فيه يسمعون وبه ينطقون وبه ينظرون اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون فالانسان ينبغي له اولا ان يسلك طريق الصحابة رضي الله عنهم فان هذه الاحوال
كلها كانت فيهم على اكمل الامور وكيف لا وكان شيخهم سيد المرسلين وخاتم النبيين قذف
الله في قلوبهم من انوار العزة بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم فصارت انفسهم
وقلوبهم ملآنة بانوار الله عز وجل فقووا بذلك على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله
وهم الذين فتحوا البلاد وبسيوفهم التي لمعت هذه المساجد والمنابر والجوامع
واذن المؤذنون على المنابر بعد عبادة الصليب والاصنام والاوثان فالصحابة
هم الذين سبقوا الناس بكل حال ومقام ومعرفة وعلم وعمل وبقية الناس تبع لهم وعايلة
عليهم فان عجزنا عن طريقة الصحابة فلنسلك طريقة الصالحين فانها طريقة شريفة عالية
متصلة بالكتاب والسنة وهي عبارة عن محاسبة الظاهر ومراقبة القلب بين يدي الله تعالى

والصدق





والصدق والاخلاص ومطالعة التفسير والحديث والعمل به والزهد في الدنيا ومجانبة
كل بدعة لم تكن في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ولا في ايام السلف رضي الله عنهم
وخوف الله وخشيته والبعد عن الظلمة واهل الدنيا وعن قبول فتوحهم والمداهنة
لهم واظهار الكرامات بين ايديهم لينال الانسان من اوساخهم كل دناءة وخسة وبعد
عن طريق الاولياء كان احدهم قدس الله روحه يحفظ لسانه من مطلع الشمس الى ان تغيب
خوفا من ان يعصي ربه بلسانه وكذلك يحفظ عينه ان ينظر بها الى ما حرم الله تعالى من
امرد او امراة اجنبية وكذلك يحفظ بطنه عن الحرام والشبهة يخاف من دخول
النار واطفا النور العرفاني من القلب فالحمد لله الذي عرفنا طريق الصحابة وطريق
الصالحين العارفين فعلينا ان نبذل الجهد في اتباعهم واتباع طريقتهم عسانا ان نلحق بهم
ولا يؤخذ بنا ذات الشمال اذا اخذ بهم ذات اليمين وسلام الله عليهم وتحيته الى
الى يوم الدين وهذا آخر ما فتح الله تعالى من النصيحة لسيدي شمس الدين حفظه
الله تعالى وابقاه وتولاه امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

## عهد عهده الشيخ عماد الدين الواسطي

الى سائر محبيه واصحابه في حيوته وبعد وفاته ثم الى سائر من وصل اليه نفعهم الله
به امين الحمد لله ولي الحمد ومستحقه العلي على جميع الممالك من خلقه منزل الكتاب
على الرسول صلى الله عليه وسلم بشرايعه واقامته حقه المدبر لبريته بحسن التدبير
بلطائف بره ورفقه الذي كان ولا شيء معه في ازليته قبل خلق الكون وتكوينه
مشتملا على مركزه وافقه فهو الواحد الذي لا نظير له ذو الجلال والاكرام
والاسما العظام والصفات الكرام والتدبير الحسن التام والافضال والانعام
على ساير المخلوقات في الانام فله تذعن بالعبودية في رقه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله سيد ولد آدم طوبى لمن اتبع سنته
في عباداته وعاداته مثل الكتاب والدره فرقه صلى الله عليه وعلى آله المصطفين من

عنصره وعرقه وعلى اصحابه البررة الكرام **وبعد** فهذه عهد عهده اقل
عباد الله واحوجهم الى رحمته احمد بن ابرهيم البشر؟ الغنيمي؟ اقاله الله عثراته
ورزقه صحبة اهل كراماته الى خواص محبيه واصحابه الطالبين سلوك التحقيق الطريق الحريصين
على نهج الوصول من التحقيق ليكون تذكرة عندهم في حيوته وبعد مماته فروصيته بعد مماته
وذلك بعد استخارته لربه تعالى فيما كتبه وبعد اجتهاده في النصيحة لنفسه ولاخوانه فيما
شرحه وسطره اوصيكم معشر الطالبين بتقوى الله تعالى في العلانية
والاسرار ومعنى التقوى على ما كشفه الله تعالى لي حيث اختلفت فيه العبارات هو
الرباط على ثغري الظاهر والباطن كمرابطة الغزاة على ثغور الاعدا وحشيه من دخولهم على
مملكة الاسلام واستيلا اهله بسبب الانتقام فكذلك انتم رابطوا على ثغر الظاهر منكم
اولا فاحفظوا جوارحكم التي تسرع عن معاصي الله وعن كل فضول لا ترجا عليه ثواب الله في
المنطق والمنظر والمسمع وساير الحركات فهذا هو الثغر الظاهر تحفظوا به نفوسكم
التي هي اعدا عدو لكم ثم تحفظوا به من الشيطان الرجيم كي لا تفسد هذه المملكة الظاهرة
نفوسكم بطغيانها وسعيها بالفساد في مملكة الله تعالى بغير حق فاذا رابطتم على هذا
الثغر وتحفظتم من سريان العدو فيه واستعنتم بالله في ذلك فعلامة صحة
هذه المرابطة عندنا لنفقه هو ان لا تحوجون صاحب الشمال ان يكتب عليكم
شيا لسرعة الاوبة عند تجدد الحوبة فهذا امير ان الرباط الظاهر ثم عليكم بعد
ذلك بالرباط الشديد على الثغر الباطن وهو اشقه واشده فتحفظون القلب في
دبيب الخطرات من معصية الله وتعلمون انه متى حفظ الباطن غلبت عصمة الظاهر
لان الحركات الباطنة هي مقدمات الاعمال الباطنة الظاهرة فمتى روعيت المقدمات
برعاية الاستقامة تحركت الجوارح بمقتضاها ومتى غفل المرابط عن مبادي اموره
في الخطرات دخل الاعدا من النفس والشيطان على مملكة الملك فعاثوا فيها بالفساد
والاتلاف بغير الحق واعلموا ان معصية الله في الخواطر كدبيب الريا والعجب
والكبر والحسد والتهمة وسوا الظن وكراهية وصول الخير الى غيره والشماتة

بالمومن

بالمومن وغير ذلك فمتى احس المرابط بامثال هذه الاثار في قلبه استعان بالله تعالى
وبدل تلك الاثار باضدادها فبدل الريا بالاخلاص والعجب برؤية منة الله تعالى والكبر
بالتواضع والحسد بارادة الخير لاخيه وامثال ذلك فمن وفقه الله تعالى لحسن
المرابطة على هذين الثغرين فقد اتقى الله حق تقاته واتقى ظاهر الاثم وباطنه كما امر الله
عز وجل في قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه ثم عليكم ثم عليكم بمعرفة حدود الله واحكامه
وفرايضه وسننه وادابه الموجودة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
المدونة في كتب الفقه من علم فرايض الطهارة وسننها وفرايض الصلاة وسننها وفرايض
كل ما ابتليتم به من بيوع ومعاملات وحج وزكوة واجتهدوا على استخراج نصوصها
من الاداب العهد والسنة الماثورة ولا تتعبوا بشي من اعمالكم ولا اخوالكم قبل تحصيل
هذا الفن من العلم واحذروا مجالسة من يشير الى المحبة والفنا والتوحيد ويهون امر
الفرايض والسنن ولا يحرص على تعلم ذلك واعلموا ان العبادات التي هي حق الله تعالى لا
تستقيم امورها الا بعلم حدودها واحكامها وعلم ما يفسدها فمن اهمل ذلك فقد اهمل
حق الله ومن اهمل حق الله يخشى ان يهمله الله وكل من اهمل هذا الفن وتحقيقه حفظا ومذاكرة
ومطالعة فانما هو ساع في مراد نفسه وحظها من الدنيا او من الاخرة ثم عليكم بسماع
الحديث اعتنوا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسماعها ومطالعتها حتى تبقى ايام النبي
صلى الله عليه وسلم في ظهوره ومبعثه ومجاهداته وغزواته واداب وجهاده عندكم
بينة واضحة فتبقون من كثرة مروركم على سيرته كانكم تشاهدونه وتقوى بذلك
امارات النبوة في قلوبكم وتلوح دلايلها في اسراركم فتتمنون انكم كنتم معه في
مغازيه ومشاهده وتتادبون به في حركاته وسكونه فيكون هو شيخكم كما كان
هو نبيكم فاذا عرفتم السيرة معرفة جيدة فاسمعوا متون الاحاديث الصحاح
واحرصوا على الاتباع لتبتليكم بها فبذلك تكونوا مومنين بظاهر الاسلام وباطنه
قايمين ان شا الله تعالى وليعمل كل منكم على خلاص نفسه مع ربه ولا ينظر بعضكم الى
بعض ولا تتفقدوا احوال الناس والاصحاب فان فيهم الصحيح والسقيم واشتغلوا

في هذا الزمان بخاصة انفسكم شاخصين الى سنة نبيكم عاملين على رضا ربكم في اقامة حقوقه وعبوديته على منهاج كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكونوا كانكم لا تعرفون احدا الا ربكم سبحانه وتعالى وسنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وقوموا بحقوق الناس اذا ابتليتم به من رد السلام وقضا الحاجة وغضوا اعينكم عن جميع الخلق اذا اعوزتم منهم لكي يسلم لكم قلوبكم ويجتمع عليكم هوممكم فتعرفون زيادتكم من نقصانكم فان اليوم في هذا الزمان قل من يسلم له قلبه الا بذلك ومتى فرق المريد خاطره في الخلق تشعبت هوممه ودخلت حركات الخلق في قلبه وعوايدهم السيئة من الكلام وغيره فتلقح الطباع بها فيفسد على المريد حاله ولا يقدر على ضبط امره في الرباط الظاهر والباطن على التعرض المهين ولا تطالبوا احدا بوداد ولا بسلام وقوموا انتم بحقوقهم اذا امكنكم ذلك ولا يتخذ احدكم حبيبا غير الله ولا صاحبا غيره ولا مونسا بمعنى لا يركن احد منكم بسره الى احد من خلق الله واقطعوا الطمع عنهم وعن خيرهم واطمعوا في الله تعالى وفي بره وخيره وعلقوا امالكم به فان من كان الله تعالى امله يوشك ان لا يخيب في الدنيا ولا في الاخرة ان شا الله تعالى وعليكم بقراة القران والتدبر له ولمعانيه عسى ان تقفوا على مراد الرب منكم فيه وفي ابرازه واحرصوا على العمل به في تحليل حلاله وتحريم حرامه والخوف عند وعيده والرجا عند وعده والنهوض الى امره والوقوف عند زجره كي يكون لكم شافعا حجة ولا يكون حجة عليكم قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم قيل بحبايهم واجتهد في قراته ان يكون المتكلم وعظمته نصب اعينكم كانكم بين يديه وانتم تسمعون كلامه وتستحضرون صفاته في خطابه فترونه امرا ناهيا متواعدا لطيفا قاهرا روفا رحيما جبارا متكبرا جليلا جميلا عظيما قديرا فمن رزقه الله مشاهدة الصفات في الكلام العظيم مع فهم الكلام والوقوف على المراد منه مع الاعتنا بالعمل به فقد تلاه حق تلاوته كما قال سبحانه وتعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اوليك يومنون به ومن يكفر



به فاوليك هم الخاسرون واحذركم صحبة المردان والنظر اليهم والانس منهم ولا تتخذ احد منهم صاحبا فانهم سراق العقول وهم ظلمة شهوانية تطفي انوار القلوب وتكدر حقايق الايمان واذا ابتلي احد منكم بمجاورة احد منهم فليفر منه فراره من الحية والعقرب فلكم قد فتنوا من عابد وسلبوا من واجد وسلكوا قلب من مال اليهم فاخرجوا منه الميل الى الله والى رسوله فاصبح محبهم منكوسا على راسه متقلبا في مساخط الرب بعيدا عن قدسه ملوثا بالنتان منهم داخلا في رمسه فاستعيذوا بالله تعالى واحذروهم اشد الحذر وكونوا من مقاربتهم على وجل والقوي اذا ابتلي باحد منهم في صنعة او قراة فليجعله كالمراة الاجنبية يغض بصره عنه ويتجافى عنه ببدنه وقلبه كي يسلم ولا يامن من سلامته في جميع الامور اللهم الا ان رزق نورا باطنا وشهوة خامدة ويرزق رحمة فيرحمه كما يرحم الاب ولده ويعامله بتلك المعاملة فربما يسلم ان شا الله تعالى واقيموا حقوق الله تعالى في الزوجة والرفيق والاستاذ اما الزوجة فحقها معلوم في الشريعة من النفقة الواجبة والكسوة الواجبة والتحصين لها عند ارادتها للجماع وحسن الخلق معها وتاديبها وتعليمها امر دينها بالرفق والتلطف قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فلا يسامحها الرجل بترك الصلاة اصلا ولا بترك الغسل من الجنابة ولا بالغيبة والنميمة ومعاشرة النسا في الاعراس المكروهة وغير فعلها ويود بها ويدخل عليها من الوجه الذي يعلم انها تنفعل به ويستعمل مع التاديب لها مكارم الاخلاق والنفقة بالمعروف فان ذلك وسيلة الى قبول الحق منه ويجتنب سو الخلق معها ومع غيرها واما الرفيق فحقوقه النصيحة والشفقة والاشارة والمداراة وترك البغي في صحبته بالقول والفعل وترك الحسد له ومحبة الزيادة والرفعة له في الدنيا والاخرة وستر عيوبه وترك افشايها وحفظه فيها فاذا قدر وقوع الفرقة بينهما لعدم الملايمة فلا يذكر عيبا من عيوبه وليدع له وليرح خاطره من الاهتمام بسو معاشرته واما حقوق الاستاذ فتعظيمه والمهابة منه وقبول نصحه والتادب بين يديه في القول والنطق وترك الاستبداد بالقول والفعل معه والصدور عن رايه وترك تعلق القلب بدون

الله تعالى ولتكن القلب متعلقا بالله في محبته ويرى النفع الواصل اليه من منة الله
وتسخيرهم له في الجملة فحقوق الربوبية معلومة لا تستعمل مع غير الرب تعالى وحقوق
الرسالة معلومة لا تستعمل مع غير الرسول صلى الله عليه وسلم وحقوق المشيخة معلومة
فحقوق الربوبية العبادة بالحب والتعظيم والانقياد للامر والنهي والاستناد اليه
في القدر والتفويض في الرزق والخوف من الملام والسقوط عنده فلا يتعامل بذلك
غير الله تعالى واما حقوق الرسالة فالتعظيم والمحبة وقبول جميع ما جاء به من عند الله وعدم
الحرج وضيق الصدر في احكامه فلا يتعامل بذلك غير الرسول صلى الله عليه وسلم الا
المحبة والتعظيم فان محبة المومنين وتعظيمهم لها مرتبة بحسبهم كما ان محبة الرسول صلى
الله عليه وسلم وتعظيمه لها مرتبة بحسبها واما حقوق الاستاذين فاكرامهم واحترامهم
وامتثال مراسيمهم والسوال عما يشكل عليهم من اقوالهم وافعالهم خصوصا اذا كان يظهر في
الظاهر من كلامهم عدم الصواب فلا بد من استكشاف ذلك منهم بالطف القول واحسنه
على صورة السوال وان كتم ذلك بقي عقدة في القلب ربما بسبب ذلك يظهر سوء ادب منه
ومع ذلك فلا يعلق المريد قلبه بهم دون الله تعالى ويراهم من منة الله عليه ولا يستند
بسره الا الى ربه تعالى واوصيكم بالصلاة ورعاية حدودها واحكامها الظاهرة ورعاية
الاخلاص فيها ووجود القلب بالخشوع والخضوع في هيئاتها الباطنة فميزان حال العبد
صلاته فمن كان ذا معرفة او خوف او حب او وجد او تعظيم فانه يظهر في الصلاة فهي محك
اهل الاحوال ومن كان في صلاته غافلا فلا نصيب له من الحال الصحيح المحمدي فان للاولياء محكا يعرفون
به فانهم يعرفون في الامر والنهي ببذل النفوس وطرحها فيه مع ما يجدونه من عظم المونة
والمشقة ويعرفون في اوقات البلاء الذي لا يطاق فلا يغلب على قلوبهم من هذه الحال الا
الله تعالى ويعرفون في اوقات الصلاة فلا يغلب عليهم غير الله بل ربما غابوا عما سواه
واوصيكم ان تجعلوا همكم كله في شيئين اقامة حق الله والوصول الى الله اما اقامة حقه
فحده موجود في الكتاب والسنة من حدود الامر والنهي فليكن هم احدكم ان يقوم بما امر الله
به ويجتنب عما نهاه عنه لا يستريح ولا يسكن الى غير ذلك الهم الثاني طلب معرفة الله والقرب



منه والوصول اليه اما معرفة الله تعالى فالطريق اليها الوقوف على النصوص في الكتاب
والسنة الواردة في معارف الرب تعالى فمنها انه سبحانه فوق عرشه وفوق جميع
الكائنات باين من خلقه دل على ذلك النصوص الواردة في الفوقية فمنها قوله الرحمن
على العرش استوى يخافون ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب وهو القاهر فوق
عباده أأمنتم من في السماء اي على السماء قال فسيحوا في الارض اي على الارض وغير ذلك
من النصوص وفي الحديث حديث الجارية التي قال لها صلى الله عليه وسلم اين الله
فقالت في السماء وان الله كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه وحديث الاوعال تحت العرش
ثم قوله صلى الله عليه وسلم والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وقوله ربنا الله الذي
في السماء تقدس اسمك الى غير ذلك فاذا عرفتم ربكم سبحانه وتعالى بالفوقية اللائقة به
فقد وقعتم على وجه المقصود وعند ذلك يصيب كل عبد من ربه ما يقع غالبا بحسب
معاملته له ويختلفون في ذلك فمن الناس لما عرف ربه بالفوقية استعمل معه المهابة
والحياء والتعظيم ومنهم من لما عرفه اشتغل بعبادته يسعى اليه ويطلب القرب منه بكثرة
الركوع والسجود ومنهم من اشتغل عند معرفته بالحج يقصد الحج كل عام ويصبر على مشاق
السفر الطويل البعيد وعلى جوعه وعطشه ابتغاء لوجهه الكريم ومنهم من اشتغل عند
معرفته بالنفع المتعدي من تعلم العلم ونشره ليقيم به دين الله يحتمل اذى العالمين في الله ويفيدهم
ما يسعدهم عند الله ابتغاء لوجهه الكريم ومنهم من اشتغل عند معرفته باخراج ما سواه
من قلبه وطهر قلبه مما سواه ولم ير قلبه يناسب شيئا غيره وعمر نوره ومعرفته
فاذا انتبه من النوم نظر الى قلبه فيحصله ثم يرفعه الى ربه فيعلقه به ويحاذر ان يحل
قلبه شيئا غير محبوبه من الافكار والوساوس لا يميل من ذلك ولا يتحرك الا فيما امره
به سيده واذا خلا فقلبه خال عن كل فكر سوى مولاه بعد اقامة شغله في اقامة حقوق
ربه في الظاهر ورعاية قلبه ان يدخل فيه غير مطلوبه وهذا الطريق جمع من الصوفية
فمن رزقه الله تعالى المعرفة منكم فليتخير الى ربه احسن الطرق واحلاها في قلبه من هذه الطرق
او غيرها ويعكف على ربه بالمعاملة والاخلاص حتى ياتيه اليقين وهذا آخر ما تيسر والحمد لله

# نصيحة عهدها الشيخ الى اخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهده احمد بن ابراهيم الحزامي الواسطي الى
من يحبه في الله عز وجل من اهل الطلب والارادة وهي نصيحة بذلها لله عز وجل نصحا
من احب لاخوانه ما يحبه لنفسه فمن تلقاها منهم بالقبول وكسي ملابسها رجي له من الله
عز وجل بها الدرجات العالية في الدنيا والاخرة والقرب من مولاه الكريم فيكون قلبه
من اقرب القلوب الى الله تعالى واحبها لديه ان ينظر الله اليه بعين المحبة والوداد
والخصوصية والتولي فيتولاه بحسن تدبيره ولا يكله الى غيره ويصطنعه ويتخذه وليا
من اوليائه ويورثه نصيبا من المحبة والخلة الابراهيمية المحمدية صلوات الله عليهما
وعلى جميع الانبيا ويرجى لمن تلقاها بالقبول ان يكشف الله عز وجل عن قلبه الحجاب حتى يرى
جلاله وجماله وكبريائه وعظمته فيعبده كانه يراه والله الموفق لما يقرب منه ولما يوجب
محبته ورضاه . الحمد لله بجميع المحامد حمدا يليق بكبريائه ويبلغ رضاه وصلواته
على سيدنا محمد الذي جعله واسطة بينه وبين من احبه واجتباه . وبعد فاول ما
انصحك به ايها الاخ العزيز ان تهتم بامرين اهتماما شديدا وتجعلهما من دابك وشانك ولا
تترك غيرهما من الهموم يطرق قلبك فان وفقت لذلك فقد فتح لك مقدمات الامراد
مقدمات الامور والاهتمام بها اولها الاهتمام برضا الحق عز وجل عنك في سائر مساعيك
الظاهرة والباطنة فيندرج في ذلك جميع الخيرات من التوبة والمحاسبة ورعاية
البصر والسمع واتقان الامر في اتباعه واتقان النهي في اجتنابه والصبر على اقداره
وحراسة القلب من دبيب الخواطر المكروهة التي تسخط الرب عز وجل ويحملك على ذلك كلام
ربك عز وجل لتعمل بمقتضاه وعلى الاستماع الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهمها لتعمل
بمقتضاها اذ لا تنال رضا الحق تعالى الا باكتساب ما لابس اعمال الكتاب والسنة ويحملك ذلك
على استكشاف ما استبهم من امور دينك عليك او سؤال العلما عن ذلك . الثاني
الاهتمام بطلب الحق عز وجل ومحبته بحيث يسكن طلبه ومحبته منك في اعماق اقاصي العروق

والمفاصل

والمفاصل فتنعوض محبته عن كل حبيب ويصبح فوادك خاليا من سواه مشغوفا بذكره
الصافي متغذيا به عما سواه من الاذكار فان رزقك الله عز وجل هذين الاهتمامين واستولى
الهمان على قلبك وصار لك بهما شغل شاغل عما سواهما من الهموم فانت من اهل هذه الوصية
والا فلست من اهلها فاعرض عنها فليست من شغلك ونم فيما اقمت فيه من السخافات و
والالتفات معظما لامر الله عز وجل ونهيه واعلم ان الخطاب في هذه النصيحة ليس لك
فاشتغل بوظيفة وقتك وبما يعنيك من الاكتساب الدنياوية او العلمية او مصالح
العيال ومتى ترامت بك الى تعاطي امر لم تلحق له ضيعت مصلحتك واخطات سبيلك ومتى استو
على قلبك هذان الهمان فاتتنا المراد بالنصيحة فعلمك حينئذ ان تسافر ثلثة اسفار
سفران هما من سعايتك وكسبك يتداركك الحق فيهما بفضله فيكون الحاصل منهما مركبا
من سعاية وموهبة والسفر الثالث هو من محض المنة والموهبة لا كسب لك فيه
فالسفر الاول هو ان تسافر الى طلب من لعبته وتتبعه مهموما فكثير ممن يحب شيا
ولا يدري ما هو ولا ذا عرفته فسافر اليه بعد السفر الى معرفته ثم يبقى السفر الثالث الى
القرب الخاص ليس ذلك بيدك انما هو الى من له الخلق والامر واما تم السفر الاول الى
معرفة الله عز وجل بمعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم من سيرته وسننه والوقوف على
معجزاته واياته وبيناته فلا تمل من سماعها وان كانت مسموعة فانه يزيدها رسوخا
ويفتح لك من تكرارها فتوحا ان شا الله تعالى ثم اعرف ربك عز وجل بما تعرف اليك من
صفاته السمعية التوقيفية واحصها بمسالة العلو والفوقية واضبط شواهدها والحج
من الكتاب والسنة وهي موجودة في كتب اصحابنا الحنابلة وقد نبه عليه الشيخ الامام عبد
القادر الجيلي الحنبلي رضي الله عنه في كتاب الغنية باوضح بيان وكذلك شيخ الاسلام عبد
الله الانصاري في قصيدته المنسوبة اليه وفي دراس علقها توجد في ايدي الاصحاب وانت
في ذلك منزها لربك عز وجل عن التجسيم والتشبيه ليس كمثله شي في ذاته ولا صفاته ولكن
تجنب التعطيل فلا تعطل وصفا اتصف الرب عز وجل به من الاستوا والعلو والنزول
وصفة الوجه المقدس واليدين والقدم وغير ذلك امر ذلك كما جا غير متاول ولا مشبه

واثبت الصفات للموصوف سبحانه كما يليق بعظمته وجلاله يسلم لك معتقدك
عن الانحراف ان شاء الله تعالى فاذا عرفت نبيك صلى الله عليه وسلم وعرفت ربك سبحانه
بالعلو والفوقية كما يليق بعظمته وجلاله واجعل العرش المجيد قبلة قلبك في الصلاة
والدعاء والتوجه كما تجعل الكعبة قبلة ظاهرك ثم اقبل على قراءة القران كانك تسمعه من متكلمه
سبحانه من فوق عرشه معتقدا انه كلام الله تعالى بحروفه ومعانيه وانت تؤدي ما
تكلم الله عز وجل به غير مصغ الى من يقول ان الكلام عبارة ففي الحديث ان الله قرا طه
ويس قبل ان يخلق السموات بالفي عام وقال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا والمعاني لا توصف
بكونها عربية انما يوصف الكلام بذلك فاقرا حينئذ القران كانك تسمعه من الله عز وجل
واصبر على ذلك برهة من الزمان لترسخ معرفة العزيز سبحانه وتعالى في قلبك وينكشف
لك في التلاوة تجليات صفاته من العظمة والكبريا واللطف والرحمة وغير ذلك
وواظب على ذلك حتى يظهر شاهد المعرفة في قلبك ليلا ونهارا دائما بلا غيبة كلما
توجهت وجدت شاهد المعرفة حاضرا معك وهو ظهور حضرة الحق عز وجل بلا مثل
ولا كيف في سرك يصل الى قلبك شهود من الحضرة المقدسة اشعة انوار تكاد ان تخطف
انوار قلبك فاذا وصلت الى هذا الحال فقد تم سفرك الاول فتقول الحمد لله على سلامتك
في هذا السفر من اوعار سوء العقايد وحجبها ومن فتن الشهوات المحرمة وحجبها ولا يدوم
هذا الشاهد لعبد عليه من الاعوجاج في دينه ذرة ولا من معاصي الله كبيرة او يصر
على صغيرة انما هو حظ اهل الاستقامة مع الله عز وجل فاعرف ذلك واعمل به
تفز ان شاء الله تعالى

## السفر الثاني

فاذا وصلت الى هذا المنزل الشريف
فاعتمد ما هو الاولى بك ولا تكن كمن وصل الى هاهنا فتفرق في كثرة الاعمال والحج
وخدمة الناس واتباع الجنايز فانه يقول وصلت فلماذا اقعد فارغا ولو عرف
الوصول وماهيته لشد مئزره للسفر الى الله عز وجل بعد السفر الى
معرفته بهذه المعرفة فان القرب من المعروف سبحانه فيستعمل مراقبة
العبودية بعد استيعاب القيام بالامر وما يمكن من دقايقه ولواحقه واجتناب

النهي



النهي والتوقي عن دقايقه ولطايفه ففي الناس من يراقب علم الله عز وجل او نظره
او وجوده وليس ذلك الذي نقصد في هذا السفر انما نقصد مراقبة ربوبيته
سبحانه واستيلائه على مملكته وقيامه عليها بالتدبير بحيث لا يشذ عن ذلك
من الكاينات فلا ترى في المملكة شيئا لغيره ولا لنفسك وان الحول والقوة له
وان روحك في قبضته وسعايتك بقدره وانه مالك النفع والضر يدبر الامر
فهو الحاكم وانت المحكوم هو المدبر المختار ولكن بلا حول ولا قوة ولا تدبير ولا قوة
وراقب احكامه الجارية وقم بعبوديتها فعبودية الطاعة والنعمة الشكر وعبودية
المعصية الاستغفار وعبودية البلية الرضا والصبر والدعا بلا تدبير ولا
اختيار منك الا ما امرت بتدبيره واختياره فتدبره وتختاره بامر الله ناظرا
الى تصرف الحق في تحريكك فيما امرك به فتشهد ذلك نعمة منه وهذه هي مراقبة
العارفين وهي مراقبة الربوبية وكونك عبدا في شاهد هذه الربوبية يقوم بك فيقوم
له الخلق والامر وليس لك من الامر شي فلا ينبغي لك في هذه المراقبة وجود مستقل فا
تشهده سبحانه قيوما وانت مقوما به فتبقى بذلك عبدا لا تدبير لك ولا اختيار الا
ما امرت بتدبيره واختياره وثمرة هذه المراقبة الشريفة في هذا السفر الشريف
ان يغلب وجود الحق عز وجل على وجودك وارادته على ارادتك وتدبيره على تدبيرك وتبقى
عبدا ماسورا في قبضته لا تتحرك الا بامره الشرعي وقوته القدرية الموافقة لامره
وهذه المراقبة التي تودي في اخرها الى فنا الحدث وبقا القدم الى ذهاب ما لم يكن وبقا
من لم يزل فتغيب عن استعمال العبودية مع ربك عز وجل بشاهد نفسك في العبودية
فتندرج العبودية في ظهور اثار الربوبية اندراج الليل في النهار وذلك اكمل ما يكون
من مراتب العبودية وهداية القلوب الى ذلك من الله عز وجل فان هداك الى ذلك فقد سلك
بك طريق التوفيق وهنا نكتة دقيقة ان عقلت لعلك كنت من افطن الناس هذا السفر الثاني
هو من تمام السفر الاول وذلك ان السفر الاول وجب المعرفة بالله وبامر الله فقام
فقام العبد بامر الله على شاهد معرفة الله ولم يتحقق بافعال الله لانه محجوب عن ذلك بافعال

نفسه لم يتطرق له علم تدبير الله عز وجل وقيامه على مخلوقاته بتدبير الامر فيهم فانكشف عن القلب في السفر الاول حجاب الكثرة بالمعرفة وبقي حجاب رؤية العبد نفسه فيرجى ان ينكشف في السفر الثاني ذلك الحجاب بالعبودية فتظهر فيه احكام الربوبية وفي ذلك الفلاح لمن رزق الفلاح فلا تبرح في هذا السفر الثاني ترى فيه نفسك حتى تقع في تربية الحق عز وجل وعلامة وقوعك في تربيته وتدارك الحق عز وجل لك انك اذا توجهت الى ربك بالعبودية تجد قلبك خاليا فارغا عن كل شي وعن العبودية ايضا فلا يطاوعك قلبك على عمل من الاعمال لخلوه فذلك علامة خروج القلب عن تصرفك وكونه صار في تصرف الحق يعمل به ما يشاء ثم للقلب بعد ذلك احوال متنوعة منها هذا الخلو والفراغ المذكور ومنه ان ينكشف للقلب صفة الاكرام فيتجلى صفة الاكرام على القلب فيلتهب القلب بشعاع نور او صفة الوجه المقدس عن الكيف والمثل وذلك اول انواع عين اليقين والمعرفة الاولى والعبودية به من علم اليقين وعين اليقين منه اقسام منه ما يتجلى على القلوب من الصفات ومنه ما يتجلى على الارواح من الحقيقة وعلامة التجلي على الارواح ان يجد الانسان الشهود بجمعيته لا يكون موقوفا على القلب بل تمتلي الاعضا والمفاصل من انواره فالغر يتوهم حينيذ مذهب الحلول وليس الامر كذلك والعوقية لم يذهب حكمها انما امتلى وجود العبد من انوارها فتوهم انه فيها وانما هو من نورها فمتى وصل العبد الى هذا المقام فقد تم سفره الثاني فيقال له الحمد لله على سلامتك في هذا السفر من الام التدبير والاختيار ورؤية حولك وقوتك والحمد لله الذي اراحك من تدبيرك وتربيتك لنفسك واوقعك في تدبيره وتربيته لك لقد اوقعك في الراحة العظمى ونجوت من الكد والعنا وعلامة كمال سفره الثاني انه اذا ظهرت صفات نفسه قبض عليه فيجد الم القبض في قلبه وذلك ان النفس تبقى منها شعبة يظهر حكم الشعبة في بعض الاوقات فتهلك بالقبض فيعمل القبض فيها ما لا يعمله الجوع والرياضة وذلك من علامات وقوع العبد في تربية الحق عز اسمه وتتناوب عليه تجليات الصفات على قلبه وتجلي الحقيقة على روحه فهذا من علامات كمال سفره الثاني

## السفر الثالث

ليس الى العبد لانه حيث وقع في تربية الحق عز وجل اذ كان قد قسم لسفر ثالثا الى قربه الخاص اثبت لقلبه جناحا يطير بالشوق

الى قربه



الى قربه فيجاوز بقلبه الملكوت بعروجه ويكاشف بصريح الحق ويحظى بالمكالمة والتعريفات الخفية حق اليقين في روح نوم بهذا السفر الثالث وهو ان يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم من حصل لروحه عروج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم بالجسم الظاهر وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فعليك ايها الاخ المنصوح بلزوم الامر من اوله وانقانه سفرا سفرا ولا تتطاول الى امر قبل ان تحكم ما قبله فمن تطاول الى الطيران من الطيور قبل تكمل جناحه وتحرك من وكره اكلته سباع الارض كذلك من تطاول الى الثمرات قبل غرس الاشجار صار ضحكة للشيطان واكلة له فاسلك رحمك الله منزلا منزلا ومقاما مقاما تبلغ ان قسم لك ولا تموت في الطريق فيكون اجرك على الله ان شا الله تعالى اخر النصيحة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# وصية اوصى بها الشيخ عماد الدين

رحمة الله عليه لبعض المبتدين في الاشتغال بالعلم من اصحابه الحمد لله ولي الحمد ومستحقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فالعبد ينبغي له ان يطلب العلم لله يريد به وجه الله ويهدي به عباد الله الى دينه الذي به تحصل السعادة لمن استعمله وتحل الشقاوة بمن اعرض عنه قال الله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى ولا يطلب العلم لينال به رياسة بين الناس ولا عرضا من اعراض الدنيا بل يريد لوجه الله تعالى خالصا يتعبد الله تعالى بتعلمه وتكراره ودراسته ومباحثته ويكون ناظرا الى الله تعالى في تعلمه لا ينظر الى غيره فيه فبذلك ينال ان شا الله تعالى بركة العلم ونوره واشراقه ويجد قلبه فيه وان اراد العبد ان يصير من العلما النقاد الراسخين الذين هم خلفا الرسل ودعاة الخلق وهداتهم الذين هم الاعلام والايمة الكرام فليعتمد في اشتغاله في العلم امورا شتى متى اعتمدها الصديق المشتغل رجي له النفوذ الى مراتب الصديقين الذين بهم يكون صلاح الدنيا والدين ان شا الله تعالى

**اولها** انه اذا اراد درسه وتلقينه فليجعل نفسه كانه بين يدي الله تعالى يتعلم ما امره به من العلم النافع وكان الحق تعالى فوق عرشه ناظرا اليه يرى مكانه ويسمع تكراره ودراسته فيهابه ويخافه ويتقيه ومتى صار ذلك عادة له يرجى ان شا الله تعالى

ان يعمر قلبه ويتنور ويشرق ويفتح له حقايق العلوم ودقايق الفهوم التي لا يوصل اليها بالفكر الطويل ويصل ان شا الله الى روح العلم ومتى وصل الى روح العلم صار راسخا بمشية الله تعالى وتوفيقه وبذلك يتروح عليه بذوق المقربين والعارفين ويكون علمه رطبا لا يبوسة فيه فان صاحب العلم اليابس يكون قلبه قاسيا غليظا لاهيا غافلا وصاحب العلم الرطب يكون قلبه خاشعا خاضعا محبا لله تعالى خايفا منه مراقبا له زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وهذه علامات اتصال القلوب بالله تعالى وهو مفتاح قربه وعلامة اوليائه

**الخصلة الثانية** ان لا يخالط من الناس خصوصا من الفقها من لا يظهر عليه سيما الخير والصلاح ولا تلوح عليه امارات التقوى والخشية والمراقبة مثل من يمزح ويضحك ويلهو ويلعب فان صحبة هولا ومعرفتهم تطفي نور العلم وتبلد القلب وتشوشه وتبقي عليه لسقه وظلمه بل لا يصحب الا اهل الوقار والفضايل التامة فان بصحبتهم تنمو العقول وتعلو الهمم وتقوى مادة النبل والسيادة والرفعة عند الله وعند عباده وما فسد من فسد الا بقرنا السو وما صلح من صلح الا بقرنا الخير والصلاح

**الخصلة الثالثة** ان يحفظ لسانه فلا يتكلم في غير فايدة دينية او دنيوية فمتى استقام اللسان استقام القلب وصلح وحصلت الجمعية والجمعية بها يحصل القلب وبها يمكن الفهم والتعلم ومتى ضاعت الجمعية ضاع القلب وتعذر التعلم والتحصيل فعليكم بتحصيل الجمعية تصلوا بها ان شا الله تعالى الى كل خير في الدنيا والاخرة

**الخصلة الرابعة** حفظ البصر عن النظر الى المراة الاجنبية والامرد الجميل قال الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم فكل من حفظ نظره عن محارم الله تعالى في اشتغاله بالعلم يرجى ان يكون من الاوليا الصديقين الايمة الراسخين الذين يشار اليهم بالاصابع ويكونون شيوخ اهل الارض فان الله اذا حفظ البصر بحكم الله ونفذوا الى حقايق العلوم والفهوم ويهدي الله بكم عباده ان شا الله وبحفظ العين تحصل الجمعية وتتوفر الهمم على تحصيل العلم والمراقبة اللذين هما اصلا الخير الظاهر والباطن ان شا الله تعالى

**الخصلة الخامسة** الحضور في الصلاة فان المشتغل بالعلم اذا صلى

بالحضور

بالحضور والمراقبة بين يدي الله تعالى في صلاته اشرق قلبه واتصل قلبه بربه وتفسير الحضور ان يفهم ما يقرا في الصلاة وما يناجي به ربه فلا يصلي صلاة الغافلين الذين تشتغل قلوبهم بالوساوس عن فهم ما يناجون به ربهم وكلما صلى بالحضور والفهم بين يدي الله تعالى في صلاته الخمس يرجى ان يشرق قلبه وينفذ في علمه ويصير على وجه بهجة التقوى ونور المراقبة ويكون بذلك من عباد الله الصالحين المقربين ان شا الله

**الخصلة السادسة** ان لا ياكل الطعام على الشبع بل يتناول الخفيف ليس للطعام على قلبه ثقل فبذلك يصفو قلبه وتتوفر جمعيته وتدوم صحة مزاج جسمه الظاهر وصحة مزاج قلبه الباطن وبالله المستعان وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

## وصية اوصى بها الشيخ عماد الدين

الواسطي بعض اصحابه من القضاة الحاكمين ببعض بلاد الشام رحمهم الله الحمد لله حق حمده حمدا يوافي نعمه ويوافق رضاه وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي واله وصحبه اهل الموالاه **وبعد** فهذه احرف علقت بعد استخارة الله تعالى وسوال التسديد منه امتثالا للاشارة الكريمة اذ لم ار نفسي للوصية اهلا واهل العلم هم الذين يطلب منهم الوصايا والحكم والمواعظ لكن لم ار من الامتثال بدا رجا للنفع ورحمة تعمنا من كرم الله عز وجل **فاقول** الوصايا هو ان نبدا بما اوصى الله عز وجل به عباده والذين اوتوا الكتاب من قبلهم حيث قال عز من قايل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ان اتقوا الله والتقوى امر عام يشتمل على القيام بجميع ما امر الله عز وجل من الاوامر واجتناب جميع ما نهى الله عز وجل من المناهي وجملته ان لا يدع المتقي عليه للعلم مطالبة في ظاهره ولا باطنه فيلتزم العالم احكام علمه وهو ما دونه العلما في كتب السنن والفقه ولا يقدر ان يقوم بعلم حق التقوى الا العلما والا فكيف يتقي المتقي وهو لا يدري ما يتقي فلذلك قال الوصية هو ان يحكم العبد عقيدته ويضبط شواهدها من الكتاب والسنة فان العقايد اصول

المشاهد والمشاهد اصول القواعد ومنها نشا الاعمال الصالحة المرفوعة الى الله عز وجل
كما قال عز من قائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجملة ما يتعلق بالعقيدة
ان يومن العبد بجميع ما ورد في الكتاب والسنة من امور الاخرة ومن دلائل التوحيد
ومعاني الصفات بلا تاويل فاهل السنة يسلكون فيها بين المتاولة الذين يحرفون الكلم
عن مواضعه وبين الممثلة الذين يشبهون الله عز وجل بخلقه تعالى الله عز وجل عن ذلك
علوا كبيرا فاهل السنة لا يعطلون ولا يحرفون ولا يشبهون بل يجرونها على الظاهر
اللائق بجلال الله عز وجل وعظمته لا على الظاهر اللائق بالمخلوقات وبين الظاهر
الاول والظاهر الثاني بون يعرفه العلماء ثم لا يشك العبد ان هذه الايات والاخبار
الواردة في الصفات المقدسة من صفة العلو والاستوا والنزول واليدين والتعجب
والضحك والفرح والوجه الكريم والغضب والرضا والرحمة وغير ذلك
مما ثبت في الكتاب والسنة نصوصها وشواهدها انما انزلها الله عز وجل على عبده
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يتعرف اليه والى امته ليعرفوا بها وجوده وجلاله
وعظمته وقدرته وصفاته اذ بالصفات يثبت وجود الذات وبها يعرف
فانزلها سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وكرر ذكرها في مواضع متعددة
تاكيدا لها واعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه في مجالسه الكريمة وكان يحضر
في مجالسه العالم والذكي والجاهل والبليد والاعرابي الجافي وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ذلك يعلن بذكرها مثل قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى يخافون
ربهم من فوقهم اليه يصعد الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه وانه لتنزيل
رب العالمين ومثل قوله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السما قال من انا
قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنة وهو حديث معوية بن الحكم السلمي
رواه مسلم ومالك في موطايه ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في دعايه ربنا الذي
في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما اغفر لنا حوبنا وخطا يانا
انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفا من شفايك على الوجع فيبرا وهو حديث

ابي الدردا



ابي الدردا اخرجه ابو داود وقوله في السما اي على السما لقوله تعالى فسيحوا في الارض اي
على الارض وكقوله لاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وقوله صلى الله عليه وسلم
لسعد بن معاذ لقد حكمت حكم الله به من فوق سبعة ارقعة رواه ابن اسحق وغيره وقوله
قوله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومثل قوله عز وجل لابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من نور عن يمين
الرحمن رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يرفع القسط
ويخفضه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور او النار
لو كشفه لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه رواه مسلم وغير ذلك
من النصوص التي لا يتسع هذا المكان لايرادها وهي مدونة في الصحيح والسنن كحديث
لله اشد فرحا بتوبة العبد من رجل كانت معه راحلته الحديث وكما جا في الصحيح ثم
يتجلى ضاحكا وحديث ثم يضع قدمه في النار وفي لفظ البخاري ثم يضع رجله فتقول قط
قط وغير ذلك ومعلوم ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالبيان في قوله عز وجل
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ومن المحال ان يكون لهذه الايات والاخبار معان
خفية لا يدل عليها الظاهر اللائق بالله عز وجل اذ لو كان كذلك وقد امره الله عز وجل
بالبيان لوجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يذكر للناس في مجالسه ذلك ويحذرهم
من ان يعتقدوا موجبها الظاهر فيقول اياكم ان تعتقدوا الظاهر مما اقوله من هذه
الصفات فان لها معان اخر غير ذلك فلم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ذلك في مدة
عمره اصلا ولا انضبط لنقله عنه في ذلك كلمة واحدة تدل على ذلك ومن المحال ان تبقى
الامة متحيرة في دينها وصفات ربها في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى يظهر فلان
في القرن الثالث فيبين للناس ما نزل اليهم حيث كانت متحيرة فيتاول الاستوا بالاستيلا
والنزول بنزول الامر واليدين بالنعمة والقدرة والفرح بكذا والتعجب بكذا
فمن المحال ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد حير الامة وجا هذا فبين للناس دينهم
بل تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيضا نقية ليلها كنهارها وعلمهم كل شي

ومثل
حجابه النور

حتى الخزاه فكيف يعلمهم الادنى ويترك امور المعرفة التي هي راس الدين وعنوان اليقين
مهملة لا يبين لهم فيها شيا حتى يطرد دجال فيقلب الحقايق ويحرف الكلم عن مواضعه كلا بل
بين للناس صفات امر ربهم على ما هي عليه حقيقة ونفى التمثيل والتشبيه عنه بقوله ليس
كمثله شي فاهل السنة يؤمنون بهذه الصفات ويثبتون لله عز وجل حقايقها اللايقة به
وينفون عن جلاله الظنون الكاذبة والتمثيل بخلقه واهل الفطنة يقطعون بان الصحابة
رضي الله عنهم كانوا اذا سمعوا من نبيهم صلى الله عليه وسلم في ربهم صفة يقع فيها الاشتراك
بالاسم كانوا يثبتونها لله عز وجل كما يليق بعظمته لا كما يليق بالخلق فان قال القايل
فهذا الذي ذكرت يقتضي ان يجعل هذه الايات والاخبار حقايق لا يتجوز في شي منها ولا
يعرض عن معنى شي منها فقد اعرض عن معانيها قوم تصاموا عند ايرادها وجعلوها
من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله فيتقلون هذه الايات والاخبار وقلوبهم معرضة
عن معانيها واسماعهم متصامة عن الاصغا الى حقايقها يكرهون ايرادها ويحبون من
يستشعها ولو امكنهم كشطها من المتون فعلوا تضطرب قلوبهم عند سماعها فرارا من
حقايقها فيقال هذا جهل منهم بالحقايق وذلك لان الله عز وجل لم ينزل هذه الصفا
الينا الا لنؤمن بها ولنعرف الموصوف بها فنعرفه بانه على العرش استوى وبانه موصوف
بالوجه الكريم المذوي بالجلال والاكرام وموصوف باليدين المبسوطتين وموصوف
بكذا وكذا وموصوف بالنزول في الثلث الاخير وليلة النصف من شعبان ويوم عرفة
كما جاءت به النصوص فعرفناه سبحانه بهذه الصفات وتاكدت معرفته في قلوبنا بها فقويت
بها قلوبنا واشرقت بها بصايرنا وتوجهت اليه سبحانه وتعالى قلوبنا في عبادته من
الصلاة والذكر والتلاوة فلماذا نفر منها ومن معانيها وما الموجب لانقباضنا
عند ذكرها والفرار منها بل والله تنشرح قلوبنا عند ذكرها وتزداد بها بصيرة
وايقانا ومعرفة ولا يلزم من اثباتها لها كما يليق بعظمة الرب عز وجل ان نشبهه
بخلقه والاثبات بحقايق الصفات مرتبة معلومة والتشبيه مرتبة زايدة على
الاثبات ونسلك فيها طريقة السلف لا نبتدع شيا بل نثبت ما اثبتوه ونجوز

فيما

فيما تجوزوه ونمر ما امروه فلا بد من اعتقاد السنة وهو ما وردت النصوص به ولا بد مع
ذلك من سلوك الطريقة في السنة وهي طريقة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم فمن اتبع
السنة ولم يسلك فيها الطريقة ابتدع وضل سوا السبيل ومن اراد معرفة طريقة السلف
في ذلك وحذوهم فلينظر كتاب التوحيد للامام محمد بن اسحق ابن خزيمة وكتاب النقض للاما
عثمان بن سعيد الدارمي فيعرف بهذين الكتابين ان ذلك القرن والذين قبلهم كانوا على
ما اشار اليه في كتابيهما والله اعلم **فصل** فاذا تقررت العقيدة في القلب وانشرح
لها الصدر فحينئذ يسلك العبد طريقة الاتباع واول ذلك ان يجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيخا واماما ومؤدبا كما جعله الله عز وجل نبيا ورسولا فنتعلق به كما تتعلق الفقر
في زماننا بشيوخهم فتراهم غادين باياهم وحركاتهم وادابهم فلذلك من يسلك طريقة
الاتباع يتعين عليه الوقوف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمايله ومعجزاته واياته
ووقايعه وغزواته وادابه واخلاقه وقد وصف العلما في ذلك كتبا طويلة ومختصرة
وفي الصحيح من ذلك ما يغني ويكفي لكن المسانيد والسنن والمغازي توضح المجملات وتطو
المختصرات فليطالع العبد من ذلك ما امكنه الى ان ترسخ معالم النبوة في قلبه ويصير
عارفا بنبيه صلى الله عليه وسلم وشيخه وحركاته وسكناته ثم يقوم باتباعه على قدر امكانه
ويرجو بذلك ان تفيض انوار الشيخ المتبوع على قلب المريد المتبع ويرزق بذلك من الخير
قسطا وافرا الا يحصل بالتقيد بشيخ من مشايخ الزمان يدعو الى طريقة نفسه لا
الى طريقة نبيه صلى الله عليه وسلم ويرجو ان يفتح للعبد بذلك فهم القران عن الله عز
وجل في الصلاة وغيرها فيشهد العبد في التلاوة كان الرب عز وجل يخاطب
نبيه صلى الله عليه وسلم بالجمل والتفاصيل وهذا اعظم فايدة تحصل من بركات الاتبا
حيث يفتح القلب لفهم القران وشهود الايمان فيه بنور اليقين **فصل**
ربما ترد على الحاكم امور يشتبه عليه الحكم فيها فيلحقه فيها تحير فليفتقر العبد في ذلك
الى الله تعالى عند ذلك حقيقة الافتقار ويديم الالتجا اليه فيرجو ان يكشف لك الظلما
ويتنزل الهدى من رب الارباب **فصل** واذا اجتمع على القلب في القضا بين النا

اثار من كلامهم وخصوماتهم فليجتهد العبد على الحضور في الصلاة وليمط عن قلبه تلك الاثار
وان عسر عليه ذلك فطريقه اولا الاستعانة بالله تعالى ثم ايراد معاني التوجه والفاتحة
والسورة على محل سماع القلب فيكون ذلك جلا لتلك الاثار بعون الله تعالى وهذه
السنن الرواتب قبل الفريضة من بعض حكم الله تعالى فيها هنا ان العبد اذا صلى السنة — وهو
قبل الفرض الحضور والقا السمع يتجلى عن قلبه الكدورات فيقوم العبد الى الفريضة وقلبه
صاف خال من الكدر لمناجاة ربه عز وجل ومما يعين على جلا القلب عند كدره توجه القلب
الى الله عز وجل من فوق العرش والاكوان كما قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى فهو العلي الاعلى
فوق الكائنات فيرتجي بدوام التوجه الى من فوق العرش سبحانه وتعالى في الصلاة والذكر
والتلاوة ان يرزق القلب انوارا تفيض على القلب تنجلي بها كدورته وتتنور بها ظلمته
والعرش المجيد قبلة القلوب كما ان الكعبة الشريفة قبلة لاهل الاجساد وهذا خاص لاهل
السنة لابد وقد اهل التعطيل فانك تراهم في العبادة حائدين عن وجهة معبودهم
حائرين فيه قد عرفوه بانه لا فوق ولا تحت ولا داخل ولا خارج ولا منفصل ولا
متصل وهذه صفات المعدوم فلا تتوجه قلوبهم في الصلاة الى جهة ربهم ويقولون كيف
نحصره في جهة فيقال لهم هو سبحانه وتعالى لا تحصره الجهات او الجهات في الكون
والرب عز وجل فوق الجهات والاماكن واهل السنة يعرفون ان مولاهم سبحانه وتعالى
فوق عرشه باين من خلقه بفوقية تليق بعظمته وقد ثبت النقل عن ابن المبارك رحمه
الله انه سئل بما يعرف ربنا تعالى فقال بانه على عرشه باين من خليقته رواه الدارمي في كتاب
النقض ويروى مثله عن احمد بن حنبل رضي الله عنه بمعناه وكذا عن جميع السلف
رضي الله عنهم فاذا جلسوا يعلمون بين الناس يعتقدون ان ربهم عز وجل من فوق
عرشه يراهم ويرى مكانهم ويسمع احاديثهم فيتحرون الصواب واتباع الحق لموضع
نظره وسمعه وعلمه فيوفقون بمشيئة الله تعالى لفصل القضا على التمييز
الذي يحبه مولاهم ويرضاه واذا قاموا الى الصلاة فكذلك يراقبون مولاهم ويتوجهون
بقلوبهم الى علوه وعلائه وعظمته فتتنزل الانوار بمشيئة الله سبحانه وبيده الحمد.

على قلوبهم




على قلوبهم فيرزقون الخشية المحضة بالعلم كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال تعالى في صفة الملائكة يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى في صفتهم ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ونسال الله الكريم ان يوفقنا جميعا
لما يحبه ويرضاه ويجنبنا اجمعين عما يكرهه ويسخطه ولا يرضاه. **فصل**
ومما يحبه الله عز وجل من الحاكم ان يقمع اهل التعطيل ويخذلهم ويعظهم اذا نفعت الموعظة
ويامرهم بالسكوت والامرار اذا لم يحصل منهم الاثبات والايمان فيرجو بذلك حصول
رضا الرب عز وجل كان بعض الاخوان اذا ظهر من هولاء البغي بعورته عز وجل ويتسم
عليه بالصفات التي نفوها ان يكف باسهم ويقل حدهم فيستجاب له بكرم الله **فصل**
وكذلك اذا تظاهر قوم بمحبة الاتحاد والتعظيم لهم وهم هذه الطايفة المارقة لصاحب
الفصوص واتباعه ومحبيه طهر الله الارض من انجاسهم وامكن الحاكم ان ينهاهم عن ذلك
فليفعل ما استطاع فهولاء قلبوا الحقايق واتلفوا الامة واضلوهم اجتمعنا باتباعهم وطا — بيعتهم
في الاسفار والربط والخوانق ووقفنا على سو عقايدهم والحادهم ودعواهم العريضة
قاتلهم الله وربما يتاول لهم متاول ويقيم اعذارهم صيانة للخرقة ولا يشعر ان ذلك
خذلان الدين وخرقته فهو يصونون الخرقة ويخرق الدين فلا جزاهم الله عن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وعن دينه خيرا كما يسد دون اقوال اعدائه وقد خرقوا
سفينة دينه فكل من مهد اعذار الملحدين اهل التلحيد فقد وطا الضلال لهم مهادا
وجعل لمن تبعهم شبهة يتعلق بها لو يعلم الجاهل ما يلقى غدا من ربه ويحك انظر في كتبهم
وتصانيفهم ان كان لك عقل بل هو جامد على عماه وضلالته يمهد اعذار اعدا الله ويقيم
جاههم بالوهم الفاسد ويذب عنهم ولا يدري انه بذلك يخذل الدين ويضعه وكل
حقيقة لا توافق الشريعة فهي زندقة مردودة مطعون عليها وعلى قايلها **فصل**
وكذلك الحاكم اذا وضع من اهل هذا الشعار الفاسد شعار اهل الرقص والسماع
من الاحمدية الذين ياكلون الحيات ويدخلون النار ويجتمعون بالنسا وغيرهم من
الطوايف الضلال المبتدعة الذين اتوا بشعار محدث مبتدع اضلوا به عباد الله

تعالى واشتغلوا عن دين الله تعالى بنهمتهم جلسة الطعام والشراب والفتوح فان الحاكم يثاب على ذلك ان شاء الله تعالى ويكون ممن نصر السنة وخذل البدعة واهلها

**فصل** يجمل بالحاكم ان يكون له ميعاد يقرا فيه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويتكلم على الحديث بنفس ايمة الحديث كالشافعي واحمد وسفيان وابن المبارك رضي الله عنهم وامثالهم لا بنفس اهل الكلام فانه رحمه الله يدرك بذلك الميعاد بركة خاصة تخص نفسه وبركة عامة تعم من يلوذ به ويجالسه ان شاء الله تعالى فان الحديث مادة الدين وينبوع اليقين يتاصل الايمان بمذاكرته وتنمو المعرفة بترداده ومعاودته وتنزل السكينة على القلوب فتبردها من حرارات الشكوك وتثير الهمم الراكدة لقصد الاعمال الصالحة وتظهر شون امور الدار الاخرة من الجزا والثواب والعقاب والحساب والميزان والجنة ودرجات اهل الدرجات ودركات اهل الدركات وفي شعور القلوب بذلك خير الدنيا والاخرة ان شاء الله تعالى به يحصل الخوف والخشية من عقاب الله تعالى وتتعلق الامال بثواب الله تعالى وتشتاق الارواح الى معاينة الله عز وجل في الجنة كما ورد في حديث يوم الزيارة ورؤية الله تعالى فالحديث اصل لكل خير ومفتاح لكل فضيلة علمية او عملية ومرقاة الى كل درجة من درجات اهل السبق والله يوفق ويرزق من يشا بغير حساب

**فصل** ولا ينسا الحاكم في مجلس الحكم ان الله سبحانه وتعالى يحضره بين يديه يوم القيمة ويسائله عن كل حكم حكم فيه هل وافق شرعه ودينه ام لا فيكون في حكمه خايفا متوقفا متانيا مفتقرا الى ربه عز وجل في توفيقه وتسديده متحريا للحق مجتهدا فيه مساويا بين الخصوم لا يميل الى احدهما لصداقة او مودة او قرابة او نفع متوقع بل يسوي بين الخصوم في الحكم والمجلس والكلام وميل القلب فيحفظ قلبه ان يميل الا مع صاحب الحق فهذا سلوك لمن اقامه الله عز وجل في القضا يجعل القضا طريقا له الى الله تعالى فيكون بذلك من الايمة الراشدين والقضاة العادلين المقسطين الموعودين بمنابر النور عن يمين الرحمن وهذا اخر ما فتحه الله تعالى ويسره امتثالا للمرسوم الكريم حيث كرهت المخالفة واحببت الموافقة وسلام الله على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الاعلى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

# القسم السادس في شرح كلام

بعض المشايخ الذين سلفوا قبله رحمهم الله ❁ شرح الاثني عشر كلمة التي قالها الشيخ الجنيد رحمة الله عليه شرحها الشيخ عماد الدين الواسطي رحمه الله

الحمد لله الذي بين لعباده مناهج سبله فعبدوه وتودد اليهم في مهماتهم وشئونهم فاعتمدوا عليه وصدقوه وتودد اليهم بتعريفاته ومواصلاته فاحبوه وجذبهم الى قربه من دركات طبايعهم وادران شهواتهم فالهوه فيها موافي قربه وسكروا بحبه ومن عليهم بان اصحاهم من سكرهم ثم ابقاهم به فعرفوه وتحققوه سبحانه جل وعلى ان يتكيفوه او يحدوه وعرفوا عظيم منته عليهم اولا واخرا فشكروه فسبحانه وبحمده له الاسما الحسنى والصفات العلى والشرف الاسنى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي من على الصفوة من قربه بما به اغنى وابقاهم بنوره ثم عن حظوظهم افنى واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي دعى الخليقة الى اشرف معنى ودعاهم الى دار الاسلام لمادبة الحق وما اكنى صلى الله عليه وعلى اله صلاة دايمة ما عبد الله فرادى ومثنى

**وبعد** فاني وقفت على كلمات نقلت عن الاستاذ الامام سيد الطايفة تاج العارفين الجامع بين الظاهر والباطن ابي القسم الجنيد بن محمد القواريري قدس الله روحه ونور ضريحه واعاد بركته وهي اثنا عشر كلمة فوجدتها قد جمعت بدايات السلوك ونهاياتها في اخصر عبارة والطف اشارة يلوح عليها نفحة الوصال قد نفخ فيها من روح الجلال فاستخرت الله تعالى في ايضاح معانيها على قدر فهمي ومبلغ علمي ولا ادعي الاحاطة بمراد المتكلم لتكون لاهل البدايات عنوانا على الطريق وعلما يدلهم على نهج التحقيق والى الله اتوسل في النفع بها الطلاب للحق السالكين الى مقاعد الصدق بكرمه ورحمته

**نقل** عن الاستاذ الامام ابي بكر الكتاني رحمة الله عليه انه قال جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي فاطرق ساعة ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه

متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هويته
وصفا شربه من كدورته وانكشف له الجبار عن استار غيبه فان تكلم فبالله وان
وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فكلم
الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين تم كلامه قدس الله
روحه وما احسن ما سماه الشيوخ على صغر سنه بينهم تاج العارفين فاعلم انه ذكر
المحبة لكنه ادرج فيها جميع المقامات واصولها على ترتيب السلوك من البداية الى النهاية
وصارت المحبة في كلامه قدس الله سره ضمنا وتبعا فافهم ايضا ايها السالك واعقل
معانيها وطالب نفسك بالسير الى مولاك على الترتيب الذي ذكره فيها هذا الاستاد
رضي الله عنه ابتدا وقال **عبد ذاهب عن نفسه** وذلك هو اول السلوك الذهاب
عن النفس والعادات والصادق في ابتدائه يذهب عن نفسه ويخالف عاداته ويبغض
نفسه وهواه ويعاديهما فبذلك يذهب عنهما لانه يستبدل عن الاكل الكثير تقللا
وعن النوم الكثير قياما وسهرا وعن الترفه ولين العيش اقتصارا على حد الضرورة
واقتصادا وعن كثرة الكلام صمتا وافتكارا وعن الغفلة والبطالة انكماشا في العبادة
وتشميرا وعن المخالطة للاقران البطالين عزلة ومخالطة للعلما والحكما فبذلك
تتبدل العادات وتصفو الاسرار وتخمد الشهوات فتستنير القلوب بعد ظلمتها
وتشرق باشعة الاذكار وبهجتها وقال رضي الله عنه في الكلمة الثانية **متصل
بذكر ربه** لان من ذهب عن نفسه اتصل بذكر ربه انفصلت عن قلبه التعلقات الجسمانية
فتعلقت روحه بالمطالب الروحانية لان النفوس عاشقة في الشهوات تميل بطبعها
اليها لانها من جنسها كثيفة تالف كثيفا والارواح مجانسة للملا الاعلى تميل بذاتها
اليه وتحن الى قرب الله تعالى والحظوة به وتلك التعلقات النفسانية شاغلة المحل
عن هذه التعلقات الروحانية فمتى فطمت النفوس عنها بالتدريج انقطعت التعلقات
الارضية وقويت الحوادث السماوية وعلامة ذلك ان تتصل القلوب بذكر ربها لانه غاية
املها ومطلوبها وذلك بعد ذهابها عن عادات نفسها والامر كذلك كما ذكر
الاستاذ

الاستاذ رضي الله عنه قال في الكلمة الثالثة **قايم باداء حقوقه** فان
الارواح متى انفصلت عن تعلقاتها الشهوانية واتصلت بذكر ربها هان عليها ادا الحقوق
وصارت تلتذ بذلك وتتغذى به فان النفوس الشهوانية اكولة نوامة تطرب الى الشهوات
من الاجتماع والكلام والمعاشرة وهي لمحبتها لذلك مستعصية قوية باردة يابسة على ادا
الحقوق فاذا فطمت عن ذلك لانت وتلطفت وخشعت والفت حقوق الله تعالى وعبادته
بعد ان كانت مستعصية تجد المشقة في ادا حق من حقوق مولاها فصارت بهذه
السياسة تتغذى بها كما تتغذى المحب اذا كان في شغل محبوبه فيهون عليه المحاسبة
والمراقبة وادا المفروضات والانتها عن المنهيات فيصير بذلك عبدا لله في الظاهر
يقوم بحقوقه الظاهرة متلذذا بها فاذا صار عبدا لله في الباطن باتصال قلبه بذكر ربه
وتعلقه به فكملت له العبودية ظاهرا وباطنا لصفائه ولطافته ثم قال في الكلمة الرابعة
رضي الله عنه **ناظر اليه بقلبه** وهذا الذي ذكر يعني به المراقبة الحالية الواردة
على القلوب من اثار الصفات وهي غير المراقبة العملية التي يتكلفها الانسان والمراقبة
الحالية انما يستعد لها من زكى وصفا واستقامت جوارحه على الطاعة واستقام قلبه
بذكر الله تعالى فيفتح الله تعالى عليه بمراقبته الحالية فكان يعبد الله تعالى كانه يراه اولا ثم ترقى
الى ان راى نور صفاته بقلبه لانه سبق منه اتصاله بذكر ربه فكان الاتصال حالته الدايمة
وترقى منه الى الروية الذي به يعرف الله تعالى وبه يحب وبه يخاف وهو المثل الاعلى كما
قال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فهو لا يغفل عن
نظره اليه عبادة والوهية وتوكلا واعتمادا واستنادا وتفويضا وحبا واشتياقا فا منه
ومتى وقعت البصيرة على النور المذكور وبدت لها لوايح المطلوب لم تلتفت الى ما يعوقه
اي وقتا الكم الالهي امر ولا جدا ونهم شاغل فانه قد صارت اللوايح غذاها بها تستغني
الارواح وبه تستنير البصاير فيكون حاله كما قال الاستاذ رضي الله عنه ناظر اليه بقلبه
ثم قال رضي الله عنه في الكلمة الخامسة **احرق قلبه انوار هويته** وهذا الذي
ذكر امر زايد على لوايح الصفات فانه لما زكى واستعد للعبودية ظاهرا وباطنا

وَاتصل قلبه بنور الله تعالى صار ينظر الى ربه بقلبه من بعض صفاته اما من صفة
الحيوة او العلم او البصر او الكلام او الارادة او الجلال او الجمال او العظمة او الكمال فهذه
كلها صفات اتصف بها الموصوف سبحانه في قدمه وازليته فيفتح على قلب العباد
منها شي مثل صفة او صفتين او ثلثة وهو امر زايد على الاذكار والايمان فرق
بين من يذكر الله تعالى بصفة العلم او الحيوة وبين من يذوق بقلبه شعاع انوار الحيوة
او العلم وكل واحد من اهل ذوق الصفات ينظر الى الله تعالى وان اختلفت الصفات
لان الموصوف بها واحد فكل من اعطى منها صفة راى به فيها والكل ينظرون اليه سبحانه
لكن ابوابهم مختلفة فهذا معنى قوله في تلك الكلمة الرابعة ناظر اليه بقلبه اي في انوار صفاته
فلما دام له ذلك ترقى الى فوق الهوية كما قال في الكلمة الخامسة احرق قلبه انوار هويته فيرى
من اثار الصفات الى عظمة اثار الذات وخصوصية ذلك احتراق القلب وهيمانه وفي ذلك
كلام لا يتسع شرحه في الاوراق انما ينقل من القلوب الى القلوب لمن صفى وزكى واستعد
واوفى وذلك هو علم الفرق بين المحبة الصفاتية والمحبة الذاتية ومطالع كل واحد من
المحبين ومظاهرهما وهذا القدر يكفي ههنا ان شاء الله تعالى ثم قال رضي الله عنه في الكلمة السادسة
**وصفا شربه من كاس وده** وانما علت هذه المرتبة على الوجد لان الوجدان مرتبة
وصفا الود مرتبة اعلى منها فقد يعرف في الشاهد الملك والسلطان وترى حقيقته بلا
وداد يحصل بين العارف والمعروف فمن عرف مولاه ووجد على حصول الوداد بينه وبين
مولاه واسبابها رعاية دقايق الخواطر ومجانبة خفايا الشرك والشهوات الخفية التي
لا تعاقب بها المبتدي واما المنتهى الواجد فلا يسامح في شي من ذلك ومتى فاز شيا من
ذلك لم يحجب وجدانه لكن يتكدر صفا الوداد بينه وبين معروفه ففي الشاهد قد يعرف الانسان
انسانا معرفة ظاهرة لا يكدر تلك المعرفة شي فقد يصافي الانسان انسانا ويوده فقد يقدح
في تلك المودة ادنى اعراض او ادنى اهمال الحق من حقوقه او توان عن المسارعة الى مرضاته
فلذلك من وجد وعرف يتعين عليه ان يعمل على صفا المعاملة ليصفو له الشرب من كاس الوداد
بعد ان قام بالحدود الظاهرة والاتصال الباطن فيكون مع ذلك قواما على خواطره

ان



ان بدت عليه من الخواطر ما لا يناسب حال الوداد مع الغفور الودود ذي العرش المجيد
نفاه واعرض عنه ولذلك يكون قواما على حركاته ان يتوانا في امر يترك المسارعة له فيه
فذلك يجمل فوانين مشارب الوداد ثم قال في الكلمة السابعة رضي الله عنه **وانكشف
له الجبار عن استار غيبه** وهذا مرتبة عالية اليها المنتهى ولا منتهى في التسير الى الله
تعالى لكن هذا من اعلى المقامات اعلم ان في النفوس بقايا لا يذوبها مجرد بعض التجليات
الصفاتية او الذاتية ولا يطهر تلك البقايا الا تجلي الجبروت والعظمة فيجبر ذلك
نفسه ويقمعها ويطهرها من ادرانها وكدوراتها الخفية فان تجلي الجمال الجذب
المحبة فربما يقع هناك انبساط لان المحبة تبسط المحب وربما كان زلة بذلك ولا
حتى لا يفطن له فقد علمت ان المحبة نفسها لا تذيب جميع البقايا وانما يذيبها ملك
الجبروت والقهر والعظمة واذا لاحظه العارف ذابت عند نفسه واقام
العبودية مقامها وعرف قدر نفسه وخستها وارذالها وانها حيوان من الحيوانات
فيرى نفسه كذودة خسيسة حقيرة لما باشر قلبه من العظمة والجبروت
فهذه مشاهدة الاولياء المقربين اهل القرب وهم العارفون حقيقة واعلم ان
ما يبدو من ذلك للقلوب انما هو بحسب ما تستعد وتقوى عليه وانما يبدو
ذلك في انوار القلوب واما امر المعاينة في الاخرة في موقف القيمة من الخوف
والهول والانبهار لعظمة الله الملك القهار فذلك امر لا يخطر بالقلوب ولا يمر
بالاوهام ثم قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره قيل ما عبدوه حق عبادته كما يستحقه
من العظمة فان ذلك لا يقوى عليه مخلوق الا بحسبه وانما من الطاف المولى وكرمه
ان يبرز للقلوب من جلاله وعظمته ما تطيق حمله ويمكنها عبادته سبحانه مع ذلك
ثم قال رضي الله عنه في الكلمة الثامنة **فان تكلم فبالله** وهذا شان الكبراء الواصلين
الذين افناهم عنهم وابقاهم به لان نفوسهم ذاب بعضها بالمجاهدة وبعضها بالمراقبة
وبعضها بالمشاهدة فتطهروا من بقاياهم فافناهم الله تعالى عنهم ثم ابقاهم به
اي بنوره فهو محركهم اذا شاوا بالكلام والحركة لانهم صاروا محل نظره من بين عباده

قد تولاهم وتولى امورهم فان تكلم احدهم فالله سبحانه وتعالى حركه والهمهم
الكلام من نفحاته ويكون ذلك الكلام صافيا عن رعونات البشرية
وتحقيق هذا المعنى ان قلوبهم دائما في الحضرة قد اخذوا في القبضة فاذا رضي منهم
الكلام حركهم بالكلام فيشهدون رضاه بذلك الكلام ومراده منهم بحيث لو
سكتوا لخافوا العقوبة فهذا معنى الكلام بالله بخلاف من يدعي الحلولية انه يبقى الناطق
فيه غيره والمعبر عنه سواه والله تعالى لا يحل في شيء ولا يتكلم على لسان احد بذاته ومن
زعم ذلك فقد كفر وادعى الحلول والاتحاد وهو مذهب النصارى لكن الكلام بالله
هو ان يرضى الرب تعالى بكلام عبده المتكلم ويشعر القلب برضاه بذلك وارادته
منه شرعا وقدرا وينطق العبد بامر الله اي بامر الله ورضاه واراده به بشعور
قلبه مرتبة تعالى بذلك ثم قال رضي الله عنه في الكلمة التاسعة وان نطق فمن الله
اي من المقام يلهم الواصل ما ينطق به من جبلته وجبلة غيره فيكون ذلك من الله تعالى
لا من بحر الفكر ونتاج العقل ثم قال رضي الله عنه في الكلمة العاشرة وان تحرك
فبامر الله يعني ان الواصل يبقى كالمامور لا يتكلم باختياره وهو الاختيار الطبعي
لكن بالاختيار الشرعي القدري فيكون ذلك بالله فان تكلم فبالله او نطق فمن الله وان تحرك
فبامر الله اي في حدوده وفرايضه فتبقى حركاته وسكونه خارجا عن حركات البشر وسكونهم
لانهم بنفوسهم وطبايعهم وشهواتهم وهولاء صار الحق تعالى متوليهم في ساير حركاتهم كالمقربين
حول ملوك الدنيا بامره ينطقون وفي خدمته يتحركون ولذلك هولاء قد قربوا ووقعت الهيبة
والاجلال على وشهد وتولى معونتهم لهم وفهمهم مواعنه فيما يقولون واستشعر وامارها
بقلوبهم كما نقل عن احدهم انه قال في قلبي ان عصيته عصيت الله وليس هذا كل قلب انما هذا
حال قلوب المقربين لا غيرها لان القلوب لها امور خفية ولها نفاق تنافق النفس فتريد ما تريد
واما المقربون فغالب امرهم الطهارة فهم في ساير امورهم بالله ولذلك قال رضي الله عنه في
الكلمة الحادية عشر وان سكن فمع الله اي هو معه حقيقة مشاهدا له ببصيرته خايف منه
معظم لحرمته مستحي من نظره وقربه فان تحرك فبامره او سكن فمعه على كل حال من احواله

فهو معه

وهذا حال الاولياء الذين كانوا مع الله في الدنيا كما يكون الخلايق بين يدي الله تعالى في
مشهد القيمة من الخوف والمهابة والتعظيم والوجل والحياء فهم اشد الناس خوفا واتقيا
لكنهم مستعملون مكارم الاخلاق رعاية لامر مولاهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
فاعرف ذلك من حالهم ثم شرح رضي الله عنه في الكلمة الثانية عشر جملة حال الوا
فقال فهو بالله اي في اموره كلها ياكل بالله ويلبس بالله ويتكلم بالله نفسه منقا
لامر الله ولم يصل بعد الى الله والكامل ياكل لله وبالله ويتكلم لله وبالله لانه تصفى في
معاملة الله بالصدق والاخلاص في جميع الاشيا ووصل سره الى الله فتولاه
فصيره به فهو في اموره كلها لله وبالله يشاهد ذلك ببصيرته ويستعين بالله
ويوقع ذلك على مقتضى امره ثم قال بعد ان قال فهو بالله فقال ولله فهذا حال
الصادق كما تقدم فقد جمع الكامل حال الصادق وزاد عليه فصلاته لله في اعماله
وذلك هو العمل الخالص الذي يراد به الله فهو يعمله بالله مشاهدا اي بحول الله
لا بالنفس والطبيعة ثم قال ومع الله اي في ساير احواله وشؤونه اذا كان لله في
عمل فهو فيه بحول الله وقوته يرى الحول والقوة من الله معاينة يحركه فهو يتحرك
بها وهي الحركة العامة في الطاعة والمعصية لكنها في حقه مختصة بالطاعة لله وهو
في ذلك العمل الذي هو لله وبالله يكون فيه مع الله لا يحجب عنه طرفة عين الا نادرا
الله فهذا جملة احوال الواصلين المقربين الذين سلكوا الطريق ووصلوا الى
نهايات مقامات التحقيق وهذه قاعدة كافية للبيب الفطن اذا اراد ان يزن
نفسه وسلوكه فيها ويستعين بالله في بلوغه مراتب اهل الصدق والتمكين
ونسال الله الكريم ان ياخذ بايدينا الى ما يحبه ويجعلنا ممن يحبه ويتقيه ويهابه
ويخشاه آخر ما تيسر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

شرح وصية الشيخ شهاب الدين السهروردي
مما اعتنا بشرحها الشيخ عماد الدين الواسطي رحمة الله عليهما

امّا بعد حمد الله تعالى والصلاة على سيدنا محمد واله وصحبه وسلّم فانّ هذا
الضعيف كان مدّة يطلب لسالكي طريق الله عز وجل قاعدة سلوكية تحتوي على ما
يحتاجون اليه في مبادي امورهم وغاياتها والحالة التي يكونون عليها في طريقهم خصوصا
ما يلزمهم من احكام العوارض والطوارئ الواردة عليهم في كليات امورهم وجزئياتها
والاشارة الى الشي الواحد الذي يلزمهم الاهتمام به والاعتنا اكثر من غيره حيث ان
الابواب متنوعة والاصول مختلفة كل يشير الى عمل وامر واصل مغاير لما يشير
اليه الاخر فاحببت ان يكون في هذه القاعدة التي اطلبها اشارة الى الامر المهم الذي
يكون من السلوك بمثابة القطب من الرحا وكنت احبها قاعدة موجزة جامعة كافية
هذا وان كان المقصود من ذلك يوجد في متفرقات الكتب لا سيما كنت ابغي ذلك
صادرا عن رجل واصل جامع ليكون اثبت في القلوب واكد لبلوغ المطلوب حتى لطف
الله تعالى بي ووجدت رسالة منسوبة الى شيخنا وامامنا شهاب الملة والدين
قدس الله روحه كتبها لبعض مريديه يسمى رشيد الدين الفرغاني وهي بهذا الوصف
المتين وذكر فلله الحمد على ذلك وحيث وجدتها كانني ظفرت باستاذ جامع وها انا احب
ان اخص بها من احببت من اخواني الطالبين واصحابي الصادقين فانه لا ينتفع بذلك الا
اهل الصدق في طلب الاخرة وقد قيل قول الغير الصادق لا يتعدى وها انا احب لاخواني
ان يجعلوا هذه الرسالة مراة ينظرون الى اعمالهم واحوالهم فيها وميزانا يتفقدون
زيادتهم من نقصانهم بها وفيها كلمات ربما اشكلت على من لا دربة له بمعانيهم فاشرت
الى ايضاحها مبلغ علمي والله الموفق والمعين **قال الشيخ** قدس الله روحه ورضي
عنه صيغة وصية وصى بها رشيد الدين الفرغاني رحمه الله من احظاه الله
بصدق اليقين واخذ مقاما من مقامات المتقين يحب الله منه دوام التبتل
اليه ودوام الاقبال عليه ومتى اصغى الى النفس الداعية له الى البطالة المائلة
الى مخالطة الخلق بعاقبتهم بتسلط وتشعث باطن وتردد راي جالب للتفرقة فينبغي
له ان ياخذ من الخلق جانبا من سليمهم وسقيمهم الا من يستفيد منه ويكتسب

بصحبته




بصحبته زيادة في الزهد وينفطن بطريقه لكوامن افات النفس او من سوف يبعثه
الله تعالى اليه عند ارتوا قلبه من منح الحق سبحانه وتعالى تتشم انفاس الصادقين
منه عرف القرب فيتطفلون عليه ويميلون اليه فينيلهم من صفو صحبته ما
يسكن لهفهم ويقوي واردانهم ويلبسهم ما يتلفع به بواطنهم من غير اسراف
وتقتر والاسراف في ذلك الاسترسال في الصحبة الى حد ينزع الى موانسات
النفوس والتقتير فيه الامتناع من الصحبة مع العلم بنفع الطالب حرصا على
النفع الخاص لنفسه فالصديقون لكثرة نفعهم وقلة صبرهم عن مولاهم يستوحشون
من متوهمات موجبات التفرقة والعمل الدائم المشار اليه دوام اقبال القلب واحكام
علم الحال والقيام وعلم الطوارئ والعوارض والحكم فيها بالعدل بما تشهد بصحته
ظاهر العلم وباطنه ومع هذا العمل اذا تزين القالب عليه الصلاة والتلاوة كان
اتم وابلغ في المقصود **ومن** المهم رعاية الاعتدال في النوم والاكل والتقليل
من الشهوات والتخلص من تبعات الوجود العيني بالمحاسبة ثم التخلص من تبعات
الوجود الذهني بالمراقبة ثم محو الوجود الذهني بالغيب في مطاوي الغيب الى ان يغم
عن الشهود اجزا العين ثم يعم اجزا العين وتشابه قوالب الغيب والعين لروح
الشهود ومن ترامى الى التحقق بهذه المنح الخاصة فليتخذ المنزل قبرا ويغسل يده
من الدنيا واهلها ويلين لسانه لتلاوة كلام الله عز وجل ويطهر سمعه وقلبه وبصره
ويديه ورجليه جميعه وعلى هذا يعقد مع الله عقد الاكل عقد حركة نفسه بطيشها وقلة
صبرها وتململها ونزوعها الى مخالفة حكم الوقت بما هو اولى به واسعد عنده
واضح فيه بشاهد العلم ونور البصيرة الذي يحرق شعاعه الشبهة ويدل على
واضح البرهان وركوب الشهوات لعور في البصيرة وفتور في العزيمة ويكون
هوى يطمس نور الايمان والله تعالى ولي اوليائه والحمد لله رب العالمين تمت القاعدة

## شرح كلمات في الوصية

فيها غموض انظر ما ذكر الشيخ

قدس الله روحه في قوله والعمل الدائم المشار اليه وامر اقبال القلب معناه على الله
تعالى فالمريد اذا اقبل بقلبه على الله عز وجل يحتاج الى ان يتفقد احواله دائما مع الله
وينظر امزدادا هو او منتقص فان كان في الزيادة شكر الله الذي وفقه وساله
المزيد لما وعد من قوله لئن شكرتم لازيدنكم وان كان في النقصان تاسف وحزن وطلب
التروح عن الاحوال الناقصة المعوجة الى الاحوال المستقيمة التامة بالزيادة في
حاله مثل ان يرى عزمه ناهضا وهمته نشيطة والنقصان مثل ان يرى عزمه فاترا
وهمته راكدة وهذا هو الذي اشار اليه الشيخ في احكام علم الحال بينه وبين الله
عز وجل وغير ذلك من احوال الزيادة والنقصان **وقوله** الشيخ وعلم القيام اي ان
المقبل على الله بقلبه المتفقد لزيادته من نقصانه العالم بمعيار حاله بينه وبين خالقه
يلزمه ان يحكم علم القيام وهو علم قيام الله تعالى على قلبه قال الله تعالى افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت قال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الحق في كل لحظة ولفظة
**وقوله** الشيخ والتفطن للطوارئ والعوارض هو ان المريد المقبل على الله بقلبه المحكم
لعلم حاله بينه وبين خالقه المحكم لعلم قيام ربه المحقق لذلك لابد ان يعترضه عوارض
وتطرئ عليه طوارئ من خير وشر ونفع وضر فالواجب عليه في العوارض ان يحكم فيها
بالعدل بما يشهد بصحته ظاهر العلم وباطنه وذلك عبارة على الاعتماد وعلى الاولى
فالاولى في كل شي يستعمله وهذه اعمال قلبية **قال** الشيخ ومع هذا العمل اذا تزين
القالب بحلية الصلاة او التلاوة او الذكر كان اتم وابلغ لان الجمع بين اعمال القلب والقالب
ابلغ من عمل القلب وحده **وقوله** الشيخ ومن المهم رعاية الاعتدال في الاكل والنوم ما
احسن هذه العبارة ما اشار الى الجوع والسهر كما اشار غيره فان الجوع والسهر لا
يؤمن على مستعمله من هوس ووسواس ورعاية الاعتدال فيهما اتم وابلغ **قال** الشيخ
والتقليل من الشهوات ما احسن هذه العبارة ما اشار الى ترك الشهوات مرة
لان الاجساد الضعيفة لاهل البداية لا يستغني عن اليسير من حلو وحامض
ودسم لحفظ امزجتهم فلذلك قال الشيخ والتقليل من الشهوات **وقوله** الشيخ

والتخلص

والتخلص من تبعات الوجود العيني بالمحاسبة ومن الوجود الذهني بالمراقبة ثم محو الوجود
الذهني بالتغيب عنه في مطاوي الغيب الى ان يتم عين الشهود اخر الغيب ثم يتم اجزاء العين
ويتشابه قوالب الغيب والعين لنفوح الشهود **وذلك** لان المريد المقبل بقلبه
على ربه كما اشار الشيخ المحكم لعلم الحال والقيام لا يقوى على ذلك الا بصفاء الوقت وصفاء
الوقت مفتقر الى التخلص من تبعات الوجود العيني وهي تبعات الحركات الظاهرة على
الجوارح السبعة وكيفية التخلص من تبعاتها وزنها بميزان العدل والاستقامة
فاذا صح له ذلك يحتاج ان يتخلص من تبعات الوجود الذهني بالمراقبة لان الباطن له
تبعات ذهنية كما ان للظاهر تبعات عينية فتبعات الظاهر كالنظر والكلام
والاستماع والحركة والبطش المحرم او ما لا يعني وتبعات الباطن الذهنية كالخواطر
المحرمة مثل الغل والحسد والعجب والكبر فاذا انتفى القلب عن هذه التبعات الذهنية
المحرمة بقي تبعات فضولية من الفضول وما لا يعني كحديث النفس والاماني
لان الحركات الظاهرة اول ما تتصور في الباطن ثم تبرز الى الظاهر فلابد من
تطهير الظاهر والباطن حتى يتم للمريد صفاء الاقبال على الله تعالى بقلبه كما اشار
الشيخ والمريد اذا اقبل على ربه وتفقد حاله واحكم علم قيام ربه عليه وتخلص من
تبعات الظاهر وتبعات الباطن واستقام له حاله على ذلك فانه يكون في اول
امره مكابدا فاذا زالت المكابدة وسكنت الخواطر ظهر في قلبه نور من اقباله
على ربه بالصدق وغيبه ذلك النور عن وجوده الذهني وسرى به في مطاوي
الغيب وهو النور الذي عبر الشيخ عنه بالوجود وقوله ثم الوجود الذهني
اشارة الى ازالة الخواطر مرة لانه كان في الاول يقصد التخلص بقصد التخلص
من تبعاتها وقصده للتخلص حجاب له فلابد من يغيبه عن التبعات والقصد
وعن كل شي حتى يصفو له اقباله على ربه فاذا صفى له اقباله على ربه غاب عن وجوده
العيني والذهني في مطاوي الغيب يعني غاب في نور اقباله على ربه لوصول خالص
الذكر وصافيه الى قلبه حيث خلا عن كل شاغل من العين والذهن فصار واحدا

لواحدٍ وقول الشيخ الى ان يعم الشهود اجزا الغيب ثم يعم اجزا العين اي يستولي
نور المراقبة على اجزا باطنه والباطن هو الغيب فيمتلي قلبه من نور التوجه بحيث
يعم قلبه ويستره عما سواه ثم يسري ذلك النور من باطنه ويعم اجزا ظاهره واجزا
العين هو اجزا الظاهر ويتشابه قوالب الغيب والعين يعني يتشابه الظاهر
والباطن ويصير كاللؤلؤة المصفاة لاستيلا نور اليقين على ظاهره وباطنه
بحيث استولى يصفى من كل كدر ظاهره وباطنه فتشابه حينئذ قوالب غيبه وعينه
لروح الشهود لروح النور الواصل الى قلبه من اقباله على ربه بكليته وهذا
انما شرحته بمبلغ علمي وفوق كل ذي علم عليم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

## شرح كلمات قالها الشاذلي

قال الشيخ العارف
ابو الحسن الشاذلي رحمة الله عليه الطريق الفضل الى الله تعالى اربع من جاز
فهو من الصديقين المحققين ومن جاز منها ثلثا فهو من اوليا الله المقربين ومن جاز
منها اثنين فهو من عباد الله المومنين ومن جاز منها واحدة فهو من عباد الله الصالحين
اولها الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور الثاني الفكر وبساطه الصبر
وثمرته العلم الثالث الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه الرابع الحب
وبساطه بغض الدنيا واهلها وثمرته الوصلة بالمحبوب شرح هذه الكلمات
للشيخ الزاهد العارف عماد الدين الواسطي رحمه الله قال معنى ذلك والله اعلم
ان المبتدى طريقه الذكر على بساط العمل الصالح فمن ادام الذكر على بساط العمل الصالح
ومجانبة المناهي لابد له ان يثمر ذلك ثمرة وثمرة ذلك النور يقذفه في القلب كما جا
في الحديث ان النور اذا دخل في القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله فهل
لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله فمن رقاه الله عز وجل الى هذا النور بواسطة الذكر على بساط العمل
الصالح فقد وطي بساط الصالحين كما قال الشيخ رضي الله عنه قوله الثاني الفكر

وذلك



وذلك ان النور اذا وصل الى القلب وهذا النور هو نور المذكور سقلب الذكر الظاهر
فيصير فكرا باطنا يتغذى القلب به فاذا صار كذلك فلابد له من بساط وبساطه الصبر
لان المتفكر بساطه الصبر الى ان يستقر هذا الفكر قرارة ويرسخ في محله وهذا ايضا
لابد له من ثمرة وثمرته العلم بالله تعالى كما قال الشيخ ومن رقاه الله تعالى الى هذا المقام من
العلم بالله تعالى بواسطة الفكر والصبر فقد وطي بساط المومنين كما قال الشيخ رضي الله
عنه قوله الثالث الفقر وذلك ان العبد اذا صار عالما بالله وانقطع اليه بالكلية عما سواه
وهذا هو حقيقة الفقر لانه كان محجوبا عن ربه تعالى فلما عرفه اقتضت هذه المعرفة الانقطاع
اليه وهذا ايضا لابد له من بساط وبساطه الشكر لان حقيقة الفقر الشكر عند الفاقات
لا الشكوى لعلمه بان ذلك من حسن تدبير الله تعالى وافتقاده اياه فبساط الفقر
الصبر ولابد له من ثمرة وثمرته المزيد منه ومن رقاه الله تعالى الى مقام الفقر على
على بساط الشكر فقد وطي بساط المقربين قوله الرابع الحب وذلك ان العبد اذا
حصل له نصيب من العلم بالله تعالى واقامه الله تعالى في مقام الفقر والانقطاع اليه
عما سواه والانقطاع عن تدبيره الى تدبير مولاه ورزقه مع ذلك الشكر انقطعت عن
قلبه العلائق المعيقة له وانجذبت روحه بالكلية الى مولاه والشوق الى قربه وهذا
هو المحبة ولابد له من بساط وبساطه بغض الدنيا واهلها لان الدنيا والاخرة ضرتان
لا تجتمعان ولا تجتمع جنبهما في محل واحد والمحب لا يكون محبا الا بالوحشة عما سوى محبوبه
وفراغ القلب عن سائر العلق الجاذبة عنه فمتى رزق العبد محبة المولى على هذا البساط
لابد له من ثمرة وثمرته الوصلة بالمحبوب فمن رقاه الله تعالى الى المحبة ورزقه نصيبا من
الوصول فقد وطي بساط الصديقين كما ذكر الشيخ رضي الله عنه والوصول الى المحبوب
هو كما ذكره الشيخ الامام محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الاوليا وهو ان الله تعالى اذا اراد
ان يقرب العبد جذب روحه من سما الى سما حتى ينتهي روحه الى المعلق تحت العرش
تتعلق قلوب الاوليا في ذلك المعلق والاوليا هناك عساكر بعضهم فوق بعض فترتب
للولي بينهم مرتبة ولا ينصرف الا بامر يلازم الرتبة لا يفارقها الا باذن حتى تذوب

بقاياه وتحرق الانوار نواحم نفسه فتصفو روحه من كدورات الطبع فصار كي يعقله
الله تعالى ويتخذه وليا ويناجي روحه كفاحا وحاصل هذا ان الولي يعرج بروحه وقلبه
الى ملكوت السما كما عرج بقالب رسول الله صلى الله عليه وسلم والولي يعرج بحقيقته
ومعناه فيكاشف هنالك بالعبر والايات والخصايص والولايات وذلك فضل
الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

## شرح باب التوبة من كتاب منازل السايرين

للهروي شرحه الشيخ عماد الدين الواسطي قال الشيخ الامام شيخ الاسلام ابو
اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي رحمة الله عليه **باب** التوبة
قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فاسقط اسم الظلم عن التايب والتوبة
لا تصح الا بعد معرفة الذنب وهو ان ينظر في الذنب الى ثلثة اشيا الى انخلاعك من العصمة
عند اتيانه وفرحك عند الظفر به وقعودك على الاصرار عن تداركه مع يقينك بنظر الحق
اليك **وشرايط** التوبة ثلثة اشيا الندم والاعتذار والاقلاع وحقايق التوبة
ثلثة اشيا تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعذار الخليقة وسراير التوبة ثلثة
اشيا تمييز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة ابدا لان التايب
داخل في الجميع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون فامر التايب
بالتوبة **ولطايف** اسرار التوبة ثلثة اشيا اولها ان ينظر بين الجناية والقضية
فتعرف مراد الله عز وجل فيها اذ خلاك واتيانها فان الله عز وجل انما يخلي العبد
والذنب لاحد معنيين احدهما ان يعرف عزته في قضائه وبره في ستره وحلمه في امهال
راكبه وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته والثاني ليقيم على العبد
حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته واللطيفة الثانية ان يعلم ان طلب البصير
الصادق بينته لم يبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة وتطلب عيب
النفس والعمل واللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان

حسنة



حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم **فتوبة** العامة
لاستكثار الطاعة فانه يدعو الى ثلثة اشيا الى جحود نعمة الستر والامهال ورؤية
الحق على الله عز وجل والاستغنا الذي هو عين الجبروت والتوثب على الله **وتوبة**
الاوساط من استقلال المعصية وهو عين الجراة والمبارزة ومحض التدين
بالحمية والاسترسال للقطيعة **وتوبة** الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو
الى درك النقيصة ويطفي نور المراقبة ويكدر عين الصحبة ولا يتم مقام التوبة
الا بالانتها الى التوبة مما دون الحق ثم روية علة تلك التوبة ثم التوبة من روية
تلك العلة **الشرح** قوله فاسقط اسم الظلم عن التايب يعني بالعموم فانه اذا
كان تارك التوبة موصوفا بالظلم بصيغة التوكيد والتخصيص كان اسم الظلم
ساقطا عن التايب لفوات شرط الظلم المعلق به **قوله** والتوبة لا تصح الا
بعد معرفة الذنب فان من لم يعرف جنايته وما احاط به من الصفات والسمات
حين اقترافها ولم يعرف ما غاب عن بصيرته وتوارى من احكام ايمانه عند ركوبها
كيف يصح توبته ثم ذكر حقيقة معرفة الذنب ما هو فقال وهو ان ينظر في الذنب الى
ثلثة اشيا انخلاعك من العصمة حين اتيانه ولا حال ابلغ في القبح والرداءة في حق
العبد مثل انخلاعه من العصمة اذ العصمة وقاية العبد عن القبايح وحاجز بينه
وبينها فمتى انخلع عنها سقط على بساط القبايح ولزمه من الذم ما لزم اهلها فمتى نظر
حالته هذه كان من الاسباب الموجبة لمعرفة الذنب اذ كان يترتب على معرفة الذنب
امكان صحة التوبة الثاني ان ينظر الى فرحك عند الظفر به وذلك قبح اخر منضم الى قبح
الانخلاع عن العصمة فلو شعر العبد حين الذنب بانخلاعه عن العصمة وراى
قبح ذلك لم يفرح عند الظفر بالمعصية فحيث سر بالقبيح الذي ارتكبه ازداد تحققه
جناية اخرى جناها حيث قابل ما يوجب الكآبة والحزن والندامة بالفرح والسرور
وذلك ايضا من الامور التي يتم بها معرفة الذنب الثالث القعود على الاصرار
عن تداركه وذلك ايضا قبح ثالث الخلع عن العصمة ولم يشعر وستزيد لك

بذلك القبيح واصرّ عليه مع يقينه بنظر الحق اليه فاعرض عن الحق المعلوم بالاصرار وتعامى
عنه وغالط وهو رؤية الحق تعالى له على الفاحشة وعلى السرور بها وعلى الاصرار وعن تداركها
فمن عرف مجموع ذلك تم له معرفة التوبة **قوله** وشرايط التوبة ثلثة اشيا الندم
والاعتذار والاقلاع لما ذكر شرايط معرفة ذكر شرايط صحة التوبة اولها الندم وهو
الاسف على افعاله القبيحة فمن لم يحترق تاسفا وندامة على ذنبه كيف تصح منه
التوبة الثانية الاعتذار الى الله عز وجل وهو حقيقة الاستغفار فانه حين الاعتذار
يكون واجدا لربه عز وجل في شاهد حيث كان في المعصية غايبا عنه وعن فيعترف
بتزيد يه بذنبه ويعتذر اليه من جنايته مثل ان يقول يا رب غلبني هواي وغرتني نفسي
بحلمك وعميت عن نظرك وعن احاطتك بمخلوقاتك واقتدارك عظيم فلو شيت ان
تخسف بي لاقتضى ذنبي العظيم ذلك فقد عصيتك وانا في قبضتك فكيف الاعتذار
اليك واما الاقلاع فهو الترك والعزم على الترك في المستقبل فبمجموع ذلك تصح
التوبة **قوله** وحقايق التوبة ثلثة اشيا تعظيم الجناية اي لا تخرج تعظيم الجناية من قلبه
مع التوبة فلا يزال خايفا وجلا مشفقا من العقوبة على ما استشعره من عظم ذنبه
فلذلك من حقايق التوبة فان من استشعر هذا المعنى استخرج من قلبه التوبة النصوح
حقا فلذلك جعله من حقايق التوبة **قال** واتهام التوبة معناه ان يستشعر الخوف
عند عدم قبول التوبة وان كان الرجا القبول لها ينبغي ان يكون مقرونا بالتوبة لكن ينبغي
ان يقابل هذا الرجا خوف واتهام لتوبته وهذا المعنى ايضا يستخرج من قلبه همة عالية
الى التباعد عن مقتضيات الذنب فيكون ذلك التباعد سترا كثيفا بينه وبين الذنب
فلذلك جعل هذه الثلثة من حقايق التوبة فانها تودي الى تحقق التوبة **وقال** وطلب
اعذار الخليقة فان من التوابين من اذا استشعر توبته ونسي تعظيم ما جناه اولا ولم
يتم توبته تطلع الى عيوب الناس وذنوبهم من مقامه في التوبة فلو وقف على عظم ما
جناه واتهم توبته لشغله ذلك عن التنزل الى بساط الخلق في معاصيهم والنظر
اليهم بعين المعصية والى نفسه بعين التوبة ومن كان معظما لما جناه متهما توبته فانه يطلب

اعذار

اعذار الخليقة مهما امكنه فلا يكشف ولا يتطلع الى عيوبهم مهما لم يعلمها تحقيقا فانه اذا
تحقق بها علما وجب انكارها اذا امكن وطلب الاعتذار بعد التحقيق نفاق فمن طلب اعذار
الخليقة في توبته حيث لم يتحققها فهم اذا الاحت له مظانها ومتوهما بها فان ذلك في حقه
من علامات تحقيق التوبة وتصحيحها **قوله** وسرائر حقيقة التوبة ثلثة اشيا تمييز التقية
من العزة وذلك ان التايب اذا قام بشروط التوبة اولا ثم حققها بالثلثة اشيا التي تقدم
ذكرها صفا له حال التوبة ففرق في ذلك الصفا بين التقية لله والعزة به فان التقية
لله وهي المخافة له فرض واجب والعزة بالله عز وجل الموجبة للاسترسال في المعاصي مذ
وهي معصية ففي الناس من يكون حاله مجرد الاغترار فيحمله ذلك على اقتراف الاوزار وفي الناس
من يكون حاله اخلاص التقية لله عز وجل بلا اغترار به وفي الناس من يمتزج تقيته باغترار كما
يمتزج الشرك الخفي بالعمل الصالح فمتى تحقق التوبة بان له في صفا حال التوبة التمييز بين التقية
والعزة كما تبين في نور اليقين التمييز بين الاخلاص والريا ومتى ميز بين التقية والعزة عمل على
اخلاص تقية الله عز وجل عن عزته بالله كما تميز العمل الصالح عن دقيق الريا وبالله التوفيق الثاني
نسيان الجناية وذلك انما يصح بعد المقام الاول من تعظيم الجناية واتهام التوبة فمن حقق
ذلك انساه صفا وقته مع الله عز وجل وامتلايه بمحبته وذكره عن تعظيم جنايته فيندرج
حكم حال تعظيم الجناية المندرج في طي وقته الصافي مع الله فلا يقال انه ذهب حكمه بل توارى
حكمه في انوار المشاهدة بحيث لو فتشه المفتش لوجده منطويا في طي الصفا والثالث
التوبة من التوبة وعلله بان التايب داخل في الجميع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون فامر التايب بالتوبة اما التوبة في ابتدا التوبة فالتوبة من استكثار الطاعة من
واستقلال المعصية واما التوبة في نهاية التوبة فانما يكون في مقام التوحيد حين شهود
اولية الحق تعالى في توبته عليه اولا كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فيتوب من روية استبداد
بالتوبة باستغراقه في روية فضل الحق وابتدايه له بما وفقه من التوبة وذلك في مقام
الجمع الماحي لما سواه من التفاريق اذ ذنب كل صاحب مقام على قدر مقامه فيلزمه بحكم ذنبه
التوبة منه ويدخل من الجميع قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا **قال** ولطايف اسرار

التوبة ثلثة اشيا اولها ان ينظر بين الجناية والقضية فيتعرف مراد الله عز وجل فيها اذ خلاك
واتيانها وهذا من لطايف سراير التوبة فانه انبا ما لحكم الحق عز وجل في اقضيته واقداره
اما الامور المرضية فالحكمة فيها ظاهرة محسوسة لا تخفى على العموم كحكمة الطاعات والاسباب
المعيشية التي بها تقوم الحيوة اذا اكتسبها العبد كان فيها صلاح دينه وبدنه واما حكم المخالفات
فانها تدق على العموم ولا يدركها الا الخصوص فمن الحكم فيها معرفة عزة الله في اقضيته فانه
اذا اراد شيا ابرمه وقضاه وملاحظة هذه الصفة توجب الخشية والاشفاق والعلم
بنفوذ الاقدار وجريانها بلا مانع فتورث الذبول والخضوع لعزة المقدر الحكيم ومن دام
له ملاحظة العزة فقد اقيم في مقام المعرفة فيثمر لهم في لطايف اسرار التوبة هذه الفايدة
وربما كان ذلك ثوابا لهم على ما لحقهم في الذنب من الخجل والندم والاسف عوضا عن رؤية
دخول التاخر والبعد عليهم بمثل هذه الخصيصة من المعرفة **قوله** وبين في ستره وهذا
ايضا من لطايف اسرار التوبة اثمرت لهم التوبة لطايف اسرار المعارف من ملاحظة صفة البار
والستار وانتبهوا البره سبحانه فعرفوه بستره للقبيح واظهاره للجميل **قوله** وحلمه
في امهال راكبه ومن الحكم في لطايف اسرار التوبة معرفة صفة حلم الله عز وجل في امهال راكبه
وكرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته فاثمرت لهم التوبة معرفة الصفات معرفة
الصفات معرفة العزيز والبار والستار والحليم والحكيم والكريم والمتفضل والغفور
وذلك لانهم لما صححوا التوبة وحققوها رفعهم الله تعالى في تصحيحها الى مقامات المعارف
فاللطيف اقتضت الحكم في ركوب الذنب ظهور هذه النتايج الصالحة للتايبين المصححين
لمقام التوبة **قوله** الثاني ليقيم على العبد حجة عدله ومن مشاهدات حكم الحق في
الذنب اقامة حجة العدل عليه اذا عاقبه فانه بذنبه الذي جناه استحق العقوبة وهذا
ايضا من مشاهدة الصفات وهي صفة العدل لتورث مشاهدتها زيادة في المعارف
الالهية وتحقيقا لكمال الربوبية **قوله** واللطيفة الثانية ان تعلم ان طلب البصير الصادق
سيئة لم تبق له حسنة بحال لان الصادق يسير بين رؤية نعم الله عز وجل عليه بالطاعات
والحسنات والقربات والتوبة التي تاب بها انما يراها من نعمه ايضا فهو يسير بين رؤية النعم

وبين

وبين تفقده لعيوب نفسه ودسايسها وتلبيساتها وما يمتزج باعماله الصالحة من
اختلالها واحوالها القادحة في اعماله والمفسدة لها فهو ان راى عملا صالحا او ذكرا او
فكرا او مشاهدة او حالا فانما يراه من الله عز وجل وان راى قبيحا او عيبا او نقصا فانما
يراه بقدر الله عز وجل من نفسه على نفسه جرى وهو الذي اكتسبه ومن كان كذلك
لم يبق له حسنة بحال انما يرى المنعم المبدي الاول انها اجرى عليه من فعل الخيرات واكتساب
الحسنات فتمحي رؤيته فضل الله عز وجل فيستتره رؤية الفضل عن استحسان شي من
نفسه **قوله** واللطيفة الثالثة ان مشاهدة الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا
استقباح سيئة لصعوده من جميع المعاني الى معنى الحكم وهذا الكلام فيه بعض الغموض
ربما اشكل على من لا يعرف قواعد القوم فيشكل منه ان استحسان الحسنة مشروع بامر
الله واستقباح السيئة مشروع ايضا بحكم الله فالعارف يتعين عليه ان يكون مستحسنا
لما استحسنه الله مستقبحا لما استقبحه الله شرعا وهذا الاستحسان والاستقباح المشروع
بلونا في حق المحجوب واقعين فيشكل ان يرتفع هذا الامر الشرعي من الاستحسان والاستقباح
في حق الواصل الذي صعد من جميع المعاني الى معنى الجمع فيقال ان الشيخ رضي الله عنه في هذا
المختصر وفيما يليه من كتاب العلل يسوق غالب البدايات الى مقام الجمع وقليلا ما يترجم
عن حال صاحب مقام جمع الجمع فتراه يشير الى التوكل والزهد وغيرهما انه من منازل العامة وكذا
في كتاب العلل بعده وذلك يوهم ان الواصل يرتقي عن حكم التوكل والزهد وغيرهما وليس
مراد الشيخ ذلك انما مراده ان المريد يرتقي الى مقام اثبات القدم واسقاط الحدث
فيقول الزهد والتوكل الذي يكون في الوجود الاول الذي اذهبه التوحيد وافناه عند
لمعان نور المشاهدة هو من منازل العامة واما صاحب البقا في التمكين في جمع الجمع
الذي يرد الله عز وجل عليه وجوده نشاة اخرى غير الوجود الاول فيصير بالله يسمع
وبالله يبصر وبه ينطق فانه يكون بالله يزهد وبالله يتوكل فيعود عليه المقامات
بعد فنايها بفنا الوجود الاول الذي قام بها فانها تعود عليه في الوجود الثاني
النشا بالله فيعود عليه زهده وتوكله وساير احواله ويكون بالله فيها **فان قلت**

هذا الا انهمه ولا افهم ما حقيقة الفنا فانكم تجعلون الرجل الموجود الذي ياكل ويشرب
ويذهب ويأتي فانيا فما معنى هذا الفنا **اقول** ان كنت من المحبين لهذه الطريقة اجبتك
والا فل الهوى لاناس يعرفونه وانت ايضا المحب لهذه الطايفة نجيبك ونقول الفنا
عبارة عن اصطلام العبد لغلبة وجود الحق وقوة العلم به في العبد فيزيد بذلك يقينه
به ومعرفته ومعرفته بصفاته كما يدخل الانسان في امر عظيم دهمه فانه ربما غاب عن
شعوره بما دهمه من الامور المهيبة مثاله من وقف بين يدي سلطان قاهر صارم من
ملوك الارض ادخله عظمة ما يلاحظه من هيبته عن كثير مما يشعر به وهذا تقريب
وانما الامر فوق ذلك فكيف بمن اشهده الله عز وجل فردانيته حيث كان ولا شي معه
فراى الاشيا مواتا لا قوام لها الا بقدرته فشهدها حيا لا الا لها بالنسبة الى وجود
الحق عز اسمه وذلك في البصاير القلبية بالكشف الصحيح بعد التصفية والتدرب في
القيام براعا الشريعة وحمل اثقالها والتخلق باخلاقها يصفي الله عز وجل عبده من درنه
ويكشف لقلبه فيريه حقايق الاشيا كيف هي في اصولها وفروعها وحمله حال الفنا
غلبة العلم بالله بالعلم بوجوده على العلم بوجود نفسه وشعوره بحجبات الاشيا فمتى تجلت
على العبد انوار المشاهدة الحقيقية الروحية الدالة على عظمة الفردانية تلاشى الوجود
الذي للعبد واضمحل كما يتلاشى الليل اذا اسفر عليه الصباح ويكون العبد في ذلك
كلا شيا وربما فلا يظهر عليه شي مغاير لما يعتاده لكن يزداد ايمانه ويقينه حتى ربما
غطى ايمانه عن قلبه كل شي في اوقات سكره ويبقى وجوده كالخيال قايما بالعبودية في
حضرة ذي الجلال ويعود عليه البصاير الصحيحة في معرفة الاشيا عند صحوه ثم يزول
عنه عدم التمييز ويقوى على حاله فيتصرف فيه وذلك هو البقا بحيث يتصرف في
الاشيا ولا يحتجب عنه ما وجده من الايمان والايقان وفي حال البقا يعود عليه شعوره
الاول بوجود اخر تولاه الله عز وجل يشهد الله عز وجل فيه قيامه عليه بتدبيره
ويصل الى مقام المراد بعد العبود على مقام المزيد فيبصره يسمع وبه ينطق كما جا في
الحديث الصحيح وجه اخر وهو ان الفاني في حال فنايه قبل ان يبلغ الى محل الصحو

والتمييز




والتمييز يستتر التوحيد من قلبه محل الزهد والورع والصبر لا بمعنى ان تلك المقامات
ذهبت وارتفع العبد عنها لكن بمعنى ان الشهود ستر محلها من القلب وانطوى واندرجت
في ضمن ما وجده اندراج الحال النازل في الحال العالي فصارت فيما وجده الواجد من
وجود الحق ضمنا وتبعا وصار القلب مشتغلا بالحال الاعلى عن الحال الادنى بحيث لو فتش
قلبه لوجد فيه الزهد والورع وحقايق الخوف والرجا مستورا بامثال الخيال من الاحوال
الوجودية لضيق القلب عن الاتساع لمجموعها ثم في حال الصحو والبقا والتمييز تعود تلك
المقامات بالله لا بوجود نفسه وبالله المستعان فاذا علمت ذلك انحل الاشكال عما
اشار اليه الشيخ في هذا به وفي كتاب العلل من نسبة المقامات العالية الى انها من امور
العامة وعلمت ان الخاصة تعود عليهم تلك المقامات في غير ذلك الوجود وانحل الاشكال
قوله ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده
الى معنى الحكم اي ان صفة حكم الله عز وجل حسنات بصيرته وملاتها فشهد قيام الله
تعالى على الاشيا وتصريفه لها وحكمه عليها فراى الاشيا كلها منه صادرة عن نفاذ حكمه وتقدير
وارادته القديمة فغاب بما لاحظ من الجمع عن التمييز والفرق ويسمى هذا جمعا لان العبد
اجتمع نظره الى مولاه في كل حكم وقع في الكون وفي ملاحظة هذا الحكم الذي صدرت عنه
المتفرقات اجتمع قلبه ولضعف قلبه حين هذا الاجتماع لم يتسع للتمييز الشرعي بين الحسن
والقبيح بمعنى انه انطوى حكم معرفته بالحسن والقبيح في طي هذه المعرفة الساترة له عن التمييز
لا بمعنى انه ارتفع من قلبه حكم التحسين والتقبيح بل اندرج في مشهده وانطوى بحيث لو فتش
لوجد حكم التحسين والتقبيح مستورا في طي مشهده ذلك وبالله التوفيق **قوله** رضي
الله عنه فتوبة العامة لاستكثار الطاعة كان قد تقدم ذكر التوبة من التوبة وكون
التائب داخلا في الجميع من قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون فظهر ان
التائب يلزمه ان يتوب فلو قال القائل التائب قد تاب من جميع المخالفات وعزم
على القيام بالمامورات فماذا يتوب بعد ذلك فيقال يلزمه بعد ذلك حين قيامه
بالامر واجتنابه عن النهي ان يتوب من استكثار الطاعة من نفسه فان استكثار

لطاعة نفسه ولتوبته فهو جحود لنعمة الستر والامهال ورؤية حق نفسه على الله
عز وجل فان من عرف نعمة الستر والامهال لم يستكثر لربه شيئا من طاعاته في مقابلة ما
انعم عليه من ستره عليه في معصيته وامهاله فلم يعاقبه عاجلا بل حلمه ان يرى طاعاته
نعمة من الله عليه فلا يراها من نفسه اولا فيكون بذلك اعمى عن مبديها ولا يستكثرها
لمولاه ثانيا فان ذلك رؤية نتيجة الطاعة من نفسه اذ لو راها من ربه لسال المزيد
وقام بشكرها ورؤيته لطاعته وتوبته من نفسه انما هو لرؤية حقه على الله عز
وجل بجهله وعماه عن ما اوجب الله عز وجل عليه من الحقوق اولا واخرا وعن نعمة الستر
والامهال وذلك من الاستغنا الذي هو عين الجبروت من رؤية الاستبداد بما قام
به من الطاعة وهو الاستغنا وكونه عين الجبروت هو لرؤية حق نفسه على ربه ونسيان
حق ربه عليه وذلك عين التوثب على الله برؤية حق نفسه فقوله فتوبة العامة اي بعد
توبتهم الاولى يلزمهم هذه التوبة تحقيقا لتوبتهم الاولى **قال** وتوبة الاوساط
من استقلال المعصية فان الاوساط تابوا من تلك الذنوب ثم لم يستكثروا من
انفسهم شيا لله بل شاهدوا في طاعتهم كثير الفضل من الله بالنسبة الى نعمه وكونه
ابتداهم بها وشاهدوها قليلة بالنسبة الى ما يلزمهم من حقوق الله والى نفوسهم
العاجزة الضعيفة فهم مستكثرون ما من الله مستقلون ما من نفوسهم لكن بقي
عليهم استقلال المعصية بعد التوبتين الاوليين واستقلال المعصية هو عين
الجراة فان الانسان لا ينبغي له ان ينظر الى صغر الذنب ولكن ينظر الى من عصاه بالذنب فمن
غاب عنه تعظيم من عصاه به صغر الذنب عنده وكان ذلك عين الجراة على الله ومبا [رزته]
له بالمعصية حيث راها قليلة صغيرة وذلك لعدم شعوره بعظمة خالقه وقهره
لعباده وقدرته عليهم واحاطته بهم واطلاعه عليهم وعظمة نهيه وامره وذلك
ايضا محض التدين بالحمية فان استصغاره ذنبه واستقلاله انما المادة الموجبة
له الحمية النفسانية التي وجدت فيه فانه لحمية نفسه انف ان ينسب اليه عيب
الذنب ونقصه فراه لحمية نفسه صغيرا حقيرا اذ مثله لحميته لا يلحقه عار ينقصه

بسبب الذنب وذلك ايضا استرسال للقطيعة عن الله عز وجل فان رؤيته
صغر ذنوبه تحمله على الاستكثار منها والاصرار عليها موجب للبعد عن الله عز وجل
وذلك هو القطيعة عنه وعن رحمته وتوليه ورؤية العبد تعظيم حرمات الله
وتعظيم هتكها وارتكابها هو من تعظيم قدر الله عز وجل عنده وفي قلبه وذلك [الشديد]
موجب التحرز عنها والتحرز عنها موجب للطهارة والطهارة بترك المعاصي
موجب لصعود الاعمال الصالحة لخلوها عن معارض يصد عن قبولها ووجود [د]
الطاعات الخالية عن المعارض فتح لباب القرب والمواصلة كما ان ضده موجب
للبعد والمقاطعة **قوله** وتوبة الخاصة من تضييع الوقت فانه يدعو
الى درك النقيصة فان الخاصة قد حفظوا من اغلب الذنوب العامة لا يستكثروا
طاعة ولا يستقلوا معصية لكن يدخل عليهم النقص من جهة تضييع الاوقات فانها
مراحل الهمم الى ربهم كلما عمروا ساعة او لحظة او نفسا قطعوا بذلك مسافة من مسا [فات]
الابعاد الى قرب الحنان الرحيم الجواد فاذا ضيعوا شيا من اوقاتهم اداهم ذلك الى درك
النقيصة والدركة واحدة الدركات كما ان الدرجة واحدة الدرجات فتضييع الاوقا [ت]
موجب للنقيصة والنقيصة موجبة للانحطاط في دركة عن الصعود الى جناب
القرب وايضا فان تضييع الاوقات يطفي نور المراقبة واستعمال المراقبة شرط
وهو الحيا الذي شرطه اولا في الاصول للسايرين بين الخوف والرجا شاخصا
الى الجمع مع صحبة الحيا فباستعمال دوام المراقبة تقطع الطريق الى الله عز وجل وبنور
المراقبة تسهل المشاق البدنية لان النور يوجب انشراح الصدر وذهاب كلفة
الكد فتضييع الاوقات يذهب عمل المراقبة ويطفي نورها فتحصل الفترة فيحط
الفترة العبد في دركة من دركات النقص ومتى انطفى نور المراقبة تكدر صفاء
الصحبة مع الله عز وجل فان الصحبة مع الخلق انما يكون بمكارم الاخلاق ومع الحق سبحانه
بالعبودية والمراقبة بالحيا والحب والتعظيم فمتى ضاع الوقت ذهبت المراقبة وانطفى
نورها وتكدر صفا تلك الصحبة مع الخالق سبحانه **قوله** ولا يتم مقام التوبة الا بالا [نتهاء]

الى التوبة مما دون الحق وذلك لا يصح الا في حال المحبة الخاصة فان الانسان اذا رزق
المحبة الخاصة يتوب روحه مما سوى محبوبه توبة حالية لا تكلف فيها فيما من الحدث
في غير محبوبه ويتبرم بذكر سواه ويستثقل كل شاغل يشغله عن حبيبه وهذا هو حقيقة
التوبة فقد علمنا ان حكم التوبة جار على العبد في اول سلوكه وسيره الى النهاية فيكون
في بدايته تائبا من الذنوب العامة ثم من استكثار الطاعة ثم من استقلال المعصية ثم
من تضييع الوقت فاذا توطن للمحبة فتوبته فيها من السوى فتوبة كل عبد على حسب مقامه
اذ ذنبه على حسب مقامه **قوله** ثم رؤية علة تلك التوبة معناه والله اعلم ان التائب
عن السوى في مقام المحبة ينبغي ان يتفقد علل هذه التوبة كما تفقدها اولا في التوبة العامة
فلما تفقدها وجد فيها استكثار الطاعة فوجد ذلك علة في التوبة العامة يلزم منها
رؤية عمله والذهول عن نعمة ربه فكانت توبته من علة التوبة العامة بالرجوع الى
رؤية فضل الحق ونعمه وستره وامهاله كذلك هذا التائب عن السوى فتش فوجد
تلك العلة الاولى في عمله وهو ذهوله عن اولية الحق في توبته هذه فلما راها تاب
منها بالرجوع الى اولية الحق والاستغراق في التوحيد فادته التوبة الى اخر المقامات
لان اخر المقامات هو الاستغراق في التوحيد وفيه يكون فناء من لم يكن وبقاء من لم
يزل وقد بوب عليه الشيخ رضي الله عنه بابا ختم به الكتاب سماه باب التوحيد
كما جعله خاتمة باب التوبة وخاتمة اغلب الابواب وبالله التوفيق والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

## شرح باب المحاسبة من منازل السائرين

قال رحمه الله باب المحاسبة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وانما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة
والعزمة ولها ثلثة اركان احدها ان تقيس بين نعمته وجنايتك وهذا يشق على
من ليس له ثلثة اشيا نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتمييز النعمة من الفتنة والثاني

تمييز



تمييز ما للحق عليك عما لك او منك فتعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة عليك
منة والحلم عليك حجة ما هي لك معذرة والثالث ان تعرف ان كل طاعة رضيتها
منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها اخاك فهي اليك ولا تضع ميزان
وقتك من يدك **قوله** انما يسلك طريق المحاسبة بعد العزيمة على عقد التوبة
لان المحاسبة عبارة عن تفقد سعايات الظاهر والباطن بعد العزم على
الاستقامة لينظر اصابتها لمواقعها المرضية على قانون العقد الذي عزم عليه
ام لا وهذا شيء عام في حركات الظواهر من رعاية الجوارح السبع عن تعديها
في حركاتها وخروجها عن ضبط قانون العدل الى تخبيط ظلمات الظلم والجوا رح
السبع العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل فكما
عمت المحاسبة حركات الظاهر عمت ايضا سعايات الباطن من رعاية الهموم والخطر ات
والعقود والعزائم والنيات وحفظ القلب عن باطل الاماني والوساوس
والخيالات ولا تتم المحاسبة الا بسياسة هذه الاشيا على قانون العقد الذي عقده
في توبته فانه عقد على الاستقامة والمحاسبة يسوس ابعاضه واغراضه على الاستقا مة
حتى تستمر في حقه حكم التوبة ويطلق عليه اسم التائب ظاهرا وباطنا فكان حاله
اولا اليقظة ثم التوبة عن الماضي والعزم على الاستقامة في المستقبل والمحاسبة هي
حقيقة العزم المستقبل وامضائه **قوله** والعزيمة لها ثلثة اركان اي عزيمة عقد
التوبة احدها ان تقيس بين نعمته وجنايتك وهذا المعنى تقدم مفصلا في باب اليقظة
وانه اشار فيها الى لحظ القلب في النعمة على الاياس من عدها والوقوف على حدها والتفر غ
الى معرفة المنعم بها واشار ايضا في الباب الى مطالعة الجناية والوقوف على الخطر
فيها والتشمر لتداركها فذاك الذي تقدم في باب اليقظة هو معنى قوله ههنا ان
تقيس بين نعمته وجنايتك اي تقيس بين ما وجب عليك من حقوق نعمته وبين ما
يلزمك من عقوبات جنايتك فاذا قست هذا القياس الذي ذكره في باب اليقظة ادّاك
هذا القياس الى الخجل والانقطاع في مقابلة النعم بالمخالفات اذ كان العدل يقتضي مقا بلتها

مقابلتها بالموافقات فيحملك ذلك الى تحمل اعبا العبودية بالقيام بشكر النعمة
والتخلص من ورطة الجناية بالاستقامة ظاهرا او بالجنان في سعايات الظاهر
والباطن وتويت باستمرار هذا القياس على دوام الرعاية والمحاسبة
الذي هو مضمون هذا الباب اذ الرعاية والمحاسبة تتم الاستمرار على الاستقا
في ضدها ينعكس الامر بمقابلة النعم بالمخالفة والاعراض عن شكر النعمة
وتدارك المعصية ولاجل ذلك اعاد القياس بين النعمة والجناية مرة اخرى
في هذا الباب وكما قال في باب اليقظة ان معرفة النعمة تصح بثلثة اشيا على منها
نور العقل كذلك هاهنا القياس بين النعمة والجناية يشق على من ليس له نور الحكمة
فان نور الحكمة الشرعية الموزونة على الانبيا صلوات الله عليهم المستفادة من الكتب
المنزلة من السما المتضمنة بالله على العبد من الحقوق والنعم وما يستحقه العبد من
مثوبات الطاعات وعقوبات الجنايات يظهر في نور هذه الحكمة القياس بين النعمة
واحكامها والجناية واحكامها ويظهر ايضا في نور الحكمة ان احكام النعمة تقتضي القياس
الشكر واحكام الجناية تقتضي التدارك وانما ذكر في باب اليقظة نور العقل وفي المحاسبة
نور الحكمة لان المستيقظ يكفيه نور العقل فيمكنه بذلك ان يستيقظ واما المحاسبة فلا
يكفيه ذلك حتى يوزن نور الحكمة التي يزن بها ما عليه وما له وما منه وذلك لا
يعرف الا بنور الحكمة الشرعية وكذلك يشق القياس بين النعمة والجناية على من ليس له
اتهام النفس وسو الظن بها فيغلب عليه رؤية حقوقها وتزكيتها واستقلال المعا
واستكثار طاعاتها وكذلك يشق على من ليس له تمييز بين النعمة والفتنة فمن الناس من
لا يفرق بين نعم الله عز وجل في حق اوليائه ومحنه وفتنه في حق عباده فساير المنافع
الظاهرة والباطنة اذا استعملت في مواضعها ومواقعها كانت نعمة واذا تعدى بها عن
وضعها المشروع الى ابواب الظلم والعدوان كانت فتنة فالمال مثلا هو نعمة في حق
شخص فتنة في حق اخر واتهام النفس والتمييز بين النعمة والفتنة انما يستبين ايضا
في نور الحكمة فمن ليس له ضوء الحكمة ولا اتهام النفس ولا التمييز بين النعمة والفتنة

صنها

شق




شق عليه القياس بين احكام نعم الله على العبد وبين ما لزمه واحاط به من اصناف
الذنوب والجنايات فلا تحمل المحاسبة له ومن كان له ضوء الحكمة والاتهام للنفس
والتمييز بين النعمة والفتنة امكنه ان يقيس بين النعمة والجناية على الدوام فيعرف
ما يلزمه من العبودية لله عز وجل فيتهما من شكر النعمة بالطاعة والتخلص من الجناية
بدوام الاستقامة فيسوس نفسه فيهما على مقتضى ذلك ويتفقد ما يجري على
باطنه وظاهره من السعايات وهذه السياسة هي المحاسبة التي مقصود الباب

عي ح

**قوله** الثاني تمييز ما للحق عليك عما لك او منك فان ذلك يلتبس ايضا على من ليس
له نور الحكمة فان للحق عز وجل اشيا فمنها الفرائض الشرعية والحدود والاحكام
هي حقه عليك فليس لك ان تتعداها كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها ولك

حكام

استعمال ما اباحته لك الشريعة ورخصت لك في تناوله مما الله عليك تنسبه اليه
وتوحده فيه ولا تشرك معه فيه نفسك فهو ما قسمه لك من الطاعات واجراه
عليك من النعم فهذا من الله ليس لك فيه الا ما حركتك الاقدار من كسب الطاعات
التي تستحق عليها الثواب بفضل الله فتنظر الى اوليته الخوفية فتوحده فيه اولا ثم تنظر
ما لك فيه ومنك من الكسب فترجو عليه الثواب وكذلك في المعصية ترى الاقدار
جارية بالعدل وترى نفسك كاسبة لذلك الاثم فتعرف في ذلك هذه المقدور وتستغفره
وترى ما لك في ذلك ومنك من الكسب فتخاف عليه العقوبة وتقوم فيه بحكم التوبة
فمتى حققت ذلك ميزت ما للحق عليك عما لك او منك فتعلم حينئذ ان الجناية عليك
حجة فلا تحتج فيها بمجرد قدر الله وحكمه بل تنظر الى ما كسبته يداك وما توعدك عليه
مولاك ووجه كون الجناية حجة عليك هو ان الانسان اذا احتج في المعصية وقال قضى فيقال
له كما قضى حكم المعصية قضى عليك عقوبتها لما كسبته يداك فان القضا لا ريب انه من الله
عز وجل ولكن الكسب منك فانك اكتسبت الذنب وتلبست به واخترته واردته وتلذذت
به وباشرته فقضى عليك بعقوبته كما قضى عليك بوقوعه فليس الحكم لك حجة بل عليك
وكذلك تنظر الطاعة عليك منة من الله عز وجل فلا تثبت نفسك فيها وتغيب عن نعمة

د

المنعم ومن لم يميز في المحاسبة ولم يعرق بين ما لله من الاحكام والنعم وبين ما له في الاحكام
من الاباحة وما عليه موجبها من الحظر ولم يعرف نعم الله في الطاعة واقداره في المعصية
وما اقترن به لك منه من اكتسابه الموجبة للوعد والوعيد ولم يعرف ان الذنب منه
ولله عليه فيه الحجة وان الطاعة له ولله عليه فيها المنة والاداء نظره معكوسا فيكون
عند المنعمة والطاعة يرى نفسه ويغيب عن اوليته ربه فيها وعند الذنب يرى الاقدار
ويغيب عن كسب نفسه فيكون في الطاعة قدريا وفي المعصية جبريا فقوله وتمييز ما
للحق عليك احكامه وحدوده ونعمه الظاهرة والباطنة ومنها التوفيق الى الطاعات
ومنها الحجة عليك في المعاصي فذلك كله مما للحق عليك **وقوله** عما لك ومنك فالذي
لك ومنك هو الاكتساب للحسنات بعد رؤية الاولية فيها فان ذلك ترجو ان
تستحق به الثواب بفضل الله وكذلك الرخصة بالتحرك فيما اباح الله هو لك ايضا واما الذي
منك فهي المعصية فانها وان سبقت بها الاقدار فحكمها عائد عليك لانها كسبك فحينئذ
تميز بين ما لله عز وجل من الاحكام والنعم والاقدار وبين ما له عليك ايضا من الحجة البالغة
فيما امرك ونهاك وله الحجة عليك ايضا فيما قدره عليك حيثما اكتسبته انت فتميز
بين ما له عما لك من جزاء الاعمال الصالحة التي ترجو عليها ثواب الله وعما لك ايضا من الرخص
الشرعية وعما منك من الحسنات والسيئات **قوله** الثالث ان تعلم ان كل طاعة
رضيتها منك فهي عليك وهذا سبق تقديره في التوبة من استكثار الطاعات
واستكثار الطاعات هو استعظامها وارضاها من نفسه ومن رضي طاعاته كانت عليه لا له لانه
لم يرضها الا وقد غاب عن تقصيره لله عز وجل فيها وعن عظيم ما يجب من حق الله ومن
عظم عنده قدر ربه لم يرض له من نفسه شيئا قال وكل معصية عيرت بها اخاك فهي اليك
اي من عير اخاه بالمعصية ولم يرحمه عند الانكار عليه واقامة الحد الشرعي عليه
بملاحظة الاقدار الجارية عليه فقد باء باثم معيرته له حيث عيره فكانما صارت نسبة
الذنب الى المعير حيث باء بالاثم تعييره ولا يستعمل العبد مع غيره ما وجب عليه ان
يستعمله في نفسه من رؤية القدر رحمة عليه وكونه لا معذرة له فيه فاما مع الحلول اذا

تعييره

شاهد

شاهد معاصيهم فيرى سبق الاقدار عليهم حين الانكار واقامة الحد يطلب معاذيرهم
اذا امكن **قال** ولا تضع ميزان وقتك من يدك اي حيث ظهرت لك الموازين في المحاسبة
بالقياس بين النعمة والجناية وسوء الظن بالنفس والتمييز بين النعمة والفتنة وتمييز ما
للحق عليك عما لك او منك فلا ترضى عن نفسك ولا تعير اخاك فهذا هو ميزان وقتك
فلا تضعه ولا تقلب هذه الحقائق والاحكام ومتى قلبتها فلا تقيس بين النعمة والجناية
وتزكي النفس ولا تتهمها ولا تميز بين النعمة والفتنة ولا تميز بين ما للحق عليك عما لك
او منك فترى القدر حجة لك والطاعات كثيرة مرضية منك فترى فيها رؤية
المنعم المبدي المتفضل فترى المعصية فلتة حقيرة في حقك كثيرة خطيرة في حق
غيرك موجبة للتعيير منك ترى الاقدار حجة لك في معصيتك ولا تراها حجة في
معصية غيرك فتنسى كسبك الذنوب وتغيب عنه بالقدر وترى كسب غيرك للمعصية
وتغيب برؤية كسبه عن رؤية القدر الجاري عليه فتنقلب لك الحقائق وتختل ميزان
المحاسبة ومتى عرفت هذا الميزان فوزنت به نفسك كما امرت تم لك ميزان المحاسبة
المحاسبة بتوفيق الله تعالى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

## رحلة الشيخ العابد الزاهد السالك

العارف المحقق عماد الدين احمد بن الشيخ ابراهيم [illegible] وشرح تقلباته في
عمره كتبت لمستفيد مشتاق الى الوقوف على احوال اهل العصر فيعرف بذلك سليمهم
من سقيمهم ومعوجهم من مستقيمهم والله بكرمه ينفع بها طالبا يريد بها نهج الاستقامة
واجتناب احوال اهل الانحراف والملامة وذلك بعد مطالعتي لرحلة سلمان الفارسي
رضي الله عنه في طلب الهدى وعثوره عليه بعد عناء شديد ووجدت بين رحلتي ورحلته
مناسبة من بعض الوجوه فاحببت تعليق جمل منها ارجو بها النفع للمهتدين ان
شاء الله تعالى وبه التوفيق والعصمة وهو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن الحمد لله الذي بين لعباده مناهج سبيله
فعبدوه وتعرف اليهم باياته وبيناته فعرفوه وكشف لهم عن قدرته فتوكلوا عليه
ووثقوه وظهر لقلوبهم باثار صفاته فاحبوه والهوه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي وعد الله عباده بمحبته لهم اذا هم
اتبعوه صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما سبحه الاملاك وما قدسوه **وبعد**
فلما كان بيان الحق والهدى لعباد الله من النصيحة التي امر الله بها ورسوله صلى الله عليه وسلم
حيث قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ولا
ولا يتم ذلك الا ببيان الانحراف فانه لا يعرف الشيء غالبا الا بضده وبالنور ينكشف
الظلام وبالشعاع يتجلى القتام **احببت** ان اشرح حال رحلتي في طلبي
وما لقيته من الطوائف المنحرفة عن نهج الحق والصواب اذ في الناس من نظنهم من اهل الله
وربما نتوسل بهم الى الله ليكون ذلك لطالب الهدى في اخر الزمان تبصرة وبرهانا ومعراجا
الى معرفة مراد الله تعالى من عباده في مطالبهم وعقودهم واحوالهم ليقوم الطالب بذلك
ويلقى ربه تعالى بخالص العبودية فتقر عينه بلقائه وعجائب من ظهر انحرافه عن طريقة اهل
الحق ويعلم ما هية اذواق الناس وحقائق احوالهم في راس السبع مائة من الهجرة النبوية ولكثير
من الناس من يخفى عليه حقائق احوالهم ويتغطى عنه ما انعم الله عليه حيث احياه في ستر
العافية واوقعه بين اهل السنة والجماعة من طفوليته الى سن شيخوخيته فهو لا يدري ما
احدث الناس ولا ما ينقلبون فيه من خطوات الشيطان وشركاته ومصايده ولا يدري ما
بدلوا من دين الله وشريعته فيستفاد بمعرفة احوال الخلق احوال المحقين من المبطلين
والناقصين من الكاملين والمنحرفين من المستقيمين ويتوصل بذلك الى سلوك الحق واجتناب
الباطل ويشكر الله تعالى على نعمه والعافية مما ابتلى به كثيرا من خلقه وذلك بعد مطالعتي
لرحلة سلمان الفارسي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فرايت رحلتي مناسبة من رحلته
فعلقت جملا منها والى الله ارغب في النفع بذلك وهذا الفن من العلم حرام على من يريد به
الوقيعة بين الناس لنيل اغراضه الفاسدة او الانتصار لهوى متبع وهو مباح بل مستحب

لمن يريد



لمن يريد التوقي من التعثر في الورطات والوقوع في المزلات لا لمن يريد المغاياة والفرقة
والمحاكاة فيتخذ ذلك فرجة وسمرا لا معرفة وعبرا فيكشف استار الناس بلا نية صحيحة
والاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى والله الموفق للصواب **فصل** اول ذلك انه
كان مولدي ومنشاي بين طايفة من الاحمدية لان ابي عفا الله عنه كان رئيسا من روسائهم وو[..]راء
شيوخهم وكان مطاعا يقول بالنفع المتعدي من قضا حوايج الناس واطعام الطعام ورد اللهفة
وذلك هو طريق الفقرا الاحمدية فمنهم من يعامل الله تعالى بذلك ومنهم من يريد به اقامة
رياسته وتحصيل قيامه ومادته فما عرفت دين الاسلام ولا فتحت عيني الا بين قوم يتخذ ون
الغنا شعارا والرقص على القصب والكف قربة ودثارا والاجتماع على الضيافات عادة
والزاما والاجتماع بالاجنبيات معروفا لا ينكر ومحادثتهن ومسامرتهن مباحا لا يقبح
لا يعرفون تحريم غض الابصار عن المحارم ولا يفتشون على اداب الشريعة من الحدود
والاخلاق والعزايم قد اسكنوا شيوخهم في قلوبهم في محل العبادة فالهم يجاورون
في نوايبهم واياهم يذكرون عند نوازلهم الشيخ في قومه كالنبي بل ربما عظموه فوق
تعظيم الانبيا من حط الروس بالسجود والشفه بين يديه والاستجارة من سخطه وعقو بانه
الباطنة الغيبية يعتقدون انه يقول ما يشا يميت الحي ويبرى المريض ويضرب
بسهمه من يشا فيقتله ووجدتهم اذ ذاك يعلمون ان الامر ليس كذلك لكن
حصل لهم بسبب تعظيمهم لشيوخهم رياسة بين الناس وفتوحا فهم يقيمون جاه
شيوخهم ابقا على حظوظ انفسهم لا يعرفون الحلال ولا الحرام ولا الورع عن
المحارم والاحترام يجي اليهم المحب الطالب لطريق الله فيتوبونه ولا يعلمونه حدود الله ولا
امره وكيف وهم يجهلونها علما ويتركون احكامها عملا لا يامرون مريدهم باتقان
العبادات ولا بتحقيق معرفة حدودها من فرايض الطهارة وسننها وفرايض الصلاة
وسننها ويقولون اذا قيل لكم ما مذهبكم فقولوا الما والمحراب ابغض ما لهم الفقهاء
الا عند نكاحهم وطلاقهم اوبيوعهم فيحتاجون اليهم لان امرهم لا ينفذ الا بذلك
ولو امكن الاستغنا عنهم لاغنوا فلا محاسبة في الجوارح ولا مراقبة في

الباطن ولا مراعاة لحدود الشرع ولا حرصا على اداب الرسول صلى الله عليه وسلم في عباداته
وعاداته بل يحرصون على سيرة شيخهم الاكبر مثل حضور مجلس السماع بعد العشا يزعمون
ان رجال الغيب تحضره فترى شيوخهم حريصين في ذلك الوقت على الاجتماع وجمع الهمر فنه
فاذا جا وقت الصلاة نقروا نقر الغراب لا يصدق احدهم متى ينفتل من صلاته
فيخرج من صلاته الى السماع كما يخرج المحبوس من بيت مظلم ضيق الى الفضا يسافرون باصحابهم
معهم المغاني والرايات تتبعهم الرجال والنسا يغتمون السماع وتضرب النساء
منطقة حول الرجال بارزة وجوههم ورملات النسا في مواضعهم رغبة في الاجر
ولكونه في معتقدهم مجمع الاوليا فيتعبدون بالمبيت حول الرجال وفي ذلك
التباس وتصاوطار النفوس فاذا اقاموا السماع عمد متولهوهم الى حيات لهم ن
معدودة في الاكياس فيستخرجوها ويقضموها قضم الخيار ويسيل دماوها على
اشداقهم ثم يتخونها على الناس يزعمون ان ذلك يستحيل في افواههم زعفران وفاكهة
ورايت منهم من ياكل الضفادع بعدها تبل السماع في عتبه فاذا قام الطابق اخرج
واحدة وقصمها ولا ينكر ذلك احد عليهم لا من فقهائنا ولا من صلحائنا بل صارت هذه
البدع عندنا سنة معروفة وشعارا ظاهرا فيحق لذلك تملك النصارى بلادهم واستيلاؤ هم
عليهم بل هم طيبون في دولتهم لانهم معتقدون فيهم معظمون لهم فصل تقوم
الطريقة العميا الا في الدولة السودا كما لا تقوم الطريقة المنورة الا في الدو له
البيضا دولة اهل الاسلام وربما لم ينقطع اثر الخلفا في بغداد الا لكونهم لم ينكروا
مثل هذه الاشيا ولم يغيروها وسلموها لهم فقطعهم الله تعالى لذلك ايها
السالك ان اردت الطريقة المثلى فاعلم هذه الامور واعتمد خلافها
تصيب مراد الله منك فهذا سلوك لك ان فهمت وهو كافيك اول التوبة
عندهم في البداية الرقص وخدمة الفقرا والنهاية عندهم التي ينتهي اليها الطلب
ويحصل الوصول ان يصير للفقير قبولا بين الناس ويصير صاحب اخذ وعطا
من لم يكن له ذلك لم يصل ومن حصل له ذلك فقد كمل ولهم مع ذلك امور تكاد

تخرجهم




تخرجهم من الاسلام منها انهم كانوا يأخذونني وانا طفل الى زيارة قبة الشيخ
فيمشي في المركب الى القرية التي هو فيها مدفون اعني ام عبيدة فاذا لاحت
القبة كشفوا رؤسهم وتضرعوا وابتهلوا وربما بكوا وانتحبوا ورقت قلو هم
ودعوا بحوائجهم فاذا جاوا الى باب قبة الشيخ كشفوا رؤسهم وسجدوا
على عتبته وكنت اسجد معهم في صغري ووقفوا على بابه اذلا وقوفا طويلا اعلم
الله ما يعظمون الكعبة كما تعظم قبة الشيخ بل هناك في الرواق سارية فاذا راو ا بستبرى
قبة الشيخ من الذي يجترئ ان يدخل القبة بل فيهم من قد شاخ ولا يدري ما
داخل القبة ثم يطوفون سبعا بتلك السارية فيكون الوقوف على باب القبة كعرفة
وتلك السارية كالكعبة فيكون ذلك حجا لهم كحج الرافضة الى قبر الحسين وحكى
لي بعض شيوخهم مادحا لبعضهم ومترحما عليه انه كان يجرد اذا لاحت القبة
ويتجرد من مخيط الثياب حتى يدخل القرية ويقضي اربه من الزيارة ثم يحل من احرا مه
وفيهم من لا يجترئ على شاربه الا عند قبة الشيخ واهل الرواق المجاورين يتعبدون
برؤية قبة الشيخ كانها اله يعبد فيرمقونها بابصارهم ويتصاعد لذلك
انفاسهم ويانسون بها انس العابد بمعبوده وكيف لا وهم يرون العالم
من افاق الدنيا يقصدونها بالتعظيم وحط الرؤس والسجود لها ويبذ لون
اموالهم نذرا لها من الدراهم والشموع وغير ذلك ومن ذلك انهم كانوا لا
يتحاشون مؤاخاة النسا الاجانب ولا المبيت معهن ولا يتحاشون من
مؤاخاة الصبي الجميل ولا المبيت معه يزعمون انهم في المبيت لا يصدر منهم
زنا وربما يتخذ الشيخ منهم اخوات وبنات في الله بزعمه فينام في جانب والاخو اته
وبناته في الله في البيت في جانب اخر ثم يطفي المصباح فمن اراد ان يتبرك
بقدم الشيخ يلبسها ولا باس بان قبل الشيخ احداهن وضاجعها فلا يدري ما
يصنع بعد ذلك فاذا جا الشيخ الاجل الى مريد من مريديه ممن استخلفه وجعله
شيخا فيجيون اصحاب الشيخ الاصغر ويطالبونه بان يجمع لهم اخوات يسكنو ن

اليهن فيجمع الشيخ من نسا اصحابه جمعا ويرقص على اصحاب الشيخ حدثني من لا اتهمه

سعد الا كان يقع في قواصر تمر فيزعم انه ياكلها بالحال وانه كان صبيا ينام في عناق
فلان خادم الشيخ احمد الكبير كانه يفتخر بذلك وبعناقه له فذكر لي والله اعلم بصدقه
من كذبه انه ليلة من الليالي وهذا اعتقاده كان يعتقد ان الشيخ نجم الدين هو مدبر
الامر وانه حي ما مات لانه لو مات لم يقم امر سمعت ذلك من لفظه كانه اختفى كما اختفى
المنتظر الذي للرافضة ويستدل بهذا ان المضاجعة عندهم غير محرمة يفعلها البر
والفاجر وان نزعها ورع من ورعهم انما يفعل ذلك تنزيها لا تحريما هذا الذي
شرحته في حق خيارهم واما شرارهم سمعت منهم من يقول ان الصندوق اذا كان
ظاهرا يعني الصدر فلا يضر الميل اذا كان في المكحلة وكان يقول مما زحا وهو جد في قالب
هزل ومثل هذا الجنس اذا وقع في كفته امراة او صبي واقعه فيما دون الفرج وقضى شهوته لا
اشك في ذلك هذا اذا امتنع عليه وكم قد افسدوا من امراة وربما حبلوها ورايت من
حبل منهم من الزنا وكم اتلفوا صبيا اخرجوه عن ابويه وحسنوا له الفقر يتخذونه ولدا
كما يتخذوا في الشام الحوارة ثم يعانقوه طول الليل فلهذه الاجتماع والمعاشرة والاهتمام
بالرقص بالغداة والعشي وشغل قلب بعضهم ببعض يتسلى الصبي بذلك فيغيب عن قلبه
ما يجري عليه بالليل منهم فيصبح من فراش احدهم فيقبل يد الشيخ ويرقص ويعدو
ويدور في الطابق ويتوارى عن قلبه مخازيهم بالليل ويقولون السماع شبكة نعم
شبكة لما كلتهم ورجوع من شرود الى شرود وحكى لي من لا اتهمه انهم كانوا يجتمعون
في بيت الرجال والنسا مختلطا ثم يقيمون السماع فياخذهم الحال فيتعرى الرجال عن جميع ملابسهم
لورود الحال وتبقى عوراتهم بادية وهم بادية فاذا انطفى المصباح اخذ كل نفير فقيرة
في عناقها الى الصباح والله اعلم بما كان بعد ذلك وذلك قبيل اخذ التتر بغداد بشومهم
وكان الشيخ العارف نجم الدين الاصفهاني اعاد الله من بركته يقول انما اتلف الدين
طايفتين الاحمدية في النسا والحريرية في الصبيان اقول انا والاتحادية في العقايد

ايضا



ايضا واليونسية تريبون منهم وكل هولا اتلفوا الدين وشعوه وقلبوا حقايقه
وضيعوا حدوده واستهانوا بواجبه احلوا حرامه وبدلوا احكامه وانتهكوا حرماته طهر من ابايهم
الله الارض منهم واراح الارض من انجاسهم انه على كل شي قدير والذي اعتقده ان شا الله ان التتر
لم يستولي على اهل الاسلام الا بشوم هولا الطوايف وظهورهم وعمل ما هم عليه على شيوخهم
الاكابر كالشيخ احمد الكبير وامثاله فانهم اول من ابتدع هذه الاجتماعات ولم يضبطوا اصحا بهم
على تحريم النظر وغض الابصار وتحرير المراقبة والمحاسبة وكان لهم نصيب من ربهم استغنوا
به عن تحرير الشريعة ومع ذلك فهم يقرون القران قراة من لم تبلغه عن الله دعوة ويعظمون
النبي صلى الله عليه وسلم تعظيم من لا يعلم باي شريعة جا لا انجا وزفراتهم حناجرهم بكم عيم كالبهايم
السارحة والانعام الراتعة ينادون من مكان بعيد ويرون الشريعة من بعيد يبغضون
القايمين بها وهم للعلما بغضا ما عليه مزيد فما قولكم معشر العقلا في طفل لم يفتح عينه الا بين
هولا ولم يعرف دين الاسلام الا هكذا ومن الطاف الله تعالى بي ان خلقني في عزيزة في حال
الطفولية لئن اعلم بها ان هولا ليسوا على شي وان الحق وراما يدعونه وكنت اتشبث برسالة
القشيري وكتاب القوت والاحيا فاعلم بالحلم على انى القوة ولا سبيل الى ظهوره في الفعل الا ن
الدولة لهم فلا يمكن ظهور ذلك في الفعل اصلا واكابر العلما المحدثين كعز الدين الفاروثي
من اشياعهم وانصارهم يحضر مجالس سماعاتهم وحضرته وانا طفل مراهق وقلت قال النبي
صلى الله عليه وسلم كل محدث بدعة فكيف حال هذا السماع فقال نتشاغل عن جوابي ولم يجبه
ذلك وكان انى ورعه انه كان يكره السماع في المسجد وربما حضره في المسجد تقية ومدارا اه
رايته في مسجد يعمل فيه السماع فهذا حال مشايخ المحدثين العلما فكيف يقوم الحق المحمدي
والدين الفرقاني بين هولا بل كيف يعرف ويعلم فضلا عن قيامه ونصرته ومعلوم ان اذا
انطاع اهل المدن لمشايخ اكبر الفلاحين فسد دينهم وانقلبت امورهم وان كانوا اوليا
وذلك لان قلة العقل على اهل البر ظاهرة ولم يبعث الله نبيا من اهل البر ولا من عرب
البادية فاذا انطاع اهل المدن للعلما صلح احوالهم ومتى انطاعوا الفقرا البر فسدت احوالهم
ثم سرت هذه البدع من الاحمدية في ساير طوايف فقرا البطايح ومشايخهم من مولهة

النسا والصبيان ومصاحبتهم ومسك الحيات ونزول النار وغير ذلك من المخازي فالرفاعية
عندنا تنزلون النار والبدوية عندنا ايضا يواخون المردان وانسب الطوايف
عندنا الخلوتية اصحاب الشيخ بن حلو با عندهم شي من التمسك لكن غلبتهم طريقة الاحمدية
من المصار شعار السماع بين الخاص والعام واجتماع النسا على روسهم في السطوح
يتفرجون على روسهم وتهتكهم فالاحمدية كانوا الجرب جرب بهم الناس واقتبسوا من
ظلماتهم وقامت دولتهم اى قيام فكيف يقوم الدين مع هذه الظلمات **فصل**
ثم انتقلت من هذه الطبقة الى طبقة الفقها الشافعيين لاتعلم العلم فوقعت بين طايفة خير
من الطايفة الاولى عندهم علم الحلال والحرام والحدود والاحكام وعلم ما يجوز وما
لا يجوز وعلم ما يترتب عليه الثواب والعقاب واعتقاد ذلك وعلمه في تلك الظلمات
نور وهدى فضلا عن العمل به لكن القوم فيهم الفقه لا غير وفيهم من يشارك في اصول
الفقه واصطلاح بن الخطيب مع تعظيمه وتبجيله والاقرار بانه الامام الاعظم وانه ركن
من اركان الدين واذا ذكر قيل الامام ورضي عنه وغالب ما فيهم علم خصومات
الناس ووقايعهم فقلوبهم مشحونة بمسايل التنبيه والمهذب والوجيز والوسيط
وشرح الوجيز والحاوي واللباب والعجاب لعبد الغفار والمحرر للرافعي لا يوجد
عندهم اصول السنة من علوم الحديث وقواعده ومعرفة رجاله وعلم صحيحه من
سقيمه ولا علم معاملة الله بالسنة ولا معرفة عندهم بقواعد الاعتقاد من طريق
السلف الاول كالسفيانين والحمادين وبن المبارك واحمد واسحق وامثالهم بل
قواعد عقايدهم من اصول المتكلمين بالعقل والنظر والصالح الورع فيهم الممسك
عن الخوض في العقايد ويسلم امر ذلك الى مراد الله فيؤمن بذلك ايمانا مجملا لا
تفصيل يابسة طباعهم خالية قلوبهم عن روايح المحبة لله والخوف منه والتعظيم
له والشوق اليه لا يشم منهم روايح العبودية ولا الصدق في المعاملة والاخلاص
فيها ولا المسارعة الى اعمال البر بالقصد الصحيح وانشراح الصدر متكالبين على الرياسة
والمعلوم مزاحمين على المناصب تخرج نفس احدهم اذا جلس احدهم فوق مرتبته

حتى ربما

حتى ربما يبغض عليه طعامه وشرابه وربما وقع فيه بالغيبة والطعن فهم
او عيبة فقه واحكام وخصومات الناس لا غير اذا جاءت حكومة وجوابها بما ينقلو
من الكتب لا باحثها ولا تفتيش على اصل هذه المسالة من الحديث بل اذا وصل الامر
الى الشرح او الى النص فلان انتهى الامر عنده ومع ذلك فوالله لقد استفدت منهم
علم ما يجوز وما لا يجوز ومن العجايب اني اجد فيهم من يتحقق في تلك الطائفة
ويروده مع علمه بانحراف طريقهم فاستدللت بذلك على انه ليس عنده من النور المحمدي ما
يكشف به احوال القوم فبقيت برهة من الزمان محبوسا كالطاير في القفص
ولا اشم الهوى الامن كتب الصوفية **فصل** ثم انتقلت عنهم الى صحبة
مطاوعة البغاددة وفقرايهم فوجدتهم خيرا من اوليك الاولين يا لف طبقة يحرمو
الحرام ويحلون الحلال ويتمسكون بمعظم مذهب الفقها غير انهم اهل دلوق ومرقعات
وشواشي رقاع طراف لطاف غالب همهم في الشهوات من طيب الطعام وحسن اللبا
وهندام الثياب ومنادمة الاغنيا ومصادقتهم ومباسطتهم والتواضع الزا
معهم واستجلاب دفقهم وفتوحهم غالب حديثهم في نهارهم الخلاعة والبسط
والترنم بالانغام والقصايد والتطايب عليها فاذا رقصوا فلهم في رقصهم
هية طريفة من التوقيع على الموسيقا مثل ان يرفع رجلا ويحط اخرى ومثل ان
يحدبوا ويبطوا ارطا على ذلك الانحداب زاكعين ليس في قلوبهم شي من الاذواق
ولا تظهر عليهم ذبول العبودية ولا سيما الخوف ولا حرقة المحبة ولا جمع الهم
على العبادة بالقصد الصحيح ولا يوجد منهم روايح الطلب ولا يسمع منهم قواعد
السير والسلوك والوصول وقطع عقبات النفس ووجدان الاذواق من الطوا
والبوارق واللوايح ولا يرى عليهم ذبول الخوف ولا اسيما المحبة اللهم الا في السماع
ربما رقوا وخشعوا فاذا خرجوا عن السماع عادوا الى تلك العوايد النفسانية
والاوضاع الاصطلاحية لكنهم اهل توالف وتوادد وتواصل وتراحم وخلق وايثا
بل غالب ما هم عليه هو ما يظهر منهم من الاخلاق والخلاعة والترسم بظاهر الدين

وفيهم من له ورد بالليل وصيام وحج بل غالب مجاهدتهم المجاورة بمكة فمن جاور
سنة انتهى سيره في سلوكه العادات عليهم غالبة ونفوسهم عن الحقايق محجوبة لم ار فيهم
ناقدا قط ولا طالبا ولا من يشير الى طلب الوصول اصلا هذا من قدمات عندهم
وليس الفقير عندهم الا من مد كسيرة او يكرم الاخوان بالضيافة او يفتح الطابق
بالسماع فترق القلوب له فيضيف الناس رقة القلوب هذا اعز احوالهم
واعلاها انتهى الامر عند ذلك يعظمون المشايخ لا كتعظيم اوليك بل فيهم شعبة منهم
يكشفون رؤسهم عند قبة ابن ادريس من الصحرا ويقبلون عتبة بابه فعلت ذلك
معهم وانا شاب الا انهم لا يقعون في تلك المناجس وربما عشق احد منهم امرد ۴
على معرفة منه ان ذلك باطل لا يجوز واذا راوا صاحب عبادة وورع لا يتكايس معهم
ولا يحضر السماع ولا يطيب فيه قالوا هذا يابس ثقيل فعاشرتهم مدة فلم يعجبني حالهم ن

فصل

وعرفت بعزيزتي ان الامر فوق ذلك ولا اسم الهوى الا من كتب الصوفية
فالقى الله تعالى في قلبي معرفته وقربه وهام قلبي بذلك ولا اعلم حقيقة ما وقع بقلبي
ولا اجد من يدلني على مطلبي ولا من يوقفني على دوائي ولا من يعرفني ما هذا الهيمان ن
الذي وقع بي فبقيت متحيرا والها لا اجد القرار وصدري يضيق من جميع الطوايف
التي صحبتها وعاشرتها وذلك في سنة ثلاث وثمانين وستمائة او قريبا منها فهاجرت
الى بلاد الشام ومصر فوجدت بها طوايف من الطوايف الذين شرحت احوالهم من
الفقهاء والفقراء والمطاوعة سوا بسوا ومع ذلك اجد قوما اهل سمت حسن وعبادة
يسيرون الى صيام الدهر والعبادة ولا شعور عندهم بالطلب ولا المطلوب
ولا السير ولا السلوك عباد صرفا وفقهاء صرف او مطاوعة صرف
لا اجد من يشير الى المطلب ولا من يعبر عنه فلطف الله تعالى بي فوقعت في
الاسكندرية بطايفة عرفوا مقصدي ومطلبي فانست بهم بعض الانس شهد قلبي
بان معهم شيا صحيحا فاني وجدتهم يشيرون الى معرفة الذات والصفات ○
والعبودية لله تعالى وطريق ذلك وباي وجه يحصل ذلك ويشيرون الى محبة الله

مثل

تعال





تعالى واتباع امره واجتناب نهيه والرضا بقضائه وقدره والانجذاب بالهمة اليه
وشممت من انفاسهم ان هناك قوما خصوا بالمحبة والاصطفا والتخصيص والتولية
دخلوا في حضرات الاسماء وتحققوا بشي منها واعطوا حقيقة اسم او صفة عرفوا الله
عز وجل بها من المحبة والانقياد والارادة وصارت بذلك ارادتهم تبعا لارادة ربهم
ثم كشف لهم عن شي من سبحات العظمة والجلال والبها والجمال والبقاء الازلي والجمال
فلزم قلوبهم من ذلك الكشف هيمانا واحتراقا فهم يراقبون مشيئاته ويرصدون نهيه وبرا عون
اوامره ويقومون بها وارواحهم مختطفة باشعة عظمته وكبريائه والهة بقربه
واعضاؤهم ومفاصلهم ممتلية من انواره المخزونة من انوار جلاله وعظمته
وفيهم من له مكالمة ومحادثة وتعريفات من ربه يعرفه بها في اليقظة والمنام وفيهم
من له هاتف وتعريف من الالهام ووجدتهم اشد الناس تحريا تعظيما للشريعة
والاوامر والنواهي زاهدين في الدنيا راغبين في الاخرة محبين لله والهين بقربه قد رفضوا
كل شي سواه فلما خلت قلوبهم من غيره امتلات من حبه ومن كشف اسمائه وصفاته
وعظمته وقدس ذاته يرى احدهم تدبيره واختياره من اكبر الذنوب فهو فرح مستبشر
بحسن اختيار ربه مطمئن اليه ساكن الى ما ذكره به ربه في ازله على وفق حكمته ورحمته
حتى كان احدهم مع ربه يراه عيانا بقلبه ويشرق على وجهه انا اجلاله ومحبته وتعظيمه ن
والانقياد لحكمه ووجدت اثار ذلك فيهم وفي حركاتهم وسكناتهم وتقلباتهم فوالله لقد
فرحت بهم فرحا شديدا وسكن قلبي اليهم والى طريقتهم بعض السكون لاني رايت معهم شيا
هو غاية الغايات ومنتهى الطلبات ثم اني تفتشت على اساس هذه الذروة التي عندهم
على اي اساس قام من العقايد والاصول فوجدت القوم لا شعور لهم بالسنة ولا الاثار م
النبوية ولا السير الصحابية ولا الاخلاق الدينية ووجدتهم يعتقدون شيا من
من التجهم الا اني لم اجدهم يصرحون بالتعطيل بل ميلهم الى الوقوف ولا شك انهم ينكرون
بعض الصفات او يقفون فيها كما هو مذهب المتكلمين ومن ذلك وجدت عليهم
كسفة وفي لحاظ وجوههم سعفة ووجدت هذه الاحوال المذكورة عندهم قد اقتبسوها

من شيوخهم فهم لا يذكرون الا شيوخهم لا يستندون فيها الى الحديث وان لم تخالفه
لكن مادتهم من انفاس شيوخهم وشيوخهم قبل قلوبهم اليهم يتوجهون في احوالهم وعلى كشفهم
يعولون ولا يعرفون ربهم الا من حيث قدمه وازليته حيث كان ولا شي معه ولا يشيرون
الى كشوف القران ولا الى تجليات الصفات في تلاوته لكن مع ذلك وجدت معهم شيئا واي شي
كما قيل على مثل ليلى يقتل المرء نفسه وان كان من ليلى على الهجر طاويا فحصلت بتوفيق
الله تعالى ما حصلت من فوايدهم وبركة صحبتهم ضمن ما حصلته من فوايد الفقها اليابستين من
معرفة ما يجوز وما لا يجوز فصار ذلك كالقالب الجسمي وهذا كالروح لكن كليهما يابسان
فقه يابس عن رطوبة الحديث ومقابلة النبي صلى الله عليه وسلم في الاحكام والاخلاق
وحال يابس عن مقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم فقه مقابل الايمة الفقه وحال مقابل
لايمة التصوف والرسول صلى الله عليه وسلم له السكنة والخطبة والحكم والتوجه الى غيره
فبقيت كالعاير الذي حصل له اول الدرجات ولاحت له اعلاها وهو عاجز عما بينهما
من الدرج فقنعت بذلك في الحالة الواهية وتغذى قلبي بعد ذلك من جوعه فان الجايع يتغذى
بما كان قوتا **فصل** ثم تعبت بعد ذلك بين طوايف صوفية الرسم في الربط فوجدت
قوما اهل سيما ظاهرة وسجادات وهيئة واشكال ويذوقون مسرحه وشي من الانوار
لامعة فصحبتهم فوجدتهم يشيرون الى الذكر والخلوة وتناول المعلوم والاشتغال بالعبادة
لكنني وجدت قلوبهم مشحونة بحركات لخواطرهم لا يطرف بعضهم انكارا او تطلعا وحسدا وغيبة
يقولون خرج فلان دخل فلان رايته يتحدث في السوق مع فلان فتوجه كذا فلان له
معلوم لذا بحيث لا تخلو قلب من يصحبهم عن حركاتهم الا نادرا ومع ذلك فربانية الرسوم
في صدورهم بعيد وبها قد استعبدتهم وملكتهم لا تخلص لهم فريضة لله مثاله يتوضا
احدهم حتى يصلي لله الفريضة وهو مع ذلك ملتفت الى الخدام ان تاخر عن الصلاة مع الجماعة
في الرباط ان يتكلموا فيه وان دام ذلك التخلف منه يوما او يومين خاف ان يقطعوا معلومه
وكذلك يخاف احدهم ان فاتته وظيفة العصر معهم او وظيفة يوم الجمعة ان يتكلموا
فيه ولو تاخر عن ذلك اياما قطعوا معلومه واخرجوه من بينهم فقط لا تخلص عبادتهم

لله وكيف



لله وكيف تخلص عبادة من يخاف غير الله او يعمل عملا لغير الله وان كان لله فهو مشوب ان ح
بالنظر الى غير الله يخاف احدهم بينهم من رثة ثيابه او وسخه فيمقتوه او يخرجوه من
بينهم ولذا لا يقدر بينهم ان يلبس عباءة مخططة الاسود او بيضا فيخاف احدهم ان
يخرج عن هيئتهم اذ لو خرج عنها لقطعوا معلومه وفيهم شي من طبيعة التتر كل من
قام بالرسم قبلوه اتحاديا كان او زنديقا لا يعترضون عليه ولذلك دايما يكون عند هم
الصدرية والعربية مع علمهم بانحرافهم كذلك التتر كل من قام بالطاعة قبلوه يهوديا
كان او نصرانيا ويرون القيام بذم البدع فضولا ليس من وظيفة الصوفي في ذلك بل وظيفته
السكوت والقيام بالرسم وتناول المعلوم اذا قام بذلك حصل المقصود يعظمون
بينهم ذا الهيئة من صاحب المزدوجة الكبيرة والاكمام الواسعة والذقن الطويلة
خصوصا اذا كانت بيضا كان هو المشار اليه بينهم فوجدت قطعا لا يقدر العبد
على عبادة الله وحده لا شريك له بينهم ولا يجد بينهم لذة الطاعة ولا الامتلاء من الذكر ولا
استيلاء ربانية الحق على القلوب ولا وجود ذوق خالص العبودية ووجدتهم في ظلمة وعما
لهم صورة بين العالم وقلوبهم مغمورة برسم العبادة وشي يسير من الحقايق مخلوط بامثا له
من ربانية المخلوقين واوضاعهم فاسترحت بينهم من وجه ولم استرح من وجه اخر فالر احة
بينهم بسبب الجمعية لصفا التطرقات ذلك انما يكون بالكفاية والقطع عن الشواغل
وذلك موجود بينهم فلما صفا العقل والفكر وابصر الانسان ما بين يديه واراد ان يعبد
الله بجمال العبادة وجد نفسه مقيدا بينهم عن النفوذ **فصل** واعتريت
في الربط قوما يشيرون الى المحبة والتوحيد ويشيرون اليه ويقولون فلان
موحد وفلان ما شم من التوحيد شيا ويعظمون شان توحيدهم ويقولون من يصل
اليه ويذكرون شيوخهم كابن عربي والصدر القونوي فبقيت مدة افتش على التو حيد
الذي يشيرون فوجدت حاصل توحيدهم انهم يجعلون الحق تعالى هو الوجود
المطلق الساري في جميع الاكوان وانه حقيقة الاعيان من الحيوان والجماد وير عمون
ان من وصل الى ذلك شهد الحق في الكل فهم قوم يقولون الله والله عندهم هو الوجود

الذي هو ضد العدم الذي سرى في كل شي فوجدت على ما يزعمونه ان الههم هو الوجود
ساري في الكلاب والخنازير والفيران والخنافس تعالى الله البائن بذاته وصفاته
عن جميع مخلوقاته ان يكون بهذه المثابة فانهم لا يقولون وجودا قديما ووجودا حادثا
بل الوجود عندهم وجود واحد ساري في كل شي والعبد عندهم لا وجود له انما الوجود
الذي هو الحق والحق هو الوجود فيه والعبد كالمظهر له ظهر الوجود بواسطته
اذ لولاه لم يظهر الوجود ولولا الوجود لم يظهر هو وحقيقة معتقدهم ان الباري تعا لى
ليس شيا منفصلا عن الخلق فوق العرش بل عندهم الحق شي ظهر في السموات والارض
وفي كل شي ظهر فيه بذاته هو مطلق تعين في هذا وفي هذا والمجموع شي واحد فالوجود
الذي قام بالانسان والكلب والنبي والملك والسلطان هو وجود واحد عندهم تعالى
وهو الحق ليس الحق شي زائد على مطلق الوجود هو بعينه الوجود المطلق الذي تقيد
بالانسان والحيوان والنبات والجماد والكلاب والحمير والبقر والذباب والحيات
والعقارب فمثاله عندهم كالحرارة المطلقة التي تقيدت بالاشيا الحارة في كل حار
على اختلاف اجناسها واشكالها وانواعها هذا حار وهذا حار فالحرارة شي واحد
مطلقة فتعينت بعين هذا الحار وكذلك عندهم الحق تعالى وجود مطلقة تقيدت
الوجود بهذا الموجود وبهذا الموجود رفيعا كان او خسيسا فلما رايتهم بهذه
المثابة نفر قلبي منهم نفورا شديدا ولم اكن اقدر على تفصيل معتقدهم لكني اسمع شيا اكرهه
ولا احبه بفطرتي فاني وجدتهم متحللين في باب الحلال والحرام والحدود وربما قيل
لي عن رجل منهم انه بقي جنبا اياما وربما صلى بنا اياما واذا قصدوا ملكا او صاحب ولاية
يخاطبونه ويتضرعون اليه كما يتضرعون الى الله فانه عندهم هو مظهر وجوده
وانما يخاطبون الوجود فيه وكان من شيوخهم من يقول الشجاعي وكان نائب السلطنة
معروفا بالظلم والاعتدا يقول له انت اسم الله الاعظم وامثال ذلك ثم الامرد
الجميل عندهم في رتبة عالية من المظاهر الجمالية الالهية والسماع عندهم اشهى شي يحرك
بواعثهم وشوقهم معارف الوجود المطلق ويتكلمون على مراتب الانبيا كانهم من فوقهم

والشريعة

287

والشريعة عندهم سياج لهام لصلاح العالم والامر العابد ومن المعبود الامر
عندهم كما قال قائلهم ما الامر الا نسق واحد ما فيه من مدح ولا ذم وانما العادة
قد خصصت والطبع والشارع بالحكم ووجدت بعد ذلك كتاب الفصوص لابن عربي
دالا على هذا المذهب الخبيث في تفصيله بعبارات متنوعة يقول ما ثم غير ثم يقول
فاختلط الامر وانبهم ويقول فليعبدني واعبده ويحمدني واحمده وامثال ذلك فتفصل
لي بذلك مذهبهم وعرفت بحقيقة مقاصدهم فتعبت بهم دهرا طويلا **فصل**
ثم فتشت الحاصل الذي حصل لي من مجموع الطوائف فلم اجدني انتفعت الا بطائفتين
كما سبق بالفقها من معرفة ما يحل وما يحرم وان الطاعة موجبة للثواب والمعصية موجبة
للعقاب واعتقدت ذلك عقيدة وذلك خير كثير وانتفعت بطائفة الصوفية الاسكند رانيين
عرفت بهم المطلوب وصفة الصديقين والواصلين والمحبين والمحبوبين واحكام العبودية
وصفات المتوكلين والراضين والزاهدين والمصطلمين وذلك ايضا خير كثير ووجدت نفسي
كما سبق ذكره قد حصل لها الدرجة الاولى والعليا وهي غايرة ما بينهما من قواعد الدين
واصوله وتفاصيل الشريعة من الكتاب والسنة واجتميع ذلك العلم الظاهر والحال الباطن
من الله ورسوله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم **فصل** فلم ازل في هذا
العوز حتى لطف الله تعالى بي واجتمعت بطايفة بدمشق من الله تعالى علي بهم فوجدتهم عارفين
بايام النبوة والسير الصحابة ومعاني التنزيل واصول العقايد المستخرجة من الكتاب
والسنة عارفين باذواق السالكين وبداياتهم وتفاصيل احوالهم يعرفون من كمال الدين
بنم الدين الابها ولا تشبه انفاسهم انفاس اهل العصر من فقهائهم وصوفيتهم وما شبهت
انفاسهم الا بانفاس القرن الاول والثاني والثالث في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم
وكاني باجتماعهم ورؤيتهم وجدت ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ووجدت التابعين كسعيد
بن المسيب والحسن البصري والربيع بن خثيم وثابت البناني وامثالهم وكاني وجدت برؤيتهم
ملك والشافعي والسفيانين والحمادين وابن المبارك واسحق واحمد بن حنبل واقرانهم
ونظرائهم فاني وجدتهم عارفين بحقائق العلم الذي انزل من السماء على محمد صلى الله عليه مسار عين

مسارعين الى اقامة أوامر الله تعالى كمسارعة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
معظمين للدين مهتمين باقامته واظهار شرايعه وشعايره حمسين على من هتك حدود
الدين او انتقص شريعة من شرايعه اعتقادا او عملا وليست اصولهم اصول المتكلمين
بل اصول عقايدهم على الايات والاخبار الصحيحة وامروا الصفات كما جات بلا تاويل
ولا تعطيل ولا تشبيه واثبتوا حقايقها لله كما يليق به من الاستوا او النزول وجميع
الصفات وظهر لهم مع ذلك معارف صحيحة وانوار ظاهرة من معرفة الله تعالى
ومعرفة صفاته القايمة بذاته ذوقا وحالا مع العلم والنظر ووجدت اثارها
في قلوبهم عند صلاتهم واذكارهم ودعوتهم الى الله تعالى يعرفون ربهم من فوقهم
ويعبدونه كما وردت به النصوص الدالة على انه فوق العرش بذاته وصفاته
بفوقية تليق بجلاله وعظمته لا يجعلونه محصورا الى الفوقية بل كان ولا شي معه العرش
قبل خلق الاكوان لم يكن هناك في الفرد انه شي غيره فيقال هو فوقه فلما حدثت
الاكوان حدثت في جهة التحت بالنسبة الى علوه الذاتي بانه سبحانه بالذات
على على كل شي ولا يجوز ان يكون سبحانه تحت الاكوان لامتزجا عنها بل باينا عنها وليس
تحتها لزم بالضرورة ان يكون فوقها ثم من صفاتهم يبذلون انفسهم واموالهم في
سبيل الله تعالى واقامة الدين يعرفون قدر الدين وقدر اهله وحملته والقايمين
به لانهم اهله وانصار السنة والحديث واعوان الرسول صلى الله عليه وسلم
واعوان دينه واركان شريعته يوالون من والاها ويعادون من عاداها
مستعملين مكارم الاخلاق من الرحمة والتودد والانصاف والصدق والبذل
والمواساة والحلم والصبر وكظم الغيظ والرحمة للخلق واغاثة المضطر
واغاثة الملهوف والشدة على الجبابرة والكيفية الحادة على الفراعنة لا يخافون
في الله لومة لايم في اغلب امورهم يحبون في الله ويبغضون فيه ويعدلون في
الحكم وينصفون في الوزن ولا يخشون احدا بشر ظهر منه بل يرون خيره
وشره ويوفونه مرتبته اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله

ولا



ولا يخافون لومة لايم صبر عندنا للقايتعافون عن الزلة في حقوق انفسهم لا في حقوق
الله ليسوا بفظاظ ولا غلاظ ولا سخابين في الاسواق بل يعفون ويصفحون ويحلمون
ويكافون بالحسنة من اسا اليهم يحيون السنن ويميتون البدع ويحقونها اهل حضور
في الصلاة خاشعين بها لله يعرفون لمن يصلون ولمن يعبدون اذا ذكروا في الصلاة صغر
عندهم ما سوى الله وما سوى امره في قلوبهم يتلون كتاب الله ويتدبرونه اهل الفنا
في امر الله افنوا ذواتهم في طاعته ورضوا باقداره واقضيته الرسول صلى الله عليه وسلم
نصب اعينهم كلما حدثت حادثة شخصوا ببصر بصايرهم نحوه فيستمعون من سنته ما
يؤديه عن ربه فيعملون بذلك ينفذون احكامه وقضاياه قد بذلوا انفسهم لنفع
ال المتعدي في مصالح الاسلام واهله واصلاح ما فسد من اديانهم في عقايدهم واعمالهم واحوالهم و
قلوبهم ورثة الانبيا مصابيح الدين غيظ المنافقين فرح المومنين غبطة النبيين بهجة
الصادقين قدوة الصالحين ايمة المتقين نور اهل الارض وسرجها بهم عرف الدين
وحقايقه وعرف السلف وطرايقهم كانهم قد صحبوا الصحابة فما اشبه بسمتهم وذلهم
بذلهم والذي اعتقد فيهم انهم لا يعجزون عن شان الصوفية الذين وجدتهم بالاسكندرية
في حمايتهم واحوالهم لكن شغلهم عن ذلك الاصطلام والاهتمام بمصالح الدين والاسلام
لا هذا وان كان اوليك اصحابي شغلا عظيما بربهم قد هامت به قلوبهم هيبة وتعظيما واجلالا
لكن من هو في اقامة الدين واظهار شرايعه وشعايره لا يليق به ان يصطلم كاصطلام
اوليك الذين لم يبتلوا بمتسع الاخلاق ولو تفرغوا عن الاشتغال لتفرغهم لم يعجزوا عن
مقامهم ولم يقصروا عنهم ان شا الله لكن الشغل بحريات الشريعة واقامتها مع انحراف
يته الهمم الشديد بما ليها يوجب ان يبقى عند المقيم لها والمهتم بها بقية من طبعه ونفسه وبشريته
ليقابل النفوس بها لان من قابل شيا اقتضى ان يكون بينه وبينها نسبة ولولا النسبة
التي بين الانبيا والعالم لم ينتفع بهم احد اذ لو واجهوهم بما هم به من قرب الله تعالى
لم يقدر العامة ان تفهم عنهم شيا لكن جعل الله تعالى بينهم قدرا مشتركا ليحصل بذلك
الانتفاع منهم فلذلك هولا لا يصلح لهم تذويب النفوس بالاصالة لانهم يحتاجون الى نوع

غضبية يقمون الحق بها او حالة طبيعية يمازجون اهل الطباع بها ليستوي بواسطة
تلك الممازجة امر الله ودينه اليهم وربما يورد بعض محبي مشايخنا ويقول انت ذكرت عن شيوخنا
انهم عارفين وذكرت عن اوليك انهم عارفين ايضا فاشترك الجميع في المعرفة فما وجه الخصوصية
التي لاوليك وليست لمشايخنا فنقول ـــــ تلك الخصوصية هي ان لهم كيفية
حادة يؤثرون في الطالب بمجرد الرؤية وسماع الكلام محبة الله والانجذاب اليه
والارادة له ونسيان ما سواه وهذه خصوصية ليست لغيرهم وجه ثاني
وهو انهم اذا راوا وذكر الله وصل نورها بحدة وقوة الي قلب الرائي ومشايخنا
اذا راوا ذكر الدين والسنة والشريعة فاوليك اندرجت الشريعة في حالهم اندراجا
لظهورهم بكيفية المعرفة وهولا اندرجت المعرفة في حالهم اندراجا لظهورهم بكيفية
الشريعة ومجموع هولا العلما افضل من انفراد اوليك بتلك الخصوصية لاحتوايهم
على الاصول الصحيحة والفروع بل تلك الخصوصية اقوى بلا هذه الاصول لا تستقر ولا
تثبت والذي حققته ان دين هولا اقوى واثبت وامكن في الاصول والفروع وقلوبهم
انور لانها منورة بالكتاب وفهمه وبالسنة ونورها ومن ذلك اقتبست عقايدها
ومشاهدها وعلومها واحوالها وهم اقوم في الدين من كل من رايته في عصري هذا
في راس السبع مائة من الهجرة النبوية واتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كل احد فهم يمشون على حذوه وطريقته لانهم من اصحابه الذين راوه وشاهدوه
وشاهدوا اياماه ووقايعه ومغازيه فهم يحرصون على حذوه وطريقه واثاره وهم
اشبه الناس بابي بكر وعمر رضي الله عنهما واتبع الناس في هذا الزمان لهما واوليك
الصوفية وجدتهم احد قلوبا واقوى اضطراما واشد اشتياقا واعظم بالله
وجدا وانم زهدا وفراغا عن ما يشغل القلوب عن الله فانهم افنوا نفوسهم في
الطلب فقوبلوا بالامر الكلي وهو حال له حدة وصولة لحال غيرهم فانما حال غيرهم
انوار مع انشراح الصدور بالله وبدينه واحوال اوليك مطالعات خاصة حادة
موجبة لجذب الارواح الى موطن القرب بتقرب ليس لغيرهم كما ان هو اعظم بامر الله

علما



علما وعملا وذلك ايضا من تعظيمهم لله تعالى وذا الوجد لكن لكل قوم خصوصية لا تجهل
ولا يطلب ان يطرحها في مقابلة فضل غيرهم ولذلك اوليك الصوفية اقوم على سياسة
الطبيعة وتصفيتها من اخلاقها واقوم على الخواطر وزمها فاني كما شاهدته والله اعلم
بحقيقة ذلك منهم وذلك اني شبهتهم بالملايكة في حضرة الله تعالى الحافين بعرشه
وان لم يشبهوهم من كل وجه ولا تعجب فان قلوبهم بين عساكر الاولياء حول العرش
فانقلبت طباعهم في اغلب احوالهم عن البشر الى الملايكة وهذه خصوصية لهم لا
تنكر ولا يقدر غيرهم ان يقوم بها فان نفوسهم فانية وارواحهم متعلقة طايرة
وابدانهم نحيلة بالية واكبادهم مشتاقة محترقة قد ملكهم الوجد بالله واستولى
ذلك على اعضايهم ومفاصلهم فاعضاؤهم ومفاصلهم ممتلية بحب الله محشوة
بانوار قربه يلوح عليهم بهجة المحبة وسيماء المعرفة وعرف الوجد ان كان قبل اسم
منك نسيما لست اعرفه اظن مية جرت فيه اردانا وهولا شيوخنا شبهتهم
بخلفا الرسل حيث شبهت اوليك بالملايكة فشبهتهم بورثة الانبيا بل فيهم نسبة من
الانبيا لقيامهم بدين الله تعالى ونصرته والذب عنه باللسان والقلم والجنان والحرص على
اقامته حيث ارتضاه الله تعالى لنفسه وهذه خصوصية لهم لا تنكر ولا يقدر غيرهم
من اوليك الصوفية على القيام بها مثال ـــــ الخصوصية التي عند الصوفية وليست
عند غيرهم كمن يريد كيفية مذهب ملك وتفصيله فانه لا يجد ذلك الا عند
اصحاب ملك ولو طلب الطالب ذلك من شيوخنا لوجد عندهم مذهب ملك
معروفا بلا تلك الكيفية بل هو عندهم ضمنا وتبعا والطلب لا يغنيه الا تلك
الكيفية فكذلك طالب حقايق التصوف لا يجد تلك الكيفية الا عند اهلها ويجدها
عند شيوخنا الفقها مفرقا ضمنا وتبعا لعلمهم والكيفية الصوفية اذا حصلت لا تغني
بغير قواعد شيوخنا لانها اصول لها تحفظها والا فتبقى تلك الكيفية مقطوعة لا اسا
لها فالحمد لله الذي تمم لي رحلتي وجمع لي مطلبي في لقا من تكمل به ديني وعلم طريقي وحالي
وجدت اولا من عبر عن الحلال والحرام ثم من عبر عن حقايق المطلوب وهيئة الوصول

ثم من عثر عن الاصول الشرعية التي هي اصول العقايد والاعمال والمشاهد والاحوال
فا نرجو من كرم الله تعالى ان يوفقني لسلوك طريقة هولا العلما في اصول ديني وعقايده
واعماله واحواله وان يحققني بحقايق احوال الصوفية من التحقق بحقايق القرب ومراتب
الوصول والحظوة بالمحبوبية والاختصاص والاصطناع والتوله والى الله تعالى ارغب
ان يحشرني على هذا العلم والاعتقاد والعمل متصلا بهذا الحال الصوفي فيكون صاحبه
ممن تم حاله وكمل وان يجعلني من صحبة اوليك الاولين في الدنيا والاخرة واياه اسال
ان يهديهم اجمعين ويحفظهم عن سبيل المعتدين الى سبيل الذين انعم عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين وان يعفو عنا اجمعين
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين وهذا اخر ما وجد من كلام الشيخ عماد الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه ووافق الفراغ من ذلك اخر يوم الثلثا الخامس من شهر
ربيع الاول سنة خمس وثمان مايه بطرابلس المحروسة على يد افقر خلق الله تعالى الى عفو ٨٠٥
ورحمته محمد عبد الرحمن الدمشقي حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد واله وصحبه
وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

لفاطمة الزهرا رضي الله عنها

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها صبت على الايام عدن لياليا

لذي النون المصري رضي الله عنه

وما من كاتب الا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي يسرك في القيمة ان تراه



المحب ادمعه لا تزال بالبعد ولا تنقضي
هجرتني ثم لم تقنع بهجراني حتى شفعت ال
طيب احبابي يا من حياتي دار ...
سوا السقام الى جسمي فاضنا
روحي قدمها يا ... الى ...
وبادرني ... ما ... الا ...
في الكتب مهجتي وبادر ...
ادنياتي

